



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

كتاب الأمانة

المكتبة الشامية

إدارة النشر والتوزيع
مركز الدراسات والبحوث
بمبنى جامعة دمشق

١٩٩٥

مكتبة الأمانة
بمبنى جامعة دمشق
دمشق

الجزء ٢-١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دلائل الامامه

کاتب:

طبرى امامى (صغير) ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم ()
قرن ۴ و ۵ ق (صاحب دلائل الامامه)

نشرت فى الطباعه:

نسخه خطى

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	دلائل الامامه
١١	اشاره
١٢	الجزء الاول
١٢	مقدمه المترجم
١٢	اشاره
١٤	نسبه و موطنه:
٢٢	نبذه عن الكتاب
٢٣	[كلام محدث القمى]
٢٣	التصدير: شرح حال المؤلف مطابقا لما تفضل به المحدث القمى رضوان الله عليه
٢٦	ديباجه الكتاب
٤٦	الباب الأول فى أقسام العلم
٤٩	الباب الثانى فى أقسام النعم
٤٩	اشاره
٥٥	فى بيان ما هو المذهب الحق من المذاهب المتعدده
٦٠	فى بيان عقيدة الشيعة و أهل السنه
٦٣	الباب الثالث فى بيان مذاهب أهل السنه، و الجواب عنها للشيعة
٦٣	اشاره
٦٣	الفصل الأول
٦٥	الفصل الثانى
٦٧	الفصل الثالث
٦٩	الفصل الرابع
٧٢	الفصل الخامس
٨٠	الفصل السادس
٨٩	الباب الرابع فى أن الشيعة ناجيه
١١٠	الباب الخامس فى دلائل حجه الله على خلق الله أمير المؤمنين على و أولاده الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين
١١٠	اشاره
١٦٤	الفصل الأول فى من ظلم العتره و سبهم
١٦٧	الفصل الثانى فى مناقب على عليه السلام على سبيل الإجمال

١٧٠	الباب السادس في الآيات التي لم يعملوا بها
١٩١	الباب السابع في بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطة المناقبه للإمامه
١٩١	اشاره
٢٠٢	خصال عمر التي تفرد بها
٢١٠	الباب الثامن في المناقب والأخبار التي افتروها زخرفه لأباطيلهم
٢١٠	اشاره
٣٧٠	فصل
٣٧٢	الباب التاسع في البدع التي ابتدعتها أبو بكر و رسيله «١»
٣٧٢	اشاره
٣٨١	قضه سعد بن عباده
٤١١	بيان في أنّ عثمان و بنى أمته لم يكونوا من قريش و أنّ أمته غلام رومي
٤٢٢	الباب العاشر في حجّه الوداع و ذكر الغدير و وصيته الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلك
٤٢٢	الفصل الأول: في حجّه الوداع
٤٢٤	الفصل الثاني: في ذكر الغدير
٤٣١	الفصل الثالث: في ذكر وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله
٤٣٣	الفصل الرابع: في ذكر الوصيه
٤٣٥	الفصل الخامس: في تمام قضه موته صلى الله عليه و آله
٤٤١	الباب الحادى عشر في بناء السقيفه
٤٤١	اشاره
٤٤٧	الفصل الأول: في خلاف الصحابه
٤٥٨	الفصل الثاني: في وفاه فاطمه عليها السلام
٤٦٦	الفصل الثالث
٤٧٣	الفصل الرابع
٤٧٦	الفصل الخامس
٤٧٦	الفصل السادس
٤٧٨	الفصل السابع
٤٨٢	الفصل الثامن
٤٨٩	الفصل التاسع: في فوائد هذا الكتاب
٤٩١	الفصل العاشر
٤٩٢	الفصل الحادى عشر

٤٩٩	الفصل الثاني عشر
٥٠٠	فهرس المحتويات
٥٠٤	الجزء الثاني
٥٠٤	الباب الثاني عشر في فدك
٥٠٤	اشاره
٥٠٩	الفصل الأول في رد عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام
٥٢٥	الفصل الثاني في أمور وضعها الخلفاء خلافاً لأمير المؤمنين و بني هاشم
٥٢٧	الفصل الثالث في أنّ عليّاً لم يقدر على تبديل ما غيروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك محاربتهم
٥٤٠	الفصل الرابع
٥٤٢	الفصل الخامس
٥٤٤	الفصل السادس في مثالب بني تميم
٥٤٨	الفصل السابع
٥٤٨	الفصل الثامن
٥٦٠	الفصل التاسع
٥٦٢	الباب الثالث عشر في حالات الرسول صلى الله عليه و آله و ما يتبعه
٥٦٦	الباب الرابع عشر في الغار و صاحبه
٥٨٠	الباب الخامس عشر في اختيار الإمام
٥٩١	الباب السادس عشر في صفات الإمام
٦٠٥	الباب السابع عشر في إمامه أبي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله
٦١٢	الباب الثامن عشر فوائد تليق بهذا الكتاب
٦٢٦	الباب التاسع عشر في غلوهم في حب الصحابه
٦٣٤	الباب العشرون في أسمائهم و صفاتهم
٦٣٤	اشاره
٦٣٩	فصل
٦٤٣	الباب الواحد و العشرون في بعض فوائد كتاب الفتح لأبي محمّد أعثم الكوفي
٦٤٣	اشاره
٦٥٤	الفصل الأول
٦٥٨	الفصل الثاني
٦٥٩	الفصل الثالث
٦٦٠	الباب الثاني و العشرون في موت الخلفاء و كيفيّة قتلهم عليهم ما يستحقّون

٦٦٠	اشاره
٦٦٢	الفصل الأول في قتل عمر بن الخطاب
٦٦٢	اشاره
٦٦٥	روايه أخرى في قتل عمر
٦٦٨	فائده جليته في زواج الحسين عليه السلام من شهربانو به -
٦٦٩	الفصل الثاني
٦٧٢	الفصل الثالث في خلافة عثمان
٦٧٣	الباب الثالث و العشرون في ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أبانر الغفارى رحمه الله عليه -
٦٧٣	اشاره
٦٧٥	فصل في قتل عثمان بن عفان
٦٧٩	الفصل الثاني في ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السلام
٦٨١	الفصل الثالث في قتل (شهاده) على أمير المؤمنين عليه السلام
٦٨٨	الباب الرابع و العشرون في تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة -
٦٨٨	اشاره
٦٨٨	الفصل الأول
٦٩١	الفصل الثاني
٦٩١	الفصل الثالث
٦٩٢	الفصل الرابع
٦٩٢	الفصل الخامس
٦٩٣	الفصل السادس
٦٩٦	الفصل السابع
٦٩٨	الفصل الثامن في أنهما دفنا في موضع غضب
٧٠٢	الفصل التاسع في إسلام علي عليه السلام
٧٠٦	الفصل العاشر
٧١٣	الفصل الحادى عشر في بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلى الله عليه و آله
٧١٩	الباب الخامس و العشرون في ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز -
٧١٩	اشاره
٧٣٤	الفصل الأول في بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه «١»
٧٤١	الفصل الثاني
٧٥٠	الفصل الثالث في بعض قصه معاويه و يزيد «١»

٧٥٧	الفصل الرابع في أن بني أمية لم يكونوا من قريش
٧٥٧	اشاره
٧٥٨	الفائدة الأولى
٧٥٨	الفائدة الثانية
٧٥٩	الفائدة الثالثة
٧٥٩	الفائدة الرابعة
٧٥٩	الفائدة الخامسة
٧٥٩	الفصل الخامس
٧٦١	الفصل السادس في فوائد و نكات وردت في كتاب مثالب بني أمية من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علي السقمان و هو من علماء أهل السنة، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره
٧٨٣	الباب السادس و العشرون في عداد الأشرار من بني أمية
٧٨٣	اشاره
٧٨٥	الفصل الأول
٧٨٨	الباب السابع و العشرون في أحوال معاوية بن مسافر الذي اشتهر بين الناس بمعاوية بن أبي سفيان بن حرب
٧٨٨	اشاره
٧٨٨	الفصل الأول في ولادته
٧٩٠	الفصل الثاني في ذكر الفرق الذين يختلفون فيه
٧٩١	الفصل الثالث في الآيات التي تدل على أن معاوية واجب اللعن
٧٩٧	الفصل الرابع في الأخبار التي تدل على أن معاوية ملعون
٨٠٤	الفصل الخامس في ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفين
٨٠٤	اشاره
٨١٧	قصة قيس بن سعد بن عباده
٨٢١	الفصل السادس في إقرار أهل البغي ببعيهم
٨٢٥	الفصل السابع في البدع التي أحدثها معاوية
٨٤٢	الفصل الثامن
٨٤٤	الفصل التاسع في أن معاوية أول من زور الكتب في الإسلام
٨٥٢	الفصل العاشر في إظهار إسلام معاوية
٨٥٨	الفصل الحادي عشر
٨٥٨	الفصل الثاني عشر في خطبه شرطه معاوية «١»
٨٥٩	الفصل الثالث عشر جلي «١» في اشتقاق اسمه
٨٥٩	اشاره

٨٥٩	في بيان مذهب معاويه
٨٦٠	الفصل الرابع عشر الجلى في وفات معاويه
٨٦١	الفصل الخامس عشر في سمّ معاويه الحسن عليه السلام
٨٦٩	الفصل السادس عشر قتل معاويه عائشه
٨٧٠	الفصل السابع عشر في يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السلام و أصحابه
٨٧٢	الفصل الثامن عشر الجلى في أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السلام
٨٧٧	الباب الثامن و العشرون في خروج الحسين عليه السلام من مكّه
٨٧٧	اشاره
٨٨٠	الفصل الأوّل في نزول الحسين عليه السلام بكربلاء
٨٨٤	الفصل الثاني في صفه الحرب
٨٨٧	الفصل الثالث في توبه الحز بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه
٨٨٨	الفصل الرابع الجلى في مبدأ القتال إلى آخره
٨٩١	الفصل الخامس الجلى في أحوال رؤوسهم
٩١٢	الفصل السادس
٩١٢	الفصل السابع في خاتمه الكتاب الجلى
٩١٦	فهرس المحتويات
٩٢٢	تعريف مركز

شماره بازیابی : ۵-۱۳۸۴۴

امانت : امانت داده می شود

شماره کتابشناسی ملی : ف ۳۸۴۴/۲

سرشناسه : طبری آملی، محمدبن جریر، قرن ق ۵

عنوان قراردادی : [دلایل الامامه. برگزیده]

عنوان و نام پدیدآور : برگزیده دلایل الامامه [نسخه خطی] [محمدبن جریر طبری]

آغاز، انجام، انجامه : آغاز نسخه: "بسمله، حمدله... و بعد فهدا صوره عهد کتبه عمر بن الخطاب العدوی الی معاویه بن ابی اسفیان الاموی..."

انجام نسخه: "فلما وجدوا اعوانا اظهروه تمه کتابه العهد"

: معرفی کتاب: این اثر که حاوی عهدنامه عمر بن خطاب با معاویه است، جز آ دوم کتاب "دلایل الامامه" تالیف محمدبن جریر طبری می باشد که در ادله امامت دوازده امام (ع) و بعضی از معجزات، کرامات و فضائل آن حضرات نوشته شده است

مشخصات ظاهری : ۳۷۳ برگ (۳۶۶ - ۳۷۳)، ۱۸ سطر، اندازه سطور ۱۰۵X۱۲۰، قطع ۱۸۰X۳۰۷

یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: فرنگی نخودی

خط: نسخ

تزئینات جلد: تیماج زرشکی، مقوایی، مجدول، ضربی، عطف تیماج قهوه ای، اندرون جلد لت رو آستر کاغذی نخودی، لت پشت آستر کاغذی آبی

تزئینات متن: بالای بعضی از کلمات با مرکب قرمز خط کشیده شده

حواشی اوراق نسخه: نسخه در حاشیه تصحیح شده

مهرها و تملک و غیره: در برگ ۶۲ دو مهر مربع با عبارت "یا امام محمدباقر"

فرسودگی، ناقص بودن صفحات: آثار آب افتادگی، لک زدگی و وصالی در نسخه دیده می شود

توضیحات نسخه : نسخه بررسی شده .

منابع اثر، نمایه ها، چکیده ها : منابع دیده شده: مرعشی (۸: ۱۵۳)

صحافی شده با : : کامل البهائی / حسن بن علی طبرسی ۸۱۵۸۴۲

عنوانهای دیگر : دلائل الامامه. برگزیده

عهدنامه عمر بن خطاب

موضوع : امامت -- دفاعیه ها و رویه ها

شماره بازیابی : ۴۳۷

الجزء الاول

مقدمه المترجم

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

نازعتنی نفسی أن أقنع بشبه المقدمه التي صدرها الناشر للكتاب و أسلم من المؤاخذات التي تحاسبني

على مقدماتي بعد كتابتها، إذ ليس من اللائق بي بعد صرف هذا الجهد المضني على الترجمة أن أترك إبداء الملاحظات التي بدت لي خلالها مع علمي بمكانه المؤلف العلمي، فهو كما نصّ عليه أرباب التراجم: الشيخ الفقيه عماد الدين و عماد الإسلام الموثوق به عند العلماء الأعيان، العالم الخبير المتدرّب النحرير، المتكلم الجليل، المحدث النبيل، الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن الطبريّ أو «الطبرسيّ» الأملّيّ الاسترآباديّ، كان معاصراً للمحقّق الطوسيّ و المحقّق الحلّيّ و العلّامة «١»، آرائه الفقهيّة منقوله في الكتب نقلها الشهيد الثاني في رساله صلاه الجمعه، و المحقّق السبزواريّ في ذخيرته عند مبحث صلاه الجمعه و كذلك القاضي نور الله التستريّ و آخرون، كان من أفاضل عصره و من فحول الإماميه و أكابرهم، له مصنّفات جيده في الفقه و الحديث و الكلام و غيرها، همّ فيها بتشيد قواعد الدين و تحقيق حقائق المذهب.

(١) انظر المصادر الآتية لا سيّما رياض العلماء ١: ٢٦٨ و أعيان الشيعة ٥: ٢١٣ و اعلم بأنّ هذا الكلام ليس منّي و إنّما نقلته من مقال عنه في مقدّمه «أسرار الإمامه» له.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤

و قد نالت كتبه الفقهيّة اهتمام الفقهاء المتأخّرين، و نقلوا آرائه في كتبهم، و هذا دليل ساطع على جلالته و وثوقه عند فقهاء كبار أمثال الشهيد الثاني و صاحب الذخيره و غيرهما، و ثمّ دليل آخر على تبخّره في العلوم الإسلاميّه و خاصّه الفقه و الكلام، هو ما نستشفّه من كلمات الثناء التي مدحه بها أصحاب التراجم، و أشرنا إلى بعضها في البدايه.

يقول المرحوم المحدث القميّ الذي أورد ترجمه مفصّله للمؤلّف في كتاب (الفوائد الرضويّه): و اعتنى به الوزير المعظم بهاء الدين محمّد بن

الوزير شمس الدين محمد الجويني المشهور بصاحب الديوان المتولّي حكمه بلاد فارس في عصر هلاكو، و كانت للشيخ منزله رفيعه و مكانه ساميه عنده.

نسبه و موطنه:

ذكر معظم أرباب التراجم نسب المؤلف على النحو الآتي: الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسن عماد الدين الطبري، و ذهب بعض آخر منهم إلى أنّه الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسن عماد الدين الطبري.

و قال المؤلف عن نفسه في مواضع من كتاب (كامل البهائي) أنّه الحسن بن علي ابن محمّد بن الحسن الطبري، و إذا علمنا أنّ المؤلف سمّى نفسه في مواطن أخرى الحسن بن علي الطبري فإنّنا على يقين أنّه كان يراعى الاختصار في تعريف نفسه و أنّ جدّه الأوّل محمّد، و جدّه الثاني علي، و جدّه الثالث الحسن كما جاء ذلك أيضا في كتاب كامل البهائي المطبوع، و هكذا ذكره صاحب الذريعة في أكثر المواضع التي أورد فيها مؤلفاته.

و أمّا نسبه إلى طبرستان فشىء ذكره المؤلف مرارا و صرّح به أرباب التراجم كما أنّه نفسه انتسب أيضا إلى مازندران و هما واحد، و لا شكّ أيضا في كونه من بلد

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥

أمل الذي كان في القديم أوّل طبرستان كما نسبه إليه جمع كثير من العلماء و هذا العنوان كما يطلق عليه يطلق على بعض آخر من العلماء أيضا ... الخ، انتهى موضع الحاجه منه.

و مؤلفاته تعرب عن فضله لا سيّما ما كان منها في تشييد المذهب، و رجل كهذا كيف يخترق مجاله العلميّ فيؤخذ عليه أنّه قال ما لا ينبغي أن يقال، أو كتب ما لا يصحّ خلا أنّي وجدت كثيرا من هذا و ذاك في كتابه «كامل البهائي» و داخلتنى

الحيـره و تأرجـح قلمي بين ما تراه عيني و يشـعر به فكري و بين مكانه المؤلّف الساميه في عالم التشيع لأنه واحد من رواده في أقطار البلد المحروس ايران. و ينبغي أن تستثنى مدينه «قم» حيث أنها لم يسبقها سابق في هذه الرياده و لم يلحق بها لا حق، و لعمرى أنها سبقت العالم كله في تبلور الشخصيه الشيعيه داخل إطار المذهب الجعفري، و أنّ لها مواقف لا تطال في الدعوه إلى الأخذ بهذه المدرسه ليس في ايران وحدها بل في الوطن الإسلامي كله.

و لا- يخامرني ريب بأنّها حامى حمى الإسلام في ايران و لولاها لكانت ايران في عهد رضاخان قد تحوّلت من النقيض إلى النقيض و كان هذا الجوّار ينوى أن يقوم في ايران بالدور الذي قام به أتاتورك في تركيه لو لا أنّه ارتطم في الصخره التي لا تؤثر فيها معاول الزمن و هي «قم» المدينه المقدسه العالمه، و قاسى هذا البلد الأمين ما قاساه من صوله الحاكم المتمذهب بغير مذهبها و لكنّها صبرت على اللأواء و الشده صبر الأحرار حتّى قهرت الزمن و لم يقهرها، و طامت من جماحه فلان عصيه لها و سمّاها المعصوم: «عشّ آل محمّد» و هي بحقّ عشّ ذهبي لهم و لشيعتهم، و لست أرى بلدا في الإسلام نظير هذا البلد لم يأو إلى دوحه سوى مذهب آل محمّد منذ نشأته على يد الأشاعره الشيعه و إلى يوم الناس هذا لذلك يعتبر طليعه الرواد في المذهب. أمّا خارج حدود هذا البلد الأمين و في محيط الأمه الإيرانيه فقد تسود

كامل البهائي، ج ١، ص: ٦

المذاهب العاميه الأخرى بعنف دمويّ لأنّ أوّل الدواء عندها كآخره القتل و القتل وحده و تصفيه الخصم، فكانت

نقمه جباره على ذاتها و على غيرها من الذوات، و حينئذ حين يطلع فى هذا الجو المكفهز كوكب وضاء يضىء للشيعه حوالك الزمن كصاحبنا عماد الدين و ينطلق من أسار هذا المناخ القائم و يجنح شطر الحق لا لمصلحه اقتضت ذلك منه بل انجذابا إلى الدليل الذى لا يخترق و البرهان الذى لا يقهر.

هنا يبدأ الغلو فى الحرص من أبناء المذهب على مثل هذه الشخصيه فيعد الحديث عنه بغير الأكار و الإعجاب ضربا من التفريط به و لم يكن ذلك محض تعصب و عناد بل نظرا لعطائه الضخم فى علوم زمانه مما يجعل من المستحيل تحميله الهفوات الوارده فى كتابه لبساطتها بحيث لا تخفى على من همّ دونه بمراتب كثيره فما بالك به و هو العالم المتكلم البحاثه الواعى الملمّ بعلوم عصره و المحيط بمعارف زمانه.

و هنا أقول بصراحه: خامرتنى هيبه من يرمى بنفسه إلى البحر من سفينه فى أن أقول لعماد الدين: أخطأت أو قصّرت أو التبس عليك أو أو إلى آخره، إلا أنى رأيت الأمانه العلميه و علاقتى النقيه مع القارئ المقامه على الحقّ و الصدق و الصراحه أكبر من هذه المشاعر فحملنى ذلك كله على كتابه المقدمه و إن جرّ البعض إلى لومى و تقيعى و الذى يشفع لى فيما رأيت أنى أنقد مستغربا لا جارحا، و قطع علىّ التعجب من المؤلّف بعد الإعجاب به أنى عزوت جلّ الهفوات إلى يد خفيه تصرّفت بالكتاب تصرّفا إن لم تفقده مكانته العلميه التى استحقّها بين الكتب فقد رقت وجهه الناصع بها كما يرقط الوجه الجميل بالنمش.

وجدت فى الكتاب أخطاء لغويه و تاريخيه و حتى كلاميه أيضا و لكن بعد إجهاد الفكر و اضطرابه

فى هذا المنحى الصعب أخالنى بلغت شاطئ الحقيقه و لم أبحر فى أعماقها حتى النهايه بما بادهنى من الشعور المستأنس بأن النصّ قد تصرف-

كامل البهائى، ج ١، ص: ٧

بالبناء للمجهول- فيه. و تسربت إليه خيوط من غير نسجه من أنوال جاهله و ربّما كانت عفويّه و لكن لا أستبعد أن يكون ذلك قصدا، و يبقى من المهمّ جدّا التعرف على الدافع الذى حمل الناسخ على استبدال لفظ مكان آخر أو وضع جمله محلّ أخرى، و إنّما عصبت التهمه بجبين الناسخ و نظرائه ممّن يملكون القدره على التلاعب بالآثار، فلأنّ الألفاظ التى جرى تغييرها ليست ممّا يخطأ فيه الغبى الجاهل فضلا عن الحكيم العالم، خذ على سبيل المثال ترجمه المؤلّف قول الإمام لمروان «أما إنّ له إمره» بالمراه- زن- فهذا كيف يخطأ فيه عماد الدين المتكلّم و المؤرّخ و الفقيه الحاذق، و المؤلّف باللغه العربيه أيضا، و جلّ الألفاظ المبدله على هذا النمط البسيط.

أضف إلى هذا لغه الكتاب الفارسىّ فما كانت تشبه سبك عصر المؤلّف و هى أقرب إلى الفتره القاجاريّه منها إلى ذلك العصر المغولى. هذا كلّه و منه ما أترك بيانه لدارسى الكتاب و المؤلّف و عصره من ذوى الاختصاص حملنى على الاعتقاد بتسرب نسيج العنكبوت إلى خيوط هذا الكتاب القيمّ الحريريّه فعلمت أنّ وراء هذا الإسفاف عقولا متديّته إلى درجه العناء.

لا سيّما و الكتاب غير محقّق و لم يشر الناشر إلى النسخه التى اعتمدها فى طبع الكتاب فللكتاب نسخ عدّه ذكرها الشيخ أغا بزرك الطهرانى رحمه الله و ليست نسخه واحده، و يجمل بنا أن نذكر هنا ما قاله شيخنا العظيم الأغا بزرك الطهرانى رحمه الله تعالى عليه فإنّه قال فى الذريعه:

«كامل البهائى» فارسىّ فى الإمامه

و شرح ما جرى بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَذَا يَسْمَى بِ «كامل السقيفه» للشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي الطبري، و في النسخه المطبوعه بدل جدّه علي الطبري الحسن، و هو المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسي، كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمد بن الوزير شمس

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨

الدين محمد الجويني صاحب الديوان و المتولّي لحكومته اصفهان في دوله هولاءكو المغول.

إلى أن يقول: قال في الرياض: و هو كتاب كبير في مجلدين، و المتداول منه المجلد الأول و هو في أحوال أمير المؤمنين و إثبات إمامته و إبطال غيره، و المجلد الثاني في أحوال باقي الأئمه و قد رأيت منه نسخه تامه بكاشان عند كلانتر تلك البلد و أخرى بأسترآباد في كتب المولى حسين الأردبيلي و يوجد أيضا نسخه عتيقه عند المولى ذو الفقار و نسخه تامه في اصفهان عند الميرزا أشرف بن الميرزا حسيب و الذي عندنا إنّما هو المجلد الأول منه، و قال قبل ذلك: إنّ الموجود عندي هو المجلد الأول إلى آخر شهاده الحسين عليه السلام.

أقول: الميرزا أشرف هو صاحب فضائل السادات المطبوع، و قد كانت عنده النسخه بتمامها و ينقل عنها في كتابه كما صرح به في (الرياض)، فلو وجد في كتابه النقل عن (الكامل) مع عدم وجوده في النسخه المطبوعه منه يعلم أنّه منقول عن مجلده الثاني فإنّ الطبوع منه هو المجلد الأول فقط كما يأتي، و نسخه الرضويّه المكتوبه في ٩٧٤ ق مطابق مع المطبوع، و نسخه في المجلس: ٢٠٧٧ غير مؤرخه يرجع إلى القرن الثامن ساقط الأول و الأخير.

إلى أن قال: و قد طبع في بمبئي في ١٣٢٣ المجلد الأول فقط و

فيه حكاية سماعه في اصفهان في ٦٠٣ عن مفتي يزيدى، و منه إلى فراغ الكتاب أزيد من سبعين سنة، فإما تاريخ السماع غلط أو أنه كان من المعمرين لأنه أَلَّف أسرار الإمامه في ٦٩٨ و الأول أظهر لأنَّ النسخه المطبوعه مغلوطه للغايه، و أما المجلد الثاني فما عثرت عليه إلى اليوم «١».

(١) الذريعه ١٧: ٢٥٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٩.

فهل أنَّ النسخه المطبوعه اليوم طبعت على نسخه بمبئى لا بدَّ أن تكون الحال كذلك لكثرة أغلاطها.

و كان على الناشر أن يتحرى الدقه في نشره الكتاب بتحرّيه الخير، فلا يجمد على ما أسداه الأوائل لعصرهم و عليه القيام بتحقيق هذا التراث القيم فيميط عنه ما علق به من غبار التشويه و التغيير فيعمد إلى تحقيق الكتاب و على رأس ذلك صحّحه نسبه لمؤلفه و تبين النسخ المعتمده الخطيّه في طباعته أو حتّى النسخه الواحده إن لم يوجد سواها إلّا أنّه لا يوجد شىء من هذا فى الطبعه الإيرانيه للكتاب، و لست أعرف السرّ فى إهمال مثل هذا الكتاب بدون تحقيق، و لو صرف مثقفونا بعض الجهد على تحقيقه لكان خيرا من عشرات الكتب التى كتبت بعده أو فى عصرنا، و أخرجت إخراجا جيّدا أنيقا، و ما كان مردودها ليناسب جمال إخراجها، أمّا هذا الكتاب و غيره من الكتب المدافعه عن المذهب فلست واجدا من يعنى بأمرها.

و الكتاب تجاوز صداه اللغه التى كتب بها و صار مفرع العلماء و مصدرهم الذى لا يستغنى عنه فى موضوعه و لكنى وجدت محتواه التاريخى فى بعض جوانبه دون سمعته بأشواط لأنَّ غرائبه كثيره و فيه أساطير يكذبها العقل و النقل نظير قتل معاويه لعائشه بالشكل الذى أورده رحمه الله فإنّه لا يعقل على الإطلاق

و المشكله أنه أوردہ مرسلًا و هى طريقتہ فى المستغربات و لم يعزه إلى مصدر أيضا حتى بالوجدانه فثبوت وضعه لا يحتاج إلى كبير جهد، و مثل هذه الأمور تجد الكثير فى الكتاب.

هذا من جهه و من جهه أخرى، تجده يقصر فى إشباع الموضوع الذى أثبت الفصل من أجله نظير الفصل الذى خصصه لدحض النسب الأموى فلم يأت بشىء يذكر اللهم إلا جملة قصيره فى صدره ثم الخوض فى مسائل لا ينظمها سلك واحد.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠

و أعجب ما رأيت منه إعراضه عن ذكر أم البنين عليها السلام بل تجنّب ذكرها من رأس كأنه لا يصح وجودها بل هذا هو رأيه على الحقيقه فلم يشر إلى وجودها و لو على طريقه الردّ و إنما نسب العباس عليه السلام إلى ليلى بنت مسعود الثقفيّه و جعل له أخا واحدا منها و سمّاه جعفرا و كناهها بأمّ البنين، و هذا خرق غير مسئول لإجماع المؤرّخين و كان عليه تحقيقا أن يشير إلى من ذكر وجودها ثم يعمد إلى إثبات ما يراه فلماذا لم يفعل ذلك ليت شعري.

كما أنه يؤكّد وفاه أمّ كلثوم فى دمشق الشام فإذا ثبت ما يقوله البعض من أنّ زينب هى أمّ كلثوم يقع شطر من تاريخ كربلاء فى مهبّ الشكوك و إن إفاد فى رفع طائله الإبهام عن القبر المنسوب فى دمشق.

و يزعم أنّ بقاء أهل البيت فى دمشق امتدّ إلى أكثر من عشره أيام من ربيع الأوّل و فيه رحلوا إلى مدينه جدّهم و لازم هذا القول إنكار يوم الأربعين و لم يصرح بذلك لفظا لو لا اقتضاء اللزوم، و لعلّه أوّل من فتح للشيخ النورى الطريق إلى إنكاره لأنّه اعتمد على كامل

البهائي و جعله من أوّل مصادرهِ في كتابه «لؤلؤ و مرجان» و ناقش الشيخ الطوسي بقوّه ما رواه السيّد ابن طاووس في آخر اللهوف من أنّ أهل البيت قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصراع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله و جماعه من بني هاشم ... الخ «١». و ما من ريب أنّ النوري رحمه الله تأثر بكتابه فقد ذكره بكثير من الإعجاب و أثنى عليه و سمّاه العالم الجليل البصير عماد الدين الحسن بن عليّ الطبرسيّ صاحب المؤلّفات الرائقه مثل أسرار الإمامه و غيرها مثل كامل السقيفه المعروف بكامل البهائي ... الخ «٢»

(١) النوري، لؤلؤ و مرجان: ١٤٩.

(٢) نفسه: ١٥٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١

و لا بدّ من كون الشيخ النوري حائز على النسخه الصحيحه و إلّا لما اعتنى بالكتاب.

و أعجب ما رأيت من هذا المؤلّف هو غارته الشعواء على كتاب «التعجب» للشيخ الكراچكيّ فقد استلّ بل استلب منه ما ينيف على الربع في مناظراته من دون إشاره و لو بالكنايه إلى صاحبه أو إليه، و مهما قلنا عن حسن نيّه المؤلّف أو عن مكانته العلميه فإنّه لا- يعذر على الإطلاق، على أنّه استند إلى كتب ليست في مستوى التعجب من قبيل كتاب فعلت فلا- تلم في المثالب أو الحاويه فإنّه ذكرها أحسن ذكر، فما السبب في إهمال كتاب التعجب و قد أتخم كتابه من مادّته البديعه، و الكتاب و إن صغر حجمه إلّا أنّه كبير المحتوى عظيم الفائدة على كلّ مسلم مطالعته بإمعان ليقف على حقيقه الخصوم، و لا- يمكن أن تكون المسأله عفوويه و لا عكسيه لأنّ الكراچكيّ عليه الرحمه توفّي سنة ٤٤٩ و اسم الكتاب الكامل «التعجب»

من أغلاط العامه في مسأله الإمامه» و عماد الدين الطبرى صاحبنا كتب كامل البهائى سنه ٦٧٥ فبين الكتابين حدود: ٢٣٦ سنه، و لم يشر أحد إلى ذلك ممن كتب عن الكامل أو مؤلفه و لا أقصد هنا التشهير به نعوذ بالله من ذلك لأننى أعتزّ بالمؤلف اعترازا فاق حدود المتصوّر، و لكننى أردت جلاء الحقيقه و إن أوقف القارئ على جليّه الأمر لأننى دهشت حقًا حين رأيت الرجل ينقل مناظرات الكراجكى بقضّها و قضيضها إلى كتابه دونما إشاره إليه و رأيت ذلك حقًا مضيعًا للكراجكى فأثرت الإشاره إليه و خلصت إلى نتيجته و ثقت بها لنفسى من أنّ عماد الدين الطبرى رحمه الله مناظر لا يشقّ له غبار و هفوته مغفوره فى هضم حقّ الكراجكى يشفع له الهدف السامى من تأليف الكامل الذى نصّ عليه فى آخر الكتاب و لكن المؤرّخ يتضائل فيه إلى درجه الإسفاف.

ثمّ أنا على يقين من أنّ الهفوات اللغويّه فى الكتاب ليست منه بل هى مدسوسه

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٢

فيه، و نحتاج لكى نصل إلى نتيجته مرضيّه إلى دراسته ببذل جهد طائل مرّكز، كما أنّى واثق بل لا محيد عن ذلك من أنّ الرجوع إلى نسخه الخطّيّه يفيد كثيرا فى كشف الحقيقه، أمّا الهفوات فقد ذكرتها فى الهوامش و سيطلع عليها القارئ و لا حاجه إلى تكرارها فى المقدّمه.

نبذه عن الكتاب

و الكتاب نفيس للغاية و مهمّ جدّا و فيه رىّ لأوام الولى و شفاء لعلّته بما يورده من حجج دامغه على الخصم تبصره بحقيقته إن كان ممن يتبصّر، و كان من الحقّ أّلا تخلو المكتبه العربيّه منه، لذلك عرض علىّ الأستاذ الكبير و الناشر القدير صاحب المكتبه المضيئه أمس و اليوم و غدا إن

شاء الله الأخ أبو زينب ترجمته فليبت مسرعا وجعلته شكرا لله على سلامتنا هو من مرضه الذي ألم به و أنا من حادث الاصطدام الذي كاد يؤدى بحياتي لو لا فضل الله عليّ و عليه و شكرا له على تعاوده مثل هذه الآثار و تعهده للمؤلفين و المترجمين ببذل خير الجهد لنشر آثارهم و الحمد لله بدءا و ختاماً.

و أختتم المقدّمه بالتصدير الذي صدّر به الناشر الكتاب و قد أخذه من الفوائد الرضويّه و فيه ذكر لمؤلّفات الطبري التي أغنانا عن ذكرها في المقدّمه.

المترجم- محمّد شعاع فاخر

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

[كلام محدث القمي]

التصدير: شرح حال المؤلّف مطابقاً لما تقصّل به المحدث القمي رضوان الله عليه

قال المحدث القمي في كتابه الفوائد الرضويّه ص ١١١: الحسن بن عليّ بن محمّد ابن الحسن عماد الدين الطبريّ شيخ عالم، ماهر خبير، متدرّب، تحرير متكلم جليل محدث نبيل، فاضل، فهامه.

معاصر للخواجه نصر الدين الطوسي و المحقّق الحلّي و العلامة الحلّي، و هو صاحب الكتب الشريفه في أصول المذهب و تشييد قواعد الدين و الفقه و الحديث و غير ذلك، مثل:

١- معارف الحقائق

٢- عيون المحاسن

٣- بضاعه الدين

٤- الكفايه في الإمامه

٥- النقض على معالم فخر الدين الرازي

٦- المنهج في فقه العبادات و الأدعيه و الآداب الدينيه.

٧- كتاب أسرار الإمامه

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤

٨- جوامع الدلائل و الأصول فى إمامه آل الرسول

٩- العمده فى أصول الدين و فروعه

١٠- نهج الفرقان

١١- تحفه الأبرار فى أصول الدين

١٢- مناقب الطاهرين

١٣- أربعين بهائى

١٤- كتاب (أحوال السقيفه) (و هو كامل البهائى).

و كان الوزير المعظم بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجوينى المشهور بصاحب الديوان المتولّى لحكومته الممالك الإيرانيه فى أيام السلطان هلاكو خان و كان نظير الصاحب بن عباد له عناية خاصّه بالعلماء و شيعه الإمام أمير المؤمنين.

و كانت

عنايته بالشيخ الطبري أكبر و كان ينزله عنده بالمنزله الرفيعه و الدرجه الخصيصه، فلا بدع أن يبادلّه المؤلّف نفس المشاعر الخاصّه فيوقف عليه خاطره المتدفّق بالثروات العلميه فيؤلّف له عددا من الكتب منها «أربعين بهائي» في تفضيل أمير المؤمنين، و الكتاب الذي بأيدينا الآن «كامل البهائي في السقيفه».

و قال في ديباجه الكامل: و لما ألّفت كتبي في مناقب الطاهرين و هي بمجموعها في التولي، لزمني من ذلك أن أكتب كتبا في التبري، فكتب كتاب الكامل في موضوع التبري.

و كلا الكتابين هما بمثابة السيف و الرمح على المخالفين و نيف كلاهما على ثلاثين ألف سطر.

و طبع الكامل بمدينه بمبئي إلا أن نسخه شحت حتى لا تكاد تحصل على نسخه واحده منه، و لما اجتزت بتلك الديار حصلت بيدي نسخه منه و لكن لم يقدر لي و يا

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥

للأسف تصحيحها و كانت غايه في ردائه الطبع و الأخطاء إلى درجه يتعذّر على غير العالم الاستفاده منها، و هو كتاب جليل جمّ الفوائد كثير العوائد، و قد فرغ من تأليفه في سنه (١٢٧٥) و بقي في تحريره اثني عشر سنه بذل جهدا عظيما في جمع مادّته و ترتيبها و لكنّه لم يقتصر عليه وحده بل أخرج في هذه المدّه مع انشغاله به كتبا عدّه نفع بها العالم و المتعلّم.

و يظهر من مادّه الكتاب أنّ عند الشيخ أصول النسخ من كتب الأصحاب القدماء من قبيل كتاب «فعلت فلا تلم» و هو في المثالب و من مؤلّفات أبي الجيش مظفر بن محمّد الخراسانيّ و هو من متكلّمي الشيعه و العارف بأخبارهم و من تلامذه أبي سهل النوبختي.

و مثله كتاب «الحاويه» و هو في مثالب معاويه لعنه الله، و مؤلّفه

القاسم بن محمّد ابن أحمد المأمونى السنّى.

و بعد أن يفيض الشيخ فى نقل قضايا عدّه من كتاب الكامل، يقول:

و صفوه القول: أنى لا أعرف تاريخ وفاته و لا موضع قبره و لم يذكرهما أحد، و قال صاحب روضات الجنّات: إنّ هذا الشيخ أشار إلى نبد من ظرائف أحواله و لطائف أخباره و من جملة قضاياها مناظرته لأهل بروجرد فى تنزيه الله تعالى من التشبيه، و منها انتقاله من البلده الطيبه قم إلى اصفهان بأمر الوزير المشار إليه يعنى بهاء الدين صاحب الديوان و إقامته فى تلك البقاع سبعة أشهر و اجتماع الناس عليه من اصفهان و شيراز و أبرقو و اقليم آذربيجان و قرؤوا عليه مختلف العلوم الربّانيه و انتفعوا به، و ممّن انتفع بعلمه السادات و الأكابر و الصدور، إلى غير ذلك من نوادر أخباره، و الله العالم.

ختام كلام المحدث القمى

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧

ديباجه الكتاب

سبحان الملك الأحد الذى لا يحيط بكرسى عظمته أو هام الإنس و الجنّ: وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا «١» أى لا يحيط به علم مخلوق من مخلوقاته.

و يستحيل تصوّر الكمّيّه و الكيفيه فى أعتاب قدسه، و لا يمكن توهمهما لجلال ذاته: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ «٢» و يستفاد من هذا أنّه عالم بكلّ سماع و رؤيه.

و لا- يجوز النقصان و الزوال و التغيّر على غرّه كماله: وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ «٣» أى إنّ ذاته الربوبيّه الأ-كبر و الأكرم.

و لا تحتاج شمس قدرته إلى جلال أو معين: وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ «٤».

و لوح علمه يجلّ عن السهو و الغفله و الخجل: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ «٥».

و لم ينسج طيلسان رحمته إلّا من

خيوط العدل و الرحمة: وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا «٦».

(١) طه: ١١٠.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) الرحمن: ٢٧.

(٤) محمد صلى الله عليه وآله: ٣٨.

(٥) البقره: ٢٥٥.

(٦) الكهف: ٤٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٨.

و ذروه قدسه العليا أرفع من أن تحلق إليها طيور عقول البشريه و أرواح و نفوس الملكيه، أو ترقى إلى قممها العليه: وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا «١».

و عقاب وحدته ما فتى منزلها عن العوارض و الأوصاف الخلقية: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ «٢».

و شرح صفات ذاته العليا أجل من أن يأتى عليه ذوا الصفات الخفّاشيه أذكيا الإنسانيه الذين وسموا على غرهم بميسم الحدوث: لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا «٣».

و على أحداقهم بنور القدم: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ «٤».

و بقيت على عرصه الوجود أبدية: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ «٥».

أولئك الذين يقبسون النور من شمس الوجود و من غزه المعبود: «يا من لا يعرف و لا يدري كيف هو إلّا هو، يا من لا يقدر على قدرته إلّا هو، يا من هو كل يوم فى شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من لا إله إلّا هو و إليه المصير».

و نهدي مئات ألوف الألوف من هديه الصلوات و تحف التحيات من جنابه سبحانه إلى المجلى الشريف و الوجود المطهر، صدر الكونين، مقتدى الثقليين، و مقصود العالمين محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّه بن كعب بن عدى بن تيم بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر- و هو قريش- بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) الإخلاص: ٣ و ٤.

(٣) الدهر: ١.

(٤) الرحمان: ٢٦.

(٥) آل عمران: ٢٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩

إلى محمّد ذاك الذى بدأ بشاره أولاً: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» و بدأ آخراً بالظهور، و تجلّى بإظهار المعجزات، و استخفى بدلاله العصمه.

الذى تمّنّى آدم مع اصطفائه، و إدريس مع عظمه منزلته و دراسته، و نوح مع طول عمره و كثره عبادته، و إبراهيم مع خلّته، و موسى مع رفعتة بالمناجاه، و عيسى مع دلاله نبويّه أن يكونوا فى أعتاب دولته و سدّه إرادته، من: «اللّهم من أمّه محمّد» و سلّموا قياد أرواحهم إلى حضره واجب الوجود.

و على أولاده و عترته عليهم الصلاه و السلام الذين هم كمال الدين و برهان اليقين، و بناه الشريعة و مقتدى المله، و أمناء الرحمان و مفسّر و القرآن، و حجج الله تعالى و أوصياء المصطفى صلى الله عليه و آله المعصومون: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «١».

المنصوص عليهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٢».

و المراد من أولى الأمر ملوك العدل، أى الأئمّه المعصومون عليهم السلام، و نوابهم و ساداتهم - أى سادّه النّواب -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «٣».

و واهبوا نفوسهم: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ «٤».

و المطعمون: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ «٥».

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) التوبة: ١١٩.

(٤) التوبة: ١١١.

(٥) الدهر: ٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠

أولهم أمير المؤمنين و حجّه ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف صاحب العزّه.

المعنى بهذا الحديث: من أراد أن ينظر

إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في هيئته، و إلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه الصلاه و السلام- يعنى ما وجد في الأنبياء موجود في عليّ عليه السلام.

و آخرهم صاحب الدوله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدى اسمه اسمى، و كنيته كنيته، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

أمّا بعد؛ فاعلم بأنّ رواه الأخبار رووا عن داود النبيّ أنّه كان يقول في مناجاته: إلهى، لم خلقت العالم و ما فيها؟! فخاطبه الحقّ تعالى قائلاً: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف».

مع أنّ العلماء أجمعوا على أنّ خلق الإنسان كان من طريق الإحسان عليه، على صفة الدوام، و لا يتحقّق ذلك إلّا بالتكليف بعد بلوغه و كمال عقله، و نصب الأدلّه و إزاحه العلّه، و لم يكن الغرض منه دوام التعظيم و الإجلال، لأمكن أن يكون أعطاه ابتداءً من غير استحقاق كما يعطى ذلك الصالحين و الطالحين. و كمال التكليف مع الألفاف لأنّ بعثه الأنبياء و إنزال الكتب مع الوعد و الوعيد و الإنذار و التخويف كان ذلك لإتمام الحجّه، قال: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا «١».

و لو أنّنا افترضنا أنّ الوجود لا يحتوى إلّا على شخص واحد يجوز عليه الخطأ و العصيان لكان إرسال الأنبياء أو الأئمّه إليه من الواجبات: وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ

(١) الإسراء: ١٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١

مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى «١».

و الدليل على صحّه ذلك إرسال آدم إلى إبليس،

و إن لم يجر من الإنسان إلّا ذنب واحد حيث قتل قابيل هابيل فإنّ الله تعالى أرسل آدم إلى بنيه الأدميين و لمّا فارق الدنيا أرسل الله شيثا هبته إلى الخلق عامّه و إلى ذرّيّه قابيل خاصّه، فكان أبناء هابيل و شيث جميعا مسلمين كما كان أبناء قابيل جميعا كفّارا إلى أن استأصل الله شأفتهم و أتى على ذراريهم بالطوفان زمن نوح عليه السّلام فأغرقهم: أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَاراً «٢».

و لم يخل زمن و لا فتره من نبىّ أو وصىّ نبىّ، و من نوح إلى سام و حام و يافت، و منهم إلى يهودا و صالح و إبراهيم و لوط و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيّوب و شعيب و موسى و يوشع و طالوت و داود و سليمان و زكريّا و يحيى و عيسى و شمعون و خالد و برده «٣»!! و من برده إلى محمّد صلّى الله عليه و آله رسول الله، و منه إلى مذهب أهل البيت بدءا بعليّ، و منه إلى الحسن، و منه إلى الحسين و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ الباقر و جعفر بن محمّد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و عليّ بن موسى الرضا و محمّد بن عليّ التقيّ و عليّ بن محمّد النقيّ و الحسن بن عليّ الزكىّ العسكريّ و الحجة القائم المنتظر المهديّ صاحب الزمان محمّد بن الحسن عليهم السّلام واحدا بعد واحد حتّى هذه الآية: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ «٤».

و من يعتقد هذه العقيدة يسمّى شيعة و إماميّا و اثنا عشريّا، و لكن على مذهب الجمهور يكون المعتقد كما يلي: أنّ أمر الدين و الشريعة بعد الرسول صلّى الله عليه

(١) طه: ١٣٤.

(٢) نوح: ٢٥.

(٣) لا أعرف في الأنبياء نبيا بهذا الاسم و لعله مصحف من بريده أو نظيره. (المترجم).

(٤) آل عمران: ٣٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢

باختيار الأئمة، فهي التي تباع من تختاره لمقام الخلافة على يد أهل الحلّ والعقد، و هؤلاء يدعون بأهل السنّه.

أمّا الطائفة الأولى فهم الذين ينزهون الله من صفات الحدث، و من الشريك؛ لا في القدم و لا في الذات و لا في الصفات، و لا يثبتون له معاني القدم بل يقولون: هو القادر و العالم و الحيّ و الموجود، و هذه الصفات الذاتية و هي أزليّه أبدية، و تعتبر ألفاظ الصفات من قول الواصف و هي من حيث كونها ألفاظا ينطق بها الواصف محدثه.

و يعتقدون بعدم وقوع الرؤيه عليه لأنّ ذلك من صفات المخلوقين، و لا يوصف بالجسميه أو الجوهر أو العرض، و لا تحويه جهه أو مكان.

و يعتقدون بأنّه عادل لا يظلم مثقال ذره أو أصغر من ذلك أو أكبر، و أنّه صادق سبحانه.

و يرون العبد فاعلا مختارا.

و يثبتون العصمه للأنبياء من الولاده إلى الوفاه.

و يعظّمون ذريّه النبيّ و يجعلون لهم نصيبا في أموالهم امثالا لقوله تعالى:

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ «١».

و لا يقدّمون أحدا من أتباع النبيّ الذين يجوز عليهم الخطأ و قد أسلموا بعد كفر على آل النبيّ المعصومين.

و يقولون بعصمه أهل بيت النبيّ محمّد عليه و عليهم الصلاه و السلام.

و يرسلون اللعنه على من ظلم أهل هذا البيت أو آذاهم.

و يصلّون عليهم.

(١) الأنفال: ٤١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣

و يحترّمون الخمر و الدفّ و الناي و المزمارة و الربابه و الشطرنج و النرد و الفقاع؛ قليله و كثيره، و يرونه رجسا من عمل الشيطان.

و

لا يسبغون الوضوء بالخمير، و يزيلون الخبث بالماء بعد البول أو الغائط، و يرون المنى نجسا، و يسجدون على الأرض أو ما أنبتت ممّا لا يؤكل و لا يلبس، و يصلّون بجلد مأكول اللحم، و لا يصلّون إلّا بما أجمع المسلمون على جوازه من اللباس أو المكان.

و يحتاطون فى أمور النساء، و يثبتون العده لهنّ، و لا- ينكحون ذات العده حتّى تخرج من عده، و لا- يعملون الحيله بالمحلّل فينكحونها فى صلاه العشاء للمحلّل و يؤتون بها صباحا إلى البيت لأنّهم يرون أنّها لو علقت فإنّ ما فى أحشائها لا يعلم من أبوه حيث يشتهه الأمر فلا يطيب جنين يسقى من مائين فى بطن أمّه.

و لا يصلّون وراء الفاجر الخمّار أو الفاسق، و إن كان فسقه باللعب بالجوز.

و لا يجيزون المعصيه على الأنبياء؛ قلت أو كثرت، من يوم الولاده إلى يوم الوفاه على الإطلاق.

و إذا أذنبوا اعتبروا أنفسهم مخطئين و مجرمين، و لا يلقون التبعه على ربّهم سبحانه، من ثمّ لا يموت ميّتهم إلّا عن توبه، و يرون التوبه حقّا.

و يحزّمون وطأ الغلمان، و لا يجيزون إجراء صيغه العقد عليهم.

و لا يقيمون الصلاه بجلد الكلب، و لا يجيزون الصلاه إلّا بالثوب الطاهر من جميع الأدناس و النجاسات.

و لا- يلحقون الولد بالمرأه إذا لم تكن على فراش زوجها، و لا- يقولون بأنّ رجلا- لو كان فى المشرق و أمرأه فى المغرب ثمّ ولدت ولدا من دون أن ترى الزوج أو يراها لا يعتبر هذا الولد ابن زنا.

و لا يقولون ببقاء الولد أربع سنين فى بطن أمّه، إذ من المحتمل إذا كان الأمر

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٤

كذلك أن تأتي امرأه بعد موت زوجها أو غيابه بولد فينسب إليه، فيسمى

ابنه و هو من حرام.

و إذا صاموا لا يفطرون حتّى يدخل الليل بغروب الشمس و حدوث الظلمه.

و لا يصبحون فى شهر رمضان على جنابه.

و يوجبون الكفّاره على من أفطر عمدا و القضاء، و لا يجيزون الجماع إذا أفطروا عمدا بزعم حلّيته و لا بغير ذلك.

و يورثون أولاد الأنبياء عليهم الصلاه و السلام بآيات المواريث، و ظاهر الكتاب، و لا يعملون بخبر الواحد، و لا ينسخون القرآن بخبر الواحد، و لا يخصّصون عامّه.

و لا يرون الآيات الوارده فى أهل البيت منسوخه.

و لا يتمرّدون على الله و رسوله صلّى الله عليه و آله.

و لا يعطون الوزاره لمن نفاه النبيّ من المدينه.

و لا يسلّطون الظالم و الفاسق على المسلمين.

و لا يرسلون الخمار إلى بلد واليا أو إماما.

و يقدّمون الأعلم و الأصح.

و لا يسمّون من لم يستخلفه رسول الله صلّى الله عليه و آله خليفه.

و يرون آل رسول الله أولى بملك الدنيا من أولئك الذين قتلوهم و داروا برؤوسهم فى البلدان.

و لا يظهرون الفرح و الزينه فى يوم عزاء الرسول، و لا يكتحلون، بل يبكون و ينوحون و يوافقون رسول الله بيوم عزائه.

و يرون آباء الأنبياء و أمهاتهم مؤمنين احتراماً لهم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥

و لا يقذفون الأنبياء بالزنا و لا يقولون بأنهم كانوا مغرّمين بحبّ النساء و مغازلتهم.

و لا يقولون أنّ النكته السوداء التى أخرجت من قلب محمّد بعد شقّ الصدر كانت علامه الكفر.

و يتمّون الركوع و السجود فى الصلاه و لا يظهرون سوء الأدب فى صلاتهم بنظرهم إلى اليمين تاره و إلى اليسار أخرى بل يصوّبون النظر إلى مواضع السجود.

وإذا استقبلوا محاربيهم رفعوا أصواتهم بالأذان والإقامة، ويكثرون من الدعاء والذكر، ولا يظهرون سوء الأدب

عند التَّيِّه، و يقيمون التَّيِّه في قلوبهم لتخلو من الرياء، فإذا سَلَّموا بعد الصلاه ما يزالون متوجَّهين إلى القبلة بطمأنينه يذكرون الله كثيرا و يدعون و يسبحون و يهللون و يكثرون من الدعاء، و لا- يتركون مكان الصلاه بسوء الأدب بل يصلون على الأنبياء و الأوصياء و يدعون لأحبَّتهم و ذويهم، و يثنون على الله أحسن الثناء، و يلعنون أعدائهم على سبيل الإجمال ثم يختمون بسجده الشكر.

و لا يختمون الصلاه بالضرطه «١»، و لا يسجدون لمشايخهم، و لا يستقبلون القبلة بالبول أو الغائط، فإذا أخذهم النوم تطهروا، و لا يقربون الصلاه بعد النوم من دون وضوء، و لا يتطهرون إلَّا بتيِّه، و لا يقتدون في الصلاه باليهود فيضعون يدا على يد، و لا يعترتهم الشكَّ بدينهم و مذهبهم، من ثم هم في: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ «٢» قائمون، و لا يقولون في ختام الفاتحه آمين.

(١) نعتذر من هذه الكلمه و لو لا أَنَّ المؤلَّف ذكرها بالعربيِّه لغيرناها إلى لفظ أكثر نزاكه منها.

(المترجم).

(٢) الفاتحه: ٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٦

و يقولون: إِنَّ الله سبحانه ساق لنا الهدايه بالقرآن و النبي و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، و يعطون زكاه أموالهم إلى صلحائهم في ظاهرهم، و عرفوا الفرائض و السنن ...

و من ادعى بعد رسول الله بأنَّ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حلالين و أنا أحزَمهما و أعاقب عليهما» لا يقبلون قوله، و لا- يطيعون أمره، و يقولون: إِنَّ الله تعالى قال: مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «١» و لم يقل ما حرمكم «٢» فلان و فلان.

و يقولون: ينبغي على الخليفه أن يكون أعلم الخلق لا أنَّه يجهل معنى «الأب»

الذى جعله الله فاكهه للبهائم كما جعل الفاكهه لابن آدم، لكى لا يتوقف عندما يسئل عن شىء، و يقول على المنبر أمام الخلائق حين احتجت عليه امرأه فحجته:

«كلكم أفته منى حتى العجائز- أو قال: المخدرات- فى البيوت» (٣).

و يقولون بحكم قوله تعالى: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (٤) لا يخلو المكلف من حجه ناطقه عليه.

و يقولون: إن ما أعطاه الرسول لأولاده لا يحق لمن يأتى بعده أن يغتصبه منهم.

و يعتقدون بحجته العقل و أنه مبنى الشرايع جميعا، و عليه يقوم التوحيد و العدل.

و يقولون: إن الله لا يفعل فعلا بغير حكمه لأن ذلك يؤدى إلى العبث.

و يقولون: لا ينال شرع رسول الله بالقياس بل على أساس: ما آتاكم الرسول فخذوه.

(١) الحشر: ٧.

(٢) حرمكم من الحرمان لا التحريم. (المترجم).

(٣) و فى روايه: «كل الناس أفته منك يا عمر». البكرى عن العقد الفريد ١: ٣٤١ ط مصر ١٣٢١ هـ.

(٤) القيامه: ٣٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٧

و لا يستباحون فى غيبه إمامهم دما أو مالا كائنا ما كان، و لا يأكلون لحوم الضباع و يحرمون لحوم الأرناب.

و يعتقدون بأهل البيت فى التختم باليمين، و يأنفون من وضع الخاتم فى اليسار لأنها تلى الفرج، و يقولون بأن الرسول صلى الله عليه و آله قال: «اليمين للوجه و اليسار للفرج».

و يرون أن الله لا يكلف بما لا يطاق، و لا يدخل المؤمن النار و الكافر الجنة، و لا يفعل الفعل خلافا لما وعد.

و لا يعتقدون بمذهب وضع بعد النبى بماتى سنه أو ثلاثمائه سنه، و يقولون: كل مذهب ليس لأهل البيت فهو باطل.

و لم يختلف أئمه هذه الطائفة من محمّد بن الحسن إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهم و أبنائهم، فكلهم على

صراط واحد سوى و مذهب واحد، و كانوا جميعا على مذهب أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، و كان أمير المؤمنين على مذهب رسول الله باتفاق لا على طريقه الصحابه.

و يقولون: إن الاختلاف برهان البطلان بدليل قوله تعالى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «(١)».

و أئمة هذه الطائفة هم ذرية الرسول و أولاده و وارثه، و يصلّي عليهم العالمون، و هم آل محمّد على التعيين و اليقين، و من خاطبهم منهم فلا- يخاطبهم إلّا بهذه العبارة: يابن رسول الله، و يابن بنت رسول الله، و إليه مشاهدتهم قبله ذوى الحاجات فى العالمين، و ملجأ المؤمنين و المنافقين، و يظهر فى كلّ عام معاجز عدّه فى مشاهدتهم المشرفه.

و لا يمرّ يوم إلّا و يزيد الله فى مواليتهم و محبتهم كما هو الحال فى خطّه مازندران

(١) النساء: ٨٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٨

موطن ولاده مصنّف هذا الكتاب الحسن بن على بن محمّد بن الحسن، و لم يكن فيه قبل قرن من الزمان خمسمائة شخص على مذهب التشيع، و فى هذا اليوم و هو سنة خمس و سبعين و ستمائة (٦٧٥) ليس فيه خمسمائة إنسان على غير هذا المذهب، و لقد آمن جميع أهل المنطقه بمعجزه الأئمة عليهم السلام، و لا- يأتى طويل زمان على هذا المذهب حتى يختاره أهل العالم بنصّ القرآن حيث قال سبحانه و تعالى: وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيَدَّبَّرَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا «(١)».

و لا يأتى إيذاء هذه الطائفة على المؤذنين بخير كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عادانا بيت إلّا و خرب، و لا نبج علينا كلب إلّا جرب» و من شكّ

فى هذا الحدىث فلننظر بعين العبره إلى آل أبى سفیان ماذا رأوا و ماذا جنى آل زیاد و آل العباس و البرامكه، و هم من جمله الخوارج، لیس لهؤلاء الیوم أثر یذكر، فلا مضجع ظاهر و لا قبر یزار، و لیس لهم موالون و لا ذریه یذكرون، لقد استأصل الجمیع و انقطع نسلهم على ید السلاطین العادلین و الملوک العاملین من دون أن یعلق بممالکهم أثر أو ضرر، و بعد القضاء على هؤلاء و استئصالهم مالوا إلى السادات و إلى أهل البیت، و رفعوا عنهم طوق القهر، و بالغوا فى إکرامهم إلى أقصى حدّ، من ثمّ کان سادات أهل البیت فى المشرق و المغرب أكثر عددا من النجوم و جمیعهم یحیون فى الرفاه و بلهنيه العیش و رخاء البال مع النعمه و الجاه و الاقتدار و الإنعام و الإنظار لکی یسطط الباری بیرکه وجودهم رايات هؤلاء الفاتحین على أقصى بلاد ایران و الطورائیین و الهند و الروم و العرب و العجم، بل من مطلع الشمس إلى مغربها، و انقاد إلى أمرهم سلاطین العالم و انتهوا عند نهیهم و أطاعوا أوامرهم و امتثلوا لحکمهم، و أحاطت هیبتهم و قوتهم، و سمو أمرهم بالمکان و الزمان حتّى قصد تجار

(۱) النور: ۵۵.

کامل البهائى، ج ۱، ص: ۲۹

الصین المغرب و أمنوا الطريق: لا ینالون من عیدو نیلاً «۱» و إنما قال «نیلاً» لأنّ رغبه العدو الیوم فى الشرّ، على مرکب من قوله تعالى: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ «۲» لأنّهم على الحقّ و یسعون من أجله.

و إن كنت فى شكّ ممّا قلناه فالق نظرک على العدل و الرحمه و العظمه و العطف، و الإدارة و رعايه الدين أى ملک ظاهر

فى المملكه و السلطنه و النسب العالى و الجوهر الخالص و علو الهمة و الإحاطه بأنواع العلوم و فنون الكفايه و الكياسه و حسن السيره و صفاء السريره و معتمد المذهب و حافظ الدين و الدنيا، من يكون بهذه الصفات إلّا المخدوم المطلق، حجّه الحقّ على الخلق، أعدل سلاطين الأولين و الآخرين، علاء الإسلام و المسلمين محمّد بن الصاحب الأعظم، عرق من شجره المملكه و نيقه من دوحه السلطنه، شمس الحقّ و الدين، عماد الإسلام و المسلمين، محمّد بن محمّد صاحب الديوان حرس الله عليهما- كذا وردت- و أبقاهما مبرقعين بالعزّه و الجلال، قابضين على أعزّ الرفعه و الكمال، ناهضين فى عقده المجد على أقدام الهمم، فياضين للأيدى و النعم، باسطين للعدل فى الأمم، بحقّ محمّد و علىّ و أهل بيتهما الطاهرين، آمين إلى يوم الدين.

و لقد بسط الله رايته على أقاصى العالم ببركه حسن سيرته و بسطه العدل و اعتقاده الصادق بآل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله، و البرائه من عدوّهم، و تعاوده السادات و علماء أهل البيت عليهم السّلام، و اعتكف سلاطين الربع المسكون بمقتضى الآيه: تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴿٣﴾ على عتبه جلاله، و خسف بأعدى إقباله و مبغضى طائفته

(١) التوبه: ١٢٠.

(٢) البقره: ٣٨، المائده: ٦٩ و ...

(٣) آل عمران: ٢٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٠

الأرض: فَحَسَبْنَا بِهِ وَ بِدَارِهِ الْأَرْضَ «١»، و غاص بعضهم فى بحر الهلاك: فَأَعْرَفْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً «٢» فأصبحوا أثرا بعد عين لمفارقتهم موآلاه آل محمّد صلّى الله عليه و آله، و يتلون الآيه: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً «٣» على سبيل الحسره.

و حرّمت التقيّه فى زمنهم بظهور دولتهم بعد أن كانت

واجبه لقله الأنصار و الأعوان و كثره الأعداء بمقتضى قوله تعالى: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ «٤» و قوله تعالى: لَا- يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً «٥» و قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ «٦» و أمثال ذلك من الآيات و الأحاديث.

و حين أشرق شمس هذه الدوله من مشرق السعاده، و غمر نور الرحمه و العداله البسيطه بأجمعها، اقتلعت أنياب ظلم الظالمين من عباد الله، و مزغت صولتهم و بطشهم برغام الذله، و أرباب الظلم و الطغيان أدخلوا رؤوسهم فى ثقوب الثوبه و تسلسل الإخلاص، و تصنعوا ورد التسبيح و التهليل: آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «٧» و لقد نزل فيهم: لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ «٨».

تعالى الله ما أعلاه قدراو أجراه على سنن اعتدال

عليها للإله الفرد حمدلما أسدى إلينا من نوال

(١) القصص: ٨١.

(٢) الإسراء: ١٠٣.

(٣) النساء: ٧٣.

(٤) المؤمن: ٢٨.

(٥) آل عمران: ٢٨.

(٦) النحل: ١٠٦.

(٧) يونس: ٩١.

(٨) آل عمران: ٩٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣١

و هذا كله دعاء لصاحب الديوان الداعى لهذه الدوله - يعنى المؤلف نفسه- و المؤلف و الجامع لهذا الحديث فإنه يفخر بشئائه و دعائه و خدمته لهذه الحضرة على علماء الأرض، و يتباهى على حكماء الأولين و الآخرين، و إن شاقك البرهان على ذلك، فاعلم:

إن أول شخص من محبى أهل البيت عليهم السلام و مواليتهم و رفقاتهم الذين احتموا بهذه الدوله و أثبتوا حقوق خدماتهم

الدينيّه و كتبوا لصاحب الحضرة ملجأ العالم الكتب الشيعيه هو هذا العبد، أقلّ العباد

شأننا و أَدْنَاهُمْ مَقَامًا، فَقَدْ كَتَبَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ بَيْرَكِهِ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بِمَعْجَزِهِ مِنْ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ بِاسْمِ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ كِتَابَ مَنَاقِبِ الطَّاهِرِينَ، وَ بَدَأَهُ بِوَلَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ صَاحِبِ الْأَمْرِ وَ بَيَانِ مَعْجَزَاتِهِ وَ مَنَاقِبِ سِيرَتِهِ، ثُمَّ إِظْهَارَ مَا أَقَامَهُ الْمَنَافِقُونَ وَ الْخَارِجُونَ مِنْ مَظَالِمِ عَلَيْهِمُ.

وَ كَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي الْعِبَادَاتِ وَ الصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْخُمْسِ وَ الْجِهَادِ، مَعَ مَجْمَلِ تَوَابِعِهَا مِنَ الْفَرَائِضِ وَ النَّوَافِلِ وَ الْأَدْعِيَةِ وَ النِّيَابَةِ وَ أَحْكَامِهَا، وَ كَيْفِيَّةِ الْعِبَادَاتِ وَ مَا يَحْتَاجُهَا الْمَكْلَفُ فِي الْعَامِ كُلِّهِ، وَ كَذَلِكَ عَرَضْنَا أَرْبَعِينَ الْبَهَائِيَّ فِي تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ نِظَائِرِهِ فِي الْإِمَامَةِ وَ غَيْرِهَا، وَ بِمَا أَنَّ عَقِيدَةَ صَاحِبِ الْحَضْرَةِ طَاهِرَةٍ، وَ جَوْهَرُهُ كَبِيرٌ، وَ طِينُهُ الْأَسْرَهُ الْمَالِكَةَ وَ السَّلْطَنَةَ وَ الْوِزَارَةَ وَ الْإِرَادَةَ صَادِقَةً مَعَ عَتْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ تَعَاهُدَهُ لِلْعُلَمَاءِ وَ تَدْلِيلَهُ لَغَرَسِ نِعْمَتِهِ عَظِيمٍ، فَقَدْ قَبِلَ هَذَا كُلَّهُ قَبُولَ الرِّضَا.

وَ حَصَلَ التَّسْلِيمُ بِمَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَوْالِفِ وَ الْمَخَالَفِ بِحَضُورِ عُلَمَاءِ الطَّوَائِفِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ، وَ هَذِهِ نِعْمَةٌ يَجِبُ شُكْرُهَا وَ هُوَ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى الشَّيْعَةِ كَافَّةً، وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَبَاهَى بِذَلِكَ الْمَصْطَفَى وَ الْمُرْتَضَى وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأُئِمَّةِ جَمِيعًا صَلَوَاتِ

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢

اللَّهِ عَلَيْهِمُ، وَ سَائِرِ الشَّيْعَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَ يَكُونُونَ شَفَعَاءَ لَصَاحِبِ الْحَضْرَةِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَ الْأَمَلُ مَعْقُودٌ أَنَّهُ سَوْفَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِدُونِ شَفَاعَتِهِ بَلْ رُبَّمَا كَانَ شَافِعًا لِلْأَمْرَاءِ وَ الْمُلُوكِ وَ السَّلَاطِينِ فِي الْعَالَمِ، فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَ كَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَابِ

بالآيات والأخبار والدلائل العقلية في صدر الكتاب:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ «١».

ولما كانت مناقب الطاهرين ونظائرها داخله في فرع التولّي رأينا من اللازم أن نشرع ببسط فرع التبرّي أيضا، و مزجناه بالعرييه و الفارسيه لتعمّ الفائده، و هو مبنى على أبواب و فصول و دلائل و مسائل، و بعد الاستخاره و طلب الإذن من واجب الوجود عمّت عاطفته و قدرته على العالمين، سَمِينَاهُ: «كامل البهائي في السقيفه» جعل الله تعالى هذه التحفه على مخدمنا مباركه، و زين الله أيام هذه الدوله بأنواع العزّه و الكرامه، و ما زال منبر دين الإسلام و المله و الوحي و التنزيل و سمو محمّد و أهل بيته قائما ببقاء هذه الدوله، و ما زالت الموقّقيه و العنايه الإلهيه و الرحمه و نظره العطف و اللطف على هذه الدوله هاطله، و سرادق هذه المملكه ضاربه أطنابها على البسيطة على كزّ الدهور و العصور، من قاف إلى قاف، و من جابلقا إلى جالبلسا بأوتاد الأبد، و جنبها الله ريح الحسد النكباء من عيون الحساد، و أبعدها عن هذه الساحة المنظوره للمولى، و المتحقّقه فيها إرادته أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله.

و تواترت على هذا المجلس نعمه العالمين، و رعايه السلطان، و تواتت آناء الليل و أطراف النهار.

(١) الأعراف: ٤٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣

و جعل الله أولياء هذه الدوله و أحبائها ممكّنين منصورين، و أعدائها مخذولين و مقهورين.

و أقرّ الله عين سيّد العالم شمس الحقّ و الدين محمّد صاحب الديوان بدين قرّه العين بهاء الحقّ و الدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، و بقاء أيام دولته، و استجاب الله

دعاء هذا الحقيق عقب تلاوه القرآن و القيام بالفرائض المكتوبه ليلا و نهارا، و سرًا و جهارا، في حق هذه الدوله و هذه الأسره، و كما أن الحق عزّ و جلّ و علا أنعم عليهم بملك الدنيا نسأله أن ينعم عليهم بنعيم الآخره الأبدى في جنّات النعيم: وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿١﴾.

و بناء على هذا الحديث: «المرء مع من أحبّه» كما أنّه في هذا العالم مقيم على محبّه أهل البيت عليهم السّلام أن يكون غدا يوم القيامه محشورا تحت لواء محمّد و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ الباقر و جعفر بن محمّد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و عليّ بن موسى الرضا و محمّد بن عليّ التقى و عليّ بن محمّد النقى و الحسن بن عليّ العسكري و الحجّه القائم محمّد الحسن صاحب الزمان صلوات الله و سلامه عليهم بحقّ محمّد و عترته الطيّبين الطاهرين.

ختام الديباجه

(١) الدهر: ٢٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٤

الباب الأول في أقسام العلم

اعلم أنّ العلم إمّا ضرورى أو كسبى. فلو كان ضرورياً كلّه لارتفع الخلاف بين العقلاء، و لو كان استدلالياً بأجمعه لما أمكن تحقيق أى علم و أى بحث و لأدى ذلك إلى التسلسل، فإذا كان البحث فى المنقولات كان البدء و الختام مبتاً فيها على التصادق، و إذا كان فى المعقولات بنى على التناصف و التسليم أو على الضرورى إن تعذّر التناصف. نظير حدوث العالم الذى جعله علماء الكلام المسلمون على تغييره أو غير ذلك ممّا هو لازم العالم كالأوصاف و الأشكال و التركيب و الاختصاص بالجهه و التميز.

و أمّا العلم الضرورى و هو ما يعبر عنه بالجبلى

أيضا و الفطرى أظهر و أشهر من قبيل شكر المنعم؛ من ثم بدأ الله كتابه و شريعته و دستور خير الأنبياء و الأنام بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)، لئلا يرى الجهال الذين لم يتعمقوا فى بحور العلوم الدينيه و لم يصلوا إلى أعماقها، و لم يستخرجوا الدرر و اللثالى من أصدافها بالغوص فى قيعانها أن القرآن محض تقليد و لا يوافق الأدله العقلية.

(١) الفاتحه: ٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٥

ألا- ترى كيف علل سبحانه وجه الحكمة فى تحريم الخمر و الميسر بإيقاع العداوه بين الأوداء، و إظهار البغضاء كما قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١) و كل أمر جلب الشر و العدا و أوجد الشقاق و الخلاف بين الناس ينبغى الاحتراز منه بالضرورة.

و من هنا علل وجوب الصلاه بأن جعل سبب ذلك الوجوب أنها تنهى عن الفحشاء و المنكر، كما قال: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ (٢) أى إن الصلاه من جملة الألفاف فى الواجبات النقلية و ترك القبائح العقلية.

و ما لم يبين حكمته أو كله إلى العلوم الفطريه و الضروريه، كما قال: أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ (٣) و قال: أَلَسَيْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٤). و من المعلوم أننا لم نكن هناك ساعه المسائله بل الغرض من بيان ذلك تحصيل العلم الضرورى، و مركز فى فطره الإنسان أنه حيثما يوجد صنع فهناك صانع؛ شاهدا أو غائبا، و دليله قوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٥) فيكون جواب الحق تعالى من هذا المنطق على قوله: أ

لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَ لَيْسَ بِقَوْلِ لِسَانٍ أَوْ كِتَابِهِ بِنَانٍ.

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ لِّدَلِيلٍ عَلَىٰ أَنَّهُ صَانِعٌ

(١) المائدة: ٩١.

(٢) العنكبوت: ٤٥.

(٣) يس: ٦٠.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

(٥) لقمان: ٢٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦

و روى: واحد «١».

و منه قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ «٢».

و تسبيح غير العاقل دليل على الصنع العجيب و التركيب اللطيف الدال على الصانع القادر المختار، لكي يحمل العاقل عند مشاهدته ذلك ببصيره العقل أن يقول:

«سبحانه من خالق قادر، سبحانه ما أعظم شأنه» و أمثال هذا الذي يضطرّ العاقل عنده إلى التسبيح.

و منه قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا «٣» و نحوها من الآيات.

(١) الشعر لأبي نؤاس و هو هكذا:

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد (المترجم)

(٢) الإسراء: ٤٤.

الباب الثاني في أقسام النعم

إشارة

أما أعظم النعم فأولها الوجود بعد العدم.

ثانيها: إفاضه الحياه و التمايز عن الجمادات.

ثالثها: الشكل الخاص للإنسان بصورته و فيه الخلاصه البشريه و هي العقل و الترقى بالنظر في عالم الملكوت و علو الدرجه بالعمل الصالح: إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ «١». و فيه أيضا الشهوات البهيمة و هي أدنى المراتب في الحيوان، فإذا امتثلتم الأوامر و النواهي: ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «٢» جزتم درجات الملائكه، أما إذا ركنتم إلى الشيطان فكنتم من حزبه و اتبعتم المعاصي انحطت درجاتكم عن دركات البهائم؛ لأنَّ البهائم لم تكن عرضه للوسوس الشيطانيه بخلاف الإنسان بدليل قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ «٣».

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الإسراء: ٧٠.

كامل البهائي

رابعها: كمال العقل و هو خلاصه الوجود و الأنموذج من عالم الملكوت، سبب الحياه الباقيه و السلطان العادل على عالم الطبيعه، و مفتى مسند الشريعه و القاضى المولى من قبل واجب الوجود، الذى لا يتيسر بدونه معرفه الصانع و إدراك الكليات و الجزئيات من العالم العلوى و السفلى، ما استنبحه بنظر إرادته و بصيرته هو الحق، و ما قاله هو الصدق، ما سمعه الصواب: ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى «١».

و القوى الخمس الأركان و العناصر الجسمائيه عبيده و مؤتمره بأمره: وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ «٢».

و جنّه المأوى نتاج طاعته، و النعيم الأخرى و الحور و القصور و نيل الرغبات البشريه فى الجنّه ثمره الائتمار بأمره، و معالم امتثال أوامره و نواهيه.

و الجحيم التى هى سجن العصاه، و معتقل المجرمين و المعاندين و الفاسقين كانت مسببه عن عصيانه.

و بعهدته اتّباع أحكام الأنبياء و ترجيح حكم الله على الهوى و الشهوه.

و النار المحرقه المجدده: كَلَّمَا نَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ يَدْلُنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا «٣»، وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ «٤»، و نصيب المعذب من: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ «٥»، و طبيعه شرابه: وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ «٦» كَلَّ

(١) النجم: ١١ و ١٢.

(٢) النحل: ٥٠.

(٣) النساء: ٥٦.

(٤) الحج: ٢١.

(٥) الحاقه: ٣٠ و ٣١.

(٦) الكهف: ٢٩.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٩

ذلك من ترك أوامره و ارتكاب نواهيه.

الخامس: الإعلام و الإلهام و الإرشاد و نصب الأدله و إزاله العله بالتوحيد و العدل و النبوه و الإمامه و ما يتبع ذلك، و توفيق

تحصيل هذه المعانى ب: وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ «١»، و منه قوله تعالى: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ

يَعْلَمُ «٢» و قوله تعالى: بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ «٣».

السادس: التكليف؛ لأنه إذا حصل العلم بمعرفة الذات و الصفات فإنَّ الحكيم تعالى يكره أن تكون ساحه العبد معطله و يظل خالى الوفاض، و الشيطان يقول:

فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «٤»، فلم يترك الحق سبحانه عبده فارغ البال و خليع العذار: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى «٥»، بل ألقى فى عنقه قيد التكليف، و هو تأديب فى الدنيا و حصول الثواب فى العقبى: مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «٦».

السابع: الابتلاء و الامتحان، قال الله تعالى: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ «٧»، و قال: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْمَآئِيسِ وَ الثَّمَرَاتِ «٨»، و قال: وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ «٩» و تفسير الآيه عند بعضهم على الوجه التالى: أَنَّنَا

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) العلق: ٥.

(٣) يوسف: ٣.

(٤) ص: ٨٢.

(٥) القيامة: ٣٦.

(٦) الذاريات: ٥٦.

(٧) العنكبوت: ٢.

(٨) البقره: ١٥٥.

(٩) البقره: ١٤٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٠

لم نحول القبله إلى الكعبه التى كانت تدور فى خلدك و كانت رغبه لك إلا لنميز من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه و يعود إلى كفره الأول: ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب «١» أى الكافر من المسلم.

و فى موضع آخر دل على كثره الخبيث كما قال: قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «٢»، و الطهاره عباره

عن الإسلام، و الخبث عبارہ عن الكفر و النفاق، و هذا الابتلاء محك

لرجال العالم و المائز بين العالمين و الجاهلين، و إظهار لكفر الكافرين و نفاق المنافقين: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ «٣».

الثامن: هديّه الهدى لعباده كرامه من لدنه سبحانه و لم يسلمهم إلى حيز الابتلاء بل ألهمهم كيفيه الاستدلال و ألزمهم الحجه على ذلك، و جعل مدح الدنيا و مدح ثواب الآخرة فى عرض طاعه العبوديه كما قال: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا «٤» و قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا «٥».

و جعل ذمّ الدنيا و استحقاق عقاب الآخرة فى عرض معصيه العباد كما قال تعالى: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ «٦»، و قال: وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ «٧».

و بعض هذه الدلاله و التنبيه تكون حاصله بالأدله العقليه و كيفيتها مركوزه فى

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) المائدة: ١٠٠.

(٣) الأنفال: ٤٢.

(٤) الكهف: ٣٠.

(٥) الكهف: ١٠٧.

(٦) الجن: ٢٣.

(٧) الانفطار: ١٤ - ١٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤١

جبله بنى آدم، و بعضها الآخر ببيان الأنبياء؛ لأنّ العلم بكيفيه العباده من حيث التفصيل و المقدار لا تستقلّ بإدراكها العقول ما لم ترشد إلى ذلك و تتبه عليه، و منه قوله تعالى: وَ مَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ «١»، رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ «٢»، و قوله تعالى: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا «٣».

و ينبغى على العقال أن يقيم بناء الدين و المله على هاتين الحجتين: إحداهما العقليه التى تنظر فىم موضعها فى الدليل لا فى الشبهه، و الثانيه: السمعيه فى موضعها، و تضع العقل فى ميزان

النقل و تأوّل ما وافقه العقل.

و بما أنّ العامّة لا يملكون المهارات لدفع الشّبه و قعدوا عن تطلّب العلوم، و يقنعون بالتقليد و نظائره، و ليست لهم قوّه التميّز بين الطبع و الهوى، و العقل و رضا الله، أو أنّ بعضهم يستبدلون الدنيا الفانيه بالمذهب ترغيبا بالحكّام أو ترهيبا، و لا يبدون اهتماما بالثواب الأبدىّ و العقاب السرمديّ، لذلك عمد أهل البدع على وضع المذاهب بعد مرور قرن أو قرنين أو أكثر من ذلك، فأقاموا بناء الدين بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله طمعا بالجاه الدنيوى أو اغترارا بكثرة السواد التابع، أو طلبا للصيت و الشهرة فى الدنيا، و بحثا عن المقامدين على النشوء و الارتقاء، و ظلّموا تابعين حيث ولدوا، فلم يسعوا وراء الحقّ عن طريق الانصاف و التتبع، و قنعوا بهذا المقدار الذى كشفته الآية: **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** «٤»

(١) الأنعام: ٤٨، الكهف: ٥٦.

(٢) النساء: ١٦٥.

(٣) الإسراء: ١٥.

(٤) الزخرف: ٢٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢

و قال الله تعالى بحقّهم: **أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** «١».

أو إنّهم قنعوا بتقليد المعلّم فلم يبحثوا عن الحقّ بطريق الانصاف عن المذهب الآخر ليعرفوه ما هو و ماذا فيه و ما هى مقالته؟ لكى يوازنوا بين الأقوال و يقارنوا بعضها ببعض كى يختاروا القول الحقّ منها بالنظر الصافى و العقل الكافى، و مع هذا يدعى كلّ واحد منهم قائلا: أنا مع الحقّ، و منه قوله تعالى: **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** «٢».

فى بيان ما هو المذهب الحقّ من المذاهب المتعدّده

اعلم أنّ الحقّ لا يكون إلّا واحدا من هذه المذاهب، و الدليل على ذلك الإشاره من صاحب الشريعة خاتم الأنبياء محمّد المصطفى صلّى الله عليه و آله حيث قال: **إِنَّ**

بنی اسرائیل تفرقت علی اثنتین و سبعین مله و ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین مله کلهم فی النار إلا مله واحده. قالوا: و ما هی یا رسول الله؟ قال: الذین هم علی ما أنا علیه و أصحابی «۳».

(۱) الأنبياء: ۵۴.

(۲) المؤمنون: ۵۳.

(۳) علينا الآن أن نورد لك المصادر التي ذكرت الحديث عند أهل السنه و أهل التشيع و سوف يظهر لك أن عبارته «ما أنا عليه و أصحابی» مقحمه فی الحديث و ليست منه.

۱- مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم ۸۳۰۲ و ليس فيه الجملة، و حديث رقم ۱۶۵۴۵، و فيه:

كلها في النار إلا واحده و هي الجماعه.

و رواه ابن ماجه عن عوف بن مالك و فيه: لتفترقن أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه، واحده فی الجنه و ثنتان و سبعون فی النار. قيل: یا رسول الله، من هم؟ قال: الجماعه. و رقم الحديث هنا ۴۰۷۵ و هو مروى عن عوف بثلاث طرق، و سياقها واحد تقريبا.

كامل البهائي، ج ۱، ص: ۴۳

و رواه الدارمی عن معاويه بن أبی سفیان، باب فی افتراق هذه الأئمه، و رقم الحديث ۲۵۱۶ و ليس فيه الجملة المقحمه.

و رواه أبو داود عن معاويه بن أبی سفیان أيضا و رقمه ۴۴۸۰، و فيه جمله: و هي الجماعه.

و فی طریق آخر عن أبی هريره برقم ۴۴۷۹ و ليس فيه الجملة.

و رواه الترمذی عن أبی هريره باب ما جاء فی افتراق هذه الأئمه، و رقم الحديث هنا ۲۷۱۰ و ليس فيه الجملة، و عقب عليه بقوله: قال أبو عيسى: حديث أبی هريره حديث حسن صحيح.

و فی طریق آخر عن عبد الله بن عمرو برقم ۲۷۱۱ و يختلف سياقها جميعا، و فيه الجملة المقحمه التي

ذكرها المؤلف: «ما أنا عليه و أصحابي» و تعقبه الترمذى بقوله: هذا حديث حسن مفسّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلّا من هذا الوجه.

و رواه فى مصباح الزجاجة عن عوف بن مالك برقم ١٤١٢، و الجملة فيه: من هم؟ قال:

«الجماعة».

و رواه فى عون المعبود عن أبى هريره، رقم ٤٥٨٦ فاقتدا للجملة المقحمه بطريقتين.

و أخرج حديثى الترمذى صاحب التحفه و لم يزد عليهما بشىء .

و هناك مصادر حديثيه لأهل السنّه روت هذا الحديث و قلّ منها من ذكر الجملة المقحمه: «ما عليه أنا و أصحابي».

و هذه الجملة يدحضها العقل و النقل، فإنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله لم يذكر هؤلاء الأصحاب الذين تابعوه من هم، و لم يذكرهم فى حياته أو بعد وفاته، و من المعلوم أنّ أصحابه خالفوه حيا و ميّتا، و اختلفوا بعده كما اختلفوا و هو على قيد الحياه فكيف يكون أتباعهم عاصما من الافتراق، و العجب من المؤلف حين يذكر هذه الجملة دونما نقد و حتّى إيعاز و إحاله إلى من رواها و أخرجها عن النبىّ صلّى الله عليه و آله، و الآن لندرسها فى مصادر الشيعه:

... عن يحيى البكاء، عن عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ستفترق أمّتى على ثلاث و سبعين فرقه منها فرقه ناجيه و الباقون هالكه، و الناجيه الذين يتمسكون بولايتكم و يقتبسون من علمكم و لا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل. فسألت عن الأئمّه، فقال: عدد نساء بنى إسرائيل. (الخزّاز القمى، كفايه الأثر، ص ١٥٥).

و قال ابن البطريق تعقبا على قول النبىّ صلّى الله عليه و آله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»: و هذا الأمر منه صلّى الله

و بناء على هذا فإن أصحاب الرسول ما هم معتزله ولا أحنافا ولا شوافع ولا موالك أو حنابلة بل إن هذه المذاهب لم تظهر إلى الوجود إلا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعد سنين طويلة.

- بالتمسك بأهل بيته عام لكل أهل الإسلام، وهو أيضا واجب يدل على وجوبه وقبح تركه، لأنه عليه السلام قال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فجعل ترك التمسك بهما هو الضلال، فصار ترك هذا الأمر قبيحا نعلم وجوبه لقبح تركه، ثم جعل ذلك مستمرا ممتدا بذكر الأبد في لفظ الخبر و ضرب لها غايه ينتهي إليها، وهو قوله صلى الله عليه وآله: حتى يردا على الحوض، فصار ذلك دليلا على الاقتداء بهما إلى آخر الأبد، فقد صار الخبر الوارد بإجماع كافة أهل الإسلام من قول النبي صلى الله عليه وآله:

افتقرت أمه أخى موسى إلى إحدى وسبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و افتقرت أمه أخى عيسى اثنين و سبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، و ستفترق أمتى ثلاثا و سبعين فرقه، منها فرقه ناجيه و الباقون فى النار، بيانا عن الفرقة الناجيه من أمته، و هى التمسك بالثقلين، و هما كتاب الله و عتره رسوله بدليل قوله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» فصار التمسك بهما هو طريق النجاه و ترك التمسك بهما هو طريق الضلال ... الخ. (ابن البطريق، العمده، ص ٧٤).

نعم، ذكر السيد ابن طاووس الحسنى فى الطرائف عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله

و آله فتذاكرنا رجلا- يصلّي و يتصدّق و يزكّي، فقال لنا رسول الله: لا- أعرفه- و ساق الحديث إلى أن قال:- قال لعلّي عليه السلام: فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع الضلال و الاختلاف بين أمتي أبدا. قال عليّ: فأخذت السيف و دخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله و قلت: ما رأيته، فقال:

يا أبا الحسن، إنّ أمّه موسى افترت أحد و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقيون في النار، و إنّ أمّه عيسى افترت أحد و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقيون في النار، و إنّ أمّه عيسى افترت على اثنين و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقيون في النار، و إنّ أمتي ستفترق على ثلاث و سبعين فرقه، فرقه ناجيه و الباقيون في النار. فقال: يا رسول الله، من الناجي؟ قال: المتمسك بما أنت عليه و أصحابك ... الخ. (الطرائف: ٤٣٠)

هذا هو الحقّ في الروايه، و الروايه التي اعتمدها المؤلّف هي روايه سيّئه، و الجملة التي يذكر فيها النبي «أصحابي» جمله مقحمه يكذبها العقل و النقل، و أنا أستغفر الله لي و للمؤلّف حيث روى الروايه من غير نظر إلى أصولها ثم هو لم ينقدها مع علمه بما داخلها من الوضع. (المترجم).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٥

و جاء القرآن مؤيّدا للحديث كما قال تعالى: فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ «١»، و قال الله تعالى: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ «٢»، و قال تعالى: وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ «٣».

و هذه الآيات دلائل واضحه على أنّ الحقّ واحد لا يتعدّد، فعلى المكلف النظر في الملل الإسلاميه و أقوال علمائهم و أئمتهم،

و ليعرض أقوالهم على الأدلّة العقلية و الآيات القرآنية؛ فما وافقها فليقبله، و ما حاد عنها فليعتبره ردًا و باطلا- و غير مقبول و خارجا عن الدين و الملة، و الله أعلم بالصواب.

في بيان عقيدة الشيعة و أهل السنّة

اعلم بأنّ فرق الإسلام يدور معظمها على مدارين:

الأول: الجماعة التي يقال لها أهل السنّة و الجماعة، و هذه الطائفة يعتقدون بالصحابه بعد النبيّ و يجيزون الخطأ على الإمام، و يقولون: صلّوا وراء كلّ برّ و فاجر، و يقتدون بالفساق.

الثاني: الجماعة المسماة بالشيعة، و هذه الطائفة لا تجيز الاقتداء بالفاسق، و يعتقدون بإمامه عتره النبيّ و أولاده، و يقولون بعصمتهم، و يقولون عن الصحابه أتباع النبيّ، و لا يصحّ تقديم التابع على الخالق، و يقولون: لم يقدّم التابع من عهد آدم إلى رسول الله على ذريّه النبيّ؛ لأنّ للذريّه الأهلية، و هي تحقّقه لأمر المؤمنين علىّ و أولاده بإجماع المسلمين لو تركهم العدو، و ينبغي أن يكون الأمر في عهد النبيّ

(١) يونس: ٣٢.

(٢) سبأ: ٢٤.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٦

كما كان عليه في سائر العهود، و هذه سنّة الأنبياء بأمر الله تعالى: سُنَّة مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا «١».

سؤال: و اعترض خصوم الشيعة بالطعن عليهم قائلين: إنّ الفرق ما بيننا و بينكم هو في الأقلية و الأكثرية، و الأكثرية بجانبنا.

فأجاب الشيعة بعدّه أجوبه:

أولها: إنّ الكثرة وقعت موقع المذمّه و النقصان، و دلّت على البطلان، و لقد قال إمامكم الفخر الرازي: إنّ كثره أسباب الضلاله موجب له لكثره الضلاله.

ثانيها: في قصّه نوح عليه السلام: وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ «٢»، و جاء في التفاسير أنّ هؤلاء كانوا سبعين أو اثنين و ثمانين شخصا، و لما هبطوا من السفينه كفروا

بأجمعهم إلّا ثمانيه أشخاص و هم: نوح و سام و حام و يافث مع أزواجهم، و كفر الباقون و رجعوا إلى عباده الأصنام.

و وجه الدلالة في هذا أنّ نوحا لبث فيهم ألفا إلّا خمسين عاما يدعوهم إلى الله فما آمن معه إلّا قليل، و ظلّ الباقون من أهل العلم على كفرهم و ضلالتهم، فما يضير الشيعة أن يقلّ عددهم عن غيرهم.

الثالث: قصّه موسى عليه السّلام كما ذكرها الله و فيها ذكر القوم الذين آمنوا به: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ «٣»، و جاء في التفسير أنّ فرعون أرسل في مقدّمه الجيش خمسمائه قائد، و كلّ قائد معه عدد من الجيوش تجشّمهم يتعقب بنى إسرائيل، و خرج فرعون بجيش لا يحصى عدده إلّا الله تعالى، و خرج موسى بثمانين

(١) الإسراء: ٧٧.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) الشعراء: ٥٤ و ٥٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٧

ألفا و معهم القسّي، يقابل كلّ واحد من بنى إسرائيل عشره آلاف رجل من أعدائهم الأقباط، بل يزيدون. و قال بعض المفسّرين: كان عدد بنى إسرائيل ستمائه ألف إنسان مع الرجال و النساء و الأطفال و العبيد و الجوارى، أمّا جيش فرعون فكان في مقدّمته خمسمائه ألف قائد و أمير، و خرج فرعون بالسواد الأعظم الذي لم ير الرائون مثله.

و وجه الدلالة فيه أنّ قلّه أصحاب موسى عليه السّلام لا تدلّ على بطلان مذهبهم كما لا تدلّ الكثرة مع فرعون على أحقيّته، و مثله يقال في قلّه سواد الشيعة إذ لا يدلّ على بطلان مذهبهم.

الرابع: قوله تعالى: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «١».

الخامس: قوله تعالى: قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «٢».

السادس: في قصّه

داود عليه السلام: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ «٣»، و كان جيش طالوت مؤلفاً من ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً، و جيش جالوت لا يحصى و لا يعدّ.

السابع: قوله تعالى: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ «٤»، بَيِّنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٥» و أمثال هذه الآيات حيث وردت الكثرة مورداً للذمّ و الملام و التقييح و القدح و البطلان.

(١) الأنعام: ١١٦.

(٢) المائدة: ١٠٠.

(٣) البقرة: ٢٤٩.

(٤) الأعراف: ١٨٧.

(٥) العنكبوت: ٦٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٨

الثامن: قوله تعالى: وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ «١»، و قوله تعالى: وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ «٢»، وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ «٣»، وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ «٤»، و قوله تعالى:

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَاقَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ «٥»، و قوله تعالى: يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ «٦»، و قال: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا «٧».

و هذا دليل على أنّ الضلالة في صفّ الكثرة و الجمهور غالباً.

التاسع: قوله تعالى: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ «٨»؛ لأنّ الله وعد جهنم أن يملأها و لم يعد الجنة بذلك، من ثمّ يكون امتلائها ممّا لا بدّ منه، و لا يكون ذلك إلّا بالكثرة، و الشيعة جمع قليل فلا يشملهم هذا الوعد.

و كذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس لعنه الله: لَمَّا غَوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَصِينَ «٩»، و المستثنى أقلّ من المستثنى منه بإجماع العلماء، لذلك يقول النحاة: الاستثناء هو إخراج الجزء من الكلّ.

و أمّا عرفاً، فالعقلاء على علم من أنّ النفيس هو الجزء الأقلّ في العالم و ما كان خسيساً فهو الكثير الذي لا يضبط عدّه لكثرتّه، و لا نظير لهذه الحجج الذي يتمسك

(١) الزخرف: ٧٨.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) النحل: ٨٣.

(٤) التوبه: ٨.

(٥) الأنفال: ٦٦.

(٦) آل عمران: ١٣.

(٧) الأعراف: ١٧٩.

(٨) ق: ٣٠.

(٩) ص: ٨٢-٨٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٩

الباب الثالث في بيان مذاهب أهل السنّه، و الجواب عنها للشيعة

اشاره

في فصول كثيره.

الفصل الأوّل

تعتقد طائفه من أهل السنّه أنّ الله تعالى استوى على العرش، و يرون الله سبحانه جسما يزول من مكان إلى مكان، و أثبتوا له النزول و الصعود.

و الجواب: قال شيعة أهل البيت: لا يجوز اعتقاد الجسميّة له سبحانه، لأنّه إن كان جسما فلا بدّ أن يكون مشاركا للأجسام بوجه و مخالفا لها بوجه آخر، كما لا بدّ من حدوث المغايره بين ما به المشاركه و ما به المخالفه، و حينئذ يلزم من ذلك القول بالتركيب، و المركّب محتاج إلى جزئه و جزئه غيره، و ما احتاج إلى غيره فهو الممكن، و لا يكون قديما.

و أيضا: يقول الله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «١» فكيف يشابه الأجسام، و لو كان

(١) الشورى: ١١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٠.

جسما فلا يخلو من عوارض الجسميه كالحركات و السكنات و الأشكال و الجهات و الصور، و هذه بجملتها عوارض الحدوث، و ما لم يخل من عوارض الحدوث فهو المحدث.

ثم وجدنا بعد الاستقراء أنّ ذوى الحرف و الصناع لا يشبهون صناعاتهم، و الله سبحانه خالق الجسم و الجوهر و العرض فلا بدّ من منافاته مع جميع مخلوقاته، و عدم تشابهه معها.

ثم إنّ العرش و الجبل من خلقه و مثلها مساجد همدان التى هى مهابطه و منازل سبحانه عمّا يقول الجهال - كما يزعم الخصم - و هذه محدثه بالإجماع، و الله تعالى قديم و هو مستغن عنها منذ الأزل بذاته، و الصفات الذاتيه لا تتغير.

و كذلك يمنع العقل بدلائله من التجسيم، و مثله السمع: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، و آيه «استوى» معناها: استولى.

يقول مصنف هذا الكتاب الحسن بن عليّ الطبري: حضرت فى سنة (٦٧٠) فى مدينه يزدجرد، فسمعت العامه تعتقد فى الله أمورا لا يجوز

ذكرها، فنهضت إلى مفتى البلد و كان يعرف بالزهد و الورع و العلم، و قد أسند إليه منصب القضاء و الولاية في البلد المذكور، و قلت: يلزمك و أنت معتمد هذه الخطه و مقتداهم أن تحول بين العامه و بين ما تقوله و تعتقده في الله سبحانه، فقال بعد أن ضحك: يا فلان، ماذا تقول لو علمت بأنني أقول من هذا بأكثر من قولهم، و أعتقده بأكثر من اعتقادهم!

و بقيت شهرا أحاوره في هذا و شبهه، و كانت حالي معه مشبهه لحال نوح مع قومه: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا «١».

(١) نوح: ٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥١

و كان لي صديق يحاور كبيرا لهم من أهل هذه الديار، فقال له: أيجمل بالله أن يهبك رأسا و لحيه ثم يخلي نفسه منهما؟! و حضرت يوما مسجدهم الجامع فسمعت الواعظ يذكر منقبه لمعاويه، و قال في ختام كلامه: يقام يوم القيامة لمعاويه سرير فوق العرش بمساحه كذا، و يجلس الحق تعالى تحت هذا السرير! «فاعتبروا يا أولى الأبصار».

الفصل الثاني

و أكثر أهل السنه يشبتون المعاني في الصفات، فيقولون: إن الله عالم بعلم، و قادر بقدره، و حيّ بحياه، و هكذا.

و الجواب عن ذلك: يقول الشيعة: إن صفات الله سبحانه ذاتيه فهو قادر بذاته، و القدره و العلم و الحياه صفات ذاتيه له، و أما باقي الصفات من قبيل كونه مريدا و كارها و سميعا و بصيرا و مدركا فمردّها إلى العلم و تابعه له.

و إذا قلنا بأنه قادر بقدره فإن ذلك يؤول إلى تعدد القدماء و هو مذهب قريب من الشرك، ثم هذا القول تماما مشبه لمذهب النصارى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ «١»، و لأن النصارى أثبتوا القدماء

ثلاثه فاستحقوا العقوبه لذلك، و قال عنهم: لَقَدْ كَفَرَ... الآيه، كيف نسبوا الجمع إلى القديم و حاصله ضرب ثلاثه فى مثلها «٢».

(١) المائده: ٧٣.

(٢) لم يتضح لى معنى العبارة فترجمتها كما وردت، و المعروف عن النصارى أنهم يقولون الواحد ثلاثه و الثلاثه واحد، و يمكن أن يريد المؤلف بأن قولهم هذا يؤدى إلى أن يكونوا تسعه حين تنسب كل أقنوم إلى صنويه على حده مثلا تقول: الأب و الابن و الروح القدس، فهؤلاء ثلاثه، ثم -

كامل البهائى، ج ١، ص: ٥٢

مسأله: و كذلك يقولون بقديم القرآن.

و الجواب عنه: يقول الشيعة: إن القرآن معجزه محمد صلى الله عليه و آله، و محمد محدث فكيف تكون معجزته قديمه؟! و إذا جاز القدم لمعجزته جاز كذلك لمعاجز الأنبياء، و لو قيل بقديم ما فى الدفتين فإنه مكتوب بالضروره، و هذا المعنى حادث.

و لو قلنا بأن القرآن هو الحرف و الصوت فإن ذلك محال قطعاً لأن الحرف و الصوت لا يكونان قديمين لأن فيه سابقاً و لاحقاً، و كل واحد منهما محدود بحدود الزمان، و ما كان كذلك فما هو بقديم.

و يقول الحق أيضاً: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ «١»، و قال: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ «٢» و المراد من الذكر القرآن بدليل قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «٣»، و قال: هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ «٤»، و قال: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا «٥»، و قال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٦»، و قال: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «٧». ورد الله على المشركين بقوله: هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ «٨».

و إذا كان القرآن قديماً فإن سائر الكتب المنزله مثله، فيكون الأنبياء و الصلحاء

- الابن و الأب

و الروح القدس ثلاثة فصاروا ستته، ثم روح القدس و الابن و الأب ثلاثة فهؤلاء تسعه، هذا ما وصل إليه إدراكي و لا أجزم به، و العلم عند الله. (المترجم).

(١) الطور: ٣٤.

(٢) الأنبياء: ٢.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) الأنبياء: ٥٠.

(٥) الزخرف: ٣.

(٦) القدر: ١.

(٧) البقره: ١٨٥.

(٨) الأحقاف: ١١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٣

و الفساق و الكفار الذين جاء ذكرهم في القرآن هؤلاء جميعا قدماء، «سبحانك هذا بهتان عظيم».

الفصل الثالث

و أكثر أهل السنه و الجماعه يثبتون الرؤيه، و يرون مشاهدته الله بالعين الباصره جائزه.

و الجواب عنه: قال الشيعه: إن سلامه الرؤيه مرتبطه بسلامه العين و سلامه المرئي، و رفع الحجاب عنه، و اليوم هذه الشروط الثلاثه متوفره، فلو كان الله يرى لرأيناه اليوم، و حيث لا نراه اليوم فهو دليل على استحاله رؤيته.

و لو جازت الرؤيه عليه لا يخلو من كونه جسما أو جوهرًا أو عرضًا، و هذا محال لأن هذه حادثه و هو قديم، و قال الله سبحانه كذلك: لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ «١»، فكيف لم يره موسى على عظمته و جلاله قدره و رتبه نبوته، و يراه الجاهل؟

سؤال: و ربما قيل: إذا كانت الرؤيه ممتنعه فكيف طلبها موسى من ربه، فقال:

أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ «٢»، و الأنبياء لا يسألون المحال؟

و الجواب عنه: إن موسى كان مضطرا بسؤاله الرؤيه، كما قال تعالى: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَاءَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ «٣»، و لو كانت الرؤيه تحصل بالسؤال لم يهلكهم الله

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) النساء: ١٥٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٤

و لم يقل: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ.

و للشيعه دليلان على عدم الرؤيه: عقلي و نقلي،

و أما أهل السنّه فقد تمسّكوا بالنقل وحده فتعارض النقلان ما لنا و ما لهم، و ترجّح ما عندنا عليهم لوجود الحجّه العقليّه عندنا و عدم وجودها عندهم. ثمّ إنّ الدليل النقليّ لا يعدو التأويل.

و أظهر دليل على امتناع الرؤيه قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ «١».

أضف إلى ذلك أنّه لو أمكنت رؤيته فلا تمكن بالكيفيه، و لو عدم الكيفيه لم يكن مشاهدا مرئيًا، و الكيف محدث.

و بناء على ما تقدّم: فلو أمكنت رؤيته لكان أحدهما معرضا على الآخر، فلو أعرض الله عن عبده فويل لذلك العبد، و لو أعرض العبد عن ربّه فهو الكفر بعينه.

الفصل الرابع

و أكثر أهل السنّه لا يقولون بالعدل كما يقولون: إنّ الله تعالى يجوز أن يكلف عبده بما لا يطاق، و أمر أبا جهل و هو لا يريد، و ليس من المستحيل أن يسلب الإيمان من المؤمن عند موته و يعطيه الكفر... كما لا يستحيل أن يسوق المؤمن يوم القيامة إلى النار و الكافر إلى الجنّه، و لا- يقولون بالحسن و القبح العقليين و إنّما يعرف ذلك بالنقل، و فعل الله خال من الحكمه، و أمثال هذه الطامات.

و الجواب عنه: يقول الشيعه: إنّ الله لا- يكلف بما لا- يطاق، و العقلاء يقبّحون القبيح لقبحه بالضروره كتكليف الأعمى بتنقيط المصاحف على الدقّه، و أمر الإنسان بالطيران فى الهواء.

(١) الأنعام: ١٠٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٥٥.

و مع هذا فإنّ نفي التكليف بما لا يطاق ورد سمعا من الله تعالى حيث يقول:

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا «١»، و قال: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «٢»، و قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا

«٣»، و لهذه نظائر جمّه.

مسأله: و لما كان التلبیس و التعمیه ممتنعین علی اللّٰه تعالیٰ فلا یصحّ أن یأمر عبده بالإیمان و هو لا یریده، و لو صحّ لكان أبو جهل ممدوحا علی كفره و یرتقّ المثوبه علی ترك الإیمان، لأنّ ما فعله ما هو إلّا الامتثال لأمر اللّٰه، فلو عدّبه اللّٰه بالنار لكان ظالما له علی مذهبهم، و له أن یخاطب ربّه یوم القیامه: یا ربّ، إنّک أردت الکفر منّی ففعلته فلم تعدّبنی بنارک؟! «سبحانک هذا بهتان عظیم علی اللّٰه».

و یقال أيضا: کیف یجوز علی اللّٰه تعالیٰ أن یبعث نبیّا مثل محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و معه کتاب كالقرآن و فیہ الأوامر و النواهی و کلاهما کذب لأنّهما أنزلهما و هو لا یرید هما و لا یرید ما قاله الرسول الذی أمر باتّباعه أو ورد فی القرآن؟! «نعوذ باللّٰه من هذا الاعتقاد».

مسأله: و لو جاز أن یسلب العبد إیمانه عند الموت فهو الظلم الصریح، و الجور القبیح، فکیف یرسل اللّٰه تعالیٰ ماء ألف نبیّ و أربعة و عشرين ألفا و مع ماء کتاب و أربع کتب منها عشره مع آدم الصفی، و خمسون مع هبه اللّٰه شیث ابن آدم، و ثلاثون مع إدیس و هو أوّل من تعلّم الکتابه، و عشر مع إبراهیم، و ینزل التوراه علی موسی، و الإنجیل علی عیسی، و الزبور علی داود، و الفرقان علی

(١) البقره: ٢٨٦.

(٢) البقره: ١٨٥.

(٣) النساء: ٢٨.

کامل البهائی، ج ١، ص: ٥٦

محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله، و قال فی هذه کتب کلّها: آمنوا بی لأدخلکم الجنّه، فأمن المکلّف المسکین رجاء أن یدخل الجنّه و ینال الثواب الأبدی، و جاهد فی سبیل الحقّ سنین عددا،

و حارب الشيطان و عبد الرحمان بناء على ما وعده الله و طمعا بثوابه فكيف يجوز على الله خلف الوعد و يكذب هذه الكتب كلها و يردّ دعوى أنبيائه و رسله فيسلب عبده وقت الموت إيمانه و يهبه لآخر غيره، و ربّما كان هذا الغير مشركا بالله ستيه كلها، عاصيا لربه، فيكذب الكتب المنزله و من أنزلت عليهم من الرسل؟!!

انصفوا أيها العقلاء، أي فاسق يرضى بهذا؟ و أي ظلم أظهر من هذا الظلم؟

حاشاه من ذلك، سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوا كبيرا.

قال سحره فرعون لفرعون: إذا نحن غلبنا موسى ألنا أجر عندك؟ قال: بلى، و ذلك قوله تعالى: أ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ «١»، فالعجب كلّ العجب من عبيد فرعون المجازيين يتمنون نيل الخير منه، و أنزلوا الثقة بفرعون، و راحوا يتمنون عليه و هم يصدّقونه، و عبيد الله الحقيقيون يرون الله يكذب عليهم!!

مسأله: ما يقولون من عدم معرفه الحسن و القبح بالعقل قول باطل.

اعلم أنّ البراهمه و نظائرهم المنكرين للشرع و المكذبين للرسول يحكمون بحسن المحسنات و قبح المقبّحات، مع أنّهم ليس لهم سماعيات و لا نقلات و لكنّ العقلاء على العموم يعرفون القبح في ضرب شخص ليخرج من كونه إنسانا، أو ليكون جمادا، أو ليترك النفس في الهواء، أو يخرج من ملك الله، أو يزيل جبل أحد من مكانه، أو ماء البحر الأبيض المتوسط بكفه بالضروره. كذلك يعرفون حسن شكر المنعم و برّ الوالدين و قضاء حاجه المحتاج.

(١) الشعراء: ٤١ و ٤٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٧

مسأله: لو كانت أفعال الله من غير غرض معتدّ به لجرّ ذلك إلى العبث و هو يستحيل على الحكيم، و

قال تعالى: ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «١»، و قال تعالى: وَ ما أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ «٢» و أمثال هذه الآيات و الأخبار، كذلك ما بيّنه الحديث القدسي: كنت كنتا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف.

الفصل الخامس

ما يقال عن الأكثر من أهل السنّة جبري و قدري بناء على أنّهم سلبوا الاختيار من العبد و ما يفعله العبد من خير أو شرّ فهو من الله، و الظلم و الشرك و المعاصي كلّها و الزنا و اللواط و شرب الخمر و قتل المؤمنين و الفاسقين و نواهي العالم كلّما ما هي إلّا بمشيئة الله تعالى و إرادته، و جرى التقدير على هذا، و لا يجرى غيره و ما يصدر من المؤمن و الكافر بتقدير حكم الله عليها، و لا يقدران على التغيير.

و الجواب عنه: و الشيعة يقولون بأنّ العبد فاعل مختار في ما يفعله من خير و شرّ، من الطاعة و المعصية و الإباحة، و هذا ضروري لا يحتاج إلى دليل. و لو لم يكن مختارا لما استحقّ المدح أو الذمّ على فعله، ألا ترى لا يمدح زيد بفعل عمر و لا يذمّ، و لمّا كان المدح و الذمّ على الفعل عائدا إلينا كان عود الفعل علينا أيضا.

و أيضا: لو لم يكن العبد فاعلا مختارا لبطل الأمر و النهي و وعيد الأنبياء و إنزال الكتب و الجنّة و النار و التماس الفعل و الترك و طلب عمل و استدعاء عامل و قضاء الحاجة و ما شابه ذلك، كان جميعه عبثا و كذبا و خال من الحكمه، و حاشا الله من

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) البينه: ٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٨.

ذلك، و كيف يجوز على الله

أن يدخل عبدا النار بذنب غيره؟!

حكايه: يحكى عن محمّد بن سليمان و هو من ملوك بني أميّه. و كان المجبّره دائموا النقص عليه و القدح فيه أمام محمّد بن سليمان و كان مجبّرا مثلهم، و ذات يوم اجتمع المجبّره عنده و رجوه أن يحضر ذلك العالم الشيعي حتّى يحاججوه و يفلجوا حجّته، و قالوا: إنّه يطعن في مذهبك و يقبّحه و أنت سلطان الوقت، و يكفّر علماء الإسلام و يضلّ لهم، و يراك مخطئا بقبولك هذا المذهب، و يرى ملوك بني أميّه كلّهم فساقا فجّارا.

فأمر محمّد بن سليمان بإحضاره، فلما حضر بالغ في تهديده و توبيخه، و قال له في ختام كلامه معه: أنت القائل بأنّ العبد فاعل مختار، و ليس فعله بتقدير من الله؟!

فقال الشيعي: أيها الأمير، ائذن لي بقول كلمه واحده قبل إصدار أمرك.

فقال: قد أذنت لك.

فقال العالم الشيعي: افترض أيها الأمير أنّي و صاحبنا لي كنا ليلا عندك و كنت عند صاحبك فلانه التي تهواها و سمرت عندها، فلما أصبح الصباح عمدت أنا في السوق إلى ذكر محاسنك و عدلك و عفّتك و طهرتك و كتمت ما رأيت منك من الزنا و الفواحش و المكر و الخديعه و الظلم، و أما صاحبي فقد فضح أمرك و شهّر بك بين الناس و أفشى سرّك، فأسألك بالله أيّ منّا نحن الاثنين تحبّه دون صاحبه؟

قال: أحبّك أنت الذي كتمت سرّي و أمر ياكرامك.

فقال الشيعي: أنت صاحب الكبائر الذي ارتكبت هذا كلّ لا ترضى أن أفضحك و أكشف أمرك و أبوح بسرّك، و الله المنزّه عن هذا كلّ: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (١) أعنى كيف يرضى الكريم الغنى أينسب إليه شرك أهل العالم كلّهم و كفر

(١) الكهف: ٤٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٥٩

آدم و معاصي الفساق و الأجلاف و أولاد الزنا و قتل الأنبياء و الأوصياء من لدن آدم إلى انقراض العالم!؟

ثم قال: يا أمير، هذا هو مذهب إبليس: بما أَعُوذُ بِتِنِّي «١».

فهزم المجبره الحاضرون شرّ هزيمه، فأكرم الأمير العالم الشيعي الإكرام الذي يستحقّه و أجازه جائزه ستيه، و قال: إذهب آمننا و لا تطعن على الأمير فَإِنَّكَ لا تسلم من العتاب.

حكاية: يقول أبو بكر طاهر بن الحسين السّمّان: دعى مجبر مجوسياً إلى الإسلام، فقال المجوسى: ليس الأمر لى، يريد أنه غير مختار لترك أو يفعل إنّما قضى الله عليه هذا و قدره. فقال الجبرى: صدقت يا مجوسى.

و روى أيضا أنه كان لعبد الله بن داود مولى و كان عبد الله علما من أعلام زمانه، فقرأ قارئ فى مجلسه قوله تعالى: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ «٢» و كان المولى عالما بمذهب الجبر، فقال: هو الذى منعه من السجود، و لو قال إبليس ذلك لكان صادقا و قد أخطأ إبليس الحجّه، و لو كانت أنا حاضرا لقلت له أنت منعته.

و كان فى المجلس شيعى، فقال: ألا تستحى أيها الرجل من ربك! تحتج لإبليس عليه و إبليس مع ما هو عليه من الشيطنة لم يحتج بها لنفسه، بعدا لك و سحقا، فانقطع الجبرى و سكت.

و قال أبو بكر أيضا: سأل عدلى جبرى: هل الزنا خير أو تركه؟ فقال الجبرى:

بل الزنا خير. فقال العدلى: لم ذلك!؟

فقال الجبرى: لأنّ الله قضى عليه و قضاء الله خير.

(١) الحجر: ٣٩.

(٢) ص: ٧٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٦٠

فقال العدليّ: ويلك يا جبري، أتقول الكفر خير من الإيمان و الزنا خير من الإحصان؟!!

أيها العاقل، فهذا هو مذهب القوم، الكفر لأبي جهل خير من

الإيمان لأنه أطاع الله بكفره، فلو آمن لكان خلاف مشيئه الله تعالى، و العجب كل العجب أن يقاد إلى النار بعد هذه الطاعة.

أحلف بالله الذى لا- يموت بأنى سمعت من علماء المجبره يقولون: إبليس خير من آدم لأن إبليس انقاد إلى إرادته الله و عمل آدم خلاف إرادته، و إن موسى لَمَّا دعا إبليس تاب إبليس و لكنّه لم يقبل توبته، فكان إبليس مطيعاً و موسى عاصياً، نعوذ بالله من هذا المذهب.

و أمّا الأخبار الواردة فى هذا الباب فقد روى الشيخ الفقيه الزاهد أبو بكر بن الحسين بن على السَّمَان عن الحسن البصرى عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لن يلقى العبد ربّه بذنب أعظم من الإشراك بالله، و أن يعمل بمعصيه ثم يزعم أنّها من الله.

و عن أنس بن مالك عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لا تقوم الساعة حتّى يحمل على الله كلّ ذنب عصى به.

و عنه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: سمعت رسول الله يقول: سيأتى قوم يعملون و يقولون: هى من عند الله، فإذا رأيتموهم فكذبوهم فكذبوهم - ثلاث مرّات -.

و عن أنس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إنّه كان يذكّرنا فى آخر الزمان من الشدّه و الظلم، قال: إذا كان ذلك نشأ نشو، يعملون بالمعاصى ثم يزعمون أنّها من الله، عليهم لحق اللعنه و عليهم تقوم الساعة ...

و عن الحسن أنّه قرأ: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ

كامل البهائى، ج ١، ص: ٦١

مُسَوَّدَةٌ «١»، فقال: هم المجوس و اليهود و النصارى و ناس من هذه الأُمّه زعموا أنّ الله قدّر عليهم المعاصى و عدّ بهم عليها و كذبوا و أثموا على

اللّٰهُ، و اللّٰهُ تعالى يسوّد وجوههم لذلك.

روى عن أبى الشعثاء أنّ لصّا اجتاز بابن عبّاس، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: قدّر علىّ. فقال ابن عبّاس: كلمته أشدّ من سرّفته، يحمل ذنبه على اللّٰه.

و روى الزهرى عن مولانا حجّه اللّٰه على الخلق علىّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام أنّ سارقا مرّ بحلقه عبد اللّٰه بن عبّاس، فقال أحد الحاضرين: نعوذ باللّٰه من قضاء السوء. فغضب ابن عبّاس و قال: لقولكم أعظم من سرّفته، ثمّ ما زال يشنّع على قولهم حتّى تابوا منه.

و عن ابن عمر قال: القدرية مجوس هذه الأمّة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، و إن ماتوا فلا تصلّوا عليهم، و إن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم. قيل: أيهم؟ قال: الذين يعملون بالمعاصى ثمّ يزعمون أنّها من اللّٰه، كتبها عليهم.

أمّا الآيات الواردة فى ذلك لا سيّما تلك التى تصف القرشيين بالجبرية فقد رفعوها من القرآن، و كان معاويه و يزيد ابنه لعنهما اللّٰه قد أحيا هذه السنّة الخبيثة فى عهدهما و أدخلوها إلى الإسلام، فكان الجبرية من أتباعهما، و الدليل على ذلك قوله تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا «٢»، و قوله تعالى:

وَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ آمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

(١) الزمر: ٦٠.

(٢) الأنعام: ١٤٨.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٦٢

أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ «١».

ألم يقل آدم و هو فى الدنيا: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ إِن لَّم تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ «٢»؟

و قال موسى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي «٣».

و قال ذو النون: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ «٤».

و قال داود:

فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ «٥».

فتبين مما تقدم أنّ الأنبياء جميعا ينزهون الله تعالى و ينسبون ذنوبهم إلى أنفسهم، و لو كان الذنب ليس من العبد فما الحاجه إلى التوبه؟ و قال: قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي «٦». كامل البهائي ج ١ ٦٢ الفصل الخامس ص : ٥٧

قال: ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ «٧».

و قال: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ «٨» أى: إِنْ كَفَرْتُمْ وَ إِيمَانُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ لَا- عَلَى اللَّهِ، وَ هَذَا مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ يَلْقَى التَّبَعَةَ فِي الْمَعَاصِي عَلَى الْإِنْسَانِ.

و قال إبليس: لَأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «٩»، و لو كان الفعل من الله لكان لعن إبليس

(١) الأعراف: ٢٨.

(٢) الأعراف: ٢٣.

(٣) القصص: ١٦.

(٤) الأنبياء: ٨٧.

(٥) ص: ٢٤.

(٦) سبأ: ٥٠.

(٧) النساء: ٧٩.

(٨) التغابن: ٢.

(٩) ص: ٨٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٦٣

غير سائغ حيث قال: إِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ «١».

و غرضهم من هذا الاعتقاد حيث ردّوا شقاوه الأشقياء إلى تقدير الله تعالى و إرادته أنّهم حين رأوا بعض الصحابه و التابعين

ظلموا عتره المصطفى و غصبوهم حقهم، و أفتوا بالظلم و الطغيان، و سعوا في هلاك أهل البيت عليهم السّلام فلطخوا أيديهم بدمائهم، و حملوا الأثم عليهم، و جرّأوهم على الاستخفاف بحقهم، و أصبحوا تحت طائله ملام العقلاء، فوضعوا هذه البدع لدفع هذه الملامات، من أنّ العبد لا اختيار له، و الفعل كله من الله تعالى لأنّ هذا هو قضاء إرادته و محلّ تقديره أن يكون الأمر على هذه الكيفيّة، ليقصروا من لوم الناس لهم و لعنتهم إيّاهم، و ذلك حين اتّضح للناس أنّ الصحابه هم

الذين ظلموا الصّديقه عليها السّلام فى فدك، و ظلموا أمير المؤمنين و الإمام الحسن و الإمام الحسين و علىّ بن الحسين عليهم السّلام.

و يجب المخالفون على هذا أنّ الله تعالى أراد هذا منهم: فأراد من آدم أن يعصيه، و كذلك موسى و ذو النون و يوسف و داود و محمّد، و يقولون بأنّ يوسف داعب زليخا، و ارتكب داود القبيح مع زوج وزيره أوريا، و النبىّ مع امرأه زيد، و الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «٢»، و قال فى سورة الأنعام: وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ «٣»، إلى أن يقول بعد ذكر الأنبياء: وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٤»، و قال بعد ذلك: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبُهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ «٥»، أمر محمّدا صلّى الله عليه و آله بالاعتداء بهم، فلو جازت عليهم

(١) ص: ٧٨.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) الأنعام: ٨٣.

(٤) الأنعام: ٨٧.

(٥) الأنعام: ٩٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٦٤

الذنوب و المعاصى فلا يبقى فرق بينهم و بين الفسّاق و الأجلاف حينئذ.

و الأدلّه العقليّه تعضد الآيات القرآنيه الدالّه على العصمه من قبيل «اصطفى» و «اجتبيناهم» و «هديناهم».

و سبب نفيهم للعصمه هو ما يقول به الشيعة من وجوب عصمه الإمام و أنّ المشرك لا ينال الإمامه و إن تاب، من ثمّ نفوا وجوب العصمه عن الله تعالى و جوزوا المعصيه من الأنبياء من أجل تنزيه عمل الشيخين و معاوه و يزيد و أمثالهم ليجنبوهم لعنه اللاعنين، فجعلوا الله تعالى و الأنبياء فى منزله الفسّاق و محلّهم.

الفصل السادس

جلّ أهل السنّه يقولون بجواز القياس فى الشريعة.

الجواب عنه: و لا يجوز الشيعة القياس فى الشرع كما قال عبد الله بن

عبّاس:

أول من قاس إبليس حيث قال: «أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ و خلقتُهُ من طينٍ» (١)، و قال: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا (٢) و لم يأت النبي بالقياس، و لو جاز لأحد من الناس لكان رسول الله أولى به.

و قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (٣) فلو أنه فارق الدنيا من دون تبليغ لكان مخطئاً، و يكون القرآن كذب علينا و حاشاهما من ذلك.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أدنى الشرك أن يتدع الرجل رأياً» أى يوجد من نفسه ما لا يوجد.

(١) الأعراف: ١٢، ص ٧٦.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) النحل: ٤٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٦٥

و الغرض من وضع القياس هو التستر على جهل أنتمهم لأنهم تصدّوا للإمامه فارغى الوفاض من العلم فالتجئوا إلى القياس، و القياس يعارض الله تعالى لأنه يقوم فى مقابل حكم الله و رسوله فيحكم عليهما فكأنه قال: سأُنزلُ مثلاً ما أنزلَ الله (١).

و حرّم الله الخمر و النرد و الشطرنج و غيرها من أنواع القمار و هؤلاء يستحلّونها ردّاً على الله و خلافاً للقرآن حيث يقول: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ (٢)، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «كلّ مسكر حرام» و لم يفرّق بين القليل و الكثير، و هؤلاء يستحلّونه إلى حدّ الإسكار و يرون ذلك تديّناً و عباده مخالفه لقول الله تعالى القائل:

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا (٣)، و قال: إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ الْآيَةَ (٤).

و بناء على مذهب الشيعة أنّ من ارتكب هذه المعاصى و اعتقد بأنّه مصيب بفعل هذا و مات على غير توبه فإنّه يحرم يوم القيامة

من

نعيم الجنّه كما قال تعالى:

أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا «٥».

سؤال: وهذه المعاصي يفعلها كثير من الشيعة.

الجواب: نعم ولكن علماء الشيعة و صلحائهم و زهادهم مبرّؤون من هذه الترهات، و لا يفعلون ذلك قطّ، و لكن أهل الدنيا منهم و ملوكهم و سلاطينهم و العامّة الذين يأتون هذه الموبقات يعدّون أنفسهم عصاه مخطئين، و كلّما ذكروا استغفروا منها و استقالوا من جريرتها، و هم دائبون في تطلّب التوبه يوما بعد يوم.

(١) الأنعام: ٩٣.

(٢) المائدة: ٩٠.

(٣) الأعراف: ٥١.

(٤) محمّد صلّى الله عليه و آله: ٣٦.

(٥) الأحقاف: ٢٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٦٦

و لكن المخالف يخرج من هذه الدنيا عن غير توبه لأنهم يرونها من الطاعات و هي معاصي، ثم إنهم لا يرون لأنفسهم اختيارا في الفعل أو الترك، و إنّما فعلوا ذلك بإرادته من الله تعالى، و بعضهم يرى و طئ المملوك فعلا مباحا كما يقول مالك.

حكاية: في سنه اثنين و سبعين و ستمائه (٦٧٢) لَمَّا سافرت - أنا الداعي إلى المؤمنين و مصنّف هذا الكتاب الحسن بن عليّ بن الطبري - من قم إلى اصفهان بقيت هناك سبعة أشهر بأمر من سيّد العالم بهاء الحقّ و الدين صاحب الديوان محمّد، فنال توفيق الهدايه جماعه بسبب مثولي في تلك الخطّه و أفادوا من العلوم الدينيه من أهل اصفهان و شيراز و أبرقوه و يزد و نواحي أذربيجان من السادات و الصدور و الأكابر، الذين كانوا في ذلك الجزء من العالم ملتجئين إلى غوث العالم، فنالوا النفع كما كان عليه الحال بين العرب و العجم ممّا لا يكاد يخفى، و يعترفون اليوم به و سوف يظّلون كذلك مدعين إلى يوم القيامة.

و خلاصه القول: أنّ بعض الساده حضروا من شيراز و حكو لنا،

قالوا: كُنَّا فِي شِيرَازٍ وَ مَتَى مَا خَرَجْنَا مِنْ بَيْوتِنَا لَطَلَبُ التَّطَهُّرِ وَ الِاسْتِنْجَاءِ وَرَأَيْنَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَ مَعِنَا المَطَهَّرَهُ، رَفَعُوا عَقَائِرَهُمْ بِشْتِمَانَا.

فِيَا لِلْعَجَبِ! إِنَّ مِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنَ الحَدَثِ وَ لَمْ يَجْرَ عَلَيْهِ المَاءُ لِيُزِيلَ أَخْبَاثَهُ يَعْتَبِرُ سَيِّئًا صَحِيحَ العَقِيدَةِ، وَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَزُولًا عِنْدَ قَوْلِ اللّهِ تَعَالَى: وَ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَ كُمْ بِهِ «١» يَعْتَبِرُ رَافِضِيًّا.

فَائِدَةٌ: وَ كَلَّمَا نَعْتُوا هَؤُلَاءَ بِالرَّافِضَةِ فَإِنَّ الشَّيْعَةَ يَطْلِقُونَ عَلَيْهِمُ رَافِضَةً أَيْضًا، وَ يَضِيفُونَ إِلَى ذَلِكَ أَلْقَابًا أُخْرَى زِيَادَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ: الأَوَّلُ: خَارِجِيٌّ، وَ الثَّانِي:

نَاصِبِيٌّ، وَ الثَّلَاثُ: يَزِيدِيٌّ، وَ الرَّابِعُ: جَبْرِيٌّ، وَ الخَامِسُ: مَشَبَّهَةٌ، وَ السَّادِسُ:

(١) الأَنْفَالُ: ١١.

كَامِلُ البَهَائِيِّ، ج ١، ص: ٦٧

مَنَافِقٌ، وَ السَّابِعُ: مِرْوَانِيٌّ، وَ الثَّامِنُ: قَدْرِيٌّ، وَ التَّاسِعُ: عَدُوٌّ أَهْلِ البَيْتِ أَوْ ظَالِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ العَاشِرُ: حَطْبُ جَهَنَّمَ، وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ.

بَيْنَهُ: لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ العَالَمِ وَ أَرَادُوا إِثْبَاتَ ذَنْبٍ وَاحِدٍ أَوْ خَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ لِلسَّيْعَةِ لَمَا اسْتَطَاعُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِخِلَافِهِ أَبِي بَكْرٍ، وَ يَنْكُرُونَ خِلَافَتَهُ.

وَ الجَوَابُ عَنْهُ: يَقُولُ القَوْمُ- وَ هُوَ مِنَ المَوَارِدِ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا- أَنَّ إِمَامَهُ أَبِي بَكْرٍ تَمَّتْ بِاخْتِيَارِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ الِاخْتِيَارِ بَاطِلٌ، فَإِنَّ اللّهُ تَعَالَى يَقُولُ: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخَيْرَةُ «١» ثُمَّ إِنَّ مُوسَى مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ رَتْبَةِ النُّبُوَّةِ اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا «٢» وَ خَتَمَ أَمْرَهُمْ كَانِ الهَلَاكِ بِالصَّاعِقَةِ، لِقَوْلِهِمْ: أَرِنَا اللّهُ جَهْرَةً «٣» وَ لَمْ يَكُنْ اخْتِيَارُهُمْ مَوْفَقًا وَ قَدْ حَكَى اللّهُ تَعَالَى هَذَا المَعْنَى فِي قِصَّتِهِ.

فَكَيْفَ يَصِحُّ اخْتِيَارُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ وَ عَمْرٍو بْنِ العَاصِ وَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبِ الذِّينِ مَا مِنْهُمْ

أحد إلّا وقد حارب رسول الله أربعة وثمانين حرباً، و قتل آلافاً من المسلمين، و يكون اختيارهم صواباً؟! و نذكر جانباً من هذا الباب.

نكته: فى كتاب «الزينة» من كتب المخالفين: إنّ من الأسماء اسم الشيعة وحده كان مشهوراً فى عهد النبوة و لم يكن لقب إلّا و جاء فى مدحه أو ثلبه حديث إلّا اسم الشيعة فلم يرد حديث واحد ينقصهم.

ثمّ قال: كان هذا الاسم معروفاً زمن رسول الله صلّى الله عليه و آله و كان مشتهداً بين الصحابة، و قد دعى به جماعه، منهم: سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمّار بن ياسر،

(١) القصص: ٦٨.

(٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) النساء: ١٥٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٦٨

و المقداد بن الأسود الكندى و غيرهم، و كان هؤلاء لا يكادون ينحازون عن أمير المؤمنين أو يفارقونه، فسّموا يومئذ شيعة علىّ عليه السّلام، و لمّا اشتعلت الحرب بين معاوية و المولى أمير المؤمنين عليه السّلام عرف أولياء علىّ و محبّوه باسم الشيعة، و جيش معاوية و تابعوه باسم أهل السنّة، و لمّا حصلت منازله بين شخصين من العسكريين، فقال أحدهما: أنت سنّى، فقال الآخر: و أنا سنّى، و كان المقصود بهذا اللقب شيعة علىّ و ليس أمراً آخر، «إنّ فى ذلك لعبرة لأولى الألباب».

نكته: جاء فى تفاسير أهل البيت عليهم السّلام: و لمّا اطلع الله تعالى إبراهيم الخليل على علوّ رتبة علىّ و فضله، دعا إبراهيم، فقال: اللهم اجعلنى من شيعة علىّ، فاستجاب الله دعائه، بقوله: «و جعلناكم من شيعة»، فحكى رسول الله هذه الحكاية: و إنّ من شيعته لإبراهيم «١» «٢».

و كذلك حكى عن موسى، فقال: هذا من شيعته و هذا من عدوّه «٣» فكان أتباع الأنبياء و الأوصياء

و الأولياء يدعون بالشيعة، و اليوم بقى هذا اللقب ملازما لشيئته.

حكاية: قال علي بن نصر أبو الحسن الحنفى فى بعض تصانيفه: حضر مجلس الإمام جعفر الصادق أحد موالى أهل البيت و قال: يا بن رسول الله، عرضت لى حابه مهمه إلى السلطان و لى و سيله توصلنى إليه، و جئتك الآن لتكون لى شافعا عنده لفضاء حاجتى.

فقال له الإمام الصادق عليه السلام: قم الساعة و التحق بالسلطان و انتظر الفرصه حتى يعرض لك رجل من صفته كذا و كذا فإنه من خواص حجابيه، و جد فى الأمر حتى

(١) الصافات: ٨٣.

(٢) راجع التبيان للطوسى ٨: ٥٠٨.

(٣) القصص: ١٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٦٩

تكلّمه على انفراد، فقل له: أرسلنى الإمام جعفر إليك و بعث معى علامه لتقضى حاجتى عند السلطان، ففعل ما أمره الإمام و قضى حاجته، فعاد الولى إلى الإمام الصادق عليه السلام و قال: يا بن رسول الله، إن الرجل سمع اسمك كاد يغمى عليه من النشاط و الفرح، فذهب إلى ذلك الجبار حالا و قضى حاجتى، فما يصنع وليكم مع هذا الحب فى دار عدوكم؟!

فقال الإمام عليه السلام: إن الله تعالى قضى لنا من الكرامه بأن جعل عند عدونا واحدا من موالينا أو أكثر مقربا إليه و من خواصه و أركان ملكه ليقضى حاجات ذوى الحاجات من موالينا.

من ثم لم يخل وجه خليفه بدءا من الخلافة العباسية حتى انقراض دولتهم من وجود وزير أو وكيل خراج أو حاجب خاص أو مدبر لأمر ذلك الملك شيعى، و كذلك الحال فى سلاطين خوارزم الذين أكثر وزراءهم من قم أو كاشان، و أمراء خراسان كانوا شيعة بأجمعهم، و لا تخلو بقعه من بلاد الإسلام من وجود مؤمن محترم و مكرم؛ إمّا ظاهر

الاعتقاد بالتشيع أو عاملا- بالتقيّه، كعمّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبي طالب عليه السّلام يخفى إيمانهم ليلتئم مع صناديد قريش و أكابرهم بظاهره، و يوافقهم، و بهذا يستطيع أن يمدّ رسول الله و أصحابه بالمعونه، و ينصره بماله و بيده و روحه و كذلك بجاهه، و كان جانب النبيّ و أتباعه قويًا ما دام عمّه على قيد الحياه، فلما وافته متيته هبط الأمين جبرئيل عليه السّلام على رسول الله، و أمره بالهجره: «فقد مات ناصرک»، و اتفق العلماء على قوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى «١» في بيت أبي طالب، و قال الله تعالى في حقّ موالیه: وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا «٢».

(١) الضحى: ٦.

(٢) الأنفال: ٧٢ و ٧٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٠

يقول مصنف هذا الكتاب: و قد استدلت يوما على إسلام أبي طالب و إيمانه في مدينه اصفهان بحضور المولى الأعظم بهاء الدين صاحب الديوان محمد بهذه الآيه.

نكته: اتفق العلماء على أنّ يوم الحساب في عرصه التغابن و الندامه، تبدأ المسائله فتأتى كلّ فرقه بعذرهما ... فيقول بعضهم: حاد بى عن العباده ضعف الهرم و تناهى الشيخوخه.

و يقول البعض الآخر: كُنّا أقنانا في طاعه العباد فلم يتيسر لنا أداء المقامين:

العبوديّه و العباده، فصعب علينا القيام بطاعتك.

و يجيب الآخرون بأنّ أنفسنا كانت عليه.

و يعتذر بعضهم بما أوتى من المال و الملك عن القيام بواجب الطاعه.

و يقول بعضهم: حال بيننا و بين العباده الفقر و الفاقه: «كاد الفقر أن يكون كفرا».

و يقول قوم غيرهم: شغلنا الملك و السلطان عن عبادتك.

فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ «١» فيقول الله للشيخ: كان عبدى نوح النبي أكبر منكم سنًا و كان يومئذ قد بلغ تسعمائه و خمسين عاما و هى

مدّه أداء الوحي و مع ما هو عليه من الضعف و الشيخوخه لم يزل يزيد في العباده كلّ يوم.

و يقول للأقنان و المماليك: كلّا، فإنّ يوسف كان مملوكا و أسيرا عند عزيز مصر منذ الطفوله و حتّى الكهوله فلم تحل عبوديته لعزيز مصر عن عبادتنا و طاعتنا.

و يقول للمرضى: كلّا، فإنّ أيوب النبيّ عاش في السقم زمانا فلم يزدد إلّا إقبالا على عبادتنا يزيد فيها كلّ يوم.

و يخاطب ذوى الثروات فيقول: كلّا، إنّ إبراهيم في أيّامه الأولى منعمّا حائزا على نعم عظيمه، فنال في الآخر لا نقياده لأمرنا درجه الخلل ببذله ذلك المال و إنفاقه في

(١) الأنعام: ١٤٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧١

طريق عبادتنا، فلم يكن عند أحد من البشر ما عنده من المال، و لم يصل بشر إلى ما وصل إليه من العباده.

و يقول للفقراء: كلّا، فإنّ محمّدا الخاتم صلّى الله عليه و آله و موسى و عيسى و يحيى و هارون و زكريّا و أمثالهم كانوا فقراء و مقلّين مع درجتهم في النبوه و العصمه و الرساله.

و يخاطب الملوك و السلاطين: كلّا، فإنّ في الطبقة الأولى كان كيومرث أوّل ملك في الأرض مع ما حازه من الملك و الدوله و القياده فقد كان منقادا لأمرنا و لم تفته عباده من الواجبات بالعدل و السياسه مدّه ثلاثين عاما، و هي أيّام ملكه، و ثبتت الشريعه بسيفه و قويت، و كان في زمن نبوه شيث.

و في الطبقة الثانيه كان أفريدون، حكم العالم مدّه خمسمائه عام بالعدل و القسط و تعاهد الرعيه، و قام بكلّ ما وجب عليه.

و في الطبقة الثالثه يوسف بن يعقوب، سلطان مصر.

و في الطبقة الرابعه الاسكندر الرومي، و يقال: إنّّه متقدّم على يوسف، فملك الربع

المسكون، و رأى عجائب العالم، و قهر غالب الملوك مع الاقتدار و الانتصار و الحكم، و كان النور قائد عسكره، و السائق الظلمه، و الملائكه المقربون أعوانه، و نزلت فيه آيات من سوره الكهف.

و فى الطبقة الخامسة طالوت و داود النبى مع الشوكه و القوه و مرتبه الرساله و الصوله، و كان يحيط بخيمته فى كل آن أربعون ألفا من رجال الحرب على أهبه الاستعداد لتلقى أوامره، و أتباعه و حشمه يتلقون أرزاقهم منه.

و فى الطبقة السادسة سليمان بن داود الذى كان معسكره مأه فرسخ، خمس و عشرون فرسخا للناس، و خمس و عشرون فرسخا للجن، و خمس و عشرون فرسخا للوحوش و السباع، و خمس و عشرون فرسخا للطيور و الهوام و أمثالهم، و سخرت له الريح فكانت تنقلهم بأقصر وقت صباحا من الكوفه و يهبطون

كامل البهائى، ج ١، ص: ٧٢

خراسان فى الليل: وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ «١»، و لم تثبت عمره كله فى ديوانه جريمه واحده؛ لا صغيره و لا كبيره، فقبضه الله إليه مطهرا معصوما، و هذا الملك العظيم لم يمنع من عباده الله جلّ جلاله، و رفع الله عنه الحساب فى ماله و ملكه و معيشته: هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ «٢».

و يقيم الحقّ تعالى إثبات التيه و إلزام الحجّه على هؤلاء الطوائف أصحاب الذرائع و العلل، فيسكت الجميع و يطأطأون رؤوسهم هوانا و افتضاحا: مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَزِدُّ إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ وَ أَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً «٣» حتى يصل النداء: خذوا هؤلاء المجرمين إلى جهنم: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ «٤».

و الغرض أنّ فى كلّ دوره من دورات الزمن شخصا ذا رئاسه

و دوله و سلطان، يمدّه الحقّ و يعينه، و فى زماننا طلع بهاء الدنيا و الدين محمّد صاحب الديوان رفع الله رايات الإسلام و المسلمين ببقاء دولته، فطاب باطنا و ظاهرا.

(١) سبأ: ١٢.

(٢) ص: ٣٩.

(٣) إبراهيم: ٤٣.

(٤) الحاقه: ٣٠-٣٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٧٣

الباب الرابع فى أنّ الشيعة ناجيه

اعلم أنّه لا خلاف بين أهل القبلة بأنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح؛ من ركبها نجى و من تخلف عنها غرق» «١»، و لا ريب أنّ كان

(١) راجع لتخريج الحديث الكتب التاليه:

المستدرک ٢: ٣٤٣ تحقيق المرعشى، ط بيروت، دار المعرفه ١٤٠٦، و الجزء الثالث منه ص ١٥١.

و مجمع الزوائد للهيثمى ٩: ١٦٨ خرجه فى أربع طرق عن أبى ذر و عن ابن عبّاس و عن عبد الله ابن الزبير و عن أبى سعيد الخدرى .. و السياق متقارب تقريبا.

و أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير ١: ١٣٩ ط دار الكتب العلميه- بيروت فى مجلّدين بدون تاريخ، و كذلك أخرجه فى الجزء الثانى منه ص ٢٢، و أخرجه فى المعجم الأوسط بثلاث طرق:

الأوّل عن أبى ذر (٤: ١٠)، و الثانى عنه أيضا (٥: ٣٥٥)، و الثالث: عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (٦:

٨٥)، و أخرجه الطبرانى أيضا فى المعجم الكبير عن أبى ذر بطريقتين، و الثالث عن ابن عبّاس (٣:

٤٥)، و فى الجزء الثانى عشر عن ابن عبّاس أيضا (ص ٢٧).

و ذكره ابن سلامه فى مسند الشهاب عن المقدم بن معدى كرب (٢: ٢٧٣) و مثله عن ابن عبّاس و عن أبى ذر.

و جاء ذكر الحديث في شرح ابن أبي الحديد ١: ٢١٨-.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٤

خارج السفينه كان هالكا بشهاده النبي و نص القرآن

الكريم: أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَاراً «١» و من كان معه في السفينه كتبت له النجاه.

و بناء على هذا فإن مصنف الكتاب يحمده الله حق حمده حيث وفقه في عنفوان الشباب و أيام الجدّه و الحدائثه إلى التمسك بأهل هذا البيت و التمذهب بمذهبهم، و سدده لبلوغ هذه العقيدة المرضيه، و للاعتصام بالعره الوثقى، قال تالى: فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا «٢»، و جاء في الحديث القدسى: «خلقت عبادى كلهم حنفاء».

و الإنسان نزولا على حكم الفطره يكون مؤمنا حتى الخامسة عشره و بعدها

- و ذكره ابن الآبار فى درر السمط فى خبر السبط بعباره فخمه حيث يقول: ما غدر الأمويّه و أبنائها فى قتل العلويّه و أفنائها «أهم يقسمون رحمه ربك» دليل فى غايه الوضوح على أنهم كسفينه نوح من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق، ثم يحبسهم آل الطليق و يطردهم آل الطريد، و ما نعموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ... الخ (ص ١١٦).

و ذكره الزرندي الحنفى فى كتاب نظم درر السمطين (ص ٢٣٥).

و ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١: ٣٧٣ برقم ٢٤٤٢، و فى الجزء الثانى ص ٥٣٣ و رقمه ٨١٦٢.

و جاء فى كنز العمال بالأرقام التاليه: ٣٤١٦٩، ٣٤١٧٠، ٣٤١٥١، ٣٤١٧٠.

و سمّاهم المناوى فى فيض القدير (٢: ٦٥٨) فقال: (أهل بيتى) فاطمه و علىّ و ابنيهما و بنيهما أهل العدل و الديانه ... الخ، أى العصمه. و قال فى الجزء الخامس بعد ذكره الحديث معلّقا على قوله (سفينه نوح): و وجه تشبيهم بالسفينه أنّ من أحبهم و عظّمهم شكرا لنعمه جدّهم و أخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمه المخالفات، و من تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم

و هلك في معادن الطغيان.

هذا تخريج الحديث في كتب أهل السنّة و الجماعة، و أمّا الشيعة فالحديث متواتر عندهم و لا تحصى الكتب التي أخرجته منهم، و سياقه لا يختلف كثيرا عن سياق العامّة. (المترجم).

(١) نوح: ٢٥.

(٢) الروم: ٣٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٥

يسمى مؤمنا بتصديقه بالتوحيد و العدل و النبوه و الإمامه، كأمر المؤمنين عليه السّلام الذي صدّق رسول الله و هو ابن الثالثه عشره أو العاشره، و المسأله اتفقيه على إيمانه قبل البلوغ، و مذهب الشيعة على هذا بأنّ عليّا عليه السّلام صدّق برسول الله صلّى الله عليه و آله في هذه الفتره من عمره و إلّا فلم يكن بحاجه إلى أن يؤمن؛ لأنّ الإيمان لا يكون إلّا عن شرك، و عليّ عليه السّلام لم يشرك بالله طرفه عين، و كان غيره محتاجا إلى الإيمان. و اتفق محققو الشيعة على أنّ عليّا لا ينبغي أن يقال عنه بأنّه آمن لأنّه كان ممّن يجب الإيمان به و بولايته و إمامته على العالمين و هو جزء من أجزاء الإيمان.

روى بابويه القميّ في كتاب العيون المحاسن عن الثقات عن عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن جبرئيل عن الله تعالى أنّه قال: «ولايه عليّ بن أبي طالب حصني و من دخل حصني أمن من عذابي» «١».

و قال الإمام زين العابدين عليه السّلام:

و من سرّنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و ما فاز من فاز إلّا بنا و ما خاب من حبتنا زاده «٢» و قال الحارث الهمدانيّ يوما لأمر المؤمنين عليه السّلام: يا عليّ، إنّي أحبّك، و أخاف

(١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ١٤٦.

(٢) في البحار نسبها إلى

الإمام الباقر عليه السّلام مرّه و إلى زين العابدين عليه السّلام أخرى، فى روايتين الأولى عن عبد الله بن المبارك و فيها أربعة آيات منسوبة للإمام السّجاد عليه السّلام:

لنحن على الحوض روّاده نذود و نسقى و رّاده

و ما فاز من فاز إلّا بناو ما خاب من حبّنا زاده

و من سرّنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامة ميعاده و الثانيه عن بعضهم و الآيات منسوبة لمحمّد بن على بن الحسين (الباقر) عليهم السّلام (٤٦: ٩١).

(المترجم).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٦

حالتين من حالاتي: النزاع، و حاله المرور على الصراط. فقال عليه السّلام: لا تخف يا حارث، فما من أحد من أوليائي و أعدائي إلّا و هو يرانى فى هاتين الحالتين و أراه و يعرفنى و أعرفه.

يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفنى طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما فعلا

و أنت عند الصراط معترضى فلا تخف عشره و لا زلا

أقول للنار حين تعرض للعرض ذريه لا تقربى الرجا

ذريه لا تقريه إنّ له حبالا بحبل الوصى متصلا

أسقيك من بارد على ظمأ تخاله فى الحلاوه العسلا

هذا لنا خالص لشيعتنا أعطانى الله فيهم الأملا «١» أبو الصلت الهروى قال: كان الإمام ذات يوم فى مجلس المأمون، و جرى نقاش بينه و بين بعض المنافقين حتّى سألوه: يا بن رسول الله، قال النبى صلّى الله عليه و آله: يا علىّ، أنت قسيم الجنّه و النار، فكيف يكون ذلك؟

فقال الإمام عليه السّلام: إنّ محبّته موجه لدخول الجنّه، و عداوته موجه لدخول النار، و بهذا ينقسم أهل النار و أهل الجنّه بمحبّته و عداوته، ثمّ شرع فى بيان المسأله بيانا شافيا، و ذكر تقريرا لطيفا نال إعجاب الحاضرين من أولياء و أعداء فأطروه كثيرا،

و سرّ المأمون من بيانه.

قال أبو الصلت: فلما خلوت بالإمام بعد قيامه من المجلس، قلت له: يا مولاي،

(١) وردت الروايه فى البحار أكثر تفصيلا و ذكر أنّ الشعر للسيد الحميرى، و أوله:

قول علىّ لحارث عجب كم ثمّ أعجوبه له حملا ج ٣٩: ٢٤١. (المترجم)

كامل البهائى، ج ١، ص: ٧٧

إنّ لك اليوم اليد البيضاء على مواليك بتقريرك اللطيف، فلقد أحييت قلوبا ميتة.

فقال الإمام: يا أبا الصلت، إنّ الذى سمعته طابق مذهب القوم الذى نطقت به كتبهم و إلّا فمذهبنا أهل البيت على أنّ الإمام أمير المؤمنين يقف على شفير جهنّم يوم القيامة و يقول: يا نار خذى هذا فإنّه من أعدائى و ذرى ذاك فإنّه من أحبائى ... «١».

يقول عبد الله الدامغانى فى كتاب «سوق العروس» فى مدح فاطمه و الحسن و الحسين و أهل بيت رسول الله و الثناء عليهم و هو من العلماء و أصحاب الحديث و من أهل السنّه و الجماعة:

تطاول ليلي و لم أرقدفكنت كذى اللدغ و الأرمذ

بذكر النبىّ و ذكر الوصى و ذكر هوى المصطفى أحمد

حسان الوجوه عظام الحلوم كرام المغارس و المحتد

و من دنس الرجس قد طهروافغاز الذى بهم يقتدى

(١) عثرت على هذا الحديث فى عيون أخبار الرضا عليه السلام على النحو التالى:

عن أبى الصلت الهروى قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، أخبرنى عن جدك أمير المؤمنين بأى وجه هو قسيم الجنّه و النار؟ و بأى معنى فقد كثر فكرى فى ذلك؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنّه قال:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: حبّ علىّ إيمان و بغضه كفر؟ فقال: بلى. فقال الرضا

عليه السّلام: فقسّمه الجنّة و النار إذا كانت على حبّه و بغضه فهو قسيم الجنّة و النار.

فقال المأمون: لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قال أبو الصلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا عليه السّلام إلى منزلته أتيته فقلت له: يا بن رسول الله، ما أحسن ما أحببت به أمير المؤمنين! فقال الرضا عليه السّلام: يا أبا الصلت، إنّما كلّمته حيث هو، و لقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا علي، أنت قسيم الجنّة يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، و هذا لك. (عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٩١ ط الأعلّمى، الأولى ١٤٠٤).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٨ عليّ أبو الحسن و الحسين رشيدين للراشد المرشد «١» أورد إبراهيم الثعلبي و الزمخشري و النهرواني و أضرابهم و هم من علماء السنّة في آيه القرابه يعنى قوله تعالى: قُلْ لا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» روايه عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائبا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد فتح له من قبره باب إلى الجنّة.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر و نكير.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة و الجماعة.

و من

مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله.

ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة «٣».

(١) الأبيات تحتوي على أخطاء صححتها بناء على ذوقى: اللاغ اللدغ، و ذكر هو و ذكر هوى.

(المترجم).

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٦: ٢٣ عن الزمخشري و فيه زياده على ما ذكر المؤلف: ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا، و ذكر القرطبي قبل ذلك قول الثعالبي: و ليس بالقوى، إنما يعنى قول من قال عن الآية: «قل لا أسألكم» الآية، و قال قوم: الآية منسوخه و إنما نزلت بمكّه، فقال القرطبي: و ليس بالقوى .. و كفى قبحا بقول من يقول: إنَّ التقرّب إلى الله بطاعته و موّدّه نبيّه صلّى الله عليه و آله-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٧٩

نكته: قال النهروانى: سألو من النبيّ: يا رسول الله، من قرابتك؟ قال صلّى الله عليه و آله:

علّى و فاطمه و ابناهما.

و يقول أمير المؤمنين: ذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و شكوت إليه حسد الصحابه لى، و العبارة كما يلى: شكوت إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله حسد الناس لى، فقال: أما ترضى (يا على - المؤلف) أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنة أنا و أنت الحسن و الحسين و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا و ذرّيتنا خلف أزواجنا (و شيعتنا و رائنا - المؤلف) و شيعتنا من خلف ذرّيتنا «١».

و اتفق المفسّرون من كافه الطوائف على وجوب محبّه علّى و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام بآيه القرابه.

يقول مصنّف هذا الكتاب: الدليل على وجوب محبّه أهل البيت قوله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ «٢»

و معنى الآيه هكذا: ندعو كل فريق يوم القيامة مع إمامه و نحشره معه، فنحشر اليزيدي مع يزيد و نسوقه إلى جهنم، و محبى معاويه معه، و أصحاب مالك و أبى حنيفه و الشافعى و حنبل نحشرهم كل فريق تحت لواء إمامه، و يكون الشيعه مع أمير المؤمنين و أولاده و أبى ذر و سلمان و عمّار و المقداد يا جماع هذه الطائفه من أهل الجنّه، فيكون حشر الشيعه معهم.

و منه الجواب عنه لعلى عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله: يا على، لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق «٣».

- و أهل بيته منسوخ، و قد قال النبى صلى الله عليه و آله: من مات على حب آل محمد مات شهيدا، إلى آخر الحديث.

(١) ابن البطريق، العمده، ص ٥٠ و نسبها محقق الكتاب إلى تفسير الكشاف للزمخشري ٣: ٨١.

(٢) الإسراء: ٧١.

(٣) هذا الحديث صحيح و قد اخرجه مسلم فى جامعه، و العثور عليه سهل لمن اراده. (المترجم).

كامل البهائى، ج ١، ص: ٨٠

و روى المحدث الدربندى عن الرسول صلى الله عليه و آله أن فاطمه و عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام فى حظيره القدس فى قبه بيضاء، سقفها عرش الرحمان «١» بدليل قوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «٢» يعنى عليا و أولاده. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا على، شيعتك هم الفائزون.

و يقول المخالفون: و نحن أيضا نحب النبى و أهل بيته.

الجواب: يَقُولُونَ بِاللَّسْتَنِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ «٣».

حكاية: حضرت يوما مع نجل مخدومى بمنتزه قريه بطريه فى قريه واقعه بين قم و كاشان فى العاشر من محرّم الحرام سنه ثلاث و

سبعين و ستمائه (٦٧٣) و كنت أتلو جانبا من مقتل عتره رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و كان أحد العلماء حاضرا ساعتئذ و راح يصدّقنى على ما أقول و يعيننى خوفا من بطشه و طمعا فى ماله «يقصد صاحب الديوان»، و لَمَّا خلا إلى شياطينه من النواصب بلغنى عنه ذمّه للإمام الحسين معهم و مدحه ليزيد، مع أنّه يقال عنه أنّه أكثر انصافا من غيره من علمائهم، فإذا كانت هذه حال المنصف فما ظنّك بغير المنصف منهم!

كنت فى اصفهان سنة اثنتين و سبعين، و لَمَّا رجعت يوما من ديوان الدوله جائنى علوىّ مستعرب و قال لى: أى فلان، كنت اليوم عند أحد العلماء فدعوت الله له بما قدرت عليه من الدعاء، و قلت له فى آخره: حشرك الله مع أبى بكر و عمر و عثمان، فأجابنى: أقسم بالله لو أدخل هؤلاء إلى الدرّك الأسفل من النار لكان أحبّ إلىّ أن

(١) كتاب الأربعين، لمحمّد بن طاهر القمى الشيرازى، ص ٤٧٣، و فيه: أنا و فاطمه، مكان قوله:

«سقفها عرش الرحمان» قوله: «و هى قبه المجد»، راجع: إحقاق الحقّ ٩: ٢٢٠ عنه.

(٢) الطور: ٢١.

(٣) الفتح: ١١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٨١

أكون معهم من أن أكون مع علىّ و أهل بيته فى جنّه الخلد مع النعيم و الحور و القصور.

و قال أحمد بن حنبل: قلت يوما لمؤمن و أنا أحاوره: لا يكون الرجل مؤمنا حتّى يبغض علينا قليلا «١». فقال المؤمن: لا يكون المؤمن مؤمنا حتّى يحبّ علينا كثيرا، لا تعرف حقيقه المرء أو اعتقاده إلّا فى حال الغضب، و نادرا ما يمكن معرفه ذلك فى حال الصفاء و السلم.

و غرضنا من ذكر هذه الحكايات هو إعلام المؤمنين بأنّهم كما

يغضون الصحابه الذين ظلموا أهل البيت فإنّ مخالفي أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين يغضونهم كذلك و لكنهم يحجمون عن كشف ذلك لعلّو درجه أهل البيت و سموّ مقامهم، و لَمّا لم تكن هذه المنزله للصحابه فإنّ الشيعة يجأرون بيغضهم ما لم تكن هناك تقيّه يتقونها.

بينه: قال السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله: سأل سائل السيّد الحميرى- و لم يكن هاشمياً و إنّما كان السيّد لقبه و كان رجلاً فاضلاً شاعراً مشهوراً بين علماء أهل القبله-: كيف أحببت علياً و أهل البيت مع أنّ أبويك يلعنانه و يواليان بنى أمّيه «٢» و أنت تواليهم و تحبّهم و تمدحهم بصدق؟

قال: ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، فلقد غاصت علىّ الرحمه غوصاً، و أخرجتنى من بحر الجهل و الضلاله و العداوه لآل الرسول صلّى الله عليه و آله و لو لا فضلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا «٣».

(١) لعن الله أحمد بن حنبل فأين هو من قول النبيّ لعليّ: لا- يبغضك مؤمن و لا- يحبّيك منافق، و أنا المترجم أقسم بالله بأنّ دينهم النفاق و هم أعظم كفرا من إمامهم ابن آكله الأكباد لعنه الله.

(٢) كانا على دين الأباضية و لم يكونا شيعة لبنى أمّيه. (المترجم).

(٣) النساء: ٨٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨٢

قال السيّد المرتضى: صدق الحميرى؛ لأنّ أبويه كانا من أتباع بنى أمّيه و من النواصب ظاهري النصب و العداوه لأهل البيت عليهم السّلام، و جرت العاده على أنّ المرء تابع لمحيطه و البيئه التي عاش فيها و ينشأ على أخلاقها و عاداتها أو على ما درج عليه أبواه و أقربائه و أقرانه، أو على توجيه الأدباء و العلماء له، و هؤلاء جميعاً كانوا

نواصب، و عاش الحميرى بين ظهرانيهم فخرج من بينهم مؤمنا طاهر الاعتقاد، فلا يكون ذلك إلا بفضل من الله و بتوفيق رباني خاص.

فائده: اعلم بأن ملوك بنى أمية كانوا جميعا يعرفون فضل علي و فاطمه و أولادهما، و علو مرتبتهم، و حصل لهم العلم بذلك، و أميا غيرهم فهم كما قال الله حكايه عن موسى على نبينا و آله و عليه السلام: **وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذَوْنِي وَ قَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ «١»**، و هؤلاء يقينا عرفوا رساله موسى و لكنهم أنكروها، و كذلك فعلوا مع محمد و القرآن كما قال تعالى: **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ «٢»**.

و مثله حال بنى إسرائيل مع هارون عليه السلام و هو نبى و وصى موسى، و عرف أولئك الناس مقامه و رفيع منزلته عند الله و قربه من موسى، قال تعالى: **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي «٣»** و كان ابن عم لبنى إسرائيل و لكنهم تركوه وحده و مالوا إلى عباده العجل، و كذلك إخوه يوسف عرفوه بعلمه و ورعه و نبوته أكثر من غيرهم و مع ذلك أرادوا قتله كما ظهر ذلك للعلماء و العقلاء، كما ذكر فى كتاب الله: **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا «٤»** و إنما قالوا ذلك لأنهم أبناء علات،

(١) الصف: ٥.

(٢) البقره: ٨٩.

(٣) الأعراف: ١٥٠.

(٤) يوسف: ٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨٣

و أرادوا بأخيه شقيقه بنيامين.

و قال تعالى: **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا «١»**.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبه الشقشقيه بعد ذكره القوم و ما جنوه عليه و شكايته منهم و جرأتهم عليه: بلى و الله لقد سمعوها

و وعوها و لكنهم حليت الدنيا بأعينهم و راقهم زبرجها، فَلَا تُعَزِّزْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ لَا يُعَزِّزْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ «٢» كما قتل عمر بن سعد عليه اللعنه الإمام الحسين طمعا بملك الري و قزوين و السديلم، فدخلت روحه الخبيثه النار قبل أن يرى هذا الملك بعينه، خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ «٣».

سؤال: إذا كان القوم لا يجهلون مقام أمير المؤمنين عليه السلام فكيف إذا شتموه و لعنوه و هم يعرفونه؟

الجواب: كان إبليس يعرف نبوه آدم، و مثله بنو إسرائيل يعرفون مرتبه موسى و عزته، و عرف أولاد يعقوب أخاهم يوسف، و يقول الله أيضا: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ «٤» و كان إيمانهم تقليدا فخذلهم الله تعالى، و عندنا و في مذهبننا هم كفار بالله و رسوله و بمخالفتهم إمام زمانهم، و صدق في حقهم كلام الله حكاية عن إبليس لعنه الله: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ «٥» و قال تعالى: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ «٦».

(١) النحل: ٨٣.

(٢) لقمان: ٣٣.

(٣)

(٤) الأنعام: ٩١.

(٥) ص: ٨٢.

(٦) النساء: ٢٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨٤

و مع هذا فلا يخفى على أهل العقل مقام أمير المؤمنين و قرابته و أهل بيته من رسول الله صلى الله عليه و آله، و كان بنو أمية على فرق شديد خشيه أن يعرف العامه فضلهم و علو مرتبتهم و عزتهم على صعيد الترفع و القرابه من النبي صلى الله عليه و آله فيخرجون عليهم.

و ذكرت كتب التاريخ و السير أنهم كانوا يحرضون الناس عليهم و يلعنونهم و لكنهم لا يذكرونهم بأسمائهم، فيسمون أمير المؤمنين أبا تراب، و الحسن و الحسين أولاد أبي تراب، فخرجوا على أهل البيت عليهم

السَّلام و أرادوا محو شريعته الإسلام، و يرفعونها من بين الأمم، و اشتروا ذمم العلماء و أصحاب المعرفة بالجاه و المال و كثره العطايا فعزّوهم عن دينهم.

و جرت حالهم مع عليّ و أولاده على نسق حال بلعم بن باعورا مع موسى و هارون، أو كبر صيصا الراهب: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئْسَ الْقَرَارُ ﴿١﴾.

سَلَّمْنَا بِأَنَّ الْعَامَّةَ كَانَتْ تَعْلَمُ بِفَضْلِهِمْ وَ تَعْرِفُ حَالَهُمْ فَكَانَ شَأْنَ الْعَامَّةِ كَشَأْنِ إِخْوِهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ لا سَيِّمًا الْيَهُودَ فَقَدْ عَرَفُوا مُوسَى وَ عِيسَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ قَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾، وَ قَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾.

سؤال: بناء على هذا فإنّ العامّة لا تستحقّ اللوم و التعنيف!؟

(١) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

(٢) النساء: ٥٤.

(٣) البقرة: ٧٥.

(٤) البقرة: ١٤٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨٥

الجواب: قال الله تعالى: فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴿١﴾ إلى أن قال تعالى:

فَأَغْرَقْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢﴾، وَ قَالَ تَعَالَى: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٣﴾ وَ يشمل الآل هنا الأقارب و الأباعد لأنّ الله أهلّكهم جميعا معه و أدخلهم إلى جهنم.

وَ قَالَ تَعَالَى: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٤﴾، وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا ﴿٥﴾ وَ هذا محض كذب منهم، وَ في القرآن أمثال هذه

الآيات وارده في مواضع لا تعدّ و هي افتراء الواحد و أتباع الآخرين له، و إعانته على ظلمه.

و في القيامه يتبرأ التابع من المتبوع كما قال تعالى: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُجِرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا «٤»، و قال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ «٧».

و أوضح من هذه الآيات الآيتان التاليتان: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّعُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ* جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا وَ بئس القوارُ «٨».

الجواب الآخر: النظر واجب على المكلف في مثل هذه القضايا و التقليد غير جائز، و المقلد و إن كان على الحق هالك لأن التقليد باطل، فكان الواجب على العامه أن يتحرّوا في أمر الشيعة و أهل البيت حين شوّه العدو صورتهم الحق

(١) الزخرف: ٥٤.

(٢) الإسراء: ١٠٣.

(٣) المؤمن: ٤٦.

(٤) الأنعام: ٧١.

(٥) الفرقان: ٤.

(٦) الأحزاب: ٦٧-٦٨.

(٧) البقره: ١٦٦.

(٨) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٨٦

و الدقه، بل هذا هو واجب العلماء قبل أن يجب على العامه.

الجواب الآخر: على المكلف أن لا يلقى بالا لما يقوله والداه و لا لما يقوله أهل الباطل.

لما وصل الملك السعيد محمود بن سبكتكين إلى العراق و كانت رايته قد بلغت الري، جاءه جماعه من النواصب و شكوا إليه الشيعة بأنهم يسبون الصحابه، فلم يقنع السلطان بأقوالهم و حكم عقله، و شرع بالبحث و التحري و الفحص، و اجتهد في هذا الأمر بعد الجدّ و المثابره، فعلم بتوفيق من الله أن الحق مع الشيعة، و المرجئه و القدرية على الباطل، فاستبصر و نبذ ما كان يعتقد

من العقيدة الباطله، و لكنّه أخفى مذهبه صيانه لملكه

لما رأى الضلال قد استحوذ على العالمين، فكان يمدّ الشيعه و الأشراف بالمعونه مادام على قيد الحياه بجدّ و اجتهاد بالحدّ المقذور له.

و هذه القصّه ذكرها أبو الفضل الكرمانى فى تاريخه، و كان يستعمل خواصّه من الوزير و غيره و أصحاب أعماله من الشيعه دائماً، و كذلك ملوك مازندران كانا مؤمنين أبا عن جدّ، و مثلهم الأمراء عضد الدوله و ركن الدوله و ناصر الدوله «١»، و كان بين الخلفاء من هو من الشيعه إلّا أنّه يتخفّى منهم الخليفه الناصر، و كان من أعيان تلك الدوله الصاحب كافى الكفاه و لم يكن أحد نظيره، و له عشره آلاف بيت فى مناقب أهل البيت و مثالب أعدائهم و التبرّى من هؤلاء الأعداء.

و كان فى وزراء سلاطين خوارزم القتمى و الكاشى، و آخر خليفه الذى أغار على الكرخ و نهب أهل البيت و آل الرسول صلّى الله عليه و آله لم يهنأ بذلك و وقع البلاء على رأسه.

و السلطان ملكشاه الذى قبل أقوال نظام الملك و قتل الكثير من الشيعه لم يمرّ عليه عام واحد حتّى هلك، و وصل نظام الملك الناصبى أيضا إلى الدرّك الأسفل.

(١) إن كان يقصد آل بويه فهم شيعه و لا يتخفّون عن أحد لأنّ السلطان كان لهم يومذاك. (المترجم).

كامل البهائى، ج ١، ص: ٨٧

و إذا نظرت بعين الحقيقه فلن تجد بيتا عادى هذه الطائفه إلّا هلك، فى الصدر الأوّل حين أظهر قوم من الصحابه عداوتهم أدال الله منهم و لم يبق لهم أمر و لا - لأولادهم، فإذا سمعت عن فلان بأنّه بكرىّ أو عمرىّ أى أنّه من ذرّيّه هذين الاثنين فهو كذب محض، و الدليل على ذلك أنّ القوم ليست لهم شجره و لم يقل

أحد أن لهم أخلافا.

الثانى بنو أميّه مثل معاويه و يزيد و عثمان إلى خمسة عشر ملكا، و قضى على آخرهم الأمير الغازى أبو مسلم المروزى بجيش من خراسان، و قتله الحسين قضى عليهم المختار و المسيّب قضاء مبرما، و تركاهم جذاذا، و أرسل إلى جهنّم أضعافا مضاعفه منهم، و يقرؤون اليوم هذه الآية: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا آيَه «١».

و لَمَّا جَاءت النوبه إلى بنى العباس بدؤوا حكمهم بقتل الساده و الأئمّه كما دلّ على ذلك كتاب «مقاتل الطالبين» الذى ألفه الاصفهانى حيث قتل كلّ خليفه منهم الآلاف ردّا على قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ «٢».

و جعل الله ما قوله الناصبون من ترّهات عن ملوكهم و سلاطينهم فيدعون هذا أمير المؤمنين، و ذاك خليفه المسلمين هباءا منثورا، و مدّ ظلّ رايه محبّى أهل البيت و دولتهم على أقاصى العالم، و وضع بنى زياد و بنى مروان و بنى العباس و بنى سفيان و أتباعهم حيث يريد محبّو أهل البيت عليهم السلام.

بينه: حكى عبد الله النيشابورى قال: كانت بينى و بين حميد بن قحطبه الطائى الطوسى معامله، فذهبت إليه يوما و أقمت فى موضع، فلما علم بمقدمى أرسل إلى

(١) الأحزاب: ٦٧.

(٢) الكوثر: ١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٨٨.

أحد رجاله فدعانى و أنا ما أزال فى ثياب السفر، فذهبت إليه و كنّا فى شهر رمضان، فدعانى إلى الجلوس، فأمر لى بماء و وضوء، فغسلت يدى، و أمر لى بطعام فنسيت أنّا فى شهر رمضان فرفعت إلى فمى لقمه أو لقمتين فتذكّرت أنّا فى شهر رمضان فأمسكت عن الطعام، فقال لى حميد: مالك؟ أعرضت عن الأكل.

فقلت له: لعلّ لك عذرا من مرض و غيره منعك من الصوم، أمّا

أنا فلا عذر لى.

فقال: و أنا أيضا ليس لى عذر يوجب الإفطار و لكنتى يائس من رحمه الله، ثم شرع بالبكاء، و لما فرغ من الأكل سألته: يا أمير، مالك تبكى هكذا؟

قال: لما وصل هارون الرشيد إلى طوس، دعانى ليله و جائنى خادمه فقال:

أجب أمير المؤمنين، فلما جئته وجدت بين يديه شمعا يضىء، فسلمت عليه و أنا خائف على نفسى منه، و وجدت سيفا إلى جانبه، فرفع رأسه و قال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: طاعتى لأمير المؤمنين بالنفس و المال، فردنى إلى البيت حالا.

فما بلغت بيتى حتى جائنى خادمه ثانيا و قال: أجب أمير المؤمنين، فاسترجعت و قلت فى نفسى: ما دعانى إلّا للقتل، فوقفت بين يديه أرتعد من الخوف، فلما رآنى، قال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ قلت: طاعتى لأمير المؤمنين بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدين، فضحك و دفع إلى السيف الذى معه و قال: اذهب مع هذا الخادم و اعمل بما يأمرك به.

ثم سار بى الخادم إلى البيت فرأيت فيه حفرة عميقة جدا، و رأيت فى البيت أبوابا ثلاثه مغلقة، و فيه ستون علويا من أولاد فاطمه محبوسين؛ منهم الشيخ و الشاب و الكهل، فأخرجهم واحدا بعد الآخر و أمرنى بضرب أعناقهم و ألقاهم فى الحفرة حتى قتلت منهم سبعا و خمسين رجلا، و رأيت بينهم شيئا حلوا الطلعه،

كامل البهائى، ج ١، ص: ٨٩

مديد القامه، فلما رآنى قال: أيها الشقى، أما تستحى منا و نحن من أهل بيت النبوه و الإمامه، فماذا تقول لربك يوم القيامة و بماذا تجيب المصطفى و المرتضى و فاطمه و الحسن و الحسين؟

فارتعدت فرائسى من قول الرجل، فقال لى الخادم اللعين: أتريد أن تعصى أمير المؤمنين؟ فضربت

عنق ذلك الشيخ خوفا على نفسى إلى أن قتلت الستين و كلهم فاطميون و علويون، أيها الرجل، فإذا كانت حالى بهذه المثابه فماذا ينفعنى الصوم و الصلاه؟! لا شك بأنى من أهل النار.

بينه: المعروف عن المنصور الخليفة أنه كان يقيم البناء ببغداد و يضع سادات العلويين فى جدره حتى يموتوا، و ذكر ذلك الكبار فى تصانيفهم و الشعراء بأشعارهم، و كان كل خليفة يأتى يفخر على صاحبه بأنه زاد عليه بقتل العلويين، و قال الله تعالى لنبىه صلى الله عليه و آله: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «١»، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: كل حسب و نسب ينقطع إلّا حسبى و نسبى.

و كره الله استئصال أهل البيت و أراد بقائهم فى الدنيا، فلن تجد اليوم بقعه من بقاع الإسلام إلّا و فيها من الساده الآحاد أو العشرات أو المئات و الآلاف، يموجون كما يموج النمل فى قراه، و يلعنون ظالمى آبائهم و أجدادهم كما يلعنون الشامتين بهم، و خلاصه الأمر أن أبا مسلم المروزى رفع اللعن عن أهل البيت.

أمّا التعصّب فقد كان ضاربا بجرانه بين الملل الإسلاميه حتى وصلت النوبه إلى الصاحب الأعظم شمس الحقّ و الدين محمّد صاحب الديوان، فرفع التعصّب عن العالمين و صار سادات الدنيا و علماء الزمان يكرامه و إنعامه عليهم و نظمه لأموهم

(١) الكوثر: ٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٩٠

و إدرار المعاش عليهم مرفّهين، و لم يشاهد السادات فى الحقب كلّها مثل هذه العزّه، و مثل هذا التقدير و الاحترام الحادث فى زمانه، و كان سادات أهل البيت و أولاد رسول الله صلى الله عليه و آله يقاسون الأمر مع الخصوم و المخالفين فى مدى الأحقاب و السنين، و كانوا

واقعين تحت طائله العداوات و الخصومات، يتحملون المحن و الشدائد و الشتائم، بل شنت عليهم الحرب العوان إلى هذا اليوم، حتى بلغت النوبه الملك و العاهل. مخدومنا محب أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله، موالى العتره الطاهره، رضيع قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ «١» وارث ملك دارا و الاسكندر المهيّب: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ «٢»، سيف الله: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ «٣» فأخرج العصبية من هامات القدرية، انتقام الله على المنافقين، حجه الله على سلاطين الجور و الجبر، بهاء الحق و الدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، الذي سلب القوه في العالم كله من المنافقين و المعاندين و المخالفين، فلا يستطيع أحد منهم و إن أوتى الحول و الطول أن يظهر عصبية أو خصاما، بل أكثر القوم خوفا من هذه الدوله يظهرن التشيع و ليكن ما يكون.

و إني أنا العبد الأقل أحب أن أبين بعض الدلائل على إمامه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و أولاده عليهم السلام قبل البدء في الموضوع المزمع بيانه لأنّ التوليّ سابق على التبري، لكي لا يخلو هذا الكتاب النفيس من فائدتين، و يكون مرجعا للشيعة، و يلمّوا منه بتحقيق المذهب، لأنّ علمائنا حين فقدوا الناصر و كثر عليهم العدو مالوا عن التصريح إلى التلميح، و اكتفوا عن البيان بالتعريض و الكنايات، و ما

(١) النور: ٣٤.

(٢) الحشر: ١٣.

(٣) الحديد: ٢٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٩١

يسطرونه في أسفارهم لا يعدو التعريض إلّا القليل منهم، و لكنّي أنا العبد واثق باللطف الإلهي بمعاجز الأئمة عليهم السلام، و ما علمته كتبت أربعة دوايق منه و ذهب دانقان هدرا «لأنّ الإجماع حصل بأنّ التقيّه

و لقد وجدنا نحن العون و الظهير بسُلطان كمخدومنا بهاء الدين محمّد، و لم يكن للعلماء هذا السند و الظهير، و ما توفيقى إلّا بالله، و ما الاستعانه إلّا منه، و عليه أتوكّل و إليه أُنيب.

(١) أمّا فى زماننا فقد ذهب موضوع التقيّه إلى غير رجعه، و يجب أن نعزى أعداء الله النواصب من ثيابهم حتّى تبدو سوءاتهم، لا لأننا أقوى منهم بل قوّتنا بالحقّ و الحجّه. (المترجم).

كامل البهائى، ج ١، ص: ٩٢

الباب الخامس فى دلائل حجّه الله على خلق الله أمير المؤمنين علىّ و أولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

إشاره

الدليل الأوّل: اعلم أننا وجدنا الأمّه اختلفت بعد نبيّها بالخلافه، فقال بعضهم: أبو بكر، و قال بعضهم: علىّ، و لَمّا بحتنا الأمر و قلبناه على وجوهه و فحصناه فحوصا دقيقا وجدنا ثلاثا و سبعين مذهبا، مدحوا عليّا فى كتبهم العلميه و على لسان خطبائهم و وعظائهم و أهل بيته و أثنوا عليه و عليهم و لم يعترضهم الشكّ فى إمامته و لم يختلفوا و لو يوما واحدا، إلّا أنّ طائفه قالوا إنّ الإمام بعد النبىّ بلا فصل، و طائفه قالوا بعد عثمان. و اتفقت فرق الشيعه و هم ثمانيه عشر فرقه على إمامته و إبطال إمامه الشيخين، فحصل الإجماع من الفرق الإسلاميه كافّه على إمامته و بقى من عداه موضع تنازع و اختلاف، و أهل العقل يدركون على أنّ الاقتداء بالمتفق عليه أولى من المختلف فيه على كلّ حال.

الدليل الثانى: رأيت العالمين اتفقوا على عداله علىّ و صلاحيته و علمه و زهده و ورعه، و قال

كامل البهائى، ج ١، ص: ٩٣

الشيعه بعصمته بالدلائل العقليه و النقليه، و الإجماع حاصل على عدم معصوميه أبى بكر و كان مشركا فى ستّ و أربعين سنه من عمره حتّى أسلم، و اختلفوا فى عدالته فنفاها بعضهم و كذلك أهليته، و

أثبتهما البعض الآخر له بعد الإسلام.

ولمّا لم يكن رسول الله بين ظهرانينا ليقطع مادّة النزاع بيننا و نقتدى به وجب الاقتداء بمقطوع العدالة و الورع و الصلاحية، و الاقتداء به أولى من الاقتداء بمن اختلف في عدالته، و طال النزاع حولها حتّى بلغت الأقوال فيها الآلاف، و لو عمد القوم إلى الانصاف، و أخرجوا التعصّب للمذهب من رؤوسهم فإنّهم لا يستطيعون إثبات العصمه و الأهلية لأحد من الناس لا سيّما بناء على مذهبهم الذى يجيز المعاصى حتّى على الأنبياء، و يقولون: ليس من المستحيل أن يسلب الله العبد إيمانه عند موته و يحلّ محلّه الكفر بإرادته، و فى مذهب الشيعة لا يجوز هذا الظلم على الله تعالى.

أمّا الذين أثبتوا له الأهلية و الصلاحية فحجّتهم ظاهره، و أمّا الذين نفوهم عنه فإنّهم قالوا: لو كانت للرجل صلاحية أو ورع لم يتقدّم على على صاحب الحقّ و لم يغصب فدكا من فاطمه الزهراء عليها السلام التى نحلها النبى «١» إياها، و لأعطى الخلافه عند هلاكه إلى على عليه السلام لأنّه صاحب الحقّ، و أجرى الحدّ على خالد بن الوليد الذى زنى بزواج مالك بن نويرة كما أشار عليه عمر بن الخطّاب و لكنّه رفض ذلك.

الدليل الثالث: طالعت كتب التاريخ، و السير زائدا على ذلك حاورت علماء الطوائف متفحصا

(١) يستعمل المؤلّف دائما كلمه «الرسول» و أنا لا- أستحلّ استعمالها لأنّ المبشّرين و منهم عدوّ الله لويس شيخو لعنه الله استعملوها كيدا و دسا بزعم أنّ رسول الله كان رسولا من رسل كنيستهم فلذلك يطلقون عليه، هذه الكلمه ليسرّوا حسوا فى ارتغاء و أنا استبدلت كلمه النبى بها.

(المترجم).

كامل البهائى، ج ١، ص: ٩٤

فرأيت أنّه ما من نبىّ أو رسول كان خليفته

و القائم مقامه مشركا من قبل و آمن بعد سلخ أربعين سنه من عمره فى الشرك، و خلى ورائه ثلاثمائة و ستين صنما ثم أسلم، و لما لم يشاهد هذا فى تاريخ الأنبياء فإنّ نبينا و هو الأفضل و خاتم الأنبياء كيف يكون خليفته على خلاف ما عليه خلفاء الأنبياء، و الله تعالى يقول: قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِنَ الرُّسُلِ «١»؟ و كيف يرتكب خليفه المعاصى و يفعل النواهى و عبد اللات و العزى إلهين من دون الله؟ و جميع فرق الإسلام يقولون: إنّ عليا عليه السّلام لم يشرك بالله طرفه عين أبدا، فوجدت العدالة و العفه و العصمه هذه اللوازم للإمامه موجوده فى على عليه السّلام و ليست فى غيره من سائر الخلفاء فقطعت ببطلان خلافتهم و صحه خلافته عليه السّلام.

الدليل الرابع: تتبعت آثار و أخبار و تواريخ علماء السلف فوجدت أنّ نبيا لم يخرج من الدنيا حتّى يكون ذريته و أقربائه خلفائه و القائمين مقامه؛ فكان وصى آدم ولده شيث و اسمه هبه الله، و وصى نوح سام ابنه، و أولاد إبراهيم: إسماعيل و إسحاق أوصيائه، و وصى يعقوب يوسف، و موسى أقام مقامه أخاه هارون فى حياته، و يوشع بن نون بعد وفاته، و يوشع بن نون عم موسى، و داود ولده سليمان، و عيسى و يحيى و كلاهما أبناء خالفه، و زكريّا قريب عسى، و ما فعله هؤلاء الأنبياء من نصب أقاربهم خلفائهم لا بدّ من كونه بأمر الله تعالى فيكون هذه السنّه مطّرده فى جميع الأنبياء من الله تعالى، كما قال: سَيِّئَةٌ مِّنْ قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا «٢» و مفهوم هذه الآيه: إنّك ماض

(١) الأحقاف: ٩.

(٢) الإسراء: ٧٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٩٥

و الإجماع حاصل على أنّ سنّه الأنبياء لم تنسخ في هذه الشريعة فلا بدّ من بقاء التوحيد و العدل و النبوّه و الإمامه لكي لا يكون معنى الآيه معطلا.

و قال: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ «١» و كان إبراهيم قد استخلف ذريته فلا بدّ من كون خليفه نبينا من أقربائه، و أولوا الأرحام بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ «٢» و لم يكن مستحقاً لهذا الأمر و مؤهلاً له بعد النبي من أقربائه إلّا عليّ و أولاده عليهم السّلام لولا ما فعله الصحابه.

الدليل الخامس: كذلك استقرأت الكتب و إجماع أهل القبلة فلم أجد رسولا مات و لم يوص إلى أحد، كما قال تعالى: وَ وَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «٣»، و قال النبي صلّى الله عليه و آله: من مات بلا وصيه مات ميتة جاهليته «٤». و نظير هذه الأخبار الدالّة على تحريضه أمته على الوصيه، فلا بدّ من أن يبادر إلى العمل بها قبل أمته لأنّ اللفظ ورد بصيغه العموم، و الله تعالى يقول:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «٥».

و الإجماع منعقد على أنّ أبا بكر و عمر لم يكونا وصيي رسول الله صلّى الله عليه و آله بل الوصيّ عليّ عليه السّلام، يشهد بذلك المؤالف و المخالف، على ذلك و كان أوصياء أنبياء السلف أمّهم

(١) آل عمران: ٩٥.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) البقره: ١٣٢.

(٤) الحديث موجود بكثره في كتب أهل السنّه و الجماعه بالصيغه التي ذكر المؤلف، و في بعض كتبهم غيروا في السياق فرووه هكذا: من مات بلا إمام مات ميتة جاهليته.

و لم يكونوا خلفاء حيث لم يكن في ذلك الزمان خليفه فينبغي أن يكون في زماننا وصي نبينا إماما كذلك.

الدليل السادس: قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «١»، و قال: سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسِينَ «٢»، و يس محمد صلى الله عليه و آله بدليل قوله تعالى: يس * وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ «٣».

و آل إبراهيم هم إسماعيل و إسحاق و يعقوب كانوا جميعا أنبياء و أوصياء، و آل عمران موسى و هارون و كانا نبين و لهما اختيار الأنبياء في زمانهما، و كان نبينا أفضل الأنبياء فينبغي أن يكون آله أفضل الآل من آل إبراهيم و آل عمران و كان لهما مرتبه النبوه، و لم يكن أبو بكر و عمر من الآل بالإجماع و إنما آله عليّ و الحسن و الحسين و باقى الأئمه عليهم السلام، و الذى كان مشركا ثم أسلم لا يقدم على من هو أفضل من الأنبياء و هم آل رسول الله صلى الله عليه و آله.

و لا يمكن أن يراد بالآل جميع الأئمه لتخصيص اللفظ في القرآن بآل إبراهيم و آل عمران، و بظاهر اللغه لقول علماء السلف: آل الرجل ما يؤول إليه بالنسب و هو مشتق من الأؤل و هو الرجوع، و تكون الأفضليه بالعصمه و العلم و الورع و الجهاد في سبيل الله، و لا يوجد هذا المعنى إلّا في عليّ عليه السلام و يفقد ذلك الصحابه كلهم في أنفسهم على كل حال.

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) الصافات: ١٣٠.

(٣) يس: ١ - ٣.

الأنصار على الخلافة و كانت حجّه المهاجرين عليهم أنّ «الأئمة من قريش» و رسول الله منهم، و كون الإمام من قريش لأجل قربتهم من النبيّ، و الأنصار ليست لهم هذه القرابه يقينا، و عليّ و الحسن و الحسين وارثوا رسول الله، و عليّ ابن عمّه و الحسنان ابناه.

و القرابه التي كانت لأبي بكر مع النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانت لعمر بن العاص و لخالد بن الوليد و لسائر القرشيين و لم يكن أحد من هؤلاء يستحقّ الخلافة لبعدهم و رفع العصمه عنهم و نفى النصّ بشأنهم، أو لخوفهم من الله تعالى القائل: لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «١» فلم يتقدّم أحد منهم إلى هذا الخطر العظيم ما عدى أبا بكر الذي صدقت عليه الآية: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٢»، و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيلَ، وَ اخْتَارَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ قَرِيشًا، وَ اخْتَارَ مِنْ قَرِيشَ هَاشِمًا.

و لا يحقّ للصحابه أن يؤخّروا من قدّمه الله و اختاره و يخذلوه و يعدّوه رعيه، و يحكموا غيره الذين خذلهم الله و يقدموهم، و يعدّوا اختيار أبي سفيان المنافق و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص مقدّما على اختيار الله و راجحا، فإذا ثبت هذا ثبتت إمامه عليّ و خلافته.

الدليل الثامن: اشتهر عند المؤلف و المخالف بأن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعليّ: الحقّ مع عليّ و عليّ مع

(١) الحجرات: ١.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٩٨.

الحقّ يدور معه حيثما دار «١». و إذا ثبت بهذا الحديث أنّ الحقّ مع عليّ، تكون كلّ دعوى تخالفه باطله، كما قال تعالى: فَمَا ذَا بَعْدَ

الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ «٢» و لازم هذا بطلان خلافه أبي بكر بصوره واضحه و صريحه.

الدليل التاسع: روت أم سلمه و نقل روايتها المخالف و المؤلف عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ «٣»، وَ الْخَصْمُ يَعْتَرِفُ بِهَذَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقُرْآنِ كَانَ ضَالًّا مُضَلًّا، وَ ثَبِتَ لَدِينَا بِنَقْلِ شَايِعٍ مُسْتَفِيضٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مِنْذُ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ «٤»، وَ قَوْلُهُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْخَصُومَةِ «٥» وَ أَمْثَالُ هَذِهِ الشَّكَايَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ جَنَابِهِ، وَ أَجْمَعَتْ

(١) راجع مجمع الزوائد للهيثمى ٧: ٢٣٥، المعيار و الموازنه: ٣٥ و نسبه فى هامش الكتاب إلى فرائد السمطين ١: ١٧٦ ط ١، و تحت الرقم ١١٦٠ من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ٣: ١١٧، و فى الباب ٢٥ من الفصل الأخير من غايه المرام: ٥٣٩، و أيضا ذكره فى ص ١١٩ المعيار و الموازنه و ص ٣٢١ و ٣٢٢، و فيه تتمه: لا- يفترقان حتى يردا على الحوض، و جاء فى شرح نهج البلاغه ٢: ٢٩٧ و ١٨: ٧٢.

(٢) يونس: ٣٢.

(٣) المستدرک ٣: ١٢٤ و قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤، المعجم الصغير للطبرانى ١: ٢٥٦، المعجم الأوسط له أيضا ٥: ١٣٥، الجامع الصغير للسيوطى ٢: ١٧٧، كنز العمال ١١: ٦٠٣ رقم ٣١٩١٢، فيض القدير ٤: ٤٧.

(٤) الإمام عليّ عليه السّلام لأحمد الرحمانى الهمدانى: ٧٣٩، عبد الله الحسن، المناظرات فى الإمامه: ٤٤، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩: ٣٠٦ و ١٠: ٢٨٦.

(٥) ذكره فى كتاب المناظرات فى

الإمامه بسياق آخر و بنفس المعنى إلّا أنّ فيه تتمّه «مع الثلاثه» ص ٣٩٥، و ذكره البخارى فى صحيحه ٥: ٦ ط دار الفكر- بيروت بالأفست عن طبعه استانبول ١٤٠١ هـ، المستدرک ٢: ٣٨٦، النووى على مسلم ١٨: ١٦٦، مقدمه فتح البارى لابن حجر:-

كامل البهائى، ج ١، ص: ٩٩

الأئمّه على أنّ الحقّ مع القرآن، فمن خرج على القرآن كان ضالّاً فاسقاً و هو على الباطل، و عدوّ القرآن عدوّ الله و رسوله، فمن كان عدوّ الله و رسوله لا يلىق بالخلافه كذلك القرآن دستور الشريعه الصامت و الإمام دستورها الناطق، و دستور الشريعه مقدّم و عدوّه عدوّ الله.

الدليل العاشر: ينبغى أن يكون الإمام أعلم رعيته، له علم بكلّ ما تحتاجه و إلما احتاج إلى إمام فوقه يعلمه و هذا يجرّ إلى التسلسل، و التسلسل باطل، و على أعلم الصحابه و جاء فيه عن النبىّ صلّى الله عليه و آله: أفضاكم علىّ و أعلمكم علىّ «١» و كان يفتيهم، و لم يستطيعوا البتّ فى قضيه فى غيابه، و لقد قال عمر ما يقرب من سبعين مرّه: لو لا علىّ لهلك عمر، و جمعت قضايا الإمام عند الفرق كلّها.

و جاء فى كتب أهل القبله أنّه سئل أبو بكر و عمر عن قوله تعالى: وَ فَكِّهْهُ وَ أَبَا «٢» فقالوا: لا نعرف معنى الأبّ، و قال علىّ عليه السلام على المنبر مرّه بعد أخرى و المهاجر حاضر: سلونى قبل أن تفقدونى، و قال: علّمنى رسول الله صلّى الله عليه و آله ألف باب من العلم ففتح لى من كلّ باب ألف باب، فإذا ثبت كونه الأعلم ثبتت إمامته لأنّ

- ٣٧٠، و فتح البارى ٨: ١١٦ و ٣٣٧ و ١١: ٣٤٣، و

شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٩: ٢٠٦، كنز العمال ٢: ٤٧٢ رقم ٤٥٣، تفسير الطبري ١٧: ١٧٢، شواهد التنزيل للحسكاني: ٥٠٣، تفسير القرطبي ١٢: ٢٥، تفسير ابن كثير ٣: ٢٢٢، الدر المنثور للسيوطي ٤: ٣٤٨، تفسير الثعالبي ٤:

١١٣، هذه جميعها كتب للعامه و لم نستشهد بها ثقه بها و لكن لندينها من فمها. (المترجم).

(١) فتح الباري ١٠: ٤٧٨ و اقتصر على الجزء الأول، شرح نهج البلاغه ١: ١٨ و ٧: ٢١٩، المنافى فى فيض القدير ١: ٢٨٥، كشف الخفاء للعجلوني ١: ١٦٢، تفسير القرطبي ١٥: ١٦٢ و ١٦٤ و كلها ذكرت الجزء الأول من الحديث. (المترجم).

(٢) عبس: ٣١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٠٠

تقديم الجاهل على العالم قبيح عند العقلاء كما قال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ «١»، و قال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ «٢».

الدليل الحادى عشر: اعلم بأن القوه و العلم من صفات الكمال و صفات الأنبياء، فقد قال الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ «٣».

و قال فى حق جبرئيل: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى «٤».

و لما ذكر طالوت و وصفه لبنى إسرائيل بعد إنكارهم نبوته، قال: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «٥».

و قال عن داود: وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ «٦».

و قال عن موسى حكاية لقول ابنه شعيب: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ «٧».

و قال عن هود: وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ «٨».

(١) الزمر: ٩.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) الذاريات: ٥٨.

(٤) النجم: ٥ و ٦.

(٥) البقره: ٢٤٧.

(٦) ص: ١٧.

(٧) القصص: ٢٦.

(٨) الأعراف: ٦٩.

كامل

و جعل العلم فى الأنبياء ضمن صفات الكمال و حصول القوه و العلم لهم برهاننا على صحه نبوتهم و إمامتهم، هذا و القوم يعلمون أنّ شيوخهم ليس عندهم عشر معشار ما لعلّى عليه السلام من القوه و العلم فلم يؤثر عنهم اشتراك فى حرب أو قتل كافر على أيديهم، أو أنّهم أصلحوا اعوجاجا أو خللا فى الإسلام، بل كانوا دائما مصداقا لقوله تعالى: «وَيُولُونَ الدُّبُرَ» ١) كما فعلوا يوم أحد.

و لا يخفى على العلماء أنّ عثمان بن عفان فرّ ثلاثه أيام فى وقعه أحد ثم عاد بعدها و كان مختفيا هذه المده كلها فى غار و لم يملك قوه القلب التى يخرج بها منه، فهذا علمهم و هذه شجاعتهم، و لكن إذا يحاس الحيس يتقدمون، و كان على ظاهرا و لم يطلبه أحد.

و إذا تكون كريبه أدعى لها و إذا يحاس الحيس يعدى جندب و لما ثبت أنّ عليا أعلم و أشجع ثبتت إمامته و بطلت إمامه غيره على الوجه الأحسن.

الدليل الثانى عشر: لقد حصل الاتفاق منا و منهم و بشهاده أبى بكر أنّه لا يجوز اتباع غير على عليه السلام لا سيما بناء على مذهب الخصم من صحه إمامه أبى بكر، فلقد قال بحضور المهاجرين و الأنصار على منبر رسول الله: أقيلونى و لست بخيركم و على فيكم، و يزعم الخصم أنّه ندم على قبوله الخلافه. إذن، خلافته لم تصح بأدله عقليه لأنّ العقل ليس بحجّه عند الخصم، و لم تكن بالنقل إذ لو كانت بالنقل لما وقع الخلاف «٢»

(١) القمر: ٤٥.

(٢) أخشى أن يستدلّ الخصم بالصلاه مع وجود النقل فيها، فقد اختلفوا فى كيفيتها و شرائطها و غير -

الأنصار و مع ذلك فالخصم لا يدعى نقلا يدل على النصّ عليه، فلم يبق في جعبتهم إلّا الاختيار، و كذلك تمّ فعلا حيث اختاره الصحابه، و لكنّه عزل نفسه و أخرجها من الخلافه و لم يأتنا خبر أكيد باختيارهم ثانيه له أم لا.

و يظهر من كلامه أنّ خلافته باختيار الأئمّه و يقول الله تعالى: ما كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «١» فسلب الاختيار من الأئمّه.

و اعترف بأنّه ليس خيرهم فتناول الحكم جميع الصحابه فلم يستثن أحدا فيقتضى على هذا أن يكون كلّ صحابيّ خيرا منه و أكبر و أعلم، و على هذا القياس يكون مفضولا لكلّ صحابيّ، و الصحابه خير منه فيكون تقدّمه باطلا لا سيما و قد قال: «و على فيكم» أى أنّ الحقّ معه و الأهليه له و فيه و هو حاضر لديكم فانتخبوه.

الدليل الثالث عشر: لما أنزلت سوره براهه و فيها نبذ العهد المشرك أعطاه النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى أبي بكر و بعثه إلى مكّه، و لما خرج أبو بكر من المدينه هبط الأمين جبرئيل على النبيّ و قال له: يا رسول الله، إنّ الله يقرئك السلام و يقول لك: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فقال النبيّ: علىّ منّي و أنا من علىّ، فوجّهه على ناقته العصباء و كانت لرسول الله، و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براهه و يقرأها على الناس بمكّه، و قال:

خيره بالرواح معك أو الرجوع، و العبارة النبويه هي: اركب يا فتى ناقتي العصباء و الحق أبا بكر فنخذ براهه من يده و امض بها إلى مكّه فانبذ بها عهد المشركين إليهم،

- ذلك، أقول: هذا الاختلاف لا بدّ منه في المسائل النظرية

و لا- يقصد المؤلف مثله إنما يقصد الخلاف الواقع في الصحّح و البطلان و هو أصل المسألة و كذلك خلافة أبي بكر. (المترجم).

(١) القصص: ٦٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٠٣

و خير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إليّ ...

فلما وصل عليّ إلى أبي بكر خاف و أخذ يسأل عليّ عليه السّلام عن الحال، فقال: خير إن شاء الله، و أخبره بأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لما رجع إلى رسول الله، قال: يا رسول الله، إنك جعلتني لأمر طالت الأعناق إليه، فلما توجهت له رددتني عنه، هل نزلت فيّ آية؟ قال: لا- و لكن الأيمن هبط عليّ عن الله تعالى بأنّه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، و عليّ منّي و لا يؤدّي عنّي إلا عليّ عليه السّلام «١».

و كانت قوّه الإسلام بنذ عهد المشركين، هذا و به ظهر صلاح حال المسلمين، و كان طلائع فتح مكّه، و هذا ملحق بمرتبه أمير المؤمنين العظيمه و مقاماته الرفيعه فإنّ الله لم ير من يليق لهذه المرتبه و هذه العزّه سواه، و شهدت بهذا كتب ثلاثه و سبعين مذهبا.

و وجه الاستدلال به أنّ سنه النبيّ باقيه لا تتغيّر لا سيّما السنّه التي اعتضدت بنصّ إلهي فهي ليوم القيامة باقيه: و لا تجد لسُنّتنا تحويلاً «٢» فيكون على هذا عزل أبي بكر قائما إلى يوم القيامة، و ولايه أمير المؤمنين و توليته كذلك باقيه إلى يوم القيامة، و العجب من قوم يرونه خليفه و الله تعالى لم يره أهلا- لتبليغ آيه إلى الخلق حتّى أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله بواسطه جبرئيل أن يعز له و ينصب عليّ عليه السّلام لهذا

(١) راجع للحديث الكتب التالية للشيعة و العامة: أحمد الرحمانى الهمدانى، الإمام على، ص ١٨٣؛ الأحمدي الميانجى، مكاتيب الرسول ١: ٢٦٤؛ البيهقي، السنن الكبرى ٥: ١١١ و قد غيروا فى السياق و حرّفوا الكلام ليصونوا ماء وجه صديقهم، و يأبى الله إلا إراقتة؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ١٣٢؛ تفسير نور الثقلين ٢: ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٤.

(٢) الإسراء: ٧٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠٤

الدليل الرابع عشر: لمّا أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله بالهجره من مكّه، أمر عليّاً أن ينام فى فراشه، و الحكايه على النحو التالى:

ائتمرت قبائل قريش على قتل رسول الله صلّى الله عليه و آله، فهبط جبرئيل عليه و أخبره بما يعدّون له، و قال له: يا محمّد، إنّ هذه الجماعه تريد قتلك و استئصال شريعتك فاستخلف عليّاً مكانك و مره بالنوم فى فراشك، فأحضره النبيّ صلّى الله عليه و آله و حاوره فى الأمر، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يا رسول الله، أو تنجو إن رقدت أنا فى فراشك و تسلم نفسك أم لا؟ فقال رسول الله: نعم أسلم إن شاء الله إن نمت فى فراشى، فنام عليّ عليه السّلام ليلا فى فراشه و خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله متخفياً من مكّه و نادى مناديه بين أصحابه أن لا يخرج الليله أحد من بيته من أصحابى، فرأى أبا بكر فى طريقه قائماً فى الطريق، فقال: يا أبا بكر، ألم تسمع النداء؟ قال: نعم سمعته و لكنى رأيت قريشا مختلفه الأهواء فحضرتهم، فاصطحبه معه لأنّ الصلاح فى ذلك، و قال: ربّما تعرّض لضرب قريش فأخبرهم عنى، و أرسل إلى عليّ عليه السّلام فى اليوم الثالث أن أحمل

أهلى؛ النساء و بناتى معك فأئنى لا أثق بغيرك و لا أعتد على سواك فى العالم كله لطهارتك و أمانتك و طيب نفسك.

فخرج على عليه السلام من بين الأعداء بعقل و رأى صائب و كفائه خلقيه عظيمه، بحيث لم يلحق بأحد من الخارجين معه أى ضرر أو يشعر بخطر، و لم يظفر بهم أحد من الكفار، و لم يجرأ أحد على التعرض لهم فى الطريق من قطاعه لعلمهم بشجاعه على عليه السلام، و سار من مكه ماشيا على قدميه مهاجرا حتى بلغ المدينه و وصل إلى «قبا» و صحب رسول الله بأهله و عياله إلى المدينه بيوم واحد.

و لما كان على فى أول الهجره خليفه رسول الله و القائم مقامه فلا بد أن يكون

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠٥

خليفته أيضا فى ختام الأمر لتبقى سنه الرسول قائمه دون نسخ أو تحريف إلى يوم القيامة، و كان أبو بكر فى تلك الآونه خادما، و شأنه شأن المكارين فى خدمه النبى صلى الله عليه و آله، و كان خليفته على أمته على عليه السلام، و لم تكن لياقه ذلك لبشر سواه، و لمّا كان فى هجرته الأولى من بلد إلى بلد على خلفته فينبغى أن يكون فى هجرته الأخرى من الدار الفانيه إلى الدار الباقية على أيضا ما يُبدلُ القولُ لدى «١».

الدليل الخامس عشر: لما فرغ النبى صلى الله عليه و آله من غزاه حنين أمره الله تعالى بأن يبادر إلى غزاه تبوك، و تبوك موضع فى بلاد الروم، و جائه جبرئيل فأخبره بعدم الحرب هناك لذلك ما من حاجه إلى وجود على فى هذه الغزوه، لأنهم سوف يصلحونك و ينالون رضاك، فأضمر المنافقون و أعراب المدينه الشرّ فى أنفسهم

وقالوا: سوف نغزوا المدينة و نغير عليها بعد خروجه و نأسر نساء المهاجرين و الأنصار و أطفالهم، و هذا يؤدى إلى خراب الدين و تشويه سمعه الإسلام و تدنيس عرض أهله، و لَمَّا علم الله ما فى قلوبهم أمر جبرئيل النبىّ بإبقاء علىّ فى المدينة لحمايتها و استخلافه بها رعايه لحفظ دين الإسلام: لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ «٢» و أعلمهم الله بوجود جماعه من المنافقين كثيره بينهم، فأراد سبحانه أن يميز المنافقين عن المؤمنين و تعرف المؤمنون نفاقهم.

و لَمَّا علم الحال من جبرئيل، أمر المنادى بتحريض المسلمين على القتال أيّاما، فأبى كثير منهم و تقاعسوا عن الجهاد، و بعضهم احتجّ بالحرّ الشديد و نضوج الثمر فلو أنّهم ذهبوا لتلفت الثمره، و مع هذا فإنّ قوتنا عاجزه عن قتال عدد مثل الروم،

(١) ق: ٢٩.

(٢) الحشر: ١٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠٦

فأقام النبىّ صلّى الله عليه و آله علينا مقامه و جعله نائبا عنه و خليفه، و خرج من المدينة فى وضح النهار، فأراد المنافقون أن يأخذ علينا معه ليخلو لهم الجوّ، و ينالوا مناهم، فأرجفوا به و قالوا: لم يتركه فى المدينة حبّا به و إنّما استثقلا له، فلَمَّا بلغت مقاتلتهم أمير المؤمنين عليه السلام خرج مسرعا ينحو رسول الله صلّى الله عليه و آله، فأخبره بما سمعه من ذوى النفاق، قائلا: يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلفتني استثقلا و مقنا، فقال له النبىّ صلّى الله عليه و آله: ارجع يا أخى إلى مكانك فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بى أو بك، فأنت خليفتى فى أهلى، و دار هجرتى، و قومى، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه

(١) تخريج حديث المنزلة: نحن نعرض لبعض المصادر التي أخرجته بما يتيسر لنا إيداناً منا بأن العلماء كتبوا في هذا الحديث خاصه سندا و دلالة الكتب التي بلغت العشرات، و تقتصر على كتب الخصوم:

١- النسائي، فضائل الصحابه، ص ١٣، ط دار الكتب العلميه- بيروت، أخرجه بعدّه طرق.

٢- صحيح مسلم ٧: ١٢٠، ط دار الفكر- بيروت، فى عدّه طرق.

٣- سنن الترمذى ٥: ٣٠٢، ط دار الفكر- الثانيه سنه ١٤٠٣، بثلاث طرق.

٤- المستدرک ٢: ٣٣٧، ط دار المعرف- بيروت، ١٤٠٦، بطريق واحد، و ٣: ١٠٩ بطريقتين.

٥- السنن الكبرى للبيهقى ٩: ٤٠، ط دار الفكر بيروت، بطريق واحد.

٦- شرح النووى على صحيح مسلم ١٥: ١٧٤، ط دار الكتاب العربى- بيروت، الثانيه ١٤٠٧ هـ، و قال النووى فى التعقيب عليه: قال القاضى: هذا الحديث ممّا تعلقت به الروافض و الإماميه و سائر فرق الشيعة فى أنّ الخلافه كانت لعلّى و أنّه وصّى له بها ... الخ.

٧- مجمع الزوائد ٩: ١٠٩، ط دار الكتب العلميه، ١٤٠٨، بخمس طرق.

٨- فتح البارى ٧: ٦٠ و ٩: ٥٣، ط دار إحياء التراث العربى، رابعه.

٩- الديباج على مسلم للسيوطى ٥: ٣٨٦، ط السعوديه، دار ابن عفّان، ١٤١٦ أولى.

١٠- تحفه الأحوذى ١٠: ١٥٧، ط دار الكتب العلميه- بيروت، أولى ١٤١٠ هـ.

١١- مسند أبى داود الطيالسيّ: ٢٨، ط دار الحديث- بيروت، بثلاث طرق.-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠٧

١٢- المصنّف للصنعانى ٥: ٤٠٦، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمى، ط المجلس العلمى، و ١١: ٢٢٦.

١٣- مسند الحميدى ١: ٣٨، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمى، ط دار الكتب العلميه- بيروت، أولى ١٤٠٩ هـ.

١٤- مسند ابن الجعد: ٣٠١، تحقيق البغوى و عامر أحمد حيدر، ط دار الكتب العلميه- بيروت.

أبي شيبة ٧: ٤٩٦، تحقيق اللّخام، ط دار الفكر- بيروت، أولى ١٤٠٩ هـ، بخمس طرق، و في ٨: ٥٦٢ بطريق واحد.

١٦- مسند ابن راهويه ٥: ٣٧، ط المدينة المنورة، مكتب الإيمان، أولى ١٤١٢ هـ، تحقيق الدكتور برد البلوسى.

١٧- الدورقى، مسند سعد بن أبى وقاص: ٥١، تحقيق صبرى، ط دار البشار الإسلاميه- بيروت، أولى ١٤٠٧، بستّ طرق.

١٨- ابن قتيبه، تأويل مختلف الحديث: ١٣، تحقيق الأسعدى، ط دار الكتب العلميه- بيروت.

١٩- الضحّاك، الآحاد و المتانى ٥: ١٧٢، تحقيق الجوابره، ط دار الدرايه، أولى ١٤١١.

٢٠- كتاب السنّه لعمر بن عاصم: ٥٥١، تحقيق الألبانى، ط المكتب الإسلامى- بيروت، الثالثه ١٤١٣، بعشرين طريقا.

٢١- مجلسان من إملاء النسائى: ٨٣، تحقيق الأثرى، ط دار ابن الجوزى- الدمام، أولى ١٤١٥، اثنين و ثلاثين طريقا.

٢٢- النسائى، خصائص أمير المؤمنين: ٤٨، تحقيق الأمينى، ط نينوى الحديثه، اثنين و عشرين طريقا.

٢٣- مسند أبى يعلى ١: ٢٨٦، تحقيق حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث، بطريق واحد، و ٢: ٥٧ بستّ طرق، و ١٢: ٣١٠ بطريق واحد.

و أعجب من كلّ عجب عبد الله بن سليمان الأشعث فى قصيدته حين روى الحديث المتواتر فى عليّ، فى أبى بكر و عمر، ص ٤٣، تحقيق محمود محمّد الحدّاد، ط أولى ١٤٠٨- دار طيبه الرياض، و الممسوخ هو كما يلى: و تسميتهما بالوزيرين بين روى من حديث ابن عبّاس و أبى سعيد و أبى ذر و ابن عمر و أبى أمامه و غيرهم بألفاظ، منها: لكلّ نبيّ وزيران، إنّ لى وزيرين،-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٠٨

- وزيراي، إنّ الله أئيدنى بوزيرين أهل، أبو بكر و عمر مئى بمنزله هارون من موسى، و انظر الكنز ١١٥٦٦ و رجعت الكنز فما وجدت شيئا من هذا، و

تفاهه هذا القول لا تحتاج إلى ردّ فإنه موضوع ليضاهوا به الحديث المتواتر الذي نحن بصدده.

٢٤- جزء الحميري: ٢٨، تحقيق زيد بن مجدد عليزي، ط أولى، دار الطحاوي، حديث أكادمي - الرياض، ١٤١٣.

٢٥- أمالي المحاملي، تأليف الحسين بن إسماعيل المحاملي، ص ٢٠٩، ط أولى ١٤١٢، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسي، بطريقتين.

٢٦- خيمه بن سليمان الإطرابلسي، حديث خيمه، ص ١٩٩، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدمري، ط ١٤٠٠ دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٧- صحيح ابن حبان ١٥: ١٦، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسه الرساله، الثانيه ١٤١٤ هـ، بأربع طرق.

٢٨- المعجم الصغير للطبراني ٢: ٢٢، ط دار الكتب العلميه - بيروت، بطريقتين.

٢٩- الأوسط ٢: ١٢٦ بطريق واحد، و ٣: ١٣٩ بطريق واحد، و ٥: ٢٨٧ بطريق واحد، و ٦: ٨٣ بطريقتين، و ٧: ٣١١ بطريق واحد، و ٨: ٤٠ بطريق واحد، و الكتاب طبع دار الحرمين، تحقيق إبراهيم الحسيني.

٣٠- الكبير ١: ١٤٦ بثلاث طرق، ط ثانيه، مكتبه ابن تيميه - القاهره، مطبعه دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، و ٢: ٢٤٧ بطريق واحد، و ٤: ١٧ بطريقتين، و ٥: ٢٠٣ بثلاث طرق، و ١١: ٦١ بطريقتين، و ١٢: ١٥ بطريقتين، و ١٩: ٢٩١ بطريق واحد، و ٢٣: ٣٧٧ بطريق واحد، و ٢٤: ١٤٧ بخمس طرق.

٣١- الحاكم النيسابوري ذكره في معرفه علوم الحديث من غير تخريج، ص ٢٥٢، ط دار الآفاق الجديده - بيروت، الرابعه ١٤٠٠.

٣٢- ابن عمرو النقاش، فوائد العراقيين، ص ٩٤، ط مكتبه القرآن - القاهره، تحقيق مجدى السيد إبراهيم، بطريق واحد.

٣٣- ابن بشكوال، جزء بقى ابن مخلد، ص ١٢٦، تحقيق عبد القادر محمّد عطا صوفى، ط المدينه المنوره، مكتبه العلوم و الحكم، أولى ١٤١٣، بطريق واحد.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٠٩

- ٣٤- موارد الظمآن للهيتمي:

٥٤٣، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزه، ط بيروت- دار الكتب العلميه، من غير تاريخ، بطريق واحد.

٣٥- كنز العمال ٥: ٧٣٤ رقم ١٤٢٤١، تحقيق الحياتي و صفوه السقاط، مؤسسه الرساله- بيروت، لبنان، و ٩: ١٦٧ رقم ٢٥٥٥٤، و ٢٥٥٥٥، و ١١: ٥٦٧.

و هنا قاصمه الظهر، فقد روى الحديث فى الشيخين و لفظه: أبو بكر و عمر منى بمنزله هارون من موسى ... و بالطبع هذا من الموضوعات التى طلبها معاويه من الوضّاعين لتناقض الحديث المتواتر حيث كتب إلى الآفاق أن الأحاديث فى الشيخين كترت فانظروا لا تدعوا حديثا يروى فى فضل ابن أبى طالب إلّا وجئتمونى بمناقض له فى الخلفاء، ذكر ذلك جلّ المؤرّخين، فلعن الله معاويه و من تابعه و شايعه و رضى عنه.

و ص ٥٩٩ الرقم ٣٢٨٨١ و ٣٢٨٨٦، و ص ٦٠٣ رقم ٣٢٩١٥، و ص ٦٠٦ رقم ٣٢٩٣١-٣٢٩٣٤، و ص ٦٠٧ رقم ٣٢٩٣٥-٣٢٩٣٧، و ١٣: ١٠٦ رقم ٣٦٣٤٥، و ص ١٢٤ رقم ٣٦٣٩٢ و ٣٦٣٩٥، و ص ١٥١ رقم ٣٦٤٧٠، و ص ١٥٨ رقم ٣٦٤٨٨ و ٣٦٤٨٩، و ص ١٦٣ رقم ٣٦٤٩٥ و ٣٦٤٩٦، و ص ١٥١ رقم ٣٦٤٧٠، و ص ١٥٨ رقم ٣٦٤٨٨ و ٣٦٤٨٩، و ص ١٦٣ رقم ٣٦٤٩٥ و ٣٦٤٩٦، و ص ١٧٢ رقم ٣٦٥١٧، و ص ١٩٢ رقم ٣٦٥٧٢، و ١٦: ١٨٦ رقم ٤٤٢١٦. و هذه الأرقام كلّها كتب و طرق أشار إليها المؤلّف بالأسماء و الأرقام و نحن اكتفينا بالثانى اختصارا.

٣٦- الفتى، تذكره الموضوعات: ٨، ذكره و نفى عنه الوضع، و ذكره ص ٩٧ و قال: متفق عليه، و فى موضع آخر ذكر له زياده و هى: لو كان لكنته. قال الخطيب: زياده: و لو كان

لكنته لا نعلم رواها إلا ابن أبي الأزهر، و ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٣٨٢ وقال: رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص، و الكتاب مطبوع في دار الكتب العلميه، ثانيه ١٤٠٨ هـ.

٣٧- نظام المتناثر من الحديث المتواتر، للشيخ محمد جعفر الكتالى، ص ١٩٥، قال: و قد تتبع ابن عساكر طرقة في جزء فبلغ عدد الصحابه فيه نيفا و عشرين، و في شرح الرساله للشيخ جسوس رحمه الله ما نصّه: و حديث «أنت منى بمنزله هارون من موسى» متواتر، جاء عن نيف و عشرين صحابيا، و استودعها ابن عساكر في نحو عشرين ورقه، انتهى، طب الكتاب في مصر، دار الكتب السلفيه، تحقيق شرف حجازى، طبعه ثانيه.-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٠

و هذا نص صريح في استخلافه، لأن هارون كان خليفه موسى عليهما السلام، و الآيات شاهد على ذلك: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صِدْرِي * وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَ اخْلُ عُنُقَهُ مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي «١»، و قال الله تعالى في جوابه: قَدْ أُوتِيَ سؤْلَكَ يَا مُوسَى «٢»، و لو عاش هارون بعد موسى لما جاز عزله؛ لا بعد وفاته و لا في حال حياته، لأنّ دعاء موسى كان على الإطلاق، و أجابه الله جوابا على العموم: أُوتِيَ سؤْلَكَ يَا مُوسَى.

و بناء على هذا فقد ثبت النص على إمامه على عليه السلام و الحجّه قائمه في فعل الرسول و سنته إلى يوم القيامة.

الدليل السادس عشر: لما حجّ النبي حجّه الوداع و أقبل قافلا منها ينحو المدينة وصل إلى موضع يدعى غدِير خَمّ و هو واد

قد اجتمعت فيه مياه السيول، و لم يكن في ذلك الموضع مكان للنزول، و كان الجوّ حارًا جدًّا، فنزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه و آله بهذه الآية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «٣».

٣٨- حسن بن عليّ السقّاف، إرغام المبتدع الغبى: ٥٩، و قال: رواه البخارى من طريق عبيد الله بن موسى العبسى ... و الكتاب مؤلّفه: الغمارى الحسنى، و محقّقه السقّاف، ط دار الإمام النووى، ط ثانية ١٤١٢.

٣٩- إرواء الغليل للألبانى، ذكره و قال: و هذا إسناد صحيح على شرط البخارى و قد أخرجه، و فى ج ٨ من فتح البارى ص ٨٦ و ج ٥ ص ١١، و قال فى ج ٨ ص ١٢٧: أخرجه البخارى ٢: ٤٣٦ و ٣:

١٧٧، فما من حاجه إلى أن نذكر البخارى هنا فى من أخرجه بعد ذكر الألبانى له، و الكتب التى خرّجت الحديث كثيره جدًّا نكتفى منها بهذا، و الحمد لله.

(١) طه: ٢٥-٣٢.

(٢) طه: ٣٦.

(٣) المائدة: ٦٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١١١

و كان النبيّ صلّى الله عليه و آله على خوف من المخالفين و المنافقين من الصحابه، لأنهم أعلنوا عداوتهم لعلى عليه السّلام و كان وجلا منهم، فوعد الله نبيّه بالحفظ منهم و من شرّهم، و كان الموضع مفترقا للقبائل إلى ديارهم و مساكنهم و بواديهم، فنزل النبيّ و أمر المسلمين بالنزول، و أمر مناديا ينادى: «الصلاه جامعه»، فداروا بالنبيّ و صنعوا له منبرا من حدوج الإبل، فرقاه النبيّ صلّى الله عليه و آله و رفع عليّا معه، و خطبهم خطبه بليغه، و لمّا فرغ منها و فيها الحمد و

الثناء، قال:

يا قوم، إني دعيت و يوشك أن أجيب، وقد منى خفوق، من بين أظهركم، و إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسّ بكم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثم رفع صوته عاليا و قال: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق و رفع بضبع عليّ حتّى بان بياض إبطيهما، و قال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، ثم نزل من المنبر و ذهب إلى الخيمة المعدّه لذلك، و كان الحرّ شديدا إلى درجه لفّ القوم أرجلهم بأرديتهم، و لاذوا حول المنبر.

و لما دخل النبي صلّى الله عليه و آله الخيمه أذن المؤذن للصلاه، فصلّى بهم النبي جماعه، و أمر بنصب خيمه أخرى إلى جانب خيمته و أجلس عليّا فيها، و أمر من كان حاضرا هناك بالسلام عليه بالإمامه، و أن يباعوه بإمره المؤمنين فباعه المهاجرون و الأنصار كلّهم، و من بينهم عمر بن الخطّاب، فحيّاه و هنّئه و قال فيما قال: بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه إلى يوم القيامه، و لثما بايعه الرجال أمر النساء ببيعته، و كانت على النحو التالى: أمر بإناء مليء بالماء و وضع عليّ يده بالماء، و وضع الإناء على باب الخيمه فتأتى النساء للسلام عليه ثم يضعن أيديهنّ بالطشت و يذهبن، و كان هذا هو شكل بيعتهنّ.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٢

و استأذن حسان رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أقول فى هذا المقام ما يرضيه

تعالى، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا حَسَانَ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ، فَقَامَ حَسَانٌ واقفاً عَلَى قَدَمَيْهِ وَ دَارَ بِهِ النَّاسُ وَ اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ، فَأَنْشَدَ آيَاتًا مِنَ الشَّعْرِ مِطَابِقَهُ لِمَقْتَضَى الْحَالِ، وَ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْإِنْشَادِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَزَالُ يَا حَسَانُ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ، وَ لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَعْلَمُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرَ حَسَانَ جَعَلَ الدُّعَاءَ مَشْرُوطًا بِلَفْظِ «مَا نَصَرْتَنَا» وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مُطْلَقًا، وَ مِثْلَهُ الْقَوْلُ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ مَصِيرَ بَعْضَهُنَّ جَعَلَ الْقَوْلَ فِيهِنَّ مَشْرُوطًا لَا مُطْلَقًا: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَيِّئَاتِنَّ كَأَحْيِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ «١».

وَ لَمَّا عَلِمَ طَهَارَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ عَصَمَتَهُمْ وَ ثَبَاتَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الصَّلَاحِيَّةِ، جَعَلَ آيَةَ مَثُوبَتِهِمْ مُطْلَقَةً وَ لَيْسَتْ مَشْرُوطَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُورًا* وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا «٢».

الدليل السابع عشر: قال الله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ «٣»، يقول الله تعالى: الرَّحِمُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ بِمَقَامِ رَحْمِهِ، وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَازَ الصِّفَاتِ الثَّلَاثَ: فَهُوَ رَحِمٌ وَ هُوَ مُهَاجِرٌ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ:

وَ أَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى إِيْمَانِهِ فَسُورُهُ هَلْ أَتَى وَ أَمْثَالُهَا، وَ الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ الَّذِي رَوَاهُ

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الدهر: ٨-١٢.

(٣) الأحزاب: ٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٣

المخالف و المؤلف عن علي عليه السلام قال: شكوت إلى رسول

اللّٰه حسد الناس لى، فقال:

أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنّة أنا و أنت و الحسن و الحسين «١».

و الحديث المشهور أيضا: اشتاقت الجنّة إلى ثلاث: على و عمّار و سلمان «٢».

و عندنا أنّ أبا بكر لا يستحقّها لأنّه ليس مهاجرا كما قيل إن شاء اللّٰه، و العبّاس و إن كان رحما إلّا أنّه ليس مهاجرا لأنّه كان من طلقاء بدر.

و لمّا اجتمع فى على عليه السّلام الإيمان و الهجره و الرحم كان أولى بمقام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من غيره و من لم يحكم بما أنزل اللّٰه فأولئك هم الكافرون «٣».

الدليل الثامن عشر: قال اللّٰه تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ «٤» أنزل اللّٰه هذه الآيه يوم المباهله، و أبناءنا هنا الحسنان عليهما السّلام، و نساءنا فاطمه عليها السّلام بإجماع المفسرين و اتفاق العالمين، و لم يكن أبو بكر و عمر حاضرين حين المباهله، و أنفسنا لم يكن أحد غير على عليه السّلام، و لا يعقل أن يكون الداعى و المدعوّ واحدا، فلزم أن يكون أنفسنا غير رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله. ثمّ إنّ العطف يدلّ على

(١) الحسكّانى، شواهد التنزيل ١: ١٨٥، تحقيق محمودى، ط أولى، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه، و وافق سياق المؤلّف تفسير القرطبي ١٦: ٢٢، ط بيروت- دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٥، كنز العمّال ١٣: ٦٣٩ بحذف الصدر الأول من الروايه، المستدرک ٢: ١٥١ مثله، و كنز العمّال أيضا ١٢: ٩٨. (المترجم).

(٢) فى كنز العمّال ١٣: ٢٩٦: تشاقت الجنّة إلى أربعة: إلى على و أبى ذر و عمّار و المقداد.

(٣) المائده: ٤٤.

(٤) آل عمران:

المغايره ثم لا- يجوز الفصل طبقا لقواعد اللغه بين الشىء و نفسه بأجنبي «١»، فتبين من هذا أن أنفسنا غير الداعى، و لقد قال النبى صلى الله عليه و آله: «يا على، نفسك نفسى، و دمك دمي، و لحمك لحمى «٢».

و لما ثبت كون على عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه و آله تكون خلافة أبى بكر و عمر باطله لوجود نفس رسول الله بينهم، و يحرم تقدمهما عليه: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله «٣».

الدليل التاسع عشر: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ «٤». لم يؤثر عن أحد منذ خلق الله آدم إلى يومنا هذا أنه أعطى الزكاه و هو راعع سوى على عليه السلام، و الحكايه كالتالى:

كان على عليه السلام يصلى فى مسجد رسول الله، فجاء سائل و الإمام راعع، فسأله، فأشار إليه باصبعه إلى خاتم فى بنصره.

قال جار الله العلامة: كان من عادة على عليه السلام أن يتختم باليمين، و ما قيل من أن

(١) ينبغي إيضاح ذلك للقارى، فقولته: العطف يدل على المغايره، ناظر إلى أن فى «ندعو» ضمير يعود على النبى أى «هو» و أنفسنا معطوف عليه كلفظ «نساءنا» فلا بد من كون المعطوف «أنفسنا» مغايرا للمعطوف عليه «هو» و هذه سنن العطف، أضف إلى ذلك لو قلنا بأن أنفسنا مع ضمير «هو» فى قوله «ندعو» واحد لكنا فضيلنا بينه و بين نفسه بأجبي و هو «أبناءنا و نساءنا» و هذا لا يجوز فى قواعد اللغه. (المترجم).

(٢) اقتصر على الجزء الأخير فى مناظرات الإمامه لعبد الله حسن، و أحال على: لسان

٢٤٧، مجمع الزوائد ٩: ١١١، ينابيع المودّة: ٥٠ الباب السادس، نظم درر السمطين: ٧٩، فرائد السمطين ١: ١٥٠ ح ١١٣ و ص ٣٣٢ ح ٢٥٧.

(٣) الحجرات: ١.

(٤) المائدة: ٥٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٥

الصلاه سنّه و الصدقه سنّه و لو قيل بأنّهما فرضان فلا يتداخلان أيضا لأنّهما متغايران، فالصلاه تغاير الزكاه.

و انتزع السائل الخاتم من اصبعه.

و فى الآيه اشاره إلى أنّه المتصرّف فى أمور الدين و القيم على الإسلام، و من كان بهذه الصفه أعنى متصرّفا فى أمور الدين بنصّ من الله و قيما على عباد الله لا بدّ أن يكون إماما و وليا على الناس.

الدليل العشرون: روى عن طريق المخالفين و الشيعة هذه الروايه المشهوره و هى أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله أعطى الرايه يوم خيبر لأبى بكر، ثمّ أعطاهما ثانيه لعمر، و فى الثالثه أعطاهما لعمر و ابن عاص «١» فعادوا بها منهزمين، فغضب رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: لأعطينّ الرايه غدا رجلا- يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، فتناولت إليها أعناق الصحابه، فلمّا أصبح الصباح نادى منادى رسول الله صلّى الله عليه و آله: أين علىّ بن أبى طالب؟ قالوا: يا رسول الله، يشتكى عينيه، فبعث خلفه، فلمّا حضر وضع من ريقه فى عينيه فعافاه الله حالا، فأعطاه الرايه «٢»، فقال علىّ عليه السلام: أقاتلهم حتى

(١) لم يكن يومها ابن العاص قد أسلم، فقد كان إسلامه سنه ثمان قبل الفتح بسنّه أشهر، و لعلّ المؤلّف استند إلى روايه تقول: إنّ أسلم عام خيبر، و لو صحّ فإنّ ذلك لا يكون إلّا بعد الوقعه لأنّ العام لم يسمّ باسم الوقعه حتى وقعت، و

على كلا التقديرين فإن إعطائه الرايه غير صحيح.

راجع: أسد الغابه ٤: ١١٦. (المترجم).

(٢) ذخائر العقبى: ٧٣؛ فضائل الصحابه للنسائي: ١٦؛ مسند أحمد ١: ٩٩ و ١٨٥، ٤: ٥٢؛ صحيح البخارى ٥: ٧٦؛ صحيح مسلم ٥: ١٩٥، ٧: ١٢٠ و ١٢٢؛ سنن ابن ماجه: ٤٥؛ و سنن الترمذى ٥:

٣٠٢؛ السنن الكبرى ٦: ٣٦٢ و ٩: ١٠٧ و ١٣١؛ شرح النووى على صحيح مسلم ١: ١٤١؛ مجمع الزوائد ٦: ١٥٠ و ٩: ١٢٣ بخمس طرق؛ فتح البارى ٧: ٣٦٥؛ المصنّف لابن أبى شيبه ٨: ٥٢٠-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١١٦

يكونوا مثلنا؟! فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله، فو الله أن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم.

و هذا الحديث أجمع عليه أهل القبله، و هو دليل على عزل أبى بكر و عمر و نصب على عليه السلام، و غضب النبى عليهما، و حبّ الله لعلى الصادق الصديق.

الدليل الواحد و العشرون: كانت خلافة أبى بكر بالبيعه و هى باطله؛ لأنّ الإمامه لو كانت بالبيعه أو لو كانت البيعه تدلّ على صحّتها لكان بنو أميه بأجمعهم أئمّه حتى لعين اللعناء يزيد بن معاويه كان إماما حقّا، و من الممكن أن يبايع كافرا و لصا جماعه فكيف تعقد بيعتهما، بل كيف يكون المبايع (بفتح الياء) خليفه على الأئمّه ببيعه جماعه معدوده له، إذ أنّ هذه الجماعه بايعت عن أنفسها لا عن الآخرين، فلو أنكروها غيرهم لبطلت لأنّها لم تكن بأمر الله و رسوله.

ثم إنّ أبابكر قال: «أقبلونى و لست بخيركم» فلو كان منصوبا عليه لكان قوله هذا كفرا لأنّه ردّ على الله و رسوله

«١»، و لَمَّا كانت البيعة باطله و أبو بكر تَمَّت له الخلافه بالبيعه فتكون خلافته باطله أيضا، و يبطلانها تثبت خلافه أمير المؤمنين عليه السلام.

- بطريقتين؛ الدورقي، مسند سعد، ص ٥١، و كتب أخرى يضيق المجال عن حصرها أعرضنا عنها.

(المترجم).

(١) أقول: قول أبي بكر هذا لا- يستلزم كفره لأنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام ردَّ البيعه أيضا بعد مصرع عثمان لعنه الله، فقال: «دعوني و التمسوا غيري» السخ، و لكن يثبت كفر أبي بكر بادِّعائه الإمامه فشأنه شأن مسيلمه الكذاب، فهو أبو بكر الكذاب لعنه الله. (المترجم).

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٧

الدليل الثاني و العشرون: أوصى أبو بكر إلى عمر و جعلها عمر شورى «١»، و عثمان قتل من دون وصيِّه، فإن كان أبو بكر محققا فالثاني و الثالث مبطلان، و إن كان محققين فالأول مبطل، و على المكلف الاقتداء بهم، و الاقتداء بأي واحد منهم باطل لأنَّه مناقض للاقتداء بالآخر لأنَّهم اختلفوا، فيكون الثلاثة مبطلين، و الحق مع عليّ لأنَّ الثلاثة كلَّهم خالفوا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

و هذا الدليل بعينه يبطل مذهبهم لأنَّ أبا حنيفة اختلف مع باقي الأئمة في مسائل كثيرة، و مثله الشافعي، و تصحيح قول أي واحد من الأئمة إبطال لقول الآخر و لحجته، و لا ترجيح لأحدهم على الآخر فيكون جميعهم على الباطل، و الأئمة الإثني عشر عليهم السلام قول أولهم هو نفسه قول آخرهم، و لم يظهر خلاف واحد بينهم على الإطلاق.

فما كان من عند الله استحال أن يختلف، و ما كان من عند غيره فالاختلاف فيه كبير، كما قال الله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «٢».

الدليل الثالث و

العشرون: روى أنس بن مالك قال: أهدت أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائراً مشويّاً، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير،

(١) الشورى مجرّد ادّعاء و الهدف منها إيصال عثمان إلى الحكم من أجل دخول بنى أميّة عالم الإسلام من موضع القوه لمسخته، و قد بيّنا ذلك في كتابنا «جهاد كربلاء و الإنسان» ما يزال مخطوطاً نسأل الله الإعانه على طبعه، آمين. (المترجم).

(٢) النساء: ٨٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٨

فأرسلت عائشه و حفصه و كل واحد من النساء إلى آبائهنّ و قبائلهنّ ليحضروا عند النبي صلى الله عليه وآله.

يقول أنس: فجاء عليّ ثلاث مرّات و لكنّي أصرّفه فأقول: رسول الله عنك مشغول، فيرجع من حيث أتى، إلى أن كانت الثالثة فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، ما أبطأك عني؟ فقال: يا رسول الله، هذه هي المرّة الثالثة أتى و يصرفني أنس، فقال لأنس: لم فعلت هذا؟ فقال: سمعت دعاءك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلاً من الأنصار، فقال النبي: إنّ الرجل يحبّ قومه.

و هذه روايه لا-خلاف فيها من أحد، و لما كان عليّ أحبّ الخلق إلى الله بإجماع المسلمين فيلزم تقديمه كما أنّ رسول الله أحبّ الخلق إلى الله «١».

الدليل الرابع و العشرون: كانت إمامه الرجلين باختيار من الصحابه، و الاختيار باطل؛ لأنّ الإمامه ركن

(١) تخريج الحديث من كتب الخصوم:

الحاكم النيسابوري، المستدرک ٢: ١٣٢، ط دار المعرفه- بيروت، تحقيق المرعشلي.

الإسكافي، المعيار و الموازنه: ٣٢٤، تحقيق المحمودي.

أمالي المحاملي، للحسين بن إسماعيل المحاملي: ٤٤٣، ط دار ابن القيم، الأردن،

أولى ١٤١٢، تحقيق الدكتور إبراهيم القيسى.

الطبراني، المعجم الأوسط ٢: ٢٠٧، تحقيق إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين، و أيضا ٦: ٩٠ و ٧:

٢٦٧ و ٩: ١٤٦.

عبد الله بن عدى، الكامل ٢: ٢٥٢، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ثلثه ١٤٠٩ هـ.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٩: ٣٧٦، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّه- بيروت، أولى ١٤١٧ هـ.

ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٢: ٢٥٠ و ٢٥٧، تحقيق على شيري، ط دار الفكر- بيروت.

ابن الأثير، أسد الغابه ٤: ٣٠، ط طهران- إسماعيليان.

و الإسكافي ليس من خصومنا و إن لم يكن على مذهبا.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١١٩.

عظيم في الدين تعادل النبوه و هي تقابل الرساله كلها، كما قال الله تعالى: فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ «١» فكيف يجوز أن توضع معظم أمور الدين باختيار الخلق لأنه لو جاز اختيار الإمام جاز اختيار النبي أيضا، فإذا أجابونا بأن الرسول تصدّقه المعجزه أجنبناهم بأن الإمام تصدّقه العصمه و النصّ.

من جهه أخرى فإنّ الله تعالى نفى الاختيار عن الخلق حيث قال: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «٢».

و من جهه ثلثه فإنّ موسى مع ما هو عليه من رتبه النبوه اختار سبعين شخصا من قومه: وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا «٣» فاستحقّ جميعهم العذاب و الصاعقه بما قالوا: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ «٤» و الغايه من تكرار هذه القصه هو تنبيه الغافلين ليعلموا أنّ الناس ليس لهم اختيار مع الله تعالى في أمور الدين و الشريعه و إنّما عليهم الامتثال فحسب في الأمر و النهي، كما قال تعالى: مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «٥»، و إذا بطل الاختيار لم يبق إلّا النصّ و العصمه و هما متحققان في

أمير المؤمنين و أولاده عليهم السّلام.

الدليل الخامس و العشرون: الحديث المتلقّى بالقبول من الأُمَّه جميعاً: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينه نوح؛ من ركب فيها نجى، و من تخلف عنها غرق و هوى «٦».

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) القصص: ٦٨.

(٣) الأعراف: ١٥٥.

(٤) النساء: ١٥٣.

(٥) الحشر: ٧.

(٦) سبق تخريج هذا الحديث. (المترجم).

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٠

و الغرض من هذا الحديث لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السّلام؛ فمن تمسك بولايتهم نحبي، و من بعد عنهم هلك و هوى كقوم نوح، و هذا نص صريح على أنّ الشيعة من أهل الجنّه، من هنا حيث قال النبيّ: يا على، شيعتك هم الفائزون «١».

و لما كان التمسك بهم سبب النجاه كان التخلّي عنهم سبباً للهلاك فما ذا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ «٢».

الدليل السادس و العشرون: أجمعت الأُمَّه على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، و لن يفترقا حتّى يردا على الحوض، أنظروني (كذا) تخلفوني فيهما.

يقول زيد بن أرقم: نزل رسول الله على ماء بين مكّه و المدينه، فخطب الناس، و حمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجبت، و أنا تارك فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا كتاب الله و استمسكوا به، و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي «٣»، الحديث.

و يلزم بناء على هذا ترك غيرهم.

(١) مشكاه الأنوار: ١٥١، بحار الأنوار ٧: ٦٥ و ١١٠: ١٢، النمازى فى مستدرک سفینه البحار ١٠:

٥٧٠، بشاره المصطفى: ٤٢ و ٢٥٦، الأبطحى فى الشيعه

فى أحاديث الفريقين: ١٧٥.

(٢) يونس: ٣٢.

(٣) لا يحتاج هذا الحديث إلى تخريج لشهرته بل لتواتره، و قد تركنا حديث الغدير أيضا من دون تخريج لأن حديثا كتب فيه مولانا الأمينى كتاب الغدير لا يحتاج إلى تخريج، فمن أراد فليرجع إليه هناك.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٢١

الدليل السابع والعشرون: عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قریش «١».

(١) تخريج الحديث: كثر مخرجوا هذا الحديث من الحفاظ، و ممن أخرجه البخارى و مسلم، و من ثم كثرت سياقاته، و نحن نذكر بعض من أخرجه و ندع الباقيين لكثرتهم.

١- مسند أحمد ٥: ٩٠ و ٩٣ و ٩٨ بثلاث طرق، و ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦، ط دار صادر- بيروت.

٢- صحيح مسلم ٦: ٣، بثلاث طرق، ط دار الفكر- بيروت. كامل البهائى ج ١ ١٢١ الباب الخامس فى دلائل حجه الله على خلق الله أمير المؤمنين على و أولاده الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ص: ٩٢

٣- سنن أبى داود ٢: ٣٠٩، ط دار الفكر- بيروت، أولى ١٤١٠ هـ، تحقيق سعيد محمد اللحام، و ذكر الحديث النووى فى شرحه على صحيح مسلم و تخييط فى توجيه الحديث و سار على غير هدى، «إنها لا- تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور»، راجع ٢: ٢٠١، ط دار الكتاب العربى، الثانية ١٤٠٧ هـ، و فعل مثله ابن حجر فى فتح البارى ١٣: ١٨١ و خبط خبط عشواء، و ذكر حيره قومه و تخبطهم بهذا الحديث.

٤- تحفه الأحوذى ٦: ٣٩١، ط دار الكتب العلميه- بيروت، أولى ١٤١٠.

٥- عون المعبود ١١: ٣٤٤،

ط دار الكتب العلميّه - بيروت، ثانيه ١٤١٥، و ١٢: ٢٦٠.

٦- مسند أبي داود الطيالسي: ١٠٥، ط دار الحديث - بيروت.

٧- الضحّاك، الآحاد و المثنائي ٣: ١٢٦، تحقيق الجوابره، ط دار الدرايه، أولى ١٤١١.

٨- عمرو بن عاصم، كتاب السنّه، ص ٥١٨، تحقيق الألباني، ط المكتب الإسلامي - بيروت، ط ثالثه ١٤١٣.

٩- صحيح ابن حبان ١٥: ٤٤، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسه الرساله، الثانيه ١٤١٤ هـ.

١٠- المعجم الكبير ٢: ١٩٥ و ٢٣٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط مكتبه ابن تيميه - القاهره، دار إحياء التراث العربي، الثانيه.

١١- كفايه الخطيب: ٩٥، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.

١٢- كنز العمّال ١١: ٢٤٦ رقم ٣١٣٩٨، و ١٢: ٣٢ رقم ٣٣٨٥٠ و ٣٣٨٥١، تحقيق بكرى حياتي و السقاط، مؤسسه الرساله، بيروت - لبنان.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٢

و روى: لا يزال أمر الناس ماضيا ما ولّاهم اثنا عشر رجلا كلّهم من قريش.

و من قال: الأئمّه اثنا عشر، لا يريد بهم إلّا عليّا و أولاده، و لزم كونهم اثني عشر بناء على قول الخصم كما ذكره في المصاييح.

قالت أمّ عطيه: بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله جيشا فيهم عليّ، فسمعته و هو رافع يديه يقول: اللهم لا تمتني حتّى تريني عليّا «١».

و روى البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنت منّي و أنا منك «٢».

١٣- المناوى، فيض القدير ٢: ٥٨٢ و ٣: ٦٧٩، ط دار الكتب العلميّه - بيروت، أولى ١٤١٥ هـ، تحقيق أحمد عبد السلام.

١٤- تفسير ابن كثير ٢: ٣٤، ط دار المعرفه - بيروت، ١٤١٢.

و قال ابن كثير: و فى هذا الحديث دلالة على أنّه لا بدّ من وجوب اثني عشر خليفه عادل، و

ليسوا هم بأئمة الشيعة الإثني عشر، فإن كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الأمر شيء (٣: ٣١٢).

و أقول لابن كثير: أيها الأموي الخبيث، أخطأت أستك الحفريه.

١٥- نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن: ٢٧٤، تحقيق الدكتور سهيل زكار، ط دار الفكر - بيروت، ١٤١٤.

١٦- البدايه النهايه لابن كثير ٦: ٢٢١ و ٩: ٢٢٩، تحقيق على شيري، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، أولى ١٤٠٨.

أقول: إن عبارته: «كلهم من قريش» ليست من النبي بل و إنما وضعها الوضاعون، و إنما قال النبي:

«كلهم من بني هاشم» و الشاهد على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا- تصلح على سواهم، و لا- تصلح الولاء من غيرهم. (نهج البلاغه، فضل أهل البيت، ص ٣٠١) و كأنه قالها عليه السلام على شكل الاستنكار على من قال: الأئمة من قريش.

(١) رواه الخوارزمي في مناقبه: ٧٠- ٧١ ح ٤٦، تحقيق المحمودي، ط مؤسسه نشر الإسلامى، الثانيه ١٤١١ هـ عن أم عطيه، و الطبري في ذخائر العقبي: ٩٤، و قال: أخرجه الترمذي، و قال:

حسن غريب، ط ١٣٥٦ مصوره عن نسخه دار الكتب المصريه و دار الكتب التيموريه، مكتبه القدسي.

(٢) ابن البطريق، العمده، ص ٢٠١، تحقيق جامعه المدرسين - قم، ط أولى ١٤٠٧ مؤسسه النشر-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٣

و روى البراء أيضا قال: رأيت النبي و الحسن بن عليّ على عاتقه، يقول: اللهم إني أحبه فأحبه، و قال للحسين: اللهم إني أحبه و أحب من يحبه.

قال ابن زعره «١»: رأيت النبي على منبره و الحسن بن عليّ إلى جنبه و هو يقبل على الناس مرّه و عليه أخرى، و هو يقول: إن ابني هذا سيد، و لعلّ الله

أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

و قال ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: الحسن و الحسين هما ريحانتاي من الدنيا.

و قال زيد بن أرقم: أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على فاطمه و الحسن و الحسين، فقال:

أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم.

عن ابن ربيعه: إنَّ العباس دخل على رسول الله مغضبا و أنا عنده، فقال: ما أغضبك يا عباس؟ قال: ما لنا و لقريش! إذا تلاقوهم تلاقوا بوجوه مستبشره، و إذا لقونا لقونا بغير ذلك. فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حتّى احمرّ وجهه ثمّ قال: و الذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبكم لله و لرسول الله. ثمّ قال: أيّها الناس، من آذى عمّى فقد آذاني «٢».

- الإسلامى، النسائى، خصائص أمير المؤمنين: ٨٨، ط مكتبة نينوى، تحقيق هادى الأمينى، مجمع النورين: ٢٤٢، تنبيه الغافلين: ١٤٣، صحيفه الحسين: ٢٥٢.

(١) لم يتيسر لى معرفه ابن زعره هذا و لعله تصحيف من ابن زهره أو ابن عمر.

(٢) الكوفى، مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٢٢، تحقيق المحمودى، أولى ١٤١٢ هـ، ط م مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه؛ القاضى النعمان المغربى، شرح الأخبار ٢: ٤٩٣، تحقيق الجلالى، ط مؤسسه النشر الإسلامى؛ ذخائر العقبى: ٩ بسياق مختلف، و قال: خرّجه الترمذى و قال: حسن صحيح، و خرّجه أحمد و قال بعد قوله: حتّى احمرّ وجهه و حتّى استدرّ عرق بين عينيه؛ النسائى، فضائل الصحابه: ٢٢، المسند ١: ٢٠٧ و ٢٠٨، و ٤: ١٦٥، بطريقتين؛ الترمذى ٥: ٣١٨؛ المستدرک ٣:

٣٣٣ بطريقتين، و ص ٥٦٨ و فيه: و أتاه ابن عباس فقال: إني انتهيت الخ، و ٤: ٧٥-.

كامل البهائى

و هذه الأحاديث بأجمعها مروية من طريق المخالفين، و ترشد الخصم إلى خلافه أمير المؤمنين.

الدليل الثامن و العشرون: روى البراء بن عازب أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله قال لعليّ: أنت منّي و أنا منك.

و قال عمران بن حصين: قال النبي صَلَّى الله عليه و آله: إنّ علياً منّي و أنا منه و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى.

و روى زيد بن أرقم عن النبي أنّه قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، و ولايه

- و مجمع الزوائد ١: ٨٨ و ٩: ١٧٠؛ مصنّف ابن أبي شيبة ٧: ٥١٨؛ السنن الكبرى ٥: ٥١؛ الطبرانيّ في المعجم الصغير ١: ٢٣٩ و ٢: ٩٦؛ المعجم الأوسط ٥: ٥٢ و ٧: ٣٧٣؛ و المعجم الكبير ٢٠: ٢٨٥ بطريقتين؛ كنز العمال ١١: ٧٠٠ رقم ٣٣٣٩٥، و ١٢: ٤١ رقم ٣٣٩٠٦ و ٣٣٩٠٧، و ص ١٠٤ رقم ٣٤٢٠٢، و ١٣: ٦٤٢ رقم ٣٧٦٢٣؛ المناوي في فيض القدير ١: ٢٥٥ و قال: رواه الطبرانيّ بإسناد صحيح.

و ضعّف الألباني قوله: من آذى عمّي في ضعيف الترمذى: ٥٠٦؛ تفسير ابن كثير ٤: ١٢٢ بطريقتين؛ السيوطي، الدرّ المنتور ٦: ٧ ط الفتح - جدّه، أولى ١٣٦٥؛ تاريخ بغداد ٤: ١٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٢٦: ٣٠٠ بأربع طرق؛ أسد الغابه ٣: ١١٠ و ٣٣١؛ المزيّ في تهذيب الكمال ١٤: ٢٢٨، تحقيق بشاره عوّاد معروف، ط مؤسسه الرساله، الثانيه ١٤١٣ هـ، و ٣٣: ٣٤١؛ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢: ٨٨ و ١٢: ١٥٦، تحقيق شعيب الأرنؤوط و صالح السم، ط مؤسسه الرساله، التاسعه ١٤١٣؛ الإصابه ٤: ٣١٧، تحقيق عادل أحمد عبّود، ط دار الكتب العلميه - بيروت، أولى ١٤١٥ هـ.

ابن شبّه النميري، تاريخ المدينة ٢: ٦٣٩،

تحقيق فهم شلتوت، ط القدس - قم، دار الفكر - بيروت، بطريقتين؛ الطبرى، المنتخب من ذيل المذيل: ٤٩ ط مؤسسه الأعلمی - بيروت؛ ابن كثير فى البدايه والنهائيه ٢: ٣١٥؛ و فى السيره النبويه ١: ١٩٢ تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط أولى ١٣٩٦، دار المعرفه - بيروت؛ سبيل الهدى والرشد ١٠: ٤٧٦ و ١١: ٤ و ٤٤٥؛ القندوزى فى يبايع الموده ١: ٥٤ و ٢: ١١٠ و ٢٦١ و ٤٧٥، ط دار الأسوه، تحقيق أشرف الحسينى، أولى ١٤١٦ هـ.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٢٥

رسول الله صلى الله عليه وآله عامه على جميع الخلق فيلزم أن تكون لعلّى مثل هذه الولاية.

قال حبش بن جناده: قال رسول الله: على منى و أنا من على، و لا يؤدى عنى إلا أنا أو على «١».

و بناء على هذا لم يحدث لأبى بكر و عمر تأديه الشريعة فى حياه النبى صلى الله عليه وآله أو يقدموا على أحد، و لم ينبوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم يبلغونه الناس.

و لما آخى بين المهاجرين و الأنصار قرن كل واحد إلى نظيره و الشبه إلى شبهه مثل أبى بكر و عمر، و طلحه و الزبير، و أبى ذر و سلمان، و ترك عليًا وحده، فقال:

يا رسول الله، لم تركتنى من غير أخ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخى فى الدنيا و الآخرة «٢».

و قيل: قال العباس: يا رسول الله، لم تركت عليًا؟ فقال: ما أخرته إلا لنفسى.

و عن على عليه السلام: كنت إذا سألت من رسول الله أعطانى، و إذا سكتت ابتدأنى «٣».

(١) هذه الأحاديث لتواترها لا تحتاج إلى تخريج لأنها موجودة فى جل كتبهم.

(٢) مناقب ابن شهر

آشوب ٢: ٣٣. آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء على تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحده؟! فقال النبى: أنت آخى فى الدنيا و الآخرة.

و ذكر الحاكم فى المستدرک نحوه ٣: ١٤؛ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى: ٩٤ من مخطوطات مكتبه الإمام أمير المؤمنين العامه، ط أولى ١٣٧٧ هـ؛ و تنبيه الغافلين لابن كرامه: ٧٣ ط مركز الغدير للدراسات، المطبعه محمّد، ط أولى، تحقيق السيد تحسين آل شبيب، ١٤٢٠ هـ و قال فى الهامش: رواه الحاكم فى ٣: ٤١٤، و ابن ماجه فى صحيحه: ١٢، و النسائى فى سننه ٣: ١٨، و المتقى فى كنز العمال ٩: ٣٩٤.

(٣) ذخائر العقبى: ٩٤، و قال: أخرجه الترمذى و قال: حديث حسن؛ سنن الترمذى ٥: ٣٠١؛ المستدرک ٣: ١٢٥؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١٥٤؛ المعيار و الموازنه: ٣٠٠؛ مصنف ابن أبى شيبه ٧:

٤٩٥؛ السنن الكبرى للنسائى ٥: ١٤٢؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: ١١٢؛ كنز العمال ١٣:-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٢٦

و عن جابر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا علينا يوم الطائف فانتجاه ...

و لما قدم المدينه و كان عدد أصحابه قليلا و حين بنى المسجد فتحوا من بيوتهم عليه أبوابا ليكونوا يدا واحده و يعلموا أخبار بعضهم بعضا، فلمّا قوى الإسلام هبط جبرئيل و أمره بسدّ الأبواب إلّا باب على، و قال النبى: لا يحلّ لأحد يستطرّقه غيرى و غيرك.

و روى البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلى عليه السلام: أنت منى و أنا منك.

و من هذه الأخبار التى رويتها من كتب المخالفين نستنبط بأنّ علينا نفس

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحُكْمُهُ حَكْمُهُ، وَكَمَا أَنَّ التَّقَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ضَلَالَةٌ فَالتَّقَدَّمَ عَلَيْهِ ضَلَالَةٌ أَيْضًا.

الدليل التاسع والعشرون: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ يَمُوتِي وَيَدْخُلَ جَنَّتَهُ عَدَنَ غَرَسَهَا رَبِّي فَلْيُؤَالِي عَلِيًّا بَعْدِي، وَلِيَقْتَدِ بِأَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ طِينَتِي، رَزَقُوا عِلْمًا وَفَهْمًا، فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ

- ١٢٠ رقم ٣٦٣٨٧، و ١٦: ١٣٧ رقم ٤٤١٦٦؛ المناوي في فيض القدير ٤: ٤٧٠؛ العلوي في دفع الارتباب عن حديث الباب: ١٥.

شواهد التنزيل ١: ٤٨؛ تفسير ابن كثير ٣: ٥٢٣؛ ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨ ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٨٦؛ أسد الغابه ٤: ٢٩؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد ٥: ٧٤، تحقيق عطاء، ط دار الكتب العلميّة- بيروت، ط أولى ١٤١٧ هـ؛ تهذيب الكمال ١٥: ٣٧٣؛ تهذيب ابن حجر ٥: ٢٩٧ ط دار الفكر، أولى ١٤٠٤؛ أنساب الأشراف: ٩٨، تحقيق المحمودي، ط مؤسسه الأعلميّ- بيروت، أولى ١٣٩٤؛ ينابيع المودّة ٢: ١٨٤ و ٣٩٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٧

بفضلهم من أمّتي، لا ينالهم شفاعتي «١».

و عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ وَلَدٍ أَنْثَى يَنْتَمُونَ إِلَيَّ عَصَبَتُهُمْ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَنَا وَلِيَّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ «٢».

و هذه الأخبار تدلّ على إمامه عليّ و أولاده.

الدليل الثلاثون: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا قَسِيمَهُ سِوَى عَلِيٍّ وَ أَوْلَادِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ

الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ «٣» فجعل الأقسام ثلاثة: الله ورسوله وذووا القربى وهم عليّ وأولاده، وباقي الأصنام من يتامى و
مساكين و أبناء السبيل وهم الذين يجتاحهم حاجة في الغربه و إن كانوا في وطنهم أغنياء بشرط كونهم من بنى هاشم، فلم
يستحقّ المساهمه مع الله ورسوله إلّا عليّ و أولاده، وهذا أعلى المناصب و دالّ على فضلهم، و تقديم المفضول على الفاضل
قبيح على كلّ حال.

الدليل الواحد و الثلاثون: لم يوجب الله تعالى محبّه أحد من الناس على التعيين إلّا محبّه عليّ و أهل بيته،

(١) مجموع الرسائل للصافي ٢: ٦٩ و قال: أخرجه أبو نعيم الاصفهاني عن ابن عباس؛ لسان الميزان ٢: ٣٤.

(٢) مجمع الزوائد ٤: ٢٢٤ و ٩: ١٧٣؛ مسند أبي يعلى ١٢: ١٠٩؛ المعجم الكبير ٣: ٤٤ و ٢٢: ٤٢٣؛ الجامع الصغير ٢: ٢٧٨؛ كنز
العمال ١٢: ٩٨ رقم ٣٤١٦٨، و ص ١١٤ رقم ٣٤٢٥٣، و ص ١١٦ رقم ٣٤٢٦٦؛ تذكره الموضوعات: ٩٨؛ فيض القدير ٥: ٢٢؛
كشف الخفاء ٢: ١١٩ و ١٢٠؛ ضعفاء العقيلي ٣: ٢٢٣؛ تاريخ بغداد ١١: ٢٨٣؛ تاريخ دمشق ٣٦: ٣١٣ و ٧٠: ١٤؛ تهذيب الكمال
:١٩

٤٨٣؛ ميزان الاعتدال ٣: ٣٦ ط دار المعرفه - بيروت، تحقيق الجارى.

(٣) الأنفال: ٤١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٨

و هم القربى الذين عناهم الله سبحانه بقوله: **إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** «١»، و الدليل على هذا هو الحديث المروى من طريق المخالف
و المؤلف أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال:

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفورا له.

الا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكمل

ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنّه ثم منكر و نكير.

ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّه كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها.

ألا و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمه الله.

ألا و من مات على بغض آل محمّد مات كافرا.

ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه «٢».

و غير خفيّ على العقلاء أنّهم غصّبوا فدكا من الزهراء و سلبوا عتره الخمس، و أفتوى بإباحه دماء عتره النبيّ صلّى الله عليه و آله و هذا بالضرورة ليس من المحبّه بل من العداوه.

الدليل الثانی و الثلاثون: عن البراء بن عازب، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: يا عليّ، قل: اللهم اجعل لي

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) تخريج الحديث: تفسير القرطبي ١٦: ٢٣، قال القرطبي: قلت: ذكر الزمخشري هذا الخبر بأطول من هذا و ساق الحديث بطوله؛ الثعالبي ٥: ١٥٧ ط دار إحياء التراث العربي، أولى ١٤١٨، تحقيق أبو سنه، معوض، عبد الموجود؛ المقرئ، فضل آل البيت: ١٢٨، تحقيق عاشور؛ ينابيع المودّه ٢: ٣٣٣ و ٣: ١٣٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٢٩

عندك عهدا، و في قلوب المؤمنين ودا (مودّه- المؤلف)، فأنزل الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا «١»، «٢»

عن ابن عباس في قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ «٣» فيوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران، و عليّ بن أبي طالب سبق إلى رسول الله.

و عن ابن عباس قال: نظر النبيّ إلى عليّ عليه السلام، فقال: أنت سيّد في الدنيا و سيّد في الآخرة، حبيبي حبيبي و حبيبي حبيب

اللَّهِ، وِعدوكِ عدوى وِعدوى عدوِّ اللّهِ، وِالويل لمن أبغضك بعدى «٤».

وِعن أبى سعيد الخدرى، عن رسول اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وِآله: يا على، أنت معك يوم القيامة عصى من عصى الجنّه تذود بها المنافقين عن حوضى «٥».

عن ابن عبّاس: ما كان أحد أعلم بسرّ رسول اللّهِ وِجهره من علىّ بن أبى طالب.

عن الحسن بن علىّ عليهما السّلام: ما بعث رسول اللّهِ عليّا قطّ إلّا أعطاه الرايه «٦».

هذا الأخبار بمجموعها جاءت من طريق المخالفين وِهى دليل إمامته وِبرهان على خلافته وِعلى إبطال عمل الآخرين.

(١) مريم: ٩٦.

(٢) تفسير فرات الكوفى: ٢٥٠ تحقيق محمّد كاظم، الطبعه الثانيه، ط المطبعه التابعه لوزاره الثقافه وِالإرشاد الإسلامى، أولى ١٤١٠؛ شواهد التنزيل للحسكافى ١: ٤٦٩.

(٣) الواقعه: ١٠ وِ١١.

(٤) المستدرک ٣: ١٢٨ وِقال: صحیح على شرط الشيخين.

(٥) مجمع الزوائد ٩: ١٣٥؛ المعجم الصغیر ٢: ٨٩؛ میزان الاعتدال ٢: ١٧٨، تحقيق البجارى، ط دار المعرفه- بیروت، أولى ١٣٨٢ ه؛ تهذيب التهذيب ٤: ٢٤٩؛ جواهر المطالب ١: ٢٣٣؛ ينابيع المودّه ١: ٣٩٦ وِ٢: ٣٧٥ وِ٤٦٢.

(٦) مجمع الزوائد ٩: ١٢٥؛ المعجم الكبير ٢: ٧٩ بطريقين وِ٣: ٨٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣٠

الدليل الثالث وِالثلاثون: عن ابن عبّاس، عن رسول اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وِآله: أنا دار الحكمه وِعلىّ بابها، وِمن أراد الدار فليأتها من بابها «١».

وِعنه عليه الصلاه وِالسّلام وِآله أنّه قال: أنا مدينه العلم وِعلىّ بابها «٢».

وِالغرض من هذا الحديث هو الدلاله إلى أنّ من أراد دخول الشريعه فعليه الإيمان أوّلا بولايه علىّ وِأهل بيته عليهم السّلام، وِمنه قوله تعالى: وَ اتُّوا

(١) الترمذى ٥: ٣٠١؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١٥٥؛ مسند أبى يعلى ٢: ٥٨؛ الجامع الصغير ١: ٤١٥؛ كنز العمال ١١: ٦٠٠ رقم ٣٢٨٨٩ و ١٣: ١٤٧ رقم ٣٦٤٦٢؛ فيض القدير ٣: ٦٠ و قال تعقيبا على الحديث: فناهيك بهذه المرتبه ما أسناها، و هذه المنقبه ما أعلاها، و من زعم أنّ المراد بقوله:

«و على بابها» أنه مرتفع من العلوّ و هو الارتفاع فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزاه نفعاً و لا يسمنه و لا يغنيه. أقول: إذن لما ذا تقدّمون عليه ابن آوى و أخويه؟!

العجلونى فى كشف الخفاء ١: ٢٠٣، و نقل عن أبى سعيد العلائى قوله: الصواب أنّه حسن باعتبار تعدّد طرقه لا صحيح و لا ضعيف فضلاً عن أن يكون موضوعاً، هذا بعد أن نقل فيه أقوالاً مختلفه.

ردّ اعتبار الجامع الصغير: ١٥، تحقيق أحمد درويش، ط دار الباز شيكاغو؛ فتح الملك العلى:

٤٥، ط مكتبه أمير المؤمنين، تحقيق محمّد هادى الأمينى، و للكتاب طبعه أخرى بمطبعه السعاده بمصر ١٣٨٩ هـ و حقّقه النقشبندى؛ دفع الارتباب: ٣ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٤ و ٢١ و ٤٣ و ٥٢ و ٥٣؛ كتاب المجروحين ٢: ٩٤؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧٨؛ ابن الجوزى فى الموضوعات ١: ٣٤٩ رواه عن طريق علىّ بخمس طرق، و عن ابن عبّاس بعشر طرق، و عن جابر بطريق واحد، ثمّ قال: هذا حديث لا يصحّ من جميع الوجوه و قد فنّد القمارى دعوى من أنكره بكتاب مستقلّ سمّاه: فتح الملك العلى، و قد أتى فيه بالعجب و العجاب، و ألقم ابن الجوزى و نظرائه ألف حجر و حجر.

و قال الذهبىّ فى ميزان الاعتدال ٣: ٦٦٨ بعد أن عزاه

إلى الترمذى: فما أدرى من وضعه؟

البدآيه و النهايه ٧: ٣٧٥؛ سبل الهدى و الرشاد ١: ٤٧٥ و ١١: ٢٩٢؛ ينابيع المودّه ١: ٢١٨ و ٢: ٩ و ٣٩٣.

(٢) راجع: رفع الارتفاع: ٣، و اقرأ كتاب فتح الملك العلى تجزم بتوتر الحديث إن شاء الله.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣١

أبوابها «١» و معنى البيوت هنا أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، و الباب على عليه السلام و إلاً فيكون الكلام لغوا إذ لا فائده من ذكر إتيان البيوت من أبوابها إلاً بهذا التأويل.

الدليل الرابع و الثلاثون: قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٢»، و طاعه الرسول واجبه بالإجماع مطلقاً فينبغى أن يكون حكم المعطوف و هم أولوا الأمر حكم المعطوف عليه و هو النبى صلى الله عليه و آله، فطاعتهم مطلقاً و على كل حال واجبه، و لا يصحّ أن يأمر الله بطاعه غير المعصوم الذى يصدر منه الخطأ و الذنب لأنّه ربّما أمر المطيع بالمعصيه، و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق «٣».

و إذا جاز الخطأ و الذنب على أولى الأمر كان أبو بكر و عمر و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و سعد بن سعيد و مروان بن الحكم و أبو سفيان و معاويه و يزيد كلهم من جنس واحد لا فرق بينهم؛ فوجبت العصمه على هذا لأولى الأمر و هى ليست لأحد إلاً لعلّى و أولاده عليهم السلام.

(١) البقره: ١٨٩.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) مسند أحمد ١: ١٣١ و ٤٠٩ و ٥: ٦٦؛ مجمع الزوائد ٥: ٢٢٦ و ٩: ١٧٧؛ شرح سنن النسائى للسيوطى ٣:

١٧، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، تحقيق عبد الفتاح، الثانية ١٤٠٦؛ تحفه الأحوذى ٣: ١٩٣ و ٥: ٢٩٨؛ مصنف الصنعاني ٢: ٣٨٣؛ مصنف ابن أبى شيبة ٧: ٧٣٨؛ الحارث ابن أبى أسامه فى بغيه الباحث: ١٩٠، تحقيق السعدنى، ط دار الطلايع؛ المعجم الأوسط ٤: ١٨٢ و ٣٢١؛ المعجم الكبير ١٨: ١٦٥ و ١٧٠ و ١٧٧ و ١٨٥ و ٢٢٩؛ الدارقطنى فى سؤالات حمزه: ٧٦، ط مكتبه المعارف- الرياض، أولى ١٤٠٤، تحقيق موفق بن عبد الله؛ مسند شهاب ٢: ٥٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣٢

الدليل الخامس و الثلاثون: ذكر أحمد سقى صاحب «مناشير الصحابه» أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى خلته، و إلى موسى فى هيئته، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب عليهما السلام «١». أى إنّ هذه الأوصاف اجتمعت على الوجه الأكمل فى الأنبياء و هى مجتمعها جميعها فى على عليه السلام وحده، و الحقيقه أنّ ما تفرّق فى الأنبياء منها اجتمع فى على، فهو بناء على هذا أفضل من الأنبياء، و أبو بكر الذى أسلم عن شرك كيف يقال بأنّه أفضل من الأنبياء، و الاتفاق حاصل من المخالفين أنّ أبابكر ليست له درجه أى واحد من الأنبياء.

و بناء على هذا الحديث يكون على عليه السلام أفضل من الأنبياء، و كما أنّ موسى و عيسى و إبراهيم لهم التقدّم على رعاياهم فى زمانهم و لا ينبغى لأحد من أتباعهم التقدّم عليهم فكذلك على عليه السلام و هو أفضلهم لا يحقّ لأحد التقدّم عليه فى الإمامه و العمران من رعيتته.

و أمّا تعطيل

إمامته و عزله عن تولّى شؤونات الولاية فهو نظير تعطيل هارون و انزوائه أيام ظهور السامري و عبده العجل، و كما كان هارن يفتقر إلى القوّة التي تعينه على الخروج فعلى مثله تماما، و لمّا نال القوّة في زمان معاويه أظهر نفسه و خرج إلى حقّه.

(١) ابن حجر في لسان الميزان ٦: ٢٤؛ الخوارزمي في المناقب: ٨٣ و ٣١١، ط مؤسسه النشر الإسلامى، ط ثانيه، تحقيق مالك المحمودى؛ الحلى في كشف اليقين: ٥٢ و أحال على البغوى في الصحاح، و أحال على البيهقى في فضائل الصحابه؛ أيضا الصافى في مجموعه الرسائل ٢: ٤٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣٣

الدليل السادس و الثلاثون: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على خير البشر، من أبى فقد كفر «١». و من حيث كونه خير البشر لا يجوز لأبى بكر التقدّم عليه، و إن كان تغلب بالقوّة و سيغلم الذين ظلّموا أى مُنْقَلَبٍ يُنْقَلِبُونَ «٢».

الدليل السابع و الثلاثون: و إنّما احتاجت الرعيه إلى الإمام لسلب العصمه عنهم، فلو جاز اقراراف الذنب على الإمام و سلبت العصمه عنه أيضا لاحتاج إلى إمام فوقه يرشده و يهديه و هكذا يحصل التسلسل. و الخلفاء الذين سبقوا الإمام إلى الحكم ليسوا من أهل العصمه باتفاق المسلمين، و الإمام عقلا و شرعا هو من امتنع عليه الخطأ و الذنب، و حينئذ لا بدّ من كونه عليا؛ لأنّ من قال بعصمه الإمام لم يعد عليا و أولاده فثبتت لهم العصمه.

الدليل الثامن و الثلاثون: قال الله تعالى بعد ذكره الأنبياء و أولادهم و ذريّاتهم: ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ

(١) خيثمه بن سليمان الاطرابلسى في حديث خيثمه: ٢٠١، تحقيق الدكتور عمر التدمرى، ط دار الكتاب العربى - بيروت، ١٤٠٠؛ ابن عدى في

الكامل ٤: ١٠، ط دار الفكر- بيروت، الثالثه، تحقيق سهيل زكار؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٣٣؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧٢ بخمس طرق؛ ميزان الاعتدال ٢: ٤٠٤؛ سير أعلام النبلاء ٨: ٢٠٥؛ سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث: ٩٤ و اقتصر على الجزء الأول من الحديث، و في ص ٢٤٣ ذكر الحديث كله، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبه النهضه العربيه، مطبعه عالم الكتاب، أولى ١٤٠٧؛ لسان الميزان ٢: ٢٥٢ و ٣:

٢٤٨؛ البدايه و النهايه ٧: ٣٩٥؛ يتابع المودّه ٢: ٧٨ و ٢٧٣ و ٢٧٤.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٣٤

بَعْضُ «١» فَأَعْطَاهُمْ رَبَّهُمُ الْوَلَايَةَ وَ الْإِمَامَةَ، فَلَوْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى حَقِّ لِكَانَتِ الْخِلَافَةُ لِأَوْلَادِهِ، وَ يُقَالُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي عَمْرٍ، وَ لِمَنْحَهُمُ اللَّهُ ذَرِّيَّةً صَالِحَةً، وَ لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ وَصَايَاهُمْ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ لَا إِلَى ذُرَارِيهِمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى نِيْلِهِمُ الْحُكْمَ بِالْقَهْرِ وَ الْغَلْبَةِ، وَ بِالْغَضَبِ لَا بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ وَ إِذْنٍ مِنْ صَاحِبِهَا.

أَمَّا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ مِنْ عَتَرَةِ النَّبِيِّ وَ أَقْرَبَائِهِ، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ إِلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَارِثِيهِ؛ فَالْإِمَامَةُ حَقُّهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

الدليل التاسع و الثلاثون: روى المخالف و المؤلف عن مسروق، عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: فاطمه بضعه مني، يسوئني من سائها، و يسرني من سرها «٢».

و روى حذيفه قال: ذهبت إلى خدمه النبي صلى الله عليه و آله، فقال لي: إن هذا ملكك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلم عليّ و يبشّرني بأنّ فاطمه سيده نساء أهل الجنّه، و أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) هذا الحديث مستفيض مشهور متواتر، رواه جمع من الحفاظ لا يعدّ ولا يحصى، ونحن نقتصر على الصحيحين في م نقله لإمكان العثور عليه للقارئ الكريم في جلّ كتب الحديث، ونحبّ أن نلفت الأذهان إلى أنّ محمّد بن إسماعيل البخارى تصرّف في الحديث كما هي عادته فحرّف منه ما علم فيه إدانته لإماميه، أمّا مسلم فقد روى الحديث بلفظ «يؤذيني». صحيح البخارى ٤: ٢١٠ و ٢١٢ و ١٥٨: ٦، و صحيح مسلم ٧: ١٤١ بطريقتين، و في الثانی: يؤذيني ما آذاها. و إنّما تجنّب البخارى كلمه «يؤذيني» فلأنّ مؤذى النبی كافر، و القوم آذوا ابنته فأذوه فأذى ذلك إلى كفرهم.

(٣) سنن الترمذی ٥: ٣٢٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٨٣ و لم يذكر في الحديث فاطمه عليها السلام؛ المعجم الأوسط ٦: ٢٣٨ و اقتصر على ذكر الحسنين عليهما السلام، و مثله المعجم الكبير ٣: ٣٧ و ٣٨ و ٢٢: ٤٠٣ و فيه: و أمهما سيّده نساء أهل الجنّة؛ كنز العمال ١٢: ٩٦ رقم ٣٤١٥٨ و ١٣: ٦٤٠ رقم ٣٧٦١٧-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٣٥

و بناء على هذه الأحاديث فإنّ من آذى فاطمه فقد آذى أباه و من آذاه فقد آذى الله، و من آذاه لا يستحقّ خلافه رسول الله و النيا به عنه.

و كذلك علىّ هو من أهل الجنّة و صادق القول فإذا كانت فاطمه أوذيت لأنّ أبا بكر غضبها فدكا و خالف كتاب الله و تمسك بحديث مفترى فإنّه ردّ شهادته علىّ عليه السلام و لم يعتن بحديث «فاطمه بضعه منّي» و لا بأية: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت (١)، و لما ثبت عصمتها فكيف يردّ المذنب المخطأ شهادته المعصوم،

و هذا الفعل من أعظم الخطيئات، و هذا ممّا يقول به الخصم أيضا، و من كانت حاله على هذه الكيفيه فلن يستحقّ الخلافه أبدا، و لما بطلت خلافه الأوّل بإيذائه فاطمه ثبتت إمامه على عليه السّلام لئلا يخرج الحقّ من الأمه.

الدليل الأربعةون: اعلم بأنّه ما من نبىّ ينتقل من هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى إلّا و يظهر من بعده الظلمه و يدعون مقامه و خلافته، و يستأصلون شأفه أهل بيته، و الدليل على ذلك من وجوه:

الوجه الأوّل: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: كائن في أمّتي ما في بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل و القدّه بالقدّه «٢».

- و ص ٦٦٥ رقم ٣٧٦٩٥ و ليس فيه ذكر الزهراء عليها السّلام؛ على بن معصوم في الدرجات الرفيعه: ٢٨٥، ط مكتبه بصيرتي - قم، الثانيه ١٣٩٧؛ ابن عدى في الكامل ٥: ٣٦٨؛ تاريخ دمشق ١٣: ٢٠٨؛ سير أعلام النبلاء ٢: ١٢٧ و قال: سنده حسن، و ٣: ٢٥٢؛ البدايه و النهايه ٨: ٢٢٥؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ١٦١ و ١٦٢.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) المستدرک ٤: ٤٦٩ بسياق يختلف عن سياق المؤلّف و المعنى واحد؛ مسند أبى داود الطيالسى:-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٣٦

و معناه أنّ ما يحدث في أمّتي حدث مثله في بنى إسرائيل، و قال الله تعالى:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «١» يعنى يغيرون كلام الله كما فعل اليهود و النصارى فإنّ أتباع النبىّ يفعلون ذلك.

و اتفق أهل السير و التاريخ بأنّ صفوراء زوج موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام بنت شعيب طغت و بغت و خرجت على يوشع بن نون وصى موسى كما فعلت عائشه بصحبه طلحه و الزبير بخروجها على أمير المؤمنين عليه السّلام، و تغلّب

يوشع وصي موسى عليها وقتل الطاغين و أسر صفوراء بنت شعيب.

الوجه الثاني: قال الله تعالى: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ «٢» و يسمي جماعه رهبانا و هم الذين يفتصلون أنفسهم عن المجتمع و يضرّبون عرض الصحراء، و هذا يعتبر بدعه ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ بل هم الذين ابتدعوا هذه الحياه الخارجه على نظام الشرع «٣».

الوجه الثالث: اتفق أهل القبله على أنّ موسى و عيسى أخبرا أمّتهم بمبعث النبيّ و شرح أحواله كما أخبروها بكلّ نبيّ يأتي بعدهما، و لكنّ الأمه لم تصخ سمعها إليهما و ركبت رأسها و أصرّت على كفرها و ضلالها سنين طوالا، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل، فينبغي أن يجري بعد النبيّ ما جرى بعد موسى

- ١٥٣، نشر دار الحديث- بيروت؛ مصنّف ابن أبي شيبه ٨: ٦٣٦؛ شرح ابن أبي الحديد ٩: ٢٨٦؛ كتر العيال ١١: ٢٣٠ رقم ٣٢٢٣٥؛ ينابيع المودّه ٣: ٢٨٣ بسياق يتفق مع المؤلّف و يزيد عليه.

(١) النساء: ٤٦.

(٢) الحديد: ٢٧.

(٣) لم يتيسّر لي و يا للأسف معرفه ارتباط هذا الوجه بما نحن فيه إلّا أن يقصد المؤلّف أنّ شوري الخلافه ما هي إلّا بدعه لم يأت بها شرع و شأنها شأن الرهبانيه، و هذا توجيه لا أثق به.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٣٧

و عيسى، و قال تعالى: وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «١» و لكن النصاري ردّوا و قوله و أصرّوا على كفرهم و زعموا أنّهم قائمون على مستحکم الدين.

الوجه الرابع: و قال الله تعالى في سوره الأعراف بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَ

إِنَّ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ ... الآيه «٢»، وهذا الوضع بعينه حدث فيما بين الصحابه لأنهم جميعا يقرؤون الكتاب و يعلمون و يتركون العمل، و الخلف هو الذى يزعم أنه خليفه و نائب لأحد و لكنه كاذب و مفترى و خائن و مدغل فى الدين و يستحقّ الذمّ على ذلك.

الوجه الخامس: قال الله تعالى فى سوره مريم بعد ذكره الأنبياء: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا «٣» كما تركوا رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثه أيام فى بيته لم يصلوا عليه و ذهبوا إلى سقيفه بنى ساعده ينازعون على السلطان، و كانوا يرون الصلاه عليه تفوت الفرصه عليهم، و تذهب الإمامه إلى بنى هاشم أضاعوا الصلاه على رسول الله صلى الله عليه و آله و اتبعوا الشهوات استبدوا بأمر الخلافه.

الوجه السادس: و إذ قال موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ «٤» لقد عرف الصحابه مناقب على و فاطمه و أولادهما و رحمهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و لكنهم أنكروها.

(١) الصف: ٦.

(٢) الأعراف: ١٦٩.

(٣) مريم: ٥٩.

(٤) الصف: ٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣٨

الوجه السابع: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «١» و ليس الغرض من بيان هذا الأمر الحكايه بل العبره و التذكير، و الدليل عليه يقوله تعالى: فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ «٢» و قال الله تعالى: تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ «٣»، و قال تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله: قُلْ مَا كُنْتُ بِمَدْعَاً مِنَ الرُّسُلِ «٤»؛ فما فعله الرسل فى الزمن الغابر و فعلته أممهم معهم تفعله هذه الأممه مع رسولها، و كما أصرت تلك

الطوائف على كفرها آلاف السنين فقد يجرى على هذه الأمه ما جرى على تلك و يحصل لها ما حصل لأولئك الماضين من الإصرار على الكفر.

الوجه الثامن: قال الله تعالى: **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ «٥»** تركوا الله ورائهم ظهرياً كما اتخذت تلك الطائفة رهبانهم آلهه من دون الله، و طائفه الإسلام المشموله لهذه العبر اتخذوا مشايخهم و بعض الصحابه آلهه، و الدليل على ذلك سجودهم لمشايخهم و قبلا-تهم لأعتابهم، و اتخاذهم كفر القوم المحض طاعه و عباده، و يعدّون من تمسك بأهل بيت النبي صلى الله عليه و آله من الأشرار، و حاشاهم، و يعيبونهم بذلك، و العجب من قوم ينسبون الفسق إلى خالقهم و كذلك الشرّ، و يزنون الأنبياء و يرمونهم بالمعاصي و الإجرام، و المشركون الذين أسلموا بعد الشيخوخه يرونهم الخلفاء و القدوه لأهل العالم، و يعولون عليهم فى النجاه من عذاب الله، و يأملون فى الخلاص بهم، و حاشا لله أن تكون الحال كما يرون، و الأمر كما يظنون و يتخيّلون.

(١) البقره: ٨٩.

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) البقره: ١١٨.

(٤) الأحقاف: ٩.

(٥) التوبه: ٣١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٣٩

و يروننا نحن الذين نعبد رباً عادلاً منزهاً سبحانه و تعالى عمّا يقولون، و نثبت العصمه للأنبياء من المهد إلى اللحد، و نفتدى بالإمام المعصوم من أهل بيت النبوه و الإمامه، أقول: يروننا ضالّين، و يسمّوننا روافض، و عندنا هم الروافض و النواصب و الخوارج و اليزيديّون و المرواتيّون و القدرية و الجبرية كما مرّ ذلك سالفاً.

و هذه الوجوه بجملتها أفاضها الحقّ على قلبى و لم أقتبسها من كتاب مع كثير من الدلائل المذكوره فى الكتاب و قد سلفت.

الفصل الأوّل فى من ظلم العتره و سبهم

ذكر الحافظ إسماعيل الاصفهاني المحدث فى قصص الصحابه

عن سعيد بن جبیر أنه قال: بلغ ابن عباس أن قوما يقعون في عليّ عليه السّلام فقال لابنه عليّ بن عبد الله: خذ يدي فأذهب بي إليهم، فأخذ بيده حتّى أتى إليهم، فقال: أيكم السابّ لله؟

فقالوا: سبحان الله، من يسبّ الله فقد أشرك.

فقال: أيكم السابّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قالوا: من يسبّ رسول الله فقد كفر.

فقال: أيكم السابّ علينا؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من سبّ عليّا فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ الله، و من سبّ الله أكبه الله على وجهه في النار «١».

(١) تخريج الحديث: مسند أحمد ٦: ٣٢٣ و اكتفى منه بالجزء الأوّل؛ المستدرک ٣: ١٢١ بطريقتين و في الثانی: و من سبّني فقد سبّ الله؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٠ و قال: رجاله رجال الصحيح؛ السنن -

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤٠

و عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي، و قاتلهم و المعين لهم، أولئك لا - خلاق لهم و ما لهم من نصيب «١».

و روى العلماء عن الأئمّه قولهم: الشكّ فينا كفر.

و روى عن الأئمّه عليهم السّلام، قولهم: نحن أهل بيت لا يقاس بالناس، ما عادانا بيت إلّا حرب، و ما نبّح علينا كلب إلّا جرب، لعن الله الداخل فينا من غير نسب، و الخارج عنّا من غير سبب.

و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا» «٢»، معنى ذلك أنّ من

- الكبرى ٥: ١٣٣ بطريقتين: الأولى عن بريده، و الثانيه عن أمّ سلمه؛ خصائص أمير المؤمنين له أيضا: ٩٩ بطريقتين؛ جزء الحميري، لعليّ بن محمّد الحميري: ٢٨، ط دار

الطحاوى- الرياض، أولى ١٤١٢، تحقيق الزبير ... و فيه: فقد سبني و من سبني سبه الله.

نظم درر السمطين: ١٠٥؛ الجامع الصغير ٢: ٦٠٨؛ كنز العمال ١١: ٥٧٣ و فيه: من سب الله عذبه الله، رقم ٣٢٧١٣، و ص ٦٠٢ رقم ٣٢٩٠٣؛ فيض القدير ٦: ١٩٠؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤:

١٣٢ و ٣٠: ١٧٩؛ و ٤٢: ٢٦٦ و ٢٦٧ و الحديث هنا موقوف على أم سلمه، و ص ٥٣٣؛ البدايه و النهايه ٧: ٣٩١؛ الموفق الخوارزمي في المناقب: ١٣٧ و سياقه يتفق مع المؤلف، و ص ١٤٩؛ و ابن عساكر في ترجمه الإمام الحسين عليه السلام: ٦٥، تحقيق المحمودي، ط مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه، ثالثه ١٤١٤؛ ابن الدمشقي في جواهر المطالب ١: ١٦٥، تحقيق المحمودي، ط دانش- قم المقدسه ١٤١٥ ه؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٥٠ و ٢٩٤.

ينابيع الموده ١: ١٥٢ و ٢: ١٠٢ و ١٥٦ بطريقتين، و ص ٢٧٤ و ٢٧٨ و فيه روايه سعيد بن جبير و ص ٣٩٥.

(١) تفسير القرطبي ١٦: ٢٢ و الحديث سياقه مختلف إلاً في الجزء الأول؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٩؛ ينابيع الموده ٣: ١٣٩؛ تنبيه الغافلين: ١٠٣، تحقيق السيد تحسين آل شبيب، أولى ١٤٢٠ ه، ط مركز الغدير للدراسات الإسلاميه.

(٢) الشيخ الصدوق في كمال الدين: ١٤؛ الطبري الشيعي في نوادر المعجزات: ٥؛ المفيد في الاعتقادات: ١٠٤؛ علي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم ٢: ٢٣٢؛ بحار الأنوار ٨: ٣٦٦ و ٢٧: ٦١ و ٢٩: ٣١؛ حجازي خسروشاهي في درر الأخبار: ١٠٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤١

أنكر الإمام صاحب الزمان كان كمن أنكر رسول الله صلى الله عليه و آله.

و اتفقت كتب أهل السنه على أنّ رسول الله صلى الله

عليه وآله قال لعلّي يوم غدير خم «١»:

اللهمّ و ال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه.

و ذكروا أيضا أنّ عليّاً عليه السّلام قال: و الذى فلق الحنّبه و برأ النسمه إنّّه لعهد النّبىّ الأّمّىّ إلّى أن لا- يحبّنى إلّا مؤمن و لا يبغضنى إلّا منافق «٢».

و المعروف عن جابر أنّه كان يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: مروا أولادكم بحبّ عليّ بن أبى طالب.

و قال الإمام زين العابدين:

و من سرّنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

(١) الحديث متواتر و قد أخرجه جُلّ الحفاظ من أهل السنّه فلا حاجة إلى تجشّم عناء البحث فى الكتب.

(٢) تخريجه: الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفى ٢: ٩٤٦، تحقيق المحدّث، ط بهمن؛ شرح الأخبار ١: ٤٣٦؛ كتر الفوائد للكراچكى: ٢٢٥، ط مكتبه مصطفى، ط ثانيه ١٤١٠؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٩؛ ابن البطريق فى العمده: ٢١٨؛ ذخائر العقبى: ٩١ و قال: أخرجه مسلم؛ صحيح مسلم ١: ٦١، ط دار الفكر- بيروت؛ شرح النووى على صحيح مسلم ٢: ٦٤؛ فتح البارى لابن حجر ٧: ٥٨، ط دار المعرفه- بيروت، الثانيه.

نظم درر السمطين: ١٠٢؛ النسائى فى خصائص أمير المؤمنين: ١٠٤؛ ينايع المودّه ٢: ٣٩٢؛ محمّد بن عقيل فى النصائح الكافيه: ٩٣، ط دار الثقافه- قم المقدّسه، أولى ١٤١٢؛ محمّد محمّد ديان فى حياه أمير المؤمنين عن لسانه ١: ٢٢٩، ط مؤسسسه النشر الإسلامى- قم، أولى ١٤١٧. و الحديث له شواهد منها قول ابن عبّاس: كُنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم عليّاً، أو كما قال.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٤٢

الفصل الثانى فى مناقب عليّ عليه السّلام على سبيل الإجمال

قال رسول الله صلّى الله عليه

و آله: خلق الناس من شجر شتى و خلقت أنا و عليّ من شجره واحده «١».

و قال أيضا: خلقت أنا و عليّ من نور واحد «٢».

عليّ بن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو هاشمىّ من جهة الأمّ- و الأب أيضا (المترجم)- و أبو طالب ابن هاشم و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و لأقرباء النّبىّ الصّلحاء من المناقب أعلاها، و هو صهر النّبىّ على ابنه مثل فاطمه عليها السّلام سيّده نساء أهل الجنّه،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٧٨ و فى الحديث زياده على ما ذكره المؤلّف؛ أيضا الصدوق فى الخصال: ٢١؛ الغارات ١: ٢١؛ الكوفى فى مناقب أمير المؤمنين ١: ٤٧٦ و ٤٨٠؛ النعمانىّ فى شرح الأخبار ٢: ٥٨٧؛ الاحتجاج ١: ٢٠٨؛ ابن طاووس فى إقبال الأعمال ١: ٥٠٦؛ الصراط المستقيم ١: ٢٢٨؛ بحار الأنوار ٢١: ٢٨٠ و ٢٢: ٢٧٨، و راجع الأجزاء التّاليه من البحار: ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٩٩؛ المستدرک ٢: ٢٤١ و قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٠ و صحّفت كلمه «على» إلى «ليع» خبثا منهم و تعميه، ط دار الكتب العلميه، ط ١٤٠٨ هـ.

المعجم الوسيط ٤: ٢٦٣؛ نظم درر السمطين: ٧٩؛ كنز العمّال ١١: ٦٠٨ رقم ٣٢٩٤٤؛ شواهد التنزيل ١: ٣٧٥ و ٣٧٦ بطريقتين، و ص ٥٥٤؛ تفسير القرطبى ٩: ٢٨٣؛ الدرّ المنثور ٤: ٤٤؛ ضعفاء العقيليّ ٢: ٢١٢، تحقيق الدكتور عبد المعطى أمين القلعجى، ط دار الكتب العلميه- بيروت، ثانيه ١٤١٨ هـ؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٦٤؛ ميزان الاعتدال ٢: ٣٠٦؛ عليّ بن محمّد العلوى فى المجدى فى أنساب الطالبين: ٣٢٠ و فيه: «و ابنا

أبي طالب» مكان «علي»، تحقيق الدامغانى، ط سيد الشهداء، أولى ١٤٠٩ مكتبه المرعشى؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٩٦؛ الحسينى فى تأويل الآيات ١: ٢٢٨، ط مطبعه أمير قم، تحقيق مدرسه الإمام المهدي، أولى ١٤٠٧؛ السيد مرتضى الأبطحى فى الشيعة فى أحاديث الفريقين: ١٥٨.

(٢) علل الشرايع ١: ١٣٤؛ ينابيع المودّه ١: ٤٢٢ و ٢: ٣٠٧ و ٣٠٨؛ الشيعة فى أحاديث الفريقين: ٢١٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٤٣

و أب للحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنّه، و للإمام زين العابدين إلى محمّد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين، و أولاده سادات المشرق و المغرب، و نقبائهما، و هو وارث النبى صلّى الله عليه و آله و خليفته، و مصداق قوله تعالى: **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** «١».

و كان رسول الله فى بيت أبيه منذ عهد الطفوله حين فقد أبويه و بلغ الثامن و الثلاثين، و بذل أبواه للنبى من الودّ و الرعايه و النصره بالنفس و النفس، و تعهداه بالحبّ و الخدمه حتّى وافاهما الأجل ... «٢»، و نصره فى أيام الشعب أبوه و إخوانه و عمّاه، و كان أبو طالب عليه الصلاه و السلام رئيس ناصريره.

و عندما هاجر النبى فداه بنفسه حين نام فى فراشه، و كان لأبيه موقف ممتاز فى خطبه النبى سيّدنا خديجه عليها السّلام؛ فقد كان هو الخاطب و الخطيب، و كان يمدّ رسول الله بالعون و النصره، و يجلّى بفعله هذا كروبه و كروب من آمن به.

و كان علىّ عليه السّلام نعم المجاهد مع النبى، لم يولّ الأعداء ظهره قطّ، و لم يؤذ النبى مرّه واحده طيله حياته.

و هرع الصحابه فى آخر أيام النبى إلى طلب السلطان و تركوا النبى جثّه على المغتسل، فلم يحضروا

تجهيزه و لم يصلوا عليه، و كان عليّ عليه السّلام حاضرا حين فارقت النّبىّ روحه الطاهره و لم يفارقه، و قام بواجب الخدمه فى تلك الساعات الحرجه، ثمّ شرع فى جهازه فغسله و كّفنه و دفنه بعد أن صلّى عليه، و قام بالعزاء و حفظ الشريعه.

(١) الكوثر: ١.

(٢) قال المؤلّف كلمه لم أجدّها صالحه و هى قوله: «رّبّياه» بل الله ربّاه و علّمه لذلك لم أستعملها فى الجمل التى ترجمت بها عبارته.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٤٤

و كان عليّ مفزع أصحاب رسول الله فى المعاضل و المشاكل لا سيّما الثلاثة الذين يبادرون إلى الإمام كلّما عظّتهم المشاكل المعقده فيحلّها لهم على هدى الإسلام و نور الشريعه حتّى أثر عن عمر بأنّه قال سبعين مرّه: «لو لا عليّ لهلك عمر» «١». و لو لا حضوره لما قدروا على حلّ قضيه واحده.

و كان أعبد الصحابه كلّهم، و عصمه الله من الصغائر و الكبائر، و لم يطلب الدنيا، و لا ركب الغرور مع ما له من السوابق النادره، و لم يزل مظلوما بعد رسول الله، مغصوبا حقّه، معتدى عليه، و كان فى زمن النّبىّ محسودا، و لكنّه كثير البشر، مشرق الوجه و النفس، و أصبح ضريحه قبله العالم و ملجأ لذوى الحاجات.

(١) مسند زيد: ٣٣٥، ط دار الحياه- بيروت، تحقيق أحد علماء الزيديين؛ أحمد المرتضى فى شرح الأزهار ٤: ٣٤٦، ط غمضان- صنعاء، ١٤٠٠؛ ابن قتيبه فى تأويل مختلف الحديث: ١٥٢، تحقيق الأسعردى، ط دار الكتب العلميه- بيروت؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١: ١٨ و ١٤١، و ١٢: ١٧٩ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦؛ ينابيع المودّه ١: ٢١٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٤٥

الباب السادس فى الآيات التى لم يعملوا بها

لما عكفت على تأليف هذا الكتاب فى السنه

التي حضرت فيها إلى سده سيّد العالم الشامخه بهاء الدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، كنت يوماً بين جماعه من العلماء
فعرضت مسائل كثيره ديتيه فى العلم والعمل، وجميعها تخصّ مذهب الشيعة، ولما انفضّ المجلس عمّ الجدل الحاضرين لما
عليه المذهب من الانتظام، و فى ذلك اليوم جمعت فى خاطرى مائه و أربعين آيه من القرآن الكريم رفضها الصحابه و لم يعملوا
بها، و لو لا خوف الإطاله لذكرتها كلّها و لكننى أعرض منها طلباً للاختصار و تسهيلاً على القراء أربعين آيه و أترك الباقي.

الآيه الأولى: آيه الخمس و اعلّموا أنّما غنمتم من شئٍ فأنّ لله خمسهُ و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين «١».

فطعنوا فى هذه الآيه و سلبوا سادات المشرق و المغرب حقّهم فى الخمس، و منذ زمن رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى يوم
القيامة تركوا سادات أهل البيت بحاجه ماسّه إلى ما

(١) الأنفال: ٤١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٤٦

بأيدى الناس، و حرّموا عليهم العجز و الذلّه عداً لأمر المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم
السّلام، و غرضهم من هذه المقاطعه المالىه أن يبقى ذريّه النبى على طرف الحاجه لكى يعرضوهم للمسأله فيبدون فى أعين
الناس و كأنّهم أهل طمع يتزلّفون إلى أصحاب الجاه و الثروه، و بهذا تنخفض درجاتهم فى أنفس الناس، و لم يجعل الله من
يستحقّ هذا النصيب و المساهمه سوى أمير المؤمنين و أولاده مع الله و رسوله، و لكن الحاجه المفروضه عليهم غيرت قلوب
الناس عليهم.

الآيه الثانيه: قُلْ لا أسئلكم عليه أجراً إلاً المودّه فى القربى «١».

فلم يعملوا بهذه الآيه، و اختاروا عداوتهم على مودّتهم، و آثروا

الحرام على الواجب من ولائهم، و منعوهم حقوقهم الدينيه كالإمامه، و الدنيويه كالخمس، و الله تعالى لم يجعل موّده أحد من العالم واجبه إلّا موّده عليّ و أولاده عليهم السلام، و هذه منقبه عظيمه من مناقبهم.

الآيه الثالثه: عزل الله أبا بكر و رسوله عن أداء الآيات الأولى من سوره برائه لأهل الموسم، و نصب أمير المؤمنين مكانه بأمر الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

الآيه الرابعه: عزل أبو بكر و عمر و نحيا عن حمل الرايه يوم خيبر و أقيم عليّ مقامهما، ثم إنّ هزيمتهما دليل على أنّهما لم يعملوا بهذه الآيه: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا

(١) الشورى: ٢٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤٧

كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ «١».

الآيه الخامسه: لم يعمل بها عثمان و هي قوله تعالى: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «٢».

الآيه السادسه: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ «٣».

و من الثابت القطعي أنّهم كانوا يفتون بقرائحهم، و لكن أمير المؤمنين يبادر فيصحح أخطائهم و يتلافى زلاتهم، و هذا عين ما نهت عنه الآيه، لأنهم اقتفوا ما ليس لهم به علم.

الآيه السابعه: لم يعمل أبو بكر بأيه: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ «٤».

هذا إذا كانا عزيزين فإنّ حكمهما الجلد، و قد درأ أبو بكر الحدّ عن خالد بن الوليد حين زنى بزوج مالك بن نويرة بعد قتله.

الآيه الثامنه: لم يعملوا بالآيه: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً «٥» فدرئوا الحدّ عن «شبيهه» «٦» حين

(١) الصّف: ٤.

(٢) الأنعام: ٥٢.

(٣) الإسراء: ٣٦.

(٤) النور: ٢.

(٥) النور: ٤.

(٦) بل هو الوليد بن عقبه لعنه الله، و أعتقد أنّ الخطأ ليس من المؤلف.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤٨

حسا الخمره و وقع ثملا في

المحراب و تقياً فيه، و مثله عبد الله بن عامر حين اصطحب و صلى بالناس صلاه الصبح سكرانا أربع ركعات، و كان واليا من قبل عثمان لعنه الله.

الآيه التاسعه: لم يعملوا بها: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ «١» و حديث:

أقضاكم على و أعلمكم على، و مع نزاره علمهم و ضحاله فهمهم و قلّه إدراكهم تقدّموا على على و هو أعلمهم.

الآيه العاشره: التي لم يعملوا بها: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ «٢».

توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و على ذو رحمه، فنحوه عن مقامه و ظلموه و غصبوه حقّه.

الآيه الحاديه عشره: التي لم يعملوا بها: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ «٣».

فحرموا الزهراء من إرثها، و مثلها الآيه: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ «٤» و آيه: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «٥» فوهد الله له يحيى.

فأبطلوا عددا من الآيات بحديث مفترى «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه» حاشا ثم حاشا أن يكون هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله «٦».

(١) الزمر: ٩.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) النساء: ١١.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) مريم: ٥ و ٦.

(٦) لو صحّ هذا الحديث- و هو موضوع بالضرورة- لكان أفحش ظلم يدخل على أهل البيت، لأن-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٤٩

الآيه الثانيه عشره: التي لم يعملوا بها: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «١».

فدخلوا بيوت النبي بعد وفاته و رقدوا فيها من غير إذنه، و اليوم مرّ على دفنهم فيها سبعمائه عام- زمن تأليف الكتاب (المترجم)-

الآية الثالثة عشره: التي لم يعملوا بها: لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا «٢».

و لكنهم دخلوا بيت

فاطمه بدون إذنها فقادوا بعلها علياً عليه السّلام مكتوفاً ليبياعهم، و كذلك دخلوا بيت النبي من دون إذنه أو إذن ابنته فاطمه عليها السّلام.

- الله تعالى حرّم عليهم الصدقه ثم هو يجعل إرثهم صدقه، فمن أين يأكلون ليت شعري؟ و هل ظلم أحد في التاريخ بمثل هذا الظلم؟ كلّاً و حاشا لله أن يظلم عباده لا سيّما أهل بيت حبيبه، و لكن الخبيث الأوّل لعنه الله لمّا لم يجد مفراً من حجج الزهراء لجأ إلى الوضع على رسول الله فتبوّأ مقعده من النار بل شارك الوضّاع آثامهم و نيرانهم لأنّه سنّ هذه السنّه السيئه فعليه إثمها و إثم من عمل بها.

و إنّى عثرت على بعض العلماء من الشيعة يحاولون توجيه هذا الكذب فيجعلون «ما» الموصوله موضع المفعول ل «نورث» فكأنّه قال: الذى تركناه صدقه لا نورثه، من هؤلاء العلماء الشيخ المفيد فى بعض كتبه، و الشيخ البياضى فى الصراط المستقيم، و الشهيد الصدر فى فذك. و أقول لهم: إنّكم تحاولون بحسن نيّه نصره هذا الخبيث لعنه الله على سيده النساء فاتركوا هذا التمحل و ارجعوا إلى الحقّ فإنّه كيباض الصبح، و إنّى على يقين أنّ من المتأخرين من يحاول توجيه هذه الموضوعه فإنّه يعين أبا بكر عدوّ الصديقه و يتحمّل قسطاً من إثمه و عذابه فالحذر ثمّ الحذر.

(المترجم).

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) النور: ٢٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٥٠

الآيه الرابعه عشره: التى لم يعملوا بها: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١».

عن أبى سعيد الخدرى قال: لمّا نزلت: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله فاطمه فأعطاها فذك «٢».

فأبطلوا حكم هذه الآيه التى أجرى حكمها رسول الله صلّى الله عليه و آله و غضبوا فذكا

من فاطمه.

الآية الخامسة عشرة: التي لم يعملوا بها: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «٣».

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَحِبُّ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ، فَتَظَاهَرِ الْقَوْمُ بَعْدَاوَتَهُمْ وَ بَرَهَانَ ذَلِكَ دَفَعَ آيَةَ الْخَمْسِ وَ غَضِبَ فَدَكَ مِنْهُمْ.

الآية السادسة عشرة: التي لم يعملوا بها: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ «٤».

و معنى الآية- و الله العالم- قبولهم حكم النبي طائعين مختارين راضين.

وقع بين عثمان و يهودى نزاع على درع، فقال اليهودى: نختم عند محمد، و قال عثمان: بل عند حبركم؛ لأن عثمان على علم بأن النبي لا يقضى إلّا بالحق، و لا يرتشى، و أنّ الحق مع اليهودى و ليس مع عثمان حتى نزلت الآية و فضحت عثمان

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) مجمع الزوائد ٧: ٤٩، قال: رواه الطبراني ... الخ.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) النساء: ٦٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥١

و أعطى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الدرع إلى اليهودى.

الآية السابعة عشرة: التي لم يعملوا بها: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ «١» و لم يعملوا بالآية:

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ «٢».

أعاد عثمان مروان و أباه الحكم بعد أن طردهما النبي، و فوّض أمر وزارته إلى مروان مع عدائهما لله و رسوله، و نفى النبي لهما و طرده إياهما من المدينة بأمر الله من الله.

الآية الثامنة عشرة: لم يعمل بها عثمان: مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا «٣».

أخذ مروان و هو رأس المنافقين فلم يقتله و إنما أمره على المسلمين، و

هذه الآيه طُبِّقت على معاويه أيضا.

الآيه التاسعه عشره: التي لم يعملوا بها: وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ «(٤)».

فكان عثمان سامعا مطيعا لمروان المنافق لعنه الله، طريد رسول الله صلى الله عليه و آله.

(١) المجادله: ٢٢.

(٢) الممتحنه: ١٣.

(٣) الأحزاب: ٦١.

(٤) الأحزاب: ١ و ٤٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٢

الآيه العشرون: التي لم يعملوا بها: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا «(١)».

فآذوا بنى هاشم بإخراج الخلافة و الإمامه منهم، و آذوا فاطمه و عليا بدفعهم آيه الخمس عنهما و حرمانهما و آلهما منه، و غصبوا فدك، و نفوا أباذر جندب رضى الله عنه إلى الربذه، و قد قال النبى صلى الله عليه و آله: لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله و لرسوله «(٢)».

و لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله حيا لآلمه إيدائهم: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا «(٣)»، و قال: وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا «(٤)».

الآيه الواحده و العشرون: لم يعمل بها أبو بكر لعنه الله: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ «(٥)».

لأنَّ أباقحافه والده كان حيا أبان خلافته و كان له الحكم عليه.

(١) الأحزاب: ٥٨.

(٢) ذخائر العقبى: ٩ و ١٩٣ و ١٩٤؛ فضائل الصحابه للنسائى: ٢٢؛ مسند أحمد ١: ٢٠٧ و ٢٠٨، و ٤:

١٦٥؛ سنن الترمذى ٥: ٣١٨؛ مستدرک الحاكم ٣: ٣٣٣ و ٤: ٧٥؛ مصنف ابن أبى شيبه الكوفى ٧:

٥١٨؛ السنن الكبرى ٥: ٥١؛ المعجم الكبير ٢٠: ٢٨٥؛ كنز العمال ١١: ٧٠٠ رقم ٣٣٣٩٥، و ١٢:

١٠٤ رقم ٣٤٢٠٢، و ١٣: ٦٤٢ رقم ٣٧٦٢٣؛ تفسير ابن كثير ٤: ١٢٢؛ الدرّ المنثور ٦:

٧؛ تاريخ دمشق ٢٦: ٣٠٠ و ٣٠١؛ أسد الغابه ٣: ١١٠ و ٣٣١؛ سير أعلام النبلاء ٤: ٨٨ و ١٢: ١٥٦؛ الإصابه ٤: ٣١٧، هذا و قد أعرضا عن الأكثر من هذه الكتب.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) الجن: ٢٣.

(٥) الإسراء: ٢٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٣

الآيه الثانيه و العشرون: التي لم يعملوا بها آيه التمتع: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ «١».

و هذا الفرض من الله على عباده أبطلوه.

الآيه الثالثه و العشرون: التي لم يعملوا بها آيه التمتع: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ «٢».

و إنما منعوا العمل بها ليميل الناس شطر الزنا، و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين: لو لا أن عمر نهى عن المتعه ما زنا إلا شقى «٣».

و قال عمر أيضا: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله حلالين أنا أحرمهما و أعاقب عليهما: متعه النساء و متعه الحج «٤»، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى

(١) البقره: ١٩٦.

(٢) النساء: ٢٤.

(٣) ابن رشد فى بدآيه المجتهد ٢: ٤٧، تحقيق خالد العطار، دار الفكر- بيروت، ط ١٤١٥ و عزى القول إلى ابن عباس؛ مصنف الصنعاني ٧: ٤٩٧ و ٥٠٠؛ ابن سلمه فى شرح معانى الآثار ٣: ٢٦، تحقيق محمّد زهرى النخيار، ط دار الكتاب العلميه، الثالثه ١٤١٦ ه؛ ناسخ الحديث و منسوخه لابن شاهين: ٣٦٥، تحقيق سمير بن أمين الزهرى، ط أولى ١٤٠٨، ط مكتبه المنار الزرقاء.

شرح ابن أبى الحديد ٢: ٢٥٣ و ٢٠: ٢٥؛ كنز العمّال ١٦: ٥٢٣ رقم ٤٥٧٢٨؛ جامع البيان للطبرى ٥: ١٩، ضبط صدقى جميل العطار، ط دار الفكر- بيروت، ١٤١٥؛ تفسير القرطبي ٥: ١٣٠؛ عبد الرحمن البكرى فى عمر بن الخطاب: ١٠٩.

(٤) أحمد المرتضى فى شرح الا. هار

٢: ١٣٩؛ السرخسى فى المبسوط ٤: ٢٧، ط دار المعرفه- بيروت، ١٤٠٦، تحقيق جمع من الأفاضل؛ المغنى لابن قدامه ٧: ٥٧٢، ط دار الكتاب العربى، تحقيق جماعه من العلماء؛ عبد الرحمن بن قدامه فى الشرح الكبير ٧: ٥٣٧، ط دار الكتاب العربى- بيروت؛ ابن حزم فى المحلى ٧: ١٠٧، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الفكر- بيروت؛ مسند أحمد ٣: ٣٢٥ عن جابر بسياق آخر؛ شرح ابن أبى الحديد ١: ١٨٢ و ١٢: ٢٥١-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٥٤

الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ «١». وَإِنَّ مِنْ بَدَلِ حَكَمِ اللَّهِ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ لِأَعْظَمِ جَرْمًا مِمَّنْ بَدَّلَهُ وَ لَمْ يَسْمَعِهِ، وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ «٢».

الآيه الرابعه و العشرون: لم يعمل بها عمر: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أ تَأْخُذُونَ بُهْتَانًا وَ إِنَّمَا مُبِينًا «٣».

فقال عمر: لا تغالوا فى مهور نساءكم، و قال: من أصدق امرأه أكثر من أربعمائه درهم أوجعته ضربا و أخذت المال و وضعت فى بيت المال، فقامت امرأه طوال و صاحت بأعلى صوتها، و قالت: قال الله تعالى: آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا وَ أَنْتَ تَحْرِمُهُ؟! أناخذ بقولك أم بقول الله تعالى؟! و تلت الآيه، فاستحيا عمر و قال:

كلكم أفته من عمر حتى العجائز. و روى: حتى المخدرات فى البيوت «٤».

- و ٢٥٢ و ٢٥٤ و فيها يعتذر عن عمر بعد ذكر قوله، و ١٦: ٢٦٥؛ كنز العمال ١٦: ٥٢١.

أحكام القرآن للجصاص ١: ٣٥٢، ط دار الكتب العلميه، أولى ١٤١٥، و ٢: ١٩١؛ تفسير القرطبي ٢: ٣٩٢؛ الجصاص فى الأصول ٣: ٢٠٥، تحقيق الدكتور النمشى، ط أولى ١٤٠٥؛ أصول السرخسى ٢: ٦، تحقيق أبو الوفاء الأفغانى ٢: ٦، ط لجنه إحياء

المعارف النعمانيه- الهند، أولى ١٤١٤؛ علل الدارقطني ٢: ١٥٦، تحقيق محفوظ الرحمان السلفي، ط دار طيبه- الرياض، أولى ١٤٠٥ هـ؛ تاريخ بغداد ١٤: ٢٠٢؛ تاريخ دمشق ٦٤: ٧١؛ تهذيب الكمال ٣١: ٢١٤، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط أولى ١٤١٣، ط مؤسسه الرساله؛ تذكره الحفاظ ١: ٣٦٦؛ الإمام جعفر الصادق للجندی: ٢٦٤، ط ١٣٩٧.

(١) البقره: ١٨١.

(٢) المائده: ٤٧.

(٣) النساء: ٢٠.

(٤) المجموع لمحيي الدين النووي ١٦: ٣٢٧، ط دار الفكر- بيروت؛ المبسوط للسرخسي ١٠:

١٥٣؛ ابن حجر في سبل السلام ٣: ١٤٩، ط البابي الحلبي- مصر، الرابعه ١٣٧٩؛ فقه السنه ٢:-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٥

الآيه الخامسه والعشرون: لم يعمل بها عثمان، و هي: **وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** «١».

ولما اضطرت أوضاع المدينه في عهد عثمان و شكى الناس من تسلط مروان على مقدرات الأمه و نهضوا لتأديب مروان أو قتله، فعمل الخبيث الحيله حتى سرب رساله إلى مصر تأمر الوالى بقتل محمّد بن أبى بكر، و لما فاتحوا عثمان بأمر الرساله و أنكرها و لكنّه أعلن حمايته غير المحدوده لمروان لئلا يقتل، حتى جرّ الأمر إلى مقتله هو.

الآيه السادسه والعشرون: التى لم يعملوا بها: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** «٢».

زعم الخصم أنّ النبى مات بلا وصيه، نعوذ بالله من هذا القول، و غرضهم من هذا القول إنكار حقّ على عليه السلام و مخالفه أمر النبى صلى الله عليه و آله، و مع نسبتهم هذا الفعل إلى النبى فقد خالفه أبو بكر و أوصى بها إلى ابن الخطّاب و صيرها عمر شورى ليفضى الأمر فيها إلى عثمان، و قتل عثمان و لم يوص، فتبيّن من هذا أنّ أحدا منهم لم

يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَبِعَدُوا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ.

– ١٥٨؛ السنن الكبرى ٧: ٢٣٣؛ مجمع الزوائد ٤: ٢٨٤؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ١٨٢، و ١٢: ١٥ و ٢٠٨، و ١٧: ١٧١؛ كنز العمال ١٦: ٥٣٧ رقم ٤٥٧٩٦، و ص ٥٣٨ رقم ٤٥٧٩٨؛ فيض القدير ٢: ٨؛ العجلوني في كشف الخفاء ١: ٢٦٩ و ٢: ١١٧ و ١١٨؛ الألباني في إرواء الغليل ٦: ٣٤٨ و هضم الحق حين استمات في الدفاع عن الباطل؛ تفسير ابن كثير ١: ٤٧٨، و كتب أخرى.

(١) النساء: ١٠٥.

(٢) آل عمران: ٣١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٦

الآية السابعة والعشرون: لم يعمل أئمتهم بها: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «١».

ذلك أن أحكامهم بجملتهم وضعت على خلاف القرآن، و اختلفوا فيما بينهم؛ فنقض واحد ما أثبتته الآخر، و أبطل الأول حكم الثاني، و الثاني حكم الأول، و هكذا الثالث و الرابع، و كان لكل واحد منهم مذهب بعينه كالشافعي و أبي حنيفة و مالك و أحمد بن حنبل، و لو أن ما قالوه وافق كتاب الله لما وقع خلاف أصلا، شأن أئمة الشيعة الذين ليس بينهم خلاف على الإطلاق، لأنهم ساروا على سنن النبي بأجمعهم؛ ابتداء من الأول إلى الثاني عشر عليهم السلام جميعا.

الآية الثامنة والعشرون: لم يعمل بها أبو بكر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «٢».

وقد خالف أبو بكر رسول الله و تقدم عليه في صلاة الصبح و أم المسلمین - كما يزعمون- و لما كان إماما كان عليه إسماع المؤمنین و قد منعه الله من التقدم و الإسماع.

و اتفق علماء الإسلام على

أَنَّ عَائِشَةَ هِيَ الَّتِي قَدَّمَتْ أَبَاهَا، وَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ صَوْتَهُ نَهَضَ مَتَكِنًا يَأْخُذُ بِرِجْلَيْهِ عَلَى عُلْيَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِالْآخَرَىٰ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَبْنِ عَلَى صَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ بَلْ أَخْرَجَهُ وَصَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ مُسْتَأْنَفًا. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَعْتَمِ السَّنِّيُّ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الْفَتْوحِ نَظِيرَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي كِتَابِهِ، وَهَذَا هُوَ

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الحجرات: ١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٧

مذهب الشيعة «١».

الآية التاسعة والعشرون: لم يعمل بها أبو بكر: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «٢».

فقد رفع صوته على النبي في الصلاة المزعومة فوق صوت النبي، و كانت هذه آخر صلاة يصليها النبي فيكون بناء على هذا مات مأموما لابن أبي قحافة كما يزعم الخصم و مقتد به، و خلع نفسه من الإمامه، و حاشاه من ذلك.

الآية الثلاثون: التي لم يعملوا بها: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ «٣».

فحسدوا عليا عليه السلام حتى قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله حسد الناس لي، و هذا المعنى جاء في تفسير السلماني و جاء مثله في مصابيح.

الآية الواحدة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ «٤».

و كان منهم ما كان يوم أحد و حنين من الهزيمة حتى أدخلوا الوهن على الإسلام، و لم يعد عثمان من هزيمته إلا بعد مضي ثلاثة أيام.

(١) لقد أعطى الشيخ العظيم آية الله محمد رضا المظفر الموضوع حقه في كتابه النفيس السقيفة و لا بأس بمراجعته فإنه يعطيك القول الفصل في صلاة أبي فضيل لعنه الله. (المترجم).

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) النساء: ٥٤.

(٤) الحجّ: ٧٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٨

الآيه الثانيه و الثلاثون:

التي لم يعملوا بها: أكثر العلماء على أنهم هم الذين أرسلوا إلى عبد الله بن أبي سلول يوم أحد لما سمعوا الصيحه «قتل محمد» ليأخذ لهم الأمان من أبي سفيان حتى يعودوا إلى مكة فأنزل الله هذه الآية: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ «١».

و قد عاهدوا الله عهدا على أن لا يفروا، فما وفوا بعهدة الذي عاهدوا عليه:

وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا «٢».

الآية الثالثة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا «٣».

الآية الثالثة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا «٤».

و جاء في السنه: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و هم تسموا بالخلافه كذبا و سموا أنفسهم خليفه رسول الله و أمير المؤمنين مع أنهم يروون أن رسول الله مضى و لم يستخلف، و هذا هو الكذب على الله و رسوله.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الأحزاب: ١٥.

(٣) الأحزاب: ١٥.

(٤) الأنعام: ٢١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٥٩

الآية الرابعه و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةُ «١».

أعطى الله تعالى الإمارة و الولاية إلى علي عليه السلام بهذه الآية الصريحة الواضحة باتفاق المفسرين و لكنهم ولوا أنفسهم عليه و حكموا الناس.

الآية الخامسة و الثلاثون: التي لم يعملوا بها: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ «٢».

و بحكم هذه الآية نصب رسول الله عليا يوم غدیر خم للإمامه فمنعوه من ذلك و قدموا أنفسهم عليه.

الآية السادسة و الثلاثون: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا «٣».

الآية بحقّ عليّ عليه السّلام حين أوجب الله محبّته على العالمين، ولكن القوم نصبوا له العداة فهم خارجون من تحت ظلّ هذه الآية.

الآية السابعة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ «٤».

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) مريم: ٩٦.

(٤) المجادلة: ١٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٦٠

الآية الثامنة والثلاثون: التي لم يعملوا بها: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ «١».

و كانوا على وفاق تامّ مع المنافقين كمروان و معاوية و أبي سفيان و عمرو بن العاص، و يتودّدون إليهم. و هذا الحديث دلّ على المنافقين: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلاه، و البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام «٢»، و لم يمل عليّ إليهم و استقام على صراط الله.

و منه قول رسول الله: لا تسبّوا عليّا فإنّه خشن في ذات الله «٣»، و لهذا السبب حرم من حقه و حظى الآخرون به.

(١) التوبة: ٧٣.

(٢) قرب الإسناد: ٢٦ غير سياق المؤلّف؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٧٢ مثله؛ محمّد بن سليمان الكوفي، مناقب أمير المؤمنين ٢: ٤٧٠؛ القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار ١: ١٥٣ و ٤٤٦ مثله، و ٢: ٣٥١ أوقفه على بعض الصحابه؛ الكراجكي في التعرّيب: ٣٥؛ ابن حمزه الطوسي في الثاقب: ١٢٢؛ ابن شهر آشوب ٣: ١٠؛ العمدة: ٢١٦ و ٢٦٤؛ ابن طاوس في الطرائف: ٧٧؛ ذخائر العقبى: ٩١؛ الصراط المستقيم ٢: ٥٠؛ محمّد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: ١٩٨ و ٤٥٧ و ٤٦١ و ٤٦٥؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣٢ و ٣٩: ٢٦٣ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣.

الماحوزي في كتاب الأربعين:

٢٤٤؛ الشيروانى فى مناقب أهل البيت: ١٠١؛ المستدرک ٣: ١٢٩ و سيأتى ما يقرب من المؤلف؛ جزء الحميرى: ٣٤؛ فوائف الصواف: ٨٤؛ المعجم الأوسط ٢:

٣٢٨؛ شرح ابن أبى الحديد ٤: ٨٣ و ٩: ١٣٥ و ١٣: ٢٥١؛ كنز العمّال ١٣: ١٠٦ رقم ٣٦٣٤٦ بسياق المؤلف إلّا كلمه؛ شواهد التنزيل ٢: ٤٧٠؛ تفسير القرطبى ١: ٢٦٧؛ الدر المنثور ٦: ٦٦؛ الطوسى فى اختيار معرفه الرجال ١: ٢١٠؛ تهذيب المقال للأبطحى ٣: ١٧٩ و سياقه سياق المؤلف؛ ما كُنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلّى بن أبى طالب عليه السلام؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٥؛ أنساب الأشراف: ١١٣؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٩٠؛ ينابيع المودّه ٢: ٤٦١.

(٣) الإرشاد ١: ١٧٣؛ بحار الأنوار ٢١: ٣٨٥؛ نظم درر السمطين: ١١٩ بصيغ متقاربه المعنى و إن اختلفت ألفاظها.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦١

الآيه التاسعه و الثلاثون: التى لم يعملوا بها: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ «١».

كان القوم بحاجه إلى علّى عليه السلام إلى كثير من أحكام الدين و هو هاديهم و لكنهم لم يتبعوه، و الدليل على ذلك:

أولاً: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «٢».

ثانياً: الحديث الذى رواه المخالفون: و إن وليتموها علياً فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم «٣».

الآيه الأربعون: التى لم يعملوا بها: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «٤».

و ادّعوا أنّهم استخلفوا باختيار الصحابه و هم أهل الحلّ و العقد و قد بايعونا، و لم يلقوا نظره إلى أنّ الاختيار مسلوب من المسلمين و هو بأمر الله تعالى.

و كذلك لم يعملوا بقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

(١) يونس: ٣٥.

(٢) رعد: ٧.

(٣) المستدرک ٢: ١٤٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه؛ المعيار و الموازنه: ٣٦ و ٣٢١؛ الحاكم النيسابورى فى معرفه علوم الحديث: ٢٩، ط دار الآفاق الجديده- بيروت، الرابعه ١٤٠٠، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى؛ كنز العمال ١١: ٦٣١ رقم ٣٣٠٧٥ و ١٣: ٢٣٧ رقم ٣٦٧١٠؛ شواهد التنزيل ١: ٨٠ و ٨١؛ عبد الله بن عدى فى الكامل ٥: ٣١٣؛ تاريخ بغداد ٤: ٧٠ و ١١: ٤٨؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٤١٩ و ٤٢٠، و ٤٤: ٢٣٥؛ أنساب الأشراف: ١٠٢؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٥٠.

(٤) القصص: ٦٨.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦٢

عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ «١» و لم يقولوا نحن لسنا من ذرّيه محمّد بل نسبوا إليه عدم الذرّيه، بينما هم يقرون و يعترفون بأنّ النبى صلّى الله عليه و آله قال: إنّ عليّاً منّى و أنا منه، و قال: عليّ منّى و أنا من عليّ و لا يؤدّى عنى إلّا أنا أو عليّ. و لم يعملوا بهذه الآيه: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ «٢».

و لو لا خوف الملل لبالغنا فى بسط هذا الكتاب، و لكن من كانت له أهليه فباستطاعته أن يضبط من القرآن ربه بل ثلثيه ... لم يعمل به القوم «و الله يؤتى فضله من يشاء».

(١) آل عمران: ٣٣-٣٤.

(٢) البقره: ٧٩.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦٣

الباب السابع فى بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطه المنافيه للإمامه

اشاره

الأول: إنّ نكاح أمهاتهم كان فى الجاهليه، و نكاح الجاهليه أكثره سفاح، و لكن عليّاً عليه السلام قال له رسول الله: يا على، أنا و

أنت من نكاح لا من سفاح، من لدن آدم إلى عبد المطلب عليهم السلام «١»،

و دَلَّ الْقُرْآنَ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ «٢».

الثانى: كانت حياتهم متقومه بالخمير و لحم الخنزير، و كانت حياه على متقومه بخدمه رسول الله صلى الله عليه و آله.

الثالث: عبدوا الأصنام بعد بلوغهم كالات و العزى، و نشأوا على المحرمات.

الرابع: شاركوا الكفار بإيذاء المؤمنين بالنفى و الإحراق و الخديعه، و كانوا

(١) الخصال: ٥٥١؛ الاحتجاج ١: ١٧٠؛ حليه الأبرار ٢: ٣٠٩؛ مدينه المعاجز ٣: ٢٧؛ بحار الأنوار ٢٩: ١١؛ حياه أمير المؤمنين عن لسانه ٢: ١٨٨ و ٢٣٠.

و أما كتب السنه فقد خصت النبى بها و لم تشرك معه الإمام و لكته مشارك له إلى عبد المطلب بالضروره و اقرأ الكتب التاليه:
المجموع للنووى البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ٣ و ج ٤؛ الدر المختار للحصفي ج ٣؛ حاشيه رد المختار لابن عابدين، ج ٢؛ المغنى لابن قدامه، ج ٧؛ الشرح الكبير لعبد الرحمان بن قدامه و كلاهما ج ٧ و غيرها.

(٢) الشعراء: ٢١٩.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦٤

يحيون آمين لأنهم يعيشون فى عالم النفاق حتى ماتوا.

الخامس: لم تكن أسمائهم فى الصحيحه.

السادس: لم يدخلوا الشعب أيام المقاطعه.

السابع: لم يكونوا من المهاجرين مع الرسول إنما كانوا قد هاجروا لغايات فى أنفسهم «١».

الثامن: لم يهربوا من مكه إلى أى مكان آخر لا- إلى الطائف و لا- إلى غيره لأنهم كانوا مع المشركين بقلوبهم و أرواحهم و لكنهم صحبوا المؤمنين طمعا فى حطام الدنيا كما قال صاحب الأمر: إنهم سمعوا من أهل الكتاب أن محمدا سوف يكون صاحب دوله و سوف ينالون منها جزء سعيهم و صحبتهم إياه، و ما لهم فى الآخره من خلاق.

التاسع: لم يكونوا من أهل الكساء ساعه نزول آيه التطهير فى بيت أم سلمه.

العاشر: سدت

الأبواب فى المسجد عليهم.

الحادى عشر: لم يؤاخذهم النبى صلى الله عليه و آله.

الثانى عشر: لم يحضروا المباله.

الثالث عشر: لم يعملوا بآيه المناجاه و الصدقه.

الرابع عشر: كانوا ممن ولوا الدبر يوم أحد و حنين و خيبر.

الخامس عشر: لم يدفعوا مكيدته عن النبى و لا عن الإسلام.

السادس عشر: أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بقتل مروان فعصوه.

السابع عشر: عزل أبو بكر من أداء سورة برائه.

(١) ذكر المؤلف هذه الغايه و هى التزويج من فاطمه، و تحاشيت ذكرها ما لم أعلق عليها، و العجب من المؤلف كيف استباح ذكرها و هم أقل و أذلّ من أن يدور بخلداهم هذا لعنهم الله.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦٥

الثامن عشر: أراد من رسول الله رمانا فأبى أن يعطيه لأنه طعام أهل الجنة، و لا يحلّ إلّا لوصى أو سبط نبى فى الدنيا، ثم أعطى النبى نصف رمانه لعلّى عليه السلام و أولاده و خصّ نفسه بالنصف الآخر: لا يأكل هذا إلّا نبى أو وصى أو سبطاه.

التاسع عشر: حرم من شاركه النبى بالطائر لأنه صلى الله عليه و آله دعا فقال: آتنى بأحبّ الخلق إليك يأكل معى من هذا الطائر، فجاء على فأكل معه.

العشرون: حرّم عليهم الخمس.

الواحد العشرون: لم يؤمّروهم رسول الله صلى الله عليه و آله على سرّيه.

الثانى و العشرون: لم يرسلهم جباه للصدقه قطّ.

الثالث و العشرون: أمر عليهم عليا و لم يؤمّروهم عليه.

الرابع و العشرون: أمر عمرا بن العاص على أبى بكر و عمر.

الخامس و العشرون: قبض النبي و هم رعايا تحت رايه أسامه بن زيد.

السادس و العشرون: لم يساعدوا في تجهيز جيش أبدا.

السابع و العشرون: لم يستخلفهم النبي على المدينة أو غيرها.

الثامن و العشرون: لم يكن بينهم و بين النبي

رحم.

التاسع و العشرون: لم يختموا القرآن قطّ.

الثلاثون: لم يجمع أبو بكر و عمر القرآن للأمة.

الواحد و الثلاثون: لم يكونا صهرى رسول الله.

الثانى و الثلاثون: لم يكونوا عند النبى آخر عهده بالدنيا.

الثالث و الثلاثون: لم ينجزوا مواعيد رسول الله صلى الله عليه و آله.

الرابع و الثلاثون: لم يحضروا تجهيز رسول الله فلم يشاركوا فى غسله و كفنه و دفنه بل ذهبوا إلى السقيفه يلاطمون على السلطان لتلا تفوتهم الفرصه الدنيويّه.

الخامس و الثلاثون: لم يكن معهم سلاح رسول الله و رايته و عمامته و خاتمه.

كامل البهائى ، ج ١، ص: ١٦٦

السادس و الثلاثون: أبعده النبى أبا بكر من المحراب و طرده من الصلاه عند وفاته.

السابع و الثلاثون: لم تتفق الأمة على إيمانهم و إسلامهم.

الثامن و الثلاثون: لم يبايعهم بنو هاشم و لا سعد بن عباده و خاصّته.

التاسع و الثلاثون: سلّ الزبير السيف عليهم و أبى أن يبايعهم.

الأربعون: و كذلك ردّ بيعتهم أبو ذر و عمّار و سلمان و المقداد رضى الله عنهم.

الواحد و الأربعون: ردّ بنو حنيفه بيعه أبى بكر و امتنعوا من دفع زكاتهم له فقاتلهم و نكل بهم و سمّاهم أهل الردّه.

الثانى و الأربعون: أرسل إلى حربهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل مقاتله و سبى النساء و الذرّيّه، و فى ليله واحده قتل زعيمهم مالك بن نويرة و زنا بزوجه و أغار على أموالهم و اقتسمها بينه و بين أصحابه.

الثالث و الثلاثون: لم تكن خلافتهم بنصّ من الله و رسوله.

الرابع و الأربعون: أنزل الحسن بن علىّ أبا بكر من المنبر فى اليوم الأوّل من حكمه.

الخامس و الأربعون: لم يبايعهم بلال و ترك الأذان و الإقامة.

السادس و الأربعون: تأمر على أبيه و كان حيا يوم ذاك خلافا لأمر الله و

السابع و الأربعون: قال أبو بكر: إنَّ لى شيطانا يعترينى «١».

(١) مصنّف عبد الرزّاق الصنعانى ١١: ٣٣٦؛ شرح ابن أبى الحديد ٦: ٢٠ و ١٧: ١٥٦ و ١٥٧-١٦١؛ كنز العمّال ٥: ٥٩٠ رقم ١٤٠٥؛ ابن سعد فى الطبقات الكبرى ٣: ٢١٢، ط دار صادر- بيروت؛ تاريخ دمشق ٣٠: ٣٠٣ و ٣٠٤؛ تاريخ الطبرى ٢: ٤٦٠ ط مؤسسه الأعلمى؛ البدايه و النهايه ٦: ٣٣٤؛ ابن قتيبه فى الإمامه و السياسه ١: ٢٢ و ٣٤، تحقيق الزينى، أولى ١٤١٢، ط الحلبي و شركاه- القاهره؛ سبل الهدى و الرشاد ١٢: ٣١٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٦٧

الثامن و الأربعون: و قال أيضا: أقيلونى لست بخيركم و علىّ فيكم «١»، و نظير هذه الجملة التى تدلّ على بطلان خلافته و إمامته.

التاسع و الأربعون: كشف بيت فاطمه و دخله بدون إذنها و أمر بإخراج من فيه.

الخمسون: أمر بضرب فاطمه عليها السلام.

الواحد و الخمسون: قتل المحسن و هو جنين فى بطنها.

الثانى و الخمسون: أخذ ميراث الزهراء من أبيها و غضب فدك و هى نحلها لها و لأولادها منها و من بنيتها.

الثالث و الخمسون: غضب الأنفال و الخمس من أهل البيت.

الرابع و الخمسون: ماتت فاطمه عليها السلام غاضبه عليهم.

الخامس و الخمسون: لم يحضروا جنازتها.

السادس و الخمسون: أمر خالد بن الوليد بقتل علىّ عليه السلام.

السابع و الخمسون: وضعه الحديث على النبىّ بقوله: إنا لا نورث، خلافا لنصوص القرآن.

الثامن و الخمسون: نقصان الأذان فصلين.

التاسع و الخمسون: بدعه المسح على الخفّين.

الستون: التكفير بوضع اليد على الصدر احياء لسنن اليهود.

الواحد و الستون: رفع القنوت و رفع اليدين فى الصلاه عند التكبير.

الثانى و الستون: إشراك الجدّ فى الإرث مع الأب.

الثالث و الستون: ائتمان المغيره على تأليف القرآن و أكثر الروايات

على أنّ هذا الفعل يعود لعثمان.

(١) الشيباني في السير الكبير ١: ٣٦؛ شرح ابن أبي الحديد ١٧: ١٥٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٦٨.

الرابع و الستون: طلب الشهود العشر على كلّ آيه.

الخامس و الستون: فتح الباب الذي أغلقه النبيّ عليهم.

السادس و الستون: قيل إنّهم تزوّجوا مطلقتين للنبيّ.

السابع و الستون: حرمان نساء النبيّ من ميراثهنّ.

الثامن و الستون: «نجاه» (١) لم يبايع أبا بكر و قال: إن قلت هذا الأمر بقراه الرسول فأهله أحقّ به منك، و إن قلت هذا الأمر بالشرف فأنا أشرف منك، لهذا أمر بإحراقه.

التاسع و الستون: إطلاق سراح الأشعث بن قيس و كان يستحقّ القتل، و القضيّه كما يلي: لَمَّا ارتدّ الأشعث أسر و أرسلوا به إلى أبي بكر فعرض عليه الإسلام فأباه و بقي على ارتداده فأطلقه «٢».

السبعون: زوّجه أخته.

الواحد و السبعون: قتل بنى حنيفه بأجمعهم لأنهم أبوا خلافته و لم يسلموا باختياره.

الثاني و السبعون: لَمَّا قال له «خضر» (كذا) يا خليفه الناس، أمر بطرده.

الثالث و السبعون: عهد إلى عمر عند موته و كان الناس يكرهونه لفظاظته.

الرابع و السبعون: أمر بدفنه مع النبيّ في حجرته بدون إذن من رسول الله صلّى الله عليه و آله أو من ورّائه.

الخامس و السبعون: لَمَّا هلك كان في ذمته لبيت مال المسلمين عشرون ألف دينار.

(١) هكذا ورد في النسخه المترجمه و لم أتعرف عليه و يمكن أن يكون مصحّفا و لعلّه «الفجائه» الذي أحرقه أبو بكر في البقيع.

(٢) بل زوّجه أخته أمّ فروه جزاء على ردّته، و قاتل الناس على عقال.

السادس و السبعون: لم يرد عن رسول الله روايه واحده و ما رواه لم يكن إلّا للإضرار بعليّ عليه السلام و هو من مفترياته «١».

السابع و السبعون: درء

الحد عن خالد بن الوليد و دفع القود منه.

الثامن و السبعون: كان مشمولاً للآية وَ تَرْكُوكَ قَائِمًا «٢» يعنى كان من أهل اللهو و اللعب الذين تركوا النبى في صلاه الجمعه فنزلت فيهم الآيه.

التاسع و السبعون: سمى نفسه خليفه رسول الله و أمر بمتابعته.

الثمانون: كان أول من غضب أهل بيت النبى حقهم و اعتدى عليهم، و أول من ابتز رسول الله مقامه، و كان الصحابه شركائه في هذه الخصال من بين فاعل و ناصر و راض إلا عباد الله المخلصين، و قليل من عبادى الشكور.

خصال عمر التي تفرد بها

أما ما اختص بعمر من الخصال و ما تفرد بها فهي:

الأول: تمزيق الصك الذى كتبه صاحبه للزهراء عليها السلام.

الثانى: ضرب الصديقه الطاهره بكفه حتى بقى أثره على جسمها الشريف «٣».

الثالث: ضربها على بطنها «٤».

الرابع: تحريمه متعه النساء و قد قال ابن عباس: ما كانت المتعه إلا رحمه رحم الله بها أمه محميد لو لا عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقى و نفر القليل من

(١) نحن معاصر الأنبياء لا نورث، إلى آخر الموضوعه.

(٢) الجمعه: ١١.

(٣) اللهم العنه لعنا و بيلا و عذبه عذابا أليما و خذ للزهراء بحقها منه و ممن شايعه و تابعه.

(٤) الشهرستانى فى الملل و النحل ١: ١٥٧؛ الوافى بالوفيات ٦: ٣٠ نقلا عن النظام.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٠

الناس، و هذا الحديث أوردته جار الله فى مترجم الأخبار «١».

الخامس: أسقط متعه الحج كما قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين و أنا أحرمهما و أعاقب عليهما: متعه النساء و متعه الحج «٢».

السادس: أوّل من وضع الضمان على الناس أو العرفاء «٣».

السابع: أوّل من وضع الديوان فى الإسلام.

الثامن: أوّل من ردّ شهاده المملوك.

التاسع: أوّل من وضع الخراج

فى الإسلام.

العاشر: أول من قسم الأرض إلى عامر و غابر.

الحادى عشر: أحدث تغييرا كبيرا فى أحكام الزكاه.

الثانى عشر: وضع بدعه صلاه التراويح.

الثالث عشر: فضل العرب على العجم و الموالى فى العطاء.

الرابع عشر: ردّ كثيرا من مسائل الإرث و قبلها عن المشهور، و أقام البدع فى هذا السبيل من قبيل مسائل «العول» و نظائرها.

الخامس عشر: منع وصول المراكب إلى شواطئ الجزيره بالبّر القادم من مصر لكى تنقله البدو بأباعرها و يكون أجر الحمل لهم.

السادس عشر: غير موضع الحجر الأسود من المكان الذى وضعه النبىّ فيه إلى ما كان عليه فى العهد الجاهلى.

السابع عشر: لمّا امتنع الإمام من مصاهرته عمد إلى أشياء فى الدين فغيّرها انتقاما.

(١) مرّ تخريجه بالعشرات منسوباً إليه و إلى الإمام عليه السلام.

(٢) من أنت يا كلب يا لكع حتّى تحرّم ما أحلّ الله! كامل البهائى ج ١ ١٧٠ خصال عمر التى تفرد بها ص : ١٦٩

(٣) الترجمة ليست دقيقه.

كامل البهائى ، ج ١، ص: ١٧١

الثامن عشر: لجأ إلى الشورى حين وافاه الهلاك و هى من سنن الجاهليته.

التاسع عشر: تأوّه عند الموت كثيرا، فلما سأله ابنه عبد الله، قال: على بنى هاشم أن لا أصيب من يذلّهم بعدى.

العشرون: فضّل عائشه و ابنته حفصه على باقى نساء النبىّ عداً لفاطمه و علىّ عليهما السلام لأنّ هاتين المرأتين لعنه الله عليهما يبغضان الإمام و الصديقه الطاهره عليها السلام و لم تكن سائر أمّهات المؤمنين على هذه الصفه.

الواحد و العشرون: حمل صاحبه على التحريض على بيعته.

الثانى و العشرون: أمر بصوم السفر خلافا لقوله تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ «١».

الثالث و العشرون: أمر بصوم السفر خلافا لقوله تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ «١».

الثالث و العشرون: أمر بصلاه التراويح و نوافل رمضان أن تصلى جماعه، و هى بدعه.

الرابع و العشرون: وضع البدعه القائله: لا نكاح إلا بولي و شاهدين. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الأيم أملك بنفسها من وليها.

الخامس و العشرون: أجاز طلاق الثالث فى مجلس واحد.

السادس و العشرون: وضع عداوه على و أهل بيته بين الناس. و قال أبو ذر الغفارى: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لو صلّيتم حتى تكونوا كالحناير، ما ينفعكم حتى تحبوا آل رسول الله.

و الحناير جمع الحنيره و هى قوس بلا وتر، و قيل للعقد المضروب «٢».

(١) البقره: ١٨٤.

(٢) نهايه ابن الأثير ١: ٤٣٣؛ تاج العروس ٣: ١٥٩ و ذكر الحديث و ختم بقوله: أى لو تعيّدتم حتى تنحنى ظهوركم، و ذكر الزمخشريّ الحديث فى الفائق ١: ٢٨٢ و قال: الحنايا، و فى لسان العرب-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٢ كه دشمنان على را نماز نيست درست اگر چه سينه اشتر کنند پيشانى

عدو على لا صلاه له و لوجبهته صدر البعير و كلكله بينه: كان الصحابه يقولون: مات الرسول و ما خلف بيضاء و لا صفراء حتى يوضي، عداوه لعلى عليه السلام لئلا يقول الناس وصي رسول الله و هو الأولى بمقامه منهم ردّا على الله فى كتابه، و على النبيّ فى سنته، قال: وَ وَصَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَ يَعْقُوبَ «١» الآيه، و قال: وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ «٢»، و قال: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «٣»، و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: من مات

- ٤: ٢١٦، مجمع البحرين ١: ٥٨٧، والعجيب أنّي عثرت على الحديث في كتب اللغة لا كتب الحديث.

(١) البقره: ١٣٢.

(٢) لقمان: ١٣.

(٣) البقره: ١٨٠.

(٤) أحمد المرتضى في شرح الأزهار ٤: ٤٧٠؛ البكري الدميضى في إعانه الطالبين ٣: ٢٣٤، ط دار الفكر- لبنان، أولى ١٤١٨ السياق مختلف و المعنى واحد؛ السيّد البجنوردى ٦: ٢٢٢؛ الفتيال النيسابورى في روضه الواعظين: ٤٨٢، ط الرضى- قم، تحقيق الخرسان؛ الحرّ العاملى فى وسائل الشيعه ١٩: ٢٥٩، ط مؤسسه آل البيت، مطبعه مهر- قم، الثانيه ١٤١٤ هـ، و ١٣: ٣٥٢، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت، تحقيق محمّد الرازى؛ الطبرسى فى مكارم الأخلاق: ٣٦٢، ط الرضى، السادس ١٣٩٢ هـ.

مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٤٦؛ كشف المحجّه لابن طاووس: ٣٧، ط الحيدريّه- النجف، ١٣٧٠ هـ؛ الطرائف له أيضا: ٣٨٢، ط الخيام- قم، أولى ١٣٧١؛ مشكاه الأنوار لأبى الفضل علىّ الطبرسى: ٥٨٥، ط الحيدريّه- النجف، تقديم صالح الجعفرى، الثانيه ١٣٨٥؛ الفصول المهمّه للحرّ العاملى ٢: ٣١٣، تحقيق القاينى، ط نكين- قم، أولى ١٤١٨ هـ، مؤسسه معارف اسلامى امام رضا عليه السّلام؛ مجمع البيان ١: ٤٩٤؛ ابن جبر فى نهج الإيمان: ٢٠٨، تحقيق أحمد الحسينى، مطبعه ستاره- قم، مجتمع إمام هادى مشهد.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٣

و عن سلمان: قلت: من وصيّك يا رسول الله؟ فقال: هل تدرى من كان وصيّ موسى؟ قلت: يوشع بن نون. قال: و هل تدرى لم كان أوصاه؟ إنّما كان أوصاه لأنّه أعلم أمّته بعده، و وصيّى و أعلم أمّتى بعدى علىّ بن أبى طالب «١».

و نظائر هذه الأخبار التى لا تعدّ و لا تحصى الدالّه على وجوب الوصيّه. هذا و الاتفاق حاصل بأنّ أولئك

الشيوخ لم يكونوا أوصياء رسول الله، قال الله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ «٢» و قال: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ «٣».

و اتفقت الأمة على أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجي و من تخلف عنها غرق «٤».

و كذلك قال: من أطاع عليا فقد أطاعني «٥».

و قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها «٦».

و في الحديث الأول أبان عن موضع النجاه، و في الثاني عن موضع الطاعة، و في الثالث عن موضع العلم.

(١) الأمل للصدوق: ٦٣؛ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٢٤٠؛ الطبري الشيعي في المسترشد: ٢٦٢؛ شرح الأخبار ١: ٤١٤؛ العمدة: ٧٦؛ الطرائف: ٢٢ و كتب أخرى.

(٢) الإسراء: ٧١.

(٣) يس: ١٢.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مولانا الأميني في الغدير ٧: ١٧٧ نقلا عن مستدرك الحاكم ٣: ١٢١ و ١٢٨؛ الأحمدي في مكاتيب الرسول ١: ٥٦٥ نقلا عن المستدرك، أيضا قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و قال الذهبي: صحيح؛ الأحمدي في مواقف الشيعة ٣: ١١٢ نقلا عن كنز العمّال ح ١٢١٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢: ٢٧٠ و فيها كلّها تتمه الحديث: و من عصى عليّا فقد عصاني، و لم يورده المؤلف.

(٦) سبق تخريجه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٧٤

و اختلفوا في الإمامة و ينبغي الالتزام بإمامه من اتفق على إمامته و ترك من عداه، و أكد منه قوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ «١».

ذكر الشيخ المفيد في كتاب «البساط في الإمامة» «٢»: توفي النبي و الإجماع منعقد على عليّ و لم ينعقد لغيره بل كان الخلاف قائما فيه، و لا خلاف في صلاح بني هاشم للخلافه، و كان عليّ من بينهم

مختصاً بهذه اللياقة، و لو تركوه لأجمعت الأمة عليه، و فى غيره لم يحصل الإجماع.

و كذلك أجمعوا على أنّ النبىّ أوصى علينا عليه السّلام فى أداء ديونه، و لكنّ الشيعة تقول بأنّه أوصاه بالإمامه أيضا و ليس من المعقول أن يخالف النبىّ كتاب الله، حيث يقول: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَيُوتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ «٣» و قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ «٤»، و قوله تعالى: وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ «٥»، و قال صلّى الله عليه و آله: كائن فى أمتى ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل و القدّه بالقدّه «٦».

و ليس من اللاديق بالنبىّ أن يوصى بشىء من الخير و يتركه بلا- حجّه أو سبب، و على هذا فينبغى الاقتداء بالمجمع عليه لا المختلف فيه، و هما الشيخان.

و قال تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ «٧» و قد نصح فى الدين و الدنيا،

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) لم أعثر للشيخ على كتاب بهذا الاسم و أقرب الاحتمالات أنّ تصحيحا ورد فى الكلمة.

(٣) البقره: ١٨٠.

(٤) النساء: ١١.

(٥) البقره: ١٣٢.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) الأحزاب: ٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٥

كما أوصى فى سرّيّه مؤتته، فقال: إن أصيب جعفر بن أبى طالب فأميرهم زيد، و إن أصيب زيد فأميرهم عبد الله بن رواحه، و لم يقل أمرهم شورى كما فعل عمر بن الخطّاب، أو على ما يزعمه هو أنّه لم يوص لأحد بعد موته، و اختار الأصحاب رفيقه يوم السقيفه أو أنّه فعل ما فعله عثمان من إرجاء الأمر حتّى كبت به بطنته، و يا للعجب حين لم يترك النبىّ أمر سرّيّه واحده عطلا ثم هو يترك الناس فوضى! و

ينتقل إلى الرفيق الأعلى، ويموت بلا وصيه، و الضروره قاضيه بأنّ الناس من بعده أحوج إلى الإمام منهم في حياته، فإذا ثبتت الوصيه ثبتت إمامه علىّ عليه السّلام، و كان الشيوخ الثلاثة ليسوا أوصياء بالإجماع و لا هم خلفاء من قبل الله و رسوله صلّى الله عليه و آله «١».

(١) كان على شيخنا الجليل أن يفرد الوصيه بباب خاصّ ثمّ يشعبه بحثا و تمحيصا و لا يبحثه عرضا لأنّه موضوع جوهرى في بحث الإمامه بل عليها ابنتت نظريّه الشيعه و على عدمها نظريّه خصومهم.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٧٦

الباب الثامن في المناقب و الأخبار التي افتروها زخرفه لأباطيلهم

اشاره

الحديث الأول: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر.

روايه هذا الحديث المفتري تاره بالنصب و أخرى بالرفع، و على كلا الحالتين فالمأمور بالاقتداء هما، و كأنّه قال: اقتدوا أيها الناس من بعدي بكتاب الله و عترتي، أبو بكر و عمر «١».

(١) و نحن نورد أوّلا الكتب التي أخرجته من أولياء هذين الرجلين ثمّ نجيب عنه بما أجاب عنه الأولون:

عون المعبود ١٢: ٢٣٥؛ مجمع الزوائد ٩: ٥٣؛ تحفه الأحمدي ٧: ٣٦٨ و ١٠: ١٠٢ و ٢٠٩؛ المعجم الأوسط ٤: ١٤٠ و ٥: ٣٤٥؛ مسند الشاميين ٢: ٥٨؛ معرفه علوم الحديث: ٢٥٢؛ شرح مسند أبي حنيفه: ٤٩٨؛ كشف الخفاء للعجلوني ١: ١٦٠؛ الفصول في الأصول للجصاص ٣:

٣٣٤؛ اللمع في أصول الفقه للشيرازي: ٢٧١؛ أصول السرخسي ٢: ١٠٦؛ المنحول للغزالي:

٥٨٥؛ المحصول للرازي ٤: ١٧٥ و ٦: ١٣٠ و ١٨٥؛ الأحكام للامدي ١: ٢٣٤ و ٢٤١؛ الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٤؛ الثقات ٧: ٥٧٣؛ الكامل لابن عدي ٧: ١٩٦؛ تاريخ بغداد ١٢: ٢١؛ التعديل و التجريح لسليمان الباجي ١: ١٧؛ تاريخ دمشق ٤١: ٤٢٢ و ٤٤: ٢٢٧؛ تهذيب الكمال للمزى-

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٧٧

و ربّما كان جواب المأمون للعلماء من خيره الأجوبه و قد ذكره الصدوق فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام (٢: ٢٠٠) و قال بعد مسألتهم و تفضيلهم الاثني بالكلام الموضوع: اقتدوا باللذين من بعدى ... الخ، قال المأمون:

الروايات كثيره و لا بدّ أن تكون كلّها حقّا أو كلّها باطلا، أو بعضها حقّا أو بعضها باطلا. فلو كانت كلّها حقّا كانت كلّها باطلا من قبل أنّ بعضها ينقض بعضها، و لو كانت كلّها باطلا كان فى بطلانها بطلان الدين و دروس الشريعة، فلّمّا بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار و هو بعضها حقّ و بعضها باطل. فإذا كان كذلك فلا بدّ من دليل على ما يحقّ منها لتعتقد و ينفى خلافه، فإذا كان دليل الخبر فى نفسه حقّا كان أولى ما اعتقده و أخذ به، و روايتك هذه من الأخبار التى أدلّتها باطله فى نفسها، و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أحكم الحكماء و أولى الخلق بالصدق و أبعد الناس من الأمر بالمحال، و حمل الناس على التدين بالخلاف.

و ذلك أنّ هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كلّ جهه أو مختلفين؛ فإن كانا متفقين من كلّ جهه كانا واحدا فى العدد و الصفه و الصوره و الجسم و هذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كلّ جهه، و إن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، و هذا تكليف ما لا يطاق؛ لأنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر.

و الدليل على اختلافهما أنّ أبا بكر سبى أهل الردّه و ردّهم عمر أحرارا، و أشار إلى أبى بكر بعزل

خالد و بقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه، و حرّم عمر المتعتين و لم يفعل ذلك أبو بكر، و وضع عمر ديوان العطيّة و لم يفعله أبو بكر، و استخلف أبو بكر و لم يفعل ذلك عمر، و لهذا نظائر كثيره.

قال مصنّف هذا الكتاب (الصدوق) رضى الله عنه: فى هذا فصل و لم يذكر المأمون لخصمه و هو أنّهم لم يرووا أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر، و إنّما رووا أبو بكر و عمر، و منهم من روى أبابكر و عمر، فلو كانت الروايه صحيحه لكان معنى قوله بالنصب: اقتدوا باللذين من بعدى كتاب الله و عترتى يا أبابكر و عمر، و معنى قوله بالرفع: اقتدوا أيها الناس و أبو بكر و عمر باللذين من بعدى كتاب الله و العتره ... انتهى موضع الحاجه منه.

أقول: هذا توجيه ركيك جدّا لا ينطق به سيّد الفصحاء و البلغاء، و لو صحّ التوجيه الأوّل لقال:-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٨

و الدليل على هذا المعنى ما اتفق على روايته المؤلف و المخالف أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال:

إنّى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض. و فى روايه أخرى: خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبدا.

و حديث: اقتدوا باللذين من بعدى ... الخ مجرّد دعوى ادّعاها مدّع، و حديث الثقلين رواها الشيعة و صدّقهم جمهور أهل السنّه «١» فدلّ على أنّ الحديث المزعوم ليس فيه دلالة على إمامتهما.

و الجواب عن هذه المفترات: نصب عمر أبو بكر للإمامه، و عمر لجأ إلى

الشورى، و قتل عثمان و لم يسمّ أحدا للخلافه و ترك المكان شاغرا، و لما بان الاختلاف بينهم كان الاقتداء بأحدهم يناقض الاقتداء بالآخر، و أشار عمر على أبى بكر بإجراء الحدّ على خالد بن الوليد لزنائه بزوج مالك بن نويرة فأبى أبو بكر و قال: خالد سيف من سيوف الله.

و كان أبو بكر يرى إباحه المتعتين و عمر منعهما.

و أبو بكر أمضى صكّ فدك و أعطاه فاطمه، و عمر فتحه و بصق به و محاه ثمّ خرّقه - لذلك خرّق الله جوفه-.

أبو بكر أمر بصلاه التراويح فرادى و عمر أمر بها جماعه.

- اقتديا، و لا معنى لإفرادهما بالذكر فى التوجيه الثانى عن الناس بعد شمول الخطاب لهما، و هذا ما أجّل عنه سيّدى الصدوق و أحذّر الشيعة منه فإنّهم يعمدون إلى المفتريات على النبىّ من القوم فيلتمسون لها الوجوه و التأويلات ليكون لها نسب فى الحقّ، و حاشا لرسول الله أن يأمرنا بالاقتداء بأبناء الزوانى، و لو صحّ هذا القول لكان الضراط على منبر رسول الله من أوكد المستحبات لأنّ عمر كان يفعله!!

(١) الذين رووها من أهل السنّه أكثر ممّن رواها من الشيعة.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٧٩

و أبو بكر و عمر لم يردا مروان و الحكم طريدى رسول الله و قرّبا أبا ذر، و عثمان خالفهما فنفى أبا ذر و ردّ مروان و أباه.

و أمثال هذه المتناقضات كثيره، فيكون و الحال هذه الاقتداء بكلّ واحد مخالفا للاقتداء بالآخر: أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا «١»، و كما أنّ القرآن ليس فيه اختلاف فإنّ كلام من عمل به ليس فيه اختلاف أيضا كأئمّه الشيعة عليهم السلام الاثنى عشر، فقد

قال آخرهم بما قال به أولهم، وليس كأئمه القوم لكل واحد منهم مذهب يتمذهب به و يضلون به عباد الله.

جواب آخر: قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ «٢» و قال: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «٣» و قال: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ «٤»، و قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ «٥».

الحديث الثاني: من المفتريات: عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا «٦».

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الممتحنه: ٦.

(٣) آل عمران: ٣١.

(٤) النساء: ٨٠.

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) المحلّي لابن حزم ١: ٣٥ و ٩: ٢٨٧؛ مسند أحمد ١: ٤٣٤ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣ و ٤: ٤ و ٥؛ صحيح البخارى ٤: ١٩١؛ صحيح مسلم ٧: ١٠٩؛ سنن الكبرى للبيهقى ٦: ٢٤٦؛ مجمع الزوائد ٩: ٤٤ و ٤٥؛ الديباج على مسلم للسيوطى ٢: ٣٤٤؛ مسند الطيالسى: ٣٩ و ٤٢؛ المصنّف لعبد الرزّاق ٥:

٤٣٠ و ١٠: ٢٦٣؛ المصنّف لابن أبى شيبة ٧: ٣٥٠؛ مسند ابن راهويه ١: ٤١ و ٢: ٢٢؛ كتاب السنّه لابن أبى عاصم: ٥٦٣، و لو ذهبنا نستقصى الكتب التى أخرجت هذه الفريه لطلال بنا التجوال.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٠

جواب: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ «١». قال المخالف: المراد ب «من أحببت» أبو طالب، و من هنا يظهر وضع هذا الحديث المفترى.

و قال تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ «٢» يظهر من حديث الخصم بأنّ أبا بكر لم يكن مؤمنًا، لأنّه لو كان مؤمنًا لاتخذه الرسول وليًا و لأحبّه، و قال الله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ «٣» و هذا خلاف ما عليه

الحال بين المؤمنين، و ما زعمه الخصم يظهر أنّ النبي لم يحبّ أبا بكر، و الناس جميعاً إمّا أن يكونوا أحبّاء النبي أو أعدائه، فإذا انتفت المحبّه ثبت نقيضها.

أمّا عن عليّ عليه السّلام فقد روى المخالف بلا خلاف عندهم: من أراد أن يحييا حياتي و يموت موتي و يسكن جنّه الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّي أحبّه» (٤).

و هذا نصّ صريح و بيان صحيح أنّ النبي اتخذ عليّاً حبيباً، و حياه الرسول و مماته على حبّ عليّ.

و جاء في سائر الأخبار أنّ النبي صلّى الله عليه و آله قال لعليّ عليه السّلام في خيبر بعد أن رجع أبو بكر و عمر منهزمين: «و الله لأعطينّ الرايه ... الخ» و كانت أعناق الصحابه قد تطاولت إليها، و كان عليّ عليه السّلام أرمم العين، فأرسل الرسول ورائه من يدعوه إليه و سقاه من ريقه فشفاه و أعطاه الرايه، و كان فتح خيبر على يديه.

و جاء في المصابيح أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال للحسن بن عليّ عليهما السّلام: «اللهمّ إنّي أحبّه

(١) القصص: ٥٦.

(٢) التوبه: ٧١.

(٣) آل عمران: ٢٨.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٧٠؛ كنز العمال ١٢: ١٠٣ رقم ٣٤١٩٨؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ لله ٢٤٠ و ٢٤٢؛ يابيع المودّه ٢: ٤٨٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٨١

و أحبّ من يحبّه» (١).

و لئما كانت المؤاخاه بين أبي بكر و عمر، و بين طلحه و الزبير، و بين عبد الرحمان و عثمان موجه للصدقه و الخله كانت مؤاخاه النبي لعليّ كذلك، قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» حكمت هذه الآيه على الأئمّه بحبّ عليّ و أهل بيته

و صيرته من الفروض الواجبه، و هذا الحكم شامل لرسول الله أيضا لأنه من غير المعقول أن يدعو الأمه إلى أمر ثم يعزل نفسه منها: أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «٣»، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ «٤».

و يقول الله تعالى كذلك: الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ «٥» و هذه الآيه تدل على أن العلاقة بين المتقين هي الخله، و لو كان أبو بكر من أهل التقوى لخالله رسول الله صلى الله عليه و آله.

الجواب الثانى: ذكر أبو الفتوح العجلى الاصفهانى و غيرهم من علماءهم أنه سئل من عائشه: أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالت: فاطمه. قيل:

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٦: ١٤٠؛ ذخائر العقبى: ١٢١ و ١٢٢؛ فضائل الصحابه للنسائى: ١٩ و ٢٠؛ مسند أحمد ٢: ٢٤٩ و ٣٣١ و ٥٣٢ و ٤: ٢٩٢؛ صحيح البخارى ٤: ٢١٧ و ٧: ٥٥؛ صحيح مسلم ٧:

١٢٩ و ١٣٠؛ سنن ابن ماجه ١: ٥١؛ سنن الترمذى ٥: ٣٢٧؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٩٦ و ١٧٧ و ١٧٨؛ سنن البيهقى ١٠: ٢٣٣؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٦؛ مسند الحميدى ٢: ٤٥١؛ مسند ابن الجعد: ٢٩٥؛ الأدب المفرد: ٣٠ و ٢٥٢، و كتب أخرى كثيره.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) البقره: ٤٤.

(٤) الصف: ٢ و ٣.

(٥) الزخرف: ٦٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٢

من الرجال؟ قالت: زوجها «١».

عن أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله: أى بنيك أحب إليك؟ قال: الحسن و الحسين.

و جاء فى المصابيح: قال أسامه: كنت جالسا عند رسول الله إذ جاءه على و العباس يستأذنان، فقال: أتدرى ما جاء

بهما؟ قلت: لا. قال: لكنى أدري، ائذن لهما، فدخلوا، فقالوا: يا رسول الله، جئناك نسألك أى أهلك أحب إليك؟ قال:

فاطمه بنت محمد. قال: ما جئناك نسألك عن نساء أهلك، قال: أحب أهلى إلى من أنعم الله عليه و أنعمت عليه، فقال أسامه. قال: ثم من؟ قال: على بن أبى طالب. فقال العباس: جعلت عمك آخرهم! قال: إن علينا يسبقك بالهجره «٢».

بينه: فى سنه (٦٧٣) لَمَّا حملت مناقب الطاهرين معى إلى اصفهان و أردت تقديمه إلى حضره سَيد العالم بهاء الدين محمد صاحب الديوان، و كان فى مقدّمه الكتاب شىء من التوحيد، فشاور داعى الدوله ربّه قائلا: أرى من الصلاح

(١) محمد بيومى، السيده فاطمه الزهراء: ١٧ عن ابن عبد البرّ.

(٢) سنن الترمذى ٥: ٣٤٢؛ مسند أبى داود الطيالسى: ٨٨ و اقتصر على ذكر فاطمه؛ كنز العمال ١٣:

٢٧٣ رقم ٣٤٨٠٢؛ ضعيف سنن الترمذى للألبانى: ٥١٤ و ضعفه عن المشكاه و الجامع الصغير و نقل قول الترمذى: هذا حديث حسن، و كان شعبه يضعف عمر بن أبى سلمه ... الخ.

و تملكنى العجب من المؤلف أن ينقل مثل هذا الحديث الذى يجعل زيد بن حارثه أحب إلى رسول الله من على و هو و إن لم يصرح؛ بذلك إلا أن قول النبى: من أنعم الله عليه و أنعمت يدّ على ذلك، و قد صرح به الترمذى فقال: زيد بن حارثه، و هذا ياباه كلّ ذى لبّ، و زيد بن حارثه على فضله لا يبلغ من قلب رسول الله ما بلغه ابن عمّه و وصيّيه، و كيف يكون أحب إليه من على و عندنا مئات الأحاديث تدلّ على عكس ذلك، و قد تسالم الفريقان على نقلها، و إنى أتّهم فيه

أسامه بن زيد، و لو لا- قول الإمام الصادق فيه: لا- تقولوا إلّا خيراً، لأوضحت للقارى من يكون أسامه هذا إلّا أنّى أمسك عنه مرغماً امتثالاً لأمر الإمام الصادق عليه السلام و فى القلب ما فيه على هذا الرجل.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٣

عرض الكتاب على فلان العالم، و كان من المقرّبين عنده و إن خالفه فى المذهب، فاستخرنا الله فخرجت هذه الآية: ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٍ* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ «١» إلى أن أمكنت الفرصه فحضر عند العرض علماء الدوله فى تلك الديار فلم يمكنهم إلّا السكوت و لم يقبل صاحب الديوان من الرسول اتخاذ ذلك العالم من جمله المحيّين.

الحديث الثالث: و روى عن عليّ أنّه قال على المنبر: خير هذه الأمّه بعد نبيها أبو بكر و عمر «٢».

الجواب: لو صحّ هذا القول لم يؤمّر رسول الله عليهم عمرا بن العاص فى حرب خيبر «٣»، و حرب ذات السلاسل، و لم يؤمّر عليهم أسامه بن زيد بل لم يؤمّر عليهم عليّ فى سرايا كثيره، و لو كان الأمر كما يقولون لما ردّ الله أبا بكر فى سوره برائه

(١) النحل: ٥٨-٥٩.

(٢) مسند أحمد ١: ١٠٦ بطرق كثيره؛ مسند أبى يحيى الكوفى: ٤٨ و ١٥٤؛ مصنّف الصنعانى ٣:

٤٤٨. و أخرجت هذا القول كتب كثيره نشير إليها بالاسم فقط: مسند الجعد، مصنّف ابن أبى شيبه، سؤالات الأجرى لأبى داود، كتاب السنه لابن أبى عاصم، المعجم الأوسط ج ١ و ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ٨، و المعجم الكبير ج ١، كنز العمال ج ١١ و ١٢، نظم المتناثر للكتانى: ١٩٠، الثقات ج ٧ و ٨، كامل لابن عدى ج ١ و ٧ و ٧، طبقات

المحدثين باصبهان ج ٢ و ٣، علل الدارقطني ج ٣ و ٤ و ٦، تاريخ بغداد ج ١ و ٤ و ٩ و ١١ و ١٢ و ١٤، و تاريخ دمشق ج ٢٣، و هكذا.

و حملنى هذا القول على التسائل: ما الذى يفضّل المرء على غيره فى الإسلام؟ و أجتب نفسى بأنّه العلم و الشجاعه و الدين و الإقدام و الجهاد و السبق إلى الإسلام و هكذا، ثمّ تسائلت مرّه ثانيه من نفسى: أيّه واحده من هذه القيم موجوده فى الرجلين حتّى يفضلا على بلال أو على خباب بن الأرت أو على صهيب الرومى أو على عمّار بن ياسر لا على على بن أبى طالب عليه السلام، و لم أملك بعد ذلك إلّا لعن من افترى هذه الفريه على أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) مرّ فيما سلف أنّ عمرو بن العاص لم يشهد خبير.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٤

و أرسل بها علينا؛ فظهر من هذا أنّ قولهم كذب و افتراء على أمير المؤمنين عليه السلام.

و كيف يكون خير الأمم من كان يسجد للات و العزى، و إن كان كذا فلا بدّ أن يكون العباس أولى بهذه الرتبه لأنّه عمّ رسول الله و هو أرشدهم و أكبرهم سنًا، و من قریش و هاشمى كذلك، و لم يكن أبو بكر قرشياً.

و قال أبو بكر: إنّ لى شيطاناً، و قال عمر: أنا شاكّ فى الإسلام كما جاء فى كتاب «البياض و السواد» من كتب النواصب فى الجزء الأول منه، و سأل حذيفه مرّتين:

هل أنا منافق أو لا؟ و إنّ طائفه هذه أوصافهم كيف يكونون خير الأمم بعد نبيّها.

و قال علىّ عليه السلام: أنا أولى بمجلس رسول الله و لكننى أشفقت أن يرجع

الناس كفّارا «١».

و قال أيضا: لو لا قرب الناس بالكفر لجاهدتهم «٢».

و قال عليه السّلام: كيف يكونان خير الأئمّه و قد عبدت الله قبلهما، و عبدته بعدهما «٣».

و الدليل على كذب هذا الحديث قول أبي بكر أيضا: «لست بخيركم و عليّ فيكم» و اتفقت الأئمّه أنّ عليّا عليه السّلام لم يذكر هما بخير طرفه عين و لم يذكر هما إلّا في معرض الشكوى منهما بأنّهما خاناه و ظلماه، و لو كانا خير الأئمّه لم يظلما أهل بيت العصمه و الطهاره.

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠١؛ بحار الأنوار ٤٩: ١٩٢؛ مواقف الشيعة ١: ٢٩٦.

(٢) الفصول المختاره للشيخ المفيد: ٢٥١؛ مسألان في النصّ على عليّ ٢: ٢٨ للمفيد أيضا؛ الصراط المستقيم للعاملى ٣: ١٥٨.

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان: ٥١٩؛ المسترشد للطبرى الشيعى: ٢٢٧؛ الفصول المختاره: ١٦٨ و ٢٦١ و ٢٧٩؛ كنز الفوائد للكرجكي: ١٢٢؛ كتاب الأربعين للشيرازى: ٣٢٨؛ بحار الأنوار ٣٨:

٢٦٩ و ٢٨٥؛ مناقب أهل البيت للشيروانى: ٤٤؛ مواقف الشيعة ٢: ٢٦٨؛ شرح ابن أبي الحديد ٢:

٢٥ و ٢٦٢؛ الدرجات الرفيعه: ٢٢؛ المجدى للعلوى: ١٠؛ حياه الإمام الرضا عليه السّلام للقرشى ٢: ٢٥٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٥

و روى المخالف فى حقّ عليّ عليه السّلام أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال- كما ذكر ذلك أحمد البيهقى فى كتاب مشاهير الصحابه-: من أراد أن ينظر إلى آدم ... الحديث، هذه الصفات التى تفرّقت فى أولى العزم اجتمعت فى عليّ عليه السّلام، و مع وجود رجل كهذا كيف يكون مشرك أسلم بعد أن أشرك أكثر عمره خير هذه الأئمّه؟! «سبحانك هذا بهتان عظيم».

الحديث الرابع: قالوا: إنّ أبا بكر رجع إلى نفسه و قال: هل من مقييل فأستقيله «١»، فقال عليّ

عليه السلام: قدّمك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ ذَا يُؤَخِّرُكَ!؟

الجواب: لو كان الأمر كما يقولون لسارع عليّ إلى بيعته قبل الصحابه، و لم يحتج إلى الحضور في سقيفه بنى ساعده، أما ضروره مذهبنا فقاضيه بأنّ عليّا عليه السّلام مظلوم و مغصوب حقّه، و يعترف المخالفون بأنّه لم يبايع حتّى ماتت فاطمه عليها السّلام، و قال قوم:

بايع بعد سنّه أشهر، و قال قوم: بعد أربعين يوما، و في مذهبنا أنّه لم يبايع قطّ، و لو كان يعلم عليّ بتقدّمه في حياه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لما تأخّر عن بيعته.

و أيضا لو كان أبو بكر يعلم من نفسه أنّ رسول الله قدّمه لما طلب الاستقاله؛ لأنّ كلّ ما يقوله الرسول و يفعله فبوحى من الله تعالى، و حينئذ تكون استقالته من أعظم آثامه و ذنوبه، كما قال الله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴿٢﴾ لا سيّما و قد رضى بتقديمه في حياه رسول الله، ثمّ هاهو يتأخّر عنها بعد وفاته، فهو من المجرمين بفحوى هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

(١) هكذا تكون عبارته صحيحه مستقيمه، أما عبارته المؤلّف فهي كما يلي: هل من مستقيل فأقله ...

و هي خطأ حتما.

(٢) الجنّ: ٢٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٨٦

وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ «١» و مع كلّ هذا يقول أنصاره المخالفون لنا: إنّ رسول الله مات و لم يستخلف، و هذه الحكايه تكذب الحديث الأول.

ثمّ إنّ الخصم يزعم أنّ إمامه أبي بكر صحّت باختيار الصحابه و إجماع أهل الحلّ و العقد، فلو كان رسول الله قدّمه لما طلب الإقاله منها.

و أيضا من الأدلّه الرادّه لهذه المزعمه أنّ الرجل

لو قدّمه رسول الله في حياته لما قال: رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبا عبيده و عمر، و لو كان رسول الله قدّمه لم يتخلف عن بيعته بنو هاشم و زهّاد الصحابه و سعد بن عباده مع الخزرج، و لا- زال قول أمير المؤمنين يتموّج في الدنيا حين قال بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله أكثر من مرّه:

ما زلت مظلوما، و هذه الخطبه الشقشقيّه تشهد بما جرى.

الحديث الخامس: و رووا عن عمرو بن العاص أنّه قال للنبيّ: يا رسول الله، من أحبّ الناس إليك؟ فقال: عائشه. فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها «٢».

الجواب: هذا الحديث باطل بحديث الطائر الذي رواه المخالفون عن أنس الذي قال: أهدى إلى رسول الله طائر مشوى، فقال: اللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير .. و هذا الحديث يكذب ذاك، إذ لو كان صادقا لحضر أبو بكر هناك، و هو معارض بالحديث الوارد من طرق المخالفين و قد بسطناه في الحديث الثاني، و هو أنّه سئلت عائشه: من أحبّ الخلق إلى رسول الله؟ فقالت: فاطمه. قيل: من

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) المستدرک ٤: ١٢؛ سنن البيهقي ٧: ٢٩٩ و ١٠: ٢٣٣؛ لسان الميزان ٣: ٢١٦، و فيه زياده: فقالت فاطمه: لم أرك قلت في عليّ شيئا؟ قال: إنّ عليّا نفسى، هل رأيت أحدا يقول في نفسه شيئا. قال ابن حجر: فهذه الزياده موضوعه و الآفه من ظفر أو من شيخه الزهرانى .. الخ.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٨٧

الرجال؟ قالت: زوجها. و ليس لأبي بكر ذكر في باقى الأحاديث.

مع أنّه لا- يمكن أن يعمد رجل يتحلّى بقسط من الأنفه و غيره، يطرى زوجته أمام رجل فاسق فاجر كعمرو بن العاص و يصرّح بحبّها

ثم لا تدركه غيره عليها، فكيف يفعل رسول الله ما يأنف البشر العاديون من فعله.

أضف إلى هذا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طالما شكى من عائشه و حفصه و من إيدائهما له حتّى عاتب الله نبيّه بسببهما فى سورة التحريم، قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ «١» الْآيَةَ، و نهاه أن يبتغى مرضاتهما، فقال: تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ «٢» و اعتزلهنّ رسول الله شهرا بكامله، و تشهد بذلك سورة نوح حيث بلغ النبيّ من قول المنافقين بسبب عائشه ما آلمه و آذاه، و من قرأ تفسير القرآن للفرق كافه فسوف يطّلع على مبلغ الألم الذى عاناه رسول الله من عائشه و حفصه، و لكنّه صبر، و إن لم تصدّقنى فارجع إلى مصابيح الأخبار من كتب المخالفين و اقرأ بإمعان باب العتره و أهل البيت و الأزواج لتعرف صدق ما أقول لك.

جواب آخر: إنّ الذى أوجب حبه على الأمّه إنّما هو علىّ و أهل بيته بحكم الآية: قُلْ لَا أَشْتَكُمُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣».

ثانيا: إنّ المؤالف و المخالف قالوا بأنّ هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا «٤» نزلت فى علىّ عليه السلام، و مثلها قوله تعالى: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ «٥».

(١) التحريم: ١.

(٢) الآية نفسها.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) مريم: ٩٦.

(٥) المائدة: ٥٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٨٨

و ذكروا فى مصابيح المخالفين أنّ النبيّ قال- و علىّ غائب عن البيت-: اللهم لا تمننى حتّى ترينى عليا.

جواب آخر: قال الله تعالى: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ «١» لعلكم لم تقرأوا القرآن، و لو كنتم قرأتموه لما فهمتموه أنّ الله تعالى حذّر من النساء

«و قد قيل: حبك الشىء يعمى و يصم»، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتقوا شرار النساء» (٢) و كونوا من خيارهنّ على حذر، و قال رسول الله فى مرضه لعائشه عندما قدّمت أباهما بدون إذنه للصلاه: «إنكّن لصويحبات يوسف» (٣)، و هنّ اللواتى قال الله بحقهنّ: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٤) و كذلك: وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ (٥).

و فى مذهب الشيعة الأكثر على أنّ النبىّ أو كل طلاق نسائه إلى علىّ إن عصينه، و طلق علىّ عائشه فى حرب الجمل (٦)، و إن لم تصدّقنى فارجع إلى كتاب الفتوح لابن الأعمش (٧) و هو من علمائهم الكبار الذى رمز إلى ذلك فى باب الطلاق عند ذكر

(١) التغابن: ١٤.

(٢) الكافى ٨: ٥١٧؛ وسائل الشيعة ٢٠: ١٧٩ و ١٤: ١٢٨؛ عيون الحكم و المواعظ للواسطى: ٩٠؛ بحار الأنوار ٨٨: ٢٥٥ و ١٠٠: ٢٢٤؛ درر الأخبار: ٦٢٤؛ نزهه الناظر و تنبيه الخاطر للحلوانى:

٥٣؛ كشف الخفاء للعجلونى ١: ٤٤.

(٣) الفصول المختاره: ١٢٤؛ التعجب: ٢٢؛ الصراط المستقيم ٣: ١٣٤؛ كتاب الأربعين: ٦٢٠؛ بحار الأنوار ٢٨: ١٦٠؛ مناقب أهل البيت: ٣٩٩؛ أحاديث أم المؤمنين عائشه للعسكرى ١: ٧٩؛ شرح نهج البلاغه ٩: ١٩٧؛ الدرجات الرفيعه لابن معصوم: ٥٩٠.

(٤) يوسف: ٢٨.

(٥) يوسف: ٢٩.

(٦) أقول: لا- موضوعيّه للطلاق بعد مرور ثلاثين سنه على وفاه رسول الله إلّا أن يقال بأنّه حكم خاصّ بالنبىّ صلّى الله عليه و آله.

(٧) طبع هذا الكتاب أخيرا فى بيروت و لكن لعبت به الأيدى و غيرت أسلوبه و محتواه فتجد فيه-

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٨٩

عائشه، و إن لم يجد الشجاعه الكافيه لنقل الخبر برّمته «الحرّ تكفيه الإشاره».

و هل كان رسول الله يحبّ عائشه لأنّها غازيه و مجاهده فى سبيل

اللَّهِ فِي حَرْبِ الْجَمَلِ وَ يَحِبُّ أَبَاهَا لِأَنَّهُ ظَلَمَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ وَ نَامَ أَلْفَ سَنَةٍ «١» فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِدُونِ إِذْنِهِ خِلَافًا لِقَوْلِ اللَّهِ: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «٢»؟!«

الحديث السادس: ورووا عن عليّ عليه السلام أنّه قال: من فضّلني على أبي بكر و عمر أجّله جلدته المفترى.

و روى المخالف عن ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

الحديث الأوّل رواه المدعى و أنكره الخصم، و الحديث الثانی رواه المخالف و صدّقه الخصم و هو يعارضه؛ فالثانی صادق و الأوّل كذب موضوع.

و روى المخالف أيضا أنّ رسول الله قال: أعلمكم عليّ و أفضلكم و أقضاكم عليّ «٣»، و حديث الطير، و حديث الراية، و آية المباهلة، و آية فضّل الله المجاهدين على القاعدین «٤»، و آية التطهير، و آية الخمس و آية ذوى القربى،

- مثل كلمه «مليون» المولده التي دخلت اللغة العربيّة في القرن العشرين، ثمّ حذف منه الكثير و الكثير، و لحدّ الآن لم نطلع على الجهة التي فعلت هذا الفعل.

(١) تمّ تأليف هذا الكتاب سنة (٦٧٥) فكيف يكون مرّ عليّ دفن أبي بكر ألف سنة!

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٣٠٦؛ مستدرک الوسائل للنورى ١٧: ٣٩٠؛ النكت الاعتقاديّة للشيخ المفيد:

٤١؛ الاحتجاج ٢: ١٠٣ و ١٦٣؛ مناقب أهل البيت: ١٩٢ و ١٩٩؛ طرق أحاديث الأئمّه الاثنى عشر لكاظم آل نوح: ٩٢؛ مقام الإمام عليّ لنجم الدين العسكري: ٢٨؛ كشف اليقين للحلى: ٤٥؛ الكنى و الألقاب للشيخ عبّاس القمى ١: ٢٠٣.

(٤) النساء: ٩٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٩٠

و حديث: لضربه عليّ يوم الخندق خير من عباده الثقلين، هذه جميعا رواها المخالف

أيضا، و هي تكذب الحديث المفترى.

ثم إن ما يوجب حدّ الجلد معلوم، و لا يدخل فيه التفضيل، أعنى من فضل أحدا على أحد، و ليس من المعقول أن يجلد الإمام على الكذب، و لما ذكرهم عليّ فقال: زرعوا الفجور، و سقوا الغرور، و حصدوا الثبور (١).

و لما ذكر أبا بكر، قال: «و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخيه عمياء» و لو كان هو الأفضل، فما معنى الهجوم عليه و مقاتلته و نسبه زرع الفجور و سقى الغرور و حصد الثبور إليه؟

و الاتفاق حاصل أيضا بأنّ أبا بكر قال: «لست بخيركم و عليّ فيكم» فإن كان صادقا فما هو بأفضل من أحد من الصحابه، و إن كان كاذبا فما هو للإمامه بأهل.

و لست أدري ما هو وجه تفضيله و لا يذكر له المخالف إلّا الغار، و كان شريكه عبد الله بن يقطر، و كان عليّ صاحب فراش رسول الله صلّى الله عليه و آله، و هذه المرتبه أفضل من تلك، و إن قيل: إنّه ختن رسول الله صلّى الله عليه و آله، فللنبيّ ثمانيه عشر ختنا و هو أحدهم، و مثله صاحبه، و لم يعط النبيّ من ابنتيهما أولادا و إلّا لكانتا قد ادّعتا الربوبيّه، و إذا كان هو ختن رسول الله فعليّ مثله ختنه من جهه أمّ هانى (٢) و صهره و ابن عمّه شقيق والده.

(١) نهج البلاغه، الخطب ١: ٣٠؛ كتاب الأربعين: ١٩٩ و ٤٣٧؛ بحار الأنوار ٢٣: ١١٧؛ النجمى فى أضواء على الصحيحين: ٣٢٣؛ ميزان الحكمه ٣: ٢٢٣؛ شرح ابن أبى الحديد ١: ١٣٨؛ ينابيع المودّه: ٤٤٩.

(٢) لم يتزوج النبيّ بأمّ هانى، إنّما خطبها فاعتذرت بأنّها ميّتم و

لا تستطيع أن تقوم بواجب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و كانت تخشى أن يشغلها أولادها عنه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩١

الحديث السابع: و رووا عن النبي أنه قال: أبو بكر و عمر سيّدا كهول أهل الجنّة.

الاتفاق حاصل بين المسلمين أنّ الجنّة ليس فيها شيوخ و لا كهول، و ذات يوم قال النبي لامرأه عجزوز كانت حاضره عنده- «أسجعيه» (كذا)- على سبيل الدعابه و الخلق الحسن: «لا تدخل الجنّة عجزوز» فأجهشت العجزوز باكيه، فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قال الله تعالى: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً «١» و معناه- و الله العالم- أَنَّهُنَّ يَتَحَوَّلْنَ فِي الْجَنَّةِ إِلَى أَبْكَارٍ عَذَارَى، و من هنا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي لَأَمْزِحُ وَ لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا.

و غرضهم من هذه المفتراه مناقضه الحديث المشهور الذي اتفق عليه أهل القبله لصدقه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الأولين و الآخرين، و أبوهما خير منهما «٢».

(١) الواقعة: ٣٥ و ٣٦.

(٢) مسند زيد: ٤٦١؛ الأحكام ليحيى ١: ٤٠؛ المبسوط للسرخسي ١٦: ١٢٢؛ سبل السلام ٤: ١٢٥؛ فقه السنّه لسيد سابق: ٤١٧؛ ذخائر العقبى: ١٢٩؛ فضائل الصحابه للنسائي: ٢٠ و ٥٨؛ المسند لابن حنبل ٣: ٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ و ٥: ٣٩١ و ٣٩٢؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٤؛ سنن الترمذى ٥: ٣٢١ و ٣٢٦؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٦٧ و ٣٨١؛ شرح النووى على صحيح مسلم ١٦: ٤١؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٥ و فيه: «و أبوهما و الذى بعثنى بالحقّ خير منهما»، و ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢٠١؛ المعيار و الموازنه: ١٥١ و

و ٣٢٣؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥١٢؛ بغيه الباحث لابن أبي أسامة؛ سنن النسائي الكبير ٥: ٥٠ و ٨١ و ١٤٥ - ١٥٠؛ الخصائص له أيضا: ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٢٤؛ مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٥؛ صحيح ابن حبان ١٥: ٤١١ - ٤١٣.

المعجم الأوسط ٢: ٣٤٧ و ٤: ٣٢٥ و ٥: ٢٤٣ و ٦: ١٠ و ٣٢٧؛ المعجم الكبير ٣: ٣٥ - ٤٠ و ٥٧، و ١٩: ٢٩٢ و ٢٢: ٤٠٣؛ سؤالات حمزه للدارقطني: ٢١٦؛ شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠ و ١٦: ١٤-؛

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٢

- درر السمط في خبر السبط لابن الآبار: ٧٨؛ نظم درر السمطين: ٢١٤ و ٢٢٧؛ موارد الظمثان للهيتمي: ٥٥١؛ الجامع الصغير ١: ٢٠ و ٥٨٩، و في الحديث المرقم ٣٨٢١ «و أبوهما خير منهما»؛ كنز العمال ٧: ٢٦ رقم ١٧٧٩٥ و ١١: ٥٧٣ رقم ٣٢٧١٣ و ١٢: ٩٦ رقم ٣٤١٥٨ بطرق عدّه، و ١٣: ٦٤٠ بطرق عدّه.

نور العين للاسفراييني: ٣٥ و ٦٥ و ٦٦؛ فيض القدير ٣: ٥٥٠؛ كشف الخفاء للعجلوني ١: ٣٤ و فيه: «و أبوهما خير منهما»، و ص ٣٥٨؛ نظم المتناثر للكتاني: ١٩٦؛ إغام المبتدع الغبي للسقاف: ٣٤؛ تناقضات الألباني ٢: ٢٥٦؛ دفع الارتياب عن حديث الباب للعلوي: ٤٧؛ شواهد التنزيل ١: ١٩٩؛ الدر المنثور للسيوطي ٤: ٢٦٢؛ الكامل لابن عدي ٢: ٢٢٠ و ٢٢١ و ٣٥٧ و ٤١٣، و ٣: ٤٣٥ و ٥: ٣٢٣ و ٣٦٨، و فيه: قال عطاء: حدّثونا أنّه قال: «و أبوهما خير منهما»، و ٦: ٣٧٣ و فيه: «و أبوهما خير منهما»، و ٧: ٢٨٤؛ علل الدارقطني ٣: ١٦٦ و ١١: ١٩١ و فيه: «فمن أحبهما فقد أحبني و من أبغضهما فقد

أبغضنى»؛ تاريخ بغداد ١: ١٥٠ وفيه: «و أبوهما خير منهما»، و ٢:

١٨١ و ٤: ٤٢٩ و ٦: ٣٦٩ و ٩: ٢٣٠ و ٢٣١، و ١٠: ٢٣٠ و ١١: ٩١ و ١٣: ٤؛ تاريخ دمشق ٥: ٣٧٤ و ١٢: ٢٦٩ و ١٣: ٢٠٧-٢١٢ و ٤٠٢، و ١٤: ١٣٠-١٣٧، و ٢٧: ٣٩٩ و ٣٠: ١٧٩ وفيه: «و لا تسبوا عليًا فإنه من سب عليًا فقد سبني و من سبني فقد سب الله و من سب الله عزّ و جلّ عذبه الله»، و ٣٤: ٤٤٧ وفيه: «و أبوهما خير منهما»، و ٤٢: ١٣٠ وفيه: «و أبوهما و الذى بعثنى بالحقّ خير منهما»، و ٦٤: ٣٥، و ٧٠: ١١٣.

أسد الغابه ١: ٣١١ و ٢: ١١ و ٥: ٥٧٤؛ تهذيب الكمال للمزى ٦: ٢٢٩ قال: زاد بعضهم: «و أبوهما خير منهما»، و ص ٤٠١، و ٧: ١١٠ و ١٢: ٢٥٤ و ٢٦: ٣٩١ و ٣٢: ٢٤٣؛ ميزان الاعتدال ١: ٥٨٥ و ٢:

٢٥٠ و ٤: ٣٣ و ١٤٩ وفيه: «و أبوهما خير منهما»؛ سير أعلام النبلاء ٢: ١٢٧ و ٣: ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و ٢٨٢، و ٥: ٦٣ و ١١: ٤١٦؛ تهذيب التهذيب ٢: ٢٥٨ و ٣: ٣٠٩ و ٤: ٢٤١؛ لسان الميزان ٢: ١٥٧ و ٣٤٣؛ الإصابه ١: ٦٢٤ و ٢: ٦٣ و ٦: ٢٥٢ وفيه: «و أبوهما خير منهما»؛ الأنساب للسمعاني ٣:

٤٧٧ و سماء متواترا؛ تاريخ جرجان: ٣٩٥؛ ذكر أخبار اصفهان ٢: ٣٤٣؛ البدايه و النهايه ٢: ٦١ و ٨: ٣٩ و ١٩٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥.

رأس الحسين لابن تيمية: ٢٠١؛ قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٣٥٧؛ جواهر المطالب

لابن الدمشقي ٢: ١٩٩؛ سبل الهدى والرشاد ١٠: ٤٧ و ١١: ٤٦ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ و ١٦٢ و ٢٥٠-.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٣

و في روايه اخرى: إنّ أهل الجنّة شباب كلّهم و إنّهم لا يدخلها العجز.

و بناء على هذا لو قدر لهما الدخول إلى الجنّة لدخلوها شابين و يكون الحسنان أفضل منهما، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنّة مأواه، و الدنيا جنّة الكافر و القبر محبسه و النار مأواه، إلّا أن يكون النبيّ أراد جنّة الدنيا لأنّ الجنّة ليس فيها كهول، و إن كان الغرض كهولتهم بالقياس إلى أعمار الدنيا فإنّ الأنبياء نوح و لقمان و إبراهيم، و من الصحابه سلمان منّا أهل البيت أولى بهذه المرتبه.

الحديث الثامن: و رووا أيضا: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

و كذلك رووا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال: ما أبطأ عنّي جبرئيل إلّا ظننت أنّه بعث إلى عمر.

و في روايه اخرى: ما احتبس عنّي الوحي إلّا ظننته قد نزل على عمر «١».

الجواب: جاء في كتبهم أنّ عمر قال: هل أنا منافق أو لا؟ و سأله حذيفه عن

- هذه الكتب التي أخرجت الحديث كلّها لأبناء العامّة، و أنا بدوري أتحدّى كلّ من يتمي إلى أهل السنّه أن يأتيني بكتاب شيعي واحد أخرج شيئا من مفترياتهم.

و أمّا كهول الجنّة فقد أخرجهم منهم:

مجمع الزوائد ٩: ٥٣ و أكمل الحديث بقول البزار: لا نعلم، و بعد الرحمان بن مالك قال: قلت:

هو متروك؛ تاريخ دمشق ٣٠: ١٧٠ و ١٧٦ و ١٦٨: ٤٤ و ١٦٩؛ تهذيب الكمال ١٢: ٣٨٧؛ سبل الهدى والرشاد ١١: ٢٥٠؛ لسان

(١) نحن نذكر بعض كتبهم التي أخرجته و ما قبله:

مجمع الزوائد ٩: ٦٨؛ شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٧٨؛ كنز العمال ١١: ٥٨١ رقم ٣٢٧٦١؛ تذكره الموضوعات للفتنى: ٩٤؛ كشف الخفاء ٢: ١٥٤ و ١٦٤ و قال الصفائى عن حديث نظيره:

موضوع؛ الكامل لابن عدى ٣: ١٥٥ و ٢١٦؛ الموضوعات ١: ٣٢٠ و قال ابن الجوزى: لا يصحان.

كامل البهائى، ج ١، ص: ١٩٤

ذلك مرتين، و كان على عليه السلام يقول: «حذيفه كان عرّافا بالمنافقين». فمن كان شاكّا فى دينه كيف يصحّ نزول الوحي عليه؟! و يكون شريك محمّد فى رسالته و هو خاتم الأنبياء؟!

و إذا صحّ الحديث يكون النبىّ صلى الله عليه و آله أعدى عدوّ لعمر لأنّه فوّت عليه هذه الفرصه الثمينه و هى النبوه التى لا يعادلها شىء، و لا يسمو إلى رتبتها مقام، و يكون عمر أعدى عدوّ للنبىّ لأنّه إذا انقطع عنه الوحي استبدّ به الهاجس أنّه انصرف إلى عمر فيمتلأ حقدا عليه، نزولا عند الفطره و موضعا لجبله البشريّه التى يعادى الإنسان بها كلّ من ينافسه على شىء ثمين، و يكون فى موضع قلق و عذاب من وجود عمر، و ربّما زاد فى عذابه ما يقتضى له رؤيه عمر كلّ يوم مرّات، من الهمّ و الألم.

و العجيب فى الأمر أنّ حصول عمر على هذا المقام المنيع و الوسام الرفيع من أيّ جهه؟ و لأىّ خصله فيه و صفه له؟ و هو قد شاح فى خدمه اللات و العزى حتّى أخرجته الإسلام منها، هذا و إن جوّز شيعته الصغائر على الأنبياء و الأئمّه.

و أيضا يرى شيعه عمر و أتباعه وقوع الشىء خلاف علم الله محالا... و تكون المسأله على النحو التالى: إنّ

اللّٰه علم برسالة عمر منذ الأزل و لكنّه لم يبعث و هذا خلاف ما علم اللّٰه و إن لم يكن قد علم بها فلا تقع أصلا، و يكون رسول اللّٰه في أمان من وقوعها لأنّها لم تكن في علم اللّٰه، و ما لم يكن حالا في علم اللّٰه فوقوعه محال من ثمّ هو على يقين بأنّ هذه الرسالة المدعاه لعمر لن تقع أصلا.

ثمّ إنّ اللّٰه تعالى يقول: وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ «١» الآية، و قال تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ

(١) الأحزاب: ٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٥

مِنْ بَعْدِهِ «١» فكيف لم يأخذ اللّٰه الميثاق من عمر؟

الحديث التاسع: و رووا عن النبيّ أنّه نظر إلى عمر يوم عرفه فتبسّم و قال: إنّ اللّٰه باهى بعباده عامّه و باهى بعمر خاصّه «٢».

الجواب: و هذا محال أن يترك اللّٰه سيّد أنبيائه و بياهى بعمر و يفاخر به و قد كان في الجاهليّة عاكفا على الذنوب و الكبائر و كان على الشرك، و في الإسلام شاكا في إيمانه لا يدرى أهو منافق أو مسلم، و نال محمّد العزّه قاب قوسين، و بلغ من الأمكنه القدسيّه ما لم يبلغه مخلوق لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون «٣» و أقسم بموطئ أقدامه لا أقسم بهذا البلد* و أنت حلّ بهذا البلد «٤» و ختم اللّٰه به مألّف ألف و أربعا و عشرين ألفا من الأنبياء، أترى اللّٰه يعرض عن إنسان كهذا و يفاخر بعمر ابن صهاك و هو من أدنى الناس و عامتهم، ينبغي أن يستحي من اللّٰه من يقول هذا أو يعتقده «إذا لم

تستح فاصنع ما شئت».

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ مِنَ عِبَادِهِ الْمِيثَاقَ حَيْثُ قَالَ: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ «٥» وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ هُنَاكَ لِأَنَّهُمَا أَنْكَرَا التَّوْحِيدَ حَقْبَهُ طَوِيلَهُ مِنْ عَمْرِيهِمَا، وَكَانَا يَسْجُدَانِ لِرَبِّهِمَا

(١) النساء: ١٦٣.

(٢) كتاب السنّة لعمر بن أبي عاصم: ٥٧٢؛ كنز العمال ١٢: ٥٩٤ رقم ٣٥٨٥ وتمامه: وإن لم يبعث نبيا، و ١٣: ٣ رقم ٣٦٠٨٧ و سياقه مختلف؛ تاريخ دمشق ٤٤: ١١٧ و ١١٨ و ٥٦: ٩٢؛ سبل الهدى والرشاد ١١: ٢٦٧.

(٣) الحجر: ٧٢.

(٤) البلد: ١ و ٢.

(٥) الأعراف: ١٧٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٦

اللات، فهذا والله من العجب.

و لكن لا عجب من القوم الذين يزعمون أنّ النبيّ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَلَغَ الْجَنَّةَ سَمِعَ خَفَقَ نَعَالِ بِلَالٍ لِأَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ غَلَامٌ أَبِي بَكْرٍ، فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَكُونَ عَمْرٌ أَفْضَلَ «إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

الحديث العاشر: و رَوَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا نَجَى مِنْهُ إِلَّا عَمْرٌ «١».

الجواب: و بناء على هذه الفريه فإنّ أبا بكر و عثمان يهلكان أيضا إلا ابن الخطّاب و على مذهب القوم يهلك حتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. و حاشا لله أن يعتقد بهذا مسلم.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَارِهِ عَامَّةً فَقَالَ: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَتْفِرُونَ «٢» فَجَعَلَ حَيَاةَ النَّبِيِّ أَمَانَ النَّاسِ فَإِذَا انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى كَانَ الْاسْتِغْفَارَ أَمَانًا لَهُمْ، فَهَلْ كَانَ

أبو بكر و عثمان على غير استغفار؟

و لا ينبغي للنبي أن يقول عن عمر ما نسبوا إليه بعد نزول هذه الآية.

و لَمَّا دخل عمر في السياق و عرف أنه صائر إلى الهلاك كان يستغيث من أعماله الشنيعة فيقول: واويلاه، و اثوراه، يا ليتني كنت ترابا، يا ليت أمي لم تلدني، و كان يردد دائما: ليتني كنت شعره في صدر أبي بكر... فيكون أبو بكر بهذه الدرجة أولى من عمر.

(١) المبسوط للسرخسي ١٠: ١٣٩. قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضا لأن الله تعالى يقول لبيته صلى الله عليه و آله: «و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم» (الأنفال: ٣٣) فجعلتم عمر مثل الرسول. (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٣)

(٢) الأنفال: ٣٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٧

و أوكل النبي النجاه إلى أهل بيته في حديثه المتواتر المشهور بين الأمة: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح» الحديث «١»، و قال أيضا: «النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض» «٢» و أمثال هذه الأخبار المروية عن طريق المؤلف و المخالف، و نتيجة لما تقدم: إن رسول الله قال: هؤلاء في الجنة.

الحديث الحادي عشر: قالوا: إن رسول الله قال: أبو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و الزبير في الجنة و عبد الرحمان بن عوف في الجنة و سعد ابن أبي وقاص في الجنة و سعيد بن زيد في الجنة و عبيده بن الجراح في الجنة.

الجواب: قد قال عمر لحذيفه يوما: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فلو أنه صدق رسول الله بشارته لما كان سأل حذيفه عن وضعه الديني، و لم يقع في

شكّ من أمره، و لا يصحّ في مذهب الخصم تكذيب الرسول، و يسأل حذيفه في حاله الشكّ عن حقيقه أمره، و هذا يدلّ على كذب حديث العشره، و أنّه افتراء على رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و قال أبو بكر: «إنّ شيطاننا يعتريني» و بهذا يكون مصاحباً للشيطان فكيف يبشّر بالجنّه.

و لا يصحّ في مذهب الخصم الحديث إلّا بحقّ عليّ عليه السّلام، و يبقى الباقيون في العراء.

و الدليل على كذب هذا الحديث ما رواه صاحب الفتوح ابن أعمش الكوفي عن عمر أنّه قال في سكرات الموت لابنه عبد الله: لو رأيت أباك يقاد إلى النار أتفديته؟

(١) سبق تخريجه.

(٢) المستدرک ٣: ١٤٩؛ كنز العمّال ٢/ ١٠٢؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٧؛ ينابيع المودّه ٢: ٤٤٣؛ النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: ٤٥ و عزاه في هامش الينابيع إلى الصواعق.

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٨

و مثله حديث المصاييح: فاطمه بضعه منّي فمن أغضبها أغضبني، و الاتفاق حاصل على أنّهم غضبوا منها فدكا و آذوها و تأذى النبي لأذيتها، و قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَيْسَ لَهُمُ الْبُيُوتُ الَّتِي بَنَوْا لِنَفْسِهِمْ فِيهَا** «١».

و كان النبي قد دعاهم إلى قتل رجل من الخوارج فلم يطيعوا رسول الله أو يقبلوا قوله، و قالوا: لا نقتله لعله يقرأ القرآن.

و ذكر أبو بكر الشيرازي أنّ النبي صلّى الله عليه و آله أرسل عمر يوم الحديبيه إلى أهل مكّه فأبى قبول ذلك، و قال: لا أذهب، فأرسل عثمان فأنزل الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ** «٢» فلو كان مؤمناً لأطاع رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و اشتهر بين الخاص العام بأنّ عمر قال: ما شككت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى فيه

رسول الله على أهل مكة فإني جئت إليه وقلت: يا رسول الله، أأنت بنبي؟

فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت له: فلم تعطى الدية من نفسك؟ فقال: إنها ليست بدية و لكنّها خير لك. فقلت له: أو ليس وعدتنا أن تدخل مكة؟ قال: بلى. قلت: فما لنا أن لا ندخلها؟ قال: وعدتك أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء الله تعالى.

و جاء في تفسير السلماني: يا علي، أنت في الجنة و شيعتك في الجنة (٣).

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) مقام الإمام علي و كنز العمال و فيض القدير و تاريخ دمشق و ذيل تاريخ بغداد، و اقتصر هؤلاء على طرف الحديث: يا علي أنت في الجنة ... و راجع للحديث كله مسند زيد: ٤٥٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٣؛ المعجم الأوسط ٦: ٣٥٥ و ٧: ٣٤٣؛ كنز العمال ١: ٢٢٣ رقم ١١٢٧ و ١١: ٣٢٣ رقم ٣١٦٣١؛ شواهد التنزيل ١: ٤١٤؛ الكامل لابن عدي ٣: ٨٣ و ٧: ٢١٣؛ تاريخ بغداد ١٢: ٢٨٤ و ٣٥٣؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٢ و ٣٣٤ و ٣٣٥؛ الموضوعات ١: ٣٩٧؛ ميزان الاعتدال ١: -

كامل البهائي، ج ١، ص: ١٩٩

جرت العادة أنّ في الدعاوى إقرار المدعى يكون فتحاً عظيماً، و إنّ طلحه و الزبير لما خرجا على الإمام فهما مرتدان كما نسب ذلك إلى القوم الذين قتلهم أبو بكر حين خرجوا عليه بمنع الزكاة «هذا كيلاً بكيّل ردّه برده» دعنا من هذا و لكن الردّه على عليّ أولى و أجلى بوجه:

الأول: لعصمه عليّ.

الثاني: بآيه المباهله عليّ نفس رسول الله صلّى الله عليه و آله.

الثالث: اتفق المسلمون على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: «حربك حربي و سلمك سلمى»

«١» و محارب رسول الله كافر فيكون محارب عليّ مثله.

الرابع: استخلف أبو بكر باختيار الناس و استخف عليّ عليه السلام باختيار الله و رسوله.

و ذكر أبو سعيد ابن علي السمان الحافظ الزاهد المحدث السنّي في كتابه «المثالب» أنّ راوى الحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، رواه في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله و المغيرة بن شعبه حاضر و مع ناس كثيرون، فلم يشهد أحد بسماعه من رسول الله غير سعيد، ثمّ إنّه أدخل نفسه مع المبشرين بالجَنّة، و هذا مدعا لردّ الحديث بناء على مذهب العلماء في السنّة و لولا ذلك لأمكن النظر في الحديث من حيث القبول أو الرد، أمّا و الحال هذه فيعتبر مكذوبا به على رسول الله صلّى الله عليه و آله.

الحديث الثانی عشر: و روا أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر ... الخ «٢».

١٨ و ٤: ٣٧١؛ ينابيع المودّة ١: ٤٢٥.

٢١ - قال الذهبي: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات .. الخ و ليسس بحجّه راجع للردّ عليه اللثالي المصنوعه للسيوطي، و ٢:

(١) ينابيع المودّة ١: ١٧٢؛ مناقب الخوارزمي: ١٢٩.

(٢) صحيح ابن حبان ١٥: ٣١٥؛ كنز العمال ١١: ٥٧٥ رقم ٣٢٧٢٥؛ فيض القدير ٥: ٥٨٦؛ كشف -

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٠

الجواب: يقال: إنّ الشيطان وسوس لآدم كما جاء في القرآن الكريم: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ الْآيَةَ «١»، و وسوس لموسى حيث قال: هذا من عمل الشيطان «٢»، و قال أيوب: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ «٣»، و يقولون: ما من رسول إلّا و قد وقع عرضه لهذه الوسوسة: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا

إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتَيْهِ «٤»، وقالوا: كان النبي في المسجد الحرام يصلي و كان المشركون مجتمعين هناك و النبي يقرأ سورة و النجم حتى وصل إلى قوله: وَ مَنَاءَ النَّالِثَةِ الأُخْرَى «٥» فألقى الشيطان في كلامه: «تلك الغرائق العلى، و إن شفاعتهن لترتجى» ففرح المشركون بهذا وقالوا: لقد عظم محمد أصنامنا و أثبت لهم الشفاعة، فحزن النبي جزاء ذلك حزنا شديدا و تألم منه فأنزل الله عليه هذه الآية: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الْآيَةَ.

و العجب من القوم أنهم يجيزون و سوسه الشيطان على الأنبياء و المرسلين مع أنهم لم يعبدوا صنما قط، و هذا عمر قضى أكثر عمره في عبادة الأصنام و كان مشركا بالله، صار الشيطان يفر منه.

و لو نظرت بعين البصيره إلى الحقيقه لكنت هذه الفريه مدعاه إلى القدح في عمر لأن الناس يقولون بلغ فلانا حدًا صار الشيطان يفر منه أى بلغ هذا الحد في الشيطنة.

– الخفاء ٢: ٣٠٢؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٦٧؛ و ليس فيها ذكر للظل و فى بعضها: ما فى السماء ملك إلاً و هو يوقر عمر و لا فى الأرض شيطان إلاً و هو يفر من عمر ... الخ.

(١) طه: ١٢٠.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) ص: ٤١.

(٤) الحج: ٥٢.

(٥) النجم: ٢٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٠١

الحديث الثالث عشر: و روى عن الرسول أيضا بأنه قال: وضعت فى كفه الميزان و وضعت أمتى فى أخرى فرجحت، فوضع مكانى أبو بكر فرجح، ثم وضع عمر فرجح بهم، ثم رفع الميزان «١».

الجواب: ليس فى الدنيا شىء أرخص من الكذب و أسهل منه، و قد أسلم عمر بعد شرك فكيف يرجح على رسول الله ثلاث مرّات، فإن كان الرجحان

بالعلم فإنه لم يعرف الأبّ حين سئل عن قوله تعالى: وَ فَكَيْهَهُ وَ أَبًّا «٢» وقد أحصر في سبعين قضيته و قضى بها عليّ عليه السّلام و هو القائل: «لو لا عليّ لهلك عمر» «٣» و قال علي المنبر:

كلّكم أفته من عمر حتّى العجائز. و هذا القول مثبت في كتب أنصاره و شيعته، و أراد أن يحفظ سورة البقره فأنفق عمره على حفظها فلم يتسنّ له و علم أنّ العلم في الكبر كالرقم على الماء.

و إن كان الرجحان بالزهد و الورع و حسن الخلق أو بالجهاد فقد أمن عمر من هذه القيم و عاش معافى منها و سليما من عاهاها!!! أو كان بالقرابه فإنّها جميعا اجتمعت في عليّ عليه السّلام، مع أنّ عمر كان قد تمنّى أن يكون شعره في صدر أبي بكر «٤».

(١) كنز العمّال ١٣: ٢٤١ رقم ٣٦٧٢٠ و فيه: ثمّ جيء بعثمان فوزن فوزنهم ثمّ استيقظت و رفعت...؛ تاريخ دمشق ٣٩: ١١٦.

(٢) عبس: ٣١.

(٣) مناقب الخوارزمي: ٨١؛ نظم درر السمطين: ١٣٠؛ أحمد بن الصّديق الغماري: ٧١؛ دفع الارتياب عن حديث الباب لعلي بن محمّد العلوي: ١٦؛ ينابيع المودّه ٣: ١٤٧؛ عمر بن الخطّاب للبكري: ١٥١ و أحال على الاستيعاب ٣: ١١٠٣، و ص ١٨٩ و ٣٦٩؛ الهاشميات العلويّات: ١٥٤؛ مسند زيد: ٣٣٥.

(٤) كنز العمّال ١٢: ٤٩٢ رقم ٣٥٦٢٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٢

و كان أبو بكر يقول: ليتني كنت شعره في صدر مؤمن «١».

و العجب منه أنه سرعان ما ارتفع نجمه و رجحت كفه ميزانه إلى هذه الدرجة.

ثمّ إنّ الأعمال هي أعراض فكيف بالإمكان وزن العرض و الخصم لا يستطيع أن يثبت له عملا ليس مثله لأدنى الصحابه؟! و إن كان غرضهم من

الوزن هيكل عمر و حجمه المسبطر فإن من اليقين أنّ عمر لم يكن بهذا الثقل بحيث يرجح على العالمين بالوزن ثلاث مرّات، و قيمه الجسم عائده إلى قيمه الروح.

الحديث الرابع عشر: و روي أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نزل عليه جبرئيل و قال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام و يقول لك: اقرأ منّي على أبي بكر السلام و قل له: إنّني عنك راض فهل أنت عني راض؟!!

الجواب: ألا يعلم المفتري أنّ الله تعالى عالم بالجزئيات، فإذا كان أبو بكر راضيا عن الله تعالى فإنّ الله يعلم ذلك حتما و لو أنّه قدّر رضاه لوقع حتما و إلّا فوقوعه ممتنع و لا يسأل الله تعالى عن المحال.

ثمّ إنّ هذا القول لا يقع موقعا حسنا من مذهب القوم إذ ليس من المستحيل أن يسلبه الله الرضا عند الموت، و يحلّ محلّه الغضب و البغض و هو من الله حسن كما سبق تقريره، لأنّ الخصم لا يقول بالحسن و القبح العقليين.

ثمّ إنّ الله تعالى يقول لنبئه: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً «٢» و عبّر عن ذلك بلفظ «عسى»، و لو صحّ هذا الحديث فإنّ أبا بكر لا يكون مؤمنا لأنّ الله تعالى يقول عن عباده المؤمنين في مواضع عدّه: رَضِيَ اللهُ

(١) فيض القدير ٤: ٤١٨.

(٢) الإسراء: ٧٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٣.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ «١».

و يحضرني الآن أنّ هذه الافتراءات إنّما يفترها الدهريون، كما قال تعالى: وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ «٢» و عاش أبو بكر في الشرك إلى شيخوخته و قد أسمن ترائبه و نحره و عروقه و أمعائه بشرب الخمر و أكل

ما ذبح على النصب، و في إسلامه أدخل الظلم على أهل البيت و كان البادئ بذلك و فتح باب الشرّ عليهم، كما يعلم ذلك كلّ الناس، فكيف يعطى هذه المكافئه على تلکم الأعمال.

و بلغ كذبهم إلى درجه أن روي أنه كان النبيّ ذات يوم راكبا و أبو بكر إلى جانبه يسير على رجليه فهبط عليه الأمين جبرئيل و قال: ألا تستحي أنت راكب و أبو بكر راجل، و عليك أن تمشي ليركب أبو بكر ... و قد قال الله تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «٣» و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى «٤» و قال: لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا «٥» و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ «٦».

و بناء على هذا فإنّ الله تعالى أمر بالتواضع بين يدي النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و أمر بالتمرغ في تراب نعليه، و أمر بالخضوع و الخشوع عند مخاطبته فكيف يؤنّب رسوله على ركوبه بين يدي أبي بكر و لقد أجمعت الفرق الثلاث و السبعون عن عليّ عليه السلام على أنّ

(١) البينه: ٨.

(٢) الجاثية: ٢٤.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) الحجرات: ٣.

(٥) النور: ٦٣.

(٦) الأنفال: ٢٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٤

مجلس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كان مجلس حلم و حياء، فكيف ينسب إليه المزاح و مع هذا فقد خاطبه الله بقوله: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «١» فلو صحّ ما قاله الخصم فإنّا نقول له: أليس أبو بكر من المؤمنين؟ أو أنه لم يكن تابعا للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟ ثم إنّ

اللّٰه تعالى يحكى للمسلمين حاله معهم فيقول: وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيِي مِّنَ الْحَقِّ «٢» فوصفه اللّٰه بالحياء و وصفه الخصم بقله الحياء، و اللّٰه أولى بالصدق من العدو المخالف.

الحديث الخامس عشر: و رووا عن بريده أنّه قال: خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جاريه سوداء، فقالت: يا رسول اللّٰه، إني كنت نذرت إن ردّك اللّٰه سالما أن أضرب بين يديك بالدفّ. قال: إن كنت نذرت فاضربى و إلّا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر و هي تضرب، ثمّ دخل عليّ و هي تضرب، ثمّ دخل عثمان و هي تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت أستها (ثمّ) قعدت عليه، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا و هي تضرب فدخل أبو بكر و هي تضرب، ثمّ دخل عليّ و هي تضرب، ثمّ دخل عثمان و هي تضرب، (فلما دخلت أنت ألقى الدفّ- المؤلّف) ثمّ دخلت أنت يا عمر فألقت الدفّ «٣».

الجواب: هل كان ضرب المرأة بالدفّ طاعه أو معصيه؟ فإن كان طاعه فلا سبيل إلى تركه لحضور أحد، و إن كان معصيه فلا سبيل إلى فعله بين يدي النبي

(١) الشعراء: ٢١٥.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) أسد الغابه ٤: ٦٤؛ فتح الباري ١١: ٥١٠ و قال: أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، و أخرجه أحمد و الترمذى من حديث بريده، الخ.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٥

و أصحابه و هم قادرون على دفعها و منعها.

و أمّا خوف الشيطان من عمر فإنّه لم يخف من اللّٰه تعالى و لا من أنبيائه، و كما يزعم شيعة عمر لم يبق نبيّ

لم يوسوس له الشيطان كرهه بعد كرهه لأنه يجيزون على الأنبياء فعل المعصيه فمن أين جاءت لعمر هذه الدرجه الرفيعه و الرتبه القصوى؟

ثم كيف ينشغل النبي و أصحابه باللهو و اللعب و الله تعالى يقول: أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا «١»، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا الْآيَه «٢» و هم بمدحهم عمر ينتقصون جانب أخويه أبي بكر و عثمان.

الحديث السادس عشر: عن سعد بن أبي وقاص: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و عنده نسوه من قريش عاليه أصواتهنّ، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر و رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: عجت من هؤلاء اللاتى كنّ عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب.

فقال عمر: يا عدوات أنفسهنّ، أتهننى و لا تهين رسول الله؟ فقلن: نعم، أنت أفظّ و أغلظ. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: و الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قطّ إلّا سلك فجا غير فجعك «٣».

الجواب: إنّ هذا الحديث ينسب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله المعصيه بالعمل على خلاف

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) الأعراف: ٥١.

(٣) مسند أحمد ١: ١٧١ و ١٨٢ و ١٨٧؛ صحيح البخارى ٤: ٩٦ و ١٩٩؛ صحيح مسلم ٧: ١١٥؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١٢٢ و ١٢٣؛ سنن النسائى ٦: ٦٠؛ مسند أبى يعلى ٢: ١٣٣؛ صحيح ابن حبان ١٥: ٣١٦؛ ابن أبى الحديد ٢: ١٧٨؛ الطبقات ٨: ١٨١ و كتب أخرى.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٠٦

أوامر الله، لأنّ الله تعالى يقول: قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ «١» و هل قصر رسول الله

على مذهب الخصوم فى التبليغ فلم يتل هذه الآيه على النساء لكى لا يرفعن أصواتهنَّ على صوت النبىِّ؟ حاشا من ذلك.

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ «٢» وقال تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ «٣».

هذه الآيات و أمثالها أنزلن على رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى حمل الأصحاب على خفض الصوت فى حضرته، فهل من المعقول أن لا يكون بلغها النساء ليعرفن أن رفع الصور محذور بين يديه.

ثم لو تغاضينا عن هذا كلّ فأتى لنا بالسكوت عن اتهام النبىِّ بالانشغال مع النساء بالحديث خلافا لمقتضى آيات القرآن، و بناء على ما افتروه ينبغى على النبىِّ صلى الله عليه و آله أن يكل الأمر فى الشريعة إلى عمر ليسوى ميلها و يقيم معوجها لأن رسول الله كما يزعمه الخصم لا يبلغ الشريعة كما ينبغى له، و الله تعالى يقول: لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ «٤».

أضف إلى ذلك أن رفع الصوت إن كان طاعه فقد تسبب عمر فى رفعها، و إن كان معصيه فالرسول أولى منه بمنعها.

و أمّا قول عمر: «أتهنئى» فإنَّ الله تعالى لم يقل: خافوا من عمر و لا خافوا من رسول الله بل قال: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ «٥»، و قال أيضا: فَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) النور: ٣١.

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) الشعراء: ٣.

(٥) التغابن: ١٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٠٧

وَ أَطِيعُونَ «١» و وقع هذا القول موقعه.

و أمّا قولهنَّ لعمر: «أنت أظف و أغلظ» فهذا يدلّ على نقصان حال عمر لأنَّ الغلظه و الفظاظه صفه المنافقين و الكافرين لا المؤمنين، و هذا يدلّ على سلب الإيمان من عمر، لأنَّ النبىِّ قال: «المؤمن إلف مألوف»

وقال الله تعالى: فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهْمُ «٣» وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيْتُونَ «٤»، كما قال تعالى: رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ «٥»، وقال: أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ «٦».

الحديث السابع عشر: عن عائشه قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جالسا فسمعنا لغطا و صوت صبيان، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فإذا حبشيّه ترقص و الصبيان حولها، فقال: يا عائشه، تعالي و انظري، فجئت فوضعت يدي على منكب رسول الله فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت أما شبعت، فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى

(١) آل عمران: ٥٠.

(٢) فقه السنّه ٢: ٥٩٩ و تمامه: و لا خير فيمن لا يآلف و لا يؤلف؛ مسند الشهاب لابن سلامه ١/ ١٠٨؛ شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٠/ ٣٩؛ فيض القدير ٦/ ٣٢٩؛ كشف الخفاء ٢/ ٢٩٥؛ كتاب المجروحين لابن حبان ٢/ ٧٩؛ تاريخ مدينه دمشق ٨/ ٤٠٤؛ ميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٨. و رواه الشيعة أيضا راجع: مستدرک الوسائل ٨/ ٤٥٠؛ بحار الأنوار ٦٤/ ٦٤.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) مسند الشهاب ١/ ١١٤؛ الفائق ١/ ٥٦؛ الجامع الصغير ٢/ ٦٦٣؛ كنز العمال ١/ ١٤٣؛ فيض القدير ٦/ ٣٣٥؛ كشف الخفاء ٢/ ٢٩١؛ نهايه ابن الأثير ١/ ٧٦ و له تتمه.

(٥) الفتح: ٢٩.

(٦) المائده: ٥٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٨.

شياطين الجنّ و الإنس قد فزوا من عمر «١».

الجواب: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ السَّهْلَ الطَّلِقَ، و قال أيضا: و أول ما يوضع في الميزان الخلق

الحسن. و امتنَّ اللهُ على نبيِّه بالخلق الحسن حيث قال:

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ «٢»، و قال رسول الله: إِنَّ اللهَ يَبْغُضُ العَفْرِيتهِ النَّفْرِيتهِ.

فتبين من هذا أنّ عباد الله هم ذووا الخلق الحسن، أمّا الفظاظه و الغلظه فهى من الصفات الذميمة لأهل النار.

و الدليل على كذب هذا الحديث قول رسول الله صلى الله عليه و آله: إِنَّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم «٣»، و عمر لم يكن من الملائكه بالضروره، و لم يكن من الجنّ أو الشياطين، فعلى هذا ليس للشياطين أن يفتر منه لا سيّما على مذهب أهل السنّه و الجماعه الذى يجوّزون على الأنبياء وسوسه الشياطين، و حاشا لله أن يقدر هذا على أنبيائه الكرام و رسله العظام.

و يقول المخالف عن النبىّ أنّه قال: إِنَّ اللهَ يَغَارُ للمؤمن فليغر «٤».

(١) سنن الترمذى ٥: ٢٨٤ و مكان ترقص، تزفن؛ فتح البارى ٢: ٣٧٠؛ سنن النسائى ٥: ٣٠٩؛ فيض القدير للمناوى شرح الجامع الصغير ٣: ١٧؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٤: ٨٢؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ١٧٤ بسياق مختلف.

(٢) القلم: ٤.

(٣) محبى الدين النووى فى المجموع ٦: ٥٢٩؛ مواهب الجليل للخطاب الرعيني ٧: ٤٩٩ تحقيق زكريّا عميرات، ط دار الكتب العلميه - لبنان، أولى ١٤١٦؛ المبسوط ١١: ٣٧؛ كشف القناع للبهوتى ١: ٥٧٢، دار الكتب العلميه - بيروت، أولى ١٤١٨؛ نيل الأوطار ٦: ٣٦٨؛ فقه السنّه لسيد سابق ١: ٤٦٤، ط دار الكتاب العربى - بيروت؛ شرح نهج البلاغه ٢: ١٣٩؛ مسند أحمد ٣: ١٥٦ و ٢٨٥ و ٣٠٩؛ صحيح البخارى ٢: ٢٥٨؛ صحيح مسلم ٧: ٨، و كتب أخرى.

(٤) عثرت عليه فى وسائل الشيعه (الإسلاميه) ١٤: ١٧٦ و (آل البيت) ٢٠: ٢٣٨. و تمامه: و

من لا يغار فإنه منكوس القلب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٠٩

وقال أيضا: الربّ غيور.

وقال صلّى الله عليه وآله أيضا: إنّ سعدا لغيور، أنا أغير منه «١»، والله أغير منّا، ومن غيرته حرّم الفواحش.

فأى عاقل يدعو زوجته لمشاهده الرجال الأجانب كيف يرقصون و يلعبون و لمعصيه الله، و أقسم بالله العظيم لو أنّ هذه الحكايه نسبت إلى فاسق فاجر جلف جاف مستهتر لشانته فما بالك برسول الله صلّى الله عليه وآله!

الحديث الثامن عشر: عن ابن عمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج ذات يوم و دخل المسجد و أبو بكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله، و هو آخذ بأيديهما، فقال: هكذا نبعث يوم القيامة «٢».

(١) هذا شعر جاء في طرائف السيد ابن طاووس: ٢٢٣ و أوله:

إنّ سعدا لغيورو أنا أغير منه

و إله العرش أوفى غيره بالنقل عنه

فإذا ما بانّت الغيرهمن رأس فبنه

مستحل ... تحصى الخوف عنه إن تخنه

خلق السيف لرأس خلت النخوه منه و أخرجها في مجمع الزوائد هكذا: عن أبي هريره، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: عمر غيور و أنا أغير منه (٤: ٣٢٨) و قال: رواه الطبراني في الأوسط و فيه المقدام بن داود و هو ضعيف، و في حديث آخر في نفس الصفحه: و الله أغير منّي و من غيرته حرّم الفواحش، و ٧٤: ٩ مثله.

المصنّف للصنعاني ١٠: ٤٠٩؛ المعجم الأوسط ٩: ٢٠ و أسد الغابه ٢: ٢٨٤، و فيه: إنّ سعدا لغيور و أنا أغير منه، الحديث. و ما تقدّم كلّه لعمر.

(٢) و إليك الكتب التي أخرجته: سنن الترمذى ٥: ٢٧٤؛ مستدرک الحاكم ٣: ٦٨ و ٤: ٢٨٠؛ مجمع الزوائد ٩:

٥٣؛ كتاب السنه لعمر بن أبي عاصم: ٦٠٢؛ المعجم الأوسط ٨: ١٥٧؛ ابن منده-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١٠

الجواب: هذا الحديث مخالف لكتاب الله القائل: وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا «١» وقال: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرْكُكُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ «٢»، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا وَرَدَ مِنِّي عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ؛ إِنْ وَافَقَ فَاقْبَلُوهُ وَ إِلَّا فَرُدُّوهُ عَلَيَّ الْحَائِطِ «٣».

فَلَمَّا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ وَجِبَ رَدُّهُ، وَ عِنْدِي أَنَّ هَذَا النُّشُورَ لَا يَلَائِمُ مَقَامَ النَّبِيِّ لِأَنَّهُ سَوْفَ تَحْيَا بَنَاتَهُ مَعَهُ وَ هُنَّ بِالقَرَبِ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَ عَلَيَّ هَذَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَبْعَدَ عَنْ مَقَامِهِ الشَّرِيفِ الأَجْنَبِيِّ البَعِيدِ مِنْ قَبْلِ هَذَيْنِ الاثْنَيْنِ وَ بِنَاءِ عَلَيَّ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ بِثِقَةٍ وَ اطْمِئْنَانٍ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَذِبٌ صَرَّاحٌ «٤».

وَ رَوَى الخَاصُّ وَ العَامُّ عَنْ أَبِي ذَرِّ الغَفَارِيِّ بِأَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ لِعَلِيِّ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَنْتَ الصَّدِيقُ الأَكْبَرُ، وَ أَنْتَ الفَارُوقُ

- الاصفهاني: ٤١، تحقيق مسعد عبد الحميد، دار الصحابه للتراث- طنطا، أولى ١٤١٢؛ كنز العمال ١٣: ١٧ رقم ٣٦١٣٠؛ ضعيف سنن الترمذي للألباني: ٤٩١، تحقيق زهير الشاويش، ط مكتبة الإسلامى- الرياض، أولى ١٤١١؛ المجروحين لابن حبان ١: ٣٢١، تحقيق محمود إبراهيم زايد؛ الكامل لابن عدى ٣: ٢٧٩؛ طبقات المحدثين باصبهان لعبد الله بن حبان ٤: ٢٣٩؛ تاريخ بغداد ٥: ١٢٨ و ١٢: ١٣٦؛ تاريخ دمشق ٢١: ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٤٤: ١٨٧ و ١٨٨؛ ميزان الاعتدال ٢:

١٥٨؛ لسان الميزان ٢: ١٥٤.

(١) مريم: ٩٥.

(٢) الأنعام: ٩٤.

(٣) عون المعبود ١٢: ٢٣٢؛ أبو ريه فى أضواء على

السنة المحمّديّة: ٩٩، ط دار الكتاب الإسلامي؛ أحكام القرآن للجصاص ١: ٦٢٩ و ٣: ٣٨٠؛ تفسير القرطبي ١: ٣٨؛ أصول السرخسي ١: ٣٦٥ و ٢: ٦٨ و ٧٦؛ تاريخ ابن معين ١: ٣٢٦؛ الأحكام للترمذى ٢: ٣٢٣.

(٤) أقول لشيخنا المؤلف مع احترامي غير المحدود لسيادتك: فإنّ هذا دليل يتماشى مع ما عليه الأوضاع في الدنيا أمّا في عالم الآخرة لا سيّما يوم المحشر فإنّ له وضعاً آخر لا يقاس به وضع الدنيا على أنّ قوله هذا رشيق جدّاً و يأخذ بمجامع القلوب إلّا أنّ عليه أخذ ذلك الاعتبار بنظره.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١١

الأعظم تفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفّار «١».

الحديث التاسع عشر: و قالوا: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: ما من نبيّ إلّا و له وزيران من أهل السماء، و وزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبرئيل و ميكائيل، و أما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر و عمر «٢».

الجواب: و هذا يصادم الحديث الذي رووه عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: إنّ أخي و وزيرى و خير من أترك من بعدى، يقضى دينى و ينجز وعدى علىّ بن أبى طالب.

قال أبو بكر الشيرازى: قال ابن عباس: عن أسماء بنت عميس، سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: اللهمّ إني أقول كما قال موسى بن عمران: اللهمّ اجعل لى وزيراً من أهلى علىّ بن أبى طالب.

و أمّا من طريقنا أيّها الشيعة فقد وردت روايات جمّة في هذا المعنى و لكنّ الحديثين المذكورين ثبتا بروايه رواتهم.

الحديث العشرون: قال المخالف: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: اللهمّ أعزّ الإسلام بأبى

(١) كنز الفوائد للكراچكى: ١٢١؛ الروضه فى المعجزات و الفضائل: ١٤٢؛ طريق الأئمة لآل نوح:

٣٢؛ جامع الرواه ٢: ٣٨٧.

(٢) سنن الترمذى ٥: ٢٧٨؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٤؛ قصيده عبد الله بن الأشعث: ٤٣؛ كنز العمال ١١: ٥٦٠ رقم ٣٢٦٤٧، و ص ٥٦٦ رقم ٣٢٦٤٨، و ١٣: ١٥ رقم ٣٦١٢١؛ الكامل لابن عدى ٢: ٨٧ و ٣: ٤٥٤؛ تاريخ دمشق ٣٠: ١١٩ و ١٢٠، و كتب أخرى كثيرة.

(٣) مسند أحمد ٢: ٩٥؛ سنن الترمذى ٥: ٢٧٩ و ٢٨٠؛ فتح البارى ٧: ٣٩؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٥؛-

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢١٢

الجواب: لا فخر لعمر فى مقارنته بأبى جهل، و أورد أبو بكر الشيرازى فى تفسير سوره الحج، أن النبى صلى الله عليه و آله أمر أبا بكر قاتلاً: خذ السيف و اقتل فلانا داخل المسجد الآن لأنه صاحب فتنه و بدعه، فلما جائه و جدته راکعاً، فرجع و قال: يا رسول الله رأيتك ساجداً، فأمر عمر بقتله، فرجع كما رجع صاحبه، و قال: يا رسول الله، رأيتك ساجداً، ثم أعطى السيف فى الثالثه إلى على عليه السلام و قال: أنت صاحبه فإن وجدته فاقتله و إلّا فعد إلينا، فلما دخل على المسجد وجد الرجل قد لاذ بالفرار.

قال أبو بكر الشيرازى: و هذا قتله على عليه السلام فى صفين «١».

أيها القارئ الكريم، هذا هو إعزاز الدين عندهم، يقول لهما رسول الله صلى الله عليه و آله: اقتلا صاحب البدعه مفسر الفتنه فى العالم، فلم يقتلاه و تركا أمر رسول الله ورائهما ظهرياً.

قال الكسائى فى قصه: مكتوب على العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

فيض القدير ٥: ٣٨١؛ كشف الخفاء ١: ١٨٣ و ١٨٤؛ ضعيف سنن الترمذى للألبانى: ٤٩٣؛ تفسير القرطبي ١١: ١٦٤؛ الدر المنثور ٣: ٤٣؛ فتح القدير ٢: ١٦٠؛ تهذيب الكمال ١: ٢٤١؛ الإصابه ٢: ٣٩٨؛ البدايه و النهايه ٣: ١٠١.

(١) الروايه المذكوره فى كتبهم بسياقات مختلفه و أخرجها الكثير من الحفاظ و أذكر الآن ما جاء فى نيل الأوطار ٧: ٣٥٠ للشوكانى، فقد قال: أخرج أحمد بسند جيد عن أبى سعيد قال: جاء أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله، إني مررت بواد كذا فإذا رجل حسن الهيئه متخشع يصلى فيه، فقال: اذهب إليه فاقتله. قال: فذهب أبو بكر فلما رآه يصلى كره أن يقتله، فرجع، فقال النبى صلى الله عليه و آله لعمر: اذهب فاقتله، فرآه يصلى على تلك الحاله فرجع، فقال: يا على، اذهب إليه فاقتله، فذهب على عليه السلام فلم يره، فقال النبى صلى الله عليه و آله: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه (فلا) يعودون فيه فاقتلوهم هم شرّ البريّه. قال الحافظ بعد أن قال: إن إسناده جيد: له شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى و رجاله ثقات.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢١٣

أيدته بعلّى و نصرته به» «١».

قال أبو بكر الشيرازى: هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ «٢» يعنى بعلّى بن أبى طالب عليه السلام.

و قال أيضا: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ «٣» فى سيف على ذى الفقار الذى أهداه الله تعالى إلى آدم من الجنّه و كان قد صنعه من ورقه من آس الجنّه، و كتب عليه: لا يزال الأنبياء يحاربون به، نبى بعد

نبيّ، و صدّيق بعد صدّيق، حتّى يرثه أمير المؤمنين.

ثمّ قال: وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ هذه هي النصره، و الناصر عليّ، و كانت عزّه الإسلام بذى الفقار و بنصر عليّ عليه السلام و جهاده، و ليس لعمر في النصره و الجهاد اسم يذكر و لا خبر يؤثر، من أنّه فعل شيئا قبل الهجره أو بعدها.

ثمّ إنّنا قد نصدّق بما قاله النبيّ عن عمر ليس للخوف منه لأنّه ليس ملكا و لا رئيسا و لا شجاعا لكي يحذروه أو يفرقوا منه و لكنّه كان ذا فتنة حتّى و هو مشرك و من أهل المكر و الحيله و الاستبداد و الشطاره، فما كان المسلمون يأمنون شرّه و لا كيده فيهم من ثمّ دعا النبيّ عليه لكي يحمي الله المسلمين من شرّه، و يدفع عنهم ضرره بإظهاره الإسلام.

(١) ذخائر العقبى: ٦٩؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢١؛ المعجم الكبير ٢٢: ٢٠٠؛ نظم درر السمطين: ١٢٠؛ كتر العمّال ١١: ٦٢٤ رقم ٣٣٠٤٠؛ شواهد التنزيل ١: ٢٩٣؛ الدرّ المنثور ٣: ١٩٩ و ٤: ١٥٣؛ تاريخ بغداد ١١: ١٧٣؛ تاريخ مدينه دمشق ٦: ٤٥٦ و ٤٢: ٣٣٦ و ٤٧: ٣٤٤؛ تهذيب الكمال للمزى ٣٣: ٢٦٠؛ ميزان الاعتدال ١: ٢٦٩ و ٥٣٠ و ٢: ٧٦ و ٣٨٢ و ٣: ٥٤٩؛ سبط العجمي في الكشف الحثيث: ٩٦ و ١٤٨؛ لسان الميزان ١: ٤٥٧ و ٢: ٢٦٨ و ٤٨٤ و ٣: ٢٣٨ و ٥: ١٦٧؛ الشفا للقاضي عياض ١: ١٧٤؛ ينابيع المودّه ١: ٦٩ و ٧٠ و ٢٨٢ و ٤١٣ و ٢: ١٦٠ و ٢٤٧ و ٣٠٩، هذا و لم نستند إلى كتاب واحد من كتب الشيعة على كثرتها لتكون حجّتنا على الخصوم

أبلغ.

(٢) الأنفال: ٦٢.

(٣) الحديد: ٢٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١٤

الحديث الواحد والعشرون: وقالوا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرَ مِنْ عَمْرِ «١».

الجواب: عنوان الخيريّه يتحقّق إمّا بالحسب أو النسب، و هاتان الخصلتان موجودتان في عليّ لا في عمر.

و إمّا بالعباده، و زعم الخصم أنّ قوله تعالى: وَ الْمُسِيءَاتُ تَغْفِرِينَ بِالْأَسْجَارِ «٢» نزلت في عليّ عليه السّلام الذي عبد الله قبل عمر و عبده بعده، و كان عليه السّلام متقدّما عليهم جميعا بالسّخاء و العطاء و الجهاد، و كلّما تفرّضه من فعل الخير.

و إمّا بالعلم، و هو باب مدينه علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و يقول المخالف كما جاء في نكت فصول أبي الفتوح الاصفهاني نقلا عن الصحيح، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى فِي عَلِيٍّ ثَلَاثًا: سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ، و إماما المتقين، و قائد الغرّ المحجلين، و الذي يكون بهذه الصفه لا يمكن أن يكون إلّا حاكما على عمر، و خيرا منه «٣».

لا- يختلف المخالفون عن أبي بريره بأنّ فاطمه عليها السّلام قالت: يا رسول الله، تزوّجني من عليّ بن أبي طالب و هو فقير و لا مال له، فقال: أما ترضين أنّ الله تعالى اطّلع على أهل الدنيا فاختر رجلين: أحدهما أبوك و الآخر بعلك.

(١) سنن الترمذى ٥: ٢٨١؛ المستدرک ٣: ٩٠؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٨؛ كتاب السنّه لابن أبي عاصم: ٥٧٣؛ الجامع الصغير ٢:

٤٩٩؛ كنز العمال ١١: ٥٧٧ و ١٣: ٥ رقم ٣٦٠٨٩؛ فيض القدير ٥: ٥٧٩ رقم ٧٩٣٧؛ ضعيف سنن الترمذى: ٤٩٣؛ ضعفاء العقيلي ٣:

٤؛ تاريخ دمشق ٤٤: ١٩٣ و ١٩٤؛ ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٣؛ لسان الميزان

(٢) آل عمران: ١٧.

(٣) روضه الواعظين: ١٠٨؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ٦٣ و ٢٦٣؛ العمده: ٢٦٩؛ كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي: ٤١؛ الجواهر السننيه للحزب العاملي: ٢٢٧ و ٢٣١؛ كشف اليقين للعلامة الحلي: ٣٠٣؛ تنبيه الغافلين لابن كرامه: ٤٩، تحقيق آل شيب، طب أولى ١٤٢٠، ط مركز الغدير للدراسات.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١٥.

و روى: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبَاكَ، فَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَانِيًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْلَكَ «١».

و لو كان الحديث صحيحا فهل بمستطاع الخصم أن يفضل عمر على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، و هذا محال، و الذي يؤدّي إلى المحال محال أيضا.

الحديث الثانی و العشرون: و قالوا عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال: وضع الحقّ على لسان عمر و قلبه «٢».

الجواب: يقول جار الله: شاور رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبا بكر و عمر في شأن العباس و عقيل، فقال أبو بكر: يطلق سراحه، و قال عمر: يقتل، فقبل رسول الله قول أبي بكر و ردّ قول عمر، فلو وضع الحقّ على قلبه و لسانه لما ردّ رسول الله قوله.

ثمّ إنّ الله تعالى أوجب طاعه رسوله و الأخذ بقوله بحكم: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ «٣»، و ما آتاكم الرّسول فخذوه «٤» فقال لأبي بكر و عمر اقتلا ذلك المبتدع في المسجد و أعطاهما السيف، فلم يطيعا أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

و لو وضع الحقّ على لسان عمر و قلبه لما سأل حذيفه: هل أنا منافق أو لا؟ و لم يشكّ في الإسلام طرفه عين.

[حديث آخر] و بهذا يبطل قول المخالفين من أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٠؛ المراجعات: ٣٠٤ و قال: أخرجه الخطيب في المتفق بسنده المعتبر؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٢٩.

(٢) منتخب مسند عبد الحميد: ٢٤٥ تحقيق صبحى السامراء و محمود الصعیدی، ط النهضه العربیّه، أولى ١٤٠٨؛ علل الدارقطنی ٦: ٢٥٨؛ تاریخ مدینه دمشق ٩٧: ٤٤ و ١٠٣ و ٤٨: ٧٣.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) الحشر: ٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١٦

يعرضون عليّ و عليهم قمص منها ما يبلغ الثدى و منها دون ذلك، و عرض عليّ عمر ابن الخطاب، و عليه قميص يجزّه، قالوا: فما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين «١».

الجواب: و هذا باطل أيضا لأنه لو كان من أهل الدين لما شكّ في الإسلام و لم يشكّ في آيه لتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ «٢» و لم يشكّ بقول الرسول و قد اعترف بذلك حين قال: ما شككت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى فيه رسول الله أهل مكّه «٣»، و مرّ بيان هذا الحديث في الحادى عشر.

الحديث الثالث و العشرون: و قالوا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: بينا أنا نائم أتيت بقدر لبن حتّى لأرى الرى يخرج من أظافرى، ثمّ أعطيت فضلى عمر بن الخطاب. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم «٤».

الجواب: اتفق المخالفون على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام قال فى أوّل خطبه على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله بعد مقتل عثمان: سلونى عمّا دون العرش، سلونى عن طرق السماء فإنّى أعلم بها من طرق الأرض «٥».

(١) صحيح البخارى ٤: ٢٠١ و ٨: ٧٥؛ صحيح مسلم ٧: ١١٢؛ سنن النسائي ٨: ١١٣؛ أسد الغابه ٤: ٦٢.

(٢) الفتح: ٢٧.

(٣) المسترشد للطبرى

الشيعة: ٥٣٥؛ الفصول المختاره: ٢٧؛ بحار الأنوار ٢٩: ٢١؛ عين العبره لابن طاووس: ٢٢؛ الدر المنثور للسيوطي ٦: ٧٧؛ سبل الهدى و الرشاد ٥: ٥٣ و سماء البخارى أمرا عظيما، ٤: ٢٦ و ١٢٥؛ و أخرجه مسلم ٣: ١٤١٢؛ و الطبرانى فى الكبير ٦: ١٠٩؛ و ابن سعد ١:

٢٠؛ و انظر المجمع ٣: ٣١٢ و ٥: ٦٧ عن هامش سبل الهدى و الرشاد ٥: ٥٣ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط أولى ١٤١٤ دار الكتب العلميه - بيروت.

(٤) صحيح البخارى ١: ٢٩ و ٨: ٧٤ و ٧٩ و ٨١.

(٥) نهج البلاغه ٢: ١٣٠ خطب الإمام بتغيير يسير؛ كامل الزيارات: ١٥٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢١٧

ثم قال: لو وضعت لى الوساده و جلست عليها لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم «١»، و الله ما من آيه نزلت فى بحر و لا برّ و لا سهل و لا جبل و لا سماء و لا أرض إلّا و أنا أعلم فيمن نزلت و فى أى شىء نزلت.

و قال أبو بكر الشيرازى: فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ «٢» و أهل الذكر على عليه السلام، و كان عنده علم الصحابه.

و يقرّ المخالف بأنّ النبى صلّى الله عليه و آله قال: أنا مدينه العلم و على بابها، و قال: أفضاكم علىّ، و القضاء محتاج إلى علوم عدّه تتقدّمه، و من لا يدرى هل هو مسلم أو لا، أين يقع من العلم، و لو كان يعلم لعلم معنى وَ فَكَيْهَهُ وَ أَبًا «٣».

الحديث الرابع و العشرون: و قالوا: دعا رسول الله فى مرض موته عائشه و قال: ادعى لى

أبا بكر، و أخاك حتى أكتب كتابا فيائي أخاف أن يتمنى متمنّ و يقول قائل: أنا و لا غيري، و يابى الله و المؤمنون إلّا أبا بكر
«٤».

و كذلك قالوا: أتت امرأه النبي فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا

(١) عوالى اللثالى ٤: ١٢٨؛ نهج السعاده ٧: ١٤٧؛ غوالى اللثالى ٤: ١٢٨.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) عبس: ٣١.

(٤) صحيح مسلم ٧: ١١٠؛ السنن الكبرى للبيهقى ٨: ١٥٣؛ فتح البارى ١: ١٨٦ و ١٣: ١٧٧؛ كتاب الوفاة للنسائى: ٢٦؛ السنن
الكبرى ٤: ٢٥٣؛ الطبرانى فى الأوسط ٥: ٢٣ و ٦: ٣٤٠؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٦: ١٣ و قال: غير صحيح؛ كنز العمال
١١: ٥٤٦ رقم ٣٢٥٦٢؛ الطبقات الكبرى ٣: ١٨٠؛ تاريخ دمشق ٣٠: ٢٦٧؛ سبل الهدى و الرشاد ١٢: ٢٤٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢١٨

رسول الله، إن جئت و لم أجدك، كأنها تريد الموت، قال: فإن لم تجدني فأتى أبا بكر «١».

الجواب: أجمع المخالفون على أنّ النبي رحل عن الدنيا و لم يوص فى أمر الخلافة بشىء، فإن كان الإجماع صحيحا كان
حديث عائشه باطلا و كذبا.

و أمّا قوله: «و يابى الله و المؤمنون إلّا أبا بكر» فهذا نصّ على خلافته و الخصم يدعى الاختيار، فإن صحّ هذا فالاختيار باطل.

ثمّ إنّ قوله «و المؤمنون» يشمل بنى هاشم و موالىهم و شيعتهم و أكابر الصحابه مثل أبى ذر و سلمان و المقداد و عمّار و محمّدا
بن أبى بكر «٢» و عبد الله بن عباس و عبد الله بن مسعود «٣» و سعد بن عباده الخزرجى و جماعته و بنى حنيفه أجمع هؤلاء
كلّهم «المؤمنون» و قد أنكر و خلافه الأوّل و أبوها و منهم من حاربه،

و أضف إليهم أتباعهم أيضا.

و لقد أجمع علماء الخلاف على صحّ حديث: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّ بكتفكما لئن تضلّوا بعدى، كتاب الله و عترتي أهل بيتي، حديث مجمع عليه و لا يمكن تسويته بما هو مفتعل موضوع، و أما ما لفقوه عن المرأة و أمر النبيّ إياها بإتيان أبي بكر هو باطل و معارض بحديث المصايح حيث ورد عن ابن عباس: قال سألت رسول الله: إذا كان ما نعوذ بالله منه، فإلى من؟ فأشار إلى عليّ عليه السلام فقال:

هذا، فإنّه مع الحقّ و الحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضه طاعتهم كطاعته «٤».

(١) صحيح البخارى ٤: ١٩١ و ٨: ١٢٧؛ فتح البارى ٧: ١٦.

(٢) محمّد رضى الله عنه لم يولد بعد.

(٣) هذا الرجل من أحبّ القوم و أنصبهم لعليّ عليه السلام.

(٤) الصراط المستقيم ٢: ١٢١؛ بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٠؛ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ٢: ١٦٤-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢١٩

و كذلك رووا عن عمرو بن العاص بأنّه قال: إنّ النبيّ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته، فقلت: أىّ الناس أحبّ إليك؟ قال: عائشه، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها «١».

رددنا على هذه الفريه فيما تقدّم و هنا نقول: إنّ معارض بحديث عائشه و هو مشهور فى كتب المخالفين، فقد سألوها: أىّ الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت:

فاطمه، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها «٢».

و رووا كذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: أوّل من ينشقّ عنه الأرض أنا ثمّ أبو بكر ثمّ عمر.

رددنا عليه بحديث أبي بكر القائل: إنّ الرسول قال: عليّ أوّل من آمن بى، و أوّل من يضافحنى يوم القيامة «٣».

هذا هو عليّ عليه السلام الذى أمر النبيّ

- تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم، ط أولى، ربيع الأول ١٤١٧ هـ- مطبعه ستاره؛ كشف الغمّه ٣: ٣٠٩ ط دار الأضواء- الثانيه ١٤٠٥- بيروت لبنان.

(١) صحيح البخارى ٥: ١١٣؛ صحيح مسلم ٧: ١٠٩؛ مستدرک الحاكم ٤: ١٢؛ مسند ابن راهعويه ٢: ١٥ ط مكتبه الإيمان- المدينه المنوره، أولى ١٤١٢ تحقيق برد البلوسى.

(٢) ذخائر العقبي: ٣٥ و ٦٢؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٥٧.

(٣) مسند زيد: ٤٥٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٥؛ الأمالى للصدوق: ٢٧٤؛ معانى الأخبار: ٤٠٢؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٢؛ معجم الكبير للطبرانى ٦: ٢٦٩؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٣:

٢٢٨؛ نظم درر السمطين: ٨٢؛ كنز العمال ١١: ٦١٦ رقم ٣٢٩٩٠؛ فيض القدير ٤: ٤٧٢؛ ضعفاء العقيلي ٢: ٤٧؛ الكامل لابن عدى ٤: ٢٢٩؛ تاريخ بغداد ٩: ٤٦٠؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥٠؛ أسد الغابه ٥: ٢٨٧؛ ميزان الاعتدال ١: ١٨٨ و ٢: ٣ و ٤١٧؛ سير أعلام النبلاء ٢٣: ٧٩؛ لسان الميزان ١: ٤٥٧ و ٢: ٤١٤ و ٣: ٢٨٣؛ الإصابه ٧: ٢٩٤؛ البلاذرى فى أنساب الأشراف: ١١٨؛ المقرئى فى النزاع و التخاصم: ١٢٩؛ ينابيع المودّه ١: ١٩٥ و ٢٤٤ و ٣٨٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٢٠

الصحابه من سلوك المسجد إلّا عليّنا، فقد كان كرسول الله يخرج و يدخل من الباب الذى ظلّ مفتوحا.

جاء فى المصابيح عن رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلّى: لا يحلّ لأحد يجنب فى المسجد غيرى و غيرك «١».

قال حمّاد بن صرد: معناه: لا يحلّ لأحد يستطرقة جنبا غيرى و غيرك.

و فى روايه: فى هذا المسجد غيرى و غيرك، فإذا كان النبىّ فى

حياته سدّ في وجههم الباب وفتحته لعلّي فكيف يجوز فتحه في وجوههم يوم القيامة وقد حرّم عليهم في الدنيا مع أنّهم لم يشهدوا جنازه رسول الله صلّى الله عليه وآله و رقدوا في بيت رسول الله بدون إذن فاطمه عليها السلام هذه السنين.

و جاء جواب آخر في نكت الفصول للعجلي: بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بشّر فاطمه بأنّها أوّل أهله لحوقا به، فتوفيت بعد رسول الله، فإذا كانت فاطمه عنده كما يقول بذلك الخصم أيضا فكيف يحضرهما رجل أجنبيّ، قال الله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «٢»، فإذا كانت فاطمه مع أبيها، فما من أحد يستطيع

(١) روضه الطالبين ٥: ٣٥٢. قال الترمذى: حديث حسن لا نعرفه إلّا من هذا الوجه؛ حواشى الشروانى ١: ٢٧١ ط دار إحياء التراث العربى - بيروت؛ البحر الرائق لابن نجيم المصرى ١:

٣٤٠؛ فتح البارى ٧: ١٣؛ تحفه الأحوذى ٩: ١٤٠ و ١٠: ١١٣؛ الأسعودى فى فضائل سنن الترمذى: ٤٠؛ القول المسدّد لابن حجر: ١٩ ط مكتبه ابن تيميه - القاهره، أولى ١٤٠١؛ كنز العمّال ١١: ٦٢٦ رقم ٣٣٠٥١ و ٣٣٠٥٢؛ تذكره الموضوعات للفتنى: ٩٥؛ كشف الخفاء ٢: ٣٨٣؛ فتح الملك العلى: ٤٦؛ تفسير ابن كثير ١: ٥١٣؛ تاريخ دمشق ٤٢: ١٤٠؛ تهذيب الكمال ٢٦:

٢٥٢؛ ذيل تذكره الحفاظ: ٢١٤؛ سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٧٣؛ من له روايه فى الكتب الستّه ١:

١٠٧؛ تهذيب التهذيب ٩: ٣٤٤؛ البدايه و النهايه ٧: ٣٧٩ و ١١: ٧٧؛ نهج الإيمان لابن جبر: ٤٤٤؛ سبل الهدى و الرشاد ١٠: ٤٢٣؛ ينابيع المودّه ٢: ١٧٠ و ٣٩٤.

(٢) الطور: ٢١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٢١

خرق حجاب النور المضروب عليها، و اجتمعت كلمه المنافقين

أَنَّ فاطمه إذا دخلت عرصه القيامه نادى مناد: يا أهل الموقف، غَضُوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «١».

وإذا ما قال المخالف: يفرق في القيامه بينها وبين أبيها، فإننا نقول: نعوذ بالله ممن يفرق بينها وبين أبيها لأنه حينئذ يسلك به إلى جهنم في طريق مستقيم.

و لو قال مخالفنا بأن نشر الزهراء بعيد عن نشر أبيها يوم القيامه، فإننا نقول:

و هذا القول يضر مخالفنا ولا ينفعه و ينقض عليه قوله.

الحديث الخامس والعشرون: وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فأخذ بيدي، فأتى باب الجنة الذي يدخل أمتي، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنني كنت معك حتى أنظر إليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنك يا أبا بكر، أول من يدخل الجنة من أمتي «٢».

الجواب: الحديث منقوض بما رواه السلماني و الزمخشري من علماء أهل السنه في تفاسيرهم، عن علي عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا، و ذريتنا خلف أزواجنا، و شيعتنا من ورائنا «٣».

هذا الحديث يكذب الحديث الأول و يصدق الشيعة، و الحديث الأول رواه

(١) مستدرک الحاكم ٣: ١٥٣؛ صحيح علي شرط الشيخين و لم يخرجاه، و ص ١٦١؛ لسان الميزان ٢: ٤١٥ و ٣: ٢٣٧ و ٣٩٥.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٤٠٢؛ عون المعبود ١٢: ٢٦٥؛ المعجم الأوسط ٢: ٩٣؛ كنز العمال ١١: ٥٤٤ رقم ٣٢٥٥١، و ص ٥٧٥ رقم

٣٢٦٢٤؛ تاريخ دمشق ٣٠: ١٠٥

و ١٠٦؛ تهذيب الكمال ٣٣: ٢٧٨؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٥٦.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٢

سفيان و تكذيب الشيعة لهذا الحديث يستند إلى القرآن، قال الله تعالى: أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ «١» و ليس دخول الجنة بالطمع وحده بل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ «٢».

الحديث السادس و العشرون: و قالوا أيضا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرَهُ.

الجواب: هذا الحديث باطل بروايه الخصم الذي قال: صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَ فَاجِرٍ «٣». فإذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أذن بالصلاة وراء كلِّ بَرٍّ وَ فَاجِرٍ فلا بدع أن يكون أبو بكر فاجرا.

و قال رسول الله أيضا- كما يزعمون:- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و لم يفضل أحدا على أحد و إنما ساوى بالافتداء بينهم جميعا، فيكون التخصيص بأبي بكر من ضمن المفتريات على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و هذا الحديث مطلق ينسحب على زمن النبي في حياته و بعد وفاته فينبغي أن يكون رسول الله ائتمَّ بأبي بكر لئلا يكون من مصاديق الآية: أَمْ تُؤْمِنُونَ بِالْبُرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «٤» و ليس من اللائق بجنابه أن يأمر أمته بأمر ثم لا يجريه مع الإمكان، و لا يقول باثتمامه بأبي بكر مسلم.

(١) المعارج: ٣٨.

(٢) التوبة: ١١١.

(٣) شرح الأزهار لأحمد المرتضى ١: ٢٨٢؛ فتح العزيز لعبد الكريم الرافي ٤: ٣٣١، ط دار الفكر؛ شرح النووي ٥: ٢٦٨ ط دار الفكر؛ تلخيص الحبير لابن حجر ٤: ٣٣١؛ مغنى المحتاج ٣: ٧٥، ط دار إحياء التراث العربى، ١٣٧٧؛ المبسوط للسرخسى

١: ٤٠؛ تحفه الفقهاء للسمرقندي ١:

٢٢٩؛ بدايع الصنائع للكاشاني ١: ١٥٦؛ الجوهر النقي للمارديني ٤: ١٩؛ البحر الرائق ١: ٦١٠ و ٨: ٣٣٤؛ نيل الأوطار ١: ٤٢٩؛ سنن البيهقي ٤: ١٩.

(٤) البقره: ٤٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٣

الحديث السابع والعشرون: ورووا أيضا عن الصحابه بأنهم قالوا: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عَمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرَكَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ لَا نَفْضِلُ بَيْنَهُمْ.

و روى: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولَ اللَّهِ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عَمَرَ ثُمَّ عُثْمَانُ «١».

الجواب: هذا الحديث باطل بناء على ما رواه المخالف الذي روى حديث النبي في فضل علي عليه السلام أنه قال: أعلمكم و أفضلكم علي.

و جاء في كتاب النكت عن عائشه أنها قالت: كنت عند النبي إذ أقبل علي، فقال: هذا سيد العرب. فقلت: بأبي أنت و أمي، ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد العالمين و هو سيد العرب «٢».

و ذكر السلماني و الزمخشري في تفسيريهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: سَبَّاقُ الْأُمَّمِ

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٠٣؛ سنن أبي داود ٢: ٣٩٧؛ فتح الباري ٧: ١٤؛ كتاب السنه لعمر بن عاصم: ٥٥٣؛ سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٦٣؛ الإصابه ١: ٢٤؛ البدايه و النهايه ٧: ٢٣٠.

(٢) ابن عابدين، حاشيه رد المختار ٣: ٦٩٠؛ ذخائر العقبى: ٧٠؛ المستدرک ٣: ١٢٤؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٦ و ١٣١؛ المعجم الأوسط ٢: ١٢٧؛ المعجم الكبير ٣: ٨٨؛ شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٧٠ و ١١: ٦٦؛ كنز العمال ١١: ٦١٨ رقم ٣٣٠٠٧ و رقم ٣٣٠٠٨، و ١٣: ١٤٣ رقم ٣٦٤٤٨، و ص ١٤٥ رقم ٣٣٦٤٥٦؛ فيض القدير ٣: ٦٠؛ كشف

الخفاء ١: ٤٦٢ و ٢: ٧١؛ إرغام المبتدع الغبي للسقاف: ٥٨؛ الردّ على الألباني المبتدع، لعبد الله بن الصديق: ٥ و ٦؛ تاريخ بغداد ١١: ٩٠ و ٩١؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦؛ ذيل تاريخ بغداد ٥: ٦٠؛ ميزان الاعتدال ٣: ١٨٥ و هو و إن زعم أنّ متنه باطل إلّا أنّه متّهم على ما يحكم به على الأحاديث في أهل البيت، و ٤: ١١٥؛ الكشف الحثيث: ١٩٤، وفيه يقول الذهبي: و يعمل بالظنّ؛ لسان الميزان ٤: ٢٩٠ و ٦: ٣٩؛ ذكر أخبار اصفهان ١: ٣٠٨؛ جواهر المطالب ١: ١٠٥؛ ينابيع المودّة ١: ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٧٧، و ٢: ٧٤ و ١٦١ و ٢٨١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٤

ثلاثه، لم يكفروا بالله طرفه عين: علي بن أبي طالب، و صاحب يس، و مؤمن آل فرعون، و هم الصديقون و علي أفضلهم. و ما قاله قائلهم: ثم نترك أصحاب رسول الله لا نفاضل بينهم، فهذا خلاف لقول الله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ «١»، و من الطبيعي أن لا يكونوا جميعا سواء في التقوى و إلّا لكان هذا الكلام لغوا و كان وجود المنافقين كالعدم.

و قال تعالى: هَيْلٌ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ «٢» وَ هَيْلٌ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ «٣»، و قال: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ «٤»، و: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً «٥»، وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا «٦»، و قال: وَ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ «٧».

و هذه الدرجه الأوليه في القرآن الكريم، و أجمع أهل القبله على أنّ النبي كان

يقرب أهل بدر أكثر من غيرهم، و يدنى مجلسهم من مجلسه فى المسجد.

و أما باقى الصحابه فقد قال فى حقّ سلمان: «سلمان منّا أهل البيت».

و قال لعَمّار: خالط الإيمان لحمه و دمه، يدور مع الحقّ حيث ما دار، و كذلك أبو ذر.

و أما علىّ فقد كان تقديمه أظهر من الشمس كما كشفنا مضمرة فيما سلف.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) الأنعام: ٥٠، الرعد: ١٦.

(٤) المجادلة: ١١.

(٥) الحديد: ١٠.

(٦) الأنفال: ٧٢.

(٧) التوبه: ١٠٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٢٥

فتبين من هذا أنّ القرآن و الإجماع يدلّان على كذب هذا الحديث و الإجماع حاصل على أنّ عثمان لم يكن بدرّيّا. كامل البهائى ج ١ ٢٢٥ الباب الثامن فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم ص : ١٧٦

الحديث الثامن و العشرون: و قالوا عن النبىّ بأنّه قال لأبى بكر: أنت صاحبى فى الغار، و صاحبى فى الحوض «١».

الجواب: لمّا كان أبو بكر صاحبه فى الغار فينبغى أن يكون صاحبه فى موضع آخر بناء على قائل هذا الدليل، بينما أمر النبى عليّا أن ينام فى فراشه حتّى نزلت بحقّه الآيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ «٢» و بالطبع رتبه صاحب الفراش أرفع من رتبه صاحب الغار، لأنّ هذه الخدمه ممكنه لكلّ أحد، أمّا تلك الخدمه فليست إلّا لنبىّ أو وصى نبىّ.

و الدليل على ذلك أنّ عبد الله الأرقط كان من الصحابه الذين حضروا فى الغار مع النبى «٣» و ليست الصحبه فى الغار ذات مستوى رفيع ليتباهوا بها فقد كانت السباع و الوحوش و الأبالسه مع نوح فى السفينه شهورا متعدّده، و مثله يقال فى أهل الكهف و صاحبهم الكلب. و سيأتى مزيد كلام حول هذا المعنى إن شاء

(١) مجمع الزوائد ٩: ٥٠؛ فتح الباري ٨: ٢٣٩؛ حديث خيثمه: ١٣٧، تحقيق التدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٠؛ صحيح ابن حبان ١٥: ١٧؛ المعجم الكبير ١١: ٣١٦؛ ابن عمرو النقاش في فوائده العراقيين: ٢٣، تحقيق مجدى السيد إبراهيم، ط مكتبة القرآن - القاهرة؛ تفسير الطبرى ١٠: ٨٤؛ شواهد التنزيل ١: ٣١٥ و ٣١٦؛ زاد المسير ٣: ٢٦٦؛ الدر المنثور ٣: ٢٤١؛ الكامل لابن عدى ٣: ٢٥٦؛ تاريخ دمشق ٣: ٨٩ الخ.

(٢) البقره: ٢٠٧.

(٣) لم يشر المؤلف إلى المصدر الذى استقى منه هذه المعلومه لتتابعه، والآيه تردّ ذلك لأنّ الله تعالى يقول: «ثاني اثنين» فلو كان معهما ثالث لقال: ثالث ثلاثه أو أكثر.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٦

ثم إنّ بنى هاشم بصفه عامّه و على بصفه خاصّه هاشمى و قرشى و ابن عمّ و صهر و ناصر و ابن ناصر الرسول صلى الله عليه و آله و أخ كما قال: أنت أخى فى الدنيا و الآخره «١»، كما جاء فى مصابيحهم.

و كان نجى رسول الله صلى الله عليه و آله، جاء فى المصباح: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله دعا علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما انتجيتّه و لكنّ الله انتجاه «٢». و للحديث دلالة واضحة تشبهه علياً بموسى بن عمران، فكلاهما ناجاه الله تعالى.

و قال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أولكم ورودا على الحوض، و أولكم إسلاما على بن أبى طالب «٣».

(١) ذخائر العقبى: ٦٦؛ سنن الترمذى ٥: ٣٠٠؛ المستدرک ٣: ١٤؛ شرح ابن أبى الحديد ١٣: ٢٢٧؛ نظم درر السمطين: ٩٤ و ١١٩؛ الجامع

الصغير ٢: ١٧٦؛ كنز العمال ١١: ٥٩٨ رقم ٣٢٨٧٩؛ تذكره الموضوعات: ٩٧؛ فيض القدير ٤: ٤٦٨؛ ردّ اعتبار الجامع الصغير: ١٦؛
الكامل ابن عدى ٢: ١٦٦ و ٢١٩؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٥١ و ٥٢ و ٩٦؛ أسد الغابه ٤: ١٦ و ٢٩؛ تهذيب الكمال ٥: ١٢٦ و ٢٠: ٤٨٤؛
ميزان الاعتدال ١: ٤٢١؛ البدايه و النهايه ٧: ٣٧١؛ عيون الأثر لابن سيد الناس ١:

٢٦٤؛ سبل الهدى و الرشاد ٣: ٣٦٣ و ٣٦٤، و ١١: ٢٩٧؛ ينابيع المودّه ١: ١٥٩ و ١٧٨ و ٢٤٢، و ٢:

٧٧ و ٩٦ و ٢٨٩ و ٣٩٢.

(٢) ذخائر العقبي: ٨٥؛ سنن الترمذى ٥: ٣٠٣؛ كتاب السنّه: ٥٨٤؛ مسند أبى يعلى ٤: ١١٩؛ المعجم الكبير ٢: ١٨٦؛ شرح ابن أبى
الحديد ٧: ٢٤ و ٩: ١٧٣؛ كنز العمال ١١: ٦٢٥ رقم ٣٣٠٤٩ و ١٢:

١٣٩؛ ضعيف سنن الترمذى: ٥٠٢؛ شواهد التنزيل ٢: ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٤٢٤؛ الكامل لابن عدى ١: ٤٢٨ و ٦: ٢٤٧؛
تاريخ بغداد ٧: ٤١٤؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢: ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧؛ أسد الغابه ٤: ٢٧؛ ذكر أخبار اصبهان ١: ١٤١؛ البدايه و النهايه
٧: ٣٩٣؛ ينابيع المودّه ١: ١٨٣ و ١٨٤ و ٢: ٤٩٤.

(٣) شرح ابن أبى الحديد ١٣: ٢٩٩؛ مسند زيد: ٤٥٥؛ المستدرک ٢: ١٣٦؛ تاريخ بغداد ٢: ٧٩؛ النصائح الكافيه: ٢٣٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٢٧

عن أبى سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علىّ، معك يوم القيامة عصى من عصى الجنّه تطرد بها المنافقين عن
حوضى «١».

و يقول أمير المؤمنين للحارث الهمدانى:

أسقيك من بارد على ظمّاتخاله فى الحلاوه العسلا أما الأحاديث الوارده عن طريق الشيعة، فعن الصادق عليه السّلام

أنه قال: يا علي، أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم، و تمنعون من كرهتم، و أنتم الأمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفرغ الناس و لا- تفرعون، و تحزن الناس و لا تحزنون، فيكم نزلت الآية: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢﴾. ﴿٣﴾

و سئل رسول الله عن الحوض، فقال: إنّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى إبله، و إنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، عليه أمير المؤمنين، يسقى منه أوليائه، و يبعد عنه أعدائه بالعصى التي معه، و هي عصى من عوسج يسمّى نفعه.

قال علي بن الحسين عليه السلام:

لنحن على الحوض رواده نذود و نسقى و راده

و ما فاز من فاز إلّا بناو ما خاب من حبنا زاده

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٣٥؛ المعجم الصغير ٢: ٨٩؛ ميزان الاعتدال ٢: ١٧٨؛ تهذيب التهذيب ٤:

٢٤٩؛ جواهر المطالب لابن الدمشقي ١: ٢٣٣؛ ينابيع المودّة ١: ٣٩٦ و ٢: ٣٧٥ و ٤٦٢.

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) الأمالي للصدوق: ٦٥٧؛ شرح الأخبار ٢: ٣٩٧ و ٣: ٤٤٤؛ فضائل الشيعة للصدوق: ١٦؛ بحار الأنوار ٧: ١٧٩ و ٨: ٢٨ و ٣٩:

٣٠٧ و ٦٥: ٤٦؛ تفسير فرات الكوفي: ٢٦٨؛ تفسير الصافي ٣:

٣٥٦؛ الأصفى ٢: ٧٩٢؛ تفسير نور الثقلين للحويزي ٣: ٤٦٠؛ تفسير الميزان ١٤: ٣٣٦؛ بشاره المصطفى: ٢٧٨؛ تأويل الآيات لشرف

الدين الحسيني: ٣٣١؛ الشيعة في أحاديث الفريقين لمرتضى الأبطحي: ٦٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٨ و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامة ميعاده «١» الحديث التاسع و العشرون: عن حفصه بنت عمر، قالت: كان رسول الله صلّى الله

عليه و آله ذات يوم جالسا و قد وضع ثوبه على ركبته،

فجاء أبو بكر فاستأذن له و الرسول على هيئته، ثم جاء عمر و كان على هيئته، ثم جاء علي و كان على هيئته، ثم ناس من أصحابه و كان على هيئته، ثم جاء عثمان يستأذنه فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ثوبه فتحلله، قالت: فتحدّثوا فخرجوا، فقلت: يا رسول الله، جاء أبو بكر و عمر و علي و الناس من أصحابك و أنت على هيئتك، فلما جاء عثمان تحللت بثوبك! فقال صلى الله عليه و آله: أما نستحي ممّن يستحي الملائكة (كذا) .. «٢».

و فى روايه أخرى للمصباح أنه قال: إنّ عثمان رجل حبي و خفت أن أئذن له و أنا على هذه الهيئه فلا يفضى بحاجته حياء.

الجواب: أين كان حياءه يوم ولى منهزما فى حرب أحد «٣» و لما قتل حمزه دخل

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٥؛ بحار الأنوار ٦: ١٨١؛ ذكر الأبيات و فيها تغيير يسير و لم ينسبها للإمام السّجاد عليه السّلام، و ٤٦: ٩١ ذكر نسبتها، و ص ٢٧١ نسبها للباقر عليه السّلام؛ مستدرک سفينه البحار ٥:

٤٧٢؛ نهج السعاده للمحمودى، نسبها فى الهامش إلى الباقر عليه السّلام؛ بشاره المصطفى: ١٧٩؛ كشف الغمّه ٢: ٣٥٤ نسبها للباقر عليه السّلام؛ ينابيع المودّه ١: ٨٠ نسبها للباقر عليه السّلام، و ٣: ١٣٦.

(٢) الغدير ٩: ٢٩٠ و قال مولانا الأمينى: ذكره ابن كثير فى تاريخه ٧: ٢٠٣، فقال: هذا حديث غريب، و فى سنده ضعف؛ المعجم الكبير ١٢: ٢٥٢؛ كتاب المجروحين ١: ١١٠؛ البدايه و النهايه ٧: ٢٢٨ تحقيق على شيرى، ط دار إحياء التراث العربى - بيروت، أولى.

(٣) لا ملازمه بين الحياء و الشجاعه، و قد قيل إنّ الحى لا يكون شجاعا،

و لذا تمدح فيمن جمع الخصلتين:

يغضى حياء و يفضى من مهابته فلا يكلم إلّا حين يتسم -

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٩

الوهن على مقاتله المسلمين و كان عثمان أوّل من هرب منهم و هو سبب هذا الوهن، و لم يعد إلّا بعد مضيّ ثلاثه أيام، و اختبأ في غار هناك.

و أين كان حيائه يوم حنين لّمّا هرب كالغزال في الهزيمة.

و لّيّا تلاحيا هو و يهودى، قاضاه إلى حكم يهودى و قاضاه اليهودى إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فلم يرض ذلك عثمان لعنه الله حتّى نزلت هذه الآية: لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ «١»، فأين طار حيائه يومئذ؟!

و لّمّا آوى طريد رسول الله مروان و صيّره وزيراً مقرباً، و نفى أبا ذر إلى الربذه أين كان حيائه؟ و أين كان حيائه و هو يقصف بيت المال قصفاً؟

و لست أدري في أيّ بقعه من بدنه كان حيائه يوم ولى على بلاد المسلمين حماراً يعاقرها صرفاً غير مشموله و يصلّى بالمسلمين صلاة الصبح أربع ركعات، و كان عثمان يعلم به و لا يمنعه؟

و أين كان حيائه أيضاً حين سلّط بنى أميّة على أشعار المسلمين و أبشارهم؟

في كتاب الفتوح لابن الأعمش الكوفي: إنّ عثمان كان يأمر للرجل الواحد بمائه ألف درهم. قال: ثمّ قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أميّة فوصله بثلاثمائة ألف .. «٢».

ثمّ بعث إلى الحكم بن أبي العاص فردّه إلى المدينة و هو طريد رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ

- و لكن عثمان لا يدلّ هربه على صلفه بل كان من الشجره الملعونه التي ذكرها السيّد حيدر فقال:

صلايه أعلاك الذي بلل الحيايه جفّ أم من لين أسفلك الندى

(٢) ذكر المؤلف أنّها ثلاثمائة ألف من بيت المال.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٠

وصله بمأه ألف درهم من بيت مال المسلمين (و جعل له خمس أفريقيا) «١».

و بينما كان عثمان يبّد بيت المال هنا و هناك، كان أبناء المهاجرين و الأنصار و معهم بنو هاشم و هم آل رسول الله و أقربائه، يتضوّرون جوعا، فأين كان حياته و هو يخالف سنّه المصطفى؟

قال: فكبر ذلك على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و كرهوا ذلك من فعله- لئما رأوا من جوره و إتلافه أموال المسلمين، و ما عليه أبناء المهاجرين و الأنصار من الضعه و الهوان، و ما يرفل فيه بنو أميّة من الملك و الرفاهيّة ... المؤلف - ثمّ إنهم كتبوا كتابا و ذكروا كلّ حدث أحدثه عثمان منذ يوم ولى الخلافة إلى ذلك اليوم، ثمّ إنهم خوّفوه فى الكتاب و أعلموه أنّه إن لم ينزع عمّا هو عليه خلعه و استبدلوا به غيره.

قال: فكتبوا هذا الكتاب، ثمّ قالوا: ننطلق به جميعا حتّى نضعه فى يده فإتنا إن ذهبنا نكلّمه و ليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد، ثمّ أقبلوا على عمّار بن ياسر و قالوا له: يا أبا اليقظان، هل لك أن تكفينا هذا الأمر و تنطلق بالكتاب إلى عثمان؟ فقال عمّار: أفعله، ثمّ أخذ الكتاب و انطلق إلى عثمان ... فأمر عثمان غلّمانه فضربوه ضربا شديدا حتّى وقع لجنبه ثمّ تقدّم إليه عثمان فوطئ بطنه و مذاكيره حتّى غشى عليه و أصابه الفتق، فسقط لما به لا يعقل من أمره شيئا ...

ثمّ انطلقوا- بنو مخزوم- بعمّار إلى منزله مغشّيا عليه، فلم يصلّ ظهرا و لا عصرا و لا مغربا و لا

عشاء حتى ذهب بعض الليل، ثم أفاق بعد ذلك من غشيته فقام فقصى ما فاتته من صلاته كلها «٢».

فقام أصحاب رسول الله من أجل هذا التصرف الأهوج و قتلوه، و صاحب

(١) الفتوح ٢: ٣٦٩ و ٣٧٠ ط دار الكتب العلميّه، ١٤٠٦- أولى.

(٢) الفتوح ٢: ٣٧٠ و ٣٧٢، و المؤلف حذف فقرات من الروايه و ذكر ما يتم به الشاهد فحسب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣١

الفتوح لا يتهم على ما ينقل عن نعتل لأنه من كبار أهل السنّه و الجماعه.

و نتسائل الآن بعد ما ذكر عن حياته و هو يضرب صحابيا كبيرا من طراز عمّار ابن ياسر مع أنّ النبيّ قال- على ما يزعم الخصم:-
اشتاقت الجنّه إلى ثلاث: عليّ و عثمان و عمّار، و هذا الحديث مذکور في كتاب «النكت العجلى».

قال صاحب الفتوح: فبلغ ذلك أبا ذر و كان مقيما بالشام، فجعل يظهر عيب عثمان هناك و يذكر منه خصالا قبيحه، فكتب معاويه بن أبي سفيان بذلك إلى عثمان ...

فكتب إليه عثمان لعنه الله: فابعث به إلىّ و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها، و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم فينسيه ذكرى و ذكر ك.

قال: فقدم بأبي ذر المدينة و قد سقط لحم فخذه ... قال: ثم أمر مروان بن الحكم أن يخرج أبا ذر من المدينة على بعير بغير وطاء «١»- إلى الربذه- و تبعه جماعه من الناس يشيعونه و يحزنون لحزنه، منهم عليّ و الحسن و الحسين رضى الله عنهم و عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود و عيينه بن عباس (كذا) «٢» و كان أمير المؤمنين عليه السلام يعزّي أبا ذر عمّا نزل به و ينصحه و يوصيه بالصبر

و الشكر، و المؤمنون يبكون لأبى ذر، و ودّعه أمير المؤمنين عليه السّلام و الحزن غالب عليه، و لمّا رجع من وداعه، استقبله مروان فقال: أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ و لا يشيّهه أحد من الصحابه؟ قال: فرجع علىّ عليه السّلام (رضى الله عنه) قضيبا كان فى يده فضرب به بين أذنى بعير مروان ثمّ قال: إليك عنّا يابن الزرقاء، أمثلك يعترض علينا فى الذى نصنع؟

قال: فرجع مروان إلى عثمان فأخبره بذلك، (فاستدعى عثمان أمير المؤمنين

(١) الفتوح ٢: ٣٧٣ و ٣٧٥ مع حذف بعض الفقرات من المؤلّف.

(٢) نفسه ٢: ٣٧٥ و ذكر المؤلّف أنّه عبد الله بن عبّاس و هو الصواب.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٣٢

و عاتبه بكلام شديد .. المؤلّف) فقال علىّ عليه السّلام: ليس كلّ ما تأمر به يجب أن نقبل، و إن كان غير صواب.

فقال عثمان: هذا مروان يذكر أنّك ضربت بين أذنى بعيره و شتمته، فأرضه من حقّه!

فقال علىّ عليه السّلام: هذا بعيرى فليضرب بين أذنيه كما ضربت بين أذنى بعيره و أمّا الشّيمه «١» فو الله لئن شتمنى مروان لأشتمنك لأنّ مروان ليس لى بكفو فأشاتمّه «٢».

قال: و لم يزل أبو ذر مقيما بالربذه يغشاه الصادر و الوارد من الحاج و غيرهم، فيعرضون عليه الحوائج فلا يقبل من أحد شيئا إلى أن حضرته الوفاه «٣» ...

قال: و بلغ ذلك عثمان فقال: رحم الله أبا ذر، فقال عمّار بن ياسر: رحم الله أبا ذر من كلّ قلوبنا.

قال: فغضب عثمان ثمّ قال: يا كذا و كذا، أتظنّ أنّى ندمت علىّ تسييره إلى الربذه؟ فقال عمّار: لا و الله ما أرى ذلك، فقال عثمان: ادفعوا فى قفاه و أنت

فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذر ولا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حيّ. فقال عَمَار: و الله إنّ جوار السباع لأحبّ من جوارك.

ثمّ قام عَمَار فخرج من عنده، قال: و عزم عثمان على نفى عَمَار. و أقبلت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فقالوا: إنّّه يا أبا الحسن، قد علمت بأنّنا أحوال أبيك أبي طالب و هذا عثمان بن عفّان قد أمر بتسيير عَمَار بن ياسر و قد أحببنا أن نلقاه فنكلّمه في ذلك و نسألّه أن يكفّ عنه و لا يؤذينا فيه ...

(١) عند المؤلّف: و أمّا الشتيمة فما شاتمته لأنّه ليس لي بكفؤ فأشاتمته.

(٢) الفتوح ٢: ٣٧٥.

(٣) هذه هي عبارته صاحب الفتوح، و المؤلّف أخذ منه و لكنّه غير العبارة إلى قوله: يغشاه الصادر و الوارد و يعطونه القوت إلى أن وافته المتيه. (راجع الفتوح نفس الجزء و الصفحة).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٣

إلى أن يقول صاحب الفتوح: فقال عثمان: لأنّك أحقّ بالمسير منه، فو الله ما أفسد عليّ عمّارا و غيره سواك! فقال عليّ رضى الله عنه: و الله يا عثمان! ما أنت بقادر على ذلك و لا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت .. ثمّ قول صاحب الفتوح «١».

أيّها العزيز! انظر الواقع بعين العبره تعرف معنى حياء عثمان، نعم هذا هو الحياء الذي حمّله على السلوك الخشن مع الأبرار من الصحابه مثل أبي ذر و عمّار، و على الكلام غير اللائق مع عليّ عليه السّلام الذي سمعته، سبحان الله من هذا الكذب الذي ينسب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله، سبحانك هذا بهتان عظيم.

و أمّا قوله عن النبيّ من أنّه أبرز ركبتيه فإنّهما في مذهب

أهل السنّه و الجماعه من العوره و يجب سترهما فكيف يجوز نسبه إبدائهما مع كونهما كما ذكرنا بين الحاضرين و لقد أجمع المسلمون على أنّ مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله مجلس حلم و حياء، و هذا يرشدنا إلى كذب الحديث، أنّ نسبه هذا إلى النبيّ يحتاج إلى وقاحه زائده لكي يقولوا عثمان أكثر تمسّكا بالأخلاق منه، و أجدر بالحياء الفاضله، و ليس في الناس أشدّ حياء من رسول الله صلّى الله عليه و آله حيث وصفه الله تعالى بقوله: **فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ «٢»** و لم ينزل في حياء عثمان شيء من كتاب الله تعالى، و صدق الله حيث قال: **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ «٣»**.

الحديث الثلاثون: و تحدّثوا عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: **لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَّمَاءِ إِلَّا وَجَدْتُ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَ أَبُو بَكْرٍ زَوْجُهُ ابْنَتُهُ وَ حَمَلَهُ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَ أَعْتَقَ بِاللَّيْلِ**

(١) فيه زياده على ما نقله المؤلّف يسيره (انظر ج ٢ منه ص ٢٧٦ و ٢٧٧).

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) التوبه: ٣١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٤

من ماله، و ما نفعني في الإسلام مال كمال أبي بكر، و رحم الله عثمان؛ تسيّحه كتسيّح الملائكه، و جهّز جيش العسره، و زاد في مسجدنا حتّى وسعنا «١».

الجواب: أجمع المحقّقون و علماء الإسلام أنّه مكتوب على ساق العرش:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدِيَهُ بَعَلِيّ وَ نَصْرَتُهُ...» «٢».

و اشتهر عند علماء الإماميّة أنّ النبيّ لمّا عاد من المعراج قال: **جائتني الملائكه و أنا في المعراج أفواجا أفواجا يسلمون عليّ و يسألوني عن عليّ عليه السّلام بهذه العبارة:**

كيف

ابن عمك علي بن أبي طالب.

و لَمَّا نزلت من المعراج قالوا بأجمعهم: اقرأ على ابن عمك منّا السلام، فقال أمير المؤمنين: أو كنت معروفًا هناك؟ فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنت معروف في السماء و مشهور في الأرض.

و قال أبو بكر الشيرازي: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا بلغت العرش رأيت عليًا يسبح الله و يقُدّسه تحت العرش، فقلت لجبرئيل عليه السّلام: سبقني علي بن أبي طالب؟! فقال جبرئيل: لا يا محمّد و لكنني أخبرك، اعلم يا محمّد أنّ الله عزّ و جلّ يكثر من الصلاة و الثناء على علي بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام فخلق الله عزّ و جلّ هذا الملك على صورته علي بن أبي طالب تحت عرشه

(١) الظاهر أنّ هذا ليس حديثًا واحدًا بل هي جملة أحاديث جمعها المؤلّف في سياق واحد و ليس بنا من حاجه إلى تخريج هذه الموضوعات!!

(٢) نظم درر السمطين: ١٢٠؛ تاريخ بغداد ١١: ١٧٣؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٤٤؛ سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث: ٩٦؛ لسان الميزان ٣: ٢٣٨ و ٥: ١٦٧، و هذا غير الكتب الشيعيّة التي أخرجت الحديث و هي كثيرة مثل كفاية الأثر، روضه الواعظين، مناقب أمير المؤمنين، الروضه في المعجزات، المحتضر، الجواهر السّتيه، مدينة المعاجز و غيرها إلّا أنّ السياق ليس واحدًا فقد يتفق مع سياق المؤلّف و قد يزيد عليه، و لكن المؤدّي واحد.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٥

لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، و جعل تسبيح هذا الملك و تحميده ثوابًا لشيعته و شيعة أهل بيتك يا محمّد.

ثمّ قال: يا محمّد، أحبّ علي بن أبي طالب فإنّ الله يحبّه و

يحبّ من يحبّه، إنّه لا يحبّه إلّا مؤمن تقى، ولا يبغّه إلّا منافق ردى، يا محمّد، إنّ حملته العرش و الكرسي و الصّافين حول العرش و الكرويين و الروحانيين أشدّ معرفه لعلّي بن أبي طالب من أهل الأرض له.

يا محمّد، من أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا في زهده، و إلى المسيح في صومه، و إلى سليمان في سخائه، و إلى موسى الكليم في غلظته، و إلى داود في خلقه و بكائه، فلينظر إلى وجه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يقول المخالف: إنّ عمر وضع في الميزان فرجح على النّبىّ و أبي بكر و العلم كلّه ثلاث مرّات، فكتب اسمه في السماوات أولى من أبي بكر، و أحسب أنّ واضح هذا الكذب و الافتراء فاته أنّ عمر أيضا زوّجه ابنته فيكون عمر بناء على ما يدّعيه الخصم أفضل من أبي بكر لرجحانه في الميزان.

و كان للنّبىّ صلّى الله عليه و آله ثمانيه عشر امراه أكبرهنّ خديجه، ثمّ أمّ سلمه، و عائشه هي تلك المرأه التي اعتلت غارب الجمل و قادت العسكر، و برزت امام الناس، و كتّبت الكتائب من الميمنه إلى اليسره كما ذكر المؤرّخون، و أهل الجمل ملعونون عند الله تعالى و هم عند الشيعه مرتدّون و كفّار، فإذا ما فخر الخصم بعائشه و أضافوها إلى حسنات أبيها المزعومه فإنّ فاطمه هي الأولى بإجماع المفسّرين: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** «١» و هم عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام. و حكايه هذا الحديث كما أجمع عليه المفسّرون ما روته أمّ سلمه

(١) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٦

رضى الله عنها و الاتفاق حاصل

على معناه و لكن الاختلاف فى ألفاظه .. قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه و آله عندى و طبخت له طعاما و هو قائل فى البيت إذ أقبل الحسنان و جلسا عند جدّهما، و جاءت فاطمه عليها السّلام و جلست إلى جانب أبيها ثم جاء على بعدها، فلما استيقظ النبى صلى الله عليه و آله رأيتة و البشر طافح على وجهه الشريف، فرأى بردا خيريّاً موضوعاً هناك فأخذه و جلّلهم به، و قال: اللّهم إنّ لكلّ نبىّ أهل بيت و هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، فهبط جبرئيل بهذه الآية: إنّما يُريدُ، الآية، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، ألسنت من أهل بيتك؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله: إنّك إلى خير و إنّما أهل بيتى هؤلاء «١».

و ذكر الأبيات التالية أبو عبد الله الدامغانى و هو من أهل الحديث، فى كتابه سوق العروس، فى شرح هذه الآية:

إنّ يوم الطهور يوم عظيم فاز بالفضل فيه أهل الكساء

قام فيه النبىّ مبتهلاً ضارعا إلى ربّه بحسن الرجاء

قال يا ربّ إنّهم أهل بيتى فاستجب فيهم إلهى دعائى

أذهب الرجس عنهم و عن الأبناء منهم و عن بنى الأبناء

رحمه الله و السلام عليكم و صلاه الأبرار و الأتقياء «٢»

(١) تذكره الفقهاء للحلى ٢: ٤٧٧؛ كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء ١: ٨؛ الشرح الكبير لابن قدامة ٦: ٢٣٠؛ ذخائر العقبى: ٢٣؛ الجمل لضامر بن شدقم: ١٥٠، تحقيق تحسين الموسوى، ط أولى، مطبعة (محمّد)؛ الأربعين للماحوزى: ٤١؛ خصائص النسائى: ٤٩ و ٨١؛ المعجم الأوسط ٤: ٢٣٦؛ نظم درر السمطين: ١٣٣؛ التبيان ٨: ٣٣٩؛ تنبيه الغافلين لابن كرامه: ٢٢ و ١٣٦ و ١٣٨؛ صحيفه الإمام الحسن للقيومى: ١٧٨، ط دفتر انتشارات

(٢) ذكرها فى ذيل كشف الظنون و نسبها إلى الدامغانى: ٥٥، و فى البيت الثانى زحاف. و ذكرها فى -

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٣٧

و كان زواج الزّهراء فى السماء أو فى الجنّه باختلاف الروايات التى رواها المخالف و المؤلف، و قد شرحت هذا المجلس فى كتاب مناقب الطاهرين و إنّما ذكرناه هنا بأخصر عبارته لتعمّ به الفائدته.

قال أبو بكر الشيرازى: قال جابر بن عبد الله الأنصارى: كنت يوما بين يدي النبي في المسجد، فأقبل أبو بكر على النبي و قال: يا رسول الله، إنّك تعرف صحبتي لكك و تركى قومي فى الهجره لأجلكك و إنفاقي ما لى عليكك، و أعتقت بلالا من أجلكك و جئتك اليوم لتزوّجنى ابنتك فاطمه. فقال النبي صلّى الله عليه و آله: حتّى ينزل الوحي بهذا، فخرج من عنده فاستقبله عمر بن الخطّاب فسأله عن أمره، فقال: كنت عند رسول الله، و قصّ عليه القصّه، فأقبل عمر حتّى دخل على النبي المسجد و حكى له ما كانت عليه حاله من الإسلام و الهجره و المحبّه و الجهاد فى الإسلام، و طلب منه يد سيدتنا فاطمه، فقال النبي: إنّما أمرى و أمرها إلى الله فما لم يأذن بذلك لا أفعله.

فقال عمر: فخرجت من عنده فتلاقيت و عليّيا فى الطريق، فقال لى: من أين أقبلت يا أبا حفص؟ فقلت: حضرت عند النبي و خطبت فاطمه فأوكل أمرها إلى الوحي.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و جلست إلى جانبه و قلت:

يا رسول الله، إنّك تعرف حقّى و حقّ أبى طالب عليكك و تعرف قرابتي منكك و جهادى الكفّار، فتبسم رسول الله صلّى

اللّٰه عليه و آله فى وجهى و قال: يا على؁ هل من حاجة؟ فأجبتة:

جئتك خاطبا ابتتك فاطمه؁ فقال النبىؑ: و هل معك شىء من المال؟ فقلت: يا رسول اللّٰه؁ ناضحى و درعى. فقال: لا غنى لك عن ناضحك؁ فبع الدرع و جئنى

الذريعه منسوبه إليه من كتابه سوق العروس ١٢: ٢٥٦ الذريعه و ص ٢٥٧؁ و فى الذريعه: يوم التطهير؁ و هو أنسب.

كامل البهائى؁ ج ١؁ ص: ٢٣٨

بثمنه؁ فقال عليه السّلام: فبعته فى السوق بأربعمائه و ثمانين درهما و أقبلت بها فصبيتها فى حجر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله؁ و كان جماعه من أصحابه عنده.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأمرنى رسول اللّٰه أن أخطب لنفسى ففعلت؁ و أشهد النبىّ على نفسه أصحابه و قال فى الختام: معاشر أصحابى؁ اعلموا أنّى أنكحت فاطمه من علىّ عليه السّلام بأمر من اللّٰه تعالى و لقد هبط علىّ جبرئيل و قال: إنّ اللّٰه يقرئك السلام و يأمرك أن تزوّج عليّا من فاطمه و إنّى زوّجتها منه قبل خلق السماوات بألفى عام؁ و كان الخطيب جبرئيل و الملائكة حمله العرش شهود؁ و أوحى إلى شجره طوبى أنّى إنّما خلقتك لهذا اليوم فاحملى ما قدرت عليه من الجواهر و الدرر و انثريه كرامه لفاطمه؁ و زين الحور العين باليواقيت و الحلل و أنواع الزينه و أمرهنّ بالحضور تحت شجره طوبى؁ قفلنّما حضر الجمع أوحى إلى شجره طوبى أن انثرى ما حملته على الحور العين و أمرهنّ بالتقاطه و رحن يتهادينه و يقلن: «هذا نثار فاطمه بنت محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله».

فقبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قبضه من ثمن الدرع و دفعها إلى سلمان و قال: اذهب إلى

السوق و اشتر ما تحتاجه من الثياب و أثاث البيت، و أعطى قبضه ثانية إلى المقداد ليشتري لها طيبا، و قال أبو ذر: أعط ذلك إلى أمّ هانئ أخت الإمام لتضعها بمفرق فاطمه عليها السلام، و لما فرغ من الجهاز قال لعلّي عليه السلام: اذهب إلى بيت فاطمه عليها السلام «و إياك أن تمسّها حتى آتيكم».

فما مضت ساعه من الوقت حتى وقف رسول الله على بابها و طرق الباب، فقالت أمّ هانئ: من؟ فقال النبي: أخي عليّ هنا؟ فقالت: يا رسول الله، أخوك و تزوّجه ابتتك؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله: إنّ الله أوقع الأخوة بيني و بينه كما أوقع الأخوة بين موسى و هارون، عند ذلك أقبل النبي على الفراش، فقال النبي: يا علي، هذا جبرئيل قد حضر و معه سبعون ألفا من الملائكة و هم يزفون فاطمه إليك.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٣٩

ثمّ قال النبي لأمّ هانئ: ناوليني قدحا فيه ماء، فتناوله من يدها و رشّ منه على صدر فاطمه صلى الله عليها و قال: اللهم إني أعيدها و ذرّيتها من الشيطان الرجيم، ثمّ تناول كفاً أخرى من الماء و رشّها بين كتفي الإمام عليه السلام و قال: اللهم إني أعيد أخي عليا بن أبي طالب و ذرّيته من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: بارك الله فيكما و بارك لكما و بارك عليكما.

و أمّا ما قالوه من أنّ أبا بكر حمله إلى دار الهجرة، فإنّ أبا بكر لم يكن له مأوى في المدينة إنّما حلّ ضيفا على الأنصار، و الذي نذهب إليه أنّ النبي لم يسطحبه معه و الذي يدلّ على كذب الحديث قوله تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ «١» و لم يقل «لحامله»، و عبد

اللّه بن الأرقط أولى بهذه الصفة من أبي بكر، لأنه كان دليل النبي في هجرته، وقال تعالى: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا «٢» بضمير الواحد و لم يأت بالتثنيه «هما» فينبغي أن يكون الكفار أخرجوا النبي، و كان أبو بكر من نافله القول.

و إذا لزم الخصم جانب العناد فلنا أن نخصمه بقول الله تعالى: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ «٣»، فلو كان مع النبي أو كان لهجرته فضل لمدحه الله عليه و كما مدح الناصرين مدح الحاملين أيضا، فلما سكت الله عن ذلك فإتنا نسكت عنه أيضا بحكم الأثر: «فاسكتوا عما سكت الله عنه».

و أمّا ما قالوه من أن النبي صلى الله عليه و آله قال: احفظوني في أصحابي، آووا و نصرّوا فإنهم خيار أمتي، و قال: من أحبّ جميع أصحابي و تولّاهم و استغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنّة، و قال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) الأنفال: ٣٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤٠

اهتدى، و قال تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ «١»، و قال الله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ «٢» و أمثال هذه الآيات و الأخبار المذكورة في مناقب المهاجرين و الأنصار، و كلّها تدلّ على أن المسلم لا يبغي له أن يقول فيهم إلّا الخير، آمنا و صدّقنا، أنّ الاستغفار لنفر خاصّ من الصحابه واجب كوجوب الصلاة و الصيام، و أمّا الذين برء منهم طائفة الشيعة فهم جماعه من الصحابه عرفوهم بأسمائهم و أنسابهم و هم الذين ظلموا أهل بيت العصمة و الطهاره ظلما صريحا و جورا قبيحا، و الله تعالى يقول:

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٣».

و الشيعة قول واحد أنه لا يجوز سب أحد منهم إلا إذا ثبت بالبرهان القاطع حاله، و أنّ سبّه ما لم يقم الدليل عليه، و عداوته من أعظم الخطيئات و المعاصي، و قد نزل ربع القرآن في المنافقين و هم الذين خانوا رسول الله صلى الله عليه و آله و أراد النبي بيان حالهم و كشف أمرهم و لكنّ الله لم يأذن له، و قال له: وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعَا أَذَاهُمْ «٤»، و قال تعالى: لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض و المرجفون في المدينة لنغرينك بهم «٥» و قال: فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْتَبِعِينَ* عَنِ اليمِينِ وَ عَنِ الشُّمَالِ عَزِينَ* أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ «٦».

إذا: الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، و في الآية الثانية أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) هود: ١٨.

(٤) الأحزاب: ٤٨.

(٥) الأحزاب: ٦٠.

(٦) المعارج: ٣٦-٣٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤١

لا- يعنى به الكفار لأن الكافر لا طمع له بدخول الجنة، و لم يكن الكافرون حول النبي ليصدق بحقهم عن اليمين و عن الشمال عزين؛ فتبين من هذا بأنهم قوم لزموا رسول الله و لكنهم لم يعملوا عملاً حسناً يستحقون به دخول الجنة و إن طمعوا في دخولها.

و جاء في مصابيحهم أنّ النبي قال في حجة الوداع: لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض «١».

و قال فيه: أنا فرطكم على الحوض من مربي شرب و من شرب لم يظماً أبداً، و ليرون (كذا) قوم أعرفهم و يعرفونني ثم يحال بيني و بينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما

أحدثو بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى «٢» و قال

(١) سبل السلام لابن حجر ٢: ٢١٤؛ نيل الأوطار للشوكاني ١: ٣٧٧ و ٣: ٣٧٩ و ٣٨١ و ٥: ١٥٦؛ مسند أحمد ٥: ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣؛ سنن الدارمي ٢: ٦٩؛ صحيح البخاري ٢: ١٩١ و ١٩٢ و ٧: ١١٢ و ٨: ١٦ و ٣٦ و ٩١؛ مجمع الزوائد ١: ١٥٦؛ الديباج على مسلم ١: ٨٦؛ شرح سنن النسائي ٧: ١٢٦؛ تحفه الأحمدي ٦: ٣٦١؛ عون المعبود ١٢: ٢٨٨ و ١٣: ١٦٧؛ مسند الطيالسي: ٩٢؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٨: ٦١٦؛ خلق أفعال العباد للبخاري:

٧٩؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ١٣؛ بغية الباحث لابن أبي أسامة: ١٢٨ و ٢٤٥؛ الآحاد و المثنى للضحّاك ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ و ٣٠٢؛ سنن النسائي الكبرى ٢: ٣١٦ و ٤٤٣ و ٣: ٤٤٦؛ مسند أبي يعلى الموصلي ٣: ٣٩ و ٧: ٣٧ و ٩: ٢٢٣ و ٤٣٥ و ٤٤٢ و ١٢: ٢١٧؛ المنتقى من السنن المسنده لابن جارود النيسابوري: ٢١٢، تحقيق عبد الله البارودي، ط مؤسسه الكتاب الثقافيه- بيروت، أولى ١٤٠٨؛ صحيح ابن حبان ١: ٤١٦ و ١٣ ٢٦٨ و ٢٨٩، و كتب أخرى يصعب استقصائها لا سيّما كتب الشيعة منها.

(٢) المسند ١: ٢٥٧ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ٤٥٥ و ٢: ٤٠٨ و ٥: ٣٣٣ و سياقه أقرب إلى المؤلّف، و ص ٣٣٩ مثله؛ صحيح البخاري ٧: ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٨: ٨٧؛ صحيح مسلم ٧:

٦٦ و ٦٨؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٤٣٩ و ١٤٤٠؛ المستدرک

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤٢

تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ «١».

و أمثال هذا كثير في القرآن و هي مبنية على ارتداد أمه النبي من بعده و إن كان بزعم الخصم أنه مدح جماعه من الصحابه فهذا صحيح إلا أن صيغته للعموم و لا يصح حملها على قوم بخصوصهم بل لا تتناول إلا من توفرت فيه شروط خاصه و هو من يتيقن صلاحه أو مجهول الحال مع أن الروايه وردت عن طريق الخصم هكذا: احفظوني في عترتي فإنهم خيار عشيرتي «٢».

[حديث آخر:] و قولهم عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقًا و إِنَّ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ عَثْمَانُ «٣».

الجواب: هذا الحديث مخالف للقرآن بالتخصيص لأن الله تعالى يقول: وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ

- و ١٠: ٣٦٤؛ مصنف عبد الرزاق ١١: ٦٠؛ مسند الحميدي ٢: ٣٤٢ و ٣٤٣؛ مصنف ابن أبي شيبة ٧:

٤١٢ و ٨: ٦٠٢ و ٦٠٣؛ كتاب السنه لعمر بن أبي عاصم: ٣٣١ و ٣٤١ و ٣٤٥؛ المعجم الأوسط ٣:

١٨٦؛ المعجم الكبير ٦: ١٣٧ و ١٤٣ و ١٥٦ و ١٧١ و ٦: ٢٠٠ و ١١: ٢٨ و غير هذه الكتاب كتب أخرى، أما حديث أنا فرطكم على الحوض فهو من المتواترات و لم يبق حافظ لم يخرججه.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) ورد الحديث من طريق الشيعة هكذا: احفظوني في عترتي و ذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، الحديث. أما لى للطوسي: ٧٠٣؛ بحار الأنوار ٣٠: ٥١؛ كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: ١١٨؛ كشف الغمه ٢: ٤٢. و جاءت تتمته في المصادر الشيعية:

ألا لعنه الله على من آذاني فيهم، ألا لعنه الله على من آذاني فيهم- ثلاثا- و جاء من طريق الخصم على النحو التالي:

احفظوني في أصحابي فإنهم خيار أمتي، و احفظوني في أهل بيتي ... مسند الشهاب لابن سلامه ١: ٤١٩، تحقيق حمدي السلفي، ط مؤسسه الرساله- بيروت، أولى ١٤٠٥.

(٣) تهذيب الكمال ٢: ٤٥٧؛ تهذيب التهذيب ٤: ٢٩٢؛ الإصابه ٤: ٣٨٧؛ البدآيه و النهايه ٧: ٢٣٧.

قال الترمذى: هذا حديث غريب و ليس إسناده بالقوى و إسناده منقطع.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٤٣

وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقاً «١» و المعنى- و الله العالم- أن أهل الطاعه مع الأنبياء فى الجنه، و رفقاء الأنبياء فيها هم الصديقون و الشهداء و الصلحاء، و سوف يضرب بين الرجال و النساء بحجاب، و دليلنا على ذلك وجوه:

الأول: حديث فاطمه عليها السلام حيث أجمعت كلمه علماء أهل القبله بأن فاطمه حين تجتاز يوم المحشر إلى موقفها ينادى مناد من بطنان العرش: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ثانيا: قال الله تعالى: وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ «٢» فإذا كان الأمر كذلك فلا يكون رفيق رسول الله إلا ذريته لوجود بنات رسول الله و نسائه، كما قال تعالى:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «٣» مع أن النبى صلى الله عليه و آله قال: أنا و كافل اليتيم فى الجنه، و أشار بالسبابه و الوسطى، و بالضروره لا- ينال شرف رتبه الرفاقه إلا كافل اليتيم و لا تخلو محله من محال المسلمين من وجود واحد و اثنين أو أكثر من كفلاء الأيتام و كل واحد درجته تربو على درجه عثمان.

فإذا ثبت حديث عثمان فهذا ثابت لا مرية

فيه مع أنّ جماعه من المفسّرين قالوا عن قوله تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ «٤» أنّ هذا العدو هو أبو بكر و عمر و عثمان لأنهم يكيّدون النبيّ دائما و أبدا، و يعيقون بكذبهم و افتراءهم أعمال النبيّ و يؤخّرون تقدّم المسيره الجهاديّة له. و كان ممّا كادوا فيه النبيّ استمرار الكذب عليه و الافتراء ليختلط الحقّ بالباطل و الخير بالشرّ، فتتقدّم مكائدهم.

(١) النساء: ٦٩.

(٢) الصافات: ٤٨.

(٣) الطور: ٢١.

(٤) الأنعام: ١١٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤٤

ثمّ إنّ ما رواه المخالف من قول النبيّ صلّى الله عليه و آله: «أول من يدخل الجنّة أنا و الحسن و الحسين» «١» يكذب هذا الحديث.

و في كتاب «المنتهى» لعبد الله بن عبد الأعلى القطن الاصفهاني و مناقب أبي بكر مردويه الاصفهاني و تفسير أبي بكر الشيرازي عن رسول الله أنّه قال لعمر يوما:

إنّ في الجنّة شجرة تغطّيها و أصلها نابت في جنتي، و وصف الشجرة في اليوم الثالث و قال: أصلها في بيت عليّ عليه السّلام. فقال له عمر: يا رسول الله، ألسنت قلت ذلك اليوم أنّ أصل الشجرة في جنتك و اليوم تقول في بيت عليّ؟! فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا عمر، ألا تعلم أنّ بيتي و بيت عليّ واحد، و قصرى و قصره واحد، و دارى و داره واحد.

[حديث آخر] و أمّا الذي رووه عن محمّد بن الحنفية أنّه قال: قلت لأبي: أيّ الناس خير بعد النبيّ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثمّ من؟ قال: عمر، و خشيت أن يقول عثمان، قلت: ثمّ أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين «٢».

الجواب: لو صحّ هذا الزعم، لما جرّ

الحسن أبا بكر من على المنبر إلى الأرض، و لو صحَّ هذا لما تقاعد أمير المؤمنين عن بيعه أبي بكر ستّة أشهر حتّى ماتت فاطمه ثمّ بايع، وهذا ما يزعمه الخصم، أمّا نحن أيّها الشيعة فنقول: إنّ عليّاً لم يبايع أبا بكر

(١) المستدرک ٣: ١٥١: أوّل من يدخل الجنّة أنا و فاطمه و الحسن و الحسين. قلت: يا رسول الله، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم، صحيح الإسناد و لم يخرجاه؛ كنز العمال ١٢: ٩٨ رقم ٣٤١٦٦ و ١٣:

٦٣٩ رقم ٣٧٦١٤؛ شواهد التنزيل ١: ١٨٥؛ تفسير القرطبي ١٦: ٢٢؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤:

١٦٩؛ ميزان الاعتدال ٣: ٦٣٥؛ مناقب الخوارزمي: ٦٢ و ٣١٧ و فيه: أوّل من يدخل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام؛ ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر: ١٨١ و ١٨٢؛ جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢٢٩؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٧؛ ينابيع المودّه ٢: ٢٠٢ و ٣٥٥ و ٤٤٥ و ٤٥١ و ٣:

١٤٠، و استثنينا كتب الشيعة لأنّها ليست حجّة على الخصوم، و إن كانت أوثق من مصادرهم.

(٢) صحيح البخارى ٤: ١٩٥؛ فتح البارى ٧: ٢٦ و ٢٧؛ الإصابه ١: ٢٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤٥

قطّ ... و جاءت الأخبار متواتره من طريق المخالف بأنّ عليّاً خير الخلق و الدليل على هذا الحديث ما جاء فى كتاب «الفصول العجلى» أنّ النبىّ لما أخبر عن ذى الثديه، قال: يقتله خير الخلق، و روى خير هذه الأمّه «١»، و ذو الثديه قتله عليّ عليه السّلام.

و كنت قد حرّرت هذه المسأله فى جوامع الدلائل و الأصول فى إمامه آل الرسول ببسط تامّ.

و ذكر إسماعيل الاصفهاني فى الأربعين: عليّ خير البشر من أبى فقد كفر.

و إنّ كتب الفرق البالغه ثلاثا و سبعين

فرقه ناطقه كلها بمناقب علي عليه السلام، ونزلت في حقه وحده سورة هل أتى، و سبق في الهجره، فنزلت آيات عدّه تشيد بمواقف السابقين و مع هذه المناقب كيف يجوز على علي أن يقول: أما أنا فرجل من المسلمين؟!

و إذا كان هذا الحديث صحيحا فكيف اعتبره المخالفون الإمام الرابع؟ و لماذا أعلن مرارا على المنبر عن ذم من تقدّمه منهم؟ و إنّي لأحسب أنّ كلّ من وقف على هذه الأحاديث المفتراه و وقف على ردّها و نقضها فإنّه يصير صاحب ملكه فلا يسمع حديثا مفترى و إن لم نتعرض لإبطاله فإنّه قادر على ردّه و دفع الشبهه المودعه فيه.

و لثيا فرغ أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمّد الخزاعي من مناقب أبي بكر و عمر و عثمان التي استمعت إلى ردّها و نسفها بعون الله، فقد جعل خاتمه كلامه حديثا في مناقب علي عليه السلام و هو كما يلي: روى عن ابن عباس أنّه قال: كنت في الموسم أحدث الناس فأقبل رجل يعتّم عمامه سوداء و وقف يعظ الناس، فقال في ختام كلامه: من

(١) اختيار معرفه الرجال ١: ٢٣٩، و قال محقق الكتاب: رواه القاضي عضد الدين الإيجي في المواقف ٢: ٦١٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٤٦

عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا صاحب رسول الله جندب بن جناده البدرى الغفارى، أبو ذر، و لقد رأيت رسول الله في هذا المكان بعيني و إلهام عمتي، و سمعته بأذني و إلهام صمتي، يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «١» أما الذرّيّه فمن نوح، و الآل من إبراهيم، و السلاله من

إسماعيل، و العتره الهاديه و ذرّيّه الطاهره من محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ الصّدِيقِ الأَكْبَرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَيُّهَا الأُمَّةُ
الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَوْ قَدَّمْتُمْ مِنْ قَدَمِهِ اللهُ، وَ أَخْرَجْتُمْ مِنْ آخِرِهِ اللهُ وَ رَسُوْلَهُ لِمَا عَالَ وَ لِي اللهُ وَ طَاشَ سَهْمٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَ لَا
اِخْتَلَفَتِ الأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَانَ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَذُوقُوا بِمَا كَسَبْتُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٢».

«٣»

عن ابن عيّاس قال: كنت في سنة من السنين في موسم الحجّ «٤» فرأيت رجلا على هيئة الأعراب، عليه عمامه سوداء، فكلمنا
حدثت بحديث حدث به، ثم قال:

معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أنبئه باسمي، أنا جندب بن جنادة البدرى الغفارى، أنا صاحب رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، سمعته يقول في هذا المكان و إنا صمّت أذناي: إِنَّ اللهُ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «٥» فأما الذرّيّه فمن نوح، و الآل من إبراهيم،

(١) آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) يوجد شطر من هذا الحديث ضمن حديث طويل في كتاب سليم بن قيس: ١٥٦، و الاحتجاج ١: ٢٣١، و بحار الأنوار ٢٧:
٣١٩ و ٢٨: ٢٤٧ و ٢٧٥.

(٤) نقلت هذا السياق من الماحوزى، كتاب الأربعين، ص ٣٣٧ و جعلته ضمن المتن لعدم اختلافه مع سياق المؤلف إلما في
مواضع يسيره، و لأنّ سياق المؤلف مترجم إلما قول أبي ذر.

(٥) آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٤٧

و السلاله من إسماعيل، و العتره الهاديه و ذرّيّه الطاهره من محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

و آله، و الصديق الأكبر علي بن أبي طالب، فأيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدمه الله، و آخرتم من أخره الله و رسوله لما عال ولي الله و طاش سهم في سبيل الله، و لا اختلفت الأمة بعد نبيها إلا كان تأويله عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

[حديث آخر] قال الأحنف بن قيس: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكره، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار، قلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه «١».

الجواب: و هذا الراوى ظاهر الحال هو عدو أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و كان غرضه منع الناس من نصره علي عليه السلام مع أن عمّار استشهد في حرب صفين.

و جاء في صحيح البخارى محمّد بن إسماعيل عن أبي سعيد أنه قال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة و كان عمّار لبنتين لبنتين، فمرّ به النبي صلى الله عليه و آله و مسح عن رأسه الغبار، فقال: ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة و يدعوهم إلى النار «٢». ويح عمّار تقتله الفئة

(١) تجده مرويا عن أبي بكره من دون ذكر الأحنف في نيل الأوطار ٦: ٧٧ و ٧: ١٩٨ و قال: متفق عليه. و رواه الصدوق في العلل ٢: ٤٦٢ و فيه: إذا التقى المسلمان بسيفيهما على غير سنّه ...

الحديث. و تهذيب الأحكام ٦: ١٧٤ و الحديث مستفيض مشهور رواه جلّ الفريقين. و الرجل

المبهم فى سياق المؤلّف هو الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، وقد أجاب عنه المؤلّف بما يشفى الصدور.

(٢) البخارى ١: ١١٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٤٨

الباغيه، عمّار يدعوهم إلى الله و يدعوئه إلى النار «١».

وهذا الحديث الثانى يناقض الحديث الأول مع أنّ الحديث الثانى مجمع عليه و متلقّى بالقبول، و فى صفّين استشهد عمّار و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و أبو الهيثم ابن التيهان و عبد الله بن بديل الخزاعى و هاشم بن عتبة ابن أخى سعد بن أبى وقاص، و صعصعه بن صوحان، و أويس القرنى مع سبعين رجلا قتلوا جميعا فى يوم واحد مع علىّ بسيف معاويه، و هذه الجماعه كلّها كما قال النبىّ من أهل الجنّه.

جواب آخر: بنصّ سوره هل أتى و آيه التّطهير و آيه المباهله إنّ الحسين عليه السّلام من أهل الجنّه، و شهد النبىّ بحقه من أنّه سيّد شباب أهل الجنّه، و قد رويت أحاديث فى هذا المعنى من طرق المؤالف و المخالف، من غير تحديد، و كذلك عترته بدلاله حديث مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح ... الحديث.

و أجمعت الأمّه على أنّ شهداء كربلاء من المؤمنين و من أهل الجنّه مع الملائكه الذين يزورون الحسين و أصحابه و عترته، و مشهد قبله الحاجات للعالمين، و لا تمرّ سنه على هذا الضريح إلّا و تظهر منه معاجز و كرامات مع أنّهم قتلوا بأيدي (من يسمون) «٢» مسلمين.

جواب آخر: اجتمع المهاجرون و الأنصار على قتل عثمان، و إذا ما صحّ الحديث كان القاتل و المقتول من الصحابه جميعا فى النار و ينصّ القرآن شاهدا على كونهم من أهل الجنّه لا سيّما على مذهب الشيعة.

جواب آخر: و هذا طلحه و الزبير

(١) البخارى ٣: ٢٠٧ و راجع المستدرک ج ٢ و ج ٣، و مجمع الزوائد ج ٧ و ج ٩، و تحفه الأهودى ج ١٠، و مسند أبى داود الطيالسى، و صحيح ابن حبان ج ١٥، و المعجم الأوسط ج ٨، و الطبقات لابن سعد، و الكامل لابن عدى، و تاريخ دمشق لابن عساكر و هكذا.

(٢) العبارة بين القوسين من المترجم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٤٩

عندهم و هما قتلا بأيد مسلمه، و كذلك علىّ عليه السلام من العشره و قتل بسيف المسلمين.

جواب آخر: و الحديث مخالف لكتاب الله تعالى حيث قال: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** «١»، أجمع المفسرون على سبب نزول هذه الآية عن عبد الله بن عباس «٢» أنّ النبيّ ركب حمارا و أتى محفلا- من محافل الأنصار، فبال الحمار، فخرم عبد الله بن أبى سلول أنفه و قال: أبعد عنّا حمارك فقد آذتنا رائحه بوله، فقال عبد الله بن رواحه: حمار رسول الله أفضل منك و بوله أطيب ريحا من طيبك، فغادر النبيّ المكان و اشتبك الأوس و الخزرج بالأيدى و النعال و جريد النخل، فكانت فتنه عظيمه حتّى جاء النبيّ صلّى الله عليه و آله و أصلح بينهم «٣».

[حديث آخر] روى البخارى عن عائشه أنّ فاطمه عليها السلام بنت النبيّ صلّى الله عليه و آله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و آله ممّا أفاء الله عليه بالمدينه و فدك و ما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه

و آله قال: لا نورث ما تركنا صدقه، إنما يأكل آل محمد

(١) الحجرات: ٩.

(٢) لم أعر على من أخرجها عن ابن عباس، إنما هي مروية عند العامه عن أنس بن مالك، راجع البخارى ٣: ١٦٦؛ مسند أحمد ٢: ١٥٧ و ٣: ٢١٩؛ صحيح مسلم ٥: ١٨٣؛ السنن الكبرى للبيهقى ٨: ١٧٣ و كل هؤلاء حذو حذو البخارى فى السياق إلا من صرح باسم عبد الله بن رواحه.

(٣) نقل القضية فى صحيح البخارى هكذا: حدثنا المعتمر قال: سمعت أبى أن أنسا رضى الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه و آله: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق إليه النبي و ركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه و هى أرض سبخه، فلما أتاه النبي صلى الله عليه و آله، فقال: إليك عنى، و الله لقد آذانى نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: و الله لحمار رسول الله صلى الله عليه و آله أطيّب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد و النعال و الأيدي، فبلغنا أنّها أنزلت «و إن طائفتان...» الآية.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥٠

فى هذا المال و إنى و الله لا أغير شيئا من صدقه رسول الله.

إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئا، فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد النبي صلى الله عليه و آله ستّة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا و لم يؤذن بها أبى بكر، و صلى عليها، و كان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه فلما توفيت استنكر على و جوه الناس فالتمس مصالحه أبى

بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا لا يأتنا أحد معك كراهية أن يحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك «١».

الجواب: لا تخفى عصمه الزهراء و صدق لهجتها و طهرها على أحد في العالم، بحيث روى عماد الدين «شفروه» «٢» و هو حنفى المذهب عن عائشه أنها إذا ذكرت فاطمه بنت النبي صلى الله عليه و آله، قالت: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجه برسول الله صلى الله عليه و آله منها إلا أن يكون هو الذى ولدها.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها.

و قال: فاطمه بضعة منى، يسرنى ما سرها و يؤذنى ما آذاها.

و بناء على هذا لا يجوز الكذب على فاطمه و ردّها مع طهارتها و عصمتها، و غضبها عليه إلى أن ماتت دليل على أنه كان ظالما لها و كانت هى مظلومه.

و قول أبى بكر: يابنه رسول الله، لبس الحقّ عليك و تصديقه على هذا القول إيذاء لفاطمة مع كونها مظلومه، نعوذ بالله من إيذائها.

(١) البخارى ٥: ٨٢.

(٢) كثير من الأعلام التى توجد فى الكتاب مصحّفه و إنى أعتذر إلى القارئ من عدم التتبع لتصحيحها لعدم وجود الظرف المناسب و الوقت الكافى، و ترجم لشفروه أحمد الحسينى فى تراجم الرجال ١: ٢٣٤ و غيره من أصحاب الفهارس.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥١

و كذلك ذكر عماد الدين أنّ عائشه أقبلت تعود فاطمه فى مرض موتها فلم تأذن لها، و أرسلت إلى أسماء بنت عميس أن لا تدعها تدخل.

و أورد مخلص الدين محمّد بن معمر فى صدر مسند فاطمه عليها السلام أنّها من شدّه

غضبها على عائشه أوصت بإخفاء قبرها لئلا تقول عائشه أنه بيتى و تدفن معها، و نهت ان يصلى عليها أبو بكر، و العقلاء يعقلمون شدّه غضب الزهراء عليهم من فعلها هذا و عمق ما كانت تعانيه من الألم جزاء ظلمهم لها من خلال وصيتها.

و كلام البخارى يدلّ على أنّ فاطمه عليها السّلام دفنت إلى جوار رسول الله صلى الله عليه و آله.

و الدليل على صحّحه هذا الحديث ما كان يقوله أمير المؤمنين عليه السّلام لرسول الله فى حال دفن فاطمه من حديث السرار، يقول فى كلام طويل: ستتبتك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فاحفها السؤال و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد و لم يخل منك الذكر «١».

الجواب الآخر: كان علىّ عليه السّلام من الخلفاء الراشدين فتخلّفه عن بيعه أبى بكر و تقاعسه عنها دليل على علمه بعدم أهليّته لها، لا سيّما و الزهراء على قيد الحياه حيث كان يتقوى بوجاهتها «٢» و لما توفيت فاطمه خاف من الناس فبادر إلى البيعه. و يظهر من لفظ البخارى أنّ بين علىّ و بين عمر عداوه، و هو من ألدّ أعداء الإمام عليه السّلام، و لو كانت خلافه الأوّل بالنصّ لما قعد عنها الإمام هذه المدّه، لأنّه جاء

(١) الأمالى للشيخ المفيد: ٢٨٢؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمى الشيرازى: ١٨٩؛ حياه الإمام الحسن للقرشى ١: ٢٧٤؛ صحيفه الزهراء عليها السّلام للقيومى: ٣٠.

(٢) هذا كلام بالهراء أشبهه، و كان علىّ المؤلّف أن ينظر فيه هل يصدق بحقّ علىّ عليه السّلام صاحب الحقّ المنصوص عليه و الذى تواليه الأئمّه الإسلاميه يومذاك كلّها إلّا خفته من الناس يقودهم حزب المهاجرين فما حاجته إلى أن يتقوى بأحد و إن كانوا ملائكه

السماء و هو صاحب النصّ و الإمام المنصوب على المسلمين.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٥٢

فى كتب أهل القبلة و علماء الإسلام عن علىّ عليه السّلام أنّه لم يتقاعس عن نصّ نصّه رسول الله بحال من الأحوال فى يوم من الأيام بل كان السابق على كلّ أحد فى قبوله و تنفيذه، و هذه الروايه التى رواها المخالف تدلّ على ذلك: علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ. فينبغى أخذ النتيجة من هذه المقدمات و هى أنّ ما فعله علىّ هو الحقّ و خلافه أبى بكر باطله.

و لو كانت الخلافه بالإجماع فإنّ بنى هاشم- و الحمد لله و المنة له- لم يكونوا مجهولين و لا مغمورين إلى الدرجه التى يجوز تجاهلهم بل كانت لهم الشهرة و التقدّم بحسبهم و نسبهم و قرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه و آله و علوّ مناصبهم، و كانوا بجملتهم علماء عبادا، و لم يكونوا بمعزل عن الأحداث لكى يجوز نبذهم و تنحيّتهم بل كانوا يطمعون بإسناد الحلّ و العقد إليهم و أنّهم كانوا من أكابر المهاجرين، و لما لم يحضروا الاجتماع فذاك دليل على عدم الإجماع، على أنّه لم يحضر الخزرجيون بأجمعهم ذلك الاجتماع و لم يبايعوا الأوّل و هم عمده الأنصار.

يقول البخارى فى حديثه عن أبى هريره: أما إنى سمعت رسول الله يقول: ما أقلت الغبراء و لا- أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر، و إذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم نسكا و زهدا و برّا فعليكم به.

و فى روايه أخرى: من سرّه أن ينظر إلى شبيه عيسى بن مريم خلقا و خلقا فلينظر إلى أبى ذر «١».

و إذا كان أبو ذر بهذه الصفة فإنّ

عثمان أخرجه من حرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُوجَّهْ إِلَيْهِ تَهْمَةٌ فِي حُضُورِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ كَانُوا جَمِيعًا عَلَى عِلْمٍ بِدَرَجَتِهِ

(١) كنى البخارى عن عبد الله بن عمر: ص ٢٣؛ المستدرک عن أبى الدرداء ٣: ٣٤٢؛ المعجم الأوسط ٥: ٢٢٣؛ تفسير القرطبي ١: ٣٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥٣

زهده و الاحترام الذى كان يحضى به من شخص النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ فِي حَقِّهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ» (١). «٢»

روى البخارى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَثُونَ عَنْهُ «٣» فَأَقُولُ: يَا رَبِّ (إِنَّهُمْ) أَصْحَابِي، فَيَقُولُ - إِنَّكَ ... الْبُخَارِيُّ - لَا أَعْلَمُ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا عَلَيَّ أَدْبَارَهُمُ الْقَهْقَرَى .. «٤».

فلم يكذب- و حاشاه- رسول الله، فلا بد من قتلهم علينا يوما و إيذائهم سلمان، و نفيهم أبا ذر.

و كذلك يروون عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَأَنَّهُ قَالَ: أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ «٥».

و لَمَّا كَانَ الصَّحَابَةُ قَدْ ظَلَمُوا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ آذَوْا صَلْحَاءَ الْأَصْحَابِ، اخْتَصَّ حَدِيثُ «أَصْحَابِي النَّجُومِ» بِهَؤُلَاءِ «٦» كَمَا اخْتَصَّ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ بِالْمُؤْذِينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ.

(١) الأنعام: ٥٢.

(٢) لم أجد من قصّر نزولها على أبى ذر بل لم يسمه أحد من المفسرين فى الضعفاء الذين نزلت الآية فيهم.

(٣) فينهون عني - المؤلف.

(٤) صحيح البخارى ٧: ٢٠٨.

(٥) شرح ابن أبى الحديد ٢٠: ٢٨؛ لسان الميزان ٢: ١١٨ و ١٣٧: من اقتدى بشىء منها اهتدى، و قال: أخرجه الدارقطنى من غرائب مالك و الخطيب فى الرواه عن مالك- إلى أن قال:- و رواه مجهولون.

(٦) على تقدير صحته

و لكنّه موضوع، و هذه من مصائبنا حيث نأتى إلى كذب القوم فنوجد له الوجوه و التأويلات.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥٤

حدّث أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل «١» قال: عن ابن عباس: لما اشتدّ بالنبيّ صلّى الله عليه و آله الوجع، قال: ايتونى بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجه و عندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا و كثر اللغظ، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: قوموا عنى و لا- ينبغى عندى تنازع، فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيه ما حال بين رسول الله و بين كتابه. و فى روايه أخرى، فقالوا: ما شأنه أهجر و استفهموه «٢».

و قالوا عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ فى الأمم لمحدّثين لمروّعين كملهمين، و إنّ عمر منهم «٣».

و روى أنّ الحقّ لينطق على لسان عمر «٤».

و الجواب مشهور و هو أنّ عمر قال: إنّ الرجل ليهجر، و روى: يهذى، و العقلاء يدركون أنّ طلب النبيّ الدواه و الكتف ليكتب كتابا لن يضلّوا بعده ليس هديانا

(١) لا ينبغى أن يذكر هذا الخبيث بكلمه إطراء و إن كانت بالكنيه و اللقب.

(٢) هذا الحديث يثبت كفر عمر لعنه الله، و قد تواتر وروده عن النبيّ فلا سبيل إلى إنكاره أو تضعيفه، من ثمّ ترى القوم وقعوا على باقعته منه لذلك راحوا يرقصون الكلمه التى قالها عمر:

النبيّ يهجر، و يحولونها إلى مختلف الصيغ فما تأتى لهم، و ثبت كفر ابن الزانیه لعنه الله الذى صار السبب الأ-كبر فى تفرّق المسلمين أمس و اليوم.

و راجع للحديث الكتب التاليه: البخارى ١: ٣٧ و ٥: ١٣٨ و ٨: ١٦١؛ مسند أحمد ١: ٣٢٥؛ مقدّمه فتح البارى:

٣٠٧ وقال: القائل عمر (لعنه الله)؛ الطبقات ٢: ٣٤٤؛ البدايه و النهايه ٥: ٢٤٧؛ الشفاء لعياض ٢: ١٩٢؛ السيره النبويه لابن كثير ٤: ٤٥١؛ و أخرجه مسلم صاحب الصحيح أيضا.

(٣) المستصطفى للغزالي: ١٧٠، و راجع خلاصه عقبات الأنوار ٣: ١١٨ فلقد أفاد و أجاد و بلغ أقصى المراد.

(٤) نيل الأوطار ٨: ٢٣٣؛ مسند أحمد ١: ١٠٦؛ السكينه تنطق، و ٢: ٥٣ و ٥: ١٤٥ و ١٦٥ و ١٧٧؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٠؛ سنن أبى داود ٢: ٢٠؛ المستدرک ٣: ٨٧؛ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٩٥؛ مجمع الزوائد ٩: ٦٦ و ٦٧؛ فتح الباری ٧: ٤١؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٦؛ عون المعبود ٨: ١٢٦ و كتب أخرى كثيره.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٥٥

و لو كان الحقّ ينطق على لسان عمر لما تفوّه بهذه الكلمه، هذا أوّلا.

و أمّا ثانيا: فإنّه خالف النبيّ و ردّ عليه بقوله: حسبنا كتاب ربّنا، و هذا من طراز قول الخوارج: لا حكم إلّا لله، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: كلمه حقّ يراد بها باطل.

و قال الله تعالى: ما آتاكم الرّسول فخذوه «١» و يقولون: إنّه يهجر و يهدى.

و قال تعالى: و ما كان لمؤمن و لا مؤمنه إذا قصى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيره «٢» و قال تعالى: يا أيّها الذين آمنوا استجبوا لله و للرّسول إذا دعاكم «٣».

إنّ الاستماع لهذه الآيات و العمل بهنّ واجب، و لو كان عمر ينطق بالحقّ فكيف ردّ على رسول الله حتّى أغضبه و كثر اللغظ عنده و هو مسجّى، و أخرجهم من عنده بقوله: قوموا عنّى!؟

و قال الله لنبيه صلى الله عليه و آله: و اخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين «٤» و

قال: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «٥» فلو كان عمر و أصحابه مؤمنين لما طردهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

و عمل عمر و أصحابه بخلاف قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «٦» فقد تجرؤوا على مقام النبوة، و استعملوا قلبه الأدب، و منافاه اللياقة، و شغلوا النبي و هو فى ساعه حرجه حتى طردهم عنه بقوله: قوموا عني، و كثر الكلام و اللغظ فى مجلس النبي.

(١) الحشر: ٧.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) الشعراء: ٢١٥.

(٥) الأنعام: ٥٢.

(٦) الحجرات: ٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٥٦

و ذكر مخلص الدين محمد بن معمر الاصفهاني و الترمذى و القزوينى و أمثالهم أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: لا ألقين أحدكم متكنا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى «١» مّا أمرت به أو مّا نهيت عنه فيقول: لا- ندرى ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه ... «٢».

و هذا الحديث مكذب قول عمر، فتبين أنّ الحق لم ينطق على لسانه. ثمّ إنّ كتاب الله ليس غتيا عن البيان فيه الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و المجمل، و العام و الخاص و أمثال ذلك، فكان على النبي بيانه، فكيف يقولون: لا نريد قول رسول الله و يردونه و ينكرونه!؟

جواب آخر: وقع نزاع بين القوم، و كان حكم الله غالبا عليهم و حكم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و لكن عمر لما رمى رسول الله بالهجر فكيف يتفق مع حكم الله القائل: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا «٣».

المؤلف.

(٢) الشافعى فى الأم ٧: ١٦ ط دار الفكر- بيروت، أولى ١٤٠٠، و ص ٣٠٣؛ الرسالة، له: ص ٨٩ و ٢٢٦ و ٤٠٣؛ المسند له أيضا: ص ١٥١ و ٢٣٤؛ مسند أحمد ٢: ٣٦٧ و سياقه مختلف، و ص ٤٨٣ و ٤: ١٣١ و ١٣٢ و ٦: ٨؛ سنن الدارمى ١: ١٤٤؛ سنن ابن ماجه ١: ٦ و ٧ و ١٠؛ سنن أبى داود ٢: ٤٥ و ٣٩٢؛ سنن الترمذى ٤: ١٤٤؛ المستدرک ١: ١٠٨ و ١٠٩؛ سنن البيهقى ٧: ٧٦ و ٩: ٣٠٤ و ٣٣١ و ٣٣٢؛ مجمع الزوائد ١: ١٥٤ و ١٥٥؛ تحفه الأحوذى ٧: ٣٥٤ و ٣٥٥؛ عون المعبود ١٢: ٣٣٢ و ٣٣٣؛ جزء الأشيب للأشيب البغدادى: ٧٣، ط دار علوم الحديث- الإمارات- دبی، أولى ١٤١٠ هـ؛ مسند الحميدى ١: ٢٥٢؛ الآحاد و المثانى ٣: ٤٥.

مسند أبى يعلى ٣: ٣٤٧؛ شرح معانى الآثار لابن سلمه ٤: ٢٠٩؛ صحيح ابن حبان ١: ١٨٩؛ المعجم الأوسط ٧: ١٨٥ و ٨: ٢٩٢ و ٣٥١؛ المعجم الكبير ١: ٣١٦ و ٣٢٧ و ٤: ١١١ و ١٨: ٢٥٨ و ٢٠: ٢٧٥ و ٢٨٣؛ مسند الشاميين ١: ٤٠١ و ٢: ١٣٧ و ٣: ١٠٣ و ١٣٨، ط مؤسسه الرساله- بيروت، تحقيق السلفى، الثانيه ١٤١٧؛ سؤالات حمزه الدارقطنى: ٥؛ سنن الدارقطنى ٤: ١٩٠ و ١٩١؛ كفايه الخطيب: ٢٣، و ما أعرضنا عنه من الكتب أكثر.

(٣) النساء: ٦٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٥٧

[حديث آخر] حدّث البخارى فقال: جاء رجل من أهل مصر حجّ البيت فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟

قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر، إني سألک عن شىء فحدّثنى عنه، هل

تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنّه تغيب عن بدر و لم يشهد؟

قال: نعم. قال: هل تعلم أنّه تغيب عن بيعه الرضوان و لم يشهدا؟ قال: نعم. قال:

الله أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبين لك؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله عفى عنه و غفر له، و أمّا تغيبه عن بدر فإنّه كان تحته بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و كانت مريضه، فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله: لك أجر رجل ممّن شهد بدرا و سهمه، و أمّا تغيبه عن بيعه الرضوان فلو كان أحد أعزّ بطن مكّه من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله عثمان و كانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكّه، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر: اذهب (به) الآن (معك) «١».

الجواب: أورد عماد الدين شفروه الاصفهاني اعتراضا على هذا القول:

الأول: إنّ ابن عمر لم يؤيد قوله في جوابه للمصرى بحجّه من القرآن أو الأخبار و لم يشهد له شاهد عدل و لا غير عدل، فكلامه المجرد من ذلك لا حجّه فيه على أمر من أمور الدين.

و الثاني: إنّ عثمان مختار أبيه و مرضيه لسرير الخلافه فكان عليه تعديله في كلّ حين أمام المهاجرين و الأنصار لتصويب رأى أبيه فيه و هذا الأمر من جملة لوازم

(١) البخارى ٤: ٢٠٣ و ٥: ٣٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٥٨

النّبوه حيث لا يمكنه الرضا بتلوith ساحه أبيه باختيار رجل له هذه المساوى و هذه جبلّه بشريّه و طبيعه إنسانيّه، و لمّا وقع أبوه

موقع التهمة فما عليه إلا ردها بتزكية عثمان.

يقول عماد: سألت الشيخ رشيد الدين عبد الله بن محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المدني: كيف جرى على عثمان ما جرى مع حضور المهاجرين والأنصار فلم ينكروا ذلك لا باللسان ولا باليد، ولم يمده منهم أحد إلى الحد الذي سمعتك ذات يوم أنت الخواجه رشيد الدين عبد الله تقول: كان عليّ حاضراً في المسجد يفتي الناس فسمع ضجّه مرتفعه فسأل: ما الذي جرى؟ قالوا: قتل عثمان، فقال عليّ:

قتل، و مضى في كلامه من غير اكتراث منه ولا اعتراض له عليه، ولم يلتفت إليه.

فقال الشيخ عبد الله: لقد غالطت كثيرا يا عماد، لكن ألا تعلم بأن أهل الكوفة كتبوا كتابا يوم خروجه عائشه إلى عليّ عليه السلام وأرادوا منه ايضاح السبب عمّا ألمّ بعثمان وسألوا عن حال قتلته.

فقال عماد: قلت له: بلى أعرف ذلك وقد كتب إليهم أمير المؤمنين كتابا كما يلي:

أمّا بعد، فإنّي أخبركم عن أمر عثمان حتّى يكون سمعه كعيانه، إنّ الناس طعنوا عليه و كنت رجلا من المهاجرين أكثر استعبابه و أقلّ عتابه، و كان طلحه و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشه فله غضب فأتىح له قوم قتلوه، و بايعنى الناس غير مستكرهين و لا- مجبرين بل طائعين مخيرين، و اعلموا أنّ دار الهجره قد قلعت بأهلها و قلعوا بها، و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنه على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوّكم «(١)».

فقال الشيخ رشيد الدين المدني: يجب عليّ رعايه لحقّ الصبحه و أداء لحقّ

(١) بحار الأنوار ٣٢: ٨٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٥٩.

الخدمه أن أزيل هذه

الشبيهه عن ذهنك، اعلم أنّ الشيخ مخلص الدين محمّد بن معمر ذكر في جامع العلوم أنّ عثمان صدرت منه أمور وجبت قتله، بهذه العبارة:

نعم كانت لها أسباب و إنّ ممّا نقموا على عثمان حرّكات عشرًا منكرات:

الأولى: ضرب عبد الله بن مسعود.

الثانية: ضرب عمّار ضربًا مبرحًا حتّى أغمى عليه.

الثالثة: إعطائه مروان خمسمائة ألف درهم.

الرابعة: نفى أبي ذر إلى الربذة.

الخامسة: إقطاع السنّة.

السادسة: إعطاء الحكم بن العاص مائة ألف درهم مرّه واحده.

السابعة: توليه الوليد أخيه من أمّه على الكوفة.

الثامنة: جمعه المصاحف من أطراف المدينة و أكنافها و حرقها.

التاسعة: كان الوليد مدمنا على الشراب إلى الحدّ الذي صلّى بهم صلاة الصبح أربع ركعات، و لمّا سلّم أقبل على المصلّين و قال: أريدكم؟ و قالوا: لمّا افتتح الصلاة و شرع بقرائه الحمد لم يدر ما يقول ثملا، فقال:

عشق القلب الربا بعد ما شابت و شابا فلمّا سلّم قال: لأزيدنكم فإني طرب، و هذا الوليد هو الذي نزل في حقّه: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ «١» و الآيه: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ «٢».**

العاشرة: و كان من ذنوب عثمان إرجاعه مروان و أباه الحكم طريدي رسول الله و أبي بكر و عمر، و قد أبعدهما الرجلين عشرين فرسخا أخرى إضافة على مكان

(١) الحجرات: ٦.

(٢) السجده: ١٨.

نفيهما اقتداء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَارْوَانِ ابْنِ عَثْمَانَ فَرَدَّهُمَا وَفَوَّضَ إِلَيْهِمَا شُؤْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَلَاهُمَا
عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَعْطَى وَزَارَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ، وَكَانَ يَسْتَصِوْبُ رَأْيَهُ وَيَعْمَلُ بِهِ، فَكَانَ مَرْوَانَ يَقْدَمُ مِنْ آخِرِهِ رَسُولَ اللَّهِ
وَ يُؤَخَّرُ مِنْ قَدَمِهِ، وَيُهَيِّنُ صِلْحَاءَ الصَّحَابَةِ وَيَذَلُّهُمْ، وَيَعْظُمُ الْفَسَاقَ وَيُوقِّرُهُمْ، وَ

يستهنئ بالدين و الشريعه.

و كان السبب فى ضرب عمّار أنّ عثمان قال ذات يوم: إنّ الرسول كان يؤثر قريشا على سائر الناس إشعارا بأنّ بنى أمّيه منهم، فردّ عليه عمّار و قال: ليس الأمر كما تقول، فضربه على هذا ضربا مبرحا و ركله برجله حتّى ظنّوه قد مات.

و أمّا كيفيّة قتله فقد كان ابن أبى سرح واليا من قبل عثمان على مصر و كان أخا عثمان من الرضاعه، فأظهر الظلم بين الناس و عمل بالجور فيهم، فجاء رجل إلى عثمان يتظلم، فأرسل إليه عثمان توييخا شديد اللهجه، فلم يحدّ من سلوكه السيئ حتّى قتل أحد المتظلمين، و ضرب آخرين تأديبا لهم.

فخرج من مصر سبعمائه شخص و قصدوا المدينه و عليهم عبد الرحمان بن عديس البلوى و عمرو بن الحمق الخزاعى و كنانه بن بشر الكندى و سوار بن حمران المرادى، فبلغوا المدينه و الصلاه قائمه، و تظلموا كثيرا و شنعوا على واليهم ابن أبى سرح و توسّلوا بأمر المؤمنين عليه السّلام و عائشه، فقبل عثمان شفاعتهم و قال لعليّ عليه السّلام: قل لهم يختاروا لولايتهم من أحبّوا لكى أوّليه، فاختار المصريون محمّدا ابن أبى بكر، فولّاه عثمان على مصر و توابعها، و أمر جماعه من المهاجرين و الأنصار بالذهاب مع محمّد إلى مصر ليقفوا على جليه الحال و صحّحه ما يقال، من شكواهم من ابن أبى سرح، فخرج المصريون من المدينه مع محمّد بن أبى بكر، فلمّا ساروا ثلاثه أيّام بلياليها شاهدوا راكبا مضطربا على هيئه الهارب و كأنّه يطلب شيئا ضيّعه، فسألوه عمّن أرسله، فكان يقول: أرسلنى عثمان، و أحيانا يقول مروان،

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٦١

فعرفوا أنّ فى الأمر سرّا، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟

فقال: أذهب إلى والى مصر. فقالوا: تركت الوالى بالمدينه؟ قال: أنا ذاهب إلى الوالى القاطع لا إلى الوالى الجديد. فقالوا: هل معك كتاب؟ قال: كلاً، ففتشوه فعثروا معه على رساله قد خباها فى شئٍ باليه، و الرساله على النحو التالى:

من عثمان إلى ابن أبى سرح، إذا أتاك محمد بن أبى بكر فاحتل بقتله و أبطل كتابه و قرّ على عملك و احبس المتظلمين حتّى يأتيك.

ولمّا قرأ المصريون الكتاب عادوا إلى المدينه فوراً و دفعوا الكتاب إلى أمير المؤمنين، فبعث بالكتاب إلى عثمان، فقال: الختم ختمى، و الله ما كتبت و لا أملت و لا أمرت و لا ختمت.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الناس أرسلونى إليك، و قد استفسرونى بينك و بينهم، فو الله ما أدرى ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله و لا أدلّك على أمر لا تعرفه، إنّك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه، و لا خلونا بشىء فنبلغك، و قد رأيت كما رأينا، و سمعت كما سمعنا، و صحبت رسول الله صلّى الله عليه و آله كما صحبتنا، و ما ابن أبى قحافه و لا ابن الخطّاب أولى بعمل الحقّ منك، و أنت أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و شيجه رحم منهما و قد نلت من صهره ما لم ينال، فالله (الله) فى نفسك، فإنّك و الله ما تبصر من عمى و لا تعلم من جهل، و إنّ الطرق لواضح، و إنّ أعلام الدين لقائمه، فاعلم أنّ أفضل الناس عند الله إمام عادل هدى و هدى، فأقام سنّه معلومه و أمات بدعه مجهوله، و إنّ السنن لتيره لها أعلام، و إنّ البدع لظاهره

لها أعلام، وإن شَرَّ الناس عند الله إمام جائر ضلَّ و ضلَّ به، فأَمَات سنَّه مأخوذه، و أحيا بدعه متروكه، و إنني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنم (ف) يدور فيها كما يدور الرحي،

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٦٢

ثمَّ يهبط «١» في قعرها، و إنني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنَّه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و يلبس أمورها عليها، و يبتُّ الفتن عليها «٢» فلا يبصرون الحقَّ من الباطل، يمجون فيها موجا، و يمجون فيها مرجا فلا تكوننَّ لمروان سيقه يسوقك حيث شاء بعد جلال السنِّ و تقصِّي العمر «٣».

و لَمَّا فشا أمر الكتاب بين الناس أقبل مالك الأشر و معه مئتان من أهل الكوفة و مثله فعل حكيم بن جبلة، و حاصروا منزل عثمان و منعوه من حضور الصلاة، فاستتاب عنه في الصلاة أبا هريره، و تاره يخلفه ابن عباس، و أخرى أبو أيوب، و منعوه من الماء العذب «٤» فإذا أرسلت إليه قربه ماء تدافع الناس لمنعها، من ثمَّ يصاب بالجروح جماعه ممَّن هم على الباب لا سيَّما الأمويون و الهاشميون.

و لَمَّا اشتدَّ عليه الحصار استدعى الإمام أمير المؤمنين الحسين عليهما السلام و قال: اذهبا بسيفكما حتَّى تقوما على باب عثمان لا معان (كذا) الناس عنه «٥»، و أرسل طلحه

(١) يرتبط - النهج.

(٢) فيها - المؤلف.

(٣) نهج البلاغه، باب الخطب، ص ٦٨.

(٤) أقول: هذه كذبه أمويّه إذ أنّ وضع المدينة ليس كوضع المدن المبتيه على الأنهار، إنّما تشرب المدينة من مياه الآبار، و كان

يومئذ أكثر بيوتها تحتوى على آبار داخلها تشرب منها و تقضى بها حاجاتها الأخرى، و بيت عثمان و هو بيت الخليفة و فيه من السكّان ما لا يوجد فى البيوت الأخرى و هو من البيوت الكبرى يومئذ فلو خلت البيوت جميعها من الآبار فليس من المعقول أن يخلو بيت عثمان منها، و أيضا لو صحّت هذه الفريه لعطش معه كلّ من يضمّه الحصار و لكننا لا نسمع إلّا بعطش عثمان ممّا يدلّ على أنّها فريه يراد منها جلب عطف الناس عليه، و أكثر الناس و منهم المؤلّف غابت عنهم هذه الحقيقه.

(٥) جرى للكلمه تصحيف و أحسبها «لمنع الناس» و جاءت الجمله هكذا: فلا تدعا أحدا يصل-

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٦٣

و الزبير جماعه من الأصحاب مددا لعثمان «١» و لكن أصحاب الحصار منعوهم من الوصول إليه، و أحدثوا ثقبا فى جدار بيته و كسروا بابه و قتلوه، و قتلوا عبد الله بن عامر بن كريز خال عثمان و الى البصره الأهواز و خوزستان، و كان من أشدّ الظالمين عتوّا، و أوشك على تدمير البلاد.

و أمّا شأن أبى ذر فقد كان فى الشام فى خلافة عثمان، فبنى معاويه الخضراء فى دمشق، و جاء بأبى ذر إليها، فلمّا دخلها قال له معاويه: يا أبا ذر، كيف ترى ما هاهنا؟ فقال أبو ذر: إن بنيتها من مال الله فأنت من الخائنين، و إن كنت بنيتها من مال نفسك فأنت من المسرفين، فلم يرض قوله معاويه فشكاه إلى عثمان، فبعث إليه عثمان أن أرسله إلىّ، و لمّا قدم المدينه و رأى ما عليه مروان من الجراه و التحكّم و الاستبداد فى أمور الدين و الشريعة، شرع بنصيحته و ملامته و أكثر من

ذلك، فشكاه إلى عثمان، فأمر عثمان بنفيه إلى الربذه، ولما أخرجوه خرج عليّ لوداعه وقال:

يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعهم، و ما أغناك عمّا منعوك، و ستعلم من الرابع غدا و الأ-كث حسدا، فلو أنّ السماوات و الأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله سبحانه لجعل الله له منهما مخرجا، لا يؤنسّك إلّا الحقّ، و لا يوحشّك إلّا الباطل، فلو

- إليه ... أحاديث أمّ المؤمنين عائشه ١: ١١٧ مرتضى العسكري، و هذه كذبه أخرى فليس من المعقول أن يحول سيفان بين عثمان و بين مئات السيوف المسلولة عليه.

(١) كيف يعقل هذا و هما اللذان أجلبا عليه و هيّجا هذه الفتنة و منعنا من دفنه، و المعروف تاريخيا أنّ مروان قتل طلحه ثارا بعثمان.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٦٤

قبلت دنياهم لأحبّوك، و لو قرضت منها لأمنوك «١». «٢»

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في أبي ذر أقوالا كثيرة، منها قوله: أبو ذر وعاء علم أو كأ فلم يخرج منه شيء حتى قبض.

روى عماد الدين شفروه بأسانيد صحيحة عن ابن عباس أنّه كان حاضرا في مجلس معاوية فأقبل مروان و قال: اقض حوائجي يا أمير المؤمنين، فو الله إنّ مؤونتي لعظيمه، إنّي أصبحت أبا عشرة و أخا عشرة و عمّ عشرة، فلما خرج مروان من عنده قال معاوية: يا بن عيّاس، أما تعلم أنّ رسول الله قال: فإذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا- اتخذوا أموال الله بينهم دولا و عباده خولا و كتابه دغلا، فإذا بلغوا تسعه و

تسعين و أربعمائه كان هلاكهم أسرع من الثمره؟ قال ابن عباس: اللهم نعم «٣».

ثم قال معاوية: أشدك الله يا بن عباس، إن رسول الله ذكر هذا- يعنى مروان-

(١) لقتلوك- المؤلف.

(٢) نهج البلاغه، الخطب، ص ١٣، و الخطأ من النسخ إذ لا معنى لقوله: قتلوك، و لكن المؤلف ترجمها إلى هذا المعنى.

(٣) الحديث أخرجه أكثر الحفاظ من الفريقين و لكن صيغه مختلفه، ففي الاحتجاج: إذا بلغوا ثلاثمائة و عشرين حقت اللعنه عليهم و لهم، فإذا بلغوا أربعمائه و خمسه و خمسين كان هلاكهم أسرع من لوك تمره (١: ٤١٠)؛ العمده لابن البطريق: ٤٧٢؛ البحار ١٨: ١٢٦ و هو أقرب إلى سياق المؤلف؛ مجمع الزوائد ٥: ٢٤٣؛ المعجم الكبير ١٢: ١٨٣؛ أسرع من الثمره ... الخ؛ المعجم الكبير ١٩: ٣٨٢؛ كنز العمال ١١: ١٦٥ رقم ٣١٠٥٦: لوك تمره ... ١١: ٣٦١؛ أسرع من لوك التمره، و فى لفظ: لوك تمره؛ تفسير نور الثقلين ٥: ٦٢٣؛ تاريخ مدينه دمشق ٣٧: ١٢٦: كان هلاكهم أسرع من التمره، ٥٧: ٢٥٢؛ كتاب الفتن للمروزي: ٧٣؛ البدايه و النهايه ٦: ٢٧٢؛ لوك ثمره، ٨: ٢٨٤؛ لوك تمره، ١٠: ٥٢؛ لوك تمره؛ الطبرسى فى إعلام الورى ١: ٩٨؛ سبل الهدى و الرشاد ١٠: ٩٠؛ صحيفه الإمام الحسن: ٢٥٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٦٥

فقال: أبو الجبابره الأربعة «١»؟ قال عبد الله بن عباس: اللهم نعم.

و أسر مروان يوم الجمل فتشفع فيه الحسنان عليهما السلام فقبل شفاعتهما و أطلق سراحه، فقال الحسنان عليهما السلام: يا أمير المؤمنين، يريد أن يبايعك! فقال: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان فإنه كان بايعه مع طلحه و الزبير، لا حاجه لى فى بيعته، إنها يد يهوديته، و لو بايع بيده لغدر، أما إنه

له إمره كلعقه الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعة، و ستلقى الأئمه منه موتا أحمر، و لكنى لا أحب أن تلى هذه الأئمه سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباده خولا، و الصالحين حربا «٢».

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: رأيت بنى مروان يتعاورون على منبرى فسائنى ذلك «٣».

و عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: رأيت فى النوم بنى الحكم أو بنى العاص ينزون على منبرى كما ينزو القرده و الخنازير. قال: فأصبح كالمتمغيض، فما روى رسول الله مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات. و هذا الحديث من روايه المخالفين «٤».

(١) مجمع الزوائد ٥: ٢٤٣؛ المعجم الكبير ١٢: ١٨٣ و ١٩: ٣٨٣؛ كنز العمال ١١: ٣٦١ رقم ٣١٧٤٥؛ النزاع و التخاصم: ٨٤ مضافا إلى الكتب السالفه.

(٢) العجيب من المؤلف أنه ترجم قول الإمام عليه السلام: «له إمره» فقال: «آگاه باش كه مرا او را زنى است» فظنه يقول امرأه، و لم يدرك أن ذكر المرأه هنا لا معنى له و إنما يريد الإمام إمارته التى لم تتجاوز الستة أشهر فهى كلعقه الكلب.

(٣) مجمع الزوائد ٥: ٢٤٤؛ فتح البارى ٨: ٣٠٢ بدون حرف جرّ؛ المعجم الكبير ٢: ٩٦ يتعاورون منبرى و فيه تتمه موضوعه لحساب بنى العباس؛ تفسير الميزان ١٣: ١٤٩؛ الدر المنثور ٤: ١٩١؛ تاريخ مدينه دمشق ٥٧: ٣٤٠: يتعاورون على منبرى؛ سبل الهدى و الرشاد ٣: ٦٨ و ١٠: ٩٠ و فيه تتمه الموضوعه، و معنى يتعاورون: أى يختلفون و يتناوبون، كّلما مضى واحد خلفه آخر، راجع نهايه ابن الأثير و لسان العرب.

(٤) مسند أبى يعلى ١١: ٣٤٨؛ كنز العمال ١١: ١١٧ رقم

حكاية: روى البخارى عن عائشه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله مات و أبو بكر بالسنح يعنى بالعاليه، قال عمر: يقولون مات رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال عمر: و الله ما مات رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قال عمر: ما كان يقع فى نفسى إلّا ذاك، و ليعثنه الله فليقطعنّ أيدي رجال و أرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله فقنبله فقال: بأبى أنت و أمى طبت حيا و ميتا، و الذى نفسك بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا، ثم خرج و قال: أيتها الحالف، على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه و قال: ألا- من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً صلّى الله عليه و آله قد مات، و من كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لم يمت، و قال: إنك ميت و إنهم ميتون، و قال: و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ «١». «٢»

فنشج الناس ييكون، و اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: مّا أمير و منكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصديق و عمر بن الخطّاب و عبيده بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، و كان عمر يقول: و الله ما أردت بذلك إلّا أنّى قد هيأت كلاما قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، إلى أن قال أبو بكر: نحن الأمراء و أنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر:

٢٦٥ و ٢٦٦؛ سير أعلام النبلاء ٢: ١٠٨؛ البدايه و النهايه ٦: ٢٧٢ و ٨: ٢٨٤؛ النزاع و التخاصم: ٨٢؛ سبل الهدى و الرشاد ٧: ٢٦٥ و ٩٠: ١٠.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) صحيح البخارى ٤: ١٩٣. و أسأل أصحاب الضمائر النقيّه: إذا كان أبو بكر بالسنح و هو يبعد عن المدينه بما يقرب من أربعه أميال أو أكثر فكيف صلّى فى المسلمين فى مرض النبىّ و زعم أبو بكر ابن مجاهد للرشيد أنّه صلّى ثمانيه أيام، هذا من جانب، و من جانب آخر: أتري أنّ عمر لم يصدق بموت النبىّ؟ كلّا و الله فكيف صدّق بموته يوم أحد و هرب لا يلوى على شىء، بل أراد أن يوقع الناس فى بلبله حتّى يأتى صاحبه، و لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، إنّها مؤامره دنيئه على أهل بيت النبىّ، لعن الله أطرافها بلعنه الأبد.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٦٧

لا- و الله لا- نفع، منّا أمير و منكم أمير. فقال أبو بكر: لا و لكننا الأمراء و أنتم الوزراء، هم المهاجرون و الله أوسط العرب دارا و أقربهم أحسابا، فبياعوا عمر أو أبا عبيده، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا و أحبنا إلى رسول الله، فأخذه عمر بيده فبايعه و بايعه الناس، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده «١».

الجواب: أقسم عمر أنّ رسول الله لم يمت مع علمه بموته، و لم يظهر على الناس اضطراب أو خلل و لا بد منهم مخاصم استحقّ اليمين من عمر لدرء الخطر فكان يمينه عبثا لأنّه من دون ذريعه و لا سبب، حتّى قال له صاحبه: على رسلك أيّها الحالف، ثمّ كان الأمر يقتضيهم تأجيل الخلافه حتّى يجهّزوا النبىّ و يدفنونه و

يحضرون تلك المشاعد المروعه مع الناس فإنه أدعى إلى الاحترام و أكثر صونا لشرف الإسلام و النبوه.

و إذا كانت الخلافه هي حاجه الأمه و يخشى من تأخيرها وقوع الأمه في حيص بيض فكان النبي أولى منهم بذلك، و أحقّ بالقيام به رعايه للأمه لأنها إرادته الله و رسوله.

و الخصم يزعم أنّ النبي ما قام بنصب الإمام و بهذا يظهر أنّ الحاجه إليه مفقوده أو أنّ النبي أو كل الأمر إلى إجماع الصحابه. و إذا صحّ ذلك كان عليهم تأخير البتّ في أمر الخلافه حتى يحضر جماعه بنى هاشم و باقى الخزرج إلى مسرح الاختيار و يتشاوروا فيما بينهم بحكم قوله تعالى: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ «٢» لأنه عمل عظيم و حرکه كبرى و ما كان اتصال أثره و نفعه بالناس جميعا و هو مؤسس لصلاح العباد فينبغى أن تتكاتف الأيدي عليه و يجتمع الناس عليه خصوصا من ذكرناهم.

(١) البخارى ٤: ١٩٣.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٦٨

و لما سارع القوم إلى اهتبال الفرصه و لم يستشيروا أحدا في أمر الحكم و لم يستعينوا بأحد من بنى هاشم أو الأخيار من صحابه الرسول، علمنا أنّهم بادروا إلى الفرصه ليغتنموها لأنهم لو تمهلوا فإنها سوف تذهب من أيديهم و تضيع الخلافه منهم، و هذا هو الرأى الصحيح الذى عليه مذهب أهل البيت.

و خاف القوم من بنى هاشم بعد فراغهم من تجهيز الرسول أن يظهروا فى الساحة فلا تنتج خطّتهم، من هنا اندلعت الفتنة فكانت منّا أمير و منكم أمير، و قال أبو بكر: بايعوا سعدا، و قيل: قتل الله سعدا، و قيل «بيعه أبى بكر فلتته وقى الله المسلمين شرّها» «١»، و قال أبو بكر: «أقبلونى و ليست

بخيركم».

إنّ هذا العمل المرتجل من غير أن يستشار فيه جماعه العقلاء أدى إلى هذه الإفرازات السيئه، و أنتج هذه الثمره الخبيثه، و لمّا بلغ خبر السقيفه أمير المؤمنين و هو منشغل بتجهيز رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و بلغته مقاله الأنصار: منّا أمير و منكم أمير، فقال: هلمّا احتججتهم عليهم بأنّ رسول الله وصىّ بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم و «ماذا في هذه الحجّه عليهم» «٢» قال: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصيه بهم، أى لو كان يلون الخلافه و الإمارة و الوصايه ما أوصى بهم النبي لأنّ الشخص لا يكون وصيًا من جهه و يوصى به من جهه أخرى.

ثمّ قال عليه السّلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجره رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فقال: عليه السّلام: احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره.

(١) القاضى المغربى، دعائم الإسلام ١: ٨٥؛ الاقتصاد للطوسى: ٢٠٨؛ صحيح البخارى ٨: ٢٦؛ المصنّف لابن أبى شيبه ٧: ٦١٥؛ شرح ابن أبى الحديد ٩: ٣١ و ١٣: ٢٢٤ و ١٧: ١٦٤ و ٢٠: ٢١؛ الثقات لابن حبان ٢: ١٥٦؛ يعقوبى ٢: ١٥٨؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ١٢٧ و ١٢: ٣١١؛ العدد القويّه لعلى بن يوسف الحلّى: ٢٨٦.

(٢) الظاهر أنّ هذه الجملة سؤال موجه إلى أمير المؤمنين و لكن المؤلّف أدخله ضمن قوله ... و فى خصائص الأئمّه للشريف الرضى: ٨٦، قالوا: و ما فى هذا من حجّه عليهم..؟ الخ.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٦٩

و مذ تمسك القوم بالصحبه، قال عليه السّلام: أتكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه؟!!

و قال أيضا لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول الله فلجوا عليهم، فإن يكن

الفلج به فالحق لنا دونهم، و إن يكن لغيره فالأنصار على دعواهم «١». و لأمير المؤمنين فى هذا الباب:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصومهم فغيرك أولى بالنبى و أقرب «٢» و لما بايع الناس أبا بكر انحاز العباس و أبو سفيان «٣» و الزبير بن العوام إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و قالوا: نبايعك و الله أنت أولى بهذا الأمر، فقال على عليه السّلام: ما حال السقيفه؟ قال: بويع أبو بكر، فقال عليه السّلام: «اطلع نجوم الفتى...» أيها الناس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاه «و عزّجوا عن طريق المنافره» وضعوا تيجان المفاخره- و نكبوا عن طريق المنافره.. اليقين- أفلح من نهج بجناح أو استسلم فأراح (هذا) ماء آجن و لقمه يغصّ بها آكلها، و مجتنى الثمره لغير وقت أيناها كالزراع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، و إن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد اللتيا و اللتى و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه (لكن) بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى البعيده «٤».

(١) نهج البلاغه، الخطب، ص ٣٣.

(٢) نفسه: ٤٢.

(٣) لم يكن أبو بكر معهم و جاء بآخره يستنهض الإمام للمطالبه فردّه لعلمه بسوء دخيلته و إنّه يبغى الغائله و ليس هدفه الحق.

(٤) اليقين للعلّامه الحلّى: ١٨٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٧٠

و قال أبو سفيان: ما هذا إلّا خوفًا، و الله لأملأها خيلا و رجلا، فقال على عليه السّلام:

و الله لقد علمتم أنّى أحقّ بها من غيرى و و الله لأسلمنّ أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلّا على خاصّه التماسا لأجر ذلك و

فضله و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه و لا يعاب المرء بتأخر حقه و إنما يعاب من أخذ ما ليس له.

ثم استقبل قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و قال: بأبي أنت و أمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوه و الأنباء و أخبار السماء، خصصت حتى صرت مسليا عمّن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواء، و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون، و لكان الداء ماطلا، و الكمد محالفا و قلالك، لكنّه ما لا يملك ردّه و لا يستطيع دفعه، بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك «١».

ثم بكى بكاء شديدا و قال: إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، و إنّّه قبلك و بعدك لجلل، ثم خرج العباس من عنده، فأقبلت قریش عليه و راحوا يسألونه، فقال:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن «٢»

أليس أول من صلى لقبلكم و أعلم الناس بالآداب و السنن

و أقرب الناس عهدا بالنبى و من جبريل عوننا له بال غسل و الكفن

من فيه ما فى جميع الناس كلّهم و ليس فى الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذى ردّه عنكم لنعرفه ها إنّ بيعتكم من أول الفتن

(١) نهج البلاغه ٢: ٢٢٨.

(٢) نسبها فى الإرشاد ١: ٣٢ لخزيمه بن ثابت الأنصارى. و فى النصّ و الاجتهاد لعتبه بن أبى لهب:

٢٣، و فى طرق حديث الأئمة لربيعة بن الحرث: ٤٤، و فى أسد الغابه ٤: ٤٠ نسبها إلى الفضل بن العباس بن عتبه بن أبى لهب، و نسبها السيد الجزائرى رحمه الله فى قصص الأنبياء إلى حسان.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٧١

حديث: عن البخارى،

عن عائشه: لما مرض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة، فأذن، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس، و أعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثه فقال: إنكرو صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلّي، فوجد النبي صَلَّى الله عليه وآله من نفسه خفّه فخرج يهادى بين رجلين كأنّي أنظر رجلية يخطّان الأرض من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي صَلَّى الله عليه وآله أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه.

فقيل للأعمش: و كان النبي يصلّي و أبو بكر يصلّي بصلاته و الناس يصلّون بصلاه أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. (رواه أبو داود عن شعبه عن الأعمش بعضه و زاد ابو معاويه: جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلّي قائماً) «١».

و فى روايه عبد الله عن عائشه: فخرج بين رجلين يخطّ رجلاه الأرض فكان بين العباس و رجل آخر، فسئل عن عبد الله: من الرجل؟ قال: على بن أبي طالب عليه السلام.

و عن البخارى عن مصعب بن سعد عن أبيه أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله خرج إلى تبوك و استخلف علياً، فقال: أتخلفنى فى الصبيان و النساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنّه ليس نبيّ بعدى «٢». «٣»

الجواب: اعلم بأنّ هذا باطل من عدّه وجوه:

الأول: إنّ لعائشه عداوه ظاهره مع علىّ عليه السلام و الدليل على ذلك بأنّها أخفت اسمه

(١) البخارى ١: ١٦٢، نفسه ١: ٥٧ و ١٦٢.

(٢) لا نبيّ بعدى - المؤلف.

(٣) صحيح البخارى

كامل البهائي ج ١، ص: ٢٧٢

فلم تصرّح به كما صرّحت باسم ابن عباس، لبعضها إياه (لعنه الله عليها و على أبيها- المترجم) و عبّرت عنه برجل.

الثاني: لو لم تعاده لما ارتحلت الجملة و تخطت المسافات من بلد إلى بلد و من ولاية إلى أخرى لحربه.

الثالث: كان بينها و بين فاطمة عليها السّلام عداوه و الدليل عليها أنّها صدّت بواسطه أسماء لما جاءت لعياده فاطمه عليها السّلام، و لم تأذن لها بالدخول فعادت أدراجها من حيث أتت، كما روى ذلك البخاري «١».

الرابع: كانت عائشه تؤذى النبيّ دائماً من أجل خديجه عليها السّلام كلّما ذكرها النبيّ بخير كما ذكر ذلك في مصابيحهم «٢».

الخامس: ظلم أبو بكر فاطمه و غصب منها فدكا و قدّم نفسه على عليّ عليه السّلام

(١) أنقل لك ما عثرت عليه عند مولانا الأميني في الغدير ٧: ٢٢٨: فجاءت تدخل فمنعتها أسماء، فقالت: لا تدخل، فشكت إلى أبي بكر و قالت: هذه الخثعميّة تحول بيننا و بين بنت رسول الله، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبيّ أن يدخلن على بنت رسول الله و قد صنعت لها هودج العروس - أنظر إلى هذا النذل يستكثر على ابنه رسول الله النعش و القصد منه صيانته جسمها الشريف أن لا يبدو للناظر، ألا لعنه الله عليه ... المترجم - قالت هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد و أمرتني أن أصنع لها ذلك. قال مولانا الأميني: راجع الاستيعاب ٢: ٧٧٢؛ ذخائر العقبى: ٥٣؛ أسد الغابه ٥: ٥٢٤؛ تاريخ الخميس ١: ٣١٣؛ كنز العمال ٧: ١١٤؛ شرح صحيح مسلم للسّوى ٦: ٢٨١؛ شرح الآبي لمسلم ٦: ١٢٨٢؛ أعلام النساء ٣:

١٢٢١.

(٢) عن عائشه: إنّ

رسول الله ذكر خديجه، فقلت: لقد أعقبك الله عزّ وجلّ من امرأه، قال عفان: من عجوزه من عجائز قريش من نساء قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر. قالت: فتمعّر وجهه تمعّرا ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحي، أو عند المخيله حتّى ينظر أرحمه أم عذاب؟- مسند أحمدم ٦: ١٥٠؛ صحيح البخارى ٤: ٣٣١؛ صحيح مسلم ٧: ١٣٤؛ المستدرک ٤: ٢٨٦؛ سنن البيهقى ٧: ٣٠٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٧٣

و عزله، و هذا بالضروره يقضى على عائشه أن تجد لأبيها مخرجا من هذا المأزق بمثل هذه الأعذار، و ربّما كانت تجرّ النار إلى قرصها فيما ترويه لأبيها و عنه كما قال ابوها فى حقّ علىّ حين ردّ شهادته للزهران بأنّه يجرّ النار إلى قرصه، و فى هذه الصوره تكون دعوى النفع ألصق بعائشه لأنّها تدور بين النبوه و الأبوه و هى ثابتة لا تتغيّر بخلاف ما عليه الحال بين الزوج و زوجته، فإنّ العلاقه بينهما غير ثابتة فليس من البعيد أن تؤول إلى الفراق و بسهولة و يسر أيضا «١».

ثمّ إنّ البخارى يقول: عن الزهرى قال: قال الوليد بن عبد الملك أبلغك أنّ عليّا كان فيمن قذف عائشه؟ قلت: لا و لكن أخبرنى رجلا من قومك أبو سلمه بن عبد الرحمان و أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث أنّ عائشه قالت لهما: كان علىّ مسيئا فى شأنها و قولها فى هذا الحديث «٢».

و نرجع إلى مسأله الصلاه، فقولها عن أبيها جلس عن يسار النبى دليل على أنّه لم يكن إماما بل كان مأموما، و هذا المعنى مذکور ضمن الحديث.

ثمّ إنّ قيام رسول الله مع ضعفه المتناهى بحيث لم يقدر على المشى وحده حتّى اتكأ على رجلين

(١) أقول: لا ينبغي أن يقال مثل هذا الكلام هنا لأنه ينتظم العلاقة بين سيده النساء و الإمام بالعلاقة الزوجية العامه و هذا و أجل المؤلف منه غير سديد.

(٢) البخارى ٥: ٦٠. أقول: إن القوم يحكمون بكفر من قذف عائشه و إن تاب و رجع و أبوها كان فيمن قذفها فما باله لم يكفر بل صار صديقا، و أنا أنقل لك موضع الشاهد من الروايه: فيينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فدخل عليّ، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التي خانتك و فضحتنى.

(المعجم الكبير ٢٣: ١١٧؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٢٩؛ المعجم الأوسط ٦: ٢٧١؛ تاريخ المدينة لابن شنبه النميرى ١: ٣٢٤) و كلها يروى العبارة نفسها «خانتك و فضحتنى»، فهو يرمى عائشه بالخيانة الزوجية و لست أدري ما معنى القذف إن لم يكن هكذا، و اليوم لو قذف إنسان امرأه بالخيانة الزوجية عند القاضى ثم لم يأت بأربعة شهود ألا يستحق الحدّ يجرى عليه!!!

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٧٤

أضف إلى هذا كله أن النبي مشرع فكيف يأمر إنسانا بأمر ثم يعمد إلى نسخه قبل الشروع فيه، و ذلك الإنسان ممثّل للأمر مقبل عليه، و إن صحّ هذا فهناك أمر آخر و ذلك حين أمره النبي بقرائه تسع آيات من سوره البقره ثم عزله و أرسل بها علينا مكانه بعد أن طوى شطرا من الطريق ليعلم الناس بأنه لا يليق للإمامه و لا تليق به، و لم يكن راوى هذا الحديث غير عائشه.

و أمّا رواه الحديث الدالّ على خلافته و هو حديث المنزله و الذى تكشف الآيه عن معناه و تفصح عمّا أراد النبيّ به فقد قال الحكيم فى كتابه: وَ

قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي «١» فهِم عَنْ طَرِيقِ ابْنِ مَرْدَوِيهِ، سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَصَعْبُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَائِشَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسَيْبِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَحَبِشَى بْنُ جَنَادَةَ السَّكُونِيُّ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَابِرُ بْنُ سَلْمَةَ، وَمَالِكُ بْنُ الْحَرَبِيِّ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ الْأَسْلَمِيُّ، وَخَالِدُ بْنُ عَرْفَطٍ، وَحَذِيفَةُ بْنُ أَسِيدِ الْغَفَارِيِّ، وَأَبُو الطَّفِيلِ، وَأُمُّ سَلْمَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و روى عماد الدين شفروه عن الإمام برهان الدين المطرزي صاحب المغرب والإيضاح في شرح المقامات، عن مشايخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ يَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى غَدِيرِ خَمٍّ، أَمْرٌ بِمَا كَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنَ الشُّوْكَ، فَقَمَّ بِهِ بِذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ، فَأَخَذَ بَضْبِعِهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسَ إِلَى بِيَاضِ إِبْطِهِ ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ

(١) الأعراف: ١٤٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٧٥

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا «١»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَاتِّمَامِ النِّعْمَةِ وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَانصَرَ مِنْ نَصْرِهِ وَاخَذَ مِنْ

خذله.

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، ائذن لي أن أقول أبياتا؟ قال: قل ببركة الله. قال حسان: يا مشيخه قريش، اسمعوا شهادة رسول الله، و أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

و قال: فمن مولاكم و وليكم؟ فقالوا و لم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت وليناو لا تجدن منا لأمرك عاصيا

فقال له قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذي عادى علينا معاديا «٢» و روى ابن مردويه فى تفسير الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ عن أبى هريره: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه كانت له صيام ستين سنه و هو يوم غدیر خم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد عليّ، قال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، قال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يا بن

(١) المائده: ٣.

(٢) رسائل المرتضى ٤: ١٣١ و ذكر منها أربعة أبيات؛ الاقتصاد للطوسى: ٣٢١؛ الأمالى للصدوق، و زاد فيها بيتين:

فقام عليّ أرمدا العين يبتغى لعينه ممّا يشتكيه مداويا

فداواه خير الناس منه بريقه فبورك مرقيا و بورك راقيا خصائص الأئمه: ٤٢؛ روضه الواعظين للفتال النيسابورى: ١٠٣؛ شرح أصول الكافى ٦: ١٣٠؛ نظم درر السطمين: ١١٢؛ شواهد التنزيل ١: ٢٠٢ و ٢٥٧؛ نهج الإيمان لابن جبر: ١١٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٧٦

أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كلّ مسلم و مسلمه «١»، فأنزل الله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فقال: من صام سبعا و عشرين من رجب كانت له صيام سبعين سنه و هو اليوم الذى هبط فيه جبرئيل بالرساله أول يوم

و رواه حديث الغدير هم: البراء بن عازب، و سعد بن أبي وقاص، و طلحة بن عبيد الله، و العباس، و ابنه عبد الله، و الحسن بن عليّ عليهما السلام، و ابن مسعود، و عمّار بن ياسر، و أبو ذر، و أبو أيوب، و ابن عمر، و عمران بن حصين، و بريده بن الخضيب، و أبو هريره، و جابر بن عبد الله، و أبو سعيد الخدري، و أبو رافع مولى النبي و اسمه أسلم، و حبشى بن جناده، و أبو بردة الأسلمي، و جرير بن عبد الله البجلي، و أنس، و حذيفه بن أسيد الغفاري، و زيد بن أرقم، و أبو الحمراء خادم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و عبد الرحمان بن يعمر الديلمي، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و يزيد بن شراحيل، و ناحيه بن عمر، و جابر بن سمره، و مالك بن الحارث، و أبو ذؤيب شاعر، و عبد الله بن ربيعه، و عبد الله بن أبي أوفى، و عامر بن عمير الفهري العامري، و عامر بن وائله، و أبو الطفيل، و سعد بن عباده «٢».

و ذكر الحافظ أبو موسى في كتاب تتمه المعرفة عن الأصبغ بن نباته قال: نشد عليّ عليه السّلام في الرحبه من سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمعه من الرسول صَلَّى الله عليه و آله، فقام بضعه عشر رجلا. قال الأصبغ بن نباته: كأنّني أنظر إلى أحدهم عليه إزار إلى أنصاف ساقيه فيهم، و أسماء هؤلاء مذكوره: أبو أيوب الأنصاري، و أبو عمره بن محصن، و سهل بن حنيف، و خزيمه

(١) المناقب للخوارزمي: ١٥٦؛ روضه الواعظين: ٣٥١.

(٢) أحصاهم مولانا الأميني في الجزء الأول من كتابه المبارك «الغدير» فبلغوا العشرات فارجع إلى هناك.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٧٧

و عبد الله بن عازم الأنصاري و النعمان بن عجلان الأنصاري و عبد الرحمان بن عبد الرب، و ثابت، و يزيد بن وديعه الأنصاري و أبو فضاله الأنصاري.

قالوا: نشهد أنا سمعنا لرسول الله، و أخذ بيدك يوم غدير خم فرفعها حتى رأى بياض أباطها، فقال: أستم تشهدون أنني بلغت الرسالة و النصيحة؟ فقال: إن الله عزّ و جلّ وليي و أنا وليّ المؤمنين، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أحبّ من أحبّه و أبغض من أبغضه و أعن من أعاناه، فشهدوا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله، و كتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا و أصابتهم آفة منهم من هؤلاء جماعه مذكوره أسمائهم كعبد الله بن فدلج «١» و يزيد بن وديعه، و في روايه ابن مردويه: و عمرو بن الحمق «٢» و يزيد بن شراحيل و عامر بن أبي ليلي، و الذين أصابتهم آفة العمى عشره أشخاص كما روى الرواه ذلك.

و ذكر عماد الدين عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ عليّنا مع الحقّ و الحقّ معه لن يزالا حتى يردا عليّ الحوض ... و راوى الحديث عائشه و أمّ سلمه و ابو موسى و أبو سعيد الخدرى و سهل بن شبيب (كذا) النهمي و أبي رافع و حذيفه و عمّار و زيد بن صوحان. و ذكر عماد الدين شفروه هذا الحديث و قال في آخره: و لذا لزم البيت و ترك البيعه و

لم يكن لأحد أن يطالبه بها.

و يقول عماد الدين: لما امتنع بنو حنيفه عن أداء الزكاه خرج عليّ بنفسه إلى حربهم «٣».

(١) يكثر التصحيف في أسماء الأعلام عند المؤلّف و يصعب عليّ ضبطها لعدم ذكره المصادر و التي يذكرها مفقوده مع مزيد الأسف.

(٢) لا شكّ بأنّه غير خزاعي الذي قتل عثمان لعنه الله و قتله معاويه لعنه الله.

(٣) لعن الله الكاذب، فهذه كتب التاريخ التي ذكرت حروب الردّه لم تذكر مشهدا واحدا لعليّ يعين -

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٧٨

و لما فتحهم قال في أثناء حكاية بنوع من الشكاية: إنّ الله بعث محمّدا نذيرا للعالمين و مهيمنا على المرسلين، فلما مضى عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده فو الله ما كان يلقي في روعى و لا يخطر ببالي (على بالي) أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه و آله عن أهل بيته و أنّهم منعوه عنى من بعده، فما راعنى إلّا انشغال الناس على فلان- نهج البلاغه- على أبى بكر .. المؤلّف- يباعونه، فأمسكت يدي حتّى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام (و أهله يدعون إلى محق دين محمّد صلّى الله عليه و آله فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله) «١» أن أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت و لا يتكم التي إنّما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل و زهق و اطمأنّ الدين و تنهه «٢».

الجواب: كان عليّ عليه السّلام دائما يطالب بحقه، يقرّع تلك الفتنة، و إنّّه في مذهب أهل البيت لم يشارك بأى حرب من حروبهم، سواء ما

- به القوم، اللهم إلاً كذبه افترتها عائشه و جهازها و هي أنّ أبا بكر لَمّا همّ بالخروج للحرب احتضنه الإمام و قال: أمتعنا بنفسك يا خليفه رسول الله، و هي كذبه أوضح من الشمس الطالعه، فما كان على ينسى جرأتهم على بيته بهذه السرعه و لم يمض على وفاه النبيّ عشره أيام فقد حدثت هذه الحروب بعد أيام عشر من وفاته صلّى الله عليه و آله.

(١) هذه الفقره محذوفه من الكتاب.

(٢) نهج البلاغه ٣: ١١٩ و هو كتاب بعثه إلى أهل مصر مع مالك لَمّا ولاه إمارتها، فأين هو من حروب بنى حنيفه، و لعلّ في قول الإمام عليه السّلام: «فنهضت في تلك الأحداث» ما يدخل اللبس على الأذهان من أنّه شارك في حروب ما يسمّى بالردّه، و هذا بعيد جدّاً لأنّ الأحداث التي عناها الإمام هي أحداث الخلافه و ما يتبعها من الأمور التي جهل القيام بها أولئك و لم يدركوها فكانوا يفتون الناس من عند أنفسهم كيفما يحلو لهم، فاستدرك الإمام ذلك عليهم و شاركهم في الفتوى و إيضاح ما أبهم عليهم و بيان ما عجزوا عن بيانه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٧٩

أو ما شَنُوها خارج الجزيره للغزو و التوسّع «١» و الذي تولّى كبر قتال بنى حنيفه هو خالد بن الوليد (الدموي الشهباني - المترجم) و ليس بين المؤرّخين خلاف حول المسأله.

أمّا حجتنا على ذلك في مطالبه بحقّه و إبطال دعوى القوم فما رواه عماد الدين قال: قال عمر لعليّ في ملأ من المهاجرين و الأنصار: إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص، فقال: بل أنتم و الله أحرص و أبعد و أنا أخصّ و أقرب، و إنّما طلبت حقّاً

لى و أنتم تحولون بينى و بينه، و تضربون وجهى دونه، فو الله ما زلت مدفوعا عن أمرى، مستأثرا على من قبض الله نبيّه حتى يومنا هذا «٢».

روى البخارى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمان أخبره أنّ المسور بن مخرمه أخبره أنّ الرهط الذين ولّاهم عمر (لعنه الله- المترجم) «٣» اجتمعوا فتشاوروا، قال لهم عبد الرحمان: لست بالذى أنافسكم على هذا الأمر و لكنكم إن شئت اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمان، فلمّا ولّوا عبد الرحمان أمرهم فمال الناس على عبد الرحمان حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط و لا- يطاء عقبه و مال الناس على عبد الرحمان يشاورونه تلك الليالى (حتى إذا كانت تلك الليله أصبحنا فبايعنا عثمان).

قال المسور: طرقتى عبد الرحمان بعد هجع من الليل (ربع من الليل) فضرب

(١) فى هذه الفقرة زياده معنى على ما ذكره المؤلف رأى المترجم زيادتها لازمه.

(٢) ابن أبى الحديد ٩: ٣٥، و تمام الكلام: فلمّا قرعته بالحجّه فى الملاء الحاضرين هبّ كأنّه بهت لا يدر ما يجينى به، الخ. و أنا أقول للإمام: بأبى أنت و أمى «فبهت الذى كفر» لك الله يا مولاي على طول معاناتك من أولاد الزوانى و العواهر.

(٣) إنى أرى ضروره إعادته لعنهم كما كان يفعل أسلافنا لأننا تركنا ذلك حتى صارت لهم مكانه فى النفوس.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٠

الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائما، فو الله ما اكتحلت هذه الليله (الثلاث) بكبير نوم، انطلق فادعوا الزبير و سعدا، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى، فقال:

ادع لى عليا، فدعوته فاجاه حتى ابهارّ الليل ثم قام على من عنده و هو على طمع و قد كان عبد الرحمان يخشى من على

شيئا «١»، ثم قال: ادع لى عثمان، فدعوته فواجه حتى فرّق المؤذّن بينهما بالصبح، فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، و أرسل إلى أمراء الأجناد و كانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهّد عبد الرحمان ثم قال: أمّا بعد، يا على، إننى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلنّ على نفسك سييلا، فقال: أبايحك على سنّه الله و رسوله و الخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمان و بايعه الناس المهاجرون و الأنصار و أمراء الأجناد و المسلمون «٢».

و يروى أنّه لما اجتمع أهل الشورى قبل أن ينعقد أمر عثمان و يتكلّم عبد الرحمان، قال طلحه و الزبير: نبايعك على أنا شريكان فى هذا الأمر، فقال: لا و لكنكما شريكان فى القوّه و الاستعانه و عونان على العجز و الأود «٣».

و تكلم عبد الرحمان و مال إلى عثمان لمصاهرته، و أبى علىّ عليه السلام و تكلم كما روى أبو عبد الله المدنى عن مشايخه عن عامر بن وائله قال: كنت على الباب يوم الشورى و علىّ عليه السلام فى البيت، فسمعتة يقول: استخلف ابو بكر و أنا فى نفسى أحقّ

(١) و هذا الذى يخشاه هو هجومه لعنه الله و أخزاه على بيت فاطمه بعد وفاه أبيها مع عمر و خالد بن الوليد لعنهما الله.

(٢) راجع قول الرجلين و جواب الإمام لهما فى نهج البلاغه ٤: ٤٦.

(٣) صحيح البخارى ٨: ١٢٣ و هنا يتجلّى لى أنّ سنّه الخليفتين صارت تعدل سنّه الله و رسوله فهما ركن من أركان الإسلام و عدم أتباعهما يساوى عدم أتباع القرآن و

النبي، وهذا من مصائب الدهر.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٨١

بها منه، فسمعت و أطعت، و استخلف عمر و أنا في نفسى أحقّ بها منه، فسمعت و أطعت، و أنتم تريدون أن تستخلفوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع، و إنّ عمر جعلنى فى خمسه أنا سادسهم لا يعرف لى عليهم فضل، نحن سواء، أما و الله لأحاجهم بما لا تستطيع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك أن ينكر منها فضيله.

قال: أنشدكم بالله أيها الخمسه، أفيكم أحد أخو رسول الله غيرى؟ قالوا:

اللهم لا.

قال: أمنكم واحد له عمّ مثل عمى الحمزه بن عبد المطلب أسد الله و رسوله غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمى رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزيّن بجناحين يطير مع الملائكه فى الجنّه؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له زوجه مثل زوجى فاطمه بنت رسول الله سيده نساء هذه الأّمه غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلى العصر غيرى؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنبا غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أمنكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه و آله حين قرّب إليه الطير فأعجبه و قال: اللهم آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجئت أنا لا أعلم ما كان و ممّن قوله فدخلت، فقال: و إلىّ يا ربّ، و إلىّ يا ربّ؟ قالوا: لا.

و كذا روى المدنى عن أبى الطفيل عامر بن واثله قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علينا يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أولى بهذا الأمر منه،

فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفاراً، ثم أنتم

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٨٢

تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن لا- أسمع و لا- أطيع، إنَّ عمر جعلني في خمسه نفر أنا سادسهم لا- يعرف لى فضل عليهم فى الصلاح و لا- يعرفونه لى كما نحن فيه سواء، و أيم الله لو شئت أن أتكلّم بما لا يستطيع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد و لا المشرك ردّ خصله منها.

ثم قال: أنشدكم بالله أيّها النافر جميعاً أفیکم أحد أخو رسول الله غيرى؟ قالوا:

اللهمّ لا.

قال: أنشدكم بالله أيّها النفر أفیکم أحد صلّى القبلتين قبلى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أنشدكم بالله أيّها النفر أفیکم أحد من له عمّ مثل حمزه أسد الله و رسوله و سيّد الشهداء غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أخ مثل أخى جعفر ذى الجناحين المزيّنين بالجواهر يطير بهما فى الجنّة حيث شاء؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمه بنت رسول الله؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد له ابنان مثل الحسن و الحسين سيّدى شباب أهل الجنّة؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شدّه تنزل على رسول الله غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله اضطجع على فراشه فوقاه بنفسه و بذل مهجته و دمه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد كان يأخذ الخمس غيرى و غير فاطمه؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد يظهر كتاب الله و يعرف تنزيهه و تفسيره و تأويله غيرى؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: أفیکم أحد فتح النبىّ بابه فى المسجد حين سدّ أبواب المهاجرين

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٨٣

و الأنصار، حتّى قام إليه عمّاه حمزه و العباس فقالا: يا رسول الله، سدّدت أبوابنا و فتحت باب

علّي، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما أنا فتحت بابه ولا سدّدت أبوابكم بل الله فتح بابه و سدّ أبوابكم؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تمّم الله نوره حين قال: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١» قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله ستّة عشر مرّة غيرى حين نزل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَهُ «٢»؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تولّى غمض رسول الله غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد عهد رسول الله حتّى وضعه فى حفرة غيرى؟ قالوا: اللهم لا «٣».

الجواب: اختار عمر للشورى هؤلاء الستّة وهم عليّ و طلحة و الزبير و عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبي وقاص و عثمان بن عفان و أوصى إليهم عمر و قال: هؤلاء النفر الستّة يليقون للخلافه فاخترتوا أحدهم و الاختيار باطل.

جواب آخر: لمّا أدركت أبا بكر الوفاة و عرف فى مرضه أنّه مفارق الحياه استخلف عمر بن الخطّاب و بايعه فكان عمر خليفه الخليفه، فلماذا صير الأمر شورى و خالف ابا بكر و رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (لأنّ رسول الله مضى و لم يستخلف و أبو بكر مضى و استخلف و عمر مضى و أولى أمره فى الشورى، فظهر من خلافه للنبيّ و أبى بكر الدليل على بطلان عمله.

جواب آخر: بناء على مذهب أهل السنّه أنّ عمر رجح ميزانه على النبيّ و العالم

(١) الروم: ٣٨.

(٢) المجادلة: ١٢.

(٣) لا شك أنّ هذه المناشده لم تأت على وجهها الصحيح فقد ذكر فيها ما لا فضل فيه كالعمّ و الأخ و غيرهما و إذا كان طيب العمّ يزين فإنّ سوء العمّ يشين

أيضاً، ورسول الله وعلّي عمّهما أبو لهب.

ثمّ ما بال المناشده خلت من ذكر الغدير فهل حذف ذلك منها؟ أنا لا أشكّ في ذلك.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٨٤

مرّتين، و كان في مذهبهم أعلم العلماء، فهو حينئذ أعلم بأحوال الناس من أنفسهم و من غيرهم، فلماذا لم يختر من يخلفه مع علمه هذا و أوكل الأمر إلى الشورى؟

جواب آخر: الأفضليته شرط في الخلافة و ينبغي أن يكون هؤلاء السّته متساوين في الفضل فلا سبق لأحد على أحد منهم و كان يذهب إذا اختير اثنين معا إلى قتلها و على هذا لا يجوز اختيار أحدهم أصلاً.

جواب آخر: و لئلا دخلوا على عمر و هو مطعون أخذ يصف لهم أنفسهم، فقال لعثمان: أمّيا عثمان فكلف بأقاربه، و أمّا عليّ فرجل فيه دعا به، أمّيا الزبير فوعق لقس، أي إنّ أخلاقه سيّئه، و أمّيا طلحه فرجل فيه بأو، أي يجبّ الجماع «١»، و أمّا سعد فذو مقنب من مقانبكم «٢». أمّا عبد الرحمان فرجل صالح لا يخلو من نوع قصور في الاستبداد بهذا الأمر، فإذا كانت هذه صفات القوم و كلّها مذمومه، و ليس فيهم من صفه رافعه إلّا كونهم من أهل بدر فلماذا اختارهم إذن؟ أليس هذا الفعل عين الخيانه للرعيتيه و الأمّيه؟

روى رشيد الدين بأسانيد عن الحسن أنّه قال: نابت أصحاب محمّد نائبه، فجمعهم عمر، فقال لعلّي: تكلم فأنت خيرهم «٣».

جواب آخر: كان عمر على علم تامّ بأنّ عليّ يستحقّ الخلافة و التصدّي لشؤونها كما روى أبو عبد الله المدني: أنّ عمر بن الخطّاب قال: من يستخلفون بعدى؟ فقال رجل من القوم نستخلف علياً. قال: إنكم لعمري لا تستخلفونه

(١) الظاهر أنّ المؤلّف لم يحسن قرائه الكلمه من ثمّ أخطأ

فى معناها لأنَّ البأو العجب و التكبر، انظر الفائق للمخشى ٣: ١٦٨.

(٢) المقنب: جماعه الخيل، ليست بالقليله و لا الكثيره؛ رسائل المرتضى ٤: ١١٣.

(٣) الطرائف: ٢٥٥؛ نهج الإيمان لابن جبر: ٥٥٨ و تمامه: و أعلمهم، راجع كنز العمال ٥: ٧٣٦ رقم ١٤٢٥٨.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٥

و الذى نفسى بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحقّ و إن كرهتم.

و بناء على هذا لئن كان يعلم من على هذه الصفه و أنّه يقيم الناس على الحقّ فلماذا قرنه مع من هو دونه، و صار سببا فى إضلال الناس و الحقيقه الناصعه بأنّه لو اختار عليّا لما تردّد عن بيعته أحد لاستحقاقه الخلافه و ثقه الناس به، و على هذا فإنّه عجز- أو تعمد- عن اختيار الخليفه اللائق المستحقّ و هو خليفه فكيف يطمع بالرعيه أن تختاره، و هذا مثل قوله تعالى: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «١».

جواب آخر: روى المدنى عن ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخلت على عمر فتنفس نفسا شديدا، فقلت: ما أخرج هذا إلّا هم شديد. قال: لهذا الأمر الذى لا أدرى من له بعدى. قال: ثمّ أقبل علىّ فقال: لعلك ترضى صاحبك لهذا- يعنى عليّا-. فقلت: و ما يمنع من ذلك، أليس بمكان ذلك فى قرابته من رسول الله و سوابقه فى الخير و مناقبه فى الإسلام؟! فقال: إنّ كذا، فذكرت له جماعه، ثمّ أقبل علىّ، فقال: إنّ أحرى من وليها و حملهم على كتاب الله و سنّه نبّيه صاحبك.

و فى روايه: إنّ الأجلح من أحقّ القوم أن يحملهم على المحجّه البيضاء- يعنى بالأجلح عليّا-.

و بهذا الطريق أيضا عن عبد الله بن عباس قال: أقبلت يوما إلى عمر بن الخطاب فألفيته فى جماعه

من بطانته و خالص جلسائه و حواشييه، فإذا هو و هم فى ذكر شعراء أهل الجاهليّه، و ساق الحديث إلى أن قال: قال عمر: و ما أحد أحقّ بهذا الفخر من بنى هاشم لقيام رسول الله منهم. فقلت: و ففكك الله و سدّد منطقك. قال:

فكأنّه استقلّه، فقال: أتدرى ما منع قومكم (منكم) [أن تعروا] (كذا) يعنى الخلافه

(١) البقره: ٤٤.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٦

مع سلطان محمّد فيكم؟ قال ابن عباس: فكرهت أن استخرج عقوقه «١»، فقلت:

إن كنت لا- أدرى فأمير المؤمنين يدري. فقال: إنهم كرهوا أن يجمعوا لكم مع النبوه الملك و الخلافه، فبتحجوا بذلك على قومكم بحجا بحجا فاخترت قريش لأنفسها فأصابت فى اختيارها، و مع ذلك فمالنا أن نتقدّمكم و نحن بخدمتكم لها كافيا (كذا).

قلت: سبحان الله! للعجب العجائب، أليس من بنى هاشم المختصّ بعد النبىّ فى الدين بمعظمه، و من السبق بأقدمه، و من العلم بغايته، و من الحكم بأرجحه، و من الرأى بأسده، و من الجهاد بأشدّه؟ قال: على؟! قال: لله إنّه علىّ أخو النبىّ فى المشاكله، و نفسه فى المباهله، و وزيره الخاصّ من أهله، و شريكه فى أمره إلما النبوه، فإنّ الله ختمها بمحمّد صلّى الله عليه و آله، أ و لم يخبرنا بأمير المؤمنين عليّا بعد ما بدا أنّ رسول الله خلفه عام تبوك فى أهله، و قال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون

(١) وقع فى هذا الخبر حذف و تصحيف و أنا أنقل لك ما فى الإيضاح و أذكر لك المصادر لتكون على بصيره منه: عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر جالسا مع قوم يتذاكرون أشعار العرب إذ أقبل ابن عباس (فساق القصّه إلى غير ذلك من الموارد التى

تفضى الإشارة إليها إلى طول:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمتوا، جنّ إذا فزعوا موزعون بها ليل إذا جهدوا

محيّدون على ما كان من نعم لا ينزل الله منهم ماله حسدوا فقال عمر: أحسن و ما أحد أولى بهذا الشعر من هذا الحيّ من بنى هاشم، لفضل رسول الله صلّى الله عليه و آله و قرابتهم منه، فقال له ابن عباس: وفقت يا أمير المؤمنين، و لم تزل موفّقاً. فقال ابن عباس:

أتدرى ما منع قومكم منكم ... الخ.

الإيضاح لفضل بن شاذان: ١٦٩؛ المسترشد لمحمد بن جرير الطبرى الشيعى: ٦٨٦؛ الطرائف:

٤٣٣؛ بحار الأنوار ٢٨: ٤٠٨؛ المراجعات: ٣٩٤؛ سبيل النجاه لشيخ حسين الرضى: ٣٨١؛ السقيفه للمظفر: ٨٩؛ فدك فى التاريخ للصدر: ٦٦؛ ابن سبأ للعسكرى ١: ١١٢ و ١٤١؛ الدرجات الرفيعه لابن معصوم: ١٠٥؛ تاريخ الطبرى ٣: ٢٨٩؛ عمر بن الخطّاب للبكرى: ٢١١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٧

من موسى و لا نبىّ بعدى؟ قال: بلى. قال: أو لم تخبرنى أنّ رسول الله قلّده الرايه يوم خيبر و قد يولى الناس بها ثانيه بعد أولى ففتح الله تعالى على يده؟ قال: نعم.

قال: فما أحببت الإمارة بعد اليوم (إلّا يومئذ).

قال ابن عباس: أخذ عمر بيدي و أنا أريد أن أقصّ مناقب أبى الحسن، قال:

خفّض عليك يا بن عباس، فإنّ عليّا شرك أصحاب محمد فى فضائلهم و بان عنهم بفضائل و مناقب كريمه لا يعدله بها أو بمثلها أحد «١».

جواب آخر: و إذا كان عمر عالما بعدم اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد فلماذا صير عليّا واحدا من رجال الشورى؟

جواب آخر: و إن صحّ ما قاله عمر من أنّ الخلافه

و النبوه لا يجتمعان فى بيت واحد فكيف بايع المهاجرون و الأنصار طوعا و رغبه و إيثارا منهم عليا و اعترفوا بإمامته و بمقتضى الحديث «لا تجتمع أمتى على ضلاله» لا يمكن أن تجتمع خلافا للروايه على الضلاله، و يكون عمر وحده المهتدى و المحقّ و الصادق.

فتبين ممّا تقدّم أنّ خلافه على حقّ و لعلّ عمر لم يكن جادا بما قال، فقد اجتمعت الخلافه و الإمامه و كان الحقّ فى إجماع المهاجرين و الأنصار و لكن بين عمر و علىّ عداوه كانت ظاهره و قد أخبر الله تعالى فى كتابه المجيد عن اجتماع الخلافه و النبوه بقوله تعالى: «أَمْ يَحْسِبُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (٢).

جواب آخر: و حين جعلها شورى بين الستّه و ساوى بين الجميع فى كامل البهائى ج ١ ٢٨٧ الباب الثامن فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم ص : ١٧٦

(١) ستجد فى هذه الروايه تصحيفا كثيرا أحال المعنى و غيره و لم يشر المصنّف إلى النصّ الذى رجع إليها و لم أعر أنا على المصدر بعد طول التتبع.

(٢) النساء: ٥٤.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٨

الاستحقاق، عاد و خصّ عبد الرحمان بمزيد عنايه و جعل القبول و الردّ بيديه، و قال: هؤلاء الخمسه تبع له فمن اختاره و جب عليهم اختياره، و هذه الحال مهزله تدعو إلى الهزاء و السخرية، و كأنّه هزأ بهؤلاء الخمسه، و يبقى الأمر على ما قاله الشيعة من أنّ عمر كان يعلم بشديد عداوه عبد الرحمان لعلىّ عليه السّلام «١»، و مثله الشديد لعثمان لمصاهرتهما، و هذا الملحق إنّما ألحقه عمر لئلا يلام أمام الرأى العام

أو العامّة و هو قد شفّى غيظه من عليّ بإبعاده عن الخلافه فقد أسّس هذا الخبث الغريب على هذه الحكه العجيبه، و كما قال العقلاء عن المفسدين أنّهم أربعة أحدهم عمر بن الخطّاب لعنه الله، و كان عبد الرحمان لا يجهل مناقب عليّ عليه السّلام و لكنّه باع الدين بالدنيا (لعنه الله من ذى صفقه خاسره).

فقد روى ابن مردويه عن مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عوف، قال: لمّا فتح رسول الله مكّه، انصرف على الطائف يحاصره سبّع عشره أو ثمان عشره يوماً، فلم يفتحها، ثمّ أوغل غدوه أو روحه ثمّ يهجر، فقال: أيّها الناس، إنّي لكم فرط و أوصيكم بعترتي خيرا، و إنّ موعدكم الحوض، و الذى نفسى بيده لتقيمنّ الصلاه و لتأتينّ الزكاه أو لأبعثنّ عليكم رجلا منّى أو كنفسى ليضربنّ أعناق مقاتليكم أو ليسبينّ ذراريكم.

قال: فرأى الناس أنّه أبو بكر و عمر، قال: فأخذ بيد عليّ، فقال: هو هذا.

قال: فقلت: ما حمل عبد الرحمان على ما فعل؟ قال: من ذاك أعجب «٢»، أنّهم

(١) كان أحد الذين هجموا على دار فاطمه عليهما السّلام و أحرقوها و هو الذى هدّد عليّا عليه السّلام بالقتل، و كان فوق هذا و ذاك صهرا لعثمان لعنهما الله.

(٢) أمالى الطوسى: ٥٠٤؛ بحار الأنوار ٢١: ١٥٢ و ٤٠: ٣٠؛ المستدرک ٢: ١٢٠؛ مصنّف ابن أبى شيبه ٧: ٤٩٨ و ٨: ٥٤٣؛ تفسير الميزان ٩: ١٨١؛ الدرّ المنثور ٣: ٢١٣-.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٨٩

علموا و لكنّهم عملوا عمل السامرى و قومه حين عرفوا منزله هارون و تجاهلوه، و فعل إخوان يوسف بعد أن عرفوه و كان منهم ما كان، و مثل قوم موسى الذين قصّ الله سبحانه قصّتهم، فقال: وَ

إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ «١» و صار ترك العمل بعد العلم علّه لوقوع العذاب فيهم.

و كان عمر يعرف فضيله علىّ كما ينبغي أن تعرف، فقد قال يوما: «لولاك لافتضحنا» و قال في أكثر من سبعين واقعه: لو لا علىّ لهلك عمر، و هو القائل: العلم سنّه أسداس، فلعلّي خمسه أسداس و للناس سدس واحد و لقد شاركنا في سدسنا حتّى هو أعلم به منّا.

جواب آخر: و لمّا كان عبد الرحمان أمين الخليفه فقد كان عليه أن يرعى الأمانه حقّ رعايتها و لا يخون أو يداهن، و كان عليه أن يعرف فضل علىّ بالحديث المذكور، و يختاره بناء عليه، و يراعى جانب الصدق، و لا يخطب مستحقّ الخلافه بقوله: يا علىّ، نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعل علىّ نفسك سيلا. و كان عليه أن يتخلّص من هذا الطوق الثقيل و يرميه عن عنقه و يقول للناس: أيّها الناس، الخلافه حقّ علىّ و إنّي انتزعتها من عنقى و وضعتها في يده. فويل لهم من يوم تجتمع فيه الخصوم يوم القيامة فماذا يجيبون رسول الله عمّا جنوه على آله الكرام!؟

جواب آخر: أمّا ما قاله عمر عن علىّ عليه السّلام بأنّه رجل فيه دعايه «أمّا علىّ فرجل

- و لا عجيب في الأمر و قد كشف الإمام عليه السّلام زيفهم حين قال لعبد الرحمان بن عوف لعنه الله:

و الله ما رجوت منه إلّا ما رجى صاحبك من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم ... و منشم امرأه كانت تبيع العطر في الجاهليّه فإذا أراد العرب الحرب تطيّبوا من طيبها فصارت مثلا على الشؤم، و

استجيب لأمر المؤمنين في اللعينين فمات عبد الرحمان مقاطعا لعثمان.

(١) الصف: ٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٠

فيه دعا به «أى إنه مزاح، وهذا لا يقدح في خلافته فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح كثيرا، ولقد قال: «إني لأمزح ولا أقول إلّا حقاً».

قال يوما لأنس: يا ذا الأذنين.

وقال آخر: سألت رسول الله و نحن في الطريق: احملنى على جمل يا رسول الله، فقال: أحملك على ابن الناقة.

وقوله لغلّام: (عصفور) (كذا) (له عصفور) يا أبا عمير ما فعل النغير «١».

وقوله كثيرا للحسن و الحسين عليهما السلام: ترق عين بّقه.

وقوله لسلمان عند وجع بطنه: «الغيب دودا» «٢».

وهذا مثل قول عمرو بن العاص فقد قيل إنّه قال: إنّ عليا فيه دعا به «٣»، فبلغ ذلك عليا فكأنّه قد تأدّى من قوله و قال: عجب لابن النابغه يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعا به و إنّي امرء تلعبه، أعافس و أمارس، لقد قال باطلا و نطق كاذبا، و شرّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، و يعد فيخلف، و يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، و يخون العهد و قطع الإلّ، فإذا كان عند الحرب فأى زاجر و أمر هو، ما لم تأخذ السيوف مأخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته، أما و الله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت، و إنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة «٤».

فبطل حديث عمر بقول عليّ عليه السلام.

(١) تذكره الفقهاء ١: ٣٤٣؛ جامع المقاصد ٣: ٢٧٧؛ كان يقول لصبيّ أفلت طائرته: يا أبا عمير ... الخ؛ البحر الرائق ٣: ٧٢؛ مسند

أحمد ٣: ١١٥؛ صحيح البخارى ٧: ١٠٢ و النغير تصغير نغر و هى طير

(٢) لم يتضح لى معناها و لم أجدها فى كتاب فرجائى من القارى تصحيحها إن وجدها.

(٣) تلقاها من أستاذة الأكبر فى النصب عمر بن الخطّاب لعنه الله عليهما.

(٤) نهج البلاغه، الخطب، ص ١٤٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٩١

جواب آخر: تواتر عن على عليه السلام أو هو شبيه بالمتواتر أنه كان يتظلم منهم و يطالب بحقه و يعارض بلسان فصيح، و یرد على أبى بكر، و لقد قعد عن بيعته ستّه أشهر كما زعم الخصم، و كذلك فى عهد عثمان كان يطالب بحقه و يشكو منه، فإما أن يكون ذلك بحقّ أو بباطل؛ فإن كان الثانى فلماذا سكت الصحابه و لم يبدوا احتجاجا عليه، و لم يقارعوه بالبراهين و الأدله حتى يسكتوه و يظهر أنه لا حقّ له، و ينعقد الإجماع، لأنّ مثل على عليه السلام فى عصمته و طهارته لا يطلب شيئا ليس له.

و إذا كان بحقّ فلماذا قعد الصحابه أهل الانساع و أصحاب الشرع عن حقه و لم يعينوه عليه ليستحقوا المدح فى الآخره و الثواب فى الدنيا؟!!

فى جامع العلوم و هو من تصانيف قدوه الحفظ أبى عبد الله محمّد بن معمر بن الفاخر القرشى، فى الحديث الخامس و الثلاثين من مسند البراء، عن البخارى، عن زهير، عن علاء بن المسيب، عن أبيه قال: قلت للبراء بن عازب: طوبى لك أنت ممّن رضى الله عنه و بايع تحت الشجره. قال: يابن أخى، إنك لا تدري ما أحدثناه بعده، و لا تكون شهاده أعدل من هذه الشهاده، و لن تكون أبدا.

و فى ولايه دامغان سنه ستّ و خمسين و ستمائه انبرى أحد علمائها المعاصرين فقال على سبيل العتب و التقريع بعد أن عرف

مؤلف هذا الكتاب الحسن بن علي المازندراني و عرف اعتقاده: ما بال قوم ذهبوا منذ مئات السنين و لم يؤذوا أحدا منكم لا في نفسه و لا في أهله لماذا تظهروا الغيظ منهم و الحقد عليهم؟

فأجابه الداعي قائلا: ما بال الشيوخ أبناء السبعين يفعلون أفعالا تبقى عالقه في الأمه حيث يتألم منها الشباب أبناء الثلاثين بعد خمس و خمسين و ستمائه من السنين؟! فألقم المقرع حجرا بعد أن سمع ما أوردناه عليه، و الدليل على هذا الكلام حديث البراء بن عازب السالف من روايه البخارى و ابن معمر القرشى.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٢

حديث: عن البخارى كما ورد فى جامع العلوم عن عبد الله بن عمر قال: كُنَّا نتحدّث على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنّ خير هذه الأمه بعد نبيّه أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان .. «١».

الجواب: روى الحافظ أبو عبد الله محمد بن معمر القرشى من علماء اصفهان صاحب جامع العلوم عن ابن مردويه عن مشايخه عن ابن وائله عن حذيفه قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر «٢».

و عن ابن مردويه و ساق السنند إلى سلمان قال: رآنى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فنادانى، فقلت: لبيك، فقال: أشهدك اليوم أنّ عليّ بن أبى طالب خيرهم و أفضلهم.

و بهذا الإسناد عن عقبه بن عامر قال: أتيت النبيّ ظهيره، فقال لى: ما جاء بك يا جهنّى فى هذا الوقت؟ قال: قلت: أمر عرض لى. قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: و ما ذاك يا جهنّى؟ قال: قلت: يا رسول الله، ما تقول فى هؤلاء القوم الذين يقاتلون معك منهم من يقول:

أبو بكر خير هذه الأمة من بعدك، و منهم من يقول: عمر خير هذه الأمة من بعدك فإن حدث بك اتبعناه.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اتَّبِعُوا مَنْ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْ بَعْدِي، وَ مَنْ اشْتَقَّ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، وَ مَنْ زَوَّجَهُ اللهُ ابْنَتِي مِنْ عِنْدِهِ، وَ مَنْ وَكَّلَ بِهِ مَلَائِكَةً يِقَاتِلُونَ مَعَ عَدُوِّهِ.

قلت: و من هو يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب «٣».

(١) مسند أحمد: ١: ١٢٥ و ١٢٧ و لم يذكر عثمان؛ عمرو بن عاصم في كتاب السنه: ٥٥٤ و ٥٥٥؛ المعجم الأوسط ٧: ٢٣٩؛ المعجم الكبير للطبراني ١: ١٠٧؛ صحيح البخاري ٤: ٢٠٣.

(٢) ألقاب الرسول و عترته من قدماء المحدثين: ٣٦؛ الشهيد نور الله التستري في الصوارم المهترقة:

٣٣٧؛ مقام الإمام علي لنجم الدين العسكري: ٤٨.

(٣) العاملی، الصراط المستقیم ٢: ٦٩ بسياق مختلف و المعنى واحد؛ محمد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: ٧٤ سياق المؤلف نفسه عن ابن مردويه، و ص ٤٥٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٣

عن أبي بكر بن مردويه إلى إسحاق عن الحارث قال: قال علي: نحن أهل البيت لا نقاس بالناس. فقام رجل فأتى عبد الله بن عباس فأخبره بذلك، فقال: صدق علي، أو ليس كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يقاس بالناس؟! ثم قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ «١».

ذكر عماد الدين شفرويه في بعض تصانيفه عن الشيخ المدني القرشي صاحب جامع العلوم، عن ابن مردويه، عن الباقر عليه السلام عن آباءه عن علي عليه السلام عن رسول الله قال: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله من قبل أن يخلق

آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في الأصلاب، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب آخر حتى أقره صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب و يقسمه قسمين، فصير قسما في صلب عبد الله و قسما في صلب أبي طالب؛ فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى، و دمه دمي، فمن أحبه أحبني، و من يبغضه يبغضني و أبغضه «٢».

و مثله مذکور في البخارى و قد تكرر لمزيد الفائده.

ذكر عماد الدين في كتاب «تناقضات أخبار البخارى» في الحديث الثاني عشر، و مثله في المصاييح، عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قال: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفه. فقال كلمه، فقلت لأبي: ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: قال: كلهم من قريش.

(١) البيهقي: ٧.

(٢) كشف الغطاء ١: ١٠ طبعه حجرية - مهدوى اصفهان؛ الخصال للصدوق: ٦٤٠: فمن أحبه فبحبى أحبه، و من أبغضه فببغضى أبغضه، و عباره الكتاب مصحفه عن هذه العبارة؛ المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي: ٩٧؛ مقام الإمام على لنجم الدين العسكري: ٥٩ و قال: أخرجه ابن مردويه في المناقب، و الخوارزمي، و شهاب الدين أحمد، و المطرزي، و العاصمي، و الأحاديث كثيره جدا في هذا الباب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٤

و كان عماد الدين من المخالفين لأنه ذكر معاويه بن أبي سفيان و عمر بن عبد العزيز من الاثني عشر و لم يذكر الحسن و الحسين منهم، و قال: ليسا من الخلفاء. و لما تعرض لذكر أئمة الشيعة في الحديث، قال: و أمّا تعيين الشيعة للأئمة الاثني عشر فإنه تحكّم محض لم يخرج من

آل و لم ينفذ من غبار غلّ لإخراجهم من الخلافة الخلفاء الثلاثة .. وإنما ذكرنا قوله ليعلم أنّه حنفى المذهب كسائر معتزله خوارجهم فيكون كلامه حجّه.

وإنّه روى في هذا الحديث عن أبي سلمى الراعى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

سمعت رسول الله يقول: ليله أسرى بي إلى السماء قال الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ «١»، فقلت: و المؤمنون؟ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد، إنّي أطّلت على الأرض أطّاعه فاخترتك منها فشقت لك اسما من أسمائي، فلا أذكر في موقع إلّا ذكرت معي، فإنّي المحمود و أنت محمّد، ثمّ أطّلت الثانية فاخترت منها عليّا، و شقت له اسما من أسمائي، فأنا الأعلى و هو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقتك و خلقت عليّا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّه من ولده من سنخ نوري «٢»، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض؛ فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، و من جهلها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبدا من عبيدي عبدني ثمّ ينقطع حتّى يصير كالشّنّ البالي، أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: التفت عن يمين العرش،

(١) البقره: ٢٨٥.

(٢) من سنخ نور من نوري - المؤلّف.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٥

فالتفت فإذا بعليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ و جعفر بن محمّد و موسى بن جعفر و عليّ بن موسى و محمّد بن عليّ و عليّ بن محمّد و

الحسن بن عليّ و محمد بن الحسن المهدي في ضحاح من نور قائمون يصلون و هو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد، هؤلاء الحجج و هو الباهر من عترتك و المنتقم من أعدائي «١».

و روى عقب هذا الحديث روايه عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمدي قال: دخلت على النبيّ و إذا الحسين بن عليّ على فخذه و هو يقبل عينيه و يلثم فاه و يقول: أنت السيد ابن السيد أبو الساده، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمه، أنت حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم «٢».

و روى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبوا علينا، أن رفعنا الله و وضعهم، و أعطانا و حرّمهم، و أدخلنا و أخرجهم، بنا يستبغى الهدى، و يستجلى العمى، إن الأئمه من قريش غرسوا في

(١) الأربعون لمنتجب الدين بن بابويه: ٤، و يوجد هذا الحديث في كشف الغطاء ١: ٧؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر: ٣٥٣؛ الجواهر القدسيّه للحزّ العاملي: ٣١٢؛ مدينه المعاجز ٢: ٣١٢؛ بحار الأنوار ٢٧: ٢٠٠؛ كتاب الأربعين للماحوزي: ٢١٢.

(٢) الإمامه و التبصره لابن بابويه: ١١٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ٥٦؛ الخصال: ٤٧٥؛ كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: ٢٦٢؛ كفايه الأثر للخزّاز القمي: ٤٦؛ كتاب سليم بن قيس: ٤٦٠؛ مقتضب الأثر للجوهري: ١١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٢٦؛ الطرائف لابن طاووس: ١٧٤؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمي الشيرازي: ٣٥٥؛ بحار الأنوار ٣٦: ٢٤١ و ٤٣: ٢٩٥؛ كتاب الأربعين للماحوزي: ٢١٤؛ العوالم للبحراني: ٣٨ و ٧٣؛ المراجعات: ٢٧٨؛ رساله في إمامه الأئمه الاثني عشر للتبريزي: ٤؛

معجم رجال الحديث للخوئي ٩: ٢٤٣؛ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٨٠؛ حياه الإمام الحسين للقرشي ١: ٩٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٩٦

هذا البطن من هاشم، لا تصلح الإمامه على سواهم، و لا تصلح الولاه من غيرهم «١».

و هذه الأخبار تدلّ على أنّ خير الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

روى أبو العلماء الحافظ الهمداني عن ابن عبّاس، قال رجل: يا ابن عبّاس، ما أكثر مناقب عليّ و فضائله، إنّي لأحسبها ثلاثه آلاف. فقال ابن عبّاس: أو لا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفا أقرب «٢».

و روى الحافظ المدني عن أحمد بن حنبل أنّه قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعليّ عليه السلام «٣».

و نقل في الصحاح عن ابن مسعود: كنّا جلوسا عند النبيّ صلّى الله عليه و آله فقال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه فدخل عليّ فسلم و صعّد «٤».

(١) نهج البلاغه، الخطب، ص ٢٧.

(٢) حليه الأبرار للبحراني ٢: ١٣١؛ بحار الأنوار ٤٠: ٤٩؛ المناظرات في الإمامه: ١٢٣؛ شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٣١؛ ميزان الاعتدال ١: ٤٨٤؛ لسان الميزان ٢: ٢٠٠؛ نهج الإيمان: ٦٦٧.

(٣) الصراط المستقيم ١: ١٥٣؛ بحار الأنوار ٤: ١٢٤؛ المراجعات: ٢٥٤؛ الشيخ حسين الراضي في سبيل النجاه في تتمّه المراجعات: ١٦٥؛ نجم الدين العسكري في مقام الإمام علي: ٢٥؛ الغدير للأميني ١: ٣٠١؛ الإمام علي للرحماني: ١٣٤؛ عبد الله حسن في المناظرات في الإمامه: ١٢٣؛ نظم درر السمطين: ٨٠؛ قاموس شتائم للسقاف: ١٩٨؛ خصائص الوحي المبين: ٨٠ عن محمّد ابن هارون الحضرمي؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢: ٤١٨؛ المناقب للخوارزمي: ١١ و ٣٤؛ نهج الإيمان لابن جبر: ٦٦٨؛ ينابيع المودّه ١:

(٤) شرح الأخبار للمغربى ٢: ٥٩٥؛ أحاديث أم المؤمنين عائشه، و لكنّها جعلت عليّا عليه السّلام الثالث بعد التوأم أى أبو بكر و عمر لعنهما الله؛ مسند أحمد ٣: ٣٨٠؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٧؛ طبقات المحدّثين باصبهان ٤: ١٣٢ بعد طلوع الثنائى أو التوأم؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٢؛ موسوعه التاريخ الإسلامى ٢: ٣٧٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٩٧

و فى الصحاح عن مسند عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: عليّ أخى فى الدنيا و الآخرة ... «١».

جواب: روى المخالف عن أبى هريره قال: ابنا العاص مؤمنان: عمرو و هشام «٢».

و فى روايه أخرى: أسلم الناس (صيغه أفعال التفضيل - المترجم) و آمن الناس ابنا العاص.

و هذا الحديث مناقض لحديث آخر لأبى هريره مروى من طريق المخالف، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: رأيت فى النوم بنى الحكم و بنى العاص «٣» ينزون على منبرى نزو القرده و الخنازير. قال: فأصبح كالمغيظ، فما رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله مستجمعا متبسّما حتّى مات.

و لو كانوا مؤمنين لأمن المسلمون من شرّهم لا سيّما أهل البيت و هم أهل العصمه و الطهاره، فقد أشاعوا سبّهم ثمانين عاما فى الشرق و الغرب.

حديث: جاء فى جامع العلوم عن مسند عائشه، قالت: قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و إنّه بين حاقنتى و ذاقنتى - و فى روايه: بين سحرى و نحرى - و لا أكره شدّه الموت لأحد بعد الذى رأى من رسول الله صلّى الله عليه و آله.

(١) الخلاف للطوسى ١: ٢٨؛ هامش المسترشد للطبرى الشيعى: ٣٣٢ عن كنز العمّال ١١: ٦٠٢ الرقم ٣٢٩٠٧؛ الأمالى للطوسى: ١٣٧.

(٢) مسند أحمد ٢: ٣٠٤ و

٣٢٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤؛ المستدرک ٣: ٢٤٠؛ مجمع الزوائد ٩: ٣٥٢؛ الآحاد و المثنى ٢: ٩٩ و كتب أخرى.

(٣) لست أدري كيف يخطأ المؤلف على فضله و سعه اطلاعه بأبسط الأشياء فهو هنا يعتبر بنى العاص هم السهميون و إنما عنى النبى الأمويين فالعاص فى الحديث ابن أميه و والد عمر و هو العاص بن وائل السهمى، و يا بعد ما بين الاثنين، و لكن المؤلف رحمه الله يفتقر إلى الدقه فى كتابه و كان عليه أن يترىث فيما لا يعلم حتى تثبت صحته عنده.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٩٨

و فى روايه إنها قالت: ما أغبط أحدا يهون عليه الموت بعد الذى رأيت من شدّه موت النبى صلى الله عليه و آله «١».

الجواب: و جاء فى جامع العلوم أيضا عن أم سلمه قالت: و الذى تحلف به أم سلمه إن أقرب الناس عهدا برسول الله على. و لما كان غداه قبض رسول الله و كان فى حاجه فجعل يقول: جاء على - ثلاث مرّات - فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن عرفنا أن له إليه حاجه خرجنا من البيت و كنت فى آخر من خرج من البيت، ثم جلست أدناهنّ من الباب، قالت: فأجلسه على و كان آخر الناس به عهدا، جعل يسارّه و يناجيه «٢».

عن ابن مردويه عن عائشه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و هو فى بيتى لما حضره الموت: ادعوا لى حبيبي، فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لى حبيبي ويلكم، فقلت: ويلكم ادعوا له على بن أبى طالب فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرج الثوب الذى كان

عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يناجيه حتى قبض و يده عليه «٣».

و روى ابن مردويه أيضا قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا و ظهره إلى صدر عائشه فهي مسنده و الناس مجتمعون في المسجد، فقال النبي: ادعى إلى أخي و صاحبي، فدعت عليا، فلما دخل علي و آه عمر، قام

(١) رواه البخارى فى صحيحه رقم ٤٢٦٦ بما هو أكثر اختصارا، و فى رقم ٤٢٥٩ اقتصر على قولها:

و رأسه بين حاقتى و ذاقتى، و الحاقنه ما سفلى من البطن، و الذاقنه ما علا منها؛ فتح البارى ١١:

٣١٢؛ كتاب الوفاء للنسائى: ٥٠؛ سنن النسائى ١: ٦٠٢؛ المعجم الأوسط ٨: ٣٣٣، هذا ما كانت تردده عائشه كثيرا تتباهى به.

(٢) السنن الكبرى للنسائى ٤: ٢٦١ و ٥: ١٥٤.

(٣) الطرائف لابن طاووس: ١٥٤؛ تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ٤٢: ٣٩٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٩٩

ليخرج أو يخرج من البيت فسلمته عائشه حتى وضعت رأسه على المرفقه و قامت، فأخبر نبي الله عليا بألف باب يكون قبل يوم القيامة يفتح من كل باب ألف باب ... «١».

عن ابن مردويه و ساق السند إلى الأرقم بن سرحيل (كذا) - الصحيح شرحييل ... المترجم - عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه، فقال: ادعوا لى عليا. قالت عائشه: ندعوا لك أبا بكر؟ قال: ادعوه، قالت حفصه: يا رسول الله، ندعوا لك عمر؟ قال: ادعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعوا لك العباس، قال: ادعوه، فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وآله

«٢» فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها، ففعل ذلك ثلاث مرّات.

و كذلك روى عن جابر أنّ عليّاً عليه السّلام كان عند النّبىّ حين حضرته الوفاة، فأمره و عهد إليه بما شاء، فلمّا كان زمان عمر جاء كعب الأحمق و نحن جلوس عند عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان آخر ما تكلم به نبيكم؟ قال: سل عليّاً. قال: أين هو؟ قال: ها هو ذا، فسأله، فقال: أسندته إليّ فوضع رأسه على منكبي فقال:

الصلاة الصلاة. قال كعب: ذلك آخر عهد الأنبياء و به أمروا و عليه بعثوا. قال: فمن غسّله؟ قال: سل عليّاً، فلمّا سأله قال: كنت غسّلته و كان عبّاس جالساً و كان

(١) حذف الناسخ جزءاً من الحديث و هو دعوه حفصه لأبيها عمر، و لم أعثر عليه في المصادر الموجودة في حيازتي و قد بحثت عنه جهد الطاقة فلم أوفق للحصول عليه و أحيط القارئ علماً بذلك.

(٢) الطبري الشيعي في المسترشد: ١٢٢، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٠٣؛ البحار ٢٢: ٥٢١؛ مسند أحمد ١: ٣٥٦.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٠

أسامه بن زيد و شقري مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله يختلفان بالماء «١».

و بهذا افتخر عليّ عليه السّلام: و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلّى الله عليه و آله أنّي لم أردّ على الله و لا على رسوله ساعة قطّ، و لقد واسيته في المواطن التي ينكص فيها الأبطال، و يتأخر فيها الأقدام، نجده أكرمني الله بها، و لقد قبض رسول الله و إنّ رأسه على صدري، و لقد اسلت نفسه في كفى فأمررتها على وجهي، و لقد وليت غسله و الملائكة أعواني، فضجّت الدار و الأفنية؛ ملأ يهبط و ملأ يعرج، و ما

فارت سمعى هينمه منهم يصلون عليه حتى واريناہ فى ضريحه، فمن ذا أحقّ به منى حيا و ميتا «٢».

و يتعارض حديث عائشه مع حديث أم سلمه، مع أنّ حديث أم سلمه يفضل حديث عائشه لأنّ أم سلمه من جمله المخدّرات وَ قَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى «٣»:

أولا: لم تعمل عائشه بهذه الآية.

ثانيا: يعترف الخصم بأنّ عائشه بغت على الإمام و لم تكن أم سلمه مثلها، و جرت العاده على أنّ الرجل إذا بلغ السياق و بلغت روحه التراق يتولّى أمره الرجال لا سيّما و أنّ الزوجيّة مسلوبه عن عائشه بسبب عدم استحقاقها للإرث من النّبىّ و إنّما تستحقّه بالزوجيّة، فلمّا انتفت انتفى الإرث بها فهى ليست زوجه فى تلك الساعه.

(١) المراجعات: ٣٢٩؛ سبيل النجاه للشيخ راضى: ٢٤٧؛ معالم المدرستين للعسكري ١: ٢٢٤؛ أحاديث عائشه ٢: ٢٠٣؛ كنز العمال ٧: ٢٥٣ رقم ١٨٧٨٩؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٢٦٢؛ سبيل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى ١٢: ٢٥٨.

(٢) نهج البلاغه ٢: ١٧٢ باب الخطب.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٠١

الجواب: قال البخارى: أبو إدريس سمع حذيفه بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، و كنت أسأله عن الشر مخافه أن يدركنى، فقلت: يا رسول الله، إنّنا كنّا فى الجاهليّة و شرّ فنجانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم و فيه دخن. قلت: و ما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم و تنكر. قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاه إلى أبواب جهنّم من أجاہم إليها فذاق فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا و يتكلّمون بألسنتنا. قلت: ما

تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: الزم جماعه المسلمين و إمامهم. قلت: فإن لم يكن جماعه و إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها و لو أن تعص بأصل شجره حتى يدر كك الموت و أنت على ذلك «١».

و في روايه عبد الله بن عمر قال: كتبا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فذكر الفتن حتى ذكر فتنه الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، و ما فتنه الأحلاس؟ قال: هي فتنه هرب و حرب، ثم فتنه السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني و ليس مني، إنما وليي المتقون «٢» ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنه الدهيا «٣» لا تدع أحدا من هذه الأئمه إلا لطمته لطمه ... الحديث «٤».

و ذكر محمّد بن معمر في جامع العلوم عن قوله: «فتنه الاخلاص سبها بالخليص لظلمتها أو ركودها و دوامها، و الورك و لا يستقرّ على ضلع فكأنه جعله مثلا فيمن ليس له الملك و لا استقلال به ...

(١) صحيح البخارى ٤: ١٧٨ و ٨: ٩٢.

(٢) جئت العبارة عند المؤلف هكذا: «إنما أوليائي المتقول» و هي تصحيف ما في ذلك ريب.

(٣) الدهماء - المؤلف.

(٤) مسند أحمد ٢: ١٣٣؛ سنن أبي داود ٢: ٢٩٩؛ المستدرک ٤/ ٤٦٧؛ الفايق ١: ٢٦٥؛ كنز العمال ١١: ١٣٠ رقم ٣٠٩١١؛ الدر المنثور ٦: ٥٦؛ تهذيب الكمال ٢٢: ٥٢٧ و معنى الورك على ضلع، أى يصطليحون على أمر واه لا نظام له و لا استقامه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٢

و يقول مؤلف هذا الكتاب الحسن بن علي بن محمّد بن الحسن الطبرى: فهل بعد هذا الخير، إشارة إلى زمان نزول الوحي و وجود النبي بينهم.

قوله: من شر،

إشاره إلى زمان الخلفاء الثلاثة الذين كانوا شرا على العتره، و إيذاء للمؤمنين، و فتنه عامه.

و قوله: و هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، إشاره إلى عهد الإمام علي عليه السلام.

و قوله: فيه دخن، إشاره إلى معاويه لعنه الله و حربه لأمير المؤمنين عليه السلام، و بغيه على إمام زمانه أمير المؤمنين عليه السلام.

«و هل بعد ذلك الخير من شر» قال: نعم دعاه إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها فذاق فيها»، إشاره إلى ملوك بني أميه و إلى العباسيين.

و قوله: هم من أهل جلدتنا، يعنى من قريش.

و يتكلمون بألسنتنا، يعنى يتمسكون بظاهر شرعنا نظاما للملك.

و قوله: جماعه المسلمين و إمامهم، يعنى التابعين لأهل البيت عليهم السلام، إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي.

و قوله: تلك الفرق كلها، إشاره إلى زمن غيبه الإمام عليه السلام.

و شرح عماد الدين شفروه هذا الحديث شرحا فاحشا بعيدا عن العقل و النقل فى باب الحديث السابع عشر من كتاب «التناقض»، و لشده و هنه و ركاهه معناها ارتكب حماقات نسبها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله من ثم أعرضنا عنه؛ فإن كان قالها معتقدا بها فويل له يوم القيامة، و إن قالها صيانه للجاه و المال يفوض أمره إلى الله تعالى و لكن: وَ مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا «١».

(١) الأنعام: ٢١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٣

و لقد كشف الإمام عن هذه الحال ببيان معجب لطيف فى بعض خطبه، فقال: ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمه، و احذروا بوائق النقمه، و ثبتوا فى قتام العشوه و اعوجاج الفتنه عند طلوع جبينها، و ظهور كمينها، و انتصار قطبها، و مداد رحاها، تبدو فى

مدارج خفيه و تؤول إلى فضاغه جليّه، شبابها كشياب الغلام، و آثارها كأثار السلام، يتنافسون في دنيا دينيه، و يتكالبون على جيفه مريحه، و عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيترايلون بالبغضاء، و يتلاعنون عند اللقاء.

ثم يأتي بعد ذلك طالع الحقيقه الرجوف، القاصمه الزحوف، فترى قلوب بعد استقامه، و تضلّ رجال بعد سلامه، و تختلف الأهواء عند هجومها، و تلتبس الآراء عند نجومها، من أشرف لها قصمته، و من سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانه، قد اضطرب معقود الحبل، و عمى وجه الأمر، تفيض فيها الحكمة، و تنطق فيها الظلمه، و تدقّ أهل البدو تسجّلها، و ترضهم بكلكلها، يضيع في غبارها الوجدان، و يهلك في طريقها الركبان، ترد بمزّ القضاء، و تحلب عبيط الدماء، و تنلم منار الدين، و تنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، و تدبرها الأرجاس، مرعاد مبراق، كاشفه عن ساق، تقطع فيها الأرحام، و يفارق عليها الإسلام، بريها سقيم، و ظاعنها مقيم «١».

و أوضح هذا كله بقوله: ألا و إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بنى أميه فإنّها فتنه عمياء مظلمه عمّت خطّتها، و خصّت بلئيتها، و أصاب البلاء من أبصر فيها، و أخطأ البلاء من عمى عنها، و أيم الله لتجدنّ بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى كالناب الضروس، تقدم بفيها و تخبط بيدها، و تزين برجلها و تمنع درّها، لا يزالون

(١) نهج البلاغه ٢: ٣٧ و ٣٨ باب الخطب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٤

بكم حتى لا يتركوا منكم إلّا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم، و لا يزال البلاء حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار العبد من ربّه، و الصاحب من مستصحبه، ترد عليكم

فتنتهم شوهاء مخشيه، و قطعاً جاهليته، ليس فيها منار هدى، و لا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاه، و لسنا فيها بدعاه، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً، و يسوقهم عنفاً، و يسقيهم بكأس مصبره، لا يعطيهم إلا السيف، و لا يجلسهم إلا الخوف، فعند ذلك توذ قريش بالدنيا و ما فيها لو يروني مقاما واحداً، و لو قدر جزر جزور لأقبل منهم، ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني ... «١».

جواب: سنّه الله و رسوله و أمير المؤمنين فيما يقولون هو بيان الرموز و الإشارات عن البينه و إظهار الحجّه و الدعوه العامه و إفاضه الخير، كما قال تعالى: فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ * أ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ «٢» و قد بيّنا جانباً من هذا الباب.

حديث: و رووا أنّ امرأه أتت النبيّ صلّى الله عليه و آله فكلّمته بشيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، إن جئت و لم أجدك، كأنّها تقول: الموت، قال صلّى الله عليه و آله: إن (فإن) لم تجديني فأتي أبا بكر «٣».

الجواب: أجبنا فيما سلف عن هذا الباب إلا أنّنا نضيف هنا أشياء لم تكن هناك نقلاً عن كتاب «المناقضات» من المخالف، عن الأصمغ بن سلمان أنّه سئل رسول

(١) نهج البلاغه ١: ١٨٣ باب الخطب.

(٢) المعارج: ٣٦-٣٨.

(٣) صحيح البخارى ٤: ١٩١ و ٨: ١٢٨؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٢؛ المعجم الكبير ٢: ١٣٢؛ البدايه و النهايه ٥: ٢٤٨؛ السيره النبويه لابن كثير ٤: ٤٥٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٥.

الله صلّى الله عليه و آله عن عليّ و فاطمه عليهما السلام، فقال: سمعت رسول الله صلّى

اللّٰه عليه وآله يقول: عليكم بعليّ بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، و كبيركم فاتّبِعوه، و عالمكم فأكرموه، و قائدكم إلى الجنّة فعزّزوه، و إذا دعاكم فأجيبوه، و إذا أمركم فأطيعوه، فأحبّوه بحبّي، و أكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني ربّي جلّت عظمته «١».

فتبين من هذا أنّ الحديث الأوّل حكم خاصّ مع شخص خاصّ في أمر خاصّ، و الحديث الثّاني حكم عام بملاّ عام في أمور عامّة، و في مثل هذه الأمور تغليب الأمر العام على الأمر الخاصّ أولى و أحقّ من تغليب الخاصّ على العام، و الإمامه عامّة للمكلفين و ليست خاصّة لشخص معيّن.

حديث: قال أبو سعيد الخدري: قال أبو بكر: ألت أحقّ الناس بها، ألت أوّل من أسلم «٢».

الجواب: روى صدر الأئمّه و ساق الحديث إلى الزمخشري عن أبي ذر قال: لمّا كان أوّل يوم في البيعه لعثمان، ليُقَضِّىَ اللّٰهُ أمراً كان مفعولاً ليُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ «٣» قال أبو ذر: فاجتمع المهاجرون و الأنصار في المسجد و نظرت إلى أبي محمّد عبد الرحمان بن عوف، و قد اعتجر بريطه، و قد اختلفوا و كثرت المناجزة إذ جاء أبو الحسن - بأبي هو و أمّي - قال: فلمّا بصروا بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام سرّ القوم طراً، فأنشأ عليّ عليه السّلام يقول:

إنّ أحسن ما ابتدأ به المبتدئون و تنطق به الناطقون و تفوّه به القائلون حمد اللّٰه

(١) محمّد بن أحمد القمّي، مائه منقبه: ٦٢؛ الكراجكي، كتر الفوائد: ٢٠٩؛ محمّد طاهر القمّي الشيرازي، كتاب الأربعين: ٨٠؛ بحار الأنوار ٢٧: ١١٢ و ٢٨: ١٥٢.

(٢) ابن عقيل، النصائح الكافية: ٢٢٨، و قال: أخرجه الترمذى و ابن حبان في صحيحه.

و الثناء عليه بما هو أهله، و الصلاة على النبي محمّد و آله؛ الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء، المتوحد بالملك و المجد و الثناء- إلى أن قال:- فأنشدكم الله يا معاشر المهاجرين و الأنصار، هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه السّلام (أتى النبي صلّى الله عليه و آله و قال: يا محمّد، لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي، هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهم نعم) «١».

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه السّلام نزل على النبي صلّى الله عليه و آله فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تحبّ عليًا و تحبّ من يحبه فإنّ الله تعالى يحبّ عليًا و يحبّ من يحبّ عليًا؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لما أسرى بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفارف من نور ثمّ رفعت إلى حجب من نور فوعده النبي الجبار لا إله إلّا هو أشياء، فلمّا رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب: نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب فاستوص به؟ قال: أتعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار كان هذا؟ فقال أبو محمّد من بينهم- يعنى عبد الرحمان ابن عوف:- سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه و آله و إلّا فصمتا.

ثمّ قال: أتعلمون أنّ أحدا كان يدخل المسجد جنباً غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سدّها [رسول الله] و ترك بابي بأمر الله؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: هل تعلمون أنّي كنت قاتلت عن يمين رسول الله صلّى الله عليه و آله و قاتلت الملائكة عن يساره؟ قالوا:

اللهم نعم.

قال: فأشهدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله قال لى: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟ قالوا: اللهم نعم.

(١) هذه فقره لم يذكرها المؤلف.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٧

قال: فأشهدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ الحسن والحسين فجعل يقول: هي يا حسن، فقالت فاطمه: يا رسول الله، إنّ الحسين أصغر وأضعف ركنا منه، فقال لها رسول الله: ألا ترضين أن أقول أنا هي يا حسين، و يقول جبرئيل:

هي يا حسين؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: فهل لخلق منكم مثل هذه المنزله ... نحن الصابرون ليقضى الله فى هذه البيعه أمرا كان مفعولا «١».

جواب: نعود إلى كلام أبى بكر القائل: من أولى بها منى و أنا أول من أسلم. فعّد السبق إلى الإسلام دلالة على استحقاق الإمامه، وهذا باطل، لأنّ الإمامه لا تصحّ حتى يحصل الإجماع (عندهم طبعاً) و فى السابق إلى الإسلام اختلاف بين المسلمين، فمن قائل أنّه على، و منهم من قال زيد بن حارثه، و قيل بلال بن رباح، و قيل أمّ المؤمنين خديجه عليها السلام و هلمّ جزاً «٢».

روى عن عبد الله المدنى عن ابن مردويه عن معاذه العدويّه قالت: سمعت علياً و هو على منبر البصره يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر «٣».

(١) نهج السعاده ١: ١١٦؛ تاريخ مدينه دمشق ٢٩: ١٩٨؛ مناقب الخوارزمى: ٢٩٩؛ ينابيع المودّه ١:

٤٣٣.

و أنا بدورى أتسائل: لم لم يحتجّ أمير المؤمنين بيوم الغدير عليهم و هو لا بدليل عنه فى مثل هذا اليوم؟ أنا على يقين من أنّ الأيدى الخائنه لعبت فى النصّ فحذفت كثيرا منه و ما زال هذا دأبها

و ديدنها إلى اليوم فإلى الله المشتكى، كل هذا من أجل أن لا نخسر بيدقا اسمه عمر و بيدقا آخر اسمه أبو بكر في رقعته التاريخ المبسوطة للعب الأمزجة و الخواطر و الغايات.

(٢) لا اختلاف بين المسلمين في أول من أسلم، فقد أجمعوا على أن سيدتنا خديجة عليها الصلاة و السلام أول من أسلم، ثم تلاها أمير المؤمنين، و لكن الاختلاف الذي حدث هو من صنع عائشه حين ادّعت لأبيها هذا السبق و نابعها على ذلك بطانتها.

(٣) المسترشد: ٢٦٤؛ الفصول المختاره: ٢٦١؛ الإرشاد: ١: ٣١؛ كنز الفوائد: ١٢١؛ الاحتجاج ٢:-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٠٨

و روى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: أول من آمن خديجه ثم علي بن أبي طالب، ثم زيد بن حارثه، ثم أبو بكر.

جواب آخر: إن كان مجرّد السبق إلى الإسلام يثبت التقدّم و الاستحقاق في الخلافه فينبغي أن يكون عثمان أولى بالخلافه من عمر، و مقدّما عليه، لأنّه أسلم قبله كما ينبغي أن يلي الخلافه علي بعد أبي بكر، لأنّ عليا سبق عثمان و عمر إلى الإسلام بإجماع الخصوم «١» و ليس الأمر كذلك فتبيّن من هذا أنّ السبق لا يثبت الأولويّه في الحكم.

حديث: يقول المخالفون عن عليّ عليه السّلام قال: ذكرت الأمراء عند رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: إن تبايعوا أبا بكر، تجدوه ضعيفا في نفسه و قويا في أمر الله، و إن تبايعوا عليا و لن تفعلوه تجدوه هاديا يسلك بكم الطريق المستقيم «٢».

الجواب: هذه الروايه ذكرها صاحب كتاب المناقضات «مناقضات البخاري»

- ١٤٩؛ مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٩؛ المستجاد من الإرشاد للعلّامه الحليّ: ٣٤؛ الصراط المستقيم ١: ٢٣٥؛ بحار الأنوار ٣٨: ٢٢٦

(١) أقول: إنّ الذى فهمته من قول أبى بكر أو قولهم على لسانه أنّ الأولويّه فى السبق شرط فى التقدّم ولا يترتب على ذلك تسلسل العدد بأن يكون الثانى بعد الأوّل والثالث بعد الثانى فى الأوّليّه وهكذا وحينئذ لا محلّ لقول المؤلّف، فينبغى عليه أن يورد عليهم من وجه آخر.

(٢) الإيضاح لابن شاذان: ٢٣٧؛ الغارات ٢: ٥١٨؛ مناقب أمير المؤمنين للكوفى: ٤٤٨ و ليس ذكر لأبى بكر؛ السقيفه و فدك للجوهري: ٧٦؛ مسند أحمد ١: ١٠٩ و فيه زياده؛ المستدرک ٣: ٧٠؛ مجمع الزوائد ٥: ١٧٦؛ شرح ابن أبى الحديد ٦: ٥٢ و ١١: ١١؛ كنز العتّال ٥: ٧٩٩ و ١١: ٦١٢؛ شواهد التنزيل ١: ٨٢ و ٨٣ و ٨٤؛ تاريخ مدينه دمشق ٤٢: ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٤: ٢٣٦؛ أسد الغابه ٤:

٣١؛ ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٣؛ الإصابه ٤: ٤٦٨؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٥٠ و فى أكثرها يذكر عمر أيضا.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٠٩

و يروى كذلك عن الطبرانى عن اسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميثاق عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبىّ صلّى الله عليه و آله ليله قد بايع الجنّ، فتنفّس، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: نعتت إلىّ نفسى يا بن مسعود. قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من يا بن مسعود؟ قلت: أبو بكر، فسكت ثمّ مضى ساعه ثمّ تنفّس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعتت إلىّ نفسى يا بن مسعود. قلت:

فاستخلف. قال: من؟ قلت: علىّ بن أبى طالب. قال: أما و الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنّه «١».

الجواب: اعلم أنّ عبد الله المدنى روى عن سلمان الفارسى أنّه قال: سمعت رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ وَصِيَّيَ وَخَلِيفَتِي وَخَيْرَ مَنْ أَتَرَكَ مِنْ بَعْدِي يَنْجِزُ مَوْعِدِي وَيَقْضِي دِينِي عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ.

و يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ.

و يَقُولُ: إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ .. الخ.

و يَقُولُ: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

و يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَدْرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ مَا دَارَ «٢».

قال المصنّف: إنّ قوله: إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفا على نفسه دليل على بطلان هذا الحديث و وضعه لأنّه يخالف القرآن، فقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا ورد عليكم

(١) الفضل بن شاذان: ٩٣؛ الروضة في المعجزات و الفضائل: ١١٩.

(٢) هذه جملة أحاديث و قد سبق تخريجها إلّا الحديث الأوّل عن سلمان و قد أخرجه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٢٤٦ و ٢: ٢٥٦ أخرجه عن أنس؛ معالم المدرستين ١: ٢١٦ عن أبي سعيد؛ و ابن أبي الحديد ١٣: ٢٢٨؛ تهذيب التهذيب ٣: ٩١؛ كشف اليقين للحليّ: ٢٧٠؛ مجموع الرسائل للطف بالله الصافي ٢: ٤٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣١٠

مَنِّي حَدِيثٌ فَأَعْرَضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّ وَافِقَ فَاقْبَلُوهُ «١»، و يَقُولُ تَعَالَى فِي حَقِّ طَالُوتَ لَمَّا رَدَّهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَبَا مَلِكَةَ وَ إِمَارَتَهُ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «٢» وَ الْقُوَّةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَمْدُوحَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ نَفْسِهِ:

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ «٣» و قَالَ فِي حَقِّ جِبْرَائِيلَ: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى «٤».

و «قُوِّيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى» باطل أيضا، و لو كان صحيحا لما آذى فاطمة المعصومة البضعه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أُمَّ السَّادَاتِ وَ الْأُئِمَّةِ وَ سَيِّدِهِ

نساء العالمين حتى ماتت غاضبه عليه بغصتها، و أوصت أن تدفن سرًا، و لا يشهد جنازتها كما جاء في صحيح البخارى.

و ما روى في حقّ عمر «قويًا في نفسه» إن كان القصد بها الفظاظه و الغلظه و شراسه الخلق فإنّها صفات ذمّ و نقصان: وَ لَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ «٥» و هى علامه على شقاء تلك الدار و قساوه القلب فى هذه الدار، و إن كان المقصود منها الشجاعه فليس من المعروف عن عمر أنّه شارك فى قتال أو قتل

(١) عون المعبود ١٢: ٢٣٢، قال الخطابى: فإنّه حديث باطل لا أصل له، و قد حكى زكريّا الساجى عن يحيى بن معنى أنّه قال: هذا حديث وضعته الزنادقه؛ تذكره الموضوعات: ٢٨؛ كشف الخفاء ١: ٨٦ و ٢: ٤٢٣؛ أضواء على السنّه المحمّديه لأبو ربه: ٩٩؛ التبيان للطوسى ١: ٥؛ تفسير مجمع البيان ١: ٣٦ و ٣٩؛ أحكام القرآن لجصاص: ١: ٦٢٩ و ٣: ٣٨؛ تفسير القرطبى ١: ٣٨؛ أصول السرخسى ١: ٣٦٥ و ٢: ٦٨ و ٧٦؛ المحصول ٣: ٩١ و ٤: ٣٣٨؛ الأحكام للآمدى ٢: ٣٢٣؛ شيخ المضيره: ٢٣٨؛ تاريخ ابن معين ١: ٣٢٦.

(٢) البقره: ٢٤٧.

(٣) الذاريات: ٥٨.

(٤) النجم: ٥ و ٦.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣١١

خصما لله و رسوله، و كان ينهزم فى كلّ حرب تشنّ على الإسلام لا سيّما فى أحد و حنين و بدر و ما قاله فى حقّ على «و لن تفعلوه» دليل واضح على أنّ الصحابه يميلون عنه إلى غيره و هو مهدي و هاد و ليس كغيره ضالّا مضلّا و هو الصراط المستقيم فى فاتحه الكتاب و اتّباعه طريق الإسلام.

جواب آخر: كلا الحديثين مروى من

طريق علماء القوم و الحديث الأوّل لا يدلّ على خلافه الثلاثة و لا برهان لهم فيه عليها، و الحديث الثاني دالّ على خلافه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

جواب آخر: إنّ مذهب المخالفين أنّ عليّاً عليه السّلام أقلّ مرتبه منهم و أدنى، و هذه العقيدة استحكمت فيهم جدّاً حتّى أنّى جرى لى بحث ذات يوم فى مدينه يزدجرد و كنت قد استولى علىّ كرب مع عالم منهم فى تلك البقعه من الأرض حول المذهب، فقال لى ذات يوم فى طوايا البحث: إنّ النبىّ عندنا بمنزله الإبهام، و أبو بكر السّبابة و عمر الوسطى و عثمان الخنصر و علىّ البنصر، و علىّ أدنى منهم بكلّ اعتبار، و العجب هنا أنّ هذا القول إن كان حقّاً فالحديث كذب و باطل لأنّ فيه أبا بكر ضعيف و عمر له مرتبتان و علىّ حائز على عدد من المراتب أعلى مستوى منهم، و هذا الحديث عين نقصانهم و به بانّت فضيحتهم، و إذا جاز تقديم المفضول على الفاضل فلا بدع أن يكون رسول الله صلّى الله عليه و آله أدنى آحاد الأُمّة و الإجماع منعقد على أنّه أفضل أفراد الأُمّة و أفضل بمفرده من جميع الأنبياء، و عمر هو القائل: عجزت النساء أن يلدن مثل علىّ بن أبى طالب «١».

(١) قول عمر: عجز النساء، رواه الرواه فى معاذ، راجع: المغنى ١٠: ١٣٩؛ الشرح الكبير ١٠: ١٣٣؛ المحلّى ١٠: ٣١٦ و ٧: ٣٥٥؛ البدايه و النهايه ٧: ٧٥.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣١٢

و قال: لا أبقانى الله لمعضله (لم يكن فيها علىّ بن أبى طالب) «١» بعدك يا علىّ «٢».

و قال: اللهم لا تبقنى لمعضله لم يكن فيها علىّ بن أبى طالب حيّاً «٣».

حديث: روى

البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبقين فى المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبى بكر (٤).

الجواب: روى أبو بكر ابن مردويه عن مشايخه عن الملائى أنه قال: أتيت المدينة فدخلت على على بن الحسين زين العابدين، فقلت: جعلنى الله فداك، رجل من مواليك أريد أن أسألك فحدّثنى به، قال: وما ذاك؟ قلت: حدّثنى فى شأن الأبواب، سمعت فيها شيئاً من أبيك.

قال: حدّثنى أبى الحسين بن على، عن على بن أبى طالب عليهم السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: إن موسى بن عمران سأله ربّه أن يطهّر المسجد لهارون و ذرّيته من بعده، وإنى سألت ربّى أن يطهّر مسجدي لك و لذرّيتك من بعدى، ثم لم يكن إلا قليلاً حتى أرسل إلى أبى بكر أن سدّ بابك، فاسترجع أبو بكر، ثم قال:

هل فعل هذا بأحد قبلى؟ قال: لا، فقال: سمعا و طاعه، ثم فعل، ثم أرسل إلى عمر أن سدّ بابك، فاسترجع و قال: هل فعل بآخر قبلى؟ قالوا: بأبى بكر، قال: لى

(١) هذه العبارة من المترجم.

(٢) المسترشد: ٦٥٣؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٢؛ البحار ٣: ٦٧٨.

(٣) أحمد المرتضى فى شرح الأزهار ٤: ٣٤٦.

(٤) صحيح البخارى ١: ١٢٠ و ٤: ١٩١؛ تحفه الأحوذى ١٠: ١١٢؛ المصنّف لابن أبى شيبه ٧: ٤٧١؛ مسند أبى يعلى ٢: ٦٣؛ كنز العمال ١١: ٥٥١ رقم ٣٩٥٩٠؛ نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى: ١٩٤؛ الطبقات ٢: ٢٢٧؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٤: ٨ و ٤٠: ٢٢٦؛ مقام علىّ للعسكرى:

٢٧؛ الغدير للأمينى ٢: ٩٧؛ فيض القدير للمناوى ٤: ٤٧٠؛ المناقب للخوارزمى: ١٠١؛ جواهر المطالب:

بأبي بكر أسوه يفعل، ثم أرسل إلى العباس أن سدّ بابك فغضب غضبا شديدا ثم قال: ارجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقل: أليس عمّ الرجل صنو أبيه؟ فقال: بلى و لكن سدّ بابك، فلما سمعت فاطمه سدّ الأبواب خرجت فجلست على بابها تنتظر من يرسل إليها بسدّ الأبواب، فخرج العباس ينتظر هل يسدّ باب عليّ عليه السّلام، فرأى فاطمه جالسه و الحسن و الحسين عليهما السّلام معها، فلما رأى العباس قال: خرجت و بسطت ذراعي مثل الأسد أخرجت شليلها و قال: خاض الناس في سدّ أبوابهم و ترك باب عليّ، فلما سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك صعد المنبر فقال: ما الذي خضتم فيه و ما أنا الذي سدّدت أبوابكم و لا فتحت باب عليّ و لكنّ الله سدّ أبوابكم و فتح باب عليّ عليه السّلام «١».

فصل

في كتاب شرف النبي من تصانيف الأستاذ أبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ عن رؤيا أبي بكر في جاهليّته في المنام أنّ القمر نزل على الأرض في مكّه و تقطّع إربا إربا على سطح الكعبه و وقعت كلّ قطعه منه في حجرات مكّه و منه قطعه وقعت في داره ثمّ عادت القطع فتجمّعت حتّى صارت قمرا و استدار كما كان فلم يقصص أبو بكر رؤياه على أحد إلى أن كان العام الذي خرج فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله بتجاره خديجه و كان أبو بكر في ذلك الركب، فلمّا نزلوا بقرب دير الراهب بحيرا رأى الراهب الغمامه التي أظلت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأضافهم بحيرا

و عهد بالنبي إلى أبي طالب عليه السلام و قال: خذ حذرک من اليهود على هذا الغلام.

فلما سمع أبو بكر ما قاله بحيرا قصّ رؤياه عليه، فقال بحيرا: إنّ هذا الغلام سوف يرسله الله إلى الخلق و تكون أنت الخليفة بعده، فابتهج أبو بكر بهذه البشرى و كتم

(١) محمّد بن سليمان الكوفى، مناقب أمير المؤمنين ٢: ٤٦١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣١٤

ذلك فى قلبه، طمعا فى الخلافة، فلما بعث رسول الله دعا أبا بكر إلى الإسلام، فقال له أبو بكر: ما هو الدليل الذى أصدّقك به؟ فقال: بآية الرؤيا التى رأيتها و عبّرها لك بحيرا الراهب.

و كان أبو سعيد الواعظ من النواصب و هو من كبار أهل السنّة.

الجواب: هذا ما يقوله علماء الشيعة بأنّ إسلام أبى بكر كان طمعا فى الخلافة، و من أجل هذا زوج ابنته عائشه رسول الله، و كان النبى معرضا عنها، و لكن شفع لأبى بكر جماعه من رؤساء العرب فاستحى النبى منهم و رضى بها، و طالما كاد النبى و تأمر عليه لقتله كى ينال الخلافة من بعده.

و لكنى أنا المؤلّف لا- أقطع بهذا حتّى اطّلت على كلام النواصب هذا فقطعت الشكّ باليقين و ثبت لدى ما اتفق عليه علماء الشيعة من أنّ إسلام أبى بكر ما كان إلّا لنيل الملك و ليس مخلصا لله فيه، و لا محبّا لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان القمر الذى رآه فى النوم رسول الله، و ما رآه من تفرّقه فى حجرات مكّه فتأويله سلطان محمّد صلّى الله عليه و آله الذى ظهر فى قريش، و نال به جماعه حظًا من الدنيا و جماعه حظًا من الدين، و خسر قوم الدنيا و الآخرة،

و فتن أناس فيما جرى بحجرته قبل وفاته و طرده لهم إشاره و تنبيه على أن صاحب الفتنة ليس بعيدا عن مشركي قريش و لا فضل له عليهم، و هو مثل سائرهم، و آخر الأمر عاد إلى الصواب و هو أن كان القوم قد نالوا حظًا من الدوله و لكنهم تعرّضوا للهلاك -ك بجملتهم إلى أن هلكوا في ختام الأمر و بقيت ظلمات الكفر معهم فلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ «١» و تكون الخلافه في نهايه الأمر لأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَعْنِي يِنَالهَا الْمَهْدِي عَجَل اللهُ تَعَالَى فرجه آخر الزمان و هو حجّه الله و وارث الأنبياء

(١) البقره: ١٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣١٥

و الأوصياء، و الكتاب السماء، و يستقيم العالم بعدله، و يستضيء الدهر و الأرض بنوره، و يؤمن النواصب إيمان الحق، و ينتزع الله محبّه الفاسقين من قلوبهم، و يحلّ محلّها حبّ أهل البيت.

و ينبغي أن يجرى التحقيق على ما تقرّر من إيمانهم فإنّه لم يكن على الحقيقه و إنّما أساسه الطمع و حبّ الجاه و السطوه، خلا أنّهم أفلسوا من هذا و ذاك، كما قال تعالى: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا «١»، و السلام على من اتبع الهدى.

(١) الأحقاف: ٢٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣١٦

الباب التاسع في البدع التي ابتدعها أبو بكر و رسيلاه «١»

إشاره

البدعه الأولى: تسميته نفسه أمير المؤمنين و حكمه على أهل الإسلام، و الحال أنّه منصوب بدون إذن الله و رسوله و تنصيبهما.

البدعه الثانيه: أخذه البيعه لنفسه من الصحابه على أنّه وصيّ رسول الله و خليفته، و السبب في ذلك أنّ المنافقين أظهروا الإسلام و أبطنوا الكفر و اتفقوا معه على أن يكونوا يدا واحده لهدم الدين و إبطال الإسلام،

كما قال الله تعالى: قَالَتِ الْمَأْرَبَةُ آمَنَّا قَلِيلًا لَمْ تُوْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ «٢» فاتّحدت هذه الجماعة قلبا

(١) أحربها أن تكون صاحبا، لأنني لم أقف على معنى الرسيل بما يقصده المؤلف هنا، لأن الرسيل في اللغة الرسول، و الرسيل - كأمير - الواسع الطفيف، و الرسيل الفحل، و الرسيل المراسل في نضال و غيره، و الرسيل الماء العذب، راجع تاج العروس، و لا أجد من هذه المعاني معنى ينطبق على عمر و عثمان.

(٢) الحجرات: ١٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣١٧

و قلبا لاتفاق المصالح و ليقوم أحدهم بالآخر، و يتعاونون و يتناصحون فيما بينهم، و سلك مسلكهم آخرون لخوفهم من التلف على مالهم و أنفسهم و لحفظ عرضهم، و أيضا لقله عددهم و كثرة عدوهم، و خدع بهم آخرون و لبسوا عليهم فاغترّوا بهم فأروا باطلهم بعين الحقّ و لم يكن كذلك، و يكون العدّ كالتالي:

هلا-ك الجماعة الأولى بكفرها، و أنّها كافر برّبها و نبيّه و كتابه، و أمّا الجماعة الثانية فلم تخرج من دائره الإيمان و ظلّت محافظه على دينها و إسلامها، و أمّا الجماعة الثالثه فإن كانت ذات جهل مركّب أي أنّها تملك الذكاء و الكياسه و بإمكانها البحث عن الدليل و تحرّى الحقّ و التمييز بين القبيح و الحسن و الحقّ و الباطل، ثمّ لم تفعل ذلك فإنّها هالكه لا محاله، و إن لم تكن بتلك القوّه و ذلك الاستعداد و لم تستطع دفع الشبهات فإنّها في حكم المجانين و السفهاء.

و قال بعضهم: إنّ أمر هؤلاء إلى الله إن شاء عدّ بهم و إن شاء رحمهم و عفى عنهم.

و نعود إلى الفرقه الأولى فإنّها لم تنسلخ عن صورته الإسلام و لم تتجرد

من الشريعة ذلك لغايه فى النفس تشتمل على ترويح أمور الدنيا، و حفظ الإمامه و السلطان، و علموا أنّ هذه الخطه خير وسيله للأخذ بثأر الجاهليه فى بدر و حنين، كما أنّهم فعلوا ذلك بهدوء و حذر و تأتّى فجددوا قوانين الجاهليه و أضمروا الدخائل السوداء بتمنيهم عوده أهل هذا الدين إلى منشأهم الجاهلى الأول، و علموا أنّ الناس عبّاد المظاهر و لا أرب لهم فى المخابر، و ليسوا من أهل الأسرار، و كان الأول يكتب فى رسائله معنونا لها بأنّه خليفه رسول الله، و هذا افتراء على النبىّ و قد خاب من افترى «١» و كان مع ذلك يبيد المسلمين بالقتل و التمثيل، و يحتجّ على ذلك بالردّه المزعومه، و ينسبها إليهم.

(١) طه: ٦١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣١٨

و حمل الجباه على الناس فراحوا يلزمونهم على الأحماس و الزكوات بأقبح الوجوه من القهر و الاستيلاء بالقوه عليها، و لى على كلّ قبيله و حاضره حاكما، و صنع له جيشا عرمرما، و لم يحاول أحد مسأله عن مفارقه حيث يزعم بأنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله مات و لم يستخلف، فكيف إذن تسمى بخليفه رسول الله؟ و من سمّاه؟ و ما هى حجّته على ذلك؟ و إن كانت الخلافه بالنصّ و العصمه و العلم و الورع فأنت فاقد لها.

و بناء على هذا فإنّ من سلخ من عمره ستّا و أربعين عاما فى الكفر حتّى أسلم و ليس فيه خصله واحده من خصال الإمامه من المعجزات «١» و النصّ و العصمه و الورع ثمّ هو الآن يدعى خلافه رسول الله صلّى الله عليه و آله فلا يجوز تسميته خليفه رسول الله بحال من الأحوال، لأنّ النبىّ قال: من كذب

علّي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار «٢» و أول من كذب على رسول الله متعمدا هذا الرجل، و هم يتبعونه و يروون أنّ النبي مضي و لم يستخلف، و هذا الحديث مشهور مستفيض عندهم.

و إنهم يقولون بأنّ ما فعل المهاجرون و الأنصار من تنصيب أبي بكر و الاجتماع

(١) الكرامات - المؤلف.

(٢) السرائر لابن إدريس الحلّي ٢: ١٥٤؛ مستند الشيعة للمحقّق النراقي ١٨: ١٣٣؛ مصباح الفقاهة للخوئي ١: ١١٦ و ٣٨٨؛ الرسالة للشافعي: ٣٩٦؛ مغنى المحتاج للشرييني ٤: ٤٢٠؛ حواشي الرشواني ١٠: ٢٢٠؛ حشايه ردّ المحتار لابن عابدين ١: ١٣٨؛ كشف القناع للبهوتي ٥: ٣٦؛ المحلّي لابن حزم ٩: ١١١ و ٣٣٦؛ سبل السلام لابن حجر ٣: ٢٢٣؛ نيل الأوطار ٨: ٨٥؛ نهج البلاغه ٢: ١٨٧؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٩ و ٤: ٣٦٤؛ ذخائر العقبى: ٧٦؛ مسند أحمد ١: ٦٥ و ٧٨ و ١٣٠ و ١٦٥ و ١٦٦ و ٢٩٣، و كذلك أخرجه في أجزاءه الخمسة الأخرى، صحيح البخارى ١: ٣٥ و ٢: ٨١ و ٤: ١٤٥ و ٧: ١١٨؛ صحيح مسلم ١: ٧ و ٨ و ٨: ٢٢٩؛ المستدرک ١: ١٠٣ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ٣: ٢٦٢ و كتب كثيرة أخرجت هذا الحديث و هو متواتر على قلّه الحديث المتواتر عندهم بخلاف الشيعة فإنّ أحاديثهم المتواترة كثيرة.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣١٩

عليه إنّما كان لحفظ الدين و حمايه بيضته و تثبيت أمر الأمّة و نظام الإسلام.

الجواب: إنّ ثبات الأمّة و اجتماع الكلمة بقول الله و رسوله أولى، و ليس بسبب اجتماع ثلّة من المسلمين، و إذا كان هذا الاجتماع لصالح الدين فإنّ إجماع المسلمين على قتل عثمان يجب أن يكون حقّا بناء على قول

الخصوم.

وقال الله تعالى: وَرُبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «١»، و لم يرد حديث مقطوع به أنّهم مأذون لهم فيما صنعوا بل الحديث وارد بنهيم عمّا فعلوا.

و إذا ادّعوا بأنّ الأمه رأّت فيهم الكفائّه دون غيرهم و أنّهم المستحقّون لتقديم هذا العمل.

الجواب: و لكن الله و رسوله رأيا غيرهم أولى بهذا العمل منهما، مع أنّ أبا بكر لم يكن أهلا لهذا العمل بشهادته على نفسه حين قال: أقيلوني فلست بخيركم و إنّ لى شيطانا يعتريني «٢».

مع أنّ أعلام الصحابه من المهاجرين و الأنصار لم يبايعوه، فمن المهاجرين: خالد ابن سعيد، و المقداد بن الأسود، و أبى بن كعب، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و عمّار بن ياسر، و أبو ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و بريده الأسلمى، و محمّد بن أبى بكر «٣». و من الأنصار خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن

(١) القصص: ٦٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام للصدوق ١: ٢٥٦؛ كتر العمّال ٥: ٥٩٠؛ الطبقات الكبرى ٢: ٢١٢؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠: ٣٠٣ و ٣٠٤؛ البدايه و النهايه لابن كثير ٦: ٣٣٤؛ الإمامه و السياسه ١: ٢٢ و ٣٤؛ سبل الهدى و الرشاد ١٢: ٣١٥؛ الاستغاثه لأبى القاسم الكوفى ٢: ٤٣؛ مجمع النورين للمرندي: ١٠٩؛ صحيفه الرضا عليه السّلام للقيومى (فارسي): ٣١٠.

(٣) مات أبوه و عمره يومئذ سنتان فكيف يمتنع عن بيعته و هو بهذه السنّ، اللهمّ إلّا أن يقال: بأنّه لمّا علم بطلان خلافه أبيه مال عنه إلى أمير المؤمنين بعد أن بلغ مبلغ الرجال فكان كمن أبى له بالبيعه.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٢٠

حنيف و أبو أيوب و أبو

الهيثم بن التيهان.

هؤلاء أعلام الصحابه المعروفون بالعلم و الزهد و الورع لَمَا عرفوا باطل القوم و أنّ البيعه لهم باطله أبوها و لم ينساقوا ورائهم و لا شايعوههم على الباطل، اللهم إنا عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر فإنهما طلبا من الإمام الذهاب إلى القوم و الردّ عليهم « ١ » فلم يأذن لهما الإمام و حذرهما من ذلك قائلا: إني أخاف عليكما هذا الجمع و حدوث الفتنة و تكأكأ الناس عليكما و قتلكما، اذها إليهم واحدا واحدا فإنهم لا يستطيعون قتل الواحد إذا علموا أنّ الثاني رء له، فكانا يفعلان ما أمرهما به أمير المؤمنين عليه السلام و يتلوان حكاية الغدير و وصيه رسول الله و النصوص الواردة في الإمامه و يلزمون القوم الحجّه بتأكيدها و تبينها و لكن الرجل الذي هفى قلبه إلى الحكم و جنح إلى الدنيا و راقه الزبرج منها لا يصغى إلى عتب عاتب و لا إلى لوم اللائمين.

و أطاعهم جلّ قبائل العرب إمّا جهلا بواقع الحال أو رغبه في الحطام أو خوفا من شرهم المستطير، إنا تلك القبيله التي أبت أن تعطيههم زكاه أموالها و قالت: إنّ رسول الله لم يأذن لنا بإعطاء الزكاه أو الخمس إلى ابن أبي قحافه و إنّما أمرنا بدفعها إلى وصيه على بن أبي طالب إمام المسلمين، و أمّا أنت يا ابن أبي قحافه فلا تستحق شيئا من هذا، جئنا برخصه من الله و رسوله و حجّه غالبه و إنا فلن تنال منّا شيئا، فعجز عن إجابتهم و حكم بارتدادهم.

و أرسل خالد بن الوليد على رأس عسكر مجرّ، و لمّا اشتغل خالد بالحرب، ارتفع صوت المؤذن للصلاه، فترك أهل تلك القبيله الحرب و أقبلوا على

الصلاه، فأنكر الصحابه شَنّ الحرب عليهم، فأبى خالد أن يستمع إلى أحد و قال: لا بدّ من

(١) قد عرفت حال محمّد، و أمّا ابن عباس فكان يومئذ صبياً صغيراً رضوان الله عليهما.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢١

قتالهم، و أمهلهم حتّى شرعوا فى الصلاه و مال عليهم بالجيش فأبادهم جميعاً و قتل رئيسهم مالكا ابن نويره، و وضع رأسه أنفيه للقدّر، باعتبار العداة المستحكّم بينهما فى الجاهليّة «١».

و دخل بزوجه فى الليله التى قتل بها زوجها فشاع الخبر فى الجيش و بين الناس، فأنكروه على خالد و جماعته، و أغار خالد على النساء و البنات و الأموال فغنمها و اشتغل المهاجرون و الأنصار هناك بفعل القبيح مع بنات المسلمين إلّا جماعه قليله أنكرت هذا الفعل و اعتزلت القوم، و لمّا عادوا إلى المدينه أبعدوا الحوامل منها إلى أقصى البلاد لئلاّ يطّلع الناس على بشاعه الجريمه، و باعوهنّ، و كان عمر صديقا لمالك بن نويره «٢» فى قديم الزمان.

فلمّا عادوا إلى المدينه و اقتسموا الأموال و النساء و الأولاد، فأصاب عمر نصيب من ذلك فقبله و لم يتصرّف فيه، و لم يقسمه بين قريش، و لمّا نال الخلافه عمد إلى ما تبقى من هذه الغنائم فجمعها و أرسلها إلى ذويها و من لم يكن حيّاً منهم دفعها إلى ورثته.

(١) أقول: اقتصر المؤلّف رحمه الله على وجه واحد من وجوه هذه الحرب البشعه و لعلّه اختاره لأنّه أشدّ بشاعه منها، أمّا حرب ما يسمّى بالردّه فهى طويله و فصولها كثيره تدمى القلب و تؤذى كلّ مسلم، و انتظر كتابنا حول هذا المعنى إن شاء الله. أمّا العداوه التى تحدّث عنها بين خالد و مالك فلم أسمع من مؤرّخ ذكرها و سبب

قتل مالك هو زوجته الحسناء، هكذا قال المؤرخون.

(٢) هذه الصداقه لم أطلع عليها، و لعلّ المؤلّف استعظم أن يكون مثل عمر منكرًا للمنكر فحاول إيجاد سبب إلى إنكاره فاستنبط لهما هذه الصداقه الموهومه و لو فكر قليلا لعلم بأنّ عمر لم يثار لمالك أو لزوجته و لا للحقّ و لكنّه خاف من خالد أن يتقوى به أبو بكر فيستغنى عن عمر و يهمله و عندئذ تذهب أحلام عمر أدراج الرياح من ثمّ راح يشنّع على خالد و يأمر أبا بكر بإجراء الحدّ عليه، و الله يعلم أنّه كاذب فيما يدّعى و لو صدق لأجره على خالد حين وصل إلى سدّه الحكم، ألا- لعن الله القوم الظالمين.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢٢

و كان عمر أبان الحرب ينكر على خالد فعله الشنيع و شدّد النكير عليه عند أبي بكر و يلومه لوما شديدا على ما جنت يداه، و أشار على أبي بكر بالقصاص من خالد لأنّه زنى و قتل مسلما، و قال لأبي بكر: عمله هذا مخالف لله و لرسوله لأنّ القوم المقتولين كانوا مسلمين و لقد سمعت أنا و سمعت أنت من رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: أمرت أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلاّ الله و أتى رسول الله، فإذا قالوها منعوا بها دمائهم و أموالهم إلاّ بحقّها و حسابها على الله.

و لم يملك أبو بكر ردّا لقوله إلاّ أن قال: لو منعوني عقاب بعير ممّا كانوا يعطونه إلى رسول الله لحاربتهم «١».

و ندم الجيش على ما اقترف في حقّ الأبرياء و لات حين مندم، و كان عمر يتحجّن الفرص للقضاء على خالد و كان خالد كثير الحذر منه، يحيى بعيدا عن متناول يده

و لم تمكن الفرصه عمر لقتله، و كانت العصبيّه لمالك و الحبّ له يغلى فى باطن عمر إلى أن آلت الخلافه إلى عمر فعن له خالد ذات يوم و هو فى أحد حوائط

(١) الظاهر أنّ شيخنا المؤلّف طاب ثراه كان يكتب من الذاكره لأنّ قول أبى بكر لعمر كان قبل أن تنشب الحرب و قول عمر لأبى بكر عن خالد بعد وقوع الكارثه، و المؤلّف خلط بينهما.

و إليك مصادر حديث: «أمرت أن أقاتل الناس ... الحديث»: الأمّ للشافعى ٤: ١٨١ و ١٨٢ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و ٦: ١٨٠ و ٧: ٨٦ و ٣١٩؛ كتاب الموطأ ١: ١١؛ حاشيه الدسوقى ١: ١٣١؛ المبسوط للسرخسى ١٠: ٢ و ٢٤: ٨٤؛ بدايع الصنايع لأبى بكر الكاشانى ٧: ١٠٠ و ١٠٥؛ الجوهر النقى ٣:

٩٢ و ٣٦٦؛ المغنى لابن قدامه ٢: ٣٤ و ٢٩٩ و ٤٣٤؛ مسند الشافعى: ٢٠٨؛ مسند أحمد ١: ١١ و ١٩ و ٣٥ و ٤٨، و أخرجه فى باقى الأجزاء؛ صحيح البخارى ١: ١١ و ٢: ١١٠ و ٤: ٦ و ٨: ٥٠ و ١٤٠ و ١٦٢؛ و صحيح مسلم ١: ٣٨ و ٣٩؛ سنن ابن ماجه ١: ٢٧ و ٢٨ و ٢: ١٢٩٥؛ سنن أبى داود ١: ٣٤٧ و ٥٩٤ و ٢: ٧٨؛ سنن الترمذى ٤: ١١٧ و ١١٨ و ٥: ١١٠؛ سنن النسائى ٥: ١٤. و أخرج الحديث كتب كثيره لا حصر لها، و أحبّ أن لا يفوتك خبث البخارى لعنه الله فقد تعيّد أن يدسّ فى الحديث جمله هي: «و يؤتوا الزكاه» على عادته فى التصرّف بالمتون لتكون عاذرا لإمامه لعنه الله و لعن إمامه.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٢٣

المدينه فناداه: أنت قاتل مالك و

الزاني بزوجه؟ فأجابه: أجل يا أمير المؤمنين، كانت بيني وبينه عداوه قديمه فقتلته تشفياً لى ولأبى بكر، ولكنى شفيت نفسك أيضاً بقتلى سعدا بن عباده.

ولما سمع عمر ذلك قصرت يده عن قتل مالك، وربت على كتفه وقرّ وقرّبه إليه وقبّله ما بين عينيه وقال: أنت يا خالد سيف الله وسيف رسوله، فاشتهر خالد بين العوام بهذا اللقب وقال له: إن كنت جرحت قلبى بقتل مالك فلقد شفيت غيظى بقتل سعد.

وقال جماعه: إن عمر لما قال لأبى بكر: أجر الحدّ على خالد، لأنه قاتل زانى، أجابه أبو بكر: خالد سيف من سيوف الله، فلزمه اللقب من ذلك اليوم، وعلى كلا الروايتين إن خالد نال هذا اللقب لقتله المسلمين المؤمنين.

قصة سعد بن عباده

كان سعد رئيس قبيله الخزرج و كان من نقباء الأنصار، و للأنصار اثنا عشر نقيبا، و لما بايع الناس أبا بكر قال الأنصار: إذا جاز ترك النص من الله و رسوله على الخليفه الحق فليس أحد الرجلين أولى بها من الآخر، و نحن الأنصار أصحاب العدد و الشوكه و الحسب أكثر من غيرنا، و نختار سعدا بن عباده رئيسا لنا و هو خليفه علينا. فقال سعد: لا أبيع الدين بالدنيا، و لا أكفر بعد أن أسلمت، و لا أجعل من الله و رسوله خصما لى، و لا أقبل هذا المنصب حتى يحدث الفرق بيننا و بين غيرنا.

فلما نطق سعد بهذا قوى جانب أبى بكر و مال الناس نحوه و طلبوا من سعد البيعه له فأبى سعد ذلك أشد الإباء، و قال: أبى هذا الادعاء لنفسى فكيف أقبله

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٢٤

لغيرى، و لا أدخل النار من

أجل غيرى، فلم يبايع هو ولا قومه أبا بكر، ولما آل الأمر إلى عمر ألح عليه ولكنه أبى ولم يقدرُوا أن يكرهوه عليه لكثرة أتباعه، وكانوا يصانعونه لينالوا رضاه بالبيعة سراً، إلى أن استقبل قيس بن سعد ذات يوم عمر وقال له: استمع إلى نصحي، إشفاقاً عليكم، فإن سعداً أقسم أن لا يبايعكم وأنتم لا تقدرُونَ على قسره عليها، كما أنه ليس باستطاعتكم حمل قومه الخزرج على بيعتكم مادام سعد لم يبايع إلّا بقتله، ولا يقتل سعد حتى تقتل الخزرج بأجمعها، ولا تقتل الخزرج حتى يقتل الأوس كلهم، ولا يقتل الأوس حتى تستأصل بطون اليمن كلها، وهذا خارج عن قدرتكم ولا يتسع له حولكم.

وحدث أن خرج سعد إلى الشام في أيام عمر لمهمته تخصّصه وكان خالد بن الوليد في الشام، فقصده سعد ذات ليلة حياً من بني الأزد، فبلغ خالد نبأ خروجه في الليل، وكان خالد شديد الساعدين، رامياً حاذقاً، فأعطى بعض المرتزقه شيئاً من الدنانير واستأجرهم تلك الليلة فقطعوا على سعد طريقه ورموه بسهم وأردوه قتيلاً، وأشاعوا بين العامّة لدرء خطرهم عنهم بأنّ الجنّ هي التي قتلت سعداً، وأنشدوا على لسان الجنّ:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده فانتقم خالد منه لأنّه لم يبايع أبا بكر و عمر «١».

و في كتاب المؤلف لمحمّد بن جرير الطبري عن ابن علقمه عن سعد بن عباده

(١) و لم تنطل الحيله على الشعراء، فقال في ذلك أحدهم:

يقولون سعد شكّت الجنّ قبله ألا ربّما صحّحت دينك بالغدر

و ما ذنب سعد أنّه بال قائماو لكنّ سعدا

و قد صبرت من لذّة العيش أنفس و ما صبرت عن لذّة النهى و الأمر شرح ابن أبى الحديد ١٠: ١١١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢٥

قال ابن علقمه: قلت لابن عباده: قد مال الناس إلى بيعه أبى بكر. قال: فقلت: ألا تدخل فيما قد دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عنى فو الله لقد سمعت رسول الله يقول: إذا أنا متّ تفضّل الأهواء و يرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذ مع علىّ و كتاب الله بيده لا نبايع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ فقال: سمع أناس فى قلوبهم أحقاد و ضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم، فحلف أنّه لم يهّمّ بها، و لم يردّها، و أنّهم لو بايعوا عليّاً كان أوّل من بايع سعد «١».

و كان سعد رئيس الأنصار و شيخهم قتل فى أيام عمر و تولّى الرئاسة بعده ابنه قيس بن سعد و هو من شجعان العرب و سار على منوال أبيه فلم يبايعهم، و الذين بايعوهم إنّما صدروا عن روح الطمع أو عداوة لأهل بيت النبىّ صلّى الله عليه و آله أو خوفا من بطشهم لأنّ الوهن دخل على الصحابه بموت النبىّ صلّى الله عليه و آله لأنّ الدين لم يدخل قلوبهم إلّا جماعه يسيره منهم، و هم أهل الدين و البصيره و اليقين، رسخت العقيدة فيهم و قامت بهم الشريعة، و يعزى بقاء القرآن اليوم السائر بين الناس و وجود الإسلام و سنّه الرسول إلى بركه وجود هذه الجماعه القليله.

و على مذهبنا أيّها الشيعة إنّ الذى حفظ الشريعة و صانها من العبث و التبديل هو

أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة الاثني عشر، و الحافظ اليوم للشرع الشرف هو قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه.

نكتته: و لَمَّا بايع الناس ابا بكر، قال له عمر: إِنَّ هذا الأمر لم يتم بعد و لن يتم إلَّا إذا أوصيت بالخلافه لى من بعدك حتّى أتم هذا الأمر بتدبيرى، فعاهده أبو بكر على

(١) نهج السعادة للمحمودى ٥: ٢٠٥، مطبعة النعمان- النجف الأشرف، أولى ١٣٨٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٢٦

ذلك و أشهد على نفسه بأن عمر الخليفه من بعده، فقال له عمر عندئذ: لم يبق فى العرب من ينازعنا الأمر إلَّا على و أولاده، و لهم قول أصيل، و دعواهم لها أنصار بين الناس و سبل ردعهم عن التطع لهذا الأمر هو انتزاع نحله فاطمه و بلغتها و توقع بهم، لكى يقول الناس أنها العداوه المتأصّله بينهما من زمان سحيق، و أنّ الغرض من هذا الجدل بين القوم هو الملك لا الدين، و حينئذ يقلّ الإقبال على كلامهم و يستخفى منهم و يستخف الناس بهم.

فعمل أبو بكر بنصيحته و انتزع فدكا من فاطمه عليها السلام فأرسلت فاطمه عليها السلام إلى أبى بكر فردّ كلامها و لم تذهب بنفسها الشريفه إليه و إنما أرسلت و كيلها كما ذكر أصحاب الكتب و المؤرخون، إلى أن غضبت عليهم و خرجت من هذه الدنيا غاضبه عليهم، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها.

و بناء على هذا المقتضى فإنّ الناس ردّوا عليهم و أطلقوا الألسن بدمهم و لومهم، و قالوا: إنّ هذا الملك حقّ الزهراء فاطمه عليها السلام و كانت تتصرّف فيه فى حياه رسول الله تصرّف المالك بملكه بلا مانع أو منازع، و النبى ملكه إياها فى حياته.

فخاف أبو بكر من ألسنه الناس

و من تشييعهم عليه، فاستشار عمر، فقال له:

إني أرى أن ترسل إلى فاطمه رسولا و تطلب منها البيّنه، فشهد لها أمير المؤمنين و الحسنان و أمّ أيمن، فردّ أبو بكر شهادتهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا بكر، إن جاءك شاك و ادّعى على أحد من الناس أنّه غصب ضيعته بغير حقّ، فماذا تصنع؟

أكنت تطلب البيّنه من المدّعى أو المدّعى عليه؟

فقال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «البيّنه على من ادّعى، و اليمين على من أنكر»، كنت أخذ المدّعى بالبيّنه من قبيل شاهدين عدلين لا يمتان إلى المدّعى بصله، فإذا أخلّ بها، أخذت المدّعى عليه باليمين.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فأنت المدّعى لعدك و أنت الراوى و أنت الشاهد،

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢٧

و الذين صدّقوك هم قوم يمتون إليك بالصلاه (بكسر الصاد- المترجم) و ينبغي أن يكون الراوى و البيّنه خارج أهل هذا الحقّ، و هؤلاء هم بنو هاشم الذين حرّم الله عليهم الصدقه، بحديث رسول الله صلّى الله عليه و آله «نحن أهل البيت لا- تحلّ لنا الصدقه»، و لما لم تكن معك البيّنه و أنت المدّعى كان اليمين على الزهراء عليها السّلام، فلم تفعل شيئا من هذا، و كلمه بنحو من هذا الكلام، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لو شهد شاهدان على فاطمه بما يوجب الحدّ أكنت تقيمه عليها؟ قال: بلى أقيمه، فقال عند ذلك أمير المؤمنين: إذن تخرج من ربه الإسلام و تكذب كتاب الله. فقال أبو بكر: و كيف ذلك؟ فقال أمير المؤمنين: بآيه التطهير الناصّه على عصمه فاطمه و التي نطق بها القرآن الكريم. فاستحيا أبو بكر و قام من بين أصحابه و دخل داره و

لم يخرج طيله النهار حياءً من الناس، و كان غرض الإمام من إيراد مثل هذا الكلام هو إلزامه بالحجّه القاطعه و المحجّه الناصعه، و فرض العقوبه عليه و إن علم عليه السّلام منذ أوّل وهله أنّه لا يجيب.

و العجب ممّا قاله المخالف في قوله تعالى: وَ وَّرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ «١» و مثله من الآيات لا- يوجب الإرث و لم يعلم أنّ الإرث لا يجب إلّا بعد الموت، و كان سليمان و أبوه على قيد الحياه نبياً له علوم النبوه و مزاياها، كما قال تعالى: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ «٢»، و كان لآدم عدد من الأولاد و ليس فيهم هبه الله إلّا شيث و كان الباقيون أتباعاً، فلو كانت النبوه ميراثاً لكان أولاد آدم جميعاً أنبياء، و اليهود بأجمعهم رسلاً و أنبياء، و لا ينبغي أن يكون في الزمان حقه تسمّى «الفترة» لأنّ أولاد الأنبياء لم يفارقوا الساحة قطّ

(١) النمل: ١٦.

(٢) الأنبياء: ٧٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢٨

و ربّ الكعبه، و كانوا يعيشون بين الناس، و هكذا لو كان للنبيّ أولاد فإنّهم يكونون جميعاً أنبياء و كذلك الزهراء و أولادهم عليهم السّلام.

بدعه أخرى: أو عز إلى خالد في صلاه الصبح أنّه إذا بلغنا السلام أقتل عليّاً، ثمّ ندم على ذلك و قال في نفسه: لعلّه يعجز عن قتله و ينكشف الأمر و تقع الفتنة التي لا يمكن تداركها، و كانوا قد اتّعدوا على قتله بعد السلام، فقال أبو بكر قبل أن يسلم: لا تفعلنّ خالد ما أمرتك، و قال أتباعه: إنّهُ سلّم أوّلاً سرّاً، و هذا قدح في صلاه الجماعه أن تكون سلامين. و قال قوم

منهم: لم يكن الأمر كذلك، والحاصل أنه لم يرد بهذه البدعه لا حديث موضوع و لا صحيح، والإجماع حاصل بأنه من فعل أبي بكر.

و نحن أيها الشيعة نقول إنها بدعه لا أصل لها في الشرع بل هي أكاذيب مفتراه على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو برىء منها.

بدعه أخرى: كان رزق أبي بكر كل يوم من بيت المال ثلاثه دراهم، فإن كانت من الخمس فهي لأهل البيت لا لأبي بكر و عمر، و إن كانت من الزكاه فإن أصناف المستحقين لها ظاهره بينه، و ليس أبو بكر واحدا منهم.

فلو قال الخصم: إنه من العاملين عليها فقد كذب، إذ أن ذلك لو ثبت له فقط بطلت خلافته. ثم إن العامل نائب للخليفه و مأمون من جهته، و اتحاد النائب و المنوب عنه في شخص محال.

و إذا كان هذا المال مال المصالحه و يقال له الجزية التي تؤخذ من الكتابي كاليهودى و النصرانى و المجوسى الذين يعيشون بين المسلمين، و يشكلون جزءا من

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٢٩

مجموع السكان المتمازج فإن أبا بكر لا يستحق هذا أيضا، لأن الله سبحانه أباح الجزية لأهل مكة لأن لهم علاقات تجاريه مع المشركين، فلما حرّم عليهم الدخول إلى المسجد الحرام حيث قال: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** «١».

و رأى الشيعة أن الله وهبهم هذا المال تفضلا منه لأنه حرّم على عملائهم دخول المسجد الحرام إلا أن أهل الخلاف يقولون: حكم هذا المال حكم مال الصدقه و مستحقّه مستحقّه، و نحن أيها الشيعة لا نطلق عليه لفظ الصدقه ليمتاز ما يؤخذ من المسلمين عما يؤخذ

من غيرهم، و لكن أبا بكر لم يكن من مستحقّيه، و ميراث من لا- وارث له و أمثاله هو حقّ للفقراء و المساكين في العالم فكيف يحلّ للخليفة قضمه و يظلّ الفقراء يعانون من مسّ الحاجه في شرق الأرض و غربها؟!

و إذا كان هذا المال جزءا من أموال الغنم فإنّ أبا بكر لم يكن من ضمن الغزاه ليستحقّ مال الغنيمه فكيف استحقّ الأجر من غير عمل؟!

و لئن قالوا: إنّه استحقّ المال لسعيه في أمور الدين و لأنّه خليفه الزمان من ثمّ أذن له في تناوله.

فإنّنا نقول: لم يأت نصّ من القرآن و لا النبيّ صلّى الله عليه و آله يدلّان على أنّ للخليفة حقّا في هذا المال، بناء على هذا يكون لأجير الإسلام لا للخليفة، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: من سنّ سنّه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص العامل بها شيئا من ثوابه، و من سنّ سنّه سيئه فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص العامل بها شيئا.

و بناء على هذا فكلّ من سار على منوال أبي بكر و فرض لنفسه فرضا من بيت

(١) التوبه: ٢٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٠

المال من الخلفاء و غيرهم فإنّ وزرهم على أبي بكر لأنّه المبتدع الأوّل لهذه السنّه إلى يوم القيامة. و كيف يحلّ له و لغيره أكل مال المسلمين و فقراء الدنيا بغير إذنهم، و قد قال الله تعالى: **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** «١» و قال: **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** «٢».

و لما استتب للقوم الأمر عقدوا اجتماعا بينهم شمل الأطراف التي اغتصبت

الحق، و تشاوروا فيما بينهم، و قالوا: ما كنا نظنَّ بأنَّ الأمر يتم لنا على هذه السرعة، و ينحى على من، و اليوم لم تبق معه إلَّا حجه القرآن الذى يحمله بيده و هو عالم بتأويله فينبغى علينا أن نختط لنا خطه نحجبه عن العمل بالقرآن أو الاحتجاج به، فنادى مناديتهم: من كان معه شىء من القرآن فليأت به و معه شاهدان على عدم تحريفه أو إضافته و تغييره.

و العجب من هؤلاء الجاهلين كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: لئن اجتمعت الإنس و الجن «٣»، و بناء على هذا فكيف يستطيعون محو الآية: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «٤».

و الأعجب من هذا كله اثباتهم قرآنيه القرآن بالشاهد و اليمين، فإذا كانوا على جهل بتنزيله فكيف يمكنهم العمل بتأويله؟

و أعجب من هذا كله القوم الذين يتبعونهم و يقتدون بهم و يتخذونهم أئمة و هم الجاهلون و ينحون أمير المؤمنين عليه السلام عن منصبه و هو عالم بالتنزيل و التأويل.

(١) البقره: ١٨٨.

(٢) المائده: ٤٤.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) الحجر: ٩.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٣١

بدعه أخرى: لقد أمر رسول الله عليهم أسامه بن زيد فى مرضه الذى توفى فيه و استبقى أمير المؤمنين معه؛ لأنك الوصى من بعدى و يلزمك حضورى ساعه وفاتى، و خرج أسامه بن زيد من المدينه و عسكر بالجرف للذهاب إلى موقع فى الشام من أرض فلسطين، و كان النبى فى كل يوم مرارا و تكرارا يحث على تجهيز جيش أسامه، فامتنع أبو بكر و عمر عن الذهاب معه و يقولون: إن مات محمد ذهب الفرصه من أيدينا و أفلسنا من الخلافه إلى أن حملوا النبى على أن يقول: لعن الله من تخلف عن جيش أسامه.

و

لَمَّا قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ أُرْسِلَ إِلَى أَسَامَةَ: إِنَّ النَّاسَ بَايَعُونِي، وَ أَنَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَعَاذِهِ عَمْرٍ، فَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَبْقَى إِلَى جَانِبِي، فَأَجَابَهُ أَسَامَةُ عَلَى يَدِ رَسُولِهِ: الْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ رِعَايَايَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَأْمُرُ بغيرِ إِذْنِي، ثُمَّ هَاهُوَ ذَا يَطْلُبُ غَيْرِي، وَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا بِرَسُولِ اللَّهِ فَقُمْ أَنْتَ وَ عَمْرٌ وَ اثْنِيَا إِلَيَّ بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ، وَ بَقِيَ هَذَا الْجَدْبُ وَ الشَّدُّ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَطَاعَ إِقْنَاعَ أَسَامَةَ بِالْمَكْرِ وَ الْحِيَلِ وَ دَفَعَ الرِّشَاوَى ... «١».

وَ إِنَّهُمَا تَأَخَّرَا عَنْ جَيْشِ أَسَامَةَ خِلَافًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ «٢» وَ قَالَ تَعَالَى: وَ مَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ

(١) أقول: يحول بيني و بين أسامه قول الإمام الصادق عليه السلام: لا تقولوا إلَّا خيرا، فأنا ملجم بهذا اللجام الذي يصعب عليّ تخطّيه مع علمي بما فعل أسامه و ما قال، و علمي أيضا بانحرافه عن أمير المؤمنين، أسأل الله أن يجزاه على ما نوى، و ما ذكره المؤلف من قول أسامه للعنين لم يروه غيره و لم أقع عليه أو على ما يثبت في كتاب آخر، و أنا أقسم بالله إن أسامه أقلّ من أن يقول لهما ذلك لأنهم خدعوه بتسميته أميرا و انطلت على المسكين الحيله.

(٢) النساء: ٨٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٢

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا «١»، وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا «٢» وَ أَمَرَ الرَّسُولَ وَاحِدًا فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَ مَوْتِهِ، وَ يَكْفُرُ مِنْ خَالِفِهِ، وَ هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى كَوْنِهِمَا رَعِيَّةً وَ لَيْسَا إِمَامَيْنِ.

بدعه

أخرى: لَمَّا دَنَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَجْلَهُ أَرَادَ أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُ ذُنُوبَهُ فَاسْتَدْعَى عَمْرًا وَعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَيْهِ وَحَمَلَ النَّاسَ بِالْإِكْرَاهِ عَلَى الْبَيْعَةِ لَهُ، وَتَخَطَّى نَصِيحَةَ خِيَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ قَالُوا لَهُ: تَجَنَّبْ هَذَا الظُّلْمَ لِأَنَّكَ تَحْكُمُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِدُونِ حَقِّ فَلَا تَجْعَلْ بَعْدَكَ آخَرَ تَسْتَخْلِفُهُ، لِأَنَّ ظَرْفَكَ هَذَا الْحَرْجُ هُوَ ظَرْفُ تَوْبِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ، فَلَمْ يَسْمَعْ نَصِيحَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ «٣».

بدعه أخرى: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اخْتَارَ لَهُ مِنْ بَقَاعِ الْعَالَمِ بَقْعَهُ صَيْرَهَا بَيْتًا لَهُ خَاصًّا فَعَمِدُوا إِلَيْهِ وَجَعَلُوهُ مَقْبَرَهُ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَنْقَطِعَ إِيْدَانُهُمْ لَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَيُؤْذَنُ النَّبِيُّ مَيِّتًا كَمَا آذَوْهُ حَيًّا. فَإِنْ كَانَ اسْتِحْقَاقُ الدَّفْنِ بِإِرْثِ ابْنَتَيْهِمَا فَإِنَّ لَهُمَا التَّسْعَ مِنَ الثَّمَنِ وَالبَاقِي غَضَبٌ وَظُلْمٌ، وَ إِنْ اسْتِحْقَاقُ الصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءٌ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَاحِدٍ فَلَا يَحِلُّ لَهُمَا الدَّفْنُ هُنَاكَ إِلَّا بِأَنْ يَسْحَبَا مِنْ أَقْدَامِهِمَا وَيَقْدِفَا فِي الْعَرَاءِ: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «٤» فَلَا يَحِلُّ لَهُمَا الدَّخُولُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ إِلَّا بِإِذْنِ فَهَلْ أذِنَ لَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِ لَسْتَ أَدْرِي؟

(١) الجن: ٢٣.

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) الأعراف: ١٧٩.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٣

و عندنا حديث مشهور: من غضب بقعه من الأرض جعلت يوم القيامة من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا طوقا في عنقه إلى أن يفرغ الله من حساب الخلق ثم يجعلها معه في النار «١».

إلى غير ذلك من البدع التي أحدثها في حياتهما وحسينها الأتباع والأشباع وساروا في نهجها ليتحملا تبعه ذلك و يكون عليهما إثما وإثم

من عمل بها. و هم قد اتفقوا على أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: كُلُّ مَحْدَثِهِ بَدْعُهُ «٢»، وَ كُلُّ بَدْعِهِ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ «٣».

و لست أدري أين يتوجّه بالتابع و المتبوع غدا يوم القيامة احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَرْوَاجُهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ «٤».

بدعه أخرى: ابتدع أبو بكر في خلافته غسل الرجلين و مسح الأذنين و الرأس، و قال ذلك

(١) سبل السلام ٣: ٧٠ و تختلف ألفاظ السياق بعض الاختلاف، و قال ابن حجر: متفق عليه؛ مسند أبي يعلى ٢: ٩٠؛ كتاب العين ٥: ١٩٤؛ مسند أحمد ٢: ٤٣٢؛ صحيح مسلم ٥: ٥٨؛ المستدرک ٤:

٢٩٦؛ سنن البيهقي الكبرى ٦: ٩٨؛ مجمع الزوائد ٤: ١٧٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٨٥؛ تهذيب الكمال للمزى ١٠: ٤٥٢؛ البدايه و النهايه ١: ٢١؛ إغانه الطالبين للبكري الدمياطي ٤: ٣٢١؛ نيل الأوطار ٦: ٦٣.

(٢) المبسوط للسرخسي ١: ١٣٨؛ بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ١: ١٥٠ و ٥: ١٢٧؛ فقه السنّه للسيد سابق ١: ٥٦٤.

(٣) التّعنى بالقرآن للبيب سعد: ٤٣، ط الهيئة العامه للتأليف و النشر، ١٩٧٠ م؛ أحكام الجنائز للألباني: ٤، ط المكتب الإسلامي، الرابعه ١٤٠٦، و ص ١٨ أيضا؛ مسند أحمد ١: ٣٧١ الاقتصار على الجزء الأوّل من الحديث، و ٤: ١٢٦ الاقتصار على جزئين، و ص ١٢٧؛ سنن الدارمي ١:

٤٥؛ سنن ابن ماجه ١: ١٨؛ سنن أبي داود ٢: ٣٩٣؛ المستدرک ١: ٩٧؛ السنن الكبرى ٣: ٢١٤، و كتب أخرى كثيره يطول تعدادها.

(٤) الصافّات: ٢٢ و ٢٣.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٤

أول مّا عهد فبدّل حكم القرآن و السنّه، و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لا

صلاه إلّا بوضوء» (١)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بين الكفر والإيمان ترك الصلاة؛ فمن لا صلاة له فهو كافر (٢)؛ و بما أنّ وضوء الشيخ مخالف لما يريد الله فلا بدّ من بطلان صلاته.

و هو الذى وضع بدعه المسح على الخفين، و هو غدا يحشر مع البهائم لأنّ الله تعالى أمر بمسح الرجلين، و يوم يوقف الناس للعرض و يعطى ثواب الوضوء لفاعله يكون الحيوان المسكين شريكا للسنى فى ثوابه لأنّه شاركه فى العباده بما جرى على جلده من المسح للوضوء ...

و العجب من أمر هذه الطائفة التى تترك قول الخالق لقول المخلوق، و تقتدى به و هو بشر معرض للخطأ و الجهل، و قد سجد للصنم ستّا و أربعين عاما من عمره، و اليوم بعد إيمانه اشتغل بتكذيب الله و رسوله، و صدق الله حيث قال: اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رُهبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (٣).

بدعه أخرى: تذرّع أبو بكر و أتباعه بذريعه للتقليل من شأن الصلاة و ذلك بادّعائهم أنّ الناس تركوا الغزو و أقبلوا على الصلاة فينبغى صرفهم عن ذلك، و قالوا: الصلاة خير العمل، فإذا ارتفع صوت المؤذن بذلك فإنّهم يعرضون عن كلّ شىء إلّا عن الصلاة، فعمدوا إلى حذف هذا الفصل من الأذان و وضعوا مكانه فى صلاة الفجر:

الصلاة خير من النوم، و قال النبى: الصلاة خير الأعمال، و هم قالوا: هى خير من

(١) تلخيص الحبير ١: ٣٩٠؛ بدايع الصنائع ١: ٣٣؛ المحلى لابن حزم ٢: ١١٥ و ٧: ٣٥٦.

(٢) سنن الترمذى ٤: ١٢٥؛ الحدائق الناضرة للبحراني ٦: ١٥؛ منهاج الصالحين لمحمد سعيد الحكيم: ١٥٥؛ ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ٢٣١؛ وسائل الشيعة ٣: ٢٩؛ الفصول المهمّة فى

النوم، و اليقين حاصل أنّ الكذب منهم و هم أولى به، و كان غرضهم من ذلك تخريب الدين و إحياء سنن الجاهليّه.

بدعه أخرى: و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: تبدأ الصلاة بالتكبير و تنتهى بالتسليم، فأبطلوا ذلك بالحيله فقدّموا السلام على التشهد، فيقولون هكذا: التحيّات و الصلاه و الطيبات، السلام عليك أيها النبيّ و رحمه الله و بركاته، السلام علينا و على عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلاّ الله و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، فإذا بطل السلام بطلت الصلاة فيكون قد صَلَّى بدون ذكر الشهادتين، و أجمعت الأئمة على أنّ الصلاة لا تتمّ إلاّ بالتشهد، من ثمّ تكون صلاتهم باطله.

و كذلك زيادتهم آمين بعد الفاتحه لكي يتخلّل الصلاة كلام أجنبيّ مبطل لها، و لا بدّ من نطق الأتباع بها لأنّهم الضالّون الطالبون الهدايه من الله بقول «آمين» لكن شيعة عليّ على الصراط المستقيم بمحبّته و تنزيه الله و توحيده و بالعدل و النبوّه و الإمامه بالأدله الناصعه و البراهين القاطعه فهم المهتدون و لا حاجة لهم بقول آمين، و قال النبيّ صَلَّى الله عليه و آله: نحن أهل بيت لا يضلّ من تمسّك بنا.

بدعه أخرى: التكفير أى وضع اليد على اليد الأخرى، و استدلّوا بهذه الآية: وَ قَوْمُوا لِلّهِ قَانِتِينَ «١» و لم يعلموا أنّه مأخوذ من القنوت و التواضع و هو يحصل بغير فعل التكفير، و هذا فعل اليهود الذين يضعون الأيدي على الأيدي على الأيدي ساعه الصلاة.

سأل عمر رسول الله ذات يوم فقال: يا رسول الله، إنّ لليهود أشياء جيده منها

اليد على الأخرى، فتغير وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَ عَمْرَ قَائِلًا: أَلَا تَعْلَمُ لَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيِّينَ مَا وَسَعَهُمَا إِلَّا اتَّبَاعِي (١).

وَلَمَّا آلَتِ الدُّوْلَةُ إِلَى عَمْرِ أَحْيَا سَنَنَ الْيَهُودِ وَمِنْهَا التَّكْفِيرَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَبْرِكُوا فِي الصَّلَاةِ كَبْرِكَ الْبَعِيرِ، وَلَا تَنْقُرُوا كَنْقَرِ الدِّيَكِ، وَلَا تَقْعُوا كِقَعَاءِ الْكَلْبِ، وَلَا تَلْتَفِتُوا كَالْتَفَاتِ الْقُرْدِ (٢). وَمَعْنَى ذَلِكَ الْإِبْتِدَاءُ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ التَّسَرُّعِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلَا تَقْعُوا كِقَعَاءِ الْكَلْبِ فِي التَّشَهُدِ وَلَا تَمِيلُوا عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ كَالْقُرْدِ، وَلَا يَكُنْ نَظْرُكُمْ كَنَظَرِ الْقُرْدِ يَمِينًا وَشِمَالًا سَاعَةَ الصَّلَاةِ.

وَوَضَعُوا أَمْثَالَ هَذِهِ الْبِدْعِ لِتَضْيِيعِ الْحَقِيقَةِ عَلَى طَالِبِهَا، وَلَا يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِهَا لِمَنْ يَبْتَغِيهَا، وَبِهَا يَحْيُونَ سَنَنَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ الصَّحَابَةِ اعْتِرَاضَهُمْ بَلْ مِنْهُمْ مَنْ مَالَ وَرَاقَهُ زَبْرَجُ الدُّنْيَا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولُهُ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ قَدْ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ.

بِدْعُهُ أُخْرَى: الصَّلَاةُ عِنْدَ غِيَابِ الْقُرْصِ وَالْإِفْطَارُ مِنَ الصُّوْمِ كَذَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَغْرِبَ لَا يَحِلُّ إِلَّا إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فِي تِلْكَ الْعَيْنِ الْحَمَاءِ أَى الْحَارَّةِ وَتَظْهَرُ النُّجُومُ وَتَتَلَأَلُ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ وَحِينَئِذٍ عَلَى الْمَكْلُوفِ أَدَاءُ فَرَضِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَتَنَاوَلُ إِفْطَارَهُ، وَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ أَفْسَدَ صَلَاتَهُ وَصُومَهُ، وَالسَّبَبُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ وَضَعُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ فَأَفْسَدُوا بِذَلِكَ صَلَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَصِيَامَهُمْ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ رَدًّا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِظْهَارًا لِلْسُّنَنِ الْبَاطِلَةِ.

(١) تفسير ابن كثير

٣: ١٠٥، و لم يذكر عن عمر شيئا.

(٢) بحار الأنوار ٣٠: ٣٦١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٧

بدعه أخرى: قسّم أبو بكر الصدقات في خلافته كما كان يقسّمها رسول الله على الأصناف الثمانية بالسواء، فلما استخلف عمر فضّل بعضا على بعض، وقال: أرى من الأحسن تفضيل المهاجرين من قريش على المهاجرين من غيرهم، و أفضّل المهاجرين على الأعراب، و الأعراب على العجم، و الناس رضوا بذلك تبعا للمصلحة، و لم يكن العجم يومذاك جميعا مسلمين، فلما أسلموا لم يستطيعوا دفع هذا الحيف عنهم، و استقرّت الحاله على ما فعله ابن الخطّاب، فكان العرب و العجم يأكلون المال الحرام بسبب ذلك.

بدعه أخرى: قال عمر: إنّ رأبي أن أسقط الصدقات و أضع مكانها الخراج على الأرض، ثم أمر بمسح العراق و وضع على كلّ جريب درهما، و على كلّ قفيز جملة مقدره من نتاجه جريا على ما كان عليه ملوك الفرس في الجاهليّة. و وضع على كلّ جريب في مصر ديناراً و أردبا من الجبوب كما كان في الجاهليّة زمن فرعون، و قد منع رسول الله من الاستئنان بسنن الجاهليّة و برئ من الفاعل، و كان عمر يظهر اتّباع السنّه و تطبيق الإسلام و الشريعة حتّى قال: منفعه العراق دراهمها و قفيزها، و منفعه المصر دينارها و أردبها.

فتبين من هذا أنّ عمر ردّ صدقات النبي صلّى الله عليه و آله و حديثه برأيه و أحيا سنن الجاهليّة، و صار العالم كلّه يقضم الحرام قضمًا، و ذنب هذا كلّه في عنق عمر إلى يوم القيامة، و بطلت سنّه الزكاه في الدنيا.

بدعه عثمان: و لما آلت الخلافة إليه و عطفت الدنيا عليه رأى بيت المال و كانت أموال الدنيا

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٣٨

تصبّ فيها

مما يحوشه له أعوانه و أصحابه من غصب أموال المسلمين بالقهر و الغلبه، فجمعوها عنده و خولوها إلى ذهب من الدنانير الوفيره و بائوا بإثم الظلم و التعدى، و قد قال الله تعالى: وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ «١» و قال: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ «٢».

و لَمَّا خطف بصره الدنانير الكثيره فى بيت المال أطلق فيها يده و أنفقها بجملتها على بنى أميّه و بنى الأعمام و بنى الأخوال و الأقرباء، فمكّنهم و قوّاهم بما أعطاهم، و حرم السواد الأعظم من المسلمين من القوت، فانطلقت الألسن بدمّه و ثلبه، فلم يعبأ بذلك و استظهر بنى أميّه، و اتخذ لنفسه و أسرته حياه الجبابره من الأكاسره و الفراعنه، و بذخ بذخهم، فاتخذ الرقيق من الترك و الروم و الخطا، فاشتراهم من هذه الأموال، و اشترى الخيل و البغال و زينتها، و راح يعدّ العده لمديده و تعدّيه و تغلبه على الناس.

فأرسل مماليكه إلى نواحي العراق و الحجاز ليجوسوا خلال الديار لكى يحملوا له المراعى و الجبال و الأراض الزراعيه و يرسموها لديوانه و يوقفوها عليه و على بطانته حتى ضاقت الأرض على ساكنها، و نادى مناديه: من أراد أن يعلف دابته فى أرض فليات و ليشر المرعى منى، فأقبل الناس لشده احتياجهم طوعا أو كرها إلى عثمان و يتاعون الدغل الذى أنبتّه الله للناس و جعلهم فيه شرعا منه.

و مثله فعل عمر الذى أبطل الزكاه و كان يأخذ المال حيث لم يجب و يتركه حيث وجب، لأنه كان يأخذه بناء على طريقه مسح الأرض، و لا تؤدى هذه الطريقه إلّا إلى ذلك.

(١) الطلاق: ١.

(٢) المدثر: ٣٨.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٣٩

بدعه أخرى: استأجر عمر قوما

للجهاد لأنَّ الناس ضاقت بالحرب ذرعا فأخذت تهرب منها، و أقبلوا على الزراعه، و طلب المعاش ما عدا جماعه منهم آثروا الجهاد و هؤلاء أيضا يجاهدون بثمان، فحرموا من ثواب الجهاد، و كذلك استأجر قوما لتعليم حديث الإسلام و أمور الدين، و ينفق عليهم من أموال الزكاه، و هو لا يعلم أنَّ الزكاه واجبه و تعليم الجاهل واجب على العلماء، فإذا أخذوا الأجر على ذلك بطل ثوابهم.

قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١﴾.

و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتَرُونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾.

و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: من كتم علما من أهله جاء يوم القيامة مغلوله يدها إلى عنقه قد أجم بلجام من نار ﴿٣﴾.

(١) البقره: ١٥٩.

(٢) البقره: ١٧٤.

(٣) تحرير الأحكام للعلامة الحلّي ١: ٣ و ٢٤؛ الرساله السعديّه للحلّي: ٦؛ السراج الوهاج للقطيفي:

٢١؛ زبده البيان للمحقّق الأردبيلي: ٢٠٦؛ التحفه السّتيّه (مخطوط) للسّيد عبد الله الجزائري: ١١ و ٣٣٤؛ الحداق الناضره ١: ١٦١؛ كشف القناع ٦: ٢٨٢؛ بصائر الدرجات: ٣٠؛ مستدرّك الوسائل ١٧: ٢٧٥؛ منيه المرید للشهيد الثاني: ١٣٦؛ بحار الأنوار ٢: ٧٠ و ١٠٥: ١٥؛ مسند أحمد ٢: ٤٤٩ و ٥٠٨؛ سنن ابن ماجه ١: ٩٧؛ المستدرّك ١: ١٠٢؛ النووى شرح مسلم ٣: ١١١؛ مجمع الزوائد ١: ١٦٣؛ كتاب العلم لأبي خيثمه: ٣٣؛ المصنّف ٦: ٢٣٢؛ صحيح ابن حبان ١: ٢٩٧ ز ٢٩٨؛ المعجم الأوسط ٥:

و عند العلماء تعليم معالم الدين و فرائض العلماء من الواجبات، و يستحقّ الذمّ بتركه، و كيف يعطى الأجر على فعل الواجب؟! بدعه أخرى: لعن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الحكم بن العاص و نفاه من المدينة، و كذلك أبو بكر و عمر، فلما جاءت النوبة إلى عثمان رده خلافا لرسول الله، و خوله ديوان الخلافة، و بالغ في إعزازه و إكرامه، قال الله تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ «١» ولو آمن عثمان بهذه الآية لما ردّ طريد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و لما شرفه و لم يجعله منشئ أهل الإسلام و أمينهم.

بدعه أخرى: و لما استتب له الأمر نادى مناديه يطلب المصحف الذى عند الناس و من أبى ألجئه على دفعه، و طلب مصحف عبد الله بن مسعود فلم يعطه إياه فأقبل بنفسه إلى بيته و عذبه و كسر خاصرته و عانى ابن مسعود من هذا الضرب حتى مات متأثرا بجراحه، و أخذ المصحف منه قهرا، و وضع المصاحف التى جمعها فى المغاسل و أجرى عليها الماء أو أحرق جلّها حتى مصحف ابن مسعود، ثم أمر مروان بن الحكم و زياد بن نمره كاتبه أن يستنسخوا له نسخه من القرآن، و اعتمد على هذين الفاسقين و كتب بخطّه مصحفا على ما كتبه و أمر زيد بن ثابت أن يقرأه، و أمر الناس بأخذ مصاحفهم من قرائه زيد و عبد الله بن مسعود و أصحابه لم يقبل حكمهم، و تصرّف بالمصحف كيفما شاء، و ما بأيدي الناس اليوم إنّما

هو بقيته من مصحف ابن مسعود، وعصى الله بما فعل من غسله باقى المصاحف وإحراقها، فما

(١) المجادله: ٢٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٤١

حال من أحرق كتاب الله ذلكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ «١» و منع الناس من معرفه ما فى تلك المصاحف.

و كذلك فعل بعمار حين خاطبه و هو على المنبر، فقال: لا يحقّ لك أن تفعل هذا، فنزل عن المنبر و أمر بضربه حتى قيل: مات عمار، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: عمار مع الحقّ و الحقّ معه يدور حيثما دار، فإذا افترق الناس يمينا و شمالا فانظروا الفرقة التى فيها عمار فاتبعوه فإنه يدور مع الحقّ «٢».

و حينئذ لا يكون ضرب رجل كعمار بصفاته التى تقدّمت إلّا الفسق و الفجور و الظلم و معصية الله و رسوله، و كذلك فعل بأبى ذر فقد نفاه من حرم الله لأنه يقول الحقّ و ينطق بالصدق، و كان عثمان يكره ذلك، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما أقلّت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر «٣».

و كذلك أخبر الله تعالى رسوله بأنّه يحبّ أربعة من أصحابه: على و سلمان و المقداد و أبو ذر، و العجب من عثمان حيث يخرج من حرم الرسول حبيب الله.

و كبس العيد فى عرفه و خطب خطبه العيد يوم عرفه، فأفسد على الناس حجّهم و أضحياتهم و صلاتهم فى العيد، و انتهج المسلمون بعد ذلك نهج عثمان و تولّى كبر هذه البدعه و بقيت عالقه به إلى يوم القيامة.

(١) محمّد صلى الله عليه و آله: ٩.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٢٣؛ وسائل الشيعه ٢٠: ٢٧٦؛ بحار الأنوار

٤١؛ الغدير ١: ٣٣١ و ٨: ٣٤٣ و ٩: ٢٥ و ٢٥٩ و ١٠: ٣١٢؛ نهج السعادة ٢: ٢٣٩؛ كنز العمال ١٣:

٥٣٩ رقم ٣٧٤١١؛ الطبقات ٣: ٢٦٢؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٤٧٦؛ موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ١: ٦٢٣، و المصادر هذه خالفت سياق المؤلف و كأنه أدرج حديثينى فى واحد.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٩٧؛ المستدرک ٣: ٣٤٢ و ٤: ٣٤٤ و ٤٨٠؛ فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى: ١٥٧؛ تفسير القرطبى ١: ٣٦؛ التاريخ الكبير للبخارى ٩: ٢٣؛ تذكره الحفاظ للذهبى ١: ١٨؛ المناقب للخوارزمى: ٨٤.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٤٢

و أمر عليًا عليه السلام أن يحجّ فى الناس فى العام التالى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: الخير أن ترسلنى لأن أحجّ بحجّ رسول الله صلى الله عليه و آله و لا أحجّ بحجّك، لذلك عزب عن بعث أمير المؤمنين عليه السلام فى الحجّ و بعث غيره.

و من جمله هذه البدع ما جرى على عمر بعد طعنه و انتشر الخبر فى المدينة أن علجا قتل عمر فبلغت أبنائه (عبد الله بن عمر - المؤلف) عبيد الله بن عمر و قال: لا يعدو هذا العليج الهرمزان، و صال عليه فقتله بريئا لا ذنب له فى قتل عمر، و لم يرض عمر بقتله، و قال: لا يرضى علىّ منّا إلّا بالقصاص للهرمزان لأنه مولاه، فإذا أنا عوفيت فإنى أذفع ابنى عبيد الله إليه ليفعل فيه ما شاء، و لكنّه مات، فأرسل علىّ إلى عثمان بالقصاص للهرمزان من عبيد الله، فأبى عثمان و قال: قتل عمر أمس و أقتل ابنه اليوم لتستأصل شأفه آل الخطّاب، فأجابه أمير المؤمنين: الحكم حكم القرآن و الأمر

لله و لرسوله، فلم يعبا عثمان بذلك و أصرّ على مخالفه القرآن و ردّ أحكامه، فلجا عبید الله إلى عثمان، و لما قتل عثمان فرّ إلى معاويه، و حضر معه حرب صفين إلى أن قتل هناك.

بدعه أخرى: و لَمّا آلت الخلافة إلى عمر أدخل الظلم على أهل البيت، و نهب بيت المال و غير مجرى الصدقات و الأحماس، فضجر الناس منه و ارتفعت أصواتهم بالتظلم منه، حتّى خاف على نفسه، فكان لا- يخرج ليلا- من بيته مطلقا، و عجز عن بلوغ المسجد حتّى أحدث نفقا في الأرض يفضى به إلى المسجد، فكمّن له أبو لؤلؤة في ذلك النفق حتّى طعنه في بطنه و قتله.

و لَمّا ظهرت المظالم من عثمان خاف على نفسه فافتري على النبيّ حديثا و هو قوله: نوروا في الفجر فإنّه أعظم الأجر، و حرف صلاة الصبح عن موضعها من

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٤٣

الوقت حتّى يذهب إلى المسجد و الضوء قد انتشر، و قد ذهب الخوف عنه.

و أمّا سبب قتل عثمان فإنّه استعمل على مصر عاملا شديدا الوطأه كثير الظلم و التعدي، فتظلم الناس منه إلى عثمان كثيرا فأعطى عثمان محمّدا بن أبي بكر كتابا و أمره أن يمشى بالصلح بين الناس و عامله، فذهب محمّد حتّى إذا دنى من مصر رأى راكبا يسرع به قلوصله و غادرهم مسرعا، فقال لمحمّد رفيقه: إنّ الراكب قادم من العراق و ذاهب إلى مصر بسرعه، فارتاب فيه محمّد و أرسل ورائه فلما مثل بين يديه و فتشوه و إذا هو مولى لعثمان يحمل كتابا إلى الوالي، فأنكر أوّلا ثمّ فتشوه و أخرجوا منه الكتاب فإذا فيه الأمر بقتل محمّد بن أبي بكر، فأخذوه و عادوا إلى المدينة، و

حدّثوا الناس بحديث الغلام و الكتاب، فاستنكروا هذا الفعل و أقبلوا على عثمان و قالوا: ما تقول في هذا؟ فقال: الغلام غلامى، و الجمل جملى، و المهر مهرى، و الخطّ ليس خطّى بل خطّ مروان، فقال المهاجرون و الأنصار: ادفع إلينا مروان حتّى نقتله، فقال: هيهات لن أفعل ذلك، فأجمع الأصحاب على قتل عثمان فقتلوه و فيهم أهل الحلّ و العقد.

بدعه أخرى: كانت رقيته و زينب زوجتى عثمان ليستا ابنتى رسول الله صلّى الله عليه و آله من خديجه بل ابنتى أبى هند و هو رجل من بنى تميم تزوّج هاله أخت خديجه فأولدها هنداء، و ولدت منه أيضا رقيته و زينب، ثمّ مات عنها و كانت حاملا بهند فولدته بعد موت أبيه، و كانت هاله معدمه و لها هؤلاء الأيتام الثلاثة، فعمدت خديجه فصيّرتهم إليها لإعاشتهم، و لم تكن قد تزوّجت من قبل بل كانت بكرا، فلمّا رغب رسول الله صلّى الله عليه و آله بالزواج منها فكانت هاله الواسطه بينها و بين رسول الله صلّى الله عليه و آله حتّى رضيت خديجه بزواجها من رسول الله صلّى الله عليه و آله.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٤٤

فلما تمّ عقد رسول الله عليها توفّيت هاله و عهدت بأيتامها إلى خديجه، فبالغت خديجه فى برّهم و إيوائهم، و فعل رسول مثل فعلها و أوصى بهم خديجه و أمرها أن تلطف بهم غاية اللطف ليتمهم، كما كان يفعل رسول الله صلّى الله عليه و آله، فكانوا فى بيت خديجه بالمنزله الخصّيه و المقام الرفيع حتّى قالت قريش: هؤلاء أبناء خديجه، و نسبهم البعض إلى رسول الله بناء على سنّه قريش و هى سنه جاهليّه من إلحاق اليتيم بمتبنيّه، كما كانوا

يقولون للعبيد موالى جمع مولى، لأنّ المولى يطلق على الولد و الأب و السيّد و العبد و ابن العمّ و هكذا دواليك.

فزوج رسول الله زينب من أبي العاص بن الربيع، و رقيه من عتبه بن أبي لهب «١»، فلمّا بعث بالنبوّه استدعت صناديد قريش عتبه بن أبي لهب و أمره

(١) انساق المؤلّف وراء صاحب الاستغاثه الذى ابتدع القول بنفى السيّدتين من بنوّه رسول الله صلّى الله عليه و آله و لم يسبقه أحد من أهل الإسلام من قبله و لا من بعده، و صاحب الاستغاثه لا يوثق به مطلقا لارتفاعه أوّلا، و لدعوته - بكسر الدال - أى ادّعائه النسب العلوى و هو ادّعاء مردود صرّح بذلك كبار علماء الرجال و منهم النجاشى و هو مخمس، قال ذلك فى ترجمته المقدّس الأردبيلى رحمه الله ثمّ لعن المخمّسه بعد أن نصّ على نسبه إليهم فتناولته اللعنه معهم، و كان جعفر مرتضى العاملى قد طبع كتيباً لتأييد هذه الفريه فرددت عليه فى فصل مسهب من كتابى «فاطمه عليها السّلام» و لا أريد هنا أن أعيد ذلك الجدل الذى يؤذى رسول الله صلّى الله عليه و آله حيث يصعب عليه أن ينفى عنه فلذات كبده و يصنع لهما أب من بنى تميم.

و من الحجج التى تنفى قول هؤلاء أنّه لو صحّ ما ادّعوه لكان رسول الله قد زوج زينب من أخيها العاص لأنّه ابن هاله أيضا بإجماع المؤرّخين و منهم صاحب الاستغاثه، فكيف يسوغ هذا القول لمسلم!؟

ثمّ إنّى رأيت المؤلّف يخطب خطب عشواء فى التاريخ و كأنّه يكتب من الذاكره و هى قد تخون صاحبها حيث زعم هنا أنّ هاله توسّط لرسول الله صلّى الله عليه و آله عند خديجه

حتى رضيت به، و الإجماع حاصل من الأمه كلها أنّ خديجه عليها السلام هي التي تقدّمت للنبيّ بطلب الزواج لا العكس، إنّما-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٤٥

بفراق رقيه و كان لم يدخل بها بعد، و أطمعوه بمن يختاره من بنات قريش، فأطاعهم و طلقها، و طلبوا ذلك من أبي العاص فأباه و قال: لا- أفعل، لم أر من صاحبتى إلّا الخير، و دعا رسول الله على عتبه بقوله: اللهم سلّط على عتبه كلبا من كلابك و العنه، فخاف أبو لهب على ولده لمّا بلغه الدعاء، و قال: أخاف أن تلحقه اللعنه.

و كانت عاده قريش إذا أخرجت غيرها إلى الشام أن تفرع بين رجال القافله فمن خرجت القرعه باسمه يوّلّى عليها و يجعل أمير الركب، فخرجت القرعه ذلك العام باسم عتبه، فقال أبو لهب: أخشى عليه الأسد لكثرتها في طريق الشام من دعاء محمّد عليه، فجاء إليه أهل القافله و ضمنوا له عتبه، فامتنع أبو لهب من قبول ذلك حتى قالوا له: لا نفارقه في نوم و لا يقظه بل نجعله بيننا حللنا أو ارتحلنا، فإذا نمنا وضعناه بيننا و أحطناه بالرحال و الحمال، و نقوم على حراسته واحدا إثر الآخر، فرضى أبو لهب بهذا الشرط، فلمّا بلغوا أحد المواضع جاء أسد و تخطّى الجمال، و حمل على عتبه فلو عنقه و كسرها ثمّ أكله، فلمّا بلغت أنباء الواقعه أبا لهب تألم ألما شديدا و بالغ في إدخال الأذى على النبيّ صلّى الله عليه و آله.

و أمّا زوج أبي العاص زينب، فقد أسر زوجها أبو العاص في بدر و كان المكيون يرسلونا إلى أسراهم ألف درهم لكلّ أسير من الذهب و غيره من المتاع، و افتدوا أسراهم و كانت

زينب قد أسلمت و أخفت إسلامها، فأخذت تجيل الفكر في مكه و خافت أن ترسل في فدائه فتتهم بالردّه عن الإسلام «١» أو لا ترسل الفداء فتتهمها

- الأمويون كانوا يشيعون بين الناس أنّ النبي لم ترض قريش بمصاهرتة ليطمه و قلّه ذات يده، و هناك أمور أخرى يبطونها لعنهم الله فجاء المؤلّف بحسن نيته أو بجهله فاتبع هذا القول المنافي للواقع.

(١) لم تكن عبارته المصنّف هكذا بل العبارة كما يلي: فتراجعت عن إرسال الفداء خشية أن يقول محمّد (هكذا باسمه صلّى الله عليه و آله) ارتدّت عن ديني، و هي عبارة قاسيه وحشيّه و غير مؤدّبه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٤٦

قريش بالإسلام، و أخيرا قالت: يسهل القدر مع محمّد (هكذا يصرّح باسم النبي و لم ينعتة بالرساله و لا وصفه بأنّه أبوها لما صدر عنه من تكذيب ذلك اتّباعا لصاحب الاستغاثة، و هذا لعمرى جفاء غير مقبول من مؤمن مثله - المترجم) فأرسلت بقلادتها التي أدخلتها بها خديجه عليها السلام على زوجها، فعرف النبي العقد و قال لأبي العاص: هذا عقد خديجه أعطتك زينب إياه فقد أطلقتك إكراما لزينب، و أعطيتك العقد لترده عليها و لكن عاهدني أن تردّ زينب عليّ مع أمامه ابنتها إذا عدت إلى مكه، فعاهده أبو العاص على ذلك «١».

و عجب الناس من وفاء أبي العاص، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: علمت بأنّه سيفي لي، و هو الذي كان يأتينا بالطعام سرا و نحن في الشعب.

و عاد أبو العاص إلى مكه و لمّا عاد غير قريش إلى مكه وقعت القرعة على أبي العاص، فسار في القافلة، و لكنّه قابل قوما من أهل الإسلام فأسروه في طائفه من رفاقه و ساقوهم أسرى إلى

المدينه فاحتال حتى أبلغ زينب عن أسره و طلب منها أن تشفع له عند أبيها، فحارت في أمرها، فلم تجد وسيله إلى الشفاعة إلا بأن

(١) بين ما نقله المؤلف عن فداء أبي العاص و ما نقله المؤرخون بون شاسع جداً، و إنني هنا أنقل الحكايه و أترك للقارى الحكم عليه .. إن أبا العاص بن الربيع كان ممن شهدا بدرًا مع المشركين، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصارى، فلما بعث أهل مكه فى فداء أساراهم قدم فى فداء أبى العاص أخو عمرو بن الربيع و بعثت معه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و اله- و هى يومئذ بمكّه- بقلاده لها كانت لخديجه بنت خويلد من جزع ظفار- و ظفار جبل باليمن- و كانت خديجه بنت خويلد أدخلتها بتلك القلاده على أبى العاص ابن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها فى فداء زوجها أبى العاص، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله القلاده عرفها و رق لها و ذكر خديجه و ترخّم عليها، و قال:

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردّوا إليها متاعها فعلتم، قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع و ردّوا على زينب قلاتها، و أخذ النبي صلى الله عليه و آله على أبى العاص أن يخلى سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل ... الطبقات الكبرى ٨: ٣٢؛ نصب الرايه للزيلعى ٤: ٢٦١؛ الاستغاثه ١: ٦٦.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٤٧

أخرجت رأسها من النافذه المطله على المسجد بعد فراغ النبي من صلاه الصبح و استقبلته بوجهها و قالت: يا رسول الله، و يا معاشر المهاجرين و الأنصار، إنى زينب ابنه رسول الله، قد أجزت أبا العاص و رفاقه،

فأجاز النبي أمانها، و قال: لا أجز بعد اليوم جوار النساء.

فلَمَّا أقبل أبو العاص على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقال له النبي: يا أبا العاص، أما آن الأوان أن تقرّ بوحدانيه الله و نبوتى، فأسلم أبو العاص و ردّ النبي عليه زينب بالعقد الأوّل، و لم يكن فى الإسلام، و مات ولد زينب قبل البلوغ، و أدركت ابنتها أمامه البلوغ «١».

و قال أبو العاص: يا محمّد، إنّ قريشا إذا علمت بإسلامى قالت إنّما أسلمت طمعا فى مالهم عندى، أفأذن لى بالرجوع إلى مكّه فأردّ عليهم و دائعهم و بضائعهم التى معى و أنصرف إليك؟ فأذن له فى ذلك، فمضى أبو العاص إلى مكّه فردّ عليهم ما كان معه، ثمّ قال: هل بقى لأحد منكم عندى شىء؟ قالوا: لا، قال: إنّى أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّدا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و رجع إلى المدينة و بقى فيها زمنا ثمّ مات، و أعطى النبي رقيه إلى عثمان، فلَمَّا توفّيت زوجته من زينب «٢»، و كانت المرأتان تميميّتين و عثمان تميميّ أيضا «٣».

و كان هند بن هاله مع أختيه، فلَمَّا بلغ مبلغ الرجال نشأ صالحا متديّنا و استشهد فى كربلاء مع الحسين بن علىّ عليهما السلام.

(١) زعم صاحب الاستغاثه بأنّ لزينب ولدا و اسمه الربيع، و ابنتا و اسمها أمامه من أبى العاص.

الاستغاثه ١: ٦٦.

(٢) و هذا قول شاذّ لم يقل به أحد من المؤرّخين بل زوجته النبي أختها أمّ كلثوم و لكن المؤلّف اتّبع أبا القاسم الكوفى الذى لا يقرّ بوجودها أصلا، راجع الاستغاثه ١: ٦٦.

(٣) عثمان أموىّ و لست أدرى ما يقصد بتميميّته.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٤٨

و من

المعلوم المحقق أنّ أبا العاص كان مشركاً فكيف يزوّج النبيّ ابنته إلى مشرك بدون عقد أو بعقد الشرك و النبيّ لم يشرك بالله طرفه عين و لم يعبد صنماً، والمسألة إجماعية، لأنّ من كان مشركاً ثمّ أسلم لا يبعد في حقّه أن يعود إلى الشرك مرّة أخرى، فيرتدّ عن الإسلام كما قال الله تعالى: ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا «١»، والعصمة تحمي من الشرك و الارتداد، و من هذه الجهة نحن نثبت العصمة للنبيّ و الإمام.

و قال تعالى: إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ «٢»، و قال حكاية عن إبراهيم: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «٣»، و من هنا ثبت القول القائل بأنّ الإمام لا يمكن أن يكون مشركاً.

فرحه لم يتعيّد النبيّ صلّى الله عليه و آله بأية شريعته من شرايع الأنبياء، لأنّ دين الله و شريعته واحده لا تبديل لكلماته، و لن يكون هذا التبديل لا سيّما و إنّ الأنبياء جميعاً من آدم إلى عيسى كانوا يدعون أممهم إلى التديّن بدين محمّد صلّى الله عليه و آله، و أمّا قوله تعالى: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ «٤» على مله إبراهيم، فإنّه من باب إظهار مزيد العناية بإبراهيم عليه السلام و تخصيصه بالفضل على من عداه و تمييزه و تفضيله، نظير قوله تعالى: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ «٥»،

(١) النساء: ١٣٧.

(٢) لقمان: ١٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الأنعام: ٧٩.

(٥) البقرة: ٩٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٤٩

و قال: لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا «١».

و غرض النبيّ صلّى الله عليه و آله حيث

يقول: على ملة إبراهيم، من أنه من سلالته، وإني على الدين و الملة التي كان جدّي عليها ما كُنْتُ بِدَعَا مِنْ الرُّسُلِ «٢»، و كما كان على ملة إبراهيم فهو على ملة عيسى أيضا، لأنّ دين الأنبياء و ملتهم واحد، لكن إبراهيم خاصّه له منزله عند جميع الطوائف و محبّه متمكّنه من القلوب، من هذه الجهة ميّزه الله عن الأنبياء و أفردّه بالذكر.

ثم إنّ النّبىّ و الإمام لا يجوز لهما الاختلاط بالمشرك أو تزويجه إلّا فى حاله الاضطراب، فإنّ ذلك ربّما جاز.

و يقول محمّد بن عبد الرحمان بن محمّد الاصفهاني فى كتابه: «التواريخ»: كانت خديجه عليها السلام عذراء حين تزوّجها النّبىّ صلّى الله عليه و آله فكيف يكون لها أولاد و هى لم يمسّها بشر، و لم يحدث ذلك لبنات حوّاء إلّا لمريم عليها السلام، فقد ولدت ولدا ياذن الله من دون أب.

و يقول أيضا «٣»: و لمّا وقع بينى و بين من نسب إلى هند من ولده مجادلات و مناظرات، فيما ينسبون إليه من خديجه و ما يجهلون من جدّتهم هاله «٤» فإنّهم

(١) الإسراء: ٥٥.

(٢) الأحقاف: ٩.

(٣) نسب المؤلّف هذا القول إلى محمّد بن عبد الرحمان الاصفهاني بينما هو لأبى القاسم الكوفى صاحب الاستغاثه، و نحن نقلنا عبارته.

(٤) راجع الاستغاثه ١: ٧٠ و ليس فيه الكلام الذى أعقب قوله هذا عند المؤلّف، و المؤلّف يضرب على وتر حسّاس من إنكار بنات رسول الله صلّى الله عليه و آله الثلاث فيحاول جهد الطاقه أن يرد نسبهنّ إلى النّبىّ بما يستطيعه من اللفّ و الدوران، الاصفهاني هذا لم أعرفه و لم أعرف كتابه التواريخ، و لم أعرف السبب الذى جعل شيخنا المؤلّف ينسب هذا القول

إليه و هو لأبى القاسم الكوفى، بل -

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٥٠

قالوا: إن الحسن و الحسين أولاد أختنا، و إن هندا بن أبى هند المقتول بكر بلاء خال الحسين بن علىّ عليهما السّلام من قبل الأمّ، فأخرجت لهم ديوان الأنساب و فيه: إن خديجه لم تكن قد تزوّجت قبل رسول الله فكانت عذراء حين بنى عليها.

و لكن العجب ممّن رضى بما يقال عن خديجه من أنّها أعرضت عمّن تقدّم لخطبتها من أشراف قريش و العرب فكيف ترضى برجل لثيم من بنى تميم (١).

بيان فى أنّ عثمان و بنى أمّيه لم يكونوا من قريش و أنّ أمّيه غلام رومى

ذكر محمّد بن عبد الرحمان بن محمّد الاصفهانى فى كتاب «البديع»، قال: كان أمّيه غلاما روميا لعبد شمس شقيق هاشم عليه السّلام بن عبد مناف، فتبّناه عبد شمس و عاش تحت رعايته، و كان أصله من الروم، كما جاء فى القرآن الكريم و نصّ على ذلك:

الم* غَلَبَتِ الرُّومُ* فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فى بضع سنين (٢) أى أنّهم سوف يغلبون على سرير الملك و الخلافة ثم يطوح بهم الدهر و يلفظهم الزمان إلى الدّلّ و النسيان، و يقهرهم و يغلبهم، و المقصود من الروم هم بنو مروان.

و كان هذا القانون سائدا فى جزيره العرب فقد جرى على زيد ما جرى على أمّيه حين تبّناه رسول الله صلّى الله عليه و آله و كذلك الزبير بن العوام، مملوك أسد بن خويلد.

- لم يجر ذكر للكوفى هنا و هو أوّل من أطلق هذا الفريه، و لم تكن عند أحد من المؤلّفين و المؤرّخين غيره.

(١) أقول: فرغت من الردّ على أصحاب هذا القول أعنى المنكرين لبنوّ السيدات الثلاث زينب و رقيه و أمّ كلثوم فى كتابى «فاطمه الزهراء دراسه و محاضرات» ببحث مسهب فارجع

إليه إن شئت.

(٢) الروم: ١-٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥١

وقصّه زيد كما يلي: فقد اشتراه رسول الله على غرار ما كان يفعله العرب من سوق عكاظ من مال خديجه «١» و هو حارثه الكلبى و هو من قبيله كلب، و كان رجلا كبيرا فى المقام، و لما اشتراه النبى بعث بالنبوه فأسلم زيد فأعتقه النبى صلى الله عليه و آله بعد أن استوهبه من خديجه عليها السلام.

و لما بلغت أبناء زيد أباه أقبل مع جماعه من رجاله إلى مكّه و نزل على أبى طالب عليه السلام و تشفّع به عند النبى صلى الله عليه و آله و آله على ردّ ولده أو بيعه عليه و أخذ ثمنه، فقام أبو طالب و معه حارثه الكلبى و جماعه من أعلام قومه، الذين صحبوه إلى مكّه، و أقبلوا على النبى صلى الله عليه و آله، فتحدّث أبو طالب بحديث حارثه و زيد ابنه و عرضه على النبى صلى الله عليه و آله، فقال النبى صلى الله عليه و آله: إنى اخترت صحبه الرسول و خدمته و لا أفارقه ما دمت حيّا، فألم قوله حارثه أباه، فقال: معاشر قريش، إنى تألمت من زيد فاشهدوا بأننى قد خلعتهم فلا هو ابنى و لا أنا أبوه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: معاشر قريش، اعلموا بأننى قد تبنيت زيدا فهو ابنى، و عرف بعد ذلك اليوم بزيد بن محمّد، إلى أن طلق زوجته و تزوّجها النبى صلى الله عليه و آله ليعلم الناس بأنّ زيدا ما هو بابنه على الحقيقه، و جاء فى القرآن نفيه من بنوه النبى، قال

تعالى: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ «٢»، وقال تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ «٣» و لما لم يكن سبق زيد إلى الإسلام موجبا لتعلق حقه بالخلافه

(١) هذا كلام من لا يدري، فإن زيدا اشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجه بأربعمائه درهم. الإصابه ١: ٥٦٣.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٢

كذلك القول في سبق غيره إلى الإسلام ما عدا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أولادهما.

بينه و أما زواج عمر من أم كلثوم بنت أمير المؤمنين فقد كان زواجا بالقهر، و لما كان باستطاعتهم أخذ الخلافه منه و هي عطيه مالک الملك سبحانه فلا عجب من قهره على الزواج بابنته و إن كان كارها لذلك، و شأن أمير المؤمنين شأن لوط النبي صلی الله عليه حيث قال: هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ «١» و قال الصادق عليه السلام:

ذلك أول فرج غصبناه «٢» [غصبنا عليه - المؤلف].

و قيل عن هذه الحكايه كما يلي: إن عمر أرسل العباس إلى أمير المؤمنين يخطب عليه ابنته أم كلثوم فأبى الإمام ذلك، فقال عمر: إن علينا يأنف مني، أقسم بالله لأقتلنه، فأخبر العباس أمير المؤمنين عن تيه عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن قتلى في جانب و الخطبه في جانب آخر، و إنني لا أزوجه ابنتي. فقال عمر للعباس: تعال للمسجد يوم الجمعة لتسمع ما يجب أن تسمعه، فقال يوم الجمعة في آخر الخطبه:

(١) هود: ٧٨.

(٢) المسائل السرويّه للشيخ المفيد: ٨٧؛ جواهر الكلام ٣٧: ٩؛ الكافي ٥: ٣٤٦؛ وسائل الشيعة ٢٠:

٥٦١؛ بحار الأنوار ٤٢: ١٠٦ اللمعه البيضاء:

٢٨١ و مهما نفى النافون أو أثبت المثبتون من هذا الزواج فإنه لا يرفع من قدر عمر إلا بما يرتفع به قدر فرعون من زواجه بابنه مزاحم و لا ينخفض قدر سيدتنا أم كلثوم إلا بقدر ما ينخفض قدر نظيرتها من زواجها بفرعون، و ليس هذا غريبا على الأولياء من زواج الخيشين بالطيبات أو الطيبات بالخيشين، و الحمد لله الذى لم يجعل لعمر ما يزكّيه إلا هذه الأمور قليلة الشأن التى لا يكثر بها عاقل من زواج بسيدته من البيت النبوى أو تسميه ولد من أولادهم باسمه، و لو صحّ هذا و ذاك فإن القطره العذبه تلقى فى الملح الأجاج لا تصيره عذبا.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٥٣

يا أيها الناس، ها هنا رجل من أصحاب رسول الله قد زنا و هو محصن و قد أطلع أميركم وحده فما أنتم قائلون؟ فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين أطلع عليه فما حاجته أن يطلع عليه غيره [أمير المؤمنين لا يحتاج إلى شاهد و القول قوله، و إذا أمرنا قتلنا ذلك الزانى].

فلما انصرف عمر قال للعبّاس: امض إليه فأعلمه ما قد سمعت، فو الله لئن لم يفعل لأفعلنّ، فصار العبّاس إلى عليّ عليه السلام فعرفه ذلك، فقال عليّ صلوات الله عليه:

أنا أعلم أنّ ذلك ممّا يهون عليه و ما كنت بالذى أفعل ما تلمسه أبدا، [فقال العبّاس: يقتلك و الله ليس فى الأمر مزاح و هو مجرم و وقح، و خشن الطبع] إن لم تفعل أنت فأنا أهله، و أقسمت عليك أن خالفت قولى و فعلى [لتمحى السخيمه من صدره و لا يتضرر الإسلام من هذا الوضع، فاحتمل أنّ هذه البنت قد ماتت فامتنع أمير المؤمنين أشد الامتناع].

فمضى العبّاس

إلى عمر و أعلمه أن يفعل ما يريد من ذلك [فمضى العباس إلى عمر و قال: هل تريد شيئاً غير الخطبه، إن علينا لا يفعل ذلك و لكنني أفعله ...]

فجمع عمر الناس، فقال: إن هذا العباس عمّ عليّ و قد جعل إليه أمر ابنته أمّ كلثوم و قد أمره أن يزوّجني منها، فزوّجه العباس و بعث بعد مدّه يسيره فحوّلها إليه «١»، و سكت أمير المؤمنين بوصيّته من رسول الله صلّى الله عليه و آله و هذا العقد بعينه مشابه لعقد فرعون على آسيه بنت مزاحم.

مسأله قال المخالفون: إن رسول الله أمر أبا بكر بإقامه صلاه العصر و صلّى خلفه

(١) مستدرک الوسائل ١٤: ٤٤٣ و ما بين الحاصرتين من إضافات المؤلف؛ الصراط المستقيم ٣: ١٣٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٤

أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله و هذا نصّ على إمامته، لأنّ ما يجب في إمامه الصلاه يجب في الإمامه العامّه.

و يقولون أيضاً: لمّا سمع النبي صوت أبي بكر يكبر للصلاه خرج يتهادى بين عليّ عليه السّلام و بين الفضل بن العباس و قد وضع يديه على منكبيهما و رجلاه يخطّان في الأرض حتّى بلغ المسجد فاستقبل القبله فصلّى بالناس و صلّى أبو بكر بصلاته، و صلّى الناس بصلاه أبي بكر.

فإذا كانت صلاته بإذن رسول الله و رأيه فإنّ عزله بأمر الله و وحيه: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ «١»، و مثله ما فعل في سوره برائه فقد أثبت للأئمّه فإنّ الله أمر رسوله بعزله عن أدائها ليعلم الناس أنّه غير أهل لأداء الشريعة كما هو غير أهل لإمامه الصلاه.

و لمّا فتح رسول الله مكّه، و بان له النصر الأكيد، فأراد الصلاه في

العصرين في المسجد الحرام فاستتاب عتاب بن أسيد في إمامه الصلاة فأمره أن يقيمها و يصلّيها بالنيابة عنه، فإذا كانت إمامه الصلاة موجباً لاستحقاق الخلافة فإنّ عتاب بن أسيد أولى بها من أبي بكر، حيث يقيمها في المسجد الحرام والنبى صحيح معافى، وفي صلاة أبي بكر كانت الصورة قائمه فالنبى في أشد حالات المرض، فإذا ائتم بأبي بكر في صلاته فيعتبر حينئذ معزولاً- من نبوته لأنه آخر عمل أقامه ثم توفى من بعده، وقال تعالى: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «٢» وقال: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «٣» و أمثالها الدالّة على حرمة التقدّم على رسول الله بكل وجه من

(١) النجم: ٣ و ٤.

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) الحجرات: ١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٥

الوجه، و حينئذ يعتبر أبو بكر عاصياً لرسول الله بهذا الفعل.

و في مذهب أهل البيت عليهم السلام إنّ النبي لم يأمر أبا بكر بالصلاة و إنّما صدر الأمر من عائشه إلى بلال بالأذان لكي يصلّي أبوها بالناس، و لما رفع أبو بكر صوته بالأذان و بلغت مسامع النبي صلى الله عليه و آله فقال: من الذي قدّم هذا؟ فقالت عائشه: بلال يا رسول الله. فقال: أسندوني، أما إنكّن لصويحبات يوسف.

و كنّ في عهد يوسف كاذبات و حريصات على الحبّ و الغزل و الدلال و الفتنة، و حريصات على تحصيل الأمانى و الشهوات و اللذات الدنيويّه.

و قام النبي عجلًا بعد سماعه صوت أبي بكر مكبراً واضعاً يده على منكب ميمونه و يده الأخرى على منكب عليّ عليه السلام ينحو المسجد، و لما خرج من البيت و افاه الفضل بن العباس فصرف ميمونه و وضع يده على منكب الفضل و عادت ميمونه

من حيث أتت، و أبعد ابا بكر من المحراب و استأنف الصلاة «١».

مسأله: قال المخالفون إنهما وزيرا رسول الله صلى الله عليه و آله.

الجواب: إن كانت وزارتتهما مشاركه للنبوّه فهو الكفر المحض، أم أنّ وزارتتهما معناها النيايه عن النبيّ في إداره الأمور و كفايه الحروب، فإنّ أبا بكر حمل الرايه مرّه واحده في خيبر فرجع منهزما، و مثله فعل عمر عاد بالهزيمه الفاضحه إلى أن أخذ الرايه أمير المؤمنين عليه السّلام و تمّ فتح خيبر على يديه، و في كلّ آيه يذكر الله فيها الحرب و الفرار من الزحف و النفاق فإنّهما المعتيان بها، و كانا أكثر الناس فرارا من الزحف

(١) كان المؤلّف قد عقد هذا الفصل لنفي الأمويين من قريش و لكنّه لم يأت بحجّه واحده تنفيهم و إنّما أخذ يتنقل في الأحاديث من فصل إلى آخر دونما مناسبه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٦

ليدخلا الوهن على الإسلام، و إذا ذكر النفاق في موضع فهما الشريك الأكبر فيه.

و يقول الله تعالى مخاطبا لنبيّه: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاورهُمْ فِي الْمَأْمَرِ فإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ «١» و تاب بعض المنافقين من نفاقهم أميا هم فقد ماتوا على النفاق، إنّ الله أمره بمشورتهم لئلا يقولوا بأنّ محمّدا لا يشركنا في قضايا كسائر أصحابه، و عندئذ يكيدون للإسلام ما شاء لهم خبثهم، و يغدرون بالنبيّ صلى الله عليه و آله في ساعه الشدّه، و إلّا فالنبيّ غني بالوحي عن المشوره، و لقد أعطاه الله من المكارم ما لا يحتاج معها إلى استشاره أحد من الناس، قال الله تعالى: وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ «٢».

مسأله: ما يقال من أنّ أبا بكر أنفق أربعين ألف درهم

على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

الجواب: مرّ شرح هذه المسألة بإسهاب مضافاً إلى أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حلّ بعد الهجره ضيفاً على الأنصار و كان أبو بكر فقيراً معدماً يحتاج إلى برّ الأنصار و هو طفيلتي بركاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و بعد الهجره، يسّر الله لرسوله فتح البلاد و أغناه بالغنائم المحرّره، هذا ما يخصّ حال النبي بعد الهجره، و أمّا قبل الهجره فقد أغناه الله بمال خديجه عن مال أبي بكر، على أنّ الصدقه على رسول الله حرام، و اكترى أبو بكر جملاً- فهاجر عليه فأين كانت ثروته و هو لا- يملك حتى راحله يهاجر عليها؟!!

و الدليل على أنّه لا- يملك أربعين ألف درهم لينفقها على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنّ بعض الناس كانوا يختلون بالنبي و يساررونه أو يسألونه عن بعض المسائل فاقتدى بهم

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٧

البقيه و مالوا إلى حبّ الخلوه مع النبي حتى أضجروه، فأنزل الله هذه الآية عليه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ «١»، فلما نزلت الآية باع أمير المؤمنين عليه السلام ديناراً عندهم بدرهم، و قيل استدان عشرة دراهم، و سأل عشرة أسئلة و لم يعمل بهذه الآية غيره حتى نسخ حكمها بآيه: أَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ «٢»، فلو كان لأبي بكر مال لأنفق بعضه و حظى بمناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و لو كان بحوزته أربعون ألف درهم ثمّ لم يتصدّق فإنه أبخل الناس.

و لو صحّ حديث: اقتدوا باللذين من بعدى أبو

بكر و عمر «٣» لم يحتج إلى البيعه و لم يجادله الأنصار على الخلافه، و لا حتج بهذا الحديث لا بحديث «الأئمه من قريش».

و قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أبو بكر أفضلكم، و أعلمكم، و لم يقولوا إن أبا بكر جهل معنى الكلاله و مثله عمر، و كلاهما لم يعرف معنى لفظ «الأب» كما قال الثعلبي، و طالما قال عمر: لو لا على لهلك عمر، لو لا معاذ لهلك عمر «٤».

(١) المجادله: ١٢.

(٢) المجادله: ١٣.

(٣) هذا الحديث الموضوع تكذييه سهل جدًا لأن الرجلين لم يتفقا عمرهما كلّه بل كانا فى خلاف دائم كخلافهما فى حروب ما يسمّى بالردّه، و خلافهما حول خالد و فعلته النكراء مع مالك و زوجته، فبمن نفتدى إذن؟! و الاقتداء بأحدهما مخالفه للآخر و ردّ لحديث النبى - إن صحّ - و هو موجب للكفر، و حينئذ كيف يصحّ حديث يوجب الكفر على المسلم!!

(٤) سنن البيهقى ٧: ٤٤٣؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ١٥٢؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١: ١٨ و ١٤١ و ١٢: ١٧٩؛ كنز العمال ١٣: ٥٨٤ رقم ٣٧٤٩٩؛ تفسير القرطبى ٩: ٢٨٨؛ تاريخ مدينه دمشق ٥٨: ٤٢٢؛ سير أعلام النبلاء ١: ٤٥٢؛ الإصابه ٦: ١٠٨؛ ينابيع المودّه ١: ٢١٦-

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٥٨

و ما يقال: من أن النبى قال: مكتوب على ساق العرش: أبو بكر و عمر، يردّه حديث صحيح عن النبى أنه قال: مكتوب على ساق العرش: «لا- إله إلا الله محمّد رسول الله علىّ ولىّ الله»، و كيف يصحّ كتابه اسم من عبد الصنم خمسين أو أربعين عاما و بعد ذلك التحف الإسلام، إلا أن ذلك يصحّ فى علىّ عليه السّلام لأنّه معصوم

و مطَّهر من الصغائر و الكبائر من يوم ولادته إلى أن نال درجة الشهادة، فلا مانع من كتابه اسمه في ساق العرش، و كلَّ حديث قاله النبيّ في عليّ نسبه إلى أنفسهم «١».

و قالوا: إنّ الشيطان يفرّ من ظلّ عمر، و لم يذكروا قول عمر عن نفسه في حرب أحد: كنت كالماعز الجبلية أفرّ من جبل إلى جبل: إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقيّ الجمعان إنّما استترلَّهُم الشيطان ببغض ما كسبوا «٢». و لو صحّ ما قالوا لما فرّ و لما استترلّه الشيطان.

و قالوا: إنّ النبيّ دعى الله سائلا: اللهم أعزّ هذا الدين بأبي جهل أو بعمر، فاستجاب الله لنبيّه في عمر فنصر به الرسول و قوى دينه به و عزّ.

[الجواب] قال الله في مواضع من كتابه أنّه هو الذي أعزّ الدين و نصره و هو الذي نصر رسله حيث قال: لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا «٣» و قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

- و ٢٢٧؛ عمر بن الخطّاب للبكري: ١٥١ و ١٨٩ و ٣٦٩ و ٣٧١؛ و في تاج العروس ١٠: ٤٤٥؛ لو لا زيد لهلك عمر؛ شرح الرضى على الكافية ١: ٢٧٥؛ مختصر المعاني للتفتازاني: ٩٥.

(١) ليس هم الذين نسبه بل هم الذين حاولوا طمسه و لكن دار ضرب الحديث التي أسسها معاويه و اشترى لها ذمما رخيصه كذمه عائشه و أبي هريره و سمره بن جندب و أمثالهم، هم الذين فعلوا هذا الفعل الشائن، و لا أقول ذلك دفاعا عنهما لعنهما الله و لكنهما أقلّ و أذلّ من ارتكاب هذه الحماقه .. و عليّ عليه السّلام على قيد الحياه.

(٢) آل عمران: ١٥٥.

(٣) غافر: ٥١.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٥٩

كلّه «١»، و قال: إنّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ «٢» و

نحوها، فكيف يحتاج النبي إلى المشرك في نصر دينه.

و ما يقال: من أن عثمان جهّز جيش العسره فإنّ ذلك في غزوه تبوك باتفاق الأمّة و كانوا خمسا و عشرين ألف مقاتل، و قالوا: إنّ النبي أمر المسلمين جميعا أن يأتوا بما عندهم لتمويل الجيش و كان لعثمان مأتا بغير أعطاهم لتحمل أربعمائه من المقاتلين، فماذا فعل للباقيين؟! و تخلف الفقراء المعدمون عن اللحاق بهم، فلو كان عثمان جهّزهم لما تخلفوا، لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرُضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَّحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ «٣»؛ و هذه الآيه تكذب ما افتروه عن عثمان.

و قالوا عن النبي أنّه قال ذات يوم: من يصلح بئر رومه و أعطيه بيتا في الجنّة، فقال عثمان: أنا يا رسول الله، و لكن أضمنها و أنت رسول الله لي.

فلو كان مصدقا رسول الله و معتقدا برسالته حقّا و مؤمنا بالجنّة لما طلب ضامنا من رسول الله صلّى الله عليه و آله، و طلب الضامن دليل على شكّه في صدق قول النبي صلّى الله عليه و آله، و في المعاد و لو كان مؤمنا حقّا لما كان بحاجة إلى ضمان، و لو لم يكن مؤمنا فإنّ دخوله إلى الجنّة محال، و النبي صلّى الله عليه و آله لا يضمن المحال.

و لما تمّ تحرير هذه المقدمات من كلّ نوع و كلّ باب من كتب المؤلف و المخالف صار لزوما علينا الإتيان بموجز

هذا الباب، و كيف تمّت الغلبه على بنى هاشم، و تمّ النصر لبنى تميم و عدى و بنى أميّه و أضرابهم عليهم.

(١) التوبه: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

(٢) آل عمران: ١٦٠. كامل البهائي ج ١ ٣٥٩ بيان فى أن عثمان و بنى أميه لم يكونوا من قريش و أن أميه غلام رومى ص : ٣٥٠

(٣) التوبه: ٩١ و ٩٢.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٠

الباب العاشر فى حجّه الوداع و ذكر الغدير و وصيّه الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلك

الفصل الأوّل: فى حجّه الوداع

روى البراء بن عازب و جابر بن عبد الله الأنصارى و أبو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و عمّار بن ياسر و حذيفه بن اليمان و غيرهم، قالوا: لما صالح النبىّ صلّى الله عليه و آله نصارى نجران، هبط عليه الأمين جبرئيل و قال: إنّ الله يأمرك أن تحجّ هذا العام، لأنّ أجلك قد دنى.

و كان النبىّ صلّى الله عليه و آله قد أرسل عليّاً إلى اليمن لقبض ما أقرّه من الجزية على أهل نجران، و أمر النبىّ بالاستعداد للحجّ، و لما أعدّ العده للسفر خرج من المدينه بجمع عظيم، و من هناك كتب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قائلاً: إنّنا ذهبنا إلى حجّ بيت الله فإذا فرغت من عملك فوافنا هناك من طريق اليمن، لتلتقى إن شاء الله.

فلما بلغ النبىّ صلّى الله عليه و آله بذى الحليفه كانت أسماء بنت عميس حاملاً بمحمّد بن أبى بكر فولدته هناك، فأوقف النبىّ صلّى الله عليه و آله الركب يوماً بكامله من أجلها.

فلما وصل كتاب النبىّ إلى علىّ عليهما السّلام أخذ يتأهب للسفر و معه ما كان قد حازه من

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦١

الغنائم، و أقبل و من معه متوجّهين نحو مكّه، و لما بلغ ميقات أهل اليمن أحرم منه، و كان معه من الهدى أربع و أربعون،

و كان حجّه حجّ القرآن المفرد، و لم يشرع حجّ التمتع بعد، فلمّا وصل مكّه نزلت آيه التمتع و هي قوله تعالى: وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ «١» و كان النبيّ قد أحرم قبل نزول الآيه، فخطب الناس و قال: من لم يحرم فأحرامه إلى العمره، و لو كنت أعلم قبل علمي لما سقت الهدى حتّى أحلّ من الحرام و لكنّي لا أستطيع أن أحلّ حتّى يبلغ الهدى محلّه، و على من لم يسبق الهدى الإحلال الآن و يحجّ حجّ التمتع ثمّ يحرم بعد ذلك، فاستجاب بعضهم للنبيّ صلّى الله عليه و آله و أبي بعضهم الآخر، فعاتبهم رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقالوا: لا نحلّ و أنت محرم، فقال: أنا عذري معي فقد سقت الهدى معي، أمّا أنتم فلا عذر لكم، فلم يقبلوا قوله و أصرّوا على فعلهم، و قالوا: لا- نحلّ حتّى تحلّ، فقال النبيّ: إنكم لتقولون منكرا من القول و زورا، و ها أنا قد سقت معي الهدى ستّا و ستّين بدنه و نويت القران فكيف أحلّ إذن، فقال المنكرون: كيف نحلّ و نخلو بالنساء و نخرج و رؤوسنا تقطر ماء و رسول الله أشعث أغبر «٢».

و لَمّا دنى أمير المؤمنين من مكّه أقام أحد أصحابه مقامه و أسرع باللحوق برسول الله، فلقى رسول الله على أبواب مكّه فسأله النبيّ صلّى الله عليه و آله: ماذا صنعت؟ قال:

صنعت ما أمرتني به، و استوفيت من القوم ما عليهم، و خلّفتها عند أصحابي في الوادي، و ألحح بي الشوق على لقائك عاجلا، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: و بماذا نويت يا علي في إحرامك؟ فقال عليّ عليه السلام: إنك

(١) البقره: ١٩٦.

(٢) رأس المنكرين عمر بن الخطّاب لعنه الله و هو صاحب الكلمه و ليس فيها رؤوسنا تقطر ماء، بل كذا: تقطر متيا، و ما هو بعابئ برسول الله بل بشعارات الجاهليّيه يخشى عليها أن تتحلّل.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٢

ما نويت عليه، و قلت: اللهم اجعل إهلالى كإهلال نبيك، فقال: أو سقت الهدى؟

قال: نعم أربعا و أربعين بدنه، فقال النبي: الله أكبر، شاركتني في حجّي و هديي، فقد سقت أنا ستّا و ستّين بدنه فاذهب الآن و اتّنى بأصحابك.

فذهب أمير المؤمنين عليه السّلام إليهم فوجدهم قد عبثوا بالمال و فتحوا الرحال و استخرجوا الحلل فلبسوها، فعاتب الذي اتّمنه على القوم، فقال: إنهم طلبوا منّي أن يلبسوا الحلل و يحرموا بها، فقال أمير المؤمنين: سبحان الله! كيف ساغ لك لبسها قبل أن يراها النبي؟! فاستدعاهم جميعا و أمرهم بتزوعها و أن يجعلوها في الأثقال، و أقبلوا إلى النبي صلّى الله عليه و آله فشكوه إلى النبي، و قالوا: إنّه انتزع الحلل منّا، فقال النبي: لقد فعل عليّ الصواب، فكانوا يطعنون عليّ لما في صدورهم من حقد عليه، و أطلقوا ألسنتهم في أمره، فرقى النبي المنبر و خطبهم قائلا: ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي اطلب فإنّه خشن في ذات الله تعالى، غير مداهن في دينه.

و لما رأى الناس غضب النبي أمسكوا عن الطعن على عليّ عليه السّلام، و أتمّ النبي حجّه ثمّ قفل راجعا إلى المدينه.

الفصل الثاني: في ذكر الغدير

و أقبل النبي عائدا من منزل إلى منزل حتّى بلغ موضعا يدعى «غدير خم» و هو واقع على مفترق الطرق، و منه تتفرّق القبائل إلى مساكنها، و لكن ليس فيه مكان يصلح للنزول،

فهبط جبرئيل على النبي آخذا بزمام ناقته، و قال: إن الله تعالى يقرئك السلام و يأمرك بالنزول على غير ماء أو كلاً لكي تبلغ رسالته المهمه إلى الناس قبل أن يتفرقوا، و معه الآية: يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ «١»، فنزل رسول الله

(١) المائدة: ٦٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٣

و نادى مناديه بالنزول، و دعى الذاهبين منهم إلى الرجوع، و تأتى قليلاً حتى لحق به من تخلف منهم.

و كانت هناك دوحات نابته على ضفاف الغدير، فأمر أن يقممن و نزل النبي تحتها و أمر أن تجمع له حدود الإبل، و وضعت على شكل منبر، ثم صعد النبي عليه، و كان المهاجرون و الأنصار حضوراً بين يديه، فخطب تلك الخطبه المعروفه، و قال في ختامها:

يا قوم، نعت إلى نفسي، و حان منى حقوق من بين أظهركم، و قد دعيت و يوشك أن أجيب، و إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله و عترتى أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: اللهم هل بلغت. ثم قال كلاماً بعده، و قال أخيراً: على منى بمنزله هارون من موسى. و ذكر في هذه الخطبه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و أعلن على الملأ نص إمامته ثم دعاه و أخذ بضبعه و رفعه أمام الناس.

حكاية: كان الشبلي في مطلع أمره رئيساً من رؤساء دماوند و كان رجلاً عاقلاً، فبعثه ملك مازندران بكتاب إلى الخليفة، فلما بلغ بغداد، و شاهد معالمها الحضاريه و اجتمع بعلمائها، أعلن عن توبته هناك و إعراضه عن الدنيا (القصة) «١» زار الشبلي يوماً نقيب بغداد و قال له: هل تعلم يا سيدي ما هو غرض المصطفى من هذا

الحديث حيث أمسك بضع أيبك و رفعه أمام أعين الناس؟

فقال: لا يا أيها الشيخ.

(١) تأتي هذه الكلمه أحيانا فى النثر الفارسى القديم حكاية عن نهج الاختصار أو الحذف الذى مارسه الكاتب و هى عربيّه و كان يستعملها أيضا القدماء بهذا المعنى.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٦٤

فقال الشبلى: فتنت زليخا بيوسف و كان يوسف معرضا عنها، فعمدت إلى صنع مآدبه للمصريّات اللواتى لمتها و قرعنها على ما بدر منها تجاه يوسف، و قالت:

أريد أن أريكم وضع حالى معه، و آتت كلّ واحده منها سكيناً و اعتدت لهنّ متكناً و وضعت بين أيديهنّ الفاكهه و هى عباره عن «الأترنج» و قالت لهنّ: اقطن لى منها قطعه و ناولننى إياها، و رجت يوسف و أقسمت عليه بسابق عهدها من الخدمه و الرعايه أن يخرج عليهنّ، فخرج يوسف من مكانه إلى حيث يجلس النساء، فلمّا رأينه طمثن جميعهنّ حتّى تخضبت الزرابى منهنّ، و قطعن أيديهنّ مكان الأترنج، و قلن: ما هذا بشراً إنّ هذا إلّا ملكك كريم «١»، فلم يرمق يوسف إحداهنّ بنظره واحده، فقلن: لو كان بشراً لاطعنا و نظر إلينا، فقالت زليخا: فذلكنّ الذى لمتننى فيه.

و هكذا كان رسول الله يثنى على علىّ أمام الناس و يبين عن فضله و يكشف مناقبه، فلا يجد عند الحساد و المنافقين إلّا البعد عنه و الطعن عليه، حتّى جلاه لهم غدیر خمّ فعرفوه «٢» (القصّه).

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا سريعاً: بلى.

فقال: من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و العن من ظلمه، اللهمّ هل بلغت «٣».

(١) يوسف: ٣١.

(٢)

لو رزق الله الشبلي السلامه من هذا التنظير الركيك لكان خيرا له، و لا أعرف الحسن فيه الذي حمل المؤلف على كتابته، و لعل الشبلي يرى في حادثه الغدير ما يراه غيره من أتباع قوم من الصحابه ليس فيه إلا بيان الفضل و ذكر المناقب و ما هو بنص على إمامته، و ليس ذلك بعيدا، فالشبلي ليس من أهل الولاء.

(٣) الهدايه للصدوق: ١٥٠ و ليس فيه «العن من ظلمه»؛ دعائم الإسلام ١: ١٦؛ معانى الأخبار: ٦٧-.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٥

ثم نزل عن المنبر و أقاموا للصلاه و صلى بهم جماعه و دخل الخيمه، و أمر أن تضرب لعلّي عليه السلام خيمه أخرى مواجهه لخيمته، و أمره بالجلوس فيها، ثم نادى مناد في المهاجرين و الأنصار أن يدخلوا عليه يهتئونه بالإمامه و البيعه، فلما بلغت النوبه إلى عمر، دخل عليه و بالغ في الثناء عليه و قال في تهنتته: بخ يا على، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه، فلما هنأه الرجال دخل عليه النساء لتهنتته، بالطريقه التي مرّ ذكرها، فاستأذن حسان بن ثابت من رسول الله أن ينشد أبياتا في ذلك، فأذن له و قال: باسم الله سبحانه و تعالى، فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبّيهم بخمّ و اسمع بالرسول مناديا

فقال: فمن مولاكم و وليكم فقالوا: و لم يبدو هناك التعاميا

أنت (إلهك) مولانا و أنت ولينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا على فإنني رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعى اللهم وال وليه و كن للذي عادى عليا معاديا فقال النبي صلى الله عليه و آله: لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس بما نصرتنا.

- ذخائر العقبى: ٦٧؛

مسند أحمد ١: ١١٨ و ١١٩؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦؛ سنن النسائي ٥: ١٣٦ و ٥: ١٥٥؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٠٣ و ١٠٤ و ١٣٢؛ المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٧ و ٥: ١٩٢؛ شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٠٨ و ١٣: ١٩٣ و ١٨: ٧٢؛ كنز العمال ١١:

٦٠٩ رقم ٣٢٩٤٦، و ص ٦١٠ رقم ٣٢٩٥١؛ كنز العمّال ١٣: ١٣١؛ فيض القدير للمناوي ٦: ٢٨٢؛ الكامل في الرجال ٣: ٢٥٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١؛ ذكر أخبار اصفهان ٢: ٣٥٩؛ البدايه و النهايه ٥: ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٧: ٣٧٠ و ٣٨٤؛ السيره النبويه لابن كثير ٤: ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠؛ سبل الهدى و الرشاد ١١: ٢٩٤؛ ينابيع المودّه ٢: ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٣٦٩؛ لسان العرب لابن منظور ١٥: ٤٠٩، أمّا كتب الشيعة فهي كثيره جدّا و لا حاجه بنا إلى ذكرها لأنّها لا تكون حجّه لنا على الخصم.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٦

إنّ الرسول صلّى الله عليه و آله يرفع عليّاً يوماً و يعليه و يجليه أمام الأعداء كما حدث في المباهله، و يوماً أمام الأولياء كما حدث في غدیر خمّ.

يقول أبو سعيد الخدرى: و الله ما تفرّقنا حتّى نزل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا «١»، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله عند نزول هذه الآية: الله أكبر على إكمال الدين و تمام النعمه و رضا الربّ برسالتى و بولايه عليّ من بعدى.

ثمّ التفت النبىّ صلّى الله عليه و آله إلى الإمام و قال: يوم بيوم، إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن

وإنما قال النبي لعلّي هذا لأنّ عليا بارز مرحبا اليهودى و هو من شجعان العرب و أبطالهم «٢» فأورده حمام الردى و ساقه إلى نار الغضى، فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، إنّ له يوما عندك، يوما بيومه هذا.

كنت فى اصفهان سنة ستمائه و ثلاث و سبعين حاضرا فى مجلس شخص ما و كان فى المجلس أحد مفتى الفرق و يدعى يزيد التقى، و كان معروفا بالنصب و العداوة لأهل البيت، و كان يردّد قول النبي: إنّ له يوما عندك يوما بيومه، و لكن هذا التقى الشقى روى روايه عن أبيه عن ابن مسعود أنّ عليا فى يوم أحد كان يصول على الكتائب و يردى الأبطال قتلى عن اليمين و عن الشمال و من وراء و من أمام، فلمّا رأى النبي ذلك قال: لا تقيّه فى الإسلام بعدك، ما عذر من كتم الحقّ و أنت ناصره. و لمّا نزلت الآيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ «٣» فكان الرسول صلّى الله عليه و آله على حيره من

(١) المائده: ٣.

(٢) بل هو يهودىّ يا سيّدى كما قلت أوّلا.

(٣) المائده: ٦٧.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٦٧

أمره، يجيل الفكر فى هذه المهمه الصعبه، فدعا عليا إليه شرح له واقع الأمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، أما إنك قد قلت لى يوم أحد: ما عذر من كتم الحقّ و أنت ناصره، فاليوم ما عذر من كتم الحقّ و الله عاصمه.

قال أبو إسحاق الثعلبى إمام أصحاب الحديث فى تفسيره الكشف (و البيان):

سئل سفيان بن عيينه عن قول الله سبحانه: سَأَلَ سَائِلٌ «١» فيمن نزلت؟ فقال:

لقد سألتنى عن مسأله ما سألتنى أحد قبلك، حدّثنى أبى عن جعفر بن

محمّد عن آبائه، فقال:

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِبَغْدِيرِ خَمٍ نَادَى بِالنَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ «٢» فَشَاعَ ذَلِكَ وَطَارَ فِي الْبِلَادِ، فَبَلَغَ الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيَّ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَى نَاقِهِ لَهُ حَتَّى أَتَى الْأَبْطَحَ فَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ وَأَنَاخَهَا وَعَقَلَهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَرْتَنَا عَنِ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقبلناه منك، و أمرتنا أن نصلّي خمسا فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاة فقبلنا، و أمرتنا بالحج فقبلنا، و أمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟

فقال: و الذي لا إله إلا هو هذا من الله.

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقًا فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله

(١) المعارج: ١.

(٢) مسند أحمد: ١: ٨٤ و ٥: ٣٤٧؛ و المستدرک: ٣: ١١٠؛ و مصنف ابن أبي شيبة: ٧: ٤٩٥، عن محقق الكتاب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٨

بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره، و أنزل الله سبحانه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ «١».

و في تفسير أهل البيت عليهم السلام أنّ «ما» في قوله: ما أنزل إليك هي «ما» في قوله:

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ «٢» و ذلك أنّ النبي أبلغ في تلك الحال بأنّ عليه إقامه عليّ مقامه خليفه و

وصيًا عند ما يبلغ الكتاب أجله، فلما كان يوم الغدير قال له: بلغ ما أنزل إليك ليله المعراج.

الفصل الثالث: في ذكر وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله

بدأ المرض يعاود رسول الله في يوم الثلاثاء، وقيل في يوم الأحد فقبض على يد عليّ وقصد به البقيع، واجتمع الصحابه من ورائهم، فلما وصل إلى البقيع، قال:

السلام عليكم يا أهل القبور، إن الدين سيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، وقال: يوشك أن أدعى فأجيب، لأنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في العام مرّه وفي هذا العام عرضه عليّ مرّتين، وهذا يدلّ على قرب أجلى، ولقد خيّرني ربّي بين جواره و بين خزائن العالم و البقاء إلى يوم المحشر فاخترت جواره و الجنّه، و تركت الدنيا الفاتته «الدنيا بالنسبه إلى الآخره أن يجعل أحدكم أصبعه السبابه في اليمّ فلينظر بم يرجع» «٣».

ثمّ أوصى عليّا بوصاياه، فقال: يا علي، إذا أنا متّ فغسلني و جهّزني بيدك «٤»

(١) المعارج: ١ و ٢.

(٢) النجم: ١٠.

(٣) هذا حديث شريف رواه ابن حبان في صحيحه ١٤: ٢٩، و ابن سلامه في مسند الشهاب ٢: ٢٩١ و ٢٩٢.

(٤) و فيه: و لقتني قبل و جهّزني، و لكنني رأيتها لا تنسجم مع النبوه فحذفتها.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٦٩

و ليعينك الفضل بن العباس و عمّي العباس بحمل الماء إليك، و إنّما أعوانك الملائكه، و لا يجوز لأحد النظر إلى عورتى، فإنّه يفقد بصره سواك يا علي، عند ذلك أمر أمير المؤمنين الفضل و أباه العباس أن يعصّبا عينيئهما، فوَقعت عين العباس على عوره رسول الله فأضّرّ في الحال «١».

و اشتدّ برسول الله المرض يوم الأربعاء فاتكأ على عليّ و العباس عليهما السلام و دخل المسجد على هذه الحال ثمّ رقى

المنبر و قال: من كانت له عليّ بيعه أو يأخذني بقصاص فليأت إليّ، فإنّ فضوح الدنيا خير من فضوح الآخرة.

فقام رجل فقال: إنك يا رسول الله وعدتني أن تزوّجني، فأقبل على الفضل بن العباس و قال له: ادفع له ثلاث أواق من الفضة.

فقام عكاشه فقال: يا رسول الله، كنت أَلعب مع أقراني فضربتني بسوطك و أطلبك اليوم بقصاص، فقال رسول الله: يا بلال، اذهب إلى بيت فاطمه و اثني بالقضيب ليقترض عكاشه منّي، فلمّا سمعت فاطمه عليها السّلام بكت و قالت: ما يصنع أبي بالقضيب و هو في حالة المرض؟ و كيف يطيق تحمّل الضرب و هو و قيد؟ فقال العباس: يا عكاشه، اضربني عشرا و اعف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله فإنّه لا يطيق ذلك.

فقال عكاشه: لا أقتصّ إلّا منه، ثمّ أخذ عكاشه القضيب و ارتقى إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو على المنبر و قال: يا نبيّ الله، كنت مكشوفاً يوم ضربتني، فرفع النبيّ صلّى الله عليه و آله ردائه عن كتفيه، فبان بياضهما، فلمّا رأى عكاشه ذلك ألقى السوط من يده و احتضن النبيّ و قَبِل في جبينه و قال: فدتك رُوحى ألف مرّه، سمعتك تقول: لا- تمسّ النار أحداً قبل وجه النبيّ، و لقد رميت إلى هذا في طلب القصاص، فليس عليك قصاص بأبي أنت و أمّي.

(١) لم يحدثنا التاريخ عن ذلك، و لم يفقد العباس بصره حتّى مات، و المؤلّف أهمل المصدر الذي اعتمد عليه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٠

و قام آخر و طلب ذلك من رسول الله، فقال صلّى الله عليه و آله: سبقك بها عكاشه فلم يصل أحد إلى ما وصل إليه عكاشه، فلمّا

كانت الجمعة خرج إلى المسجد و صلى صلاة الجمعة و وعظ الناس وعظا شديدا.

الفصل الرابع: في ذكر الوصية

يقول أمير المؤمنين: لما نزلت سورة «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» بدأ المرض برسول الله صلى الله عليه وآله و لم يمكث في بيته بل خرج يوم الخميس معصوب الرأس، فصعد على المنبر و قد امتقع لونه الشريف، فجرت دموعه و نادى بلال أن يجمع له الناس، فصاح فيهم: الصلاة جامعهم، هلموا إلى رسول الله ليوصيكم فإنها آخر وصاياه، فأتم الناس المسجد من رجل و امرأه و صغير و كبير، حتى غص بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وسعوا لمن وراءكم، وسعوا لمن وراءكم، ثم قام قائما على قدميه و الدموع جارية على وجنتيه، و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، و حمد الله و أثنى عليه، و صلى على إخوانه الأنبياء.

ثم قال: أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، لا نبى بعدى، أيها الناس اعلّموا أنّ نفسى نعت، و حان فراقى من الدنيا، و اشتقت لقاء ربى، فواحزناه على فراق أمتى، ماذا يقولون من بعدى، اللهم سلّم سلّم، أيها الناس اسمعوا وصيتى لكم، أيها الناس قد بين الله لكم فى محكم كتابه ما أحلّ لكم و ما حرّم عليكم، فأحلّوا حلاله و حرّموا حرامه، و آمنوا بمتشابهه و اعملوا بمحكمه و اعتبروا بأمثاله، ثم رفع طرفه إلى السماء و قال: اللهم هل بلغت.

أيها الناس، إياكم و هذه الأهواء الضالّة البعيده من الله، و البعيده من الجنّة، و القريبه من النار، اللهم هل بلغت.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٧١

الله الله فى دينكم و ما آتاكم الله.

الله الله فيما ملكت أيما نكم؛ أطمعهم ممّا تأكلون، و

اكسوهم ممّا تكسون، و لا- تكلفوهم ممّا لا يطيقون فإنّها لحم و دم، و خلق أمثالكم، ألا و من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة، و الله حاكمهم.

الله الله فى النساء أوفوا لهنّ مهورهنّ و لا تظلموهنّ فتخرّ بكم حسناتكم، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، أطيعوا ولاة أموركم و لا تعصوهم، و إن كان عبدا حبشيّا مجدعا؛ فمن أطاعهم فقد أطاعنى، و من أطاعنى فقد أطاع الله، و من عصاهم فقد عصانى، و من عصانى فقد عصى الله، ألا لا تخرجوا عليهم و لا تنقضوا عهودهم، اللهم هل بلغت «١».

أيّها الناس، عليكم بحبّ أهل بيتى، عليكم بحبّ حملة القرآن، عليكم بحبّ أهل العلم و لا تنقضوهم و لا تحسدوهم و لا تطعنوا فيهم، ألا و من أحبّهم فقد أحبّنى، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، أدوا زكاه أموالكم، الا و من لم يركّ فلا صلاه له، و لا دين له، و لا صوم له، و لا حجّ له، و لا جهاد له، اللهم هل بلغت.

أيّها الناس، إنّ الله قد فرض الحجّ على من استطاع إليه سبيلا، و من لم يفعل فليمت على أىّ حال شاء؛ يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا، إلّا أن يكون به مرض

(١) لا- يشكّ عاقل بأنّ الغرض من ولاة الأمرهم المعصومون لأنّ النبى لا- يأمر بطاعه غير المعصوم لما يلزم ذلك من فعله المعصيه و اتّباعه عليها لأنّه غير مأمون من ذلك فكيف يأمر النبى بطاعه من شأنه المعاصى و طبيعته اقتراف السيئات و حينئذ يكون النبى قد أعان على فعل الذنب و حاشاه، أمّا العبد المجدع فالذى يظهر لى أنّ الغرض منه هو الوالى الذى يستتبه المعصوم على المدن و الأقاليم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٧٢

جالس، أو منع

سلطان جائر، ألا لا نصيب له فى شفاعتى و لا ىرد حوضى، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، إن الله جامعكم يوم القيامة فى صعيد واحد فى مقام عظيم و هول شديد، يوم لا ىنفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، احفظوا ألسنتكم، و أبكوا أعينكم، و أتعبوا أبدانكم، و جاهدوا عدوكم، و اعمرؤا مساجدكم، و أخلصوا إيمانكم، و انصحووا إخوانكم، و قدّموا لأنفسكم، و احفظوا فروجكم، و تصدّقوا من أموالكم، و لا تحاسدوا فيذهب حياءكم، و لا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا أنفسكم، اللهم هل بلغت.

أيها الناس، اسعوا فى فكاك رقابكم و اعملوا الخير ليوم وقوفكم وفاقتم.

أيها الناس، لا تظلموا فإن الله الطالب لمن خان، و عليه حسابكم، و إليه إيابكم، فإن الله لا ىرضى منكم بالمعصية.

أيها الناس، من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد «١»، و اتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون «٢».

أيها الناس، إني قادم على ربى، و قد نعت إلى نفسى، فأستودع الله دينكم و أمانتكم، و السلام عليكم يا معشر أصحابى و على جميع أمتى و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

الفصل الخامس: فى تمام قصه موته صلى الله عليه و آله

و دخل البيت و لم ىخرج منه، و بقى فى بيت أم سلمه و زاد عليه الوجع، و ظلّ

(١) فضلت: ٤٦.

(٢) البقره: ٢٨١.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٧٣

هناك يومين حتّى قدمت عائشه فى اليوم الثالث و دعتة إلى بيتها، فنهض رسول الله إلى بيتها، و لمّا بلغ البيت أذن المؤذن، فأمرت عائشه أباه بالصلاه، و لمّا سمع رسول الله صوت أبى بكر بالتكبير، نادى: من قال لهذا يصلى بالناس؟

فقال عاتشه: أنا أمرته يا رسول الله. قال: إنكّن لصويحبات يوسف، أى تأمرن بالشىء و تفعلنه لا لصواب، ثم وضع يده على عاتق عليّ و اليد الأخرى على عاتق ميمونه و خرج من البيت، و إذا بالفضل بن العباس قادم، فصرف ميمونه و وضع يده على عاتقه، و إنّ رجليه ليخطّان الأرض حتى بلغ المسجد، و أشار إلى أبي بكر بيده فتنحى له عن المحراب، و لم يعبا بصلاته بل استأنف الصلاة و عاد إلى منزله.

و حضر عنده أبو بكر و عمر، فقال لهما رسول الله: ألم آمركما بالخروج مع أسامه؟ فقال أبو بكر: لم أشأ أن أسأل عنك الركبان؟! فاستدعى أسامه و أمره بتعجيل الخروج بأصحابه، و قال: إني اخترتك لهذا الأمر، و أغمى عليه، فارتفعت الضجّة في البيت، فلمّا أفاق قال: آتوني بدواه و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا، ثم أغمى عليه، فقاموا ليأتوه بما طلب، فاعترضهم عمر و قال: الرجل يهدى، فلمّا أفاق من غشوته قالوا: يا رسول الله، أنأتيك بما طلبته؟ فقال: أبعد الذي قلت ما أردتم و سمعته، يعنى قول عمر لعنه الله.

و أمر المسلمين بمتابعه أهل بيته و أوصاهم بهم، و قال أخيرا: الصلاة، و ما ملكت أيمانكم، و كرر هذا القول مرارا، و يقول في كلّ ساعة: أنفذوا جيش أسامه، و قال بعد ذلك: لعن الله من تخلف عن جيش أسامه، و حوّل وجهه عمّن في المجلس، فلمّا رأوه فعل ذلك قاموا و لم يبق إلّا أمير المؤمنين و العباس و الفضل بن العباس، فقال العباس: يا رسول الله، و كيف نكون بعدك؟ قال: تظلمون و تغلبون، فصاح أهل البيت، فأقبل على عمّه العباس و

قال: تقبل وصيتي؟ فقال العباس:

عمك شيخ و ما به على هذا الأمر طاقه، ثم قال لأمير المؤمنين: أتقبل وصيتي؟

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٤

فقال: نعم، فأعطاه خاتمه و قال: ضعه في يدك، و أعطاه سلاحه و ما يرجع إليه من الثياب و الدراعه و السوط و نظير ذلك، و قال: خذها و أنا حيّ و تصرّف بها.

و لم يفارقه أمير المؤمنين عليه السّلام إلّا لضروره، فلمّا أفاق لم يجده عنده، فقال: ادعوا لي أخي، فأسرعت عائشه و صاحبتهما حفصه إلى دعوه أبيهما، فلمّا فتح النبيّ صلّى الله عليه و آله عينه رآهما عندها، فقال: إنّي لم أرد هذين، و قال لأُمّ سلمه: ادعى لي عليا، فلمّا جاءه ناجاه طويلا ثمّ وضع لسانه في فمه، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح الله لي من كلّ باب ألف باب، و أوصاه بوصاياه، فقال:

سوف أقوم بها جميعا طاعه لله و رسوله، فقال رسول الله: يا عليّ، وقعت في النزاع، فضمّ رأسي إليك، فإذا ما فارقت روحي بدني فأمرر بها على وجهك فسينفتح لك علم الأوّلين و الآخرين.

فبينما هم كذلك و إذا بأعرابيّ يطرق الباب، فقالت فاطمه: انصرف فإنّ رسول الله مريض، فعاد ثانيه و طرق الباب، ثمّ الثالثه، و في كلّ مرّه لا يتوقّف عن قرع الباب، فخافت فاطمه، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا فاطمه، افتحي له، فإنّه ملك الموت، هادم اللدّات، الذي فصل الأنبياء عن النبوه، و أيتّم الأطفال، و أخرج الديار، و أقسم بالله أنّه لم يستأذن على أحد إلّا على من لدن آدم إلى يومنا هذا، ففتحت الباب فاطمه عليها السّلام، فدخل ملك الموت و سلّم، و

قال: إِنَّ اللَّهَ يَقْرئُكَ السَّلَامَ و يقول لك: إن شئت البقاء خلدناك، و إن شئت رضاي فاستسلم لأمر الله، و أمرني أن أفعل ما يرضيك، فقال رسول الله: و ما بعد ذلك يا ملك الموت؟ فقال:

آخره الموت و الفناء، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: سَلِّمْتَ لِأَمْرِ اللهِ.

و شرع ملك الموت يتولَّى أمره، فبدأ بقدميه حتَّى بلغت روحه ركبتيه، فعجز النبي عن التحمّل، فقال: إِنَّ أُمَّتِي ضَعِيفَةٌ فَهَلْ تَصْنَعُ بِهَا هَذَا الصَّنِيعَ؟ فقال ملك الموت: أقسم بالله أني حملتك جزءا من ألف جزء من ألم الموت، فشجع النبي

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٥

إلى الله أن يسهل الموت على أمته، فقبل الله تعالى شفاعته، و لما بلغت روحه التراق، شفع مرّه أخرى، فقال الله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى «١»، و لَمَّا فارقت رسول الله الروح مسح أمير المؤمنين بها وجهه و وجهه إلى القبلة و أسبل يديه و أغمض عينيه، و ساعده الفضل بن العباس و أبوه، فكان الإمام يسكب عليه الماء و يناوله العباس الماء، و يقلبه جبرئيل، فلمّا فرغ من جانبه الأيمن، قال:

يا رسول الله، بماذا تأمرني بعد ذلك؟ فانقلب على جهته الأخرى يا ذن الله تعالى حتّى فرغ من تغسيلها.

و كان هذا المشهد ردّا على ما فعله أمير المؤمنين لرسول الله عندما وضعت فاطمه بنت أسد عليهما السّلام في المخضب بعد ولادته و غسله النبي غسل الولاده، فكان أمير المؤمنين يتقلّب على جنبيه من دون أن يقلبه رسول الله، و هنا بكى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فقالت أم أمير المؤمنين عليهما السّلام: لماذا بكيت يا ولدي؟ فقال رسول الله: كأنني به هو الذي يغسلني و أنا أتقلّب على اليمين و الشمال،

و لما ثقل عليه الموت أمر بطست ملىء ماء فكان يضع فيه يده و يرشّه على صدره ليخفّف عنه ثقل وطأه الموت، و قال:

مر أمّتي أن تفعل ذلك.

قيل: جاء إبليس و الإمام مشغول بتغسيل النبيّ، و وقف بجانب البيت، و قال: يا عليّ، لا تغسل النبيّ فإنّه طاهر، و أراد اللعين أن يقدم النبيّ على ربّه من دون تغسيل، فقال أمير المؤمنين: أيّها اللعين، إنّ رسول الله و إن كان طاهرا إلّا أنّه أمرنا بتغسيه، ثمّ وضع عليه الكافور الذي جاء به جبرئيل عليه السّلام، و كان بمقدار أربعين درهما و قد قسمه رسول الله قبل موته إلى ثلاثه أقسام له و لفاطمه و الثلث الآخر لعليّ عليهم السّلام، فوضعه الإمام عليه السّلام على مساجده السبعة و مسح بشيء منه الكفن و هو

(١) الضحى: ٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٦

حلّه من الجنّه جاء بها جبرئيل، و صلّى عليه أمير المؤمنين، و قال: رسول الله إمامنا حيّا و ميّتا، و ليس لأحد ان يكون إماما بحضرته، و بقى فى البيت يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس فلم يتغيّر ريحه بل يزداد طيبا كلّما مرّ عليه يوم بعد يوم، بينما يسرع التغيّر إلى الميّت فى المدينه كما قيل، و كان الناس يدخلون عليه أفواجا صغارا و كبارا، و ذكورا و إناثا، عشرة عشره، و اثنتين اثنتين، و واحدا واحدا، و الأصحّ أنّه دفن فى الليله التى توفّي بها.

و اختلفوا فى موضع دفنه، فقال عليّ عليه السّلام: إنّ أشرف بقاع الأرض للبقعه التى قبض عليها رسول الله صلّى الله عليه و آله، فدفنه يكون هناك، فقبل الجمع قوله، و قال جمع من الصحابه: نحمله إلى الشام فى مقابر الأنبياء «١»، فمنع

علّي من ذلك.

و كان العباس و أبو عبيده بن الجراح يحفران لأهل مكّه، و زيد بن سهل يحفر لأهل المدينة، فأحضروه و قالوا له: احفر لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و قيل: إنّ قبر النبي حفره أبو طلحه، و لمّا تمّ الحفر شرع عليّ و العباس و أسامه بن زيد بدفن رسول الله صلّى الله عليه و آله، و وقف المدتيون وراء الباب، و قالوا: يا عليّ، نسألك حقّنا من رسول الله، و خذ أحداً ليكون معك لننال هذا الشرف إلى يوم القيامة، فقال عليّ عليه السّلام: أرسلوا لنا «أويس الخويلي» (٢) و كان رجلاً صالحاً من أهل بدر، فأرسله الإمام في اللحد و حمل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّمه إليه و إلى العباس و الفضل ولده، فوضعه في تراب القبر، و لمّا وضعوه في القبر أمر أمير المؤمنين القوم أن

(١) لا شك أنّ هذا رأى عدوّ اللدود عمر بن الخطّاب لأنّه لا يريد أن يبقى لرسول الله ذكر في جزيره العرب، و كأنّها ملك صهاك.

(٢) لم أتعرّف عليّ هذا الاسم في كتب الرجال، و ذكر ابن ماکولا عدداً بهذا الاسم و لم يذكر أحداً منهم حضر دفن النبي، و قال ابن حجر: و الذي شهد الدفن الكريم هو أوس بن خولى قلبه بعض الرواه. (الإصابة ٢: ٢٩٣).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٧

يخرجوا من القبر و نزل هو إلى القبر و وضع وجه رسول الله على التراب من جهه خدّه الأيمن، و حلّ عقده الكفن من جهه الرأس، و وضع لونه تحت خدّ النبي صلّى الله عليه و آله كالوساده و وجّهه إلى القبلة، و أشرح عليه اللبن، و خرج من القبر،

ثمّ أهال عليه التراب، و كان أسامه و العباس و الفضل ولده يساعدونه فى تسويه القبر و إقامته، و هم يرتلون قوله تعالى: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» و أقبل الناس على القبر يزورونه، و لكن كره الناس بعد ذلك زيارته لوقوع قبر العمرين إلى جانب قبره الشريف «١». و كان بعضهم يجافى الأدب عند قبر النبى حين يركل قبريهما برجليه.

و فى العصر العباسى ردم باب القبّه و حرم الناس من زياره النبى صلّى الله عليه و آله، و يقال:

إنّهم قصدوا بذلك أن يزوره الشيعة من غير الجبهه التى فيها قبرهما، و لو كان قبرهما فى غير هذا الموضع لأمكن لشيعةهما الفقراء زيارتهما بأمن و راحه.

و أمّا عثمان فقد دفن فى موضع يقال له: حشّ كوكب و هو مقبره لليهود و الكفّار «٢»، و باعتبار أن الإجماع من المسلمين حصل على قتله من المهاجرين و الأنصار فإنّهم أبوا أن يدفن فى مقابر المسلمين، و طرح فى قبور أهل الذمّه، و لمّا آلت الحكومه إلى معاويه أدخل ذلك الموضع فى مقابر المسلمين، و بلغنى أنّه لم يدفن شيعى فى ذلك الموضع، و لن يدفن إلى يوم القيامة إلّا أن يشاء الله تعالى.

(١)

ما ينفع الرجس من قرب الزكّى و لاعلى الزكّى بقرب الرجس من ضرر

(٢) بل هو كنيف لرجل يهودى ألقى فيه عثمان لعنه الله.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٧٨

الباب الحادى عشر فى بناء السقيفه

اشاره

و لمّا انتشر خبر وفاه النبى صلّى الله عليه و آله فى الأطراف و الأكناف من ديار العرب، أقبل الرؤساء و الأمراء و قبائل العرب للعزاء بوفاه النبى صلّى الله عليه و آله، و صاروا يتقاطرون على المدينه يعزّون بنى هاشم، و كانوا مشغولين بإقامه العزاء عليه، فاغتنم

الصحابه انشغالهم بالعزاء فرصه وقالوا: إذا فرغوا من العزاء فإنّ الأمر لا يتمّ لنا حتما، و ينبغي أن نسارع إلى اهتبال الفرصه لئلا تضيع من أيدينا.

روى أنّ أوّل خلاف ظهر في الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله قول عمر عن رسول الله: لم يمت بل غاب كما غاب موسى في الطور ثمّ رجع، و سيرجع رسول الله صلّى الله عليه وآله، و من قال مات فسوق أقيم عليه الحدّ، فلمّا سمعه أبو بكر قام من فورهِ و دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله و كشف الغطاء عن وجهه و قال: مات رسول الله، و أخبر الناس بموته، فصدّق به بعض و لم يصدّقه آخرون «١».

(١) لا- أدري عن مصادر المؤلّف شيئا لأنّه لم يذكرها إلّا ما اقتضت الضروره ذكرها، و ما أقلّها، و هنا خالف المؤلّف مؤرّخي الشيعة فقد أجمعت كلمتهم على أنّ عمر ما كان يجهل موت النبيّ و لكنّه أراد أن يحدث بلبله في الأذهان و حاله ترقّب بينهم حتّى يرجع صاحبه في المؤامره أبو بكر فقد-

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٧٩

و لما بلغت علينا عليه السّلام هذه الأنباء دعا الناس و قال: أيّها الناس، إنّ الله تعالى يقول للنبيّ في حياته: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «١»، فقبل الناس قوله، و ارتفعت الضججه و الصراخ من كلّ مكان: مات رسول الله، و لمّا أيقنوا بموته اضطربوا، و اقبلوا يأمون سقيفه بنى ساعده، و كان قد حضرها ساعتئذ عبد الرحمان بن عوف و خالد ابن الوليد، و سعد بن أبي وقاص، و سعيد بن العاص القرشي، و أبو عبيده بن الجراح، و سالم مولى حذيفه بن اليمان مع

أبى بكر و عمر، و تشاوروا بينهم بشأن الخلافة، و اجتمع الأنصار من جهتهم عند سعد بن عباده الخزرجى و كان مريضاً قد أشفى، و قالوا له: أنت رئيسنا و إمامنا فمن خالفك قاتلناه، و كان قيس بن سعد يبلغ الناس كلامه و هو يتكلم، و قال: إن قريشا رهط النبى آذوه و أخرجوه قهراً من داره، و نحن الأنصار آويناه و أوسعناه له أكنافنا و نصرناه بالمال و الأنفس، فإذا كان رسول الله قد قبض فنحن أولى بخلافته من قريش.

و قيل: أول من دعى الناس إلى خلافة سعد خزيمه و قال: إن علينا أعرض عنها و سكن فى بيته مشغولاً بعزاء النبى صلى الله عليه و آله و لا يستحقها من قريش سواه، فلما سمع الأنصار كلامه أقبلوا على سعد بأجمعهم.

و المحققون من العلماء مجمعون على أن عمر بايع أبا بكر يوم وفاه النبى ثم خالد بن الوليد ثم بايعه جماعه ممن يناصب أهل البيت العداء، و أخذوا الناس بالبيعة لأبى بكر أخذاً شديداً، و ذكرنا فى هذا الفصل المبادرين إلى بيعته تَوّاً، و هم أفراد معدودون، و ذهبوا فى تلك الليلة إلى عكرمه بن أبى جهل و الحارث بن شهاب

- كان فى السنح و لما عاد و تلا عليه آيه «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»، عند ذلك صدق المسكين بموته و بدأ فصله الثانى من هذه المهزله، راجع لكل ذلك كتاب السقيفه لآيه الله الشيخ المظفر رحمه الله عليه.

(١) الزمر: ٣٠.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٨٠

و غيرهما و دعوهما إلى البيعه و أهدوا إليهما و أغروهما بالولايات، و بعثوهما إلى النواحي لأخذ البيعه.

و لما علم أبو سفيان بواقع الحال أقبل مبادراً إلى بيت على عليه السلام

وقال: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أرضيتم أن يكون هذا الأمر في أحس بيت و أذله من قريش، وقرأ عليهم شعره:

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرّه أو عدى

و ما الأمر إلّا فيكم و إليكم و ليس لها إلّا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد لها كفّ حازم فإنّك بالأمر الذى يرتجى ملى فقال له أمير المؤمنين: اسكت فإنّك لا تتبغى إلّا الفتنة، و تريد إفساد الأئمة و ليس الإصلاح، و إننى مشغول بعزاء رسول الله، فلا أتركه و أذهب أنازع على سلطانه.

وقال جماعه: لم يتمّ أمر البيعه فى اليوم الأوّل، و لمّا أصبح الصباح قال عمر لأبى بكر: أردت أمس بيعتك و لكن حيل دون ذلك، فقال أبو بكر: أنت أحقّ بها منى، و على مبايعتك، فقال عمر: أنت شيخنا و أنت الأحقّ و الأولى.

فلمّا كان اليوم الثالث عقدوا له البيعه، و أرضوا أبا سفيان فقطعوا لسانه لعنه الله و ذلك بوعدته بتوليّه ولده يزيد على جيش أسامه بعد عزله، فلمّا تمّ لأسامه أربعون يوما عاد من رحلته، فأرسلوا يزيد بن أبى سفيان مكانه إلى الشام و بقى هناك لهذا السبب، و بقى معه معاويه أخوه ينوب عنه و عن الخلفاء.

و لمّا بلغت علينا أخبار السقيفه، قال: كيف وقع ذلك؟ قالوا: وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار، فقالوا: منّا أمير و منكم أمير، فغلبهم أبو بكر بما رواه من أنّ الأئمة من قريش، فسلم له الأنصار ذلك، فقال على عليه السلام: فإنّ قريشا شجره

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٨١

بنو هاشم ثمرتها، فكيف أنّ الصحابه احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره «١».

و روت عائشه عن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن

جبرئيل عن الله تعالى أنه قال: قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد بنى أب خيرا من بنى هاشم، و كان عليّ هاشميا من الأبوين؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم.

قيل لعليّ: إنّ الحقّ حقك فما بالك قعدت عنه؟ فقال: ماذا أصنع، إنّ على المسلمين طلب إمامهم إلّا أنّهم ذهبوا إلى آخر غيره ليس بإمام خلافا لقول الله و رسوله صلى الله عليه و آله، و اليوم و النبيّ على فراش الموت و قد جاء الناس من كلّ حدب و صوب إليه للعزاء و أنا المعزّي به، فلو أذهب أطلب السلطان لسخر الناس منّي و عابوني بأنّي لم أصبر على عزاء رجل مثل رسول الله صلى الله عليه و آله خمسه أيام و خرجت مخلفا إياه جنازه على الفراش مطالبا بالملك، إنّ هذا لا يكون أبدا، و لا بدّ من مقامى هنا لقبول العزاء طوعا أو كرها، و لو فعل الناس فعل سلمان الفارسي و المقداد و عمّار بن ياسر و حذيفه و جندب و هو الذي نفاه أبو بكر من المدينة و أبو ذر و هو الذي نفاه عثمان إلى الربذه «٢» و جابر بن عبد الله الأنصاري، و خزيمة بن ثابت

(١) جاء في نهج البلاغه: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير و منكم أمير، قال عليه السلام: فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وصى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن سيئهم؟ قالوا: و ما في هذا

من الحجّه عليهم؟ فقال عليه السّلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصايه بهم، ثمّ قال عليه السّلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجره الرسول صلّى الله عليه وآله. فقال عليه السّلام: احتجّوا بالشجره و أضعوا الثمره ...

نهج البلاغه ١: ١١٦ باب الخطب.

(٢) لم يتيسّر لي معرفه جندب المنفى، و لكن أبا ذر يدعى جندبا و نفاه عثمان، و لعلّ الأمر التبس على المؤلّف و أخشى أن تكون يدا امتدّت إلى الكتاب بالتحريف لكثرة ما أرى من خلطه مع فضله العظيم و أطلّعه الجمّ.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٨٢

و عبد الله بن عباس رضى الله عنهم فإنهم صاروا إلى و تركوا بيعه أبي بكر.

و رابط أسامه فى المدينه أياما لينضمّ إليه الرجلان فيكونان من رعيتته و كان هدف النبي إبعاد المشاغبين عن سماء المدينه ليصفوا الأمر إلى بنى هاشم و علىّ عليه السّلام، فقال الناس لأبى بكر: ليتك لم تبعث بأسامه إلى الروم ليقوم بردع من تسوّل له نفسه الخروج عليك أو من يأبى أن يبيع.

فذهب أبو بكر و عمر إلى أسامه: أيها الأمير، أنت ترى ما عليه الصحابه فمرنا بأمرك هنا و اذهب مع الجيش حيث أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله، و كان غرضهما عزله بعد أن يستتب لهما الأمر، فأمرهما بأمره و ذهب إلى الشام تنفيذاً لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا مضى عليه أربعون يوماً بعثوا يزيد بن أبى سفيان ورائه و نحوه عن إمارة الجيش، فجاء أسامه إلى المدينه و وقف على باب المسجد و قال: يا سبحان الله! بالأمس كنت أميراً عليهم بنصّ رسول الله و اليوم عزلوني بالقوّه و تأمروا علىّ مستبدّين، فلم يعبأ

أحد منهم بقوله، و كان سبب عزله أنّ أبا بكر كتب إليه أنّ المسلمين بايعوني و لم يبق سواك فهلمّ و بايع، فأجابه أسامه: أنا أحد المسلمين و لا أرضى بك.

الفصل الأوّل: فى خلاف الصحابه

فقام أسيد بن حضير «١» الأنصارى و خطب خطبه، فقال: معاشر الأنصار، أنا رجل ممّن يهون سعادا و أوسى، و قد أكرمكم الله تعالى بهجره النبىّ إليكم و نصرتكم إياه، و إني أرى أن لا تلوّثوا أنفسكم بالخلافه، و دعوا هذا الأمر لقريش، فوقع هذا القول من الأنصار موقع القبول.

(١) حصين - المؤلّف.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٨٣

فقام أرثم بن ساعده الأنصارى فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: إنكم تتداولون هذا الأمر مكرًا و حيله و هو حقّ أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله، فليس من العدل إدخال الظلم عليهم و أخذ الحقّ منهم و نصحهم كثيرا، فما استجابوا له و لم يتأثروا بقوله.

فقام معن بن عدى الأنصارى و شتم أرثم و قال: إنّ أهل البيت فى شغل شاغل بمصيبتهم و لا يمكن تأجيل أمر هذا الدين إلى حين فراغهم، و يجب تقديم أبى بكر.

فأجابه: قيل: أراد أبو بكر و عمر الذهاب إلى بيت رسول الله للعزاء ثمّ يخرجون من هناك لتدبير أمر الحكم، و اضطرب الأنصار فى أمر خلافه سعد بن عباد فظهر الأمر للمغيره بن شعبه فقام من ساعته و أقبل على أبى بكر و عمر و عثمان و شرح لهم واقع الحال و أعلمهم بما ينوى فعله الأنصار، فقال عمر: دفع حجّه الأنصار تقع على عاتق علىّ لأننا لا نقوى على ردّها.

فقال المغيره لما يضمه من البغض لعلىّ عليه السّلام و العدا: ما هذا الخذلان؟ و أىّ حليم يرضى بهذا؟ لو

أشركت علياً في أمرك لسدّ عليك الذرائع، و حكم هو و بنو هاشم و سوف نبقى ما دمنا أحياء و أولادنا أسرى أولاد ابن أبي طالب، و نظلّ لهم خولا و رعيه ما عشنا و عاشوا، لأنّ الرجل ملئ علماً و حجّته قويّه جدّاً، إياك ثمّ إياك أن تشاوره في الأمر أو تشركه به فإنّ ذلك بعيد عن الصواب جدّاً.

فقال عمر: لقد أصدقتني القول، فما العمل إذن؟! ارجع لنتبذ ناحيه و نتداول الأمر بيننا كيف ندفعهم و نهتبل الفرصه مادام عليّ و بنو هاشم خارج الساحة، فقبض على يده و قصدا قصد السقيفه، و أحكما الخطه، و أهل البيت كلمه واحده على أنّ القوم لم يشهدوا تجهيز النبيّ و لم يحضروا الصلاه عليه، و اعتذروا عن عدم ذلك بأنّه فرض كفايه لا فرض عين، و لمّا حضره بنو هاشم سقط الوجوب عنّا، و اعتزلنا كان للدين لأنّه لا بدّ من نصب الخليفه، و ما علما أنّ رعايه مصلحه الدين

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٨٤

ليست إليهم بل هي لله تعالى و لرسوله صلّى الله عليه و آله صاحب الشرع.

و لمّا تمّ لهم الأمر قالوا لأبي بكر: اخطب خطبه تجمع الناس لتشتهر بينهم خلافتك، و نادى مناديهم في الناس أن اجتمعوا في المسجد، فاجتمعوا و قام أبو بكر خطيباً فيهم، و هي أول خطبه خطبها، و ذكرها أبو زيد عمر بن شبّه و هو من أكابر علماء أهل السنّه و الجماعه، و موثوقاً به عندهم، و مع كلّ هذا فالإجماع حاصل عليها: يا أيّها الناس، إنكم تكلفون سنّه نبيكم محمّد، ألا و إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا اعتراني فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم، و تعاهدوني بأنفسكم، فإذا استقمت

فاتبعوني، و إذا زغت «١» فقوموني «٢».

و روى أنه قال: أيها الناس، إني وليتكم و ليست بخيركم، إنما أنا رجل منكم، و لكنني أطولكم شغلا و أثقلكم حملا، و طاعتي ما أطعت الله فإن عصيت فلا طاعه لي عليكم، و إن عدلت فاتبعوني، و إن ملت فاعتزلوني، ألا و إن لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاتقوني لا أوثر بأشعاركم و أبشاركم، أو يفرط مني إليكم ما أندم عليه.

و هذه روايه الحسن البصرى و هو المغالى فى ولاء أبى بكر و طالما أثنى عليه.

و يا عجبا من رجل له شيطان يعتريه بحيث يؤثر فى أموال الناس و أعراضهم و لم يكن معصوما بإقراره على نفسه أن الشيطان يستولى عليه، فكيف يجوز للمسلمين الاقتداء به؟! و أيضا لا يؤمن شره فى كل أوقاته لأنه معرض لعروض الشيطان عليه، و أى عاقل يشهد على نفسه هذه الشهاده و يعترف عليها بما لا يقوله العدو فى عدوه؟!

(١) رغبت - المؤلف.

(٢) يوجد هذا النص فى تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٣٠٣ مع اختلاف يسير.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٨٥

و لا يبعد أن الشيطان حملة على افتراء هذا الحديث «الأئمة من قريش» و حديث نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث ما تركناه صدقه، أو أن الشيطان أقره على تولي أمر الخلافة و طلب البيعه من الناس لنفسه و إبطال حقّ عليّ فى الإمامه.

و قال أيضا: فإن عصيت فلا طاعه لي عليكم، و إن عدلت فاتبعوني، فأثبت على نفسه جواز المعصيه و أمر الرعيه أن تمتنع من طاعته ساعه عروض المعصيه له، و بناء على زعمه هذا أن يكون إماما فى وقت دون وقت.

نعود إلى أصل المطلب: و لما تمّ له الخلافة قام فى وجهه

ناس من صلحاء الصحابه و احتجوا عليه بما يأتى إن شاء الله. فندم أبو بكر على قبولها و قال: أقبلونى فلست بخيركم و على فيكم، و نزل من المنبر و دخل بيته، فارتفع البكاء و الصيحه من المسجد فقبض عبيده بن الجراح على يد أبى بكر و أدخله داره و بقيت الفتنه تضطرم ثلاثه أيام، و وقع الناس فى هرج و مرج، و طال الأخذ و الرد بينهم.

فجاء عثمان فى اليوم الثالث و معه مائة من الرجال و مثله فعل أبو عبيده و سالم مولى حذيفه، و جاء خالد بن الوليد فى جمع عظيم و مثله فعل المغيره بن شعبه و قد لبسوا السلاح و سلّوا السيوف، و جاء عمر و أخذ بيد أبى بكر و قال له: قم إلى المسجد، فامتنع أبو بكر أشد الامتناع، فقال عمر: أفى هذا الساعه بعد أن خاضت فينا ألسنه الناس، إنك لو أبيت هذا الأمر فإنّ الناس يطعنون بنا إلى يوم القيامه فكان أبو بكر يمتنع و عمر يصرّ عليه و يقول: بالأمس سخرت منّا و بدأت عمل الخلافه و اليوم تستقيها، فإما أن تذهب إلى تولّى الأمر و أت موفور الاحترام و إلّا قتلتك.

فقال أبو بكر: إنّ الناس يحتجون علىّ و أنا يدركنى الحياء، فقبض عمر على يده و أخرجه من البيت و أجلسه على المنبر و قال: أيها الناس، من قام من مجلسه هذا و كلم الشيخ بما كلموه به أمس ضربت عنقه.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٨٦

فقام خالد بن سعيد و قال: أتخوفنا بالسيف يا عمر، و لو لا طاعه الله و رسوله صلّى الله عليه و آله و أنّ إمامنا علينا لا يأذن لنا لعلمت من منّا

الغالب و من المغلوب، و لكنّ طاعه إمامنا واجبه على كلّ حال.

سؤال: فيا للعجب كيف يصحّ أن يقع مثل هذا المنكر العظيم مع حضور عليّ و بنى هاشم في وسط المعمره فلا- يغيرون و لا يستطيعون دفعا لما حدث بعد علمهم بالأمر و اطلاعهم على واقع الحال، فما بالهم أخذوا إلى السكوت؟

الجواب: نقول: شأنهم شأن هارون أخى موسى على نبيّنا و آله و عليهما السلام، فقد كان صاحبه و خليفته و يحيطه الآلاف من المؤمنين و عبد قومه العجل فلم يصنع شيئا يدفع به هذا المنكر إلّا عدم الرضا به، و نهيم عنه، و كان آدم و معه آلاف من الملائكه في الجنّه و كفر إبليس بحضرتهم، و مثله يقال في نوح و إبراهيم و شعيب و سائر الأنبياء الذين كان لهم حضور في قومهم و كفروا بالله العظيم فلم يملكوا القوّه الرادعه لمنعهم من هذا الكفر.

سؤال:

و مع علم أمير المؤمنين بحقّه و شجاعته الخارقه للعادة و قوّته الإلهيه الضاربه كيف التئم معهم و صانعهم على باطلهم؟

الجواب: ممّا لا- شكّ فيه أنّ درجه النبوه أعلى من درجه الإمامه، و لمّا ذهب موسى إلى الطور و عاد منه و رأى ما رأى من قومه، أبان هارون عن عذره، فقال: يابن

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٨٧

أمى ... إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني «١» و قال: إنّى خبيث أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل و لم ترفق قولى «٢» أى أنّ الحلّ الوحيد هو إعلان الحرب عليهم و بذلك أخاف عليهم الفرقة و الانقسام فتكثر الفتنة و تزداد اشتعالا، و حينئذ نقول: إنّ عذر عليّ من جنس عذر هارون إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تُشمت بي الأعداء «٣».

و

هنا وجدوا عليًا ضعيفا أى لا يملك العدد و المدد، و عبد الناس العجل، و كان عليّ عليه السّلام يكثر من قول: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، و مرّ هذا الباب مشروحا بأكثر ممّا قلناه هنا.

و لما بلغ بالقوم المقام إلى هذا الحدّ قالوا: لا يقف فى جوهنا شىء اليوم، لكننا يتحتّم علينا أخذ البيعه من عليّ عليه السّلام بأيّ وسيلة كانت و إلّا بقى أمرنا على غير التمام، و لا يتنظم لنا أبدا أمر.

تقول عائشه: ما بايع عليّ و فاطمه على قيد الحياه سنّه أشهر بعد وفاه

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) طه: ٩٤.

(٣) الأعراف: ١٥٠.

هذا جواب واقعيّ و هو عين الصواب، فقد قال ابن ابي الحديد فى شرحه على نهج البلاغه الجزء الثالث ص ٣٠١ و ٣٠٢: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد، فقلت له: إننى لأعجب من عليّ عليه السّلام كيف بقى تلك المدّه الطويله بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ و كيف ما اغتيل و فتك به فى جوف منزله مع تلظى الأكياد عليه؟! فقال: لو لا أنّه أرغم أنفه بالتراب و وضع خدّه فى حضيض الأرض لقتل و لكنّه أحمل نفسه و اشتغل بالعباده و الصلاه و النظر فى القرآن و خرج عن ذلك الزى الأوّل و ذلك الشعار و نسي السيف و صار كالفاتك يتوب و يصير سائحا فى الأرض أو راهبا فى الجبال، فلما أطاع القوم الذين ولّوا الأمر صار أذلّ لهم من الحذاء (كذا) تركوه و سكتوا عنه. (بحار الأنوار ٢٩: ١٣٩).

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٨٨

رسول الله صلّى الله عليه و آله، هذا على روايتها، و أمّا ما روينا فى ذلك فيختلف عنها، و مرّت شذره من

ذلك.

يقول جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلاة والسلام: لم يتم تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تنكروا لعهدته و
تجمعوا على خلاف ما أمرهم به.

شعر:

من مبلغ عنا النبي محمد أن الورى عادوا إلى العدوان

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا لم يعدلوا إلا عن الأيمان

غضبوا أمير المؤمنين مكانه و استأثروا بالملك و السلطان

بطشوا بفاطمه البتول و أخذوا «١» ميراثها طعنا على الفرقان فلما فرغ الإمام من دفن النبي و الاشتغال بعزائه قيد نفسه بجمع القرآن،
و ائتم به الشيعة و لم يبق معه إلا النزر اليسير من الصحابه.

و قال عمر لأبي بكر: إن جماعه الناس بايعونا ما عدا عليا فأرسل إليه من يحضره للبيعه، فبعث عمر قنفذ لعنه الله - و هو ابن عمه -
إلى أمير المؤمنين، فقال:

أجب خليفه رسول الله. فقال علي عليه السلام: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله! و نكثتم فارتددتم، و قال لقنفذ: إنما أنت
سميت نفسك بهذا الاسم.

فلما بلغه قنفذ الرساله، قام عمر مغضبا و أقبل يريد عليا، فاستوقفه أبو بكر و قال: صدق علي ما أنا بخليفه لرسول الله، و قال
لقنفذ: اذهب إليه و قل له:

أمير المؤمنين يدعوك، فأبلغه قنفذ الرساله، فقال علي: يا قنفذ، قل له: إنك انتحلت اسما هو لغيرك، فقد لقب رسول الله
غيرك به و هو لقبى الذى وضعه رسول الله علي.

(١) لا يستقيم وزن الصدر إلا إذا وضعنا مكان «أخذوا»، «صادروا».

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٨٩

و بلغ قنفذ أبا بكر قول علي، فهب عمر واقفا و قال: إن أمرنا لا يتم بغير قتل علي، و سأتيك برأسه من ساعتى هذه، فأقسم عليه
أبو بكر أن يجلس، و قال لقنفذ:

اذهب إليه و قل له: أبو بكر يدعوك إليه، فجاءه

قنفذ فأبلغه ما قاله أبو بكر، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و ما كنت بالذى أترك وصيّته حبيبي و أخى إلى باطلكم، و ما اجتمعتم عليه من الجور و الفساد فى أمّه محمّد.

فرجع قنفذ و أبلغهم الذى سمعه من علىّ، فغضب عمر غضبا شديدا و دعا خالد بن الوليد و جماعه من المنافقين، فجمعوا الحطب و أقبلوا إلى بيت فاطمه به و هى لا تعلم لما داهمها من شدّه المصاب، و قد جلست جلسه الحزين مطأطأه الرأس، و قد بكت كثيرا فأصابها ألم برأسها عليها السّلام، و ما فتئت تنشأ المرثيه بعد الأخرى لفراق أبيها، و ما زالت يغشى عليها مرّه و تفيق أخرى، فإذا تذكّرت أباه رسول الله دعت الحسين إليها و نظرت إليهما و قالت: أين أبو كما الذى يكرمكما؟

أين أبو كما الذى كان أشدّ الناس شفقه عليكمما؟ أين أبو كما الذى كان لا يدعكما تمشيان على الأرض؟ إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، لا أرى جدّكما يفتح هذا الباب لا يحملكما على عاتقه.

لفاطمه عليها السّلام:

و كنا كغصنى بانه وسط روضهفقرنا ريب الزمان الموارب

كذا الموت لا يبقى خليلا لخلها نوح و أشكو لا أراك مجاويى

فيا ساكنى الصحراء علمنى البكاو حزنك أنسانى جميع المصائب

إذا اشتدّ شوقى زرت قبرك باكيا نوح و أشكو لا أراك مجاويى

فإن تك عني فى التراب مغيبا فما أنت عن قلبى الحزين بغائب و بينما هم كذلك و إذا بعمر و معه أصحاب العناد و النفاق على الباب، و قال عمر:

يابن أبى طالب، افتح الباب و إلّا أضرمنا عليك النار. فقالت فاطمه عليها السّلام: اتق

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٩٠

الله يا عمر فى حرم رسول الله صلى الله عليه و آله، لا تدخل فإنّه عليك حرام، فعاندها

عمر و دخل البيت مع المنافقين، فصاحت فاطمه: يا أبتاه، ما لقينا من أبي بكر و عمر بعدك، و رفع عمر سيفه و هو في غمده فضرب به جنب مولاتنا فاطمه عليها السّلام (لعن الله عمر بن الخطّاب- المترجم) و ضربها قنفذ لعنه الله بالسوط على متنها، فصاحت فاطمه: يا أبتاه، ما لقي أهل بيتك من أبي بكر و عمر من بعدك.

فنهض أمير المؤمنين و أمسك عمر من تلايبه و جلد به الأرض و أراد قتله، فتذكّر وصيّته رسول الله صلّى الله عليه و آله فأطلقه، و كان من المنظرين: فإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «١»، و قال: يابن صهّاك الحبشّيّه، لو لا وصيّته سبقت من رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلمت أيننا الأضعف، و الله لقد همّ رسول الله بقتلك و أمرني بذلك، فجاءت هذه الآية: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «٢».

و جاء عمر المدد و سلّ خالد سيفه ليقتل به عليّاً، فسلّ الزبير سيفه على خالد، فأقسم عليه الإمام أن لا يفعل، فجاء سلمان و المقداد و أبو ذر مددا لعليّ، و لكن جيش النفاق تغلّب عليهم و أخرجوا عليّاً معهم من بيته و ورائه فاطمه تصيح، و المسلمون يقولون: ما أسرع ما نسيتم رسول الله و أخرجتم الضغائن التي في صدوركم لرسول الله صلّى الله عليه و آله، إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، ذهب الإسلام اليوم.

و قال بريده لعمر: أتظلم أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله و أنت الذي تعرفه قريش.

و جاء خالد و معه السيف في الغمد و أوقف أمير المؤمنين قبال أبي بكر، فصاح أبو بكر ليوهم الناس: خلّوا سبيله،

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام لأبي بكر: أهدرتم بأخي رسول الله و ظلمتموه، بأيّه حجّه تدعو الناس إلى بيعتكم؟ أنسيت اليوم

(١) الحجر: ٣٧-٣٨، ص: ٨٠-٨١.

(٢) مريم: ٨٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩١.

الذي بايعتني به بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، و لقد توفّي رسول الله و هو غاضب عليكم، و كنت أنت العاصي.

فقال أبو بكر: دعنا من أباطيلك و هلم فبايع و إلّا ضربت عنقك.

فقال عليّ عليه السّلام: إذن أكون عبد الله و أخا رسوله المقتول، و لو لا وصيّيه رسول الله لأريتكم تفاهه شأنكم و عجزكم عن مقارعتي.

فقال بريده لأبي بكر: أمس أمرك رسول الله بالسّلام على أمير المؤمنين عليه السّلام، بالله أقسم لا أبقى في بلد أنت فيه، فأمر أبو بكر بتعتته و إخراجة بعيدا من المجلس.

فقام سلمان و كانت له مع أبي بكر و عمر عداوه ظاهريّه، و وعظ أبا بكر و أبان عن فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ قام من بعده مقداد و أبو ذر و وعظ القوم كثيرا، و قالوا في الختام: لو كُنّا نعلم بأنّ الظلم يدفع عن أهل البيت بقتالنا لسلنا سيوفنا و قاتلنا حتّى يستقيم أمر العترة، و يعود الحقّ إلى صاحبه.

و كان أبو بكر على المنبر و القوم يخاطبونه حتّى قال له عمر: مالك ساكت، مره حتّى يبايع و إلّا ضربنا عنقه، و بكى الحسن و الحسين حين سمعا بهذا و كانا مع أبيهما، و أبكيا جماعه ممّن حضروا مثل أبي ذر و بريده و سلمان و المقداد و آخرين، فضمّهما عليّ عليه السّلام إلى صدره، و لمّا سمعت أمّ أيمن بكاء الحسنين، قالت: يا أبا بكر، أظهرتم النفاق و أغلظت لهم القول.

فقال أبو

بكر: يا علي، بايع، قال: فإن لم أفعل فما أنت صانع؟ قال: أضرب عنقك، فكرر القول ثلاث مرّات لإكمال الحجّه، و في جميع ذلك يقول أبو بكر:

نضرب عنقك.

فقام خالد المنافق و قبض على تلايب أمير المؤمنين، فصارعه أبو ذر و قال له:

إنّ عداوتك و عداوه أبيك لرسول الله و أهل بيته قديمه، و اليوم أبنت عنها.

فخاف أبو بكر الفتنة على نفسه من العامّه فنزل عن المنبر و ضرب بيده على يد

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٢

أمير المؤمنين موهما أنّه بايع و كان يقول كاذبا: إنّ عليا بايعني، فبايعوني أنتم أيضا.

فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام من هناك و معه سلمان و المقداد و بريده و الحسن و الحسين عليهما السّلام و ذهبوا إلى ضريح النبي صلّى الله عليه و آله و شكوا إليه غدر الصحابه، و أقبل جماعه من المسلمين على عليّ عليه السّلام و قالوا له: عزّ و الله علينا ما صنع بك بعد رسول الله، ادعنا إلى ما شئت فإنّا لك بحيث تحبّ.

فعلم أمير المؤمنين بأنّ المنافقين يفوقون المؤمنين بالعدد، فنهاهم عن الخروج لأنهم لا يملكون العدّه و العدد الكافين.

و كانت فاطمه عليها السّلام تستنهض الأنصار؛ الصغار و الكبار، و قيل: إنّها خرجت و هي مريضه إلى بيوت الأنصار تستنهضهم و تستعين بهم لإتمام الحجّه عليهم، و عليّ و الحسنان عليهم السّلام معها، فلم يجبها أحد منهم، و كان جوابهم لها واحدا: ليس لنا بالقوم طاقه لأنهم أقوىاء و حريصون على الظلم.

و يقال: إنّ معاذ بن جبل سأل أباه: ما كان غرض فاطمه في مجيئها إليك؟ فقال:

طلبت منّي نصرها على ظالمها فلم أجبها لذلك، فغضب عليّ أبيه و قال: لا كلمتك من رأسى أبدا، أتأتيك بنت رسول

اللّٰه مستصرخه ثمّ تخرج آيسه من نصرڪ.

و قيل: إنّ فاطمه أسقطت المحسن لضرب عمر (لعنه اللّٰه - المترجم) إيّاها على بطنها.

و لما أدركها اليأس من نصره أصحاب أبيها لها عادت إلى بيتها مهمومه مغمومه، و جلست في بيتها حتّى غصبوا فدكا منها، فلما فعل الرجل ذلك جاءت إليه و قالت: يا أبا بكر، أما علمت بأنّ فدكا لي حتّى غضبتها، و وعظته و عطا كثيرا، فطلب أبو بكر بيضا ليكتب لها كتابا بفدك، فسأله عمر: يا خليفه رسول اللّٰه، ماذا

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٣

تصنع؟ فقال: جائت ابنه رسول اللّٰه و ادّعت أنّ رسول اللّٰه نحلها فدكا في حياته «١»، فتناول البياض من يد أبي بكر و خرّقه، و قال: أيتها المرأة، ايتنا بشاهد أنّ رسول اللّٰه أعطاك فدكا، و كان مع الزهراء عدد من النساء فاتّجهت من بينهنّ إلى أمّ أيمن و قالت: يا أمّ أيمن، اشهدى بما تعلمين.

فقال: أمّ أيمن لا- أشهد حتّى تشهدوا بما قاله لي رسول اللّٰه في بيته من أنّي امراه في الجنّه، فقالوا: نعم سمعناه قال ذلك. ثمّ قالت: ناشدتكم اللّٰه أما سمعتم قول النبيّ:

من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار؟ فصاحوا بأجمعهم: اللهمّ نعم. قالت:

فلو كذبت على رسول اللّٰه لبدّل اللّٰه بيتي الذي في الجنّه إلى بيت في النار. ثمّ قالت:

أشهد أنّ رسول اللّٰه تصدّق على فاطمه بنته بفدك، و شهد أمير المؤمنين أيضا.

فقام عمر مغضبا، و قال: لا نقبل شهادتك لأنك امراه من العجم و لا تفهمين العربيّه، و علىّ يجرّ النار إلى قرصه «٢».

الفصل الثاني: في وفاه فاطمه عليها السلام

فعدت فاطمه إلى البيت منهم غاضبه، و أنشبت العله فيها أظفارها، فكانت

(١) رحم اللّٰه المؤلّف، يظهر من كلامه أنّ أبا بكر ألين من عمر عريكه، و

أحسنه طريقه، و لكنّ الواقع أنّه شرّ منه لشقوته و نكرانه جميل رسول الله صلّى الله عليه و آله و أنّه صاحب المزاج العصبى الذى أحرق آلاف المسلمين شييا و شبّانا و صبيانا، ذكورا و إناثا فيما أطلق عليه حروب الردّه و هو صاحب الفكره فى سحب علىّ من بيته و إحراقه عليهم، و هو صاحب التهديد بضرب العنق، و هو صاحب الجرائم الكبرى التى سطرها الطبرى فى تاريخه، و لك أن ترجع إليه لتعرف سرّ ما أقول لك، فلعهن الله و أخزاه.

(٢) فما لأبى بكر لا يجيب؟! فهل قطع الله لسانه يومذاك؟! إني أردّ كثيرا ممّا قاله المؤلّف حيث يضيفى شكلا من أشكال الخير على أول ظالم ظلم حقّ محمّد و آل محمّد، لعنه الله.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٣٩٤

تزداد فى كلّ يوم ذبولا، إلى أن مرّ عليها أربعون يوما و هى راقده على فراش المرض من ظلمهم لها.

فأقبل أبو بكر و عمر لعيادتها، فلم تأذن لهما فاطمه عليها السّلام، فظهر الجزع على أبى بكر، و قال: و الله لا أعود إلى بيتى حتّى تأذن لى فاطمه، و ترضى عنى، و خرجت فاطمه تلك الليله إلى البقيع.

و رأى عمر أمير المؤمنين فى تلك الليله و قال: و الله إنّ أبا بكر صادق فيما قال، و قد أقسم بالله لا يذهب إلى بيته حتّى ترضى عنه فاطمه «١»، فلو استأذنت فاطمه فى زيارتها عسى أن تأذن له بشفاعتك.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام طاهر القلب، سليم النفس، فقال: أفعل إن شاء الله.

فأقبل عليها و قال لها: يا بنه العم، و يا بنه خير خلق الله، إنّ أبا بكر و عمر استأذنا فى زيارتك و طلب رضاك و العفو عمّا بدر

منهما بحقك.

فقال فاطمه عليها السلام: يا بن العم، المنزل منزلك والإذن فيه إليك، والنساء تبع للرجال، فسمعا وطاعة، فاصنع ما بدالك، و أعوذ بالله أن أعصيك طرفه عين، و أذنت لهما وقالت: يا على، ألحفتي الثوب، و قالت لنساء بحضرتها: حوّلن وجهي إلى الحائط.

فأقبل الرجلان و سلّما، فلم تردّ عليهما، فقال أبو بكر: نحن إنّما جئنا لطلب رضاك يا بنه رسول الله قبل موتنا و نريد منك إبراء للذمتنا.

فقال فاطمه: لا و الله و لا كرامه، ثمّ قالت: أريد أن أسألكم و أريد أن تصدّقاني إن صدقتما، و بعد ذلك أقول ما يصلحنا.

(١) لو كان صادقا فيما يقول لردّ عليها ما أخذه منها و تنحى لهم عن إمامتهم، و أعلن التوبه عسى الله أن يتوب عليه، أمّا أن يظهر الندم و هو مصرّ على ما فعل فإنّما هي دموع التماسيح.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٥

قالا: لنصدّقنك.

قالت: أما قال أبي رسول الله صلّى الله عليه و آله: فاطمه بضعه منّي، من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله؟

فقالا: أجل و الله لقد سمعناه قال ذلك.

ثمّ قالت فاطمه: اللهمّ إنّي أشهدك و جميع ملائكتك و رسلك و جميع من حضر أنّهما آذيانى فى حياتى بعد موت أبى، أخرجنا عنّي، و الله لا رضيت عنكما حتّى ألقى أبى و أبّته الشكوى، و أخبره بما ظلمتاني به.

فقام أبو بكر خزيان يدعو بالويل و الثبور، و خرج من عندها، فقال عمر: ما أعجبك، ويل للقوم الذين أمروك عليهم، و ما زال به حتّى استلّ السخيمه من نفسه، و قال له: كيف يجزع الرجل لقول امرأه و يفرح لرضاها.

و بقيت الزهراء طريحه الوساده و قيده أربعين ليله إلى أن دنى

أجلها، فاستدعت عليا عليه السلام و أسماء بنت عميس الخنعمية و أم أيمن، و قالت: أخبروني بموتى و أنى أوصيكم. فقال علي عليه السلام: أوص بما شئت. فأوصت فاطمه بوصيتها، فقالت: يا علي، إني حفظت رضا الله و رسوله و رضاك لأنك زوجي، و لم أكذب قط، و لم يرتفع صوتى بالقهقهه، و قالت جملا مثل ذلك، ثم قالت: تزوج أمامه من بعدى، فإنها امرأه مشفقته على أولادى «١»، و إني أرى الملائكة قد حضروا لتجهيزى، و ينبغي أن تحضر أسماء و فلانه و فلانه إلى أربع نسوه غسلى، و ادفنى يا على ليلا لئلا يحضر عدو الله و رسوله جنازتى، و لئلا يصلوا على.

(١) لم يقل عن أمامه أنها ابنه أخت الصديقه عليها السلام لأنه ذهب إلى ما ذهب إليه صاحب الاستغاثة من كون زينب و رقيه من رجل تميمي تزوج هاله أخت خديجه فأولدها إياهما، و لكن فات المؤلف أن زينب لو كانت بنت هاله لم يزوجه النبي من أبى العاص لأنه ابن هاله أيضا فيكون أباها من جهه الأم فكيف يتزوجها، يا ناس! أرجو أن يفتح عينيه جيدا من يذهب هذا المذهب.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٦

و لما أسلمت الروح عليها السلام فارتفعت الصيحه من نساء قريش، فبكى الحسن و الحسين و أم كلثوم على أمهم، و بكى الناس لبكائهم، فجاء أبو بكر و عمر إلى علي و عزياه عنها، فلم يجبهما أمير المؤمنين، و قال: لا - بد من إخبارنا لحضور جنازتها و الصلاه عليها، فلم يجبهما أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمر: إن علينا لا يجيب لحزنه مما نزل به.

فخرج سلمان و قال: اذهبوا إلى بيوتكم فقد أخرجنا تجهيز الزهراء.

فقال عمر: أقسم بالله ما

أرادوا بالتأخير إلّا دفنها سرّاً فلا نحضر جنازتها.

فلما تفرّق القوم و مضى هزيع من الليل أحضروا نعش فاطمه، و دار به عليّ و الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و العيّاس و ولداه عبد الله و الفضل، و حضرها عقيل بن أبي طالب و عبد الله بن جعفر و بريده و عمّار و الزبير و أسامه و بنات عليّ و نساء من قريش، و صلّى الحاضرون على جنازه الزهراء عليها السلام ثمّ دفنوها إلى جانب رسول الله صلّى الله عليه و آله من جهة منبره.

فلما أصبح الصباح اجتمع الناس عند بيت فاطمه عليها السلام للصلاه عليها، فلما بصر المقداد بأبي بكر، قال: إنّنا ألدناها ليلا.

فقال عمر: ألم أخبرك يا أبا بكر بما ينون.

فقال المقداد: إنّ فاطمه أوصت بذلك لئلا تحضروا جنازتها.

فرفع عمر يده و ضرب المقداد على وجهه، و ما زال يضربه حتّى كلّ من الضرب، فحال الحاضرون بينهما، و خلّصوا المقداد من شرّه.

فلما خلص المقداد من يده استقبله بوجهه و قال: لا عجب من ضربك إياي فقد ضربت بنت رسول الله بالسيف - و هو مغمّد - على جنبها فأدميته و ألهبت متنيها بالسوط حتّى ماتت على هذه الحالة، و أنا أدنى منزله منها و من بعلمها.

و لئنا سمعوا هذا الكلام منه، قالوا: و الله لأحقّ الناس بالضرب و العقوبه عليّ بن

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٧

أبي طالب، و أقبلوا نحو عليّ و إذا به جالس على باب داره، فدار به أصحابه، و ناداه عمر: يا بن أبي طالب، ما أنت بتارك حسدك القديم، غيّلت رسول الله من دون علمنا، و صلّيت على فاطمه و لم نحضرها، و حملت الحسن على أن يخاطب أبا بكر قائلاً:

انزل عن منبر أبي.

فاحتقره عليّ عليه السّلام و لم يجبه، فانبرى عقيل للجواب، و قال: و أنتم و الله لأشدّ الناس حسدا و أقدم عداوه لرسول الله صلّى الله عليه و آله و أهل بيته، ضربتموها بالأمس و خرجت من الدنيا و ظهرها بدم «١» (كذا) و هي غير راضيه عنكما، فمدّ عمر يده إلى عقيل، فلمّا بصره به عليّ يفعل هذا أخذه من تلايبه و قال: و الله ما أراك تنتهى يا ابن الخطّاب حتّى نتكلّم بما فيك!!

و قام بنو هاشم يظاهرون عليّ عليه السّلام و نهض معهم الزبير بن العوام و العباس و عبد الله بن جعفر و سلمان و المقداد و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب و أبو ذر و عمّار و خيار المؤمنين الصحابه مددا لعليّ عليه السّلام، و سلّ خالد السيف على عليّ، فقال له عليّ عليه السّلام: يا فاسق الخبيث، ما كان ظالما أشرّ على رسول الله بسيفك هذا أنت و أبوك «٢»، فقام أبو بكر و قبض على يد عليّ و قال له: اجلس يا أبا الحسن، فقال:

(١) هكذا وردت الكلمه، و الصحيح أنّها «مدمى».

(٢) من الواضح أنّ أخبار المؤلّف هذه لم يعزها إلى أحد و لم يشر إلى مصدرها و ليس لها سند للنظر فيه، و الذى يجعلها مقبوله عندنا الثقة بناقلها رحمه الله، و مع انعدام المصدر يذهب البحث و التحرى سدى، و هذه العبارة مغلوطة و لم أستطع التأكّد من صحتها لعدم الثور على راويها أو الكتاب الذى أخذها المؤلّف منه لذلك تركتها كما ذكرها المؤلّف، ثمّ هو لم يترجمها لأهدى إلى صيغتها الصحيحه من معنى العبارة المترجمه إليها و أحيط القارئ علما بأنّ

كثيرا من هذه الأخبار عثرت عليه لأوّل مرّه في كتاب الكامل على أنّ بعض السياقات أشكّ في صحتّها لتكرّر الضرب و الاقتتال و سلّ السيوف بين كلمه و كلمه، و هذا إن لم يكن عجيبا من الخصوم فهو عجيب من أهل البيت عليهم السّلام.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٨

كلّا بل نذهب إلى القبر فنجلس بينه و بين المنبر.

فلمّا بلغوا المكان أقسم أمير المؤمنين هناك قائلا: بحق المنبر و من فيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أوصاني أن لا يرى جسمي أحد سواك و من رأى عورتى عمى، فقلت: يا رسول الله، من يعيننى؟ قال: جبرئيل و الملائكة، فغسّيت رسول الله و عصّيت عيني الفضل بن العباس، و كان ينقل لى الماء و الملائكة تقلّب رسول الله كما أريد، فأردت أن أخلع قميصه فهتف بى هاتف فكنت أسمع صوته و لا أرى شخصه: لا تنزع الثوب من رسول الله، فأحضرت الحنوط و الكفن و أدرجت رسول الله فى كفنه و خلعت بعده قميصه.

و أمّا الحسن فقد كان معلوما لديكم أنّ النبىّ إذا خطب يأتى و يجلس على كتفى النبىّ و يضع رجليه خلفه فى عنقه، فلمّا وقعت عينه على غير جدّه على المنبر غضب الطفل و آلمه ذلك، فقال: انزل عن منبر أبى، و أقسم بالله أنّى ما علّمته الذى قاله.

و أمّا ما كان بينكما و بين فاطمه فهو معلوم لديكما، و لقد ماتت غاضبه عليكما و أوصتنى و قالت: إن هما صلّيا علىّ شكوتك إلى أبى بمثل الذى أشكوهما، فكرهت أن أغضبها.

قال الإمام الصادق عليه السّلام: تحالف القوم على قتل أمير المؤمنين، و قالوا: لن يخلو لنا الجوّ حتّى نقتل عليّا، فدعوا خالد و قالوا:

لنا إليك حاجه، إن قبلتها. قال:

أطعتكما و لو أمرتاني بضرب عنق عليّ بن أبي طالب. فقالا: هذا هو ما نريده منك. فاتعدوا علي أن يأتي خالد بالسيف عند صلاه العتمه فإذا رفع أبو بكر صوته بالصلاه علاه خالد بالسيف.

و جاءت أسماء بنت عميس ليلا و أخبرت عليّا بما ينوي الرجلان من قتله بيد خالد بن الوليد، و أمرته بالحذر، فندم أبو بكر و هو في الصلاه، فسلم إخفاتا لنا

كامل البهائي، ج ١، ص: ٣٩٩

يسمعه خالد و قال: لا يفعلن خالد ما أمرته فإن فعل لأضربن عنقه، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

و أجاز المخالفون التكلّم في الصلاه بناء على فعل أبي بكر.

فقبض أمير المؤمنين عليه السّلام على يد خالد و قال: أنت فاعل ما أمروك به؟ فقال خالد: نعم، و الله أردت ضرب عنقك بالسيف، فقبض الإمام على قلاصمه حتّى كاد يخنق، و نهض عقيل يخاصم خالدا و يدافع عن أخيه و يطلق لسانه في أبي بكر و عمر.

ثمّ قال عمر: و الله لأستخرجن فاطمه من قبرها و لأقيمّن الصلاه عليها، فقال عليّ: لو فعلت ذلك لأجردن سيفي فيكم حتّى أقتل، و اجتمع نساء بنى هاشم في المسجد و صحن بصوت واحد: أردتم قتل رسول الله فلم تقدروا عليه فقتلتهم ابنته بالأمس و تريدون قتل أخيه، و اغوثاه بالله و برسوله، ما من منكر فينكر، ما من مسلم يقوم فيتكلّم بالحقّ بما صنع بوصي رسول الله و خليفته من بعده، فلم يجبهنّ أحد إلّا نفر قليل من المسلمين.

فخرج عليّ من بينهم و تبعه بنو هاشم، و أقبل على قبر النبيّ و أرخى عينيه بالدموع فبكى بكاء كثيرا.

قال ابن عباس: ما إن وقعت عين عليّ عليه السّلام

على قبر رسول الله حتى قال: يا ابن أمِّ إنَّ القومَ استَضَعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي «١»، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي «٢»، وَ أقسم على الناس فرجعن من حيث جئن.

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) طه: ٩٤.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٠

الفصل الثالث

سأل أبان بن تغلب من الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام: يا بن رسول الله، أما ردُّ أحد من الصحابه على مدَّعي الإمامه؟ فقال: بلى، ردَّ عليهم اثنا عشر رجلا من أصحاب رسول الله و هم: خالد بن سعيد بن العاص، و المقداد، و أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود، و عمَّار، و أبوذر الغفاري، و سلمان، و بريده من المهاجرين، و من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب، و أبو الهيثم بن التيهان.

اجتمع هؤلاء و تعاهدوا على جذب أبي بكر من المنبر، و قال أحدهم: وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ «١»، قالوا: نذهب إلى علي عليه السَّلام نستشيره.

فقال علي عليه السَّلام: لو فعلتم ذلك لكنتم كالمال المنهوب لا يأتي بشي ء، و كالملاح المذاب في المرجل، إنَّ القوم رجعوا إلى جاهليتهم الأولى و أظهروا العداوه لله و رسوله، و أظهروا حقدهم القديم، و إنَّ رسول الله أخذ علي السكوت و إلَّا استأصلت أنا و أهل بيتي، و أنا شاورت أهلي فأروا الصواب فيما أفعل لعلمهم أنَّ قلوب القوم ملئت بالعداوه لله و رسوله، و قال لي رسول الله: عليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا- و إنهم سيغدرون بك لا محاله فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك و سفك دمك، فإنَّ الأمة ستغدرون بك بعدى كذلك أخبرني جبرئيل عن ربِّي «٢».

(١) البقره: ١٩٥.

(٢) و الروايه

ذكرها الشيخ في الخصال و لكن بسياق آخر قريب من سياق المؤلف و نحن نأتيك به ليكون مائز بين روايه المؤلف المترجمه و بين الأصل.

عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدّمه على عليّ بن -

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠١

ثم انطلقوا حتى أتوا منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فحفّوا به يوم جمعه، فقالوا للمهاجرين:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَدَأَ بِكُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ

- أبى طالب عليه السّلام اثني عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، و كان من المهاجرين: خالد بن سعيد ابن العاص و المقداد بن الأسود و أبيّ بن كعب و عمّار بن ياسر و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي و عبد الله بن مسعود و بريده الأسلمي، و كان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن حنيف و أبو أيوب الأنصاري و أبو الهيثم بن التيهان و غيرهم، فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلمّا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، و قال الله عزّ و جلّ: «و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه»، و لكن امضوا بنا إلى عليّ بن أبى طالب عليه السّلام نستشيريه و نستطلع أمره.

فأتوا عليّ عليه السّلام فقالوا: يا أمير المؤمنين، ضيعت نفسك و تركت حقّا أنت أولى به، و قد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فإنّ الحقّ حقّك و أنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال لهم عليّ عليه السّلام:

لو فعلتم ذلك ما كنتم إلّا حربا لهم، ولا كنتم إلّا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأئمة التاركة لقول نبيها، والكاذبه على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم و بغضهم لله عزّ وجلّ ولأهل بيت نبيه عليهم السّلام، وأنهم يطالبون بثارات الجاهليّه، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال كما فعلوا ذلك حتّى قهروني و غلبوني على نفسي، و لببوني، و قالوا لي: بايع و إلّا قتلناك، فلم أجد حيله إلّا أن أدفع القوم عن نفسي و ذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا علي، إنّ القوم نقضوا أمرك و استبدّوا بها دونك و عصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا و إنهم سيغدرون بك بعدى، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السّلام عن ربّي تبارك و تعالي، و لكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم و لا تجعلوه في الشبهه من أمره ليكون ذلك أعظم للحجّه عليه و أزيد و أبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه و قد عصى نبيّه ... الخ.

و اقتصرنا في الهامش على هذا المقدار من روايه الخصال، و أتممنا بما تبقى من الروايه سياق المؤلّف في المتن لأنّه لا يختلف عنه إلّا بجمل بسيطه جدّا، و قد وضعنا ما اختلف بين قوسين أو حاصرتين تمييزا له، راجع الخصال: ٤٦٢، نشر جماعه المدرّسين في الحوزه العلميّه في قم، تحقيق غفارى.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٢

وَ الْأَنْصَارِ «١» فَبِكُمْ بَدَأُ، وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ وَ قَامَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، يَدُلُّهُ بَيْنِي

أمّيه، (و كان أبو بكر على المنبر) فقال: يا أبا بكر، اتق الله، فقد علمت ما تقدّم لعلّي عليه السّلام من رسول الله صلّى الله عليه و آله، ألا تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه فى يوم بنى قريظه و قد أقبل على رجال منا ذوى قدر، فقال: يا معشر المهاجرين و الأنصار، أوصيكم بوصيّه فاحفظوها، و إنّي مؤدّ إليكم أمرا فاقبلوه، ألا و إنّ عليّا أميركم من بعدى و خليفتى فيكم، أوصانى بذلك ربّي و هو أعلم، و إنكم إن لم تحفظوا وصيّى فيه و لم تؤدّوا أمر دينكم (و تؤووه و تنصروه اختلافتم فى أحكامكم و اضطرب عليكم أمر دينكم) و ولى عليكم الأمر شراركم، ألا و إنّ أهل بيتى هم الوارثون الأمر (أمرى)، القائمون (القائلون) بأمر أمّتى من بعدى، اللهمّ فمن أطاعهم من أمّتى و حفظ فيهم وصيّى فاحشره فى زمرتى و اجعله له من مرافقتى نصيبا يدرك به فوز الآخرة، اللهمّ و من أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنّه التى عرضها السماوات و الأرض.

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشوره (الشورى) و لا ممّن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يا بن الخطّاب، فوالله إنك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك، و تعنصم بغير اركانك، و الله إنّ قريشا لتعلم [أنّى أعلاها حسبا، و أقواها أدبا، و أجملها ذكرا، و أقلها غنى من الله و رسوله، و] أنّك الأمها حسبا، و أقلها عددا، و أخملها ذكرا، و أقلها من الله عزّ و جلّ و من رسوله، و أنّك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجذب، لثيم العنصر، مالك فى

(١) التوبه: ١١٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٣

ثمّ قام أبو ذر رحمه الله عليه، فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه: أمّا بعد، يا معشر المهاجرين و الأنصار، لقد علمتم و علم خياركم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: الأمر لعليّ عليه السّلام بعدى ثمّ للحسن و الحسين عليهما السّلام ثمّ فى أهل بيتى من ولد الحسين، فأطرحتم قول نبيكم و تناسيتم ما أوعز إليكم و اتّبعتم الدنيا الفانيه و تركتم نعيم الآخره الباقيه التى لا تهدم بنيانها (الذى لا يهرم شبابها) و لا يزول نعيمها، و لا يحزن أهلها و لا يموت سكّانها، و كذلك الأّمه التى كفرت بعد أنبيائها و غيّرت و بدّلت فساويتموها (فحاذيتموها) حذو القدّه بالقدّه، و النعل بالنعل، فعّمّا قليل تذوقون و بال امركم و ما الله بظلام للعييد.

ثمّ قام سلمان الفارسى رحمه الله فقال: يا أبا بكر، إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء؟ و إلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم و فى القوم من هو أعلم منك و أكثر فى الخير أعلاما و مناقب منك، و أقرب من رسول الله صلّى الله عليه و آله و قدمه فى حياته، و قد أوعز إليكم فتركتهم قوله و تناسيتم وصيّته (و وبّخه كثيرا و قال: قد سمعت كما سمعنا و رأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عمّا أنت فاعله، فالله الله فى نفسك و قد أعذر من أنذر- المؤلّف).

ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمه الله عليه فقال: يا أبا بكر، أربع على نفسك و قس شبرك بفترك- أى لا تتجاوز حدّك .. المترجم- و الزم بيتك، و ابك على خطيئتك، فإنّ ذلك

أسلم لك في حياتك و مماتك، و ردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ و جلّ و رسوله، و لا تركن إلى الدنيا، و لا يغرنك من قد ترى من أوغادها فعماً قليل تضمحلّ عنك دنياك ثمّ تصير إلى ربّك فيجريك بعملك و قد علمت أنّ هذا الأمر لعلّي عليه السّلام و هو صاحبه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و قد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريده الأسمى و بالغ في الوعظ و النصيحة، و قال: يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على عليّ عليه السّلام

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٤

بإمره المؤمنين و نبينا بين أظهرنا، فاتّق الله ربّك و أدرك نفسك قبل أن لا تدركها، و أنقذها من هلكتها و دع هذا الأمر و وكله إلى من هو أحقّ به منك، و لا تماد في غيِّك و ارجع و أنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي و بذلت لك ما عندي فإن قبلت و فقت و رشدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود «١» فقال: يا معشر قريش، قد علمتم و علم خياركم أنّ أهل بيت نبيكم صلّى الله عليه و آله أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله منكم و إن كنتم إنّما تدعون هذا الأمر بقرابه رسول الله صلّى الله عليه و آله و تقولون: إنّ السابقيه لنا فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم و أقدم سابقه منكم و عليّ بن أبي طالب عليه السّلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له و لا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثمّ قام عمّار بن ياسر فقال: يا أبا بكر، لا

تجعل لنفسك حقًا جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله صلّى الله عليه وآله وخالفه فى أهل بيته ...

ثمّ قام خزيمة ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، أأست تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل شهادتى وحدى ولم يردّ معى غيرى؟ قال: نعم. قال: فأشهد بالله أنّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أهل بيتى يفرّقون بين الحقّ والباطل، وهم الأئمّه الذين يقتدى بهم.

ثمّ قام أبو الهيثم بن الّتيهان فقال: يا أبا بكر، أنا أشهد على النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه أقام عليّا فقالت الأنصار: ما أقامه إلّا للخلافه، وقال بعضهم: ما أقامه إلّا ليعلم الناس أنّه ولىّ من كان رسول الله صلّى الله عليه وآله مولاه، فقال عليه السّلام: إنّ أهل بيتى نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تقدّموهم.

(١) إن كان عبد الله بن مسعود هو الذى يسمّيه النّبىّ ابن أمّ عبد وهو صاحب المصحف المعروف فهو من المنحرفين عن الإمام عليه السّلام وقد جنح مع الظالمين رجاء دنيا يصيبها فخبّيب الله ظنّه ومات مغضوبًا عليه منهم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٠٥

ثمّ قام سهل بن حنيف فقال: أشهد أنّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله قال على المنبر:

إمامكم من بعدى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام وهو أنصح الناس لأمتى «١».

ثمّ قام زيد بن وهب فتكلّم، وقام جماعه من بعده فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقه من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ أبا بكر جلس فى بيته ثلاثه أيام، فلمّا كان اليوم الثالث (خرج

من بيته و أقبل يطرق الأبواب مستقبلاً قائلاً: أقيلوني أقيلوني) ثم أتاه عمر بن الخطاب و طلحه و الزبير!! و عثمان بن عفان و عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيده بن الجراح مع كل واحد منهم عشره رجال من عشائريهم، شاهرين السيوف (مع كل واحد مائة رجل من عشائريهم- المؤلف) فأخرجوه من منزله و علا المنبر، و قال قائل منهم: و الله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيفنا منه، فجلسوا في منازلهم و لم يتكلم أحد بعد ذلك .. «٢».

الفصل الرابع

إن بريدة الأسلمي أتى عمران بن حصين فدخل عليه في منزله حين بايع الناس

(١) و هو نصح لأمتي- المؤلف، و العبارة الأولى أجدر بالسياق و أقرب للبلاغه النبويّه.

(٢) لا ندرى عن مصدر المؤلف في هذا النصّ شيئاً و وجدناه في الخصال: ٤٦٣ و اضطررتنا الحال أن نترجم قسماً منه و نحذف العبارة الطويلة التي تخرج النصّ من اختيار المؤلف على أننا وضعنا من غير استقصاء بعض الاختلافات بين المؤلف و الخصال بين قوسين و أحياناً بين حاصرتين، و أخرج هذا النصّ صاحب الاحتجاج ١: ١٠٠، و ابن طاووس في اليقين: ٣٣٩، و محمّد طاهر الشيرازي في الأربعين: ٢٣٩، و أخرجه في بحار الأنوار ٢٨: ١٩٦، و الأحمدي الميانجي في مواقف الشيعة ١: ٤٢٦، و في الدرجات الرفيعة اقتصر على موقف أبي ذر و ذكر أقواله: ٢٣٧، و أخرجه ابن جبر في كتابه نهج الإيمان: ٥٨٠، و ذكره الطريحي في المجمع: ٨٦ بسياق آخر، و مجمع البحرين هنا في مجلد واحد و هي الطبعة القديمة الحجرية.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٦

أبا بكر، فقال: يا عمران، ترى القوم نسوا

ما سمعوا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَسَلُّ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلِّمْ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَمَرَ فَإِنَّهُ قَالَ: عَنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلْ مِنْ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ.

قال عمران: قد أذكر ذا.

فقال بريده: فانطلق بنا إلى أبي بكر فنسأله عن هذا الأمر فإن كان عنده عهد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عهده إليه بعد هذا الأمر أو أمر أمر به فإنه لا يخبرنا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكذب ولا يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. «١».

فانطلقنا فدخلنا على أبي بكر فذكرنا ذلك اليوم وقلنا له: فلم يدخل أحد من المسلمين فسلم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ: (سَلِّمْ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ) وَ كُنْتَ أَنْتَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَمَرَ ذَلِكَ.

فقال له بريده: لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن سمّاه رسول الله بأمر المؤمنين، فإن كان عندك عهد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عهده إليك أو أمرك به فأنت عندنا مصدق.

فقال أبو بكر: لا والله ما عندي عهد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولا أمر يأمرني به ولكن المسلمين رأوا

رأيا فتابعتهم به على رأيهم.

فقال له بريده: و الله ما ذلك لك و لا للمسلمين خلاف رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقال أبو بكر: أرسل لكم عمر، فجاءه، فقال له أبو بكر: إن هذين سألاني عن أمر قد شهدته و قصص عليه كلامهما، فقال عمر: قد سمعت ذلك و لكن عندى المخرج من ذلك.

(١) بلى و الله إنه أول من تبوأ مقعده من النار بموضوعه: لا نورث ما تركناه صدقه.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٠٧

فقال له بريده: عندك؟

قال: عندى.

قال: فما هو؟

قال: لا تجتمع النبوه و الملك فى أهل بيت واحد.

قال: فاغتنمها بريده و كان رجلا مفوها جرياً على الكلام، فقال: يا عمر، إن الله عز و جل قد أبى ذلك عليك، أما سمعت الله فى كتابه يقول: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا «١» فقد جمع الله لهم النبوه و الملك.

قال: فغضب عمر حتى رأيت عينيه توقدان، ثم قال: ما جئتما إلّا لتفرقا جماعه هذه الأمه و تشتتا أمرها، فما زلنا نعرف منه الغضب حتى هلك «٢».

روى هشام بن عروه عن أبيه أن أبا بكر و عمر و أبا عبيده بن الجراح لم يحضروا دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و كانوا ساعتها فى السقيفه يلاطمون على الخلافه لئلا تذهب الفرصه من أيديهم، و كان أبو بكر يقول: البدار البدار قبل البوار، و يحث الناس على البيعه.

يقول البراء بن عازب: قصد أبو بكر و عمر بعد وفاه النبى بليتين منزل العباس عم رسول الله و كان معهما أبو عبيده بن الجراح و المغيره بن شعبه، فقال أبو بكر: يا عم رسول

اللّٰه، إنّ الأسمه اختارتنى، و لكن لا- يخلو من طعن طاعن و نحن نعرف لك منزلتك و قرابتك، فأردنا أن يكون لك فى الأمر نصيب و يبقى من بعدك لأولادك.

فقال عمر: لم تأت بنا حاجه إليك و لكن نخشى من طاعن علينا، فإذا أردت فأنت شريكنا فى الأمر.

(١) النساء: ٥٤.

(٢) السيّد ابن طاووس الحسنى فى كتاب؟؟?: ٢٧٣.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٠٨

فقال العباس: يا أبا بكر، إن كنت أخذت الخلافه برسول اللّٰه فحقّنا أخذت، إذ لا قرابه بينك و بينه، و إن كنت أخذتها برضى المؤمنين، فنحن منهم و لا نرضى بك و نكره خلافتك، و هذا الذى تعطيه لى و لأولادى إن كان لك فاحتفظ به لنفسك، و إن كان للمؤمنين فليس لك التصرف به، و إن كان لنا فلا نرضى ببعض دون بعض فأعطنا كلّه و لا حرج عليك، و أقول ذلك من باب الحجّه عليك؛ رسول اللّٰه الشجره، و نحن فروعها، و أنتم جيرانها.

فقال عمر: أتخوفنى بالناس، فأعلم بأنّ هذا أوّل عصيان منك.

الفصل الخامس

لمّا بايع محمّد بن أبى بكر أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: يا محمّد، إننى آخذ منك البيعه لإقرارك على أنّ أباك أوّل من ظلمنى بعد وفاه رسول اللّٰه، و عبارته أمير المؤمنين كما يلى: أبايعك أنّ أباك أوّل من ظلمنى و أننى أولى الناس بالناس، و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: يا على، لا يتقدّمك بعدى إلّا كافر، و إنّ أهل السماوات يسمّونك أمير المؤمنين.

الفصل السادس

قال النعمان بن بشير: رأيت المقداد يبكى فى اليوم الذى اجتمع الناس فيه على بيعه أبى بكر.

و قال سلمان: ما دخل قلبى فرح منذ أخرج هذا الأمر عن بنى هاشم.

قال جابر: ما زلت أعرف الغم فى وجه سلمان منذ بايع الناس أبا بكر.

و قال المقداد: لا فرحت بشىء بعد غمى بالأثره على على و فاطمه عليهما السّلام.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٠٩

قال: كان رسول الله يحبّ ثلاث قبائل من قريش أولهم بنو هاشم، و ثانيهم بنو أسد بن عبد العزى - عبد العزيز ... المؤلف - لأنّ خديجه بنت خويلد منهم، و الثالثه بنو زهره لأنّ آمنه أمّه منهم، و يكره قبائل أربعا من قريش: بنو مخزوم لأنّ أبا جهل منهم، ثمّ بنو تيم و بنو عدى و بنو عبد الدار الذين منهم عمر بن الخطّاب و أصحابه و هو يبغضهم لعلمه بما يجرى منه علينا.

و قد أمر النبيّ تسعه منهم بالسّلام على عليّ بن أبي طالب و عليّ بن الحنفية، و هم: أبو بكر و عمر و عثمان و المقداد و ابن مسعود و بريده و أمثالهم، و هم رواه هذا الأمر بأجمعهم، أوّلا فى حائط بنى النّجار، و يوم الغدير، فقد سلّم عليه جماعه المهاجرين و الأنصار بإمره المؤمنين.

قال رسول الله صلّى الله عليه و

آله ذات يوم لعلّي عليه السّلام: يا على، لا تفش سرّك على ثلاثة من قريش فإنهم عدوّ لى و لك يا على. فقال على عليه السّلام: سمّهم لى يا رسول الله. فقال النّبى: لا أخبرك بهم حتّى ينزل الوحى، و مرّ على هذا القول زمان، و ذات يوم و هو فى بيته و قد أذن للمهاجرين و الأنصار فاجتمعوا على النّبى حتّى اضطرّ أمير المؤمنين أن ينحاز خارج الدار، فناداه النّبى صلّى الله عليه و آله و قرّبه حتّى أدناه فصار إلى جنبه، فأوسع النّبى له، و جاء بعده أبو بكر و عمر و عثمان فلم يسعهم المكان حتّى جلسوا على عتبه الباب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قدّمت عليّ علىّ و أوسعت له حتّى جلس إلى جانبك، فلماذا لم تفعل بى هكذا؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لقد أبدت ما فى قلبك و ما بقى لعلّي فى قلبك أشدّ و أجلّ.

و قال عمر نحواً من قول صاحبه، فقال رسول الله: إنّ الله لم يجعلك عندى و عليّ (سواء- الترجم).

فقال عثمان: إنّ فى البيت من أنا أحقّ بالجلوس فى البيت منه. فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من لا- ينقص الحقّ و لا يعطى الفىء غير من جعله الله له.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤١٠

فلما انفضّ المجلس قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلّي: أخبرنى الوحى بأنّ هؤلاء عدوك و قد بين الله أمرهم فاحذرهم أنّى يؤفكون.

الفصل السابع

اعلم بأنّ أبا بكر لم يكن من الأنصار و ليس من المهاجرين بوجه عدّه:

الأول: لّمّا كان خادماً للنّبى كان بمثابة دليله و حمّاله الذين لازماه، فإذا جاز تسميه هذين مهاجرين جاز تسميه أبى

بكر مهاجرا لوحده الشأن و الغايه «و هذا باطل فذاك باطل أيضا».

الثانى: وَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «١» فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لَذَا عَدَّاهَا بِالْحَرْفِ «إِلَى» لَا بِالْحَرْفِ «مَعَ» لِيَكُونَ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ مُهَاجِرًا وَ لَمْ تَكُنْ هَجْرَةً أَبِي بَكْرٍ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ لَذَا لَا يُسَمَّى مُهَاجِرًا.

الثالث: إِنَّ غَرَضَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ وَ عَثْمَانَ مِنَ الْهَجْرَةِ هُوَ خُطْبَةُ فَاطِمَةَ، فَحَرَمَهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ مِنْهَا وَ أَعْطَاهَا لِعَلِيِّ «٢».

الرابع: قَالَ الْمُؤَرِّخُونَ: لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ بِقَبَاءِ اسْتَأْذَنَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الْذَهَابِ إِلَى أَصْحَابِهِ فِي الْمَدِينَةِ، فَأُذِنَ لَهُ النَّبِيُّ وَ بَقِيَ النَّبِيُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي قَبَاءٍ وَ أَبُو بَكْرٍ مَتَخَلِّفٌ عَنْهُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ هَجْرَتَهُ إِنَّمَا كَانَتْ لَزِيَارَةِ الْأَصْدِقَاءِ وَ تَجْدِيدِ الْعَهْدِ بِهِمْ لَا لِنَفْسِ الْهَجْرَةِ وَ صَحْبِهِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يَصْدُقُ عَلَيَّ هَجْرَتُهُ حَرْفٌ

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَوْغَادِ تَمَنِّيهِمْ أَنْفُسَهُمْ نِيلَ ذَلِكَ لِعَلْمِهِمْ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يَدُورُ فِي خَلْدِهِمْ لَمَا كَتَمُوهُ وَ هُمْ فِي مَكَّةَ إِذْ لَا دَاعِيَ لِلْهَجْرَةِ مِنْ أَجْلِهِ، فَقَدْ كَانَ بُوَسْعِهِمْ طَلَبَهُ وَ هُمْ فِي مَكَّةَ.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١١

«إِلَى»، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَخِلَافَتُهُ بَاطِلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ «١».

سؤال: الرضا بالظلم و التسليم به ظلم أيضا، فلماذا سكت أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه و لم يقاتل القوم لكي يظفر بحقه لو كان له حق بالخلافه؟

الجواب: أمره رسول الله بالصبر لئلا يستأصله المنافقون و أولاده. و جاء في الرواية بأن النبي صلى الله عليه و آله

قال لعلّي عليه السّلام: يا عليّ، إنّهُ سيلي هذا الأمر أبو بكر؛ فإن قاتلت فلِكَ، و إن تركت فهو خير لك، ثمّ يلي بعده عمر؛ فإن قاتلت فلِكَ، و إن تركت فهو خير لك، ثمّ يلي بعده عثمان؛ فإن قاتلت فلِكَ، و إن تركت فهو خير لك.

ثمّ إنّ قوام الدين بعد النّبىّ منوط به و بأولاده، و لو أنّه خرج فإنّ بنى هاشم لا يقفون عن معاضدته و إنّهم لفنّه قليله و لا بدّ من وقوع السيف بين هؤلاء و هؤلاء، و حينئذ تدور الدائرهُ على بنى هاشم فيهلكون بأجمعهم، و هلاكهم هلاك الدين، و فى المدينة يكثر المنافقون و خارجها المرتدّون ... «٢» فإنّ الغلبه لهم، و سوف يهتبلون الفرصه و يدمّرون بنى هاشم طلباً لثاراتهم القديمه، فكان أمير المؤمنين يوّد أن يبقى من الدين و لو رمق واحد على أن يهلك كلّهُ و إن ظلّ محروماً من حقّه، من هذه الجبهه تباطأ عن القتال، لأنّه خاف محقّ الدين.

و هذا المعنى ظاهر من كلامه، معلوم بيّن، فقد قال لمّا بويع أبو بكر: أتانى نفر من

(١) الأنفال: ٧٢.

(٢) أخشى أن يكون المؤلّف على فضله أخذ بالدعايه المضلّله من أنّ الذين حاربوا أبا بكر مرتدّون و الواقع أنّهم ليسوا كذلك و إنّما كان ارتدادهم عن أبى بكر لا عن الدين، فلم تنقل عن أحدهم كلمه واحده مضادّه للدين ليثبت ارتدادهم، إنّما أبوا البيعه و دفع المال لأبى فضيل

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤١٢

أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله أعرفهم بالنصح لله و لرسوله و لدينه و للمسلمين، فدعونى إلى أخذ حقّى و بذلوا أنفسهم فى نصرتى ليؤدّوا بذلك الحقّ عنهم لى فعلت أنّ نصب نفسى لطلب

حقى مع جدّه الإسلام و قرب عهده بالجاهليّه و المنازعه فى ذلك، قال قائل فيه نعم، و قال قائل فيه: لا، فنرى فى ذلك من القول إلى الفعل حتى يصيروا إلى الحرب، فيتقيني عصبه ألفتهم رسول الله صلى الله عليه و آله باللين مرّه و بالشده أخرى.

إلى أن قال: و نحن أهل بيت لا سقوف لبوتنا، و لا ستور و لا أبواب إلّا جرايد نتداول الثوب الواحد فى الصلاه أكثرنا، و ربّما أتانا النبى بالشىء ممّا أفاء الله عليه و صيرّه لنا خاصّه دون غيرنا، و نحن على ما وصفت من حالنا فنؤثر به أرباب النعم «١» و الأموال تألفا منه لهم، و استكثرارا منهم، فكنت أحقّ من لم يفسد هذه العصابه ألفتها رسول الله و لم يحملها على الخطه التى لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فتاء آجالها قبلها لأنى لو نصبت نفسى حتى أدعوهم إلى نصرتى مع إطباقهم على ما أطبقوا عليه، كانوا فى أمرى على إحدى المنزلتين: إمّا متبع فقاتل او مقتول، و إمّا خاذل يكفر بخذلانه إياى، و قد علم أنى من رسول الله صلى الله عليه و آله بمنزله هارون من موسى يحلّ به فى مخالفتى و ترك نصرتى ما أحلّ به قوم موسى بأنفسهم فى مخالفه هارون، و رأيت الإمساك حتى يقضى الله ما أحبّ «٢».

جواب آخر: يقول المخالفون: إنّ المهاجرين و الأنصار بايعوا بأجمعهم أبا بكر، و بناء على هذا كيف يستطيع على محاربه هؤلاء؟!

(١) فيؤثر به رسول الله صلى الله عليه و آله أرباب النعم و الأموال تأليفا منه لهم ... الخ، السياق يدلّ على صحّه هذه العبارة دون التى ذكرها المؤلّف، و هى فى ج

(٢) القاضى النعمانى المغربى، شرح الأخبار ١ : ٣٤٩؛ الخصال: ٣٧٣ بسياق مختلف عن سياق المؤلف والمعنى واحد؛ الاختصاص للمفيد: ١٧٢؛ حليه الأبرار للبحرانى ٢ : ٣٦٩؛ بحار الأنوار ٣٨ : ١٧٥؛ حياه أمير المؤمنين عن لسانه ٢ : ٢٤٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤١٣

جواب آخر: إنّ إبليس خالف أمر الله و عصاه فلم يسجد لآدم و كان بين الألوّف المؤلّفه من الملائكه و مع هذا فلم يقاتله الملائكه، و كان علىّ منفردا وحده.

و لَمَّا كان إبراهيم لا- طاقه له بعدوّه فعاش محتقرا و ألقى فى النار، و لكنّه حين قوى على القتال قاتل حتّى قتل بأنّه اشترى ثلاثمائه غلام ليقاتلوا معه بالعصى و عمد الخشب.

و لَمَّا كان يوسف ضعيفا رضى بالعبوديّه، و لَمَّا استقوى خلّص نفسه.

و لم يقاتل موسى و هارون عبده العجل السامرى و لكن لَمَّا قويا قاتلا عنصريين من عناصر جيشه رجلا و امرأه حين زنيا، و مثله بنو إسرائيل فقد كانوا لا يدخلون بيت المقدس فلم يحاربهم موسى.

و نبينا صلّى الله عليه و آله لم يقاتل أيام الشعب و الغار و أوّل الهجره، و لكنّه قاتل بعد الهجره إلى المدينه حين ملك القوّه، و لا ذمّ على الأنبياء فى تركهم للحرب فى ضعفهم.

و مثلهم علىّ عليه السّلام حين لم يجد الأعوان، و لَمَّا ملك العدّه و العدد أيام معاويه حاربه حربا شرسه، و كان علىّ يقول: لو كان لى أعوان لجاهدتهم.

و قال أيضا كما قال سلفه الأنبياء: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ «١».

الفصل الثامن

النبوّه دعوه الخلق إلى الطاعه و الإسلام و الإيمان بعد الوحى، و الإمامه بالنصّ، و النصّ يكون من رسول الله صلّى الله عليه

و آله، و النبي دعاهم إلى إمامه علي عليه السلام يوم الغدير، و يوم حائط بني النجار، و يوم الحديبيه، و يوم تبوك، و نظائر ذلك.

و يمكن أن نشبهها بسجده آدم، فقد أمر بها الله تعالى و لم يوجب على آدم دعوه

(١) هود: ٨٠.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٤

إبليس إلى السجده فإذا أبى حاربه بل هذا الأمر يعود إلى الله تعالى، فلما امتنع إبليس عن السجود قال الله له: إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ «١» و لم يأذن للملائكه بقتاله.

و لو قلنا بوجوب إقامه البيئه فلا يستبعد أن يحتال القوم على شهاده الشهود، و حينئذ لا يجنى منها إلّا نقصان درجه المدعى و كماله و الاستخفاف به و تجرّ إلى إذلاله و إهانته و إهانته الشهود، و تدانى رتبه الشاهد عند الناس كما فعل أبو بكر (مع الزهراء)، و شهد جماعه على المغيره بن شعبه بالزنا فدفع عمر شهادتهم بكلّ ما يملك من الاحتيال، فأدى ذلك إلى خجل الشهود أمام الناس.

و أيضا لماذا لم يثبت إمامته بإظهار المعجزه و هذه في ظاهر الحال من خصائص النبوه.

و لمّا أبى سعد من بيعته و قال له: أعطني سيفا يقتل الكافر دون المسلم، قال علي عليه السلام: إنّ إمامتي نصّ من صاحب المعجزه و ليس في المعاجز تعنت، و سئل رسول الله مثل هذا السؤال بتعنت و أعرض عن السائل، كما قال تعالى: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً «٢» الآية، و قال: لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنُزٌ «٣».

و قال علي عليه السلام: ألا إنّ أبا بكر تقدمني عليها و

هو يعلم أنّ خير منه و أولى بها منه، ألا ما زلت مظلوما، ألا ما زلت مقهورا منذ قبض الله نبيه ... و الخطبه الشقشقيه شاهد عدل على ذلك.

(١) ص: ٧٨.

(٢) النساء: ١٥٣.

(٣) الفرقان: ٧-٨.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٥

ثم إنّ القوم أثاروا شبهه يوم السقيفه و تمكّنت من عقول الناس و لو أظهر على دعواه فلا بدّ من إزاله هذه الشبهه، و هذا لا يتمّ إلّا بظهور الفتنه، و لمّا كان ضرر الفتنه عامّا كان دفعها واجبا بالصبر و التحمّل و السكوت.

جواب آخر: لو كان لأحد دين على أحد فإنّ المطالبه به واجبه بأحسن وجه، و ليس بالحرب و القتال، بل الواجب طلب الدين و إن جحده الغريم و إلّا فالصبر إلى موعده القيامه، و لمّا كان على علم تامّ بأنّ المطالبه بحقه يجرّ إلى هلاكه و هلاك أهل بيته و كثير من المسلمين المؤمنين و تثار فتنه في الإسلام تأتي على الأخضر و اليابس، فإنّ فرض الجهاد حينئذ يسقط عنه، قال الله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً «١».

جواب آخر: اتفق المخالف و المؤلف على أنّ بنى هاشم لم يبائعوا أبا بكر طيله حياه فاطمه عليها السلام، و لم يقبل على ولايتهم و لا شاركهم في غزو، و كان كثير المطالبه بحقه، و ينكر على الصحابه ما فعلوه، و أعانه قوم من أصحاب النبي كسلمان و مقداد و عمّار، حيث رووا عن النبي أنّ الحقّ حقه و غيره مبطل، و لمّا عاد الحقّ إلى أهله و ألقى زمامها إلى أمير المؤمنين و أصبحت الخلافه في حوزته و استأصل إليه شأفه عدوّه، لم يتقدّم أحد بالاعتراض عليه أو الردّ بأخذ ما

ليس حقّه، و هذا بمجمله دليل على أحقيّته، و إبطال دعاوى الآخرين، و طلحه و الزبير لم ينكرا حقّ عليّ و لا مرتبته في الدين بل توسّلوا بقتل عثمان فمؤهوا على الناس أنّه تمّ بسعى عليّ عليه السّلام، و ليس كذلك و إنّما هو بإجماع من الصحابه و اتفاهم عليه، و لو أراد عليّ القصاص مثلا- فكيف السبيل إلى قتل كلّ هؤلاء القوم، ثمّ إنّ الذين قتلوه قتلوه بحجّه حتّى قالوا: قتلناه كافرا، كما جاء في نكت الفصول للاصفهاني.

(١) الأنفال: ٢٥.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٦.

و أيضا: إنّ صاحب النكت من فرقه النواصب إلى الحدّ الذي رأيتّه يمحو من بعض النكت المكتوب فيها عليّ أمير المؤمنين لفظ «أمير المؤمنين» و يكتب اسم عليّ مكانها، و يكتب عن شيوخه فلان و فلان بخطّ يده «أمير المؤمنين»، و أوّل من بايع عليّا من الصحابه طلحه و كان هو و الزبير يدعون الناس إلى بيعه أمير المؤمنين، و لكن استحوذ عليهم الشيطان و سؤل لهم النكت.

و كانت عائشه تحرّض الناس على قتل عثمان و بعد أن قتله أخذت تطالب بدمه، و قال لها الإمام: إنّ وليّ عثمان المطالب بدمه أولاده، فأما أنت فلست من أوليائه، و ان قتله قتل «عميه» أى بين عدّه من المهاجمين لا يمكن إلقاء تبعه قتله على أحد منهم.

و عرض عليهم يوم الجمل كتاب الله فلم يقبلوه ثمّ طالبهم بالسّنه فردّوها و أرادوا أن يتأمروا على الأئمّه فلم يمكنهم الله من ذلك و ضلّ سعيهم فأهلكهم سبحانه، و تمثّل أمير المؤمنين بهذه الأبيات:

لنا ما يدّعوه بغير حقّ إذا ميز الصحاح من المراض

عرفتم حقّنا فجحدتموه كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاضى قال إسحاق بن

جعفر: إنّ الأعمش قال: شهد عندي عشره من خيار التابعين بأنّ البراء بن عازب قال: إني أبرأ حتى الموت من أولئك الذين تقدّموا على عليّ، و أبرأ في الدنيا و الآخره منهم، و كانت آخر كلمه قالها الأعمش عند النزاع: أنا إلى الله منهم برىء، ثمّ أسلم الروح.

بينه: قال عبد الله بن عباس: كنت أماشي عمر ذات يوم، فرفع صوته بآيه نزلت في

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٧

عليّ عليه السلام ثمّ استقبلني بوجهه و قال: إنّ عليّنا أحقّ بالأمر من الجماعه. و في روايه:

أما و الله إنّ صاحبكم أحقّ بالأمر منّا.

قال عبد الله: فقلت: فلماذا منعموه حقّه أنت و صاحبك؟

قال: كنّا خائفين أن لا يجتمع العرب عليه، لأنّه و ترهم جميعا.

فقال عبد الله: إنّ الله قدّمه فكيف تؤخّره العرب، و مع ذلك فإنّ قتلهم كان بأمر الله و رسوله لا باختياره.

قال عمر: استصغرنا سنّه فأخرناه.

قال عبد الله: إنّ رسول الله أعطاه سوره برائه و بعثه في الموسم فما استصغره، كما زوّجه فاطمه عليها السّلام، و كذلك حمّله الرايه يوم خيبر فلم يستصغره، كما بعثه إلى اليمن و هو في هذه السنّ.

قال عمر: ما فعلنا ذلك عن عداوه و لكنّا خفنا أن لا يجتمع عليه قريش و العرب.

و قال أيضا: لو أدركت سالما مولى حذيفه ما تخالجنى الشكّ، و سالم مولى امرأه من الأنصار و هي وارثته «١».

و كذلك قال: لو أدركت أعمش عبد القيس لسلمتها إليه، يعنى الجارود العبدى، و غرضه من ذلك الاستخلاف.

قال أبو بكر: الأئمّه من قريش.

و ما أعجب هذا التناقض! لست أدري هل الصدق في جانب عمر أو صاحبه؟!

ثمّ اعلم أنّ عمر أقرّ يوما بالخلافه لسالم و يوما للجارود العبدى و يوما لعلّي عليه السلام

غفر الله للمؤلف، هو يقول سالم مولى حذيفه، ثم يقول مولى امرأه من الأنصار، و حذيفه هذا هو ابن اليمان، و سالم مولاة، ثم العبارة التي ساقها المؤلف ناقصه و تمامها «بتوليته».

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٨

و صيرها يوما شورى، فإن كان مصيبا في واحد فقد أخطأ في الأخرى، «فاعتبروا يا أولى الأبصار».

رقبه بن مصقلة عن أبيه عن جدّه، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: لو أنّ السماوات السبع وضعت في كفه و وضع إيمان عليّ في كفه لرجح إيمان عليّ «١».

و هو الذي غضب حقّ عليّ و تقدّمه، و العجب من أمر القوم أنّ الله و رسوله أراد تقديم عليّ على الأئمّه و لكن الأعراب و قريشا كرهوا ذلك، و إرادتهم مقدّمه على إرادته الله و رسوله، و لها الاعتبار و لا اعتبار لأمر الله و رسوله و نهيه.

و كذلك قال عمر لأصحاب الشورى الستّه: إنّ الأمر فيكم ما بقي منكم أحد فلا تختلفوا فيه فيغلبكم عليه معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص لمكرهم و غنائهم، و مع هذا ولى معاوية من قبله على الشام «٢».

و قال لعثمان: أمّا أنت يا عثمان فو الله لروثه خير منك، و أنت من أهل النار.

و قال للزبير: أنت كافر الغضب مؤمن الرضا.

و قال لطلحه بن عبد الله: إنّى لا- أحبّك و لا تحبّنى، و أنت الذى أردت نكاح أزواج النّبىّ من بعده «و لا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا».

و قال لسعد بن أبي وقاص: إنّك لفاروق هذه الأئمّه فى سحرك.

و قال لعبد الرحمان: لست عاقلا و لا فصيحاً.

(١) مستدرک الوسائل ١٥: ٣٢٩؛ مناقب ابن شهر آشوب ١:

٢٩٢ و ٢: ١٩١؛ الأربعين: ٤٥٠؛ بحار الأنوار ٣١: ٢٨ و ١٣٣؛ مقام على لنجم الدين العسكري عن ذخائر العقبي: ١٤ إلى آخره؛ لسان الميزان لابن حجر ٥: ٩٧؛ مناقب الخوارزمي: ١٣١؛ كشف اليقين: ١١٠.

(٢) في كتابي «الحكم والأخلاق في منطق الثورة الحسينية» جرّدت عمر من ثيابه حتّى بدت سوئته في هذه المسألة.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤١٩

وقال عليّ: لو وزن إيمانك بأهل الأرض لوزنتهم.

ثمّ قال: اذهب يا صهيب و صلّ بالناس، فإن مضت ثلاثه أيام و رضى خمسه و أبى واحد فاضربوا عنقه، و إن أبى اثنان فاضربوا أعناقهما، و إن مضت ثلاثه أيام و لم يجتمعوا على شىء فاضربوا أعناقهم.

فقال الوليد بن عتبة «١»: يا عمر، سمّ الخليفه أنت و عثمان أهل لها، فقال عمر مستنكرا على عثمان و خلافته: فكيف محبّته لأهل بيته و حبّه للمال.

وقال آخر: سمّ لها طلحه فإنّه جدير بها، فقال: كيف يستخلفون رجلا كان أوّل شىء يحلّه رسول الله أرضا فجعله من مهر يهوديّة.

فقال أحدهما: أين أنت عن عليّ عليه السّلام فاستخلفه، قال: إنكم لا تستخلفونه و لو أنّكم استخلفتموه لأقامكم على الحقّ و إن كرهتم.

و العجب من هذا الرجل زعم أنّ رسول الله توفّي و هو راض عن هؤلاء السّته، و لم يأتوا ما يحلّ له دمهم لكي يقتلوا من الزنا و قتل النفس بغير الحقّ أو السعى فسادا في الأرض و أمثال ذلك، و لكنّه أمر بقتلهم عند موته!!

تأملوا أيّها العقلاء، و شاهدوا هذا الحال بعين الاعتبار فقد أمر بقتلهم بعد ثلاثه أيام من وفاته فهل حكم الله و رسوله بهذا، و قد قال الله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

«٢» إلّا أنّه يقول الخصم: إنّ حكم الأكاسره و الفراعنه و القياصره و النمارده، و ليس حكم الله و رسوله.

(١) لعلة الوليد بن عقبه، و تجد خطاب عمر للسته بصيغ متباعده فى الكتب التالیه: الإيضاح: ٥٠٠ و ٥٠١؛ المسترشد: ٤٥٦؛ الأمالى للمفيد: ٦٢؛ الصراط المستقيم ٣: ٢٣؛ كتاب الأربعين لمحمد بن طاهر القمى: ٥٦٧؛ بحار الأنوار ٢١: ٣٥٩؛ الغدير ٥: ٣٦٤؛ شرح ابن أبى الحديد ١: ١٨٥؛ كنز العمال ٥: ٧٤١ رقم ١٤٢٦٧ و غيرها كثير.

(٢) المائده: ٤٤.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢٠

جواب: لما أمر عمر بوضع الديوان و جاؤوه بالسجل فأمر أن يكتب اسم على و الحسن و الحسين فى رأس الجريده و أمر لكل واحد منهم بخمسه آلاف درهم لكل سنه، فقال له بعضهم: لم لم تبدأ باسمك؟ قال: بل أكتبه بينهم، و لما مضت أيام طلب الصحيفه، و أمر بمحو اسم على و الحسين منها، فقال: إن كان لهم هذا المال فى كل سنه فسوف يترفون و يأخذهم البطر فيهبون للطلب بميراث النبى و خلافته فينبغى أن يظلوا دائما فى الجوع و الحاجه حتى يعجزوا عن القيام لتحل بهم النكبه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: نشدتك بالله يا عمر حين كتبت فى صدر الصحيفه أكنت تعدّها من حسناتك؟ قال: اللهم نعم، قال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتك تمحو حسناتك بيدك، قيل: فطلب عند ذلك الصحيفه و أمر بإثبات بوضع أسمائهم فى مكانها.

الفصل التاسع: فى فوائد هذا الكتاب

قال ثوبان فى وصف يوم السقيفه: ذلك يوم نحس مستمر.

و قال سعد بن عباد: كاد هذا الأمر يضمحلّ يوم السقيفه، و كان غرضه من ذلك دين محمد صلى الله عليه و آله.

و قال أبو ذر: ما عدلت عندى مصيبه خروج هذا

الأمر عن بنى هاشم.

قال سلمان: أنا قلت لأبى بكر: لم يخرج أمه قط إمارتها من بيت نبوتها إلّا وقعت فى شرّ.

مرّ أبى بن كعب عشية يوم السقيفة على حلقة فيها الأنصار جلوس، فقالوا له:

من أين قدمت؟ قال: من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: كيف خلقتهم؟ فقال:

كيف أخلف قوما كان فيهم رسول الله و جبرئيل و اليوم فقدوهما و غضب حقهم، فأبكى الحاضرين جميعا.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢١

كان خزيمة بن ثابت و أبو الهيثم و الأنصار فى يوم صفين بذلوا غايه الجهد فى نصر أمير المؤمنين، فقال على عليه السلام: إنهم إن خذلونا فى البدايه و لكنهم تابوا فى النهايه، و علموا أنّ ما عملوه قبل اليوم كان شرّا كلّه.

مسأله: قال عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. و روى: فاضربوا عنقه.

و المراد من الفلته أنّه لم يكن بإجماع الأمه بل أمر ارتجل من غير رويه و تفكر، و ذلك أنّ الصحابه لم يكونوا راضين به، فإذا كان هذا رأيه فى بيعه صاحبه و لم يمنع من وقوع الفلته بل أعان عليها فهو مخطئ.

فلو قيل: ما كان ذلك بمستطاع له، فنقول: و كذلك على لم يكن قادرا على دفع ظلمهم.

و لئن قالوا: هذا القول موضوع على لسان عمر و إنه قول ما لم يقل، فإننا نقول:

و كذلك الأحاديث الموضوعه فى مناقبهم.

و يجوز قتل صاحبه طبقا لفتواه بل يجب و ما كذب الخليفه فقد أنكر عليه الأمر خالد بن سعيد بن العاص كما قال عبد الله بن عباس: يا بنى هاشم، أنتم هداه البشر و لكن ختم الله الأديان و النبوات فما بالكم سكتتم فقوموا إلى

سيوفكم المرفهه الحدين.

مسأله: مذهبنا بأن بنى هاشم قاطبه و أتباعهم كأبى ذرّ و سلمان و المقداد لم يبايعوا قطّ.

و قال عمر لسلمان يوماً: إنّ تلكأ بنو هاشم عن البيعه فلا دلّالهم برسول الله صلّى الله عليه و آله، و فخرهم به، و أنّهم يقولون: أفضل الخلق بعد النبيّ فما الذى خلّفك أنت؟

فقال سلمان: أنا شيعه لهم فى الدنيا و الآخرة، أتخلّف بتخلّفهم، و أبايع ببيعتهم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢٢

و البراء بن عازب و بريده بن الحصين كانا مدّه قعود أمير المؤمنين معه يأتونه بأخبار القوم.

الفصل العاشر

لما انتقل النبيّ إلى الرفيق الأعلى، قيل: إنّ الصحابه اجتمعوا فى المسجد و قال بعضهم: نبايع عليا، و قال البعض الآخر: لا نبايع إلّا أبا بكر، ثمّ قاموا إلى بيت عائشه و بايعوا أبا بكر.

فقال عمر: لا- يتمّ لنا هذا الأمر ما لم يبايع علىّ عليه السّلام، فذهب إلى بيت فاطمه عليها السّلام و معه فريق من الناس، فصاح بعلىّ كما تقدّم: أين أبو الحسن؟ أين أبو الحسن؟ ثمّ قبض عليه من ثيابه و أخرجه خارج البيت، و قال: أترى أولادك يحمونك بمال الخمس الذى يأكلونه، فلن يطعموه بعد اليوم و لن ينالوه إلى الأبد، قال: «الثرى فى فيك». فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: بل الثرى فى فيك، و انتزاع ردائه من يده و سار معه و جلس ناحيه فى المسجد مهموما يفكر فى ما آل إليه أمر الأمّه، و سرح فى فكر عميق، و يضع التصاميم، ثمّ قال: إنّ هذا الذى بايعه الناس سوف يظلّ حاكماً لمدّه محدوده و يأتيه حتفه و يموت بحمامه، و أمّا عمر فإنّه يظلّ حاكماً سنين عدّه من بعده ثمّ يوافيه الأجل قتلا و يريق الله دمه.

يقول

حبشى بن جناده: وقع ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام كَلَّه لم يتقدّم يوماً و لم يتأخر يوماً، و كان حبشى أحد الصحابه.

الفصل الحادى عشر

وقع الخلاف بين المهاجرين و الأنصار فى موضوع الإمامه حتّى قال قائل منهم:

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢٣

«منّا أمير و منكم أمير» و هذا دليل على أنّ موضوع الخلافه يختصّ بالملك و السلطان و ليس بالخلافه بعد النبوه أو الإمامه، و كانت حجّه أبى بكر «الأئمّه من قريش» فانقاد الأنصار له عند سماع هذا الحديث و لكنّه لا يعرف كيف يستدلّ به، فإنّ قريشا كثيرون و التخصيص يحتاج إلى دليل، و هو إمّا بنصّ من الله و رسوله، و إمّا بالقرابه أو بكليهما، و هذه كلّها مفقود فى الجماعه و مجموعته فى عليّ عليه السّلام؛ لأنّ عمر قرشّى و له قرابه و لا تخصيص فى هذه المرويّه إلّا بالنبيّ صلّى الله عليه و آله، و النبيّ من بنى هاشم، و قريش بمنزله الشجره و بنو هاشم ثمرتها.

و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: إنيّ مخلف فيكم كتاب الله و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

فقال: لا تقدّموهم فإنّهم أفضل منكم، و لا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم.

و خصّ عليّاً عليه السّلام من بينهم فقال: إنّ هاد مهديّ يسلك بكم المحجّه البيضاء، و إنّّه أفضى الأئمّه، و إنّّه عالم على (كذا) تأويل القرآن كما علم رسول الله صلّى الله عليه و آله تنزيله «١».

هذا مع أنّ الخزرج بقياده رئيسهم سعد بن عباده لم يبايعوا و مات سعد على إنكار البيعه و بايع فريق من الأوس و فريق آخر لم يبايع، و الذين بايعوا كانت بيعتهم بدافع قبلىّ محض حيث حملهم الحسد و العداوه

القديمه فى الجاهليته بين الأوس و الخزرج، و كان الله قد ألف بين قلوبهم فى الإسلام بركة رسول الله صلى الله عليه و آله، و لما فارق النبى الدنيا عاد القوم إلى جاهليتهم و عداوتهم، فى يوم السقيفه، و رفع الغطاء عن الأضغان القديمه، و استجدت فى الإسلام أخرى، و لهذا قال خزرجى لأوسى بعد أن بايع أبا بكر: ما حملك على ما صنعت إلا حسد ابن عمك سعد.

(١) هذه مجموعه أحاديث اشتهرت بين الأئمه و تواتر بعضها، فما من حاجه إلى تخريجها لأنك تجدها مرويه و مخرجه بأحسن الطرق عند معظم الحفاظ إلا الشاذ منهم.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٢٢٤

و يقال عن الواقدى فى فتوح الشام بأنه قال عن أبى بكر أنه قال: قد علمت أنى داخل فى النار. و روى: و اردها، و لیت شعرى أخرج أم لا.

و كان الواقدى عثمانيا و هو من شيعه أبى بكر، و يوثق به عند أهل السنه و الجماعه.

المعروف عن أبى بكر أنه كان يظهر اللين و الرفق بأمر المؤمنين عليه السلام، و كان يظهر النفره من الخلافه و عدم الرضا بها لا سيما إذا رأى أمير المؤمنين عليه السلام أو جلس بحضرته، و سنحت له الفرصه ذات يوم فأقبل عليه و قال: يا أبا الحسن، أنت تعلم بأننى لم أكن صاحب مال و لا -خدم أو حشم، و لم أرغب فى الإمره، و لا -تمنيتها، فمالك تميل عنى بوجهك و تظهر الكراهيه على وجهك و الألم عند لقيائى؟

فقال على عليه السلام: إن لم تكن ذا رغبه بها فمالك قبلتها و أخذت حقاً لم يكن لك؟

قال: إننى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: لا تجتمع أمتى على

ضلال، من ثمّ تقبّلتها، و لو علمت أنّ أحدا من الأمّة غير راض بي لما أقدمت على هذا الفعل الخطير، و لعزلت نفسي.

فقال عليّ عليه السّلام: يا أبا بكر، أنا واحد من أمّة محمّد و مثلي سلمان و أبو ذر و المقداد و عمّار و سعد بن عباد و الأنصار من الخزرج، و لم يطعن بهم أحد، و لم يتّهمهم بالتقصير في ذات الله و وصيّه رسوله.

فقال أبو بكر: خفت على الأمّة من الارتداد إن لم أقم في الأمر أو يتخلى الناس عن الإسلام، و عند ذلك يصاب الإسلام بخلل لا يسدّ، و كسر لا يجبر.

فقال عليّ عليه السّلام لأبي بكر: بم يحصل هذا الأمر؟

فقال: بالنصيحه و الوقار و رفع المداهنه و المخاتله و حسن السيره و إظهار العدل و العلم بالكتاب و السنّه و فصل الخطاب مع الزهد في الدنيا و قلّه الرغبه فيها، و انتصار المظلوم من الظالم للقريب و البعيد.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٢٥

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و السابقه و القرابه. ثمّ قال: ناشدتك الله، أهذه الخصال فيك أم فيّ؟

فقال أبو بكر: فيك يا أبا الحسن.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا السابق في الإسلام أم أنت؟ قال: بل أنت.

فقال: أنا كنت مولى المسلمين كلّهم أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: أنا وليّ المسلمين لما تصدّقت بالخاتم فأنزل الله فيّ قرآنا يتلى أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أنا لرسول الله بمنزله هارون من موسى أم أنت؟

قال: بل أنت.

فقال: هل باهل رسول الله بي و بأولادى و زوجتى أو بك و بأهل بيتك؟ قال:

بل باهل بك و بأهل بيتك.

قال: هل نزلت آيه التطهير فيّ و بأهل بيتى أو فيك و بأهل بيتك؟ قال: بل فيك و في

أهل بيتك.

قال: المدعوّ تحت الكساء أنا و أهل بيتي أو أنت و أهل بيتك؟ قال: بل أنت و أهل بيتك.

فقال: أفيك نزلت آيه يُوفُونَ بِالَّذِرِ «١» الآية، و في أهل بيتك أو في أهل بيتي؟ قال: بل فيك و في أهل بيتك.

قال: و في وقعه أحد حين نادى جبرئيل بين السماء و الأرض: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي، أكان هذا النداء في حقك أم في حقّي؟

و هل ردّت الشمس لي أو لك بعد غروبها؟

(١) الإنسان: ٧.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٢٦

و في يوم خبير أعطى الرايه لي و كان الفتح على يدي أم لك و على يديك؟

و من كشف الغمّ عن وجه رسول الله و المسلمين يوم الأحزاب و الخندق بقتل عمرو بن عبد ودّ، أنت أم أنا؟

و هل ائتمني رسول الله على رسالته إلى الجنّ أو ائتمنك فأجابه بل ائتمنك.

و هل طهرني رسول الله أم طهرك بقوله: «يا علي، أنا و أنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب»؟

و اختارني لفاطمه كفوا أم اختارك؟

و أنا أب لسيدى شباب الجنّه أم أنت؟

و أخى يطير مع الملائكه في الجنّه جعفر أم أخوك؟

و أنا قاضى دين رسول الله أم أنت؟

و أنا مرسل من قبله للنداء في أهل الموسم أم أنت؟

و أنا منجز عدات رسول الله أم أنت؟

أنا المدعوّ إلى الطير المشوى مع رسول الله أم أنت؟

و أنا الذى قمت بتجهيز رسول الله و أغمضت له عينيه و أسبلت له يديه و قمت بدفنه أم أنت؟

و أنا الذى دعا لى بعلم القضاء و فصل الخطاب و قال عنى: أقضاكم على، أم أنت؟ كامل البهائى ج ١ ٤٢٦ الفصل الحادى عشر

.....

من مَنَّا أمر النبي الصحابه أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، أنا أم أنت؟

و من مَنَّا أنزل الله عليه دينارا لقضاء حاجته و بايعه جبرئيل و شاره، فأضاف الرسول و أولاده، أكان ذلك الشخص أنا أم أنت؟

كامل البهائي، ج ١، ص: ٤٢٧

قيل: و هاهنا بكى أبو بكر «١».

ثم قال: و أنا الذي رقيت على منكب النبي حتى هسنت أصنام الكعبه أم أنت؟

ثم قال: لو شئت أنال أفق السماء لنتها.

و من صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه و آله في الدنيا و الآخرة، أنا أم أنت؟

و سد رسول الله جميع أبواب أصحابه المحاذيه للمسجد و ترك بابي مفتوحا أم بابك؟

و من صاحب مناجات رسول الله صلى الله عليه و آله و المتصدق قبل التسيح في الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ «٢» أنا أم أنت؟

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمه: «زوجك أول الناس إيمانا، و أرجحهم إسلاما» عنى أم عنك؟

و كان أبو بكر لا يجب على سؤال الإمام عليه السلام إلَّا بقوله: أنت لا غيرك، و ناشده بأمثال هذه الرتب العاليه كثيرا، و كان يثنى على الإمام كثيرا، و بكى في آخر الحديث و قال: يا أبا الحسن، أخرجنى من هذا المأزق الذى وقعت فيه و خلصنى من عذاب الله يوم القيامة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمر إليك إن شئت ذلك، اردد على حقى و حق أولادى الذى لا تستحقه أنت، فرضى بأن يفعل ذلك، و خرج على هذا القرار عند الإمام عليه السلام.

و كان عمر يبحث عنه طول يومه و قد تملكته الحيره من غيابه، حيث لا يعلم

(١) إن كان أبو بكر بهذا القلب الرقيق

و العواطف الساميه و يتحلّى بالنجابه التى تحمله على الشهاده لخصمه بحقه و فضله إذن من الذى ظلم عليا و غصبه حقه..؟؟!

(٢) المجادله: ١٢.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٢٨

الوجهه التى استخفى فيها، و كان يعلم منه اللين و الرضوح للحقّ أحيانا «١» لذلك لا يدعه وحده بحال من الأحوال، و كان يخشى أن يرجع الحقّ إلى عليّ عليه السّلام، و لمّا علم أنّه مختل بعليّ خاف.

و فى تلك الليله رأى أبو بكر النبىّ صلّى الله عليه و آله فى عالم الرؤيا فسلمّ عليه و لكن النبىّ لم يرد جواب سلامه و أشاح بوجهه الشريف عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما ذنبى حتّى أدرت وجهك عنى؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أردّ السلام عليك و قد عاديت من والى الله و رسوله، ردّ الحقّ إلى أهله. قال: فقلت: من أهله؟ فقال: من عاتبك عليه، عليّ. فقال أبو بكر: قد رددته عليه يا رسول الله. و غاب رسول الله عن عينه.

فما أن أصبح الصباح حتّى وافى ابو بكر بيت الإمام و أخبره عن الرؤيا و قال: مدّ يدك لأبايعك، فمدّ الإمام يده فبايعه و سلّمه الخلافه و قال: يا أبا الحسن، سأذهب إلى المسجد و أحكى للأئمّه عن قصّه الرؤيا و أكشف لهم وجه حجّتك، و أستقبلهم من الحكم و أسلمه لك. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: لعلّك تفعل ذلك.

فلمّا خرج من عنده و إذا بعمر مقبل عليه، فقال: يا خليفه رسول الله مالك تغير لونك؟ فحكى له أبو بكر الرؤيا و ما شاور فيه أمير المؤمنين و ما اتفقا عليه، فقال له عمر: إنك وقعت تحت تأثير سحر بنى هاشم، و ما زال

يوسوس له حتى صرفه عما عاهد عليه الإمام عليه السلام، و رده إلى وضعه السابق استحوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ «٢».

(١) أما هذه الصفات فأبو بكر منها براء، و هو صاحب الانفعالات و المزاج العصبي الشديد الذي لا يلين، و على أثر هذا المزاج الحاد قامت حروب التأسيس أو ما يسمّى بالردّه، فقد وقف المسلمون بجانب يستنكرون الحرب، و وقف أبو بكر بالجانب الآخر يأمر بها حتى غلبت إرادته و قامت الحرب فأين لينه؟؟ ليت شعري.

(٢) المجادله: ١٩.

كامل البهائي، ج ١، ص: ٢٢٩

فذهب عليّ عليه السلام إلى المسجد على العهد الذي عاهده عليه أبو بكر و لكنّه رأى المسجد مقفرا فخرج منه «خائفا من شرّ غائلتهم عازما (عليّ) زياره روضه الرسول» فلحق به عمر في الطريق و سخر منه، و قال له: لن أدعك تنال الحكم أنت و أولادك ما دمت على قيد الحياه، فزار الإمام النبيّ و عاد إلى بيته.

الفصل الثاني عشر

كلّما اجتمع أبو بكر بعليّ يقول له: أعذرنى. قال ابن عباس: أحصيت لأبي بكر عشره مواضع سمعته يقول فيها لعليّ عليه السلام: «أعذرنى».

قال سلمان: ما وقعت عين أبي بكر على عليّ إلّا قال له: المعذره إليك من التقدّم عليك.

و قال يوما و قد ضمّه المجلس مع عليّ و العباس: أعذروني أعذركم الله بالتقدّم، ما تقدّمنا عليكم عن رأينا و لكن غلبنا عليه «١».

قال عبد الله بن عباس: جاء أبي العباس يوم السقيفه المغيره بن شعبه و أخذ يعتذر له، فقال أبي: لا عدّر الله من عذرك، اعزب عنا لعنه الله عليك.

(١) لست أدري من أين استقى المؤلّف هذه الأخبار و قد ساقها من غير ذكر للسند و لا للكتاب الذي تناولها منه، و قد بعد زماننا

عن زمانه فليس لنا أن نحكم عليه بخطأ أو صواب حتى يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود، و أنى لنا بذلك، أمّا عن أبى بكر و ما يحكيه المؤلّف عنه من سماحه الخلق و رجاّجه الرأى و تفانيه فى خدمه الإمام حتى عاهده على الاستقاله و ردّ حقّه إليه لولا- ما فعله عمر فهو كلام فارغ لا- أساس له من الصّحّه إطلاقاً، و الرجل أبعد الناس من هذه الأخلاق، ولو صحّ فيه ما قاله المؤلّف لكان ردّه فدكا على الزهراء و إرثها عليها و سهم ذوى القربى أهون من ردّ الخلافه، فما باله مات و هو مصرّ على ذنبه، عاكف على جريمته، عفى الله عن المؤلّف فإنّه خلط الحابل بالنابل.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٣٠

و رأى الإمام على عليه السّلام أبا عبيده بن الجراح، فقال له: و أنت أيضا تظاهر علينا؟

فقال: معذره عليك، فحوّل الإمام وجهه عنه، و قال: هذا أوان لا يعذرون و لا يؤذن لهم فينتصرون.

يقول الزهرى:

على لعمري كان بالناس أروفاو فى العلم بالأحكام أفضى و أعرفا

فما عذر قوم آخره و قدّموا عديا و تيما و هو أعلى و أشرفا ***

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على خير خلقه محمّد و آله الطاهرين، تمّ بحمد الله و منه و بتوفيق منه و عنايه الجزء الأول من كتاب «كامل البهائى» فى السقيفه، و نسأله سبحانه أن يمنّ علينا بالتوفيق لإتمام الجزء الثانى منه.

شعبان المعظم ١٣٧٤ هـ «١»

(١) الظاهر أنّ تجزئه الكتاب من الناشر و الدعاء و التاريخ منه أيضا، و الحمد لله أولا و آخرا.

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٣١

فهرس المحتويات

مقدّمه المترجم ٣

شرح حال المؤلّف مطابقا لما تفضّل به المحدث القمى رضوان الله عليه ١٣

ديباجه الكتاب ١٧

الباب الأول:

فى أقسام العلم ٣٤

الباب الثانى: فى أقسام النعم ٣٧

فى بيان ما هو المذهب الحقّ من المذاهب المتعدّده ٤٢

فى بيان عقيدته الشيعة و أهل السنّه ٤٥

الباب الثالث: فى بيان مذاهب أهل السنّه، و الجواب عنها للشيعة ٤٩

الفصل الأوّل ٤٩

الفصل الثانى ٥١

الفصل الثالث ٥٣

الفصل الرابع ٥٤

الفصل الخامس ٥٧

الفصل السادس ٦٤

الباب الرابع: فى أنّ الشيعة ناجيه ٧٣

الباب الخامس: فى دلائل حجّه الله على خلق الله أمير المؤمنين علىّ و أولاده الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ٩٢

الفصل الأوّل: فى من ظلم العتره و سبهم ١٣٩

الفصل الثانى: فى مناقب علىّ عليه السلام على سبيل الإجمال ١٤٢

الباب السادس: فى الآيات التى لم يعملوا بها ١٤٥

الباب السابع: فى بيان ما اجتمع بالقوم من الخصال الساقطه المنافيه للإمامه ١٦٣

كامل البهائى، ج ١، ص: ٤٣٢

خصال عمر التى تفرّد بها ١٦٩

الباب الثامن: فى المناقب و الأخبار التى افتروها زخرفه لأباطيلهم ١٧٦

الباب التاسع: فى البدع التى ابتدعها أبو بكر و رسيلاه ٣١٦

قصة سعد بن عباده ٣٢٣

بيان فى أن عثمان و بنى أمية لم يكونوا من قريش و أن أمية غلام رومى ٣٥٠

الباب العاشر: فى حجة الوداع و ذكر الغدير و وصية الرسول و وفاته و فيه ما يتبع ذلك ٣٦٠

الفصل الأول: فى حجة الوداع ٣٦٠

الفصل الثانى: فى ذكر الغدير ٣٦٢

الفصل الثالث: فى ذكر وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله ٣٦٨

الفصل الرابع: فى ذكر الوصية ٣٧٠

الفصل الخامس: فى تمام قصة موته صلى الله عليه و آله ٣٧٢

الباب الحادى عشر: فى بناء السقيفه ٣٧٨

الفصل الأول: فى خلاف الصحابه ٣٨٢

الفصل الثانى: فى وفاه فاطمه عليها السلام ٣٩٣

الفصل الثالث ٤٠٠

الفصل الرابع ٤٠٥

الفصل الخامس ٤٠٨

الفصل السادس ٤٠٨

الفصل السابع ٤١٠

الفصل الثامن ٤١٣

الفصل التاسع: فى فوائد هذا الكتاب ٤٢٠

الجزء الثانى**الباب الثانى عشر فى فدى****اشاره**

قال مولانا زين العابدين عليه السلام: كانت أمّ أيمن تدمّ أبا بكر لما ردّ شهادتها، و قالت:

و الله ما أنطق لسانى بدمك حتى سمعت أذنى ذمّ رسول الله لك.

قال أبى بن كعب: فاطمه عندى صدّيقه (صادقه- المترجم) فى فدى، و الشيعة على هذا المذهب بأنّ فدى حقّ فاطمه، و أبو بكر اغتصبها منها بالقهر و الظلم، و زعم أنّها من أموال الصدقه و كانت طعمه لفاطمه و هى فى يدها على هذا النحو.

و العجب ممّن يدعى الإسلام ثمّ يثب على طعمه أطعمها رسول الله ابنته فيسلبها منها بعد وفاته. زه زه لهذا الخليفه و مع ذلك يدعى بأنّ النبى قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، فلم يصدّقه واحد من الرواه فى هذا الحديث، و النبى لم يقل هكذا؛ لا لعترته و لا لأمته.

و إنّه لمحض جهل من قائله أنّ تصرّف الزهراء بفىدىك يحلّ يوما و يحرم يوما، و أنّ النبى لا يميّز بين الحرام و الحلال، و يطعم آله الحرام لا سيّما الأولاد و الأعزّه و الأوصياء، حاشا عن رسول الله من ذلك و حاشا مائه ألف مرّه.

و طلب البيّنه من الزهراء عليها السلام و هو حقّها خلافا لما أجمع عليه المسلمون من عدم

طلب البيّنه من صاحب اليد لأنّها أماره الملكيه، و كانت البيّنه على أبى بكر لأنّه المدعى و مع هذا فقد جاءت فاطمه عليها السلام بأمّ أيمن التى بشرها رسول الله بالجنته، فردّ أبو بكر شهادتها قائلا: إنّها امرأه من العجم لا تفصح، كما ردّ شهاده علىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام قائلا: إنّهم يجزّون النار إلى أقراصهم، على أنّهم

عليهم السّلام لم تمتدّ أيديهم إلى هذا النفع مدّه ملكهم ليثبتوا للناس كذب ادّعاء الخليفة، وأن الغرض من شهادتهم يوم ذاك لم يكن مجرد النفع، بل الغرض الأساسى هو امتثال أمر الله سبحانه وحده: «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» (١)، و على مّمّن قال فى حقّه رسول الله صلّى الله عليه وآله:

علّى مع الحقّ و الحقّ مع علّى يدور معه حيث ما دار، و هو رجل من أهل الجنّه، و رجل هذه صفته كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كيف يقيم الشهاده كذبا و زورا؟!!

فتأذت فاطمه عليها السّلام و أقسمت أن لا تكلمه إلى أن تموت، و أوصت أن لا يحضروا جنازتها، و أن تدفن سرّاً، و فعل أمير المؤمنين بما أوصته و لكنّ عمر بحث عن قبرها ليخرجها و يصلّى عليها و لكنّ الله أخفى القبر عنه.

و أجمعت كلمه القوم على أن النبىّ قال لفاطمه عليها السّلام: فاطمه بضعه منى؛ من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا» وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢).

عن صادق آل محمّد صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمه كانت تطرق بيوت المهاجرين و الأنصار ليلا و هى مريضه فلم يسعفها أحد منهم، فتألّمت من خذلانهم إلى أن قبضت سلام الله عليها. و حرم الناس من زياره قبرها لظلمهم لها و رضاهم بظلمها.

(١) الطلاق: ٢.

(٢) الأحزاب: ٥٧ و ٥٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥.

سؤال: لقائل أن يقول: لعلها أوصت أن تدفن ليلا مبالغه فى الحجاب

عن أعين الناس منها لا لسبب غضبها على القوم.

الجواب: لو كان الأمر كما تقدّم لبقى قبرها ظاهراً معلوماً و ليس خفياً مستوراً، و القوم لم يحضروا الصلاة على جنازه أبيها فما بالك بجنازتها.

كان أبو بكر ذات يوم يحاور أمير المؤمنين بشأن فدك و الإمام يردّ عليه، فقال له فيما قال: إِنَّ الْبَيْتَ عَلَيْكَ لَا عَلَى فاطمه لِأَنَّكَ أَنْتَ الْمَدْعَى دُونَهَا، و فى أثناء كلامه قال له: يا أبا بكر، لو شهد شاهد عدل على فاطمه بال «١» أكنت تقيم عليها الحدّ؟ فقال أبو بكر: نعم أفعل!! فقال أمير المؤمنين: إذن و الله تخرج من دين الله و دين رسوله. و قال أمير المؤمنين: لِأَنَّكَ كَذَبْتَ اللَّهَ و رسوله و صدقت الناس؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي حَقِّهَا و أهل بيت النبىِّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ و يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «٢» فقد شهد الله بعصمتها و فاطمه فى هذه الآيه معصومه بناء على قول الله تعالى، فكيف يصح ارتكابها ... و أنت تسقط شهاده الله و تقبل شهاده عبده المضادّه لشهادته، و حينئذ كيف تدعى المعصومه الباطل، و تطلب الصدقه المحرّمه عليها؟! و ما قاله لعليّ عليه السّلام يصدق عليه، لِأَنَّهُ قَالَ: ما شهد عليّ إلّا ليجرّ النار إلى قرصه أى توخّيا لطلب المنفعه، و الحديث الذى افتراه أبو بكر لم يكن إلّا لطلب المنفعه،

(١) ما أغثّ هذا المؤلّف و ما أسمعّه! أيجوز له أن يطلق هذه الكلمه المتناهيه البعد عن الأدب فى حقّ بضعه الرسول و المعروف فى الروايه أنّه قال: سرقت، فكيف ملك المؤلّف الجراه فكتبها فى كتابه، و ليس عليّ إلّا أن أستغفر الله له ما دمت حيا.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائى

لأنه مالك للصدقة و لبيت المال، و الدليل على ذلك أنه لما هلك كان في ذمته لبيت المال عشرون ألف دينار، و من شهد له أو أعانه من المهاجرين و الأنصار و أيتامها أو من صدّقه منهم فإنما الغرض من ذلك جلب النفع و تحصيل الفوائد، إذن يردّ حديثه عليه.

و أمّا الحديث «نحن أهل بيت لا- يحلّ لنا الصدقة» فإنه عامّ مشهور بين الناس كافّه، و خمس أهل البيت و الإنفال لم تقتصر معرفته على الحديث فحسب بل القرآن نصّ على ذلك و لا يدلّ الحديث وحده على حرمة الصدقة على أهل البيت.

وجه آخر: إنّ واضح خبر «نحن معاصر الأنبياء لا نورث ..» إلى آخره، جاهل لا يعلم شيئاً من العلم، و القرآن يكذب الخبر بقوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (١) و قال الله تعالى عن زكريّا: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَيْنَ الْعَظْمِ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِعْدْعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّي خِفْتُ الْمِيَوَالِي مِّنْ وَرَائِي وَ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا* يَرْثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ (٢) و بما أنّ الرجل يفترى بالكذب فعليه أن يقرأ القرآن أولاً لئلا يأتي بمناقض له، و كان عليه أن يروى حديثه الموضوع بالصيغه التاليه: أنا من بين الأنبياء لا أورث، و ما أخلف يكون صدقه على المسلمين. و لا يكذب على رسول الله لأجل فدك و غضبها من الزهراء عليها السّلام، و لا- يناقض كتاب الله، و كان المسكين الراوى المفترى جاهلاً- بالقرآن و بعلم الإعراب و بالقيامه و بالجنّه و النار.

سؤال: و ماذا عمّا يقال من أنّ سليمان ورث من داود النبوه؟

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم: ٤-٦.

كامل البهائي

الجواب: كان سليمان نبياً و أبوه على قيد الحياه مضافا إلى أنّ النبوه لا تورث بل لا تكون إلّا بالوحي من الله و بالعصمه و لو كانت النبوه تورث لكان أولاد الأنبياء جميعهم أنبياء بالمشاركه كأولاد آدم و نوح و إبراهيم و يعقوب و موسى، و من أولاد الأنبياء اليهود و هم باقون إلى اليوم فينبغي أن يكونوا أنبياء بوراثتهم النبوه من أبيهم، و لَمَّا توفّي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ ورث نسائه بيوته و سكنَ فيها و أخذ أمير المؤمنين ثياب النبي و دراعته و عمّامته و أمثالها و ورثها أولاده من بعده فلم ينازعهم على ذلك أحد و لم يقل أحد بأنّها صدقه؛ لا البيوت و لا غيرها.

و وقعت برده الرسول إلى بنى العباس إلى زمن المقتدر كما جاءت الروايه بذلك، فلو كانت هذه البرده صدقه على المسلمين و الصدقه حرام على العباسيين فلو لم تكن ميراثا و كان ميراثه صدقه فكيف ساغ لأئمه أهل السنّه و الجماعه أن يحتفظوا بالحرام لأنفسهم هذه السنين الطويله و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: «من بدل دين الله فاقتلوه»، فيكون على هذا أنّ الخلفاء جميعا كفّار و دمهم مباح و قتلهم جائز، و كيف يقول مسلم بهذا؟! فظهر ممّا تقدّم أنّ رسول الله يورث كسائر الأمم.

سؤال: لو قال قائل بأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أعطى تلك الأشياء لعلّي في حياته.

جواب: و نحن نقول أيضا أنّه أعطى فدكا لفاطمه في حياته، و لو كان أعطاها لها بعد وفاته فإنّها تحسب بحساب الصدقه بناء على ما ادّعاه أبو بكر، على أنّ العباس و الزهراء عليها السّلام احتكما إلى القضاء فحكم

لهما بمخلفات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فكيف ينبعض الحكم فيكون هنا إرثا وفي مسأله فدك صدقه. وهذا عين التناقض.

و يكون النبي صَلَّى الله عليه وآله (و حاشاه) خان عترته لأنه بلغ أمته و ما بلغهم أو أنه قال لهم

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨

و لكنهم أبوه و هذا شاهد على كفرهم- و حاشاهم- و قد أجمعت الأمة على أنها من أهل الجنة بنص من الله و رسوله، و لو لم يبلغ النبي لا- العتره و لا الأمة لكان قد أوقع الفتنة بين الناس و حاشاه من ذلك مع أنه لم يؤثر عن أحد من الصحابه أو الخلفاء الإنكار على العباس أو عليّ في طلبهما إرث رسول الله؛ لأنّ النبي بزعم الأوّل لا يورث.

الفصل الأوّل في ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

اعلم أنّ أبا بكر بعد وفاه النبي صَلَّى الله عليه وآله أخذ فدكا من فاطمه عليها السلام بمساعدة عمر بن الخطاب، و لقد روى علماء النواصب عن عتبه و أبي سعيد الخدرى أنّهما قالا: سمعنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال لما نزلت آية وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١»: يا فاطمه، لك فدك.

و ردّا دعوى فاطمه و لم يقبلوا كلامها مع أنّ القرآن شاهد بعصمتها و طهارتها، و شهد لها عليّ و الحسنان و أمّ أيمن، و لم يقبلوا شهادتهم، و ظلّت هذه المسأله سنّه بين أتباعهما و دخلت ظلامتها معهما قبريهما.

و قالا لفاطمه عليها السلام: «أمّ أيمن مولاتك و مولاه أمّك».

قال الواقدي- و هو من كبار علماء النواصب- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:

سمعت عمر يقول: لما توفّي رسول الله خرجت أنا و أبو بكر و عليّ بن أبي طالب و هو

فى بيت فاطمه و عنده المهاجرون، قال عمر: فقلت: يا على، ماذا تقول؟ قال:

أقول خيرا، نحن أولى برسول الله و ما ترك. قلت: و الذى بخير؟ قال: نعم، قلت:

و الذى بفدك؟ قال: نعم، قلت: كلاً و الذى نفسى بيده حتى تحزوا رقابنا بالمنشير.

(١) الإسراء: ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩

يريد بخير أرضا تدعى العوالى و هى حق لفاطمه عليها السلام، و هذا الحديث يدل على أن نيتهم مبيتة لقصد آل رسول الله بالشر و القتل و غضب الحقوق.

و عرف عمر بن عبد العزيز حق أهل بيت النبى أكثر من أبى بكر و عمر لأنهما ظلماهم و هو أجرى العدل فيهم و رد فدكا على الإمام الباقر عليه السلام، و هما آذيا النبى و هو دفع عنهم الأذى، فقال له الناس: طعنت على الشيخين، قال: هما طعنا على أنفسهما.

روى أبو صالح (النانى عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك) عن هشام ابن معاذ، قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى: من كانت له مظلمة أو ظلامه فليأت الباب، فأتاه محمد بن على الباقر عليهما السلام فدخل إليه مولاه مزاحم، فقال: إن محمدا بن على بالباب، فقال له: أدخله يا مزاحم، قال: فدخل و عمر يمسح عينيه من الدموع، فقال له محمد بن على: ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا و كذا يا بن رسول الله.

فقال محمد بن على: يا عمر، إنما الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم و منها خرجوا بما يضرهم، و كم من قوم قد ضرهم بمثل الذى أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدّه

و لا- ممّا كرهوا جنّه، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، و صاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن و الله عزّ و جلّ محققون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كُنّا نغبطهم بها فنوافقهم فيها و ننظر إلى تلك الأعمال التي كُنّا نتخوّف عليهم منها فنكفّ عنها؛ فاتّق الله و اجعل في قلبك اثنين: تنظر الذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فابتغ فيه البدل، و لا تذهبنّ إلى سلعه قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، فاتّق الله عزّ و جلّ (يا عمر) و افتح الأبواب و سهّل الحجاب و انظر

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠

المظلوم و ردّ الظالم «١».

فدعا عمر بدواه و قرطاس و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمّد بن عليّ - الباقر - فدك «٢». و اعترف أنّ الثلاثة أبا بكر و عمر و عثمان (لعنهم الله) ظلموا فاطمه عليها السلام.

و العجب كلّ العجب منهما حين فرضا لابنتيهما اثني عشر ألف درهم يستوفيانها من بيت المال عاما بعام، و منعوا ابنه رسول الله ميراثها، و لمّا آل الحكم إلى عثمان (لعنه الله) حسبا أنّ العاده جاريه كما كانت عليه الحال زمن أبيينهما و لكنّه أبا إباءا شديدا، فألحا عليه و بالغا بالإلحاح فلم يتأثر عثمان بذلك، و قال: لا و الله و لا كرامه، ما ذاك لكما عندي، و قال: ألستما اللتين شهدتما بالكذب عند أبيكما و لفقتما معكما أعرابيا يتطهر ببوله - و هو مالك بن أوس بن الحرثان - فشهدتم أنّ النبيّ قال: لا نورث ما تركناه صدقه. و عجيب أمرهما حين زعما يوما أنّ النبيّ لا يورث و جاء يوما آخر يطلبان

بميراثه.

وقال أكثر المؤرخين: إنّ أكثر أهل الكوفة عارضوا عمر بن عبد العزيز برده فدكا وقالوا: سفّحت رأى الشيخين وفضحتهما وهذا الأمر ليس إليك لأنّ الأمّه بأجمعها تلقت عملهما بالقبول، فقال: إني أمسك الأصل وأعطى الثمره محمّدا الباقر، فرضى الكوفيون بهذا القدر «٣».

قال جميل بن درّاج: جاء عليّ و العباس إلى أبي بكر يطلبان ميراثهما من

(١) الخصال للصدوق: ١٠٤، المسترشد: ٥٠٦، البحار ٤٦: ٣٢٦ و ٧٥: ١٨١، نور الثقلين ٤: ٣٦٠.

(٢) الخصال: ١٤٠.

(٣) المشهور أنّ المعتزّيين هم بنو أمّيه، أمّا أهل الكوفة فقوم معروفون بولائهم لأهل البيت و بغضهم لبني أمّيه، و القرينه الحالتيه شاهده بذلك، إذ كيف يسكت أهل الشام عن عمر و ينقم عليه أهل الكوفه من بين البلاد كلّها!!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١

رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قاضى العباس عليّا- كما جاء في الروايه- و سألت عن هذه المسأله الإمام الصادق و قلت له: رضاهما بقضائه مرشد إلى اعتباره حكما عدلا؟

فقال عليه السلام: يا جميل، هذه حجّه عليه، و لو علم عليّ أنّ للعباس حقّا عنده لردّه إليه، و كذلك يفعل العباس و لكن عليّا قال يوما للعباس: يا عمّ، إنّ هذا الرجل غصب ميراثنا و مقامنا و ينبغي علينا دفعه عمّا اغتصبه، و قال عليّ عليه السلام: و ليس لذلك من وسيله إلّا أن تذهب بنفسك إليه و تخاصمني في ميراث رسول الله صلّى الله عليه و آله.

فلما حضرا عند أبي بكر، قال للعباس: ألا تعلم أنّ رسول الله في أوّل البعثه صنع طعاما لبني عمومته من أولاد عبد المطلب و كان عددهم أربعين شخصا فحضروا جميعا، و قال لهم بعد الطعام: من منكم يؤازرنى على

هذا فيكون وزيرى و وارثى و وصيى و أخى- إلى ثلاث مرّات- فلم يجبه أحد ما عدا عليا و كان أصغرهم سنّا؟

فقال العباس: أ أنت تذكر ذلك أم نسيته؟ فقال: نعم أذكره و لا أنساه.

فقال العباس: فلقد ظلمته حين غضبته وزارته و وصايته و وراثته و أخوته.

فاستيقظ أبو بكر كما يستيقظ النائم و هو يقول: نحوهم عنى لأنهما خادعانى و مكرابى غدرا و أنا غافل عنهما!

قال الصادق عليه السلام: إنّما كان غرض على و العباس الإشعار بأنّ أهل بيت النبى لا سيّما على عليه السلام أولى بمقامه.

و لما ألزمه العباس الحجّه و عجز عنها و لم يحر جوابا بعد أن ألجمه حجرا توّسل بقدرته فقال: «نحوهما عنى» و كانا أراد فضحه أمام الناس و كانت خصومتها فى بغله رسول الله و سلاحه و حجرات نساءه و قطائعه التى أقطعها لبنى هاشم. و كان العباس يعرف قدر على لكنّه أراد أن يعلم أبا بكر بظلمه كما فعل جبرئيل و ميكائيل

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢

بداود إذ تسوّروا عليه المحراب، و لم يكن مجيئهما على الحقيقه بل لإشعار داود و إعلامه على أنّ ما فعلته يجدر بك غيره، و هكذا الحال هنا.

حكايه: قال عبد الله بن عباس: كُنّا يوما عند أبى بكر و كان عمر حاضرا هناك، و تقدّما إلى الحجاب أن لا يأذن لأحد، فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شيخ طويل القامه حلو المحضر، عليه رداء أحمر، و بيده عصى و فى رجليه نعلان، فسلم علينا و أمره أبو بكر بالجلوس، فأبى و قال: أنا رجل حاجّ و إلى جوارى امرأه توفّى أبوها و خلف لها ضيعه و كانت تعيش من ثمراتها و تتقوّت منها، فعمد والى البلد

إلى مصادرتها و أخذ منافعها له، و أوصتني المرأه قالت: إذا جئت المدينه فاحك حالي للخليفه.

فقال أبو بكر: لا كرامه للغادر الفاجر.

و قال عمر: يا خليفه رسول الله، أرسل إلى هذا الغاشم الظالم من يسوقه إليك مكتوفا.

فعاد الشيخ عليهما و قال: فمن أظلم ممن يظلم بنت رسول الله صلى الله عليه و آله؟!!

فقال أبو بكر: ردّوه ردّوه، فتقهقر الرجل و لم يقعوا له على عين و لا أثر، فسألوا الحاجب و البوّاب عنه، فقال: ما وقعت عيني على الرجل، و قال غيره: ما دخل عليكم أحد أبدا و لم يخرج أحد، فخاف أبو بكر و قال لعمر: رأيت و سمعت، فقال عمر: الذي أصابنا في وادي الجنّ أعظم من هذا، و إنّ الشيطان ليتحامل على المؤمن و الحاكم ليفتنه و يضلّه، فصاح بهم هاتف «١»:

(١) و أنا أسوق لك الروايه كما وردت في الصراط المستقيم لعليّ بن يونس العاملي (٢: ٢٩٠): روى

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣

عن ابن عيّاس أنّه دخل على أبي بكر رجل فسلمّ و قال: عزمت الحجّ فأتتني جاريه و قالت لي أبلّغك رساله و هي أنّي امرأه ضعيفه و إنّني عائله و كان لأبي أريضه جعلها لي تعينني على دهرى فكنت أعيش منها أنا و زوجي و ولدي، فلمّا توفّي أبي انتزعها و الى البلد منّي فصيرها في يد وكيله و استغلّها لنفسه و أطعم من شاء و حرمني.

فقال أبو بكر: ليس له ذلك و لا كرامه، لأكتبنّ إليه و لأعدّبنّ هذا الظلوم الغشوم، و لأعزلّنه عن ولايتي.

و قال عمر: لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل به و يأتي به مكتوفا و أحسن أدبه على خيانتته و فسقه.

فقال أبو بكر: من هذا الوالي؟

و فى أى بلد؟ و ما اسم المرميه بهذا المنكر؟

فقال الرجل: نعوذ بالله من غضب الله، نعوذ بالله من مقت الله، و أى حكم أجور و أظلم ممن ظلم بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم خرج، فقال أبو بكر لخدمه: ردّوه، فقالوا: ما خرج علينا أحد و إنّ الباب لمغلق، فقال عمر: لا يهولتكم هذا فربما يخيل إبليس علينا و على أمه محمّد ليفتنهم، فقال أبو بكر لابن عباس: إن تسمع ما سمعت أحدا، فسمعنا هاتفا يقول:

يا من يسمّى باسم لا يليق به اعدل على آل ياسين الميامينا

أتجعل الخضر إبليسا لقد ذهبت بك المذاهب من رأى المضلينا

فتب إلى الله ممّا قد ركبت به آل النبى و دع ظلم الوليينا

فالله يشهد أنّ الحقّ حقّهم لا حقّ تيم و لا حقّ المخليينا فأجابه الآخر:

عدلت أخا تيم على كلّ ظالم و جرت على آل النبى محمّد

و أغنيت تيم مع عدى و زهره أفقرت غرّا من سلالة أحمد

أفى فدك شكك بأنّ محمّداحباها لها من دون تيم بمشهد

و على و سلمان و مقداد منها*جندب مع عمّار فى وسط مسجد

و أشهدنا و الناس أنّ ترائه لفاطم من دون البعيد المبعد

فنحن شهود يوم تلقى محمّدا بظلمكم آل النبى المسدّد

فلا زلت ملعونا يمسّك سخطه و لا زلت مخذولا عظيم التلدد (*) منهم - المترجم.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤ يا من تحلّى باسم لا يليق به اعدل على آل ياسين الميامينا

أتجعل الخضر إبليسا لقد ذهبت بك المذاهب من بين المضلينا

نحن الشهود و قد دلّت على فدك بنت الرسول أمينا غير مغبونا «١»

الله يعلم أنّ الحقّ حقّهم لا حقّ تيم و لا حقّ العديينا

و قد شهدت أخا تيم وصيته للأصلع الهادى القوام بالدينا

لا تغمطنّ أخا تيم أبأ حسن ما خصّه الله من بين الوصيينا

خَصَّ النَّبِيَّ عَلَيَّا يَوْمَ فَارِقَهُ بِالْحَلَمِ وَ

العلم و القرآن و الدينا فخاف أبو بكر و عمر، و غشى عليهما، و قد وصل رسول أمير المؤمنين إلى ابن عباس و قال: «أجب ابن عمك» فأقسم عليه أبو بكر أن لا يفشين السر إلى أحد.

قال عبد الله بن عباس: فلما رأني أمير المؤمنين عليه السلام تبسم حتى بدت نواجذه، و قال: يا بن العم، بالرحم و القرابه، هل حفظت الشعر أو لا؟ قلت: نعم حفظتها إلا بيتين منها، فأعاد علي عليه السلام الحكايه، و قال: كان ذلك أخى الخضر فقد حضر مجلسكم هذه الساعه، و أخبرني بما دار بين القوم و بيننا، و قال: ما ابتلى أحد بأحد كما ابتلى أبو بكر بعمر، و ما عادى أحد قوما أشد من معادات عمر لأهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله «٢».

فدخل ابن عباس على علي فحدثه بالحديث، فلما أصبح أبو بكر دعا بفاطمه و كتب لها كتابا بفدك فأخذه عمر و بقره، فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه.

هذا ما ذكره علي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم و هو يختلف مع ما ذكره المؤلف لا سيما الأبيات المختومه بالنون و الألف، و أحسب المؤلف حذف آخر الأبيات لما فيه من إقواء و أخطاء، و نحن ترجمنا ما ذكره المؤلف و ذكرنا روايه الصراط المستقيم ليكون القارى على بصيره من أمرها.

(١) لو قال: «ليس مغبونا» لما كان إقواء في البيت - المترجم.

(٢) عثرت للمؤلف على مواقف كثيره يتهاود فيها مع أبى بكر و هو رأس الضلال و أول ظالم ظلم

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥

قال الله تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «١».

قيل: إن عمر استعمل رجلا و أوصاه

قائلا: إِيَّاكَ و ظلم عباد الله، فقال له الرجل:

يا عمر، فكيف ظلمت بنت رسول الله و غضبت منها فدكا و رددتم قول رسول الله فيها و أنكرتم وصيته و سيكون الله خصمك و رسوله يوم القيامة، فويل لك.

و جاءت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ أبا بكر و عمر كانا فى ملاء عظيم من المهاجرين و الأنصار إذ انبرى لهما شابّ جميل طويل القامة، حسن الثياب، و قال:

من منكم الخليفة؟ فأشاروا إلى أبى بكر، فقال له: أنت هو الخليفة؟ فقال: نعم أنا هو الخليفة، فقال: إنّ امرأه ضعيفه لها حوائط تقيت منها عيالها، فأخذها الحاكم منها تعدياً و ظلما و انتزعها من يده من دون بينه، فقال عمر: يا خليفة رسول الله، أرسل إليه ليقبضوا عليه و يأتوا به إلى هنا لتقصر يده عن أموال الناس و يردّ حائط المرأة الضعيفه عليها.

فقال الرجل: فلم أخذت فدكا من فاطمه بنت محمد صلى الله عليه و آله و كانت فى يدها و قد نحلها النبى إياها، و مات و هى فى يدها، ثم خرج من بينهم حالا فأرسل ابن عباس فى طلبه فلم يقع منه على عين و لا أثر، فخاف أبو بكر خوفا شديدا، فقال له عمر:

لا تجزع فإنّ هذا شيطان ظهر لك، فأجابهم هاتف من جانب البيت:

عدلت أخا تيم على كلّ ملحد و جزت على آل النبى محمد

حقّ محمّد و آل محمّد، و الذى قال فيه أمير المؤمنين: «فيا عجبا بينا هو يستقيها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطرّ ضرعيها...» و رجل يقال له مثل هذا الكلام ليس بالصفه التى تحدّث عنها المؤلّف، و إنّما هو عدوّ لأهل البيت،

غاصب إرث الزهراء و سارق نحلتهها، و هو صاحب الفكره الخيئه فى إحراق دارها، فعليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين.

(١) الفرقان: ٢٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٦ و أغنيت تيمما مع عدى و زهره و أفقرت غزاً من سلاله أحمد

أفى فدك شكك بأنّ محمّدا حباطها لفظم دون تيم بمشهد

لأسرع ما بدلتهم و نقضتم عهودكم يا قوم بعد التوكّد عقد المأمون مجلسا فى يوم عرفه لانتصاف من القريب و البعيد، و القواد و الخاصّه و العامّه، فقام رجل مدنى من أفصح الناس و قال: إن كنت منصفاً فأنصف فاطمه.

فقال المأمون: أتكون وكيلا عنها؟

فقال الرجل: نعم.

ثم أقام وكيلا عن أبى بكر و عمر، فقال المدنى: اعلم بأنّ النبى أخذ فدكا صلحا من غير أن يوجف عليها بخيل و لا رجال بل بمدد من الملائكه و حدهم، و كانت من جمله الفىء الموكول إلى النبى أمره، فأعطاها لفاطمه عليها السّلام فكانت فى يدها مدّه حياه أبيها ثلاث سنوات تتصرّف فيها تصرّف المالك بملكه، و بعد موت أبيها كان وكيلا يقوم مقامها فى التصرّف فغصبها منها أبو بكر ظلما و عدوانا و مع كونها صاحبه اليد فقد طالبا بالبئنه و شهدت لها أمّ أيمن بحقّها و هى امرأه مشهود لها بالجنّه فردّ أبو بكر شهادتها، و إذا جاءه أعرابى بوّال على عقبه و ادّعى على رسول الله دعوى يعطيه بلا بينه، و شهد لفاطمه نظير هؤلاء الصلحاء فلم يقبلهم.

و شهد يحيى بن أكثم و غيره من الفقهاء على أنّ الزهراء عليها السّلام ماتت بغصتها مظلومه.

و قال المؤمن المدنى: و الأعجب من ذلك أنّ رسول الله لا يورث.

فقال المأمون: هل يعرف ذلك المسلمون؟

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧

فقال المؤمن: لما نزلت إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «١» صعد

النبي على المنبر و قال:

ستكثر على الكذابه من بعدى، بالعباره التاليه: معاشر الناس، ائى نعت الى نفسى و الى الله و انزل على: ائىك مئى و ائهم مئون
الا و قد دنا حقوقى من بين اظهركم فاذا جاءكم الحديث عئى فاضربوه على كتاب الله و سئى؛ فما خالف كتاب الله فارفضوه،
و ما وافق كتاب الله و سئى فخذوه، و هذا الحديث مخالف للكتاب و السنه بقوله تعالى: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ «٢» و بقوله
تعالى: فَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «٣»، و بقوله تعالى: يُوصِىكُمُ اللهُ فى اَوْلادِكُمْ «٤» فهل تخرجون
فاطمه من اهل بيت النبى نعوذ بالله منه لآن النبى صلى الله عليه و آله «لا توارث بين الملتين».

فشهد يحيى و الفقهاء بأن فاطمه خرجت من الدنيا متظلمه لم تنصف.

و قال أبو بكر ثلاث فعلتها وددت ائى لم أفعلها، يا ليتنى لم آخذ فدكا من فاطمه، و لم أحرق بابها، و لم أتخلف عن جيش
أسامه، و هذه الثلاث ظلم عظيم لآن إيذاء فاطمه عليها السلام إيذاء الله و رسوله و إيذاء على و هو من اهل الجنة، و بقوله
تعالى: إِنَّ الَّذينَ يُؤذُونَ «٥» الآيه، و إيذا المسلمين ذنب عظيم.

و التخلف عن جيش أسامه معصيه لله و لرسوله، يقول الله تعالى: أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولى الأَمْرِ مِنْكُمْ «٦» و قال الله
تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا «٧».

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) مريم: ٥ - ٦.

(٤) النساء: ١١.

(٥) الأحزاب: ٥٧.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) المزمل: ١٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٨

و قال أيضا: ثلاث لم أفعلها وددت ائى فعلتها: الأولى: ليتنى قتلت خالد بن الوليد فى قصاص مالك بن

نويره، و ليتنى قتلت الأشعث بن قيس و طليحه الأسدى لأنّ هؤلاء الثلاثة للقتل مستحقون، و قال أيضا: ليتنى سألت رسول الله عن الذى يقوم مقامه من بعده.

و تغافل و تجاهل يوم الغدير و عن يوم حائط بنى النجار كما روى ذلك عمران بن الحصين الخزاعى و بريده الأسلمى و غيرهم، و قد تقدّم ذلك حتّى قال بريده لأبى بكر: لماذا لم تعقد بيعتك على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله، و عقد لك البيعه أبو عبيده و عمرو سالم مولى أبى حذيفه فى زاويه سرّا على جميع المسلمين، مع أنّك لم تحز من علم الشريعة و السنن شيئا، بل أنت يلزم باب على رسولك كلّما نابتك نائبه أو نزلت بك نازله ليحلّها لك ابن أبى طالب عليه السلام.

و قال: ليتنى سألت رسول الله حقّا ما هو نصيبه؟! و ليتنى سألته عن ذبائح أهل الكتاب أحلال هى أم حرام؟ و قال عمر: لو لا على لهلك عمر، و كذلك قال: لا أبقانى الله لمعضله ليس أبو الحسن فيها «١».

فصدّق الحاضرون المؤمن، و قال المأمون: يجب الإغضاء عن ذلك و يلزم تجاوزه.

فقال المؤمن: لا- يجوز الإغضاء لأنّ الله لم يغض كما قال تعالى: وَ لَوْ لَا- أَنْ تَبْتُنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا* إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا «٢»، و قال: وَ لَوْ تَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ «٣» الْآيَةَ.

(١) مقدّمه نهج البلاغه ٢: ١، و سائل الشيعة ٢٨: ١٠٨ ط أهل البيت، و ١٨: ٣٨١ طبع الإسلاميه، الإيضاح: ١٩٢، المسترشد: ٦٥٣، دلائل الإمامه: ٣٢، شرح ابن أبى الحديد ١: ١٨، نظم درر السمطين: ١٣٢، أنساب الأشراف:

١٠٠، عمر الخطّاب للبكري: ١٩١ و غيرها.

(٢) الإسراء: ٧٤ و ٧٥.

(٣) الحاقه: ٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩

فعمد المأمون إلى كتابه صكّ بقلمه من أوراق عدّه و أرسلها إلى المشرق و المغرب و فيها ردّ فدك إلى السادات من بنى فاطمه و كتب إلى عامل المدينة أن ردّ فدكا إلى عليّ بن موسى الرضا و أطلق فيها يده لتثول من بعده إلى ابنه محمّد الجواد التقى، و أشهد الحاضرین علی نفسه و علی من بعده بعدم أخذها مرّه أخرى.

تنبيه: إنّ الذى افترى حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه» هي عائشه و تابعتها عليه حفصه و رجل آخر يدعى أوس من قبيله بنى نضر و لم يروه أحد غيرهم .. «١».

تنبيه: لماذا لم يستردّ الإمام أمير المؤمنين فدكا فى خلافته؟ يرجع ذلك إلى وجوه:

الأول: إنّ الله سبحانه أعطى الغاصب و المغصوب منه ما يستحقّانه من الثواب و العقاب «٢».

الثانى: كره عليه السّلام أن تخرج فاطمه من الدنيا مغصوبا حقّها و قد تألمت و حزنّت لذلك حزنا شديدا فلم تطب نفسه أن يفرح أولاده باسترداد ما غصب من فاطمه و ذهبت إلى أبيها حزينة مكلومه غضبي من أجله؛ أسوه بفاطمه و اقتداء بجنابها، و ربّما كان من أجل إطلاق اسم الغصب عليه أبت نفسه التصرّف فيه، من ثمّ عزب عن استرداده، ثمّ إنّ أولاد عليّ من فاطمه عليهم السّلام لم يطلبوا منه ذلك فلم يسعه عليه السّلام أن

(١) ليتنى أدرك السبب فى تحاشى المؤلّف اتّهام أبى بكر و لینه عليه و الواقع أنّ الأمر بالعكس فهو الذى افتراه و تابعتة عليه عائشه و صاحبته و الأعرابى.

(٢) أقول: كيف عرف هؤلاء أنّ الإمام لم يستردّها؟ بل استردّها فيما

استردّ من القطائع و الضياع التي نهبت في زمن الثلاثة لا سيّما في زمن عثمان، و كانت الدنيا كلّها تحت تصرّفه و هو الخليفة و بيده أمر فذك و غيرها فما صنعه في خلافته فيها يعتبر استرداداً لها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠

يذهب إلى مقاضاه الخصم دون طلب من أصحاب القضية، نعم أجاب الإمام زين العابدين عليه السلام عن هذه المسألة فقال:

فمن غاصبنا حقنا فيوم القيامه ميعاده ثم إن علينا عليه السلام عجز عن تغيير بدع الثلاثة و محدثاتهم غير الشرعيه، و كان يخشى عدوّه فيتقيه فلم يقدر على محو بدعهم، و لما نهى عن صلاه التراويح جماعه، ارتفع ضجيج العامه و الغوغاء، و قالوا: نهينا عن سنّه عمر.

و أيضا كان ذلك منه استدراجا للناس لئلا يحملوه على طلب النفع في شهادته للزهاء يوم الغصب و تكذيبا لعدوّه.

تنبيه: روى أبو سعيد الخدرى السبب الذى من أجله أعطى رسول الله فداكا لفاطمه عليها السلام نحلّه، و صدّقه المخالفون و المؤلفون، قال: لما نزلت هذه الآيه: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١» دعا رسول الله فاطمه و أعطاهها فداكا، فقال: هي لك ... و استلمتها و تصرّفت فيها تصرّف المالك، و كانت يدها أماره ملكيتها، فتكون طلب البيّنه منها غايه في الجهل أو التجاهل.

سَلّمنا أنّ طلب البيّنه منها لتصحیح دعوى النحلّه و لكن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام و أمّ أيمن رضی الله عنها أقاموا الشهاده لها، قال تعالى: وَ أَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ «٢»، و قال: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ أَمْرَأَتَانِ «٣» و ظاهر الآيه يدلّ على وجوب قبول الشهاده و لا تخصّص لها بآيه أخرى بالولد و الزوج، و لم يستثنهما

(١) الإسرائ: ٢٦.

(٢) الطلاق:

(٣) البقره: ٢٨٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١

اللّه تعالى، و إنّما اشترط العدالة وحدها و من أعدل من المعصوم ليت شعري، و إذا كانت نحلّه فلا تعود إلى الأولاد لا سيّما بعد الموت و آيه الميراث عامّه.

و يقول المخالفون: إنّ زكريّا طلب من الله وارثا للنبوّه و ليس للدنيا ويات.

الجواب: و هذا القول قدح بنبوّه زكريّا و حاشاه من ذلك، و يجرّ إلى كفره لأنّه قال: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي «١» أجمع المفسيرون على أنّ المقصود من الموالى أولاد العمّ فلو أنّه طلب وارثا للنبوّه يكون قد خاف من أولاد عمّه أن يكونوا ورثا لها و النبوّه لا- تكون بالمشوره و لا- بالطلب بل بالاستحقاق و الأهليه، و يكون زكريّا قد دفعها عن أولاد عمّه حسدا من عند نفسه، فيؤدّي ذلك إلى كفره، و حاشاه لعدم رضاه بقضاء الله و تقديره، و هو برىء من هذا التصوّر إلى أن قال:

وَ اجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا «٢» و النبيّ لا بدّ و أن يكون رضيّا فلو كان مراده وراثه النبوّه تكون الجمله مكرّره و هي لغو لا فائده منها، و لا يجوز العدول من ظاهر اللفظ إلى التأويل.

و نهايه الأمر لو قال المخالف أنّ النحلّه لم تثبت بل تثبت وراثتها لعدك و الوراثة يردها حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» و الترجيح له من ثمّ أخذها الشيخ.

فالجواب: اتفق المسلمون على حديث أبي سعيد الخدري و تلقاه الناس بالقبول بأنّ النبيّ أعطى الزهراء فدكا في حياته و الحديث الذي رواه أبو بكر مطعون فيه و مردود من قبل المهاجرين و الأنصار جميعا، سلّمنا به جدلا و لكنّه معارض بحديث آخر مثله و هو حديث أبي سعيد، فتبقى آيه الميراث ثابتة

(١) مريم: ٥.

(٢) مريم: ٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢

قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ «١» و أمثالها.

و الاتفاق حاصل على أنّ ذا الفقار كان مبتدئا للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ وَهَبَهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخَذَ فَدَكَ مِنْ فَاطِمَةَ مَعَ كَوْنِهَا هَبَهُ وَتَرَكَ ذِي الْفَقَارِ عِنْدَ عَلِيِّ وَهُوَ مِثْلُهَا فِي الْحُكْمِ لَيْسَ إِلَّا لِعِنَادٍ مَتَحَكِّمٍ فِي الْقَوْمِ وَعِدَاوِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ وَرَدَّ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ.

و كذلك ادّعت عائشه وراثه حجرتها و تشهد على فاطمه بأنّها لا- إرث لها، إنّها من مفارقات أمّ المؤمنين، قال الصادق عليه السلام: كان لرسول الله قطائع عدّه: الأوّل:

فدك، و الثاني: حسي، و الثالث: مشربه أمّ إبراهيم، و الرابع: الزلال، و الخامس:

الميثم، و السادس: الصافيه، و السابع: العواف «٢»، و قد أعطاه رسول الله إلى فاطمه عليها السّلام فانتزعها أبو بكر منها و تابعه بقيه الشيوخ و شهد له عمر و أبو عبيده و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفه.

و جاءت عائشه بعد مضي زمن طويل إلى عثمان تطلب ميراثها من رسول الله، فقال لها عثمان: كما أمضى أبوك شهادتك على فاطمه فإنّي أمضى شهادتك على نفسك أي لا أدفع إليك شيئا ممّا تدّعين.

(١) النساء: ١١.

(٢) بذلت جهدا للوصول إلى الروايه فلم أوفق، و يا للأسف لذلك لم أضبط الأسماء الوارده فيها ضبطا يرفع الشكّ، فأعتذر إلى سيدي القارئ من ذلك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣

روى المخالف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الْوَقْتُ الْأَوَّلُ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَالْوَقْتُ الْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ، وَلَا يَخْتَارُهُ الْمُسْلِمُ إِلَّا لِعِذْرٍ مِنْ مَرَضٍ وَغَيْرِهِ، وَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ

الوقت و هو الرضوان حَوَّلوه إلى وقت العفو و جعلوه مختارهم.

و كذلك المسح على الخفين وضعوه مخالفه لعلّي و بنى هاشم لأنهم علموا أنّ بنى هاشم عند المسح ينزعون أخفافهم.

و مثله الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، فقد تركوه مضادّه لبنى هاشم مع أنّ الجهر عندهم لا يفسد الصلاه.

و عمّموا السجود على ما يؤكل و يلبس لأنهم علموا بأنّ عليًا يسجد على الأرض.

و كان أمير المؤمنين اقتداءً بالنبيّ يكبر على الجنائز خمس تكبيرات لذلك نقصوها واحده و كبروا أربعا عنادا له.

و قال أمير المؤمنين: الجنائز متبوعه و ليست بتابعه لأنّ من كان أمامها فالجنائز تتبعه، فوضعوا بدعه المشي أمام الجنائز خلافا له.

و روى أتباعهم بأنّ عليًا عليه السلام قال: لقد علم أبو بكر أنّ المشي خلف الجنائز أفضل من المشي أمامها.

و مثله فعلوا في إباحه ذبائح أهل الذمّه و إباحه الأرناب و أمثالها خلافاً لأمير المؤمنين عليه السلام، و قيل: إنّ من قاطنى الجنّه.

و شرع أمير المؤمنين بتغيير بدعهم بالهوينى و الرفق و ما عجز عن تغييره تركه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤

على حاله و كان حذرا من الفتنة و البلبلة التى يثيرها الجهال عليه من هذا الباب و عمل بالتقيّه طيله هذه المدّه كما قال تعالى

تنبيهها عليه من موسى: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «١» و قوله تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى «٢».

الفصل الثالث فى أنّ عليًا لم يقدر على تبديل ما غيروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك محاربتهم

اعلم أنّه لا يسئل عن نفي العله لانتفاء المعلول و إنّما يسئل عن العله فى إثبات المعلول، مضافا إلى أنّ الاعتراض على الإمام من

سوء أدب الرعيه لا يسئل عمّا يفعلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ «٣» فلا يجوز أن يقال عن الإمام لماذا حارب معاويه و لم يحاربهم؟ ثم إنّ فى

حربه مع معاويه

كان معه من الجيش مائه ألف جندي يحاربون معه و لم يكن معه يومذاك إلّا نفر يسير و مع قلتهم فإنّ مذاهبهم مختلفه و لكنّهم كانوا معه في حرب معاويه على رأى واحد من ثمّ لم يكن هناك مجال للتقيّه، و تأسّس بما فعله رسول الله مع المشركين حين حشد المنافقين لقتالهم، و كان أكثر الصحابه على هذا الرأى و هو أنّه الخليفه الرابع و أنّ شرعيّه خلافته نظير خلافه أبى بكر و عمر، و ينظرون إليه كما ينظرون إليهما و يعتبرونه بمثابةهم، و يسير بسيرتهما، و لو علموا منه أىّ اتجاه مخالف لخرجوا عليه و حاربوه كما فعلوا معه في صلاه التراويح حين أمر بأدائها فرادى فكانوا يصيحون «نهينا عن سنّه عمر» و راحوا يشنّعون عليه

(١) الشعراء: ٢١.

(٢) طه: ٦٧.

(٣) الأنبياء: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٥

و يؤلّبون الرعيّه، و أوشكت الغوغاء أن تحدث شغبا لو لا أنّه قال: اذهبوا و افعلوا ما شئتم.

و ما حارب طلحه و الزبير و معاويه حتّى بدى للناس أنّهم ناكثون و قاسطون، و اعتبروا عدوّه يحجب قتاله كعدوّ من تقدّمه، مع أنّ أصحابه لا يطيعونه إلّا في القليل حتّى أعلنها على المنبر مرارا و تكرارا و عبّر عن نقمته عليهم و شهد بذلك العدوّ و الصديق، و خطبته في هذا المعنى شاهد عدل على ذلك.

و قال ذات يوم لبنى هاشم و خواصّ شيعته: لقد علمت الولاة قبلى أنّهم خالفوا رسول الله متعمّدين خلافه، ناقضين لعهدّه، متغيّرين لسنتّه، و لو أحمل الناس على تركها و أحملها على مواضعها و إلى ما كانت على عهد رسول الله، لتفرّق عنّى جندى حتّى أبقى وحدى، و فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض

إمامتي من كتاب الله و سنّه نبيّه «١» (و سنّه رسول الله - الكافي) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، أُرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السّلام فرددته إلى الموضوع الذي وضعه فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ورددت فدكا إلى ورثه فاطمه عليها السّلام ورددت صاع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كما كان و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضى بها و نزعت نساء تحت رجال بغير حقّ ورددتهنّ إلى أزواجهنّ «٢» و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأرحام، و سببت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسّم من أرض خيبر، و محوت دواوين

(١) رجعت إلى كتاب الكافي و لم أتبع المؤلّف في السياق لأنّ روايه الكافي تحتوي على جميع ما ذكره المؤلّف رحمه الله.

(٢) في الهامش: كنّ طلقن بغير شهود و على غير طهر كما أبدعوه و نفذوه و غير ذلك، الخ، و لا يبعد أن يكون الإمام يشير إلى سيّات ما يسمّى بحرب الردّه كأّم تميم التي نكحها خالد في الليله التي قتل بها زوجها، و هذا يدلّنا على فصل مطمور وراء الأحداث ينبغي كشفه للأئمّه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦

العطايا و أعطيت كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بالسويّه و لم أجعلها دوله بين الأغنياء، و ألقيت المساحه و سردت ما فتح فيه من الأبواب، و فتحت ما سدّ منه و حرّمت المسح على الخفّين، و حددت على النبيذ، و أمرت بإحلال المتعتين، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، و ألزمت الناس الجهر

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأُخْرِجَتْ مِنْ أَدْخَلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مَمَّنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْرَجَهُ، وَأَدْخَلَتْ مِنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَمَّنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَدْخَلَهُ، وَحَمَلَتْ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السَّنَةِ وَأَخَذَتْ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا، وَرَدَّدَتْ الْوُضُوءَ وَالْغَسْلَ وَالصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَرَدَّدَتْ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَرَدَّدَتْ سَبَايَا فَارِسَ وَسَائِرَ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا لْتَفَرَّقُوا عَنِّي، وَاللَّهُ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضِهِ، وَأَعْلَمْتَهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النِّوَافِلِ بَدْعُهُ، فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مَمَّنْ يِقَاتِلُ مَعِي: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، غَيَّرْتُ سُنَّةَ عَمْرٍ، يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعًا، إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ «١».

وَقَالَ لَهُ شَرِيحُ الْقَاضِي وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِي وَمَسْرُوقٌ وَأَبُو وَائِلٍ - وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِهِ - مَرَّاتٍ عَدَّةً: لَثْنُ فَارَقَتْ سِيرَهُ الشَّيْخِينَ لِنِفَارِقَتِكَ، وَخَذَلَهُ مَسْرُوقٌ وَسَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَحْرِضُهُ عَلَى حَرْبِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِي حُكْمَهُ فِي الْأَمْهَاتِ وَأَوْلَادِهِنَّ وَغَيْرِهِ مِنَ اللَّعْنَاءِ يَنْطَوُونَ عَلَى الْفِتْنَةِ وَيَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَ لِإِحْدَاثِ الشَّعْبِ، وَلَمَّا اعْتَرَضَهُ عَبِيدَةُ سَكَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ مَذْهَبِهِ أَمَامَ عَسْكَرِهِ كَمَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى بَيَانِ بَدْعِهِمْ وَإِظْهَارِ الْبِرَائَةِ مِنْهُمْ إِلَّا بِحُضْرِهِ الْخَوَاصِّ مِنْ شِيعَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

(١) الكافي ٨: ٥٩، وارجع إلى الهوامش ففيها تعاليق نافعه تتضمن شروحا للحوادث الغامضة

الوارده في الروايه و منعنا من ذكرها خشيه الإطاله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧

و كذلك لم يطعه الناس في أشياء خالف بها عمر الإسلام و ردّها الإمام إلى واقعها، و كذبوه إلى أن قال ذات يوم على المنبر: زعم قوم أنني أكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من عبده، أم على رسوله؟ فأنا أول من آمن به و صدّقه.

و كانت الجواسيس تراوح عسكره و تغاديه، تتجسس عليه و تسرب أخبار عسكره إلى العدو، و طالما سألوه عن الشيخين لعلمهم يظفرون منه بكلمه يستيحبون بها دمه و أخيرا اتّهموه و أولاده بقتل عثمان بن عفّان، و لمّا كان عثمان قد أظهر الظلم و الجور و اتّفتت الأئمّه على قتله و منهم المهاجرون و الأنصار و أزواج النبيّ صلّى الله عليه و آله فإنّهم بأجمعهم أفتوا بقتل عثمان بن عفّان، لذلك أمكن الإمام في هذه الحال أن يظهر جانباً من ظلمه و يمثّل للناس ما كان يرتكبه من المنكرات و الغشم و الجور، و هذا بعكس ما كان عليه الشيخان فقد سخط عليهما بعض الأئمّه و لم يحصل إجماع الأئمّه ضدّهما فما كان باستطاعه الإمام إلّا التفاعل مع الوضع القائم في دولته بل و عسكره خاصّه تجاه الشيخين.

و يمكن أن يقال أيضاً: أنّ الله تعالى أمرنا بالجهاد و لم يفصل لنا العله، اللهم إلّا جانباً منها و هو صلاح الدين، و هنا يمكن أن نقنع بالإجمال من سكوت عليّ عليه السّلام بأنّه لصلاح الدين و أهل الإسلام.

ثمّ إنّ النبيّ كفّ عن القتال في أيّام الحصار بالشعب و ما تلاه من الزمن قبل الهجره و لمّا هاجر و وجد الأنصار و الأعوان قاتل و جاهد في الله حقّ جهاده.

لقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لو لا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم، و كانت الأكثرية من الأُمّة مقلّده و ليس فى وسعها دفع الشبهه لو حدثت، و ربّما داهمهم

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٨

الفكر بإعلان الردّه، فقد ظهر فى بنى حنيفه «ابن طيّاش» (١) و مسيلمه الكذاب و ادّعى النبوه، و كان بعض الناس يشكّ فى صدق دعوى أمير المؤمنين عليه السّلام لذلك كفّ عن الحرب.

و لما كانت أيام معاويه اختلفت معها الحال حيث استحکم الإسلام فى القلوب و ثبتت الحقيقه فى الأفئده، و الدليل على ذلك ما كتبه أمير المؤمنين إلى معاويه و فيه:

و قد كان أبوك أتانى حين شرع أبو بكر فى عقد الأمر لنفسه، فقال: أنت أحقّ بهذا الأمر بعد النبىّ فهلّم أبایعك، فكرهت ذلك مخالفه الفرقه من الإسلام و لقرب عهد الناس بالكفر.

و قال المخالفون: إنّ علينا و تر الأحياء بقتل أمواتهم فاستحكمت الضغائن فى القلوب و تلظّت الأكباد عليه و صار هذا الأمر مانعا من تقديمه.

و الجواب: إن كان هذا القتل بإذن الله و رسوله فلا موضع للأحقاد بل ربّما كان ببركه رسول الله أدعى إلى تأليف القلوب، و لقد فعل الله ذلك بناء على قوله تعالى:

وَ أَلَفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ (٢) و لما مضى رسول الله صلّى الله عليه و آله عادت القلوب إلى ما كانت عليه و رجعت ضغائنها و أحقادها كما كانت، و ثاروا ضدّ خليفه رسول الله و حاربوه، و قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ الأُمّة ستغدر بك، و قال أيضا: إن قاتلت فلک و إن تركت فهو خير لك (بعدى) (٣).

(١) لم أجد فى تاريخ المدّعين أحدا بهذا الاسم.

(٢) الأنفال: ٦٣.

(٣) كشف الغطاء ١:

١٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢، الخصال: ٤٦٢، الغارات ٢: ٤٤٤ و ٤٨٧، مناقب أمير المؤمنين ٢: ٥٣٣ و ٥٤٥، المسترشد: ٣٦٣، شرح الأخبار ١: ١٥٢ و ٤٣٦، و ٢: ٤٤٦، الإرشاد للمفيد ١: ٢٨٥، كنز الفوائد: ٧٩، الأمالي: ٤٧٦، الاحتجاج ١: ٩٨ و ٢٨٠، مناقب ابن

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩

و حاله كحال هارون الذي قال: يا قوم إنما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أطيعُوا أَمْرِي «١» و من هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله، قال: أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافه، و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا؛ ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير، و أما لوط فقال: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ «٢»، و قال موسى: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ «٣»، و قوله: لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي «٤»، و قوله: فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ «٥»، و قال هارون:

أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي «٦»، و من هنا امتنع عن البيعه.

و قال أبو بكر لخالد: اضرب عنقه، ثم ندم و قال: «يا خالد لا تفعل ما أمرتك».

و قال عمر لعنه الله لفاطمه: يا فاطمه، ما هذا المجموع الذي يجتمع بين يديك لئن انتهيت عن هذا و إلّا لأحرقن البيت.

و كان إسحاق بن راهويه قد ذكر هذا الحديث و قال فى ختامه: إنَّما كان هذه تغليظا من عمر.

و كما لا يلام الرسول على ترك الجهاد فى مكه كذلك لا يلام على تركه لأنَّ الأسباب الحاكمة على كليهما واحده.

شهر آشوب ٣: ١٧، اليقين لابن طاووس: ٣٣٧، الطرائف: ٤٢٧،

وصول الأختيار للبهائي: ٦٨، الجمل لزامر بن شدقم: ١٣، الأربعين للقمي: ٢٣٨، بحار الأنوار ١٨: ١٢٤ و ٢٨: ٤٥ و ٥٠ و ٦٥ و ٧٦ والكبير ٢: ١٧٤.

(١) طه: ٩٠.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) الشعراء: ٢١.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) الشعراء: ١٤.

(٦) طه: ٩٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠

و أمّا ما كان يقبضه عليّ من العطايا منهم فإنّها بمثابة ما كان يقبضه يحيى بن زكريّا من جبار زمانه و لعلّ ما كان يأخذه عليّ منهم إنّما كان سهمه من الخمس و لا دليل في ذلك على رضاه بإمامه الأوّل.

و أمّا عن اقتدائه بهم في الصلاة فإنّه يجعل بينه و بينهم حجابا اعتباريا بمثابة الحائط و يصلّي لنفسه و كذلك كان أولاده يفعلون حين اقتدائهم بمن لا يقتدى به إلّا أنّ الخوف و التقية يقتضيان ائتمامهم بهم، و لعلّه يصلّي الفرائض في بيته و يصلّي النوافل في المسجد، و النافله لا تصلّي جماعه لكونها بدعه و حراما، و في مذهبنا أنّه ترك الحضور في المسجد بعد محاوله اغتياله على يد خالد بن الوليد و إن خرج معهم في سفر فإنّما كان لغرض التعليم لأنّه كان مرجعهم في الفتوى و حلّ المشاكل و المعضلات و المعاضل التي تحدث بينهم لا- تخصّصهم، و إنّما تتوجّه رأسا إلى حريم الإسلام فيصبح عرضه لتقول المنافقين و طعناتهم ثم استهزائهم بالرسالة و صاحبها من هنا كان الأصحاب يحملون عليّا عليه السّلام على السفر معهم من أجل حفظ بيضه الدين

و القوم يروون روايات ليس لها صحّحه في مذهبنا و لا تعرف من

طريقنا اللهم إلاً روايه واحده و هي أنّ أبا بكر غاضبه أحدهم فغضب و خرج خارج المدينه فتبعه الإمام و أرضاه مع من غاضبه و عاد إلى المدينه ثانيه.

و أما ما قالوه من ضربه الوليد بن عقبه الحدّ بحضره عثمان فهذا لا يدلّ على أحقيّه عثمان لأنّ إقامه الحدود بعهدده إمام الزمان بأيّ صفة كان فإنّه يجب عليه إقامتها و كان عليّ إماما في ذلك الزمان و لا يستقيم الأثر إلاً بهذا كما فعل النبيّ دانيال حين كان يقيم الحدود في مملكته و يؤدّي الأحكام الشرعيّه و أعطى الطاغيه الوسيله لفعل ذلك، و كان ابن مسعود يقيم الصلاه في بيته مع الأسود و علقمه ثمّ يخرج إلى المسجد يصلّيها مع الجماعه، و المشهور بين الأصحاب أنّ عثمان (لعنه الله-

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١

المترجم) لا شأن له في الأمر و لا يستحقّ من الخلافه شيئاً و على هذا الأساس بنى إجماع الأمه على قتله.

ثمّ إنّ الكثير من الصحابه صلّوا خلف معاويه و يزيد و ملوك بني أميّه و هذا لا يدلّ على إمامه الظالمين الحقّه.

و اتفقوا على أنّ عبد الرحمان بن عوف قال يوم الشورى: تأخذها بكتاب الله و سنّه رسوله و سيره الشيخين أبي بكر و عمر (لعنهما الله - المترجم) فقال عليّ عليه السلام:

بكتاب الله و سنّه رسوله، أمّا سنّه أبي بكر و عمر فلا.

و يقول المخالف أيضا أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله اقتدى بعبد الرحمان بن عوف في الصلاه فلم تثبت لعبد الرحمان الإمامه و لا النبوه.

و قال: صلّى رسول الله وراء أبي بكر فعلى هذا ينبغي أن يكون أبو بكر الرسول و النبيّ تابع له.

حكايه: خرج عمر مع العباس إلى الشام و كانت

فرسه سابقه لفرس العباس، تمشى أمامه، فكان أهل الشام يخضعون لعمر، حتى أرادوا السجود له كما قال الله تعالى:

اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ «١» كما يفعل اليوم أتباع المشايخ و أحبائهم، و كانوا ينادون عمر بأمر المؤمنين، فقال العباس: إنه ليس أمير المؤمنين و أنا أولى بها منه، فسمعه عمر، فحزّ كلامه فى نفسه و قال: ألا أخبرك بمن هو أحقّ بها منى و منك؟ فقال: نعم، قال عمر: رجل خلفناه بالمدينه- يعنى عليا عليه السلام-.

فقال العباس: فما منعك و صاحبك من ذلك؟ فقال عمر: نحن نقرّ بفضلّه و نعترف به إلّا أنّنا ما قدّمناه لأنّ قريشا تحمل له الحقد فى قلوبها فخفنا أن لا يجتمع عليه

(١) التوبه: ٣١.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢

العرب فيخرج الأمر من أيدينا و كان تقدّمنا عليه و تأخره عنّا لهذا السبب، ثم قال:

و كانت بيعه أبى بكر فلتّه و قى الله المسلمين شرّها، و الله أعلم أصبنا أم أخطأنا «١».

الجواب: لقد كان حقد قريش على رسول الله أكثر و أكبر من حقدّها على أمير المؤمنين، فيكون بناء على قول عمر أن لا يمكن من تحقيق رسالته، و يقدّم عليه أبو لهب و أبو جهل و أبو سفيان، لأنّ قريشا كانت توالى هؤلاء و لا تواليه، نعوذ بالله من هذا الكلام «٢».

ثم إنّ هذا القتال من علىّ كان بأمر الله و رسوله فعداوته عداوه لله و رسوله، و اجتمع العرب على معاويه و على ابنه يزيد (لعنهما الله) فينبغى على قول عمر أن يكونا إمامين فى زمانهما.

تنبيه: روى أنّه صلّى الله عليه و آله قال: «إنّ هذا الأمر لا يكون فى علىّ و لا فى أحد من ولده» عنى بالأمر الخلافه.

أورد أبو جعفر ابن بابويه القمي هذا الحديث على طريق الاعتراض، و قال:

و لعله لهذا السبب زعموا أنّ النبوه و الإمامه لا يجتمعان في بيت واحد، ثم واصل الجواب، فقال: و لو صحّ هذا الحديث لما جعل عمر عليًا واحدًا من أصحاب

(١) ورد الحديث في الإيضاح طويلا و فيه قول عمر لابن عباس: و ما كفى ما قال لي أبوك: قال- الراوى- فقلت لابن عباس: و ما قال له أبوك؟ قال: لقيه رجل من أهل الشام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال العباس: لست و الله للمؤمنين بأمر هو ذاك و أنا و الله أحقّ بها منه، فسمعه عمر فقال: أحقّ و الله بها منى و منك رجل خلفناه بالمدينه أمس- يعنى عليًا- (الإيضاح: ١٧٣، الصراط المستقيم ٢: ٥٦، مواقف الشيعة ١: ٢٢١).

(٢) هذا يا شيخ كلام من لا يؤمن بالله و لا بنبوه رسوله صلى الله عليه و آله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣

الشورى، و كذلك لم يفوض الإمام أمر الخلافه إلى الحسن و لم يبايع المهاجرون و الأنصار عليًا و لم يجمع أهل القبله و معهم العالم على إمامته.

فتبين ممّا تقدّم أنّ إجماع المسلمين حاصل هنا و الإجماع حجّه مع أنّ مخالفينا يروون أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: «المهدى من ولد فاطمه» و استخلف على خمس سنوات و اتخذه أهل القبله إماما لهم و خليفه عليهم فإجماعهم مبطل لهذه الروايه و ثبت كذبها.

و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: لا تجتمع أمّتى على ضلال، مع أنّ واضح هذا الحديث هم بنو أمّيه و أرادوا بالشبهه الملبسه بلباس الدليل صرف الخلافه عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

و رروا

أَيْضاً بَأَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلَمْ أَبَايَعُكَ، فَيَقَالُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ بِإِيعَابِ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. وَيَنْبَغِي عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ أَنَّ الْعَبَّاسَ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

سؤال: من الجائز أن لا يكون العباس لم يسمعه من النبي أو سمعه و نسيه.

الجواب: فلم لا- يكون جائزا حينئذ أن ينسى الصحابه من ذلك الجمع و فيهم المحب الصادق أحاديث إمامه علي و كتبها الأعداء.

تنبيه: مذهب العلماء على أن الخلفاء لم يحضروا جهاز النبي و لا الصلاة عليه، بل كانا يتحنيون الفرصه هناك و قد علموا أنهم إذا شاركوا في تجهيز النبي خرجت الخلافة من أيديهم و كان أبو بكر و عمر يشكّان في موت النبي «١»، قال: أيها الناس، كفوا

(١) و هذه لا أرضاها من المؤلّف فقد مثل عمر دور الجاهل انتظارا لصاحبه حتّى يعود فلما عاد ختمت التمثيليه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤

ألسنتكم عن نبيّ الله فإنّ نبيّ الله لم يمّت و لكن الله واعدّه كما واعد موسى، و هو آتيكم، و الله لا نسمع أحدا يذكر النبيّ توفّي إلّا علوته بسيفي هذا و لكن أمير المؤمنين سارع إلى دفع هذه الشبهه من أذهان الناس.

و أيضا أتظنّ أنّ عمر لم يقرأ هذه الآية: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «١» و قد نزلت قبل وفاه النبيّ بأحد عشر سنه، و كذلك قوله تعالى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ «٢» و قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ «٣» و كان النبيّ يقول على رؤوس الأشهاد: «نعت إلى نفسي»، و العجيب في أمر عمر أنّه يرى أو يسمع بغسل النبيّ و كفته و

دفنه ثم يقول: أضرب بسيفي من يقول أنّ رسول الله مات.

قال عبد الله بن عباس عن عمر بأنه قال: لو مات رسول الله كيف يكون علينا شهيدا، يموت الرسول و لم يظهر على الناس، فإياكم أن تفتنوا أيها الناس كما افتتن قوم موسى حين غاب منهم إلى الطور فرجع إليهم فعاقبهم.

فقبل قوله جهّال الصحابه و اجتمعوا على باب بيت النبي و شرعوا فى إحداث الشغب قائلين: لا تحرّكوا رسول الله و لا تغسلوه و لا تكفّفوه لأنّه حىّ قائم.

فخرج عليهم العباس و طالبهم بإثبات ما يقولون و سأل عمر و المنادين معه:

متى قال النبيّ أنا لا- أموت؟! فصاحوا بأجمعهم: لا علم لنا بذلك، فأقسم العباس أنّه مات و قرأ الآيات الدالّة على موته، فقبل الصحابه ذلك، و لكن كان لعمر غايه وراء هذا القول و هو أنّ الحزن لا بدّ و أن يعمّ الأصحاب بموت النبيّ صلّى الله عليه و آله و لا بدّ من

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) الأنبياء: ٣٤-٣٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥

بكائهم ساعه علمهم بموته، و عمر مقبل على ملك عضوض و هو فرح به مستبشر، و طالب من القوم تهنته على هذا النصر العظيم و هى لا تجامع الحزن فمن الحزم الحيلولة بينهم و بين البكاء لئلا تفوته فرحه النصر على العدوّ و الفوز بالملك العقيم، و كان يستحى من الظهور بمظهر الجدل و الفرح فلا بدّ من افتعال هذه الزوبعه لتمرير غابته «١».

و أيضا إنّ أرذل القبائل قبيله أبى بكر و عمر و كان قبل الإسلام بطّالا إذا أصاب طعاما أو شرابا على خوان أحدهم قصفه، أمّا أبو بكر فكان أحيانا عضوطا أو سمسارا أو معلّم فتیان عباده الأصنام و

أحيانا يبيع البز، فلمّا رفع من الرفش إلى العرش فلا- بدّ من أن تعمّه الفرحة التي لا- حدود لها، وهم يقولون: إنّ أبا بكر ألفت ذهن عمر إلى موت رسول الله بقراءته الآية إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «٢» فأقسم عمر كأنه لم يسمعها قبل اليوم، والعجب من القوم أنّهم يقولون كان عمر معلّماً لأبى بكر و كان أعلم منه و كان حلّ المعضلات التي تعترض أبا بكر على يديه ثمّ هو يجهل هذه الآية مع ادّعائهم أنّه كتب القرآن و جمعه و حين هلك ذهب تسعة أعشار العلم بهذه العبارة: «لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم».

و قوله: إنّ رسول الله لله شهيد علينا ألا يعلم أنّ هذه الشهادة في الآخرة لا في الدنيا.

(١) رحم الله المؤلّف حين يطمئنّ إلى هذا التوجيه البارد و الواقع أنّ موت النبيّ فاجأ عمر و أبو بكر صاحبه بالسبح فخاف أن يطول مكثه هناك فأراد أن يشغل الناس بهذه الفريه حتى يعود صاحبه و لذلك لما عاد ابو بكر و تلا عليه آيه «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» سكت عمر من تهديده و قال: كأنّي لم أسمع، نعم كان أعمى أصمّ و صاحبه في السبح أمّا الآن فقد عاد سميحاً بصيراً، ألا لعنه الله و لعن صاحبه.

(٢) الزمر: ٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦

الفصل الرابع

و لما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى أمر عليا و العباس بإلباسه حلّه يميّته، و يغسل فيها، فكان العباس يسكب الماء و الفضل يقوم بنقله إليه و الإمام يقبّل رسول الله و يدلّكه، و احتاج الفضل إلى الخروج من مكان الغسل لقضاء مهمّه عرضت، فانتدب مكانه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلّب من

بنى هاشم و من الأنصار أبى بن كعب و أوسى بن خوئى كانا مع بنى هاشم خارج موضع الغسل، و كان السبب فى دخولهما مع على عليه السّلام و بنى هاشم أنّ الأنصار قالوا لعلى: ناشدناك الله و حقنا من رسول الله صلّى الله عليه و آله فأشركنا معكم فى غسل رسول الله، ففعل عليه السّلام، هذا ما فى روايات القوم.

و أما عندنا فإنّ عليّا لم يشركه أحد فى غسل رسول الله إلّا الفضل بن العباس حيث كان ينقل الماء و الملائكة أعوان على عليه السّلام و معهم جبرئيل فى فوج من الملائكة المقربين.

و يقول ابن بابويه: لم يحضر الأنصار إلّا فى الصلاة، و هذه مسأله قطعته عنده لا تقبل النقاش، و هى متفق عليها عندنا إلّا أنّ الإجماع حاصل من أنّ عليّا عليه السّلام بعد موت رسول الله صلّى الله عليه و آله «يا علىّ، أنت أوّل من آمن بى و آخر من يسلمنى إلى ربّى» أما مخالفتونا فلقد افتروا فرى ليس لها واقع أصلا من قبيل مشاركه العباس و أسامه و الفضل و أبى سفيان ابن الحرث و غرضهم من ذلك الوضع من مرتبه علىّ و فضله و ليس مع علىّ غير الفضل يأتيه بالماء و باقى أعوانه من الملائكة، و لم يصلّ فى مسجد النبىّ ذلك اليوم أحد سوى بنى هاشم فقد كانوا فى شغل شاغل عن كلّ شىء إلّا عن مصيبتهم و عن الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه و آله و تجهيزه، و كان أبو بكر فى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧

سقيفه بنى ساعده يلاطم على الملك حتّى إذا فرغ بنو هاشم من ماتمهم على النبىّ يكون قد أحكم السيطره على الملك.

روى يوسف بن كليب المسعودى السننى عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن عبد الله بن لهيعة المصرى، عن أسود بن عروه بن الزبير (الزهر) أنه قال: أول من قطع سهم ذوى القربى و سهم المؤلفه قلوبهم أبو بكر، و يوسف هذا من قطع السنه النواصب، ثم قال: و ما أخذه منهم أنفقه على العسكر فى عدته و عدده.

الجواب: إن الله سبحانه و رسوله أعلم بترتيب الشريعة و النظر لصلاح الناس من هؤلاء القوم و أمر الله و رسوله لأهل البيت بحقهم فى هذه الآيه و آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «١» و أمثالها، و أمر الله بإكرام أهل البيت و محبتهم بهذه الآيه قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» و كيف يستلب منهم ما جعله الله حقًا لهم و تحية لجنابهم دون سائر الناس ثم يعطى إلى قوم غيرهم؟

و ذكر مسلم الأصمّ و الجاحظ و حفص و هؤلاء من أعلام النواصب: كان فى ذمه أبى بكر عند موته أربعون ألف دينار من بيت مال المسلمين، و مات و هى فى ذمته لم تؤد عنه، و أمر فى وصيته بأدائها عنه و لكن الخليفة من بعده لم يردّ حقوق أحد من المسلمين حتى يؤديها عنه، و أخذوا حقّ أهل بيت الرسول و تركوهم جاعا عراة و قضموا حقوقهم: يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع.

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٨

حكاية: يقال: إنّه كان فى الرى حاكم ظالم جدّا، فقبض يوما على أحد الدهاقين و صادر أمواله كلّها، و حدث ذات يوم أنّ مغنيا كان يردّد رجزا جميلا و فيه: إنّ الوالى الذى صادر الدهقان أعطاه مال المصادره، و لمّا بلغ الخبر الدهقان

بكى و قال: يأخذ مَمَّن ليس عليه شىء، و يعطيه من ليس له عنده شىء.

و هذا الخبر منطبق على أبى بكر تمام الانطباق، لأنه أخذ مال من لا يجوز أخذ ماله و أنفقه على من لا ينبغي أن ينفقه عليه: هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا «١».

و كان مذهب الشافعى على هذا و هو أنه فى آخر عهد عمر قدم بمال كثير من فارس و كرمان و الأهواز و تستر إلى المدينه، فقال عمر: إن حصه بنى هاشم من هذا المال الخمس و أنا أرجوهم أن يقرضوه لى لأصلح به حال المسلمين على أنى سوف أعوضهم عنه فى فرصه قادمه من مال آخر، فأقرضه أمير المؤمنين إياه و فعل بنو هاشم فعله، فطالت المده و لم يعوضهم عمر عنه حتى هلك، و لما جاءت نوبه عثمان بقيت الحال على ما هى عليه من سنه عمر، و جاء الخلفاء و قد تنوسى الخمس فلم يعطوا أهل البيت شيئاً.

و فى روايه أخرى عن الشافعى عن أبى ليلى أنه روى عن عليّ قال: ذهبت أنا و فاطمه و العباس و زيد بن حارثه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قلنا: يا رسول الله، إننا نخشى أن لا نعطي حقنا من الخمس بعدك، فأعطناه فى حياتك لكى لا يعترض علينا أحد أو يعارضنا، فرضى النبيّ بذلك و دفع إلينا الخمس و بقى فى أيدينا أيام أبى بكر حتى إذا كانت أيام عمر جائه مال كثير فأخرج خمسه و دفعه لنا، فقلت

(١) المنافقون: ٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٩

لبنى هاشم: ما حاجتنا بهذا المال ادفعوه إلى المسلمين لإصلاح حالهم، لعلهم يعطونا عوضه فى فرصه

أخرى مؤاتيه، فقبضه عمر على أنه قرض و أعمل فيه يده بالتصرّف فأنكر العباس على عليّ هذا الموقف و قال: لا ينبغي لك أن تفعل هذا لأنّي أخاف أن يحلو المال بأعينهم فلا يعطونا شيئاً بعده، و كان كذلك فعلاً فقد هلك عمر و لم يؤدّ إلى بنى هاشم قرضهم كما سلف و بقي هذا الدين عالقا في ذمّه عمر .. و هاتان الروايتان من الشافعي.

تنبيه: لقد تمّت الصيغه الكامله للصلاه و الزكاه و الخمس بنصّ القرآن الكريم فمن أنكر واحده منها أو امتنع عن أدائها عدّ كافرا بالقرآن و بمنزله و رسوله.

قال الحارث بن المغيرة: طلب «نجيه» الإذن على الإمام الصادق فأذن له و دخل عليه يسأله عن قضيه الخمس و منعه، فقال ذلك الإمام: يا نجيه، إنّ الخمس لنا في كتاب الله و لنا الأنفال و صفوه الأموال و هما و الله أوّل من ظلمنا و منعنا حقّنا و كانا أوّل من ركب أعناقنا- إلى أن قال:- و سوف يكشف أحوالهما قائمنا كما يستحقّون.

و وردت أخبار نظير هذا لا تقبل الحصر.

الفصل السادس في مثالب بنى تيم

ذكر أصحاب السير و المؤرّخون عن بنى تيم بأنّهم كانوا أهل مسكنه و فقر، و أحمّل و أجهل بطون العرب، و سقطوا في الجاهليه فليس لهم قدر و لا جاه، و قد ذمّهم دغفل النسابه عند معاويه، و قال فيهم جرير:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٠ و يقضى الأمر دون رجال تيم «١» و لا يستأذنون و هم شهود

و إنك لو رأيت عبيد تيم و تيماء قلت أيّها العبيد و لم يكن فيهم لا سيّد مشهور و لا تاجر معروف و لا جواد مذكور، و كان دغفل النسابه عربيّا عارفاً بأنساب العرب و سأله معاويه ذات يوم

عن القبائل، فقال بعد أن ذكر عددا منها و سأله معاويه عن بنى تيم:

أهل فحش فاش، أحلام الفراش! إن شعبوا بخلوا، و إن افتقروا ألحفوا (ألحوا- المؤلف).

و قال أبو العيَّاس - لعلة المبرّد- المترجم- قال حجر ابن جوين لأبيه: هجوت قبائل العرب و تركت تيما فما هو سبب تركك هجائهم؟ فقال: يا بنى، لم أجد لهم حسبا أضعه و لا بيتا أهدمه.

و اسم أبى قحافه عثمان بن عامر و كان يعرف فى قریش ب «لواطه» و كان من لؤمه ينادى على طعام عبد الله بن جدعان «٢» و كان يعطيه عبد الله على فعله هذا فى كلّ يوم درهما وحدا، و يملأ جوفه من فضلات طعام الأضياف و يذكر ذلك أميه ابن أبى الصلت عن ابن جدعان، فيقول:

له داع بمكّه مشمعلّ و آخر فوق دارته ينادى إلى آخر الشعر، و المنادى هنا أبو قحافه.

و كان صائدا يصيد الطيور فصاد طيرا فى الصحراء و باعه بذى الحليفه.

و كان له شريك يقطن بذى الحليفه و يدعى سعد الغارى من الغاره بن الهون بن

(١) فى العيون و المحاسن للشيخ المفيد: و يقضى الأمر حين تغيب تيم- و هو أبلغ و فيه الطباق:

غياب و شهود.

(٢) و من يفعل ذلك يسمّونه «عسروط» و ليس «لواطه».

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤١

خزيمه بن مدرکه بن إلیاس بن مضر «١» و قال بعضهم اسمه سعيد.

و حاصل الكلام أنّ سعیدا هذا خان أباقحافه حين أخذ طائره الذى اصطاده فكتمها أبو قحافه فى نفسه و لم يبدها لأحد و صبر على مضض و كان يبالح فى التكتّم، فدعاه شريكه ذات يوم إلى بيته فأجلسه فيه و خرج لحاجه عرضت له، فعمد أبو قحافه إلى بيته فى غيابه فانتبهه و

أخذ منه ما قدر على أخذه، و من هذه الجهة سمى أبا قحافه، يقال: اقتحف اقتحافاً أى شرب شرباً شديداً، جمع ما فى الإناء من الماء. و كان لا يقول الشعر و لكنّه قال شعراً فى هذه الواقعة:

أسعد جزاك الله شرّ جزائه بما نلت منى فى الخيانه و الظلم

وثقت به حياً و قلت لعلّه يكون على أمر بعيد من الظلم

فلما رأيت المرء ينوى خيانتى شددت عليه شدّه الليث ذى الضغم

و قلت له هذا جزاءك ظالمالما قدّمت منك اليدان مع الفم و تظهر مروثه أبى قحافه و كرمه و سخائه من هنا حيث سرق بيت شريكه و مضيفه و هجاه من أجل طائر، و لا بدّ أن ينعكس شرفه هذا على أهل بيته فيكونون على مثل مروثته و شرفه، و كلماتنا هذه تنبيه على أباطيل من ينسبون إليه الفضائل، إذ قلت الخبره - خبره - بأحواله.

قال أهل السير من الأسلاف: كان جماعه يذكرون مناقب معاويه فى أحد المجالس، فقال أحدهم: كان معاويه بدرياً أى أنّه حضر موقعه بدر، و كان هشام ابن الحكم حاضراً، فقال: نعم كان بدرياً و لكنّه من جانب المشركين.

(١) أحيط القارئ علماً بأننى عاجز عن التأكّد من أسماء الأعلام الواردة فى هذا الكتاب لأنّ نصوصه العربيّه أكثرها دخلها التصحيف و التحريف و لا أملك إلّا نسخه واحده هى التى أقوم بترجمتها من ثمّ أكل الأمر إلى القارى فى تحقيق ما يراه خطأً أو مصحّفاً أو محرّفاً.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٢

إنّ الجماعه الذين يوالون هؤلاء ينسبون إليهم المناقب على مثل طريقه العرب فى التفاؤل حيث يسمّون الأشياء بأضدادها فيسمّون الأعمى بصيراً، و اللديغ سليماً، و الصحراء المهلكه مفازه «حبك الشىء يعمى و يصم».

و الدليل على خساسة طبعهم أنّه لمّا بايع

القوم أبا بكر بعد وفاه النبي سأل أبو قحافه: من بايعه الناس؟! قالوا: ابنك، فقال: كيف رضى بنو عبد مناف بذلك؟- لأنه علم أن الأشراف و عليه القوم لا يقرون له اختيارا لذلك تملكه العجب من هذه المهزله- فقالوا له: رضى المسلمون به، فقال: لا مانع لما أعطى الله، و كأنه كان جبريا و من ثم اعتقد بأن خلفه ولده كانت بقدر من الله تعالى و لم يدر أنها تمت بالقهر و الغلبه و الحيله و الغدر، فإن كانت خلافته قدرا من الله و هبه منه سبحانه فإن ملك معاويه و يزيد و سائر بنى أميه و ملك الأكاسره و القياصره بقدر من الله كذلك «نعوذ بالله منه».

قال أبو بكر لأبيه يوما: ترى صلاتنا متعبه مقيمه مقعده و العجب أنه لا يرى عمل الصائد بأقدامه الحافيه راكضا فى صحراء متراميه الأطراف وراء الطيور عملا متعبا و مقيما مقعدا، و يرى الصلاه كذلك، و هى تؤدى فى محل واحد!

حكايه: كان رسول الله صلى الله عليه و آله ما بين مكه و المدينه و قد مرّ على قبر أبى سعيد بن العاص، فقال ابو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان يكذب الله و رسوله- و كان ابنه سعيد حاضرا- فقال: بل لعن الله أبا قحافه لأنه لا يقرى الضيف و لا يدفع الضيم و لا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا سببتم المشركين فعموهم بالسب و لا تسبوا الأموات فإن سبهم يغضب الأحياء، و ذكر أصحاب السير و التواريخ أيضا «١».

(١) إلى هنا و انتهى الفصل و لم يذكر ما قاله أصحاب السير و

الفصل السابع

اعلم أنّ أبا بكر لم يثبت له قتال في الإسلام و لم ينقل عنه أنّه قتل مشركا واحدا و لم يذكر ذلك أهل المغازي، نعم، قيل أنّه استأذن من رسول الله يوم الخندق أن يبارز ولده فلما خرج إليه و دنا منه، قال له: ويحك، ما بقى من مالي؟ فقال ابنه: لم يبق إلّا شكّه و يعيوب و فارس يضرب ضلال الشيب، و يعيوب اسم فرس.

قال الجاحظ الناصبي اليزيدي في كتابه «العثمانيه»: إنّ أبا بكر لّمّا أسلم معه أهل بيته كلّهم، و هذا قول باطل بعبد الرحمان ابنه الذي كان كافرا يوم الخندق.

و قيل عنه: أنفق ماله بعد إسلامه و لم يبق منه درهم واحد، و هذه الدعوى الباطله يكذبها قوله لولده: «ويحك ما بقى من مالي».

و المشهور عنه و عن صاحبه عمر أنّهما كانا أوّل المنهزمين في وقعه خيبر و حينئذ.

و كان يخجل من الذهاب إلى ولده ظاهرا ليسأله عن ماله فجاء النبيّ و استأذنه في البراز يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ «١» و مع هذا فقد ظهرت الفرحه على بعض المسلمين أنّ فلانا الذي لم يعرف الصحور في الحرب و لم يقاتل بمقدار جناح بعوضه سوف يخرج اليوم للمبارزه فينبغي أن يكتب له حرز عن العيون: «إنّ العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر» و لّمّا علم أبو بكر بما جرى لماله من ابنه رجع من ميدان القتال.

(١) البقره: ٩.

الفصل الثامن

يقول المخالفون: إنّ الأصحاب هم الذين نطق القرآن بفضلهم و نوّت السنّه بهم، و كلّ الذي عليه أهل القبله من الدين و الديانه و العقيده وصل إليهم منهم فكيف يجتمعون على الكذب

و ينكرون نصّ رسول الله مع أنّهم يدركون رفعه مقام عليّ و فاطمه و يقرون بفضلهما. و أهل السنّه اليوم فى مجالسهم و نوادى وعظهم مشغولون بالحديث عن فضلها و صالح أعمالها، فكيف يتصوّر على هؤلاء إنكار النصّ فيكفرون من أجل غيرهم؟

الجواب: إذا كانت المناظره من جهه الأخبار احتاجت إلى التصديق، و إن كانت من جهه العقل احتاجت إلى التناصف، و ما ورد من القرآن و السنّه فى فضل الصحابه فإنّهم أولئك الذين لم ينكروا فضل أهل بيت النبىّ صلّى الله عليه و آله و لا جحدوا فضائلهم و مناقبهم أبدا نظير بنى هاشم و أبى ذر و عمّار و غيرهم، لم يأت القرآن و السنّه الموثوق بها بالتخصيص و إنّما أتت بطريق العموم، و وردت مجمله و مع هذا فقد ورد مثله آيات فى ارتداد القوم كما سنقّص عليك زمرة منها.

ثمّ إنّ الصحابه كانوا هم على الشرك و من سلاله مشركين و كان أولاد يعقوب من سلاله الأنبياء و يعرفون مناقب أخيهم يوسف فأرادوا قتله - كما هو مشهور فى التاريخ و مذكور فى سورة يوسف - من الحسد و العداوه مع أنّهم يعرفون منزله يوسف و علوّ درجته.

و كذلك فعل قابيل فإنّه لم يقتل أخاه بناء على الجبله الإنسانيه و غيره الأخويّه و إنّما قتله لعلمه بعلوّ رتبته «عند الله و عند أبيه آدم».

و كان رسول الله فى الوهله الأولى لم يعاده أحد و لكن حين ظهرت بوادر شرفه

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٥

و منصبه و جاهه و رفعته حسدوه و ناصبوه العدا و كان فى مراحل الأولى ساكتا حتّى إذا وجد المعين و الناصر خرج بالسيف، ثمّ إنّ عدوّ محمّد صلّى الله عليه و آله ظاهروا الشرك،

وعدوّ عليّ ظاهرُوا الصّلاح و العداله، و الشرك و المعصيه مقيمان في الباطن منهم فلم يدرك الجهّال حقيقتهم لتستّرهم بقناع الإسلام و كانوا يمّوهون على الناس في ظلمهم لأهل البيت بظاهر الشرع و الإسلام فلم يتيسّر لكلّ أحد معرفتهم أو الاطلاع على حقيقتهم و كان عدوّ محمّد مشركا و عدوّ عليّ منافقا.

لقد كان النمرود و فرعون يرون المعجزات رأى العين فلم يكونوا يجهلون رتبه موسى و إبراهيم، و كان بنو إسرائيل يعرفون منذو البدايه ما لزركريا و عيسى من رفيع الدرجه و علوّ المنزله و غيرهما من الأنبياء كما جاء في كتب السلف و قد ذكر الماضون أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون في كلّ يوم مائه و اثني عشر نبيا، و لا تنس أهل العقبه فما كانوا يجهلون فضل رسول الله بل عرفوه على حقيقته.

أمّا الشريعه فهي مبتيه بالقرآن الكريم و إجماع أهل القبله و نحن شيعة أئمه أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و آله عرفنا المجمل من القرآن و ما يحتاج إلى تفسير و بيان من أقوال المعصومين من أهل البيت عليهم السّلام و من الصحابه الذين لم يخالفوهم و لم يختلفوا معهم مثل أبي ذر و سلمان و عمّار و أمثالهم من بنى هاشم.

و أمّا خصومنا فقد ارتدّوا و النّبىّ صلّى الله عليه و آله على قيد الحياه و كان و هو يلفظ أنفاسه الأخيره يقول: «نفسدوا جيش أسامه» إلى أن قال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامه، و قد أخبر الله تعالى عن هذا الارتداد بقوله: «و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» (١) و من الواضح أنّ أولئك الذين تجمّروا في سقيفه بنى ساعده لم يكن اجتماعهم مجرد صفاء

و اتفاق بل كانت المجادلات و المشاحنات بينهم على أشدها فما أكثر ما تسابوا

(١) آل عمران: ١٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٤٦

و تشاتموا و تضاربوا بالنعال و كَفَر بعضهم البعض الآخر و صدرت أوامر من بعضهم بقتل البعض الآخر و مناديتهم ينادى: منّا أمير و منكم أمير، و الذين بايعوا أبا بكر سلّوا السيوف بينهم.

و هؤلاء قوم موسى عرفوا نبوّه موسى و علموا بمناجاته الله تعالى و آمنوا بنبوّه هارون و عرفوا قدره و مع ذلك فقد عبدوا العجل و حينئذ تكون حال على حال هؤلاء الأنبياء.

و سؤال السائل مردود عليه بإجماع الصحابه على قتل عثمان و الخصم يزعم لعثمان الفضل و المنازل العاليه، و الأصحاب كانوا جميعا حضروا فى المدينة، فلم يذكر لأحد منهم مشاركه فى الدفاع عن عثمان و ما يقوله الخصم من حجّه فى توجيه تصرّفهم نقوله نحن فى دفع شبهته لا سيّما على مذهب الخواجه الذى يرى الإيمان عطاء و هبه و عسى أن يسلب الله العبد ما و هبه فى خاتمته كما جرى لبلعم بن باعورا و برصيصا الراهب.

و طبقا لما يعتقد القوم فى طلحه و الزبير و عائشه و معاويه أنّهم من أعلامهم من العشره المبشّره و لكنّهم خرجوا على الخليفه الرابع و بغوا عليه و هو إمام زمانهم فهم بغاه بناء على مذهب الخصوم، و كفره بناء على مذهب الشيعة و قد أحدثوا فى الدين أحداثا لا سيّما طلحه و الزبير و معاويه، و أّجّحوا نار الفتنة فى الدين، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقاتلهم و هم مشركون».

و من المعلوم عند الأئمّه أنّ عثمان ارتكب مظالم كثيره ضدّ المسلمين حتّى قام الإجماع من المهاجرين و الأنصار على استباحه دمه، و قدامه بن

مضعون شرب الخمر و أجزوا عليه الحد فجلدوا ظهره، و زنى المغيره و شهد عليه الشهود و لكن عمر درأ عنه الحد بحيله واضحه عرفها الخاص و العام، و حدوا حسيان بن ثابت و مسطح بن أثاثه فى القذف، و أقرّ النعمان بن بشير على نفسه فى حربته مع معاويه

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٧

و قال: أبصرت (رشد) نفسى ثم تركته و أنه إن حرم علىّ الجنّه و زيتونها فإنّه يقاتل على الغوطه و زيتونها.

و يقول خصومنا أنّ سعدا بن أبى وقاص والد عمر لعنه الله و محمّدا بن مسلمه و حسان بن ثابت لم يبايعوا عليّا و بايعه طلحه و الزبير، و أظهر المغيره الطعن على علىّ عليه السّلام كثيرا و أظهر له العداوه و أغرى عائشه بالخروج عليه و قتاله و قال لها:

تموتين بأجلك و تدخلين الجنّه و نشنع بك على علىّ إن قتلك .. يعنى عليّا «١».

و أشهر منه فى الخبث و العداوه أبو موسى الأشعري لعنه الله الذى خان إمام المسلمين و عزله، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا على، إنّ الضغائن فى أنفس قوم لا يبدونها إلّا بعدى «٢».

(١) الذى أعهدده من هذا الكلام أنّه لعمر بن العاص و ليس للمغيره.

(٢) هذا الحديث روى هكذا: عن أبى عثمان النهدي قوله: أخذ علىّ يحدثنا إلى أن قال: جذبني رسول الله صلّى الله عليه و آله و بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن فى صدور قوم لن يبدوها لك إلّا بعدى. فقلت: بسلامه من ديني؟ قال: نعم بسلامه من دينك (على الشهرستاني، وضوء النبي، ٢: ٢٠٤).

و فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام: قال النبي صلّى الله عليه و

آله: إذا متَّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون و يمنعونك حقك (٢: ٧٢).

و راجع للحديث بصيغته المختلفه الكتب التاليه: كفايه الأثر: ١٢٤ و ١٥٨، كتاب سليم بن قيس تحقيق الأنصارى: ١٣٦ و ٣٠٥، الإيضاح لفضل بن شاذان: ٤٥٥، مناقب أمير المؤمنين للكوفى: ١: ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٣ و ٢: ٥٥١؛ المسترشد للطبرى الإمامى: ٣٤١، شرح الأخبار للقاضى نعمان ٢: ٤٦٤، الاحتجاج ١: ٢٠٩، الطرائف لابن طاووس: ٤٢٨، الصراط المستقيم للعاملى ٢: ١١٦، وصول الأخبار للبهائى: ٦٨، الصوارم المهرقه: ١٩٨، الجمل: ١٠، كتاب الأربعين: ٢٦٤، بحار الأنوار ٢٢: ٥٣٦ و ٢٦: ٣٥٠ و ٣١: ٣٤٣ و ٣٢: ١٥٤ و ٣٢٨: ٣٣٧، الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩: ١١٨، مسند أبى يعلى ١: ٤٢٧، المعجم الكبير ١١: ٦١، شرح ابن أبى الحديد ٤: ١٠٧، كنز

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٨

و قال صلّى الله عليه و آله: إنّ قوما من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال و يذهب بهم إلى النار، فأقول: أصحابى، فيقال لى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم مشوا القهقرى، فأقول لهم: بعدا و سحقا «١».

و قال: إنّ من أصحابى من لا يرانى بعد موتى «٢».

و قال أيضا: لا ترجعوا بعدى كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض «٣».

العَمال ١٣: ١٧٦ الرقم ٣٦٥٢٣، الكامل فى الرجال ٧: ١٧٣، تاريخ بغداد ١٢: ٣٩٤، تاريخ دمشق ٤٢: ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤، ميزان الاعتدال ٤: ٤٨٠، المناقب للخوارزمى: ٦٥، كشف اليقين للحلى: ٤٦٠، جواهر المطالب لابن الدمشقى ١: ٢٣٠.

(١) و أمّا هذا الحديث فقد روى بصيغ مختلفه و إليك الكتب التى أخرجته: الصراط المستقيم ٣:

١٠٧ و قال: أخرجه البخارى، بحار الأنوار ٧: ٨٢ و ٢٢: ٢٢، أجوبه مسائل

جار الله للسيد شرف الدين رحمه الله: ١٣، النص والاجتهاد: ٥٢٥، الغدير للأميني ٢: ٢٩٦، أضواء على الصحيحين للنجمي: ٤٣٢، دراسات في الحديث و المحدثين للسيد هاشم الحسيني: ٨٧.

و من كتب العامه و الجماعه: صحيح البخارى ٤: ١١٠ و ٥: ١٩٢، جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال: ١٤٩، أضواء على السنه المحمديه لأبى ربه: ٣٥٤، جامع البيان للطبرى ٢٧: ٢٢٠ و ٢٤٩، تاريخ مدينه دمشق ٦: ٢٤٣ و ٢٤٥، تهذيب الكمال ٢٨: ٤٠٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧: ٢٧١.

(٢) الأمالى للصدوق: لا يرانى بعد أن يفارقنى، مجمع الزوائد ١: ١١٢، مسند ابن راهويه ٤: ١٤٠، المعجم الكبير ٢٣: ٣١٨ و ٣١٩، كنز العمال ١١: ١٩٧ رقم ٣١٢١١، النهايه لابن الأثير ١: ١٥٤، لسان العرب ١٤: ٨٣.

(٣) و هذا الحديث رواه كثير من الشيعة و لكننا نتجاوزه من كتبهم إلى كتب الخصوم: المجموع للنوى ١٤: ٢٣٠ و ١٩: ١٥٥، المحلى ١١: ٣٩٩، سبل السلام لابن حجر ٢: ٢١٤ و قال: أخرجه البخارى، نيل الأوطار للشوكانى ١: ٣٧٧ و ٣: ٣٧٩ و ٣٨١ و ٥: ١٥٦ و قال: رواه أحمد و البخارى، مسند أحمد ١: ٢٣٠ و ٤٠٢ و ٢: ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ بطريقتين .. و ٤: ٣٥١ و ٣٥٨ و ٣٦٦ بطريقتين .. و ٥:

٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣، سنن الدرামী ٢: ٦٩، صحيح البخارى ١: ٣٨ و ٢: ١٩١ و ١٩٢ و ٥:

١٢٦ بطريقتين .. و ٧: ١١٢ و ٨: ١٦ و ٣٦ بطريقتين .. و ٩١ بأربع طرق، صحيح مسلم ١: ٥٨، سنن

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٤٩

و وقف يوما على الشهداء و قال: أنا الشهيد على هؤلاء،

فقال بعض الأصحاب:

و نحن أسلمنا أيضا و جاهدنا معك و رجوه أن يقول فيهم ما قاله في شهداء أحد، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنِّي لَا أَدْرِي مَا تَفْعَلُونَ بَعْدِي، وَ قَالَ فِي حَقِّهِمْ تِلْكَ اللَّفْظَةُ.

قال أبوذر رحمه الله: أصحاب العقبة قوم من أهل النار و إِنِّي لَا آسَى عَلَيْهِمْ إِنَّمَا آسَى

ابن ماجه ٢: ١٣٠٠، سنن أبي داود ٢: ٤٠٩، سنن الترمذى ٣: ٣٢٩ بطريقين، سنن النسائي ٧:

١٢٦ بطريقين .. و ١٢٧ بطريقين .. و ١٢٨ بطريقين، المستدرک للحاکم ١: ٩٣، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٤٠ و ٦: ٩٢ و ٩٧ و ٨: ٢٠، مجمع الزوائد ١: ١٥٦ و ٣: ٢٦٦ و ٢٧٠ و ٢٧٣ و ٤: ١٧٢ و ٦: ٢٨٣ بطريقين .. و ٢٨٤ و ٧: ٢٩٥ بطريقين .. و ٢٩٦ بطريقين .. و ١٠: ٣٦٥، مسند الطيالسي:

٩٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٦٠٢ بطريقين .. و ٦٠٣، خلق أفعال العباد للبخارى: ٧٩، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ١٣، بغية الباحث لابن أبي أسامة: ١٢٨ و ٢٤٥، الآحاد و المثاني للضحّاك ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ و ٣٠٢.

و راجع: السنن الكبرى للنسائي ج ٢ و ٣، و مسند أبي يعلى الموصلى ج ٣ و ٧ و ٩ و ١٢، المنتقى لابن الجارود، صحيح ابن حبان ج ١ و ١٣، الحدّ الفاصل للرامهرمزي، المعجم الصغير للطبراني ج ١، و الأوسط ج ٤ و ٧ و ٨، و الكبير ج ٢ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ٢٢، و مسند الشاميين له أيضا ج ١، أدب الإملاء و الاستملاء للسمعاني، شرح ابن أبي الحديد ج ١، الأذكار النوويّه، رياض

الصالحين للنووي أيضا، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢، كنز العمّال ج ١ و ٥ و ١١ و ١٤، تفسير ابن كثير ج ٢، شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢، الدرّ المنتور للسيوطي ج ٣، لباب النقول له، المحصول للرازي، الطبقات لابن سعد ج ٢ و ٣، ضعفاء العقيلي ج ١ و ٤، الثقات لابن حبان، الكامل لابن عدي ج ٤ و ٧، علل الدارقطني ج ٥، تاريخ بغداد ج ٨، الإكمال لابن ماكولا ج ١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥، الموضوعات لابن الجوزي ج ١، أسد الغابه ج ٣، تهذيب الكمال للمزّي ج ٢١، ميزان الاعتدال ج ١، سير أعلام النبلاء ج ١ و ٩ و ٤ من له روايه في مسند أحمد، لسان الميزان لابن حجر ج ٢، تعجيل المنفعه له، كتاب الفتن للمروزي، البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٤، لسان العرب لابن منظور ج ٥، تاج العروس للزبيدي ج ٣، غريب الحديث لابن قتيبه ج ١. كلّ هؤلاء أخرجوا الحديث و أما ابن الجوزي في الموضوعات فقد ذكره ضمن أقوال أمير المؤمنين يوم الشورى، و مثل هؤلاء بل أكثر من الشيعة الذين أخرجوا الحديث.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٠

على من يضلّ بهم من خلق الله تعالى و هم كثير.

و قال: لقد تعاهدوا فيما بينهم أنّه متى توفّي محمد صلّى الله عليه و آله لا ندع أهل بيته ينالون الخلافه من بعده و نزل فيهم قوله تعالى: وَ مَكْرُوا مَكْرًا وَ مَكْرُنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ إِلَى قَوْلِهِ أَجْمَعِينَ «١».

قال حبيب بن أبي ثابت: قوله تعالى: الظَّائِنَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرُهُ

السَّوءِ «٢» الآيه، قال حذيفه: الذين نَفَرُوا ناقه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في العقبة لكي تلقيه عن ظهرها وهم يقتلونه إذا بلغوه هم أربعة عشر نفرا: طلحة و الزبير و أبو سفيان و عتبه بن أبي سفيان و أبو الأعور و المغيرة و سعد بن أبي وقاص و أبو قتاده و عمرو ابن العاص و أبو موسى الأشعري و عبد الرحمان بن عوف و الخلفاء الثلاثة.

قال الواقدي- و هو ناصبي-: لَمَّا طعن عمر بن الخطاب رفعه عثمان من التراب، فقال عمر: دعني، و قال: ويلي ويلي من النار، الآن لو كانت لي الدنيا لافتديت بها من النار و لم أرها، و روايه الواقدي عن عمر حججه.

و هذا دليل واضح على علم عمر بكونه من أهل النار و هذا مصداق قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة أرى رجلا يختلجون دوني فيذهب بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي، إلى آخر الحديث «٣».

و نزل فيهم قوله تعالى: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ «٤»، فَقَاتَلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ «٥» و سبب نزول الآيه التاليه هو أن طلحه و الزبير

(١) النمل: ٥٠ و ٥١.

(٢) الفتح: ٦.

(٣) ذكرنا مصادر صيغ الحديث فيما تقدّم و نزيد عليها: كتاب السنّه: ٣٤٠، مسند أبي يعلى ٧: ٣٥، علل الدارقطني ٧: ٢٩٩.

(٤) التوبه: ٧٤.

(٥) التوبه: ١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥١

و الثلاثة راسلوا اليهود أن يجيروهم إذا نزلت الهزيمة بمحمد صَلَّى الله عليه وآله، فأنزل الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ «١».

و قال عثمان لطلحه يوما- و قد جرى بينهما نزاع:- إنك لأول

أصحاب محمّد تزوّج يهوديّة، و نزل فيه: وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ ذَلِكَ وَ مَا أَوْلَيْكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ* وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ «٢».

و كان عثمان قد اشترى أرضاً من أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ ندم و أراد ردها عليه فأبى عليّ أن يقبلها و قال: ليس لك أن
تردها فقد بعثتك أنا و اشتريت أنت فهلّم إلى رسول الله نحتكم عنده، فقال عثمان: كلا، بل نذهب إلى قضاء اليهود، فأنزل فيه:

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ* أ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ يَلُ أَوْلَيْكَ هُمْ
الظَّالِمُونَ «٣».

و قال طلحه و عثمان: أينكح محمّد نساءنا و لا ننكح نساءه! إنّ هذا أمر لا يكون، و كان يطمع طلحه بعائشه و عثمان بأمّ سلمه
«٤» فأنزل الله قوله تعالى: وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَانًا «٥».

و نزل في عبد الرحمان بن عوف قوله تعالى: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: الدُّنْيَا قَلِيلٌ «٦».

(١) المائدة: ٥١.

(٢) النور: ٤٧ و ٤٨.

(٣) النور: ٤٩ و ٥٠.

(٤) هذا التخرّص من المؤلّف فلم يذكر أحد ذلك عن عثمان و اقتصرنا على ذكر طلحه فقط.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) النساء: ٧٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٢

أذن رسول الله صلّى الله عليه و آله لأصحابه في مكّه أن يجلس كلّ واحد منهم إلى جنب مشرك فإذا ظفر المشركون
بالمسلمين و قتلوا واحدا منهم فإنّه يقتله مكان أخيه المسلم، و كان عبد الرحمان يتمنى القتال و يقول للنبيّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْتَ أَنَا أَمَرْنَا بِالْقِتَالِ، فَلَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَوْجِبَ اللَّهُ الْجِهَادَ كَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ: لَوْ تَرَكَنَا نَمُوتَ عَلَى فِرَاشِنَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا.

رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ذَهَبَتْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ - وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِلَى رَوْضَتِهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: أَصْبَحَ وَاللَّهِ صَبَاحَكَ صَبَاحَ السُّوءِ، وَ هَذَا الْقَوْلُ شِمَاتُهُ مِنْهُ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّ الْأَدَبَ يَقْتَضِيهِ أَنْ يَقُومَ بِتَسْلِيَتِهَا وَ إِدْخَالَ الْعِزَاءِ عَلَى قَلْبِهَا، وَ غَرَضُهُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُفِنَ بِقَبْرِهِ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى نَحْسِ حَالِهِ (نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ).

أَمَّا مَا يَقَالُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَ الْجَمَاعَةَ يَذْكُرُونَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ فِي بِلَادِهِمْ فَهَذَا صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّهُمْ يَرُونَهُمَا دُونَ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عِثْمَانَ وَ عَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ، فَإِذَا فَاهَ بِمَدْحِهِمْ أَحَدٌ دُونَ أَنْ يَذْكَرَ أُمَّةَ الْقَوْمِ أَوْ أَنَّهُ مَدْحُ الزُّهْرَاءِ دُونَ عَائِشَةَ فَإِنَّهُ يَرْمِي بِالرَّفْضِ فُورًا.

وَ قَدْ وَضَعَ بَنُو أُمِّيَّةٍ نِيرَ الْعِدَاوَةِ وَ الْكُفْرِ عَلَى أَعْنَاقِ الْأُمَّةِ فِي الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ، وَ جَاهَدُوا فِي إِخْفَاءِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، وَ حَضَرُوا عَلَى أَحَدٍ ذَكَرَهُ مَا دَامَ الْعَالَمُ، وَ حَوَّلُوا اسْمَ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي تَرَابٍ حَتَّى يَتَلَاشَى اسْمَهُ وَ لِقَبِهِ مِنْ ذَاكِرِهِ الْأُمَّةِ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْوِهِمْ وَ لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُمْ مَا أَرَادُوا بِمَقْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١».

وَ لَمَّا عَلِمَ أَهْلُ الْخِلَافِ أَنَّ هَذَا عَمَلٌ مُسْتَحِيلٌ عَمِدُوا إِلَى ذِكْرِ مَنَاقِبِهِ طَوْعًا

(١) التوبة: ٣٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٣

و كرها، و كتبها

علمائهم فى دفاترهم، و لىس ذلك راجعا إلى سرّ حبّهم أو خلوص اعتقادهم بل بتوفىق من الله و تىسير منه سبحانه، قال الله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ «١» لأنّ المشركىن لا يقدرّون على إنكار ذلك.

و حرّف علماء اليهود من التوراه النصّ الخاصّ برسول الله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «٢».

و إذا كان أبناء الشرك قد غيروا نصّ رسول الله و حرّفوه و أخفوه فإنّ الأدهى من ذلك أنّهم عمدوا إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام فحوّلوها إلى أبى بكر و عمر و عثمان افتراء منهم على النبىّ، و حشدا للأحاديث الوارده فى غيرهم لهم و هم لا يعدلون عند الله شيئا.

الفصل التاسع

قال محمّد بن أبى بكر: قال أبى: قال لى رسول الله صلّى الله عليه و آله: إننى أرى الآن جعفرًا فى السفينه يجرى فى البحر، فقلت: يا رسول الله، أرنيه أنا، فمسح على عينى فأبصرته، فحدث فى قلبى أن قلت: إن محمّدا ساحر عظيم.

قال الباقر عليه السلام: إنّ الله يأمرُ بالعدلِ «٣» أى بكلمه الشهاده و نبوه محمّد و الإحسانِ أى ولايه علىّ بن أبى طالب و إيتاءِ ذى القربى يعنى الأئمه و ينهى عن الفحشاءِ و المنكرِ و البغى يعنى أبابكر و عمر و عثمان، و هؤلاء الثلاثة ظلموا آل محمّد صلّى الله عليه و آله.

وَ يَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ «٤» الآية.

(١) لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) النحل: ٩٠ إلى قوله «و البغى».

(٤) الفرقان: ٢٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٤

وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ «١».

و الناس فى الم* أ حسبِ الناسُ أن يُتركوها أن يقولوا آمنا و هم لا يُفتنون

و هؤلاء الثلاثة ظالمون، فَبَيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣) و هما أبو بكر و عمر.

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٤) و هم المخاطبون بالآيه.

و المشهور عن عمر أنه قال لصاحبه أبي بكر يوم الحديبيه: أترأه رسول الله و هو يردّ المؤمنين، و النبيّ فعل ذلك في حال الضروره و عمر يردّ عليه.

روى هشام بن حسان البصرى أنه قال لعمر: لم جعلت الأمر في الخلافه إلى هؤلاء الستّه؟ قال: لأنى سمعت رسول الله يقول: لا أقف يوم القيامة إلّا و يد عليّ ابن أبي طالب في يدي.

و جاء أبو بكر و عمر لعياده رسول الله في مرض موته و كان عليّ حاضرا، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يموت حتّى توسعاه غدرا و غيظا ثمّ تجداه صابرا، قال تعالى:

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٥) و هذا هو جواب الخصم الذى يقول: لم لم يقاتل عليّ أهل الشورى لما أدخله عمر فيهم؟ نقول: لأنه فاقد للقدرة و النبيّ أمره بالصبر، و كذلك الحسن صبر و مضى على ما مضى عليه أبوه و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: مروّتنا أهل البيت إعطاء من حرمتنا و العفو عمّن ظلمنا.

قيل: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام خرج ذات يوم من بيته ميّما مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله

(١) الزخرف: ٣٦.

(٢) العنكبوت: ١ و ٢.

(٣) الآيه متكرّره فى سوره الرحمان.

(٤) يس: ٦٣.

(٥) فصلت: ٣٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٥

و معه جماعه من أصحابه، فرآه شامى فى الطريق، فقال: من هذا؟ قيل: الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: هذا الضالّ ابن الضالّ! فقال الحسن عليه السلام: لعلّك غريب!

و لم يردّ عليه شيئا و اتّخذ طريقه إلى المسجد، فأقبل الشامي إلى المسجد و أعاد كلامه على الحسن عليه السّلام، فأحسن إليه الإمام للطفه و كرمه، فخرج الشامي و وقع على يديه و رجليه يقبلهما، فقال الحسن عليه السّلام: استعملنا فيه أدب الله تعالى كما قال: اذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.

ذكر ابن الراوندي عن رجل من حمج (كذا) (و لعله مذحج - المترجم) «١» قال:

قدمت المدينة بعد الحرب التي كانت بين أهل العراق و الشام فرأيت رجلا فسألت عنه، فقيل لي: هذا الحسن بن عليّ عليهما السّلام، فحسدت عليّا أن يكون له مثله، فقلت له:

أنت ابن أبي طالب؟ فقال: لا، أنا ابن ابنه رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقلت له، شتمته و شتمت أباه، فلم يردّ عليّ خلافا، فلمّا فرغت أقبل عليّ فقال: أظنّك غريبا، فلو استغثتنا أغثناك، و لو سألتنا أعطيناك، و لو استرشدتنا أرشدناك، و لو استحملتنا حملناك.

قال الحمجي: فولّيت عنه و ليس على الأرض أحبّ إليّ منه.

و فيهم نزلت هذه الآية: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ «٢» الآية.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: وَ الْوَالِدِ وَ مَا وَلَدَ «٣» «الوالد» رسول الله و أنا، «و ما ولد» الحسن و الحسين عليهما السّلام.

و قال: لا يجتمع إمامان إلّا و أحدهما صامت لا ينطق حتّى يهلك الأوّل كالحسن و الحسين ابني عليّ عليهم السّلام.

(١) الرواية يرويها السمعاني عن أبي المعافى الرجبى، حىّ من همدان عن صديق له من أهل الشام، و لم يسمّه و لم ينسبه. انظر: الأنساب للسمعاني ٣: ٤٧.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

(٣) البلد: ٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٦.

الباب الثالث عشر في حالات الرسول صلّى الله عليه و آله و ما يتبعه

اعلم أنّ حالته الأولى

يوم كان طفلاً يتيماً في حِضْنِ أَبِي طَالِبٍ وَزَوْجِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَدْ تَكْفَلَاهُ، وَقَامَا بِشَأْنِهِ خَيْرَ قِيَامٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: «لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» (١) وَهَذَا الْمَأْوَى وَالْمَكَانَ الْأَمِنَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ بَيْتَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الحاله الثانيه: أزيام بعثته و تحزب قريش ضدّه و مبالغته في أذاه و كان مدده عليّ و الحمزه عمّه و أبا طالب أباه عليهم السّلام جميعا، و كان في حمايتهم بعد عناية الله به حتّى استظهر بهم.

الحاله الثالثه: خطبته خديجه الكبرى عليها السّلام و قام بهذا العمل الهام عمّه أبو طالب عليه السّلام و هيأ للنبيّ صلّى الله عليه و آله مجال الخطبه و الزواج.

الحاله الرابعه: حصار الشعب، و هنا احتاج النبيّ و من معه إلى مدد عظيم، و قال مخالفاً: كان عليّ عليه السّلام يوم ذاك يعمل في حوائط اليهود فيسقيها ماء من الآبار و يأخذ الأجره و يجعلها طعاماً لرسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان في حمايه أبيه و أعمامه.

(١) الضحى: ٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٧

الحاله الخامسه: يوم الهجره فقد نزل جبرئيل عليه السّلام على النبيّ و قال: يجمع أربعون شخصاً من قريش ليوقعوا بالنبيّ صلّى الله عليه و آله فمر علياً بالنوم على فراشك و بارتداء ردائك، و ليتمثّل بشكلك، و هذا دليل على إمامته من وجوه عدّه جلّيه:

الوجه الأوّل: أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أمره ينام في مكانه في حال غيابه و لم تكن لأبي بكر هذه المنزله، و بحكم قوله تعالى: «وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» (١) لا بدّ من أن يقوم عليّ مقامه في غيابه الدائم.

الوجه الثاني الجلي: شبه عليّ نفسه ليلتذ برسول

اللّٰه و لم تكن لأبى بكر تلکم المنزله.

الوجه الثالث: إنّ اللّٰه تعالى حبی علینا علیه السّلام الصبر العظیم و قوّه العزم و الصلابه و الجلاد المتناهی الشّدّه و هذه هی درجه الأنبياء: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ «٢» و قال: وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا «٣».

و كان أبو بكر مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى الغار بمأمن عظیم و مع ذلك فقد أخبره رسول اللّٰه بسلامتهم و نجاتهم من القتل و هو خائف مضطرب و قد أمر اللّٰه العنكبوت فانسجت بيتها على فم الغار و نبت يمامتان عشهما على فم الغار أيضا بوحي من اللّٰه تعالى، و كلا- الأمرين لم يزيلا الخوف من قلب أبى بكر، فما زال يمزق الهلع أحشائه و هو يضطرب، فتبيّن أنّ خوفه و اضطرابه ناشئان من عدم ثقته بوعده اللّٰه و رسوله له، و كان على آمنة لثقته بوعده اللّٰه له، و كان الخصم و هو أربعون كافرا بأيديهم السلاح على مقربه منه يراهم و يرونه، فلم يطرق له الخوف جوفاً، و بين

(١) الإسراء: ٧٧.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) السجده: ٢٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٥٨

أبى بكر و العدو مسافات بعيدة، إلى أن حمى اللّٰه عليا من القتل بما ألقاه فى قلوب القرشيين من الانصراف عن ذلك.

و قيل: إنّ أبا لهب حال بينهم و بينه للرحم فلم يفعلوا. كامل البهائى ج ٢ ٥٨ الباب الثالث عشر فى حالات الرسول صلى الله عليه و آله و ما يتبعه ص : ٥٦

وجه الرابع الجلى: فى ساعات الحرب و شنّ الغارات و الغزو اتفق الرواه و المؤرّخون على أنّ أبا بكر و عمر لم يهزما جيشا و لم يدخلوا حربا

و إنما كانوا دائما ماثرا للفتنه في الدين بسبب هزائمهم كما حدث ذلك في حنين و خيبر و ذات السلاسل و بدر، و قد نزل في حقهم: وَ يُؤَلِّونَ الدُّبُرَ «١».

الوجه الخامس الجلى: لم يكن غير على حاضرا تجهيز رسول الله سواء غسله و كفنه و دفنه، فلم يشهد ذلك منهم أحد بل اغتتموها فرصه ذهبية و ذهبوا يلاطمون على الحكم و يبرمون عقد السلطان، و على هذا متى عمل أبو بكر لله؟

و فى أى موضع نال رضا الله؟

بينه: أعظم فتح جرى على يد على عليه السلام فى الجهاد هو يوم الأحزاب حتى قال رسول الله فيه: «فضرب» لضربه على يوم الخندق خير من عباده الثقيلين «٢».

و يوم خيبر و يوم حنين و يوم أحد و يوم بدر فقد قتل فى هذا اليوم يوم بدر

(١) القمر: ٤٥.

(٢) مجمع الفوائد للأردبيلي ٣: ٢١٦، كتاب الإجاره، الأول، للخوئي ١: ٢٤٣، شرح أصول الكافي للمازندراني ١٢: ٤١٢، الطرائف لابن طاووس: ٥١٩، عوالي اللئالي للإحسائي ٤: ٨٦، الأربعين للقمي: ٤٣٠، بحار الأنوار ٣٩: ٢، الغدير للأميني ٧: ٢٠٦، الإمام على عليه السلام للرحماني: ٣٣٩ و له:

الإمام على (فارسي): ٣٦٩، مواقف الشيعة للأحمدي ٣: ١٢٣، المناظرات فى الإمامه لعبد الله الحسن: ٥٠١، درر السمط لابن الآبار: ٨٦، موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ٢: ٤٩٢، كشف اليقين: ٨٣، وفيات الأئمه: ١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٥٩

سبعون من المشركين قتل على وحده منهم ثلاثين شخصا و شرك الصحابه فى الأربعين، قال الله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا «١».

و هذه الفضيله باتفاق المسلمين ليست لغير على عليه السلام من غير على أولئك الذين يسميهم المخالفون العشره المبشره لم يؤذ رسول الله و المؤمنين.

(١) النساء: ٩٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٠

الباب الرابع عشر في الغار و صاحبه

لا فضل لأبى بكر فى آيه الغار لأن إبليس كان مع نوح فى السفينه، و كذلك صاحبه فى السفينه السباع و الوحوش و البهائم، و كان الكلب مع أصحاب الكهف فى الغار، و امرأه لوط و امرأه نوح صحبتا زوجيهما، و يدعم ذلك قوله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ* وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ «١» و جاء فى سوره الكهف: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا «٢» و على هذا فما هو الفضل فى مجرد الصحبه؟

و لقد عدوت و صاحبي وحشيته تحت الرداء بصيره بالمشرف

و لقد دعوت الوحش فيه و صاحبي محض القوائم من هجان هيكل الصاحب هنا: الفرس.

و أما قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا «٣» فأى فضل فيها للرجل و الله تعالى مع البرّ

(١) عبس: ٣٤ - ٣٦.

(٢) الكهف: ٣٧.

(٣) التوبه: ٤٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦١

و الفاجر كما قال تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ «١» فتبين أن هذه الآيه إن الله معنا لا فضل فيها.

و أما قوله: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ «٢» فإنها عائده على النبى صلى الله عليه و آله بوجوه:

الوجه الأوّل: بدليل عطف الملائكة على الجملة و من الواضح البيّن أنّ الملائكة تتنزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله لا على أبي بكر.

الوجه الثاني: جاء في الحديث أنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد فرّ أصحاب

يوم حنين إلا سبعة من بنى هاشم: الأول العباس الذى أخذ بلجام البغلة، و خمسة من المقاتلين الذين شهروا سلاحهم بين يدي النبى صلى الله عليه وآله و تقدّموا بين يديه يحمونه من الرماه، و كان أمير المؤمنين فى القلب، فمّره يحمل على القوم يقاتلهم من كل جانب و يحمل عليهم و يهزمهم ليحمى بيضه الإسلام و يخلص رسول الله من بين المشركين، فقصّ الله قصّتهم فقال: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «٣» و المؤمنون هم على و الأشخاص السبعة من بنى هاشم، و هنا يظهر جليًا أن السكينة نزلت عليهم و على رسول الله، و كان على كلّما هزم فوجا من المشركين تجمهروا مع أصحابهم و تقوّوا بهم فأمدّ الله رسوله بالمعجزة و هم الملائكة الذين قاتلوا معه بنصّ القرآن الكريم، و ضاقت الأرض بما رحبت على أبى بكر و عمر حيث سلّموا رسول الله فى هذا الموضع المخيف للعدوّ و هربوا لا يلوون على شىء.

(١) المجادلة: ٧.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) التوبة: ٢٥ - ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٢

و لو سلّمنا بنزول السكينة على أبى بكر فليس فيها مدح له حيث أنّه لم يكن واثقا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يصدّقه بما قال، و كان ينوى الصراخ من شدّه خوفه فى الغار لكى يسمع طالبى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله السكينة عليه حمايه لرسول الله صلى الله عليه وآله، و لمّا كان حزنه خطأ كان معصيه لله لأنّ

النبي لا ينهى عن الطاعة بل عن المعصية.

و في صورته جواز الخطأ لو قال الخصم أنّ الله خاطب موسى بقوله: «أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ» (١) فإننا نقول في جوابه: الخصم يجيز صغائر الذنوب على الأنبياء و بعض المجتره يجيزون حتى الكبيره، و بناء على مذهبهم فإنّ الله منع عن المعصيه و هم لا يجيزون ذلك، أمّا على مذهبنا فإنّ مؤلف هذا الكتاب يقول: إنّ المعنى يشير إلى أنّ القضيّه وقعت على وجه الإعجاز و الغيب و ما تحقّق في العصا و اليد البيضاء إشاره إلى أنّها من تدبير الله تعالى لا من فعل الشيطان أو الخيال، آمنك الله.

و في مذهبنا أنّ النبي صلّى الله عليه و آله لم يصطحبه معه اختيارا و إنّما خرج بمهجته الشريفه و رآه قادما في الطريق فاصطحبه معه لئلا يشي به، و لقد قال المتنبّي:

* و يستصحب الإنسان من لا يلائمه*

لأنّه لو تخلّى عنه و تركه ينساب كالأرقط حيث يقصد لأخبر المشركين عنه و صار سببا للقبض عليه، لأنّه كما يزعم أنصاره صدّيق و الصديق كيف يكذب، فلو سأله أحد: أين خلفت النبي لدلّ على مكانه و صار سببا لهلاكه.

و العجب من القوم أنّه مع وجود هذى العيوب تراهم يتباهون بيوم الغار و لا يذكرون عليا البازل لمجهته في سبيل الله و البائت على فراش رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى نزل فيه قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (٢).

(١) القصص: ٣١.

(٢) البقره: ٢٠٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٣

يقول السيد المرتضى علم الهدى: و كما أنّ إسماعيل استسلم لذبح إبراهيم الخليل فقد استسلم عليّ لسيوف المشركين، مع أنّ العادت جرت بعلم الولد برحمه أبيه إياه فلن

يقتله لا- سيّما إذا كان هذا الأب نبيا و له رتبه الخله مع ثقته بأنّه لم يجن ذنبا و لم يقترف إثما يستحقّ عليه القتل. و عدوّ أمير المؤمنين المشركون و الكافرون و هم غلاظ شداد لا- دين لهم و لا- اعتقاد، و يرون النبيّ و الوصيّ يستحقّان القتل بسببهما لألّتهم، لا سيّما عليّ و قد أثار حميتهم الجاهليّه لمكره بهم و تغريه لهم، و تقويته النبيّ الذي أفلت من أيديهم.

قال السيد المرتضى رحمه الله: فقام عليّ عليه السّلام يجالدهم و قد ظهر عليهم و أخذ يضربهم بكلّ قوّته و هم يضربونه حتّى نجى من شرّهم، إذن فالإمام عليه السّلام قام بأمرين عظيمين: فدى رسول الله بنفسه، و قام مقامه في الرقاد على فراشه، و كان الإمام يردّد ذلك متباها به:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله الخلق قد مكروا به فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

فبتّ أراعيهم و ما يثبتونى و قد وطّنت نفسى على القتل و الأسر و قال أبو بكر فى معنى هجرته أبياتا ذكرهنّ أبو إسحاق فى كتاب السير من تأليفاته:

فلما ولجت الغار قال محمّدأمنت فثق فى كلّ ممس و مدلج

بربّك إنّ الله ثالثنا الذى وثقنا به فى كلّ مثوى و مفرج

و لا تحزنن فالحزن لا شكّ فتنهوا إثم على ذى اللهجه المتحرّج «١»

(١) الصراط المستقيم ٣: ١٣٩. و مدلج- بضمّ الميم- قبيله من كنانه و منهم القافه و أبو دليجه كنيه ..

و لم نعثر على الأبيات إلّا فى الصراط المستقيم و نقلناها منه لأنّ أبيات المؤلّف مغلوطة غلطا يغيّر المعنى.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٤

فقد شهد على نفسه فى شعره أنّ النبيّ جعل حزنه فتنه و هى أكبر

من القتل و لم يصدقه عليه.

الثانى: ظهر أنّ حزنه فتنه و هى إثم و خطيئه عظمى فتبين أن لا فخر له فى هذه الآيه مع أنّ النبى قال: إنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم «١» و الشيطان ذلك الملعون و الإنسان هو المكرم و لقد كَرَّمْنَا بِنَى آدَمَ «٢» و العجيب من أمرهم أنّهم يرون آيه الغار أشرف آيه فى القرآن و نسوا الآيه التى نزلت فى أمير المؤمنين يوم بات على فراش رسول الله و هى قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ «٣» لبغضهم الشديد و عداوتهم له و لأولاده الطاهرين.

و آيه الختم التى أعطاه فيها الولايه و هى قوله تعالى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .. «٤» و آيه المباهله التى جعل الله فيها علينا نفس رسول الله صلى الله عليه و آله كما قال:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ «٥» و سوره هل أتى التى أظهر الله فيها صفاته و صفات أهل بيته بالوفاء و السخاء و الصبر و الشكر و الخوف و الإخلاص و الإسلام و الإيمان كما عبّر عن عميق اعتقادهم الثابت الوطيد.

و هم يعلمون أنّه ما من آيه فى القرآن و فيها «يا أيها الذين آمنوا» إلّا و لعلّى عليه السلام نصيب فيها بل سيدهم و رئيسهم.

(١) نيل الأوطار ٦: ٣٦٧ و ٣٦٨ عن أحمد و الترمذى، فقه السنّه للسيد سابق ١: ٤٦٤، مسند أحمد ٣:

١٥٦ و ٢٨٥ و ٣٠٩ و ٦: ٣٣٧، سنن الدارمى ٢: ٣٢٠ بطريقين، صحيح البخارى ٢: ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٤: ٩٣ و ٨: ١١٤، صحيح مسلم ٧: ٨ بطريقين، سنن ابن ماجه ١: ٥٦٦، سنن أبى

داود ١: ٥٥٢ و ٢: ٤١٧ و ٤٧٦، سنن الترمذى ٢: ٣١٩، مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٢ و كتب أخرى كثيرة و لا أرى وجها لذكره هنا إلّا أن يشير المؤلف إلى قول أبي بكر: إنّ لى شيطاناً .. الخ، و لكن من دون تمهيد.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) البقره: ٢٠٧.

(٤) المائده: ٥٥.

(٥) آل عمران: ٦١.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٥

و لا يذكر الجهاد و المجاهدين إلّا وجدت عليّنا فى الطليعه.

و لا يذكر الصالحون فى القرآن إلّا و عليّ منهم.

و لا تذكر عباده فيه إلّا و عليّ القائم بها على أنّه انفراد بآيات لم يشركه فيها أحد كآيه الخاتم و آيه المباهله و آيه الغدير و آيه المناجات، و لكن منعهم من إظهار ذلك شديد عداوتهم له و لأهل بيته.

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرّات فكأنّما قرأ جميع القرآن «١»، و قال فى فاتحه الكتاب: كلّ صلاه بغير الفاتحه خداج «٢».

و غير هذه الآيات، فقد جاء بفضلها أحاديث كثيرة و نوّهت هذه الأحاديث بعلو شأن الكثير من الآيات و السور و كثره ثواب قارئها، فلم يذكروا شيئاً من ذلك و لكن لآيه الغار شأناً عندهم فهى يرونها أشرف آيات الكتاب «٣».

و قالوا: إنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله اصطحبه ليأنس به، حاشا لله و لرسوله أن يفعل ذلك بل أخذه معه خوفاً من وشائته و لئلا تكون نفس رسول الله فى خطر، و إلّا فمؤنس النبىّ الملائكه و الوحي الإلهى «٤».

(١) المبسوط للسرخسى ٣٠: ٣١١.

(٢) المسائل الصاغائيه للمفيد: ١١٩، الناصريّات للمرتضى: ٢١٩، الرسالة السعديّه للحلى: ١٠٢، ذخيره المعاد للسبزواري ٢: ٢٧٢،

كشف اللثام للفاضل الهندي ١: ٢١٦، الحدائق الناضره للبحراني ٨: ٩٤

و ٤٠٠، كتاب الأئم للشافعي ١: ١٢٩، المجموع للنووي ٣: ٣٢٨، موطأ مالك (لعنه الله) ١: ٨٤، المدونه الكبرى ١: ٦٨ له أيضا، تنوير الحوالك للسيوطي: ١٠٥، الجوهر النقي للمارديني ٢: ١٥٩، المغني لابن قدامه ١: ٦٠١.

(٣) أقول لشيخنا المؤلف رحمه الله: بغضنا لأبي بكر لعنه الله لا- يحملنا على معاداه كتاب الله نعوذ بالله من هذه الوسوسات الباطله.

(٤) أقول: ماذا في هجرته من الفضل حتى يبذل المؤلف هذا الجهد في التقليل من شأنها، و يكفي أن نقول فيها: و لا بد للصياد من صحبه الكلب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٦

مسأله: يقول الشيعة: يكفي في الدلالة على إمامه أمير المؤمنين آيه الغدير و لكنّ جلّ المخالفين لا كلّهم يقولون أنّها نزلت في زيد بن حارثه.

و لكن هؤلاء الجهال نسوا بأنّ زيدا بن حارثه استشهد في مؤته قبل نزولها بمدّه طويله و نزلت آيه الغدير: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ «١» في حجّه الوداع و هي ختام رساله النبي صلّى الله عليه و آله.

و قال أبو بكر بن مردويه المحدث و المفسّر الأصفهاني في كتاب المناقب: كان بين نزول آيه الغدير و موت النبي مائه يوم لا زائد و لا ناقص مع أنّه علّق على الآيه قائلا: في هذه الآيه جمع قوله تعالى في «ما بلّغت» الرساله كلّها فينبغي أن يكون ما يقابلها مثلها و هي الإمامه و حفظ الشرع و ضبط الدين على طريقه العموم.

مسأله: إمامه عليّ عليه السلام ثبتت بالنصّ من قبل الله و رسوله كالنصّ على الصلاه و الزكاه و الصيام إلّا أنّ في هذا الواجبات لم يحدث خلاف و لكن حدث الخلاف هنا من

أجل الخلافه فقد للناس رغباتهم فيها و ميولهم الخاصه من ثم حدث الاختلاف و ليس بسبب أمر آخر.

سؤال: يقولون بأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لم ينصّ على أحد رحمه بالأُمّه لئلاّ تخالفه فتكفر:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ «٢».

الجواب: إنّ رحمه الله بالخلق أكثر من رحمه رسوله و مع هذا فقد أرسل رسلا و أنبياء

(١) المائده: ٦٧.

(٢) التوبه: ١٢٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٧

فكفر أكثر الناس بمخالفتهم و كذلك النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله دعا الناس إلى الشرائع مع علمه بأنّ أكثر الخلق لا يعملون بها كما هو الظاهر من تركهم الصلاه و الصيام.

مسأله: و روي أنّه: كلّ ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح «١».

الجواب: و مراده الإجماع على إمامه أبي بكر و هذا باطل لأنّ أمير المؤمنين و جماعه بنى هاشم و طائفه من أكابر الصحابه لم يقبلوها بل قبحوها و كذلك الشيعة في الشرق و الغرب فكيف تتمّ هذه الدعوى بأنّ المسلمين جميعا رضوا بها و حسنوها.

مسأله: و قالوا بأنّ رسول الله قال: لا تجتمع أمّتي على ضلاله «٢» فلا تجهل الأمّه الفرض

(١) المبسوط للسرخسي ١٢: ٤٥ و ١٣٨ و ١٥: ١٦٠، مسند أحمد ١: ٣٧٩، المستدرک للحاكم النيسابوري ٣: ٧٨، مجمع الزوائد ١: ١٧٧، مسند الطيالسي: ٣٣، المعجم الأوسط ٤: ٥٨، المعجم الكبير ٩: ١١٣، شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٩ و ٨: ١٢٣ و ١٢: ٨٦، نصب الرايه للزيلعي ١: ٢٠ و ٥: ٢٨٨ بطريقتين، كنز العمال ١٢: ٤٨٥ رقم ٣٥٥٩٠، تذكره الموضوعات للفتني: ٩١ و قال: موقوف حسن على ابن مسعود، و قد رفعه ابن أبي الحديد و الزيلعي أيضا، فيض

القدير ٥: ٥٧٧، كشف الخفاء ١: ١٦٩ مرفوعاً عن ابن مسعود و ٢: ١٨٨ و قال: رواه أحمد في كتاب السنّه و ليس في مسنده لعلّه يريد رواه مرفوعاً، أمّا المسند فقد ورد الحديث فيه عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير ٢: ١٨٠، الدرّ المنثور للسيوطي ٣: ٤٤، الأحكام لابن حزم ٦: ٧٥٩، المستصفي للغزالي: ١٧٢ رفعه، المحصول للرازي ٢: ٧٩ رفعه و ٣: ٢٢٠ مرفوع أيضاً و ٤: ٨٠ و ٩٨ و ٥: ١١٨ و ٢٤٧ و ٣٢٦ و ٣٩٨، الأحكام للآمدی ١: ٢١٩ و ٤: ١٥٦ و ١٥٩ بطريقتين و ٢٤٠ كلّ ذلك رفعه، علل الدارقطني ٥: ٦٦، تاريخ بغداد ٤: ٣٨٧ و الحديث في الأصحاب عنده و قد رفعه، تاريخ مدينه دمشق ٣٠: ٢٩٤ بطريقتين، البدايه و النهايه ١٠: ٣٦١، سبل الهدى و الرشاد ١٠: ٢٧٧.

(٢) المبسوط ١٢: ١٣٨، بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ٥: ٣ و ٦: ٥٨، كشف القناع للبهوتي ٥:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٦٨

و السنّه لكي تجتمع على الخطأ.

الجواب: الإمامه عندهم لا هي بالفرض و لا بالسنّه فاجتماع الأّمه لا يعدّ خطأ لأنّ الخطأ في الفرض و السنّه هكذا يقولون، أو أن يكون الحديث خبراً بمعنى النهي كقوله تعالى: «فَلَا رَفَتْ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» ١.

أو أنّ الإمامه ليست عامّه و إنّما هي خاصّه بأهل البيت عليهم السّلام، و لو كانت عامّه فإنّ الاجتماع عليها لم يكن عامّاً لأنّ أهل البيت و بنى هاشم و الخزرج شيعتهم لم يجتمعوا عليها أو أنّ عين «لا تجتمع» ساكنه و الراوي نطقها بالضمّ عفواً أو أنّه لا يعرف علم الإعراب و عنده أنّ معنى السكون في العين و الحركه واحد

من ثم ارتكب الخطأ المنهى عنه شأنه شأن النواهي الأخرى «٢».

مسألة: لا يجب على عليّ عليه السلام الإعلان عن إمامته لأنّ الإمام عليه السلام كالبحر أو كالكعبه يأتيه الناس لا أنّه يأتي الناس، و كان على الله أن ينصب الإمام كما قال لإبراهيم عليه و على نبينا و آله السلام: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «٣» فأوكل أمر الإمامه إلى نفسه سبحانه و أبان عن صفة الإمام من كونه غير ظالم، و المخطئ ظالم أى مرتكب الخطيئه، و من يجوز عليه ارتكابها لا سيما المشرك و عابد الوثن.

٩، مسند أحمد ١: ٣٩٦، سنن الدارمي ١: ٢٩، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٠٣، سنن الترمذى ٣: ٣١٥، المستدرک ١: ١١٥ فى طرق كثيره، مجمع الزوائد ١: ١٧٧.

(١) البقره: ١٩٧.

(٢) يريد المؤلف أنّ «لا» هنا ناهيه و ليست للنفي و لا الناهيه تجزم الفعل المضارع و علامته السكون.

(٣) البقره: ١٢٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٦٩

قال تعالى: يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ «١»، و قال: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِنَّ اللَّهَ تعالى أوكل أمر الإمامه و الخلافه إلى نفسه، و أهل السنّه و الجماعه يردّون عليه حين يجعلونها موكوله إلى خلقه، ألا يرون أنّ الخلافه من آدم إلى الخاتم لم تكن موكوله إلّا إلى الله تعالى، و لا اختيار للناس فيها بل هى بمشيئه الله و إرادته و لا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا «٢» و هى سنّه بالغه.

مسألة: و قالوا: لو كان القوم على غير الهدى لنازعهم علىّ عليه السلام و منعهم من ذلك، و هذا أمر منفيّ، و لا يعلل النفي، و لا يكون العدم علّه.

الثانى: صالح النبيّ صلى الله عليه و

آله عام الحديبيه بآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ «٣» و الصلح يحسن فى حال عدم الناصر و العون و انقطاع المدد، و لكنّه حارب عندما تبدّلت الحال بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ «٤» و كذلك الإمام على عليه السّلام فقد سالم مع فقدان الناصر، و لما ثبت كونه إماما منصوصا عليه من الله و رسوله فالإنكار على ما فعل أو ما ترك إنكار على الله و رسوله و هو كفر محض.

و من عجائبهم أنهم يروون عن رسول الله: من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار «٥» و كذلك رووا عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنّه قال: من عصى الله بمعصيه؛ صغرت

(١) ص: ٢٦.

(٢) الإسراء: ٧٧.

(٣) الحجر: ٨٥.

(٤) التوبه: ٥.

(٥) المحلّى لابن حزم ٩: ١١١، سبل السلام لابن حجر ٣: ٢٢٣، نيل الأوطار ٨: ٨٥، ذخائر العقبى:

٧٦، مسند الشافعى: ٢٣٩ باختلاف فى ألفاظ الحديث، مسند أحمد ١: ٤٧ و ٧٨ و ١٣٠ و ١٦٥ و ١٦٧ و ٢٩٣ و ٣٢٣ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٥ و ٤٥٤ و ٤١٣: ٢ و ٥١٩، و مثله الجزء الثالث و الرابع

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٠

أم كبرت ثم اتّخذها دينا و مضى مصرا عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم «١»، و مع هذا فقد اتفقوا على أنّ أبا بكر لم يكن خليفه رسول الله، و إنّما كانت إمامته بالبيعه و اختيار الأئمه و إلّا لكان قوله: «أقيلونى» كفرا و لم يقل رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبى عبيده أو عمر، و هم يسمّونه و الحال هذه خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يستخلفه النبى باعترافهم، و فتحوا له بسبب هذا الافتراء بابا على جهنّم، و

هم يقولون: مات رسول الله و لم يستخلف، و مثلهم كمثل الذى اشترى مملوكا و بعد شرائه صار حاكما عليه فهم الذين اختاروا أبا بكر و بايعوه بأيديهم فينبغى أن يكون الحكم لهم عليه لكن انعكست الآية فصار حاكما عليهم.

و العجيب فى الأمر أنه خليفتهم و لكن نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، من أجل تخدير العامه لئلا يطعنوا عليهم عداوه منهم لآل البيت و مع ذلك يأبون اعتباره حاكما فإذا غضبوا عليه عزلوه كما فعلوا بعثمان و يقولون عنه: إن الإمام و كيل عن المسلمين ما داموا رضايين بوكالته فإذا لم يرضهم نخوه عن وكالته.

و لا- يقولون ولايه عباد الله بيد الله سبحانه و هو أولى بالتصرف فى ملكه و أعلم بما يصلح عباده و لا يعلمون أن التصرف بملك الغير بدون إذنه لا يستساغ، و كذلك التصرف فى عبيده تصرف بغير إذنه و لا ترخيص منه، و من فعل لك فهو غاصب و ضامن و آثم.

قال الله تعالى: قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ «٢» و يقرؤون هذه الآية:

و الخامس فقد أخرجه فيها بعدّه طرق، صحيح البخارى ١: ٣٥ بثلاثة طرق .. و ٢: ٨١، صحيح مسلم ١: ٨، و الحديث متواتر و لم يبق حافظ أو صاحب درايه إلا أخرجه سوى النزر اليسير منهم و قد تلقته الأمة بالقبول و أجمعت على صحته.

(١) حياه الإمام الرضا عليه السلام للقرشى ٢: ٢٧٢.

(٢) الأنعام: ١٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧١

فَمَا ذَا بَعِيدِ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ «١» و من الواضح أن الخليفة الذى لم ينصبه النبى و إنما اختاره جماعه من الأمة فينبغى أن يكون على باطل.

سؤال: و أقوى حججه قال بها القوم:

إِنَّ النَّبِيَّ لَوْ كَانَ نَصَّ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَا خَالَفَتْهُ الْأُمَّةُ بِرَمْتِهَا.

الجواب: و ما أكثر النصوص التي خالفتها الأمة خلافا من بعد خلاف، ثم إن موسى استخلف أخاه هارون كما نطق بذلك كتاب الله وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي «٢» و كان موسى ترجى عودته بعد استخلافه أخاه و كان هارون عذب الحديث، فصيحاً، مدرهاً، و القوم عبدوا العجل مع وجود هذين النبيين بين أظهرهم فلا- عجب من ترك أمه نبي لا ترجى عودته خليفته و الميل إلى السامري و عجله، و هناك: عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا «٣» أى أنه صنع أيديهم و ليس فيه إلا خروج الصوت منه على غير ما جرت به العادة و هنا «عجلا جسدا له كلام» و هناك سامري واحد قام بالامر و هنا مائه سامري.

اعلم بأن علياً عليه السلام جاهد في سبيل الله بين يدي رسول الله فلم يترك بيتا ليس فيه واعييه على واحد أو اثنين قتلهم على سيفه من ثم قاموا ضده انتقاما لقتلهم و خالفوا النص مع أن النص هنا منقول شفاها و لا يحتاج إلا إلى دقة النظر و في مسأله موسى و هارون خالفوا العقل و النقل و ردوا نبوه النبي و تركوا أقواله و كان

(١) يونس: ٣٢.

(٢) الأعراف: ١٤٢.

(٣) الأعراف: ١٤٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٢

النبيان يومئذ حيين و مع وجود هذه الحجج المتعدده فقد ارتد قوم موسى و لم يستحل ذلك عليهم فيكون ارتداد قوم لا يرون إلا حجه واحده من طريق أولى.

مسأله: يقول المخالفون: لو كان النص على علي متواترا لكان العلم به ضروريا لكل سامع كالصوم و الصلاه، و هذا باطل إذ لم يحصل به العلم الضروري.

الجواب: اعلم بأن منكري نبوه

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله يقولون: لو كانت معجزات محمد متواتره لحصل العلم بها من السامع بالضرورة و ليست كذلك هي، وقالوا: و هي و إن صارت اليوم متواتره لكنّها لم تستو أطرافها فقد رواها في أوّل وقوعها فنه قليله من الناس.

الجواب: و هذا نفس ما يقوله اليهود و النصارى أنّ معجزات النبي و إن تواترت اليوم إلّا أنّ رواتها فنه قليله في أوّل وهله، و جوابهم جوابنا لأنّ شبهه القوم واحده.

مسأله: و قالوا: لماذا خصّ عليّ بالنصّ دون غيره؟

الجواب: و هذا الكلام باطل و منقوض بالأنبياء، فإنّ تخصيص محمّد بالرساله كتخصيص عليّ بالولاية، فبماذا امتازا عن سائر خلق الله تعالى وَ اللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ «١» إنّ النبوه و الإمامه فضل من الله و منه منه على عباده يؤتيها من يشاء و الله أعلم.

(١) البقره: ١٠٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٣

الباب الخامس عشر في اختيار الإمام

أجمعت الأئمه على أنّ النبي لم يعهد إلى أحد اختيار رئيس أو أمير من أمرائه بل كان يتولّى ذلك بنفسه فيرسلهم إلى المدائن و على القبائل، فهو الذي يجيش الجيوش و يختار الأمراء، كما اختار جعفرًا قائدًا حين بعث سرّيه إلى مؤتمه، و قال:

إن قتل فأميركم زيد بن حارثه، فإن قتل فأميركم عبد الله بن رواحه، فكيف يسوغ عدم نصبه إمامًا بعد موته و يترك الأئمه هملاً؟

ثمّ إنّ رحمته بالأئمه كرحمه الوالد بولده كما قال صَلَّى اللهُ عليه وآله: إنّما أنا لكم كالوالد «١»، و جاء في القرآن الكريم: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «٢» و على هذا فكيف يترك أمته بمضيعة دون أن يقيم عليها إمامًا بعد موته مع شديد عنايته بها و حبه لها و مع حكمته و رأيه الوثيق؟

هو بالضرورة أعلم بمن يليق لهذا المنصب بواسطة الوحي، و يصلح به أمر

(١) الغدير للأميني ٧: ٢٤٢ نقلا عن تفسير الخازن ٣: ٣١٤، تفسير النسفي في هامش الخازن ٣:

٣١٤، كنز العمال ٩: ٥١٢ رقم ٢٧٢٠٨، الكامل لابن عدي ٦: ٤٤٥.

(٢) التوبه: ١٢٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٤

الأمة، و تنتظم شئون حياتها، و هو مؤهّل لحمل هذا العبأ الباهض، هذا مع علمه بما يجرى في الأمة من النزاع و الاختلاف لا سيما و قد أخبر الأمة بذلك حين قال:

ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقه و الناجيه منها واحده «١»، فلو لم يبين موقع النجاه لعدّ مقصّيرا و حاشاه من ذلك في أمر الدين، و تكون آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «٢» كذبا، و فساد هذا الاعتقاد لا يخفى على العقلاء.

فتبين ممّا تقدّم و جوب نصب الإمام على النبيّ لئلا يقع الفساد الذي وقع، و أخبر عنه قبل وقوعه، و من قال: الإمام منصوب عليه، حصر الإمامه في عليّ و أولاده الأحد عشر إلى قائم آل محمّد صلّى الله عليه و آله.

مسأله: و قالوا: ليس على الأمة تنفيذ الأحكام الدينيه من إقامة الحدود و تجهيز الفيالق و الجيوش لكنهم يختارون واحدا منهم يكون ذلك بعهدته.

و العجب أنّ الإمام واحد منهم، و حكم عدم الجواز يشملهم فمن أين أتته الرخصه في تنفيذ الأحكام؟ أمن اختيار الأمة له؟ و هو غير جائز.

مسأله: و قالوا: يبقى عمل الأمة و تنفيذ الشرع معطلا حتّى يختار أهل الحلّ و العقد إماما

(١) روى هذا الحديث غير الشيعه: أحمد في المسند ٢: ٣٣٢، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢١ و ١٣٢٢، سنن أبي داود ٢: ٣٩٠، سنن

الترمذى ٤: ١٣٤، المستدرک للحاكم ١: ٦ و ١٢٨ بطريقتين، و

قال:

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، سنن البيهقي ١: ٢٠٨ بطريقين، مجمع الزوائد ١: ١٨٩ و ٧: ٣٢٣، المذكر و المؤت لابن أبي عاصم: ٨٦، و كتاب السنه له: ٧ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥، مسند أبي يعلى ١٠: ٣١٧ و ٣٨٢ و ٥٠٢، صحيح ابن حبان ١٤٠: ١٤ و ١٢٥، المعجم الصغير ١: ٢٥٦، الأوسط ٥: ١٣٧، الكبير ٨: ٢٧٣ و ١٨: ٥١ و ٧٠.

(٢) المائده: ٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٥

لهم، و قالوا: فإذا اختير في كلّ بلاد واحدا لا يبقى أمر الشرع معطلا و لا مضطرب جبل الدين حتّى يختاروا واحدا من هذا المجموع ثمّ يعملون برأيه.

عجبا، إذا كان ذلك صحيحا و سائغا فما بال أصحاب السقيفه لم يصبروا حتّى يفرغ بنو هاشم من عزاء رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلّهم يشاركون في الاختيار و يدلّون برأيهم كغيرهم و هم أولى من غيرهم بهذا الاقتراع لو تحقّق بينما سارع القوم إلى خوض غمار هذه اللعبة بلا تمهّل أو انتظار، و لم يظهر على الأئمّه أيّه أعراض لفتنه مقبله أو إحداث شغب أو خصومه لكي يجعلوا ذلك ذريعه لأعمالهم المرتجله أو يقولوا إنّنا عجلنا لإطفاء نائره الفتنه.

فظهر أنّ الغرض الوحيد من هذه المسارعه هو اهتبال الفتنه قبل فراغ بنى هاشم كي لا تتغيّر الأحداث و تتبدّل وجوهها، فقد لا يرضى بنو هاشم إلّا باستخلافهم دون من عداهم و حينئذ تفلت الدنيا من أيدي أركان السقيفه، و أخيرا اعترف عمر بن الخطّاب بهذا الأمر الذي دلّت عليه قرائن الحال و المقال بقوله: كانت بيعه أبي بكر فلته وقي الله المسلمين شرّها؛ فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ... «١».

و أعجب من

هذا كله قوله: إن اختيار الإمام بيد علماء الأمة فإن اختيار أبي بكر

(١) الاقتصاد للطوسى: ٢٠٨، السقيفة و فدك للجوهري: ٤٦ و نسب القول لأبى بكر بقوله: كانت بيعتى، مسند أحمد ١: ٥٥، صحيح البخارى ٨: ٢٥ و ٢٦، مجمع الزوائد ٦: ٥ قال ابن حجر:

و الفلته ما يعمل بغير رويّه، مقدّمه فتح البارى: ١٦٤، المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٤٤١ و ٤٤٥، مصنّف ابن أبى شيبه ٧: ٦١٥ و ٨: ٥٧٠، سنن النسائى ٤: ٢٧٢ و ٢٧٣، صحيح ابن حبان ٢: ١٤٨ و ١٥٥ و ١٥٧ بطريقتين و عقب الثانى بقوله: يريد أن يبعه أبى بكر كابتدائها من غير ملأ، الخ، الفائق للزمخشري ٣: ٥٠، شرح ابن أبى الحديد ٢: ٢٣ و ٦: ٤٧ و نسبها لأبى بكر .. و ٩: ٣١ و ١٣:

٢٢٤، كنز العمال ٥: ٦٤٩ رقم ١٤١٣٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٦

من أبى عبيده، و عمر من أبى بكر، و عثمان من عبد الرحمان بن عوف، و ليس أحد من العلماء كان حاضرا يوم ذاك، فهل حصلت شروط الاختيار هنا؟

و الأَعْجَب من هذا أن الرجل فى حياه النبى لم يكن ليستحقّ الصلاه فى الناس جماعه، و لم تكن له أهليه تبليغ آيه من سوره برائه لأهل الموسم و قد عزله النبى صلّى الله عليه و آله فى كلا الحالين فكيف استحقّ بعد رسول الله إمامه الناس أجمعين؟ ما أشدّ وقاحه القوم!

مسأله: و زعموا أن رسول الله قال: اختاروا وليكم فإنهم وفودكم إلى الله «١»، و كذلك قال: يؤمكم أقرأكم، فقالوا: إن كانوا فى القرانه سواء؟ قال: فأفقههم «٢».

و بهذه الروايه التى رووها يعلمون بأنّ علينا كان حافظا للقرآن و لم يكن أبو بكر كذلك، و

علّي أفقه منه في العلوم الدينيّة و حلّ المشاكل و كان مفتي الصحابه و مع هذا فقد قدّموا أبا بكر لإمامه الصلاه و غيرها نقضا للحديث المروي عنهم.

و يعلمون أنّ النبيّ سدّ جميع الأبواب الشارعه في المسجد إلّا باب عليّ عليه السّلام «٣»،

(١) عثرت على روايه ذكرها أبو الفتح الكراچكي رحمه الله: «و إنّ أئمتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم» (ص ١٥٢) أمّا الروايه التي ذكرها المؤلّف فلم أعثر عليها في مصدر و تركتها على حالها.

(٢) عثرت عليها عند الشيعة و في السياق اختلاف في صياغه الحديث و المعنى واحد: تذكره الفقهاء للحلّي ١: ١٧٩ و عزاه رحمه الله إلى ابن سيرين و الثوري و أحمد و إسحاق و أصحاب الرأى و ابن المنذر، الشهيد الأوّل في الذكرى: ٢٧٢، مجمع الفائده ٣: ٢٥٢ و سّماه طريق العامّه، مصباح الفقيه ج ٢ ق ٢ ص ٦٨١ و ٦٨٢، التعجّب للكراچكي: ١٠، الغدير للأميني ١٠: ٥٣. و الظاهر أنّ الروايه عاميه و فيها إضافات و في قبالها روايه شيعيه في معناها.

(٣) عثرت على هذا الكلام المتقدّم في كتاب التعجّب لأبي الفتح الكراچكي (ص ١١ طبع سنه ١٤١١

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٧

ثانيه في مكتبه المصطفوي بقم) و أنا أنقله هنا لتعاض به عن الترجمه، قال: و من عجيب أمرهم أنّهم يعترفون بأنّ الأمّه ليس لها أن تمضى حكما و لا تقيم على أحد حدّا و لا تنفّذ جيشا و يزعمون أنّ لها أن تجعل هذه لأحدها و تردّ إليها ما لم يرد إليها، و تملكه من الشريعه أشياء لا تملكها من غير أن يأذن لها في ذلك مالکها، و هذا من أطراف الأمور و أعجبها.

و من عجيب أمرهم

أنهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجازوا إهمال أمر الأمة إلى أن يختار علمائها واحدا مع أنه لو اختار أهل مدن مختلفه عدّه أئمه وجب عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأولى منهم فيقدموه و يبطلوا إمامه من سواه و يسقطوه، فإن كان قد عقد لهم فى وقت واحد سقطت إمامتهم كلّهم فأباحوا بهذا ترك الناس فى هذه المهله بغير إمام، و ربّما تراخت و طالت و اضطرب فيها أمر الأمة و حدثت أمور لا مدبر لها، و تولّد مضارّ عامّه لا مصلح لفسادها.

و قيل لهم على هذا الرأى: لم لم يصبر أصحاب السقيفه عن المبادره لإمام و المسارعه التى انفردوا بها عن الإمام ريثما يفرغ بنو هاشم من تجهيز النبىّ صلّى الله عليه و آله و مواراته و قضاء مفترض حقّه فى مراعاته حتّى إذا تنجّزت هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم فى الرأى و الأمر فإنّهم إن لم يكونوا أخصّ بهذا الأمر فيه شركائهم، و نصيبهم فيه على أقلّ الوجوه نصيبهم؟ فقالوا: إنّما فعلوا ذلك مبادره بالأمر الذى يخشى فواته، و يخاف المضرّه بتأخيره مع العلم العام بأنّهم ما اضطروا فى ذلك الوقت إلى هذا البدار و لم تختلف الكلمه لو لا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضارّ و لا قصدهم من الأعداء قاصد و لا أحاط بهم عدوّ و معاند، فما هذه العجله و البدار مع ما جيناه عنهم فى شرائط الاختيار لو لا أنّ القوم اغتتموا الفرصه فانتهزوها و بادروا الممكنه فاختلسوها و إنّ مصوّبتهم ناقضوا فعلهم و ناصرهم أوضحوأ زللهم مع أنّ رأيهم فى الاختيار، و ما ساقهم إليه أحكام التقيّه فى هذا الزمان المخلّه بنصبه الإمام

قد أذاهم إلى إهمال أمر الأئمة و تركهم بغير إمام.

و من عجيب أمرهم قولهم أنّ اختيار الأئمة إلى العلماء و أنّ الجماعه يختارهم الذين لا يغلطون فى اختيارهم و يعلمون مع هذا أنّ أبا بكر اختاره أبو عبيده، و أنّ عمر اختاره أبو بكر، و أنّ عثمان اختاره عبد الرحمان و ليس فيهم من حصل الشرط الذى ذكروا.

فصل: فى أغلاطهم فى اختيارهم أبا بكر و من عجيب أمرهم أنّهم قصدوا إلى رجل أمر الله بتأخيره و لم يره أهلا للنياحه عن رسول الله صلى الله عليه و آله

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٧٨

و قال صلى الله عليه و آله: إنّ الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابنه شبر و شبير، و إنّ أمرنى أن اتخذ بيتا طهرا لا- يجنب فيه إلّا أنا و على و ابنه الحسن و الحسين عليهم السّلام، فاجتمعت الخصال الموجهه لتقدّم أمير المؤمنين عليه السّلام فياليت شعرى بأى فضل قدّموا عليه أبا بكر.

و لما سئل هو و عمر عن قوله تعالى: وَ أَبَا «١» فما أحارا جوابا و لم يعرفا لها معنى.

و أبو بكر هو القائل: وليتكم و لست بخيركم، أقيلونى أقيلونى و لست بخيركم؛

فى تأديه تسع آيات من سوره برائه إلى أهل مكّه و هم بعض الأئمة و رسول الله حىّ موجود مع قوله صلى الله عليه و آله: المؤمنون أكفاء؛ تتساوى دمائهم و يسعى بذمتهم أدناهم، و يجيز عليهم أقصاهم، و هم يد على من سواهم، فلا يراه الله مع ذلك أهلا لتأديه ذمه و لا منقذا لأمر فيه مصلحه للأئمة، و عزله عن جيش ظهر فيه غوله و عجزه

و منعه، سكن المسجد و سدّ بابه و أخره عن الصلاة التي قدّمه بلال إليها بأمر عائشه ابنته فقدّموه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله رئيسا على جميع أمته و ردّوا إليه أحكام ملّته حيث يكون تتميم تنفيذ الأمم في يديه، و أحكام الشريعة مردوده كلّها إليه، و يكون القائم مقام خير خلق الله تعالى محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و المنفّذ لشرعه، إنّ هذا لشيء عجيب يحار فيه عقل اللبيب.

و من عجيب أمرهم اعتقادهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أمر الناس أن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إمام الصلاة و يروون عنه أنّه قال: اختاروا أنتمكم فإنهم وفدكم إلى الله عزّ و جلّ، و قال: يؤمّمكم أقرأكم، و في خبر آخر: قالوا له: فإن كانوا في القرائه سواء؟ قال: فأفقههم، و صاحب المسجد أولى بمسجده، ثمّ يروون مع ذلك أنّ من الواجب تقديم أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السّلام و يرون أنّه أولى منه بالتقديم على الناس في الصلاة مع علمهم بأنّ أبا بكر لم يكن حافظا لكتاب الله و أنّ أمير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف. و مع علمهم بأنّ رسول الله سدّ جميع أبواب الصحابه التي كانت إلى المسجد حتّى سدّ باب عمّه و ترك باب عليّ، و قال: إنّ الله أمر موسى بن عمران أن يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا هو و هارون و ابناه شبر و شبير، و أنّه أمرني أن أتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلّا أنا و عليّ و ابناه الحسن و الحسين عليهم السّلام.

(١) عبس: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٧٩

فإن استقمت فاتّبعوني، و إن اعوججت فقوموني، و إنّ لي

شيطانا يعتريني عند غضبي فإذا رأيتموني مغضبا فتجنّبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم «١».

و اختاروه مع قلّه علمه و نقصان فهمه و فقهه في الدين على عليّ الذي بسط الله يده على العالم كافّه مع كثره العلم و القرابه من النبيّ صلّى الله عليه و آله و زهده و طهارته كلّ ذلك يعلمونه منه كما يعرفون الجهل من صاحبهم، و لكنّهم أخروه ردّا على الله و رسوله حيث قال: لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ «٢».

مسأله: و قال الأنصار: نحن أولى برسول الله صلّى الله عليه و آله لنصرتنا إيّاه، و قال المهاجرون: بل نحن أولى به لقربتنا و هجرتنا، و لم يدر بخلدهم أنّ عليّا حوى الفصيلتين: فهو أنصاريّ مهاجريّ و قرشيّ هاشميّ، فقال عليّ عليه السّلام: إنّ المهاجرين حاجوا الأنصار بقرب قریش من رسول الله فإن كانت حجّتهم ثابتة فقد كنت إذن أحقّ بها لأنّي أقرب منهم، و لما بلغته بيعه أبي بكر قال هذين البيتين من الشعر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصومهم فغيرك أولى بالنبيّ و أقرب «٣» و قال عليه السّلام: بم احتجّ المهاجرون على الأنصار؟ قالوا: بصحبه رسول الله صلّى الله عليه و آله،

(١) راجع التعجّب أيضا (ص ٩) و ليس فيه أقيلوني أقيلوني أثناء كلام الشيخ عن شيطانه، لا يعتريني الشكّ أنّ المؤلف رحمه الله أخذ من الكراچكى لتقدّمه عليه فقد توفّي الكراچكى سنة ٤٤٩ (راجع الذريعة للطهراني) و لكنّه لم يشر إليه بل عمد إلى كلام الشيخ الكراچكى فقطع أوصاله و أفقده الوحده و حشر في أثائه كلاما لا يبلغ مستواه ممّا أوقع المترجم بحيره مدهشه، و استمرّ

المؤلف يكيّل من كلام الكراچكى كلّما حلّى له، و ربّما أعرّض عنه بكلام ينشأه من نفسه، و لو أنّه أشار إلى كتابه لأراح و استراح رحمه الله.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

(٣) و قيل إنّ قول قيس بن سعد، التعجّب: ٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٠

فقال: يا عجباً! تكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه!

و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ إمامه أبى بكر تثبت عن إذن من أهل الحلّ و العقد و اختيار و تأمّل، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطّاب: كانت بيعه أبى بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها، و هذا القول يكذب مزاعمهم، لأنّ الفلتة التي هي العجله و البدار تضادّ ما يدعون من التأمل و الاختيار.

مسأله: و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ الأمّه اجتمعت على إمامه أبى بكر مع علمهم بقلّه عدد المعاهد لها و تأخر من تأخر عنها، و إنكار المنكرين لها، و الخلف الواقع فيها في حال السقيفه و بعدها، فيقولون: إنّ من خالف من الأنصار و تأخر من بنى هاشم الأختيار «١» و ما كان مع أبى بكر إلّا نفر من قريش و هم عمر و عثمان و عبد الرحمان بن عوف و خالد بن الوليد و سعيد بن أبى وقاص القرشى و سعيد بن العاص القرشى و سالم بن حذيفه الدعى، و جماعه من المجهولين حسبنا و نسبنا، و ليس من قريش إلّا هؤلاء العشره و مع ذلك يسمّونه الإجماع.

ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع حصل على حصار عثمان و قلعه و تكفيره و قتله، و لم يكن بالمدينه من أهلها و لا ممّن كان بها من أهل مصر و غيرهم إلّا محارب أو خاذل، و لم يحفظ عليهم في الإنكار إلّا

قول القليل، و يدعون أنه و عبيده المحاصرين معه فى الدار و مروان ابن عمه قادحون فى الإجماع، هذا و قد رام قوم من بنى أمية أن يصلوا عليه فلم يتمكنوا و هموا أن يدفنوه فى مقابر المسلمين فلم يتركوه حتى مضوا إلى حش كوكب و هو بستان بقرب البقيع ثم أتوا ليجزوا رأسه فصاح نسوه

(١) هذه عباره الكراجكى فى التعجب (ص ١٣) رأيناه أجدر بالعنايه من عباره الترجمه، حيث أن المؤلف أخذها بالترجمه بعد التحوير و التغيير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨١

من أهله و ضربن وجوههن فتركوه و داسه عمير بن أبى صابى فكسر ضلعا من أضلاعه ... «١» فلم ينكر عليهم أحد، و هذا المعنى أولى باسم الإجماع، فظهر من هذا بأن إجماعهم ربما بنى على الباطل و الظلم و غضب حقوق المسلمين «٢».

و من عجيب أمرهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله أرسله إلى خيبر و أرسل بعده عمر فرجعا منهزمين و كان على رأس الجيش، و أرسل النبي أبا بكر مع جيش إلى واد قريب من المدينة ليلا- فرجعوا منهزمين، فلم يحسن أن يدبر الجيش بعقله و يرضى الله و رسوله فكيف يصح تحكيمه بالأمة و حكمه عليها؟

و قاد الجيش على بعده فهزم أولئك اللعناء و فرق جمعهم و بدد شملهم و كفى الله المسلمين شرهم به، و إن رجلا بهذه الصفه من حسن القيادة و الحكمه أولى بالتقديم.

(١) هذه عباره صاحب التعجب (ص ١٣) و فيها عباره المؤلف و زياده.

(٢) عباره الكراجكى: و بقى مكانه مرميا ثلاثة أيام لم يستعظم فى بابه مستعظم و لا أنكره منكر، و من تأمل هذا الحال علم أنها أحق و أولى بالإجماع (ص ١٣).

كامل البهائى

الباب السادس عشر في صفات الإمام

وقالوا: إنّ الإمام قدوه في الشريعة مع جواز جهله ببعضها، ولا يجوز أن يكون فيها مع جهله بجميعها وقولهم: إنّ يرجع في البعض الذي لا يعلمه إلى الأئمة ولا يجوز أن يرجع في الكلّ إذا لم يعلمه إلى أحد من الأئمة ولسنا نجد فرقا بين حاجته إلى رعيته في بعض ما لا يعلمه وبين حاجته إليهم في كلّ ما لا يعلمه.

بل من العجب ان يكون الإمام محتاجا إلى من هو محتاج إليه، ومقتديا برعيته يقتدون به، لأنّ هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة و هو دور واضح.

و من عجيب أمرهم أنّهم يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من تولّى شيئا من أمور المسلمين فولّى رجلا شيئا من أمورهم وهو يعلم مكان رجل هو أعلم منه فقد خان الله و رسوله و المؤمنين، أى إنّ من حكم المسلمين لزم عليه إسناد الحكم و الرياسة إلى أعلمهم.

مع ذلك إنّ أبا بكر و عمر لم يولّيا أيّامهما عليّا عليه السّلام مع معرفتهما بكمال علمه، و يقصدان الجهال في الولايات عليه، و لا يستدلّون بذلك على خيانتهم لله و لرسوله

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٣

و للمؤمنين «١» و إنّما نخوه لئلا يدرك الناس أنّه الأولى بالأمر، و لكن إذا نابتهم نائبه أو ألفت بهم مشكله رجعوا إليه و اعتمدوا عليه .. و لو أنّهم دعوه لتولّى شأن من شؤونهم لما قبله و حاشاه من قبول ذلك إلّا أنّ هذا لا يمنع من نسبة الخيانه إليهم.

مسألة: و من عجيب أمرهم قولهم: إنّ علوم الشريعة متفرّقة في الأئمة و أنّها قد أحاطت بها و هي الملبجأ و المفزع فيها مع

ما يدعون من عصمتها، و يستعظمون قولنا أنّ الإمام هو المحيط بها و العالم بجميعها و الملجأ و المفزع فيها، و هو المسدّد المعصوم دونها (و ما انكروه منّا منكر منهم و ما أوردوه علينا و ارد عليهم فى عصمه الأّمه) و يقيمون أنفسهم فى ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمّنه الذكر المبين: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ «٢» «٣».

مسأله: و رووا عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: خذوا ثلث دينكم عن عائشه، لا بل خذوا ثلثى دينكم من عائشه.

فيا عجباً كيف يثبت لعائشه هذا الكمال الذى تميّزت به عن الأنام و استحال مثله فى الإمام «٤» (و هو مدينه علم النبى).

و من العجب إنكارهم أن يكون خليفه رسول الله صلّى الله عليه و آله على أمته و المنفذ بعده

(١) التعجّب: ١٤.

(٢) ص: ٥.

(٣) لما ثبت عندى أنّ المؤلّف أخذ نصوصه من كتاب التعجّب و لكنّه حوّر العبارة و غيرها بالحذف و الإضافة لتكون له، رأيت نقل عبارة التعجّب أولى و إن كنت لا أهمل زيادات المؤلّف فأضعها بين قوسين.

(٤) نفسه (١٥).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٤

أحكام شريعته حافظاً لعلوم الشريعة محيطاً بأحكام الملّه، مستغنياً فى ذلك عن الرعيه، و يدعون أنّ شيخهم الجاحظ لعنه الله «١» على سخافته و هزله و خداعته و صلاحته و قبيح فعله و مشتهر فسقه قد عرف كلّ علم، و صنّف الرياضيات و رسوم الأدييات إلّا و قد خاض فيه و عرف متصرّفاتة و عجائبه و معانيه «٢» الخ (لأنّ الجاحظ أظهر عداوه أمير المؤمنين عليه السّلام و عداوه أهل بيته و كتب فى ذلك الكتب منتقفاً بها علينا و أهل بيته ... و

قد ذكر في عدّه مواضع أنّ النبيّ قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها (٣) و كذلك قوله صلّى الله عليه و آله: عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ، اللهم أدر

(١) اللعنه التي أصابت الجاحظ من الكراجكي المؤلّف و أنا أقول: ألف ألف لعنه عليه.

(٢) نفسه: ١٥.

(٣) هذا الحديث أنكره أولاد الزواني و العواهر حتّى قال آخرهم و هو نكره ظهر علينا في أحد مواقع الانترنت «البرهان» بصفحات تافهه جدّا سمّاها مناظره مجهوله الزمان و المكان و الأطراف و كان لا يعبر عن مناظريه بأسمائهم لئلا يفتضح طبعاً و إنّما يسمّوهم «سيدهم» و «أحدهم» و هكذا، و لو كانت المناظره صحيحه أو كان هو الغالب فيها كما يدعى لما تردّد في ذكر أسماء مناظريه، و عليّ كلّ حال اسم المناظره «انتصار الحقّ» و صاحب القلم الذي خطّها خادم السنّه (طبعاً سنّه معاويه) مجدى محمّد عليّ محمّد ... و فيها: أحدهم السائل: من أعلم الصحابه؟

العبد لله: أبو بكر أعلم الصحابه.

السائل: ما دليلك عليّ ذلك؟

العبد لله: النبيّ قدّمه للصلاه بالناس عند مرضه الأخير و معلوم في الفقه أنّ الذي يؤمّ القوم أعلمهم و تقديم أبي بكر للصلاه بالمسلمين أعظم شهاده من الرسول المعصوم بأنّه أعلم الناس و أفضلهم.

السائل: أليس الرسول صلّى الله عليه و آله يقول: أنا مدينة العلم و عليّ بابها و هذا أدلّ عليّ أنّ عليّاً عليه السّلام هو أعلم الصحابه؟

العبد لله: هذا الحديث لا يثبت عندنا فلا يصحّ الاحتجاج به.

السائل: لكن هذا الحديث موجود في كتبكم!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٥

العبد لله: علم الحديث عندنا ليس بالسطحيّه التي هي عليها الآخرون بل هو علم واسع ألّفت فيه كتب و مؤلّفات لا تحصى لكثرتها، و أفنى فيه

علماء كثيرون أعمارهم لجمع الحديث- إلى أن يقول:- و حديثك هذا غير ثابت .. الخ، ثم يعلق عليه في الهامش: بل هو مكذوب موضوع و عند رجوعى إلى منزلى بحثت فيه فوجدته قد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ... الخ (ص ٤٠ و ٤١ و ٤٢).

صحّح الحديث: أقول: مجدى محمّد هذا قد طبع الله على قلبه فلا حاجة إلى تذكيره لأنّه من الذين جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم، فالحديث معه ضرب على حديد بارد، و لكنّى أخاطب أصحاب القلوب الواعية، فأقول: الرواية أخرجها الحاكم فى المستدرک على الصحيحين و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، و تعقبه الذهبى فى التلخيص فقال: بل موضوع، قال: و أبو الصلت ثقة، قلت: لا و الله لا ثقه و لا مأمون (اه). و إنّما ضعّفوا الحديث و رموه بالوضع نظرا لروايه أبى الصلت له، و تكلموا فيه بغير هذا الحديث و كذلك فعل ابن الجوزى فإنّه لم يورد له فى الموضوعات سوى حديثين و هو منهم تحامل لا دليل عليه و لا- موجب له سوى موالاته لأهل البيت كعادتهم مع غيره، فإنّه لم ينفرد بهذين الحديثين حتّى يتّهم بهما و يتحامل عليه من أجلهما.

قال السيّد الغمارى: و أمّا ابن الجوزى فهو مقلّد لمن سبقه فلا ينبغى أن يعدّ فى الحاكمين على الحديث بالوضع لأنّه لم يقل ذلك عن اجتهاد فهو بمنزلة العدم كحال كلّ مقلّد، و لو فرضنا أنّه حكم بذلك اجتهادا فتساهله و تهوّره معلوم حتّى قال الحافظ فيه: إنّّه حاطب ليل لا- يدرى ما يخرج من رأسه، و قد كثر اعتراض الناس عليه و تعقبه فيما حكم عليه بالوضع و التحذير من الاغترار به كما

بسطته في غير هذا الموضوع وقد تعقبوه على هذا الحديث كما سيأتي قريبا إن شاء الله.

و أمّا الذهبي فلا ينبغي أن يقبل قوله في الأحاديث الواردة بفضل عليّ عليه السّلام فإنّه سامحه الله (بل لعنه و أخزاه- المترجم) كان إذا وقع نظره عليها اعترته حدّه أتلفت شعوره و غضب أذهب وجدانه حتّى لا يدرى ما يقول، و ربّما سبّ و لعن من روى فضائل عليّ عليه السّلام كما وقع منه في غير موضع

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٦

من الميزان، و طبقات الحفاظ تحت ستاره أنّ الحديث موضوع، و لكنّه لا- يفعل ذلك فيمن يروى الأحاديث الموضوعه في مناقب أعدائه، و لو بسطت المقام في هذا لذكرت لك ما تقضى منه بالعجب من الذهبي رحمه الله (بل لعنه الله- المترجم) و يكفي في ردّ كلامه أنّه قال في الميزان:

عبد السلام بن صالح الهروي، الرجل الصالح إلّا أنّه شيعي جلد، انتهى، فما وصفه بضعف و لا رماه بكذب ثمّ ذكر عند ذكر هذا الحديث في المستدرک: أقسم بالله أنّ عبد السلام بن صالح ما هو ثقّه و لا هو مأمون، فكيف الجمع بين هذا و ذاك؟! و قد تعقّب الحافظ في حكمه على هذا الحديث بالوضع في ترجمه جعفر بن محمّد الفقيه فإنّه أورد له هذا الحديث، و قال: موضوع، فتعقّب الحافظ في اللسان بقوله: و هذا الحديث له طرق كثيره في مستدرک الحاكم أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق عليه القول بالوضع، انتهى.

و قد سبق قول الحافظ السيوطي في الجامع الكبير: كنت أجيب دهرا عن هذا الحديث بأنّه حسن إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم

لحديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى و جزمت بارتقاء الحديث من مرتبه الحسن إلى مرتبه الصحيح (اه).

و نقل فى اللئالى المصنوعه عن الحافظ العلاءى أنه قال فى أجوبته عن الأحاديث التى تعقبها السراج القزوينى على مصايح البغوى و ادعى أنها موضوعه، ما نصّه: حديث «أنا مدينة العلم و على بابها» قد ذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طرق عدّه و جزم ببطلان الكلّ و كذلك قال بعده جماعه منهم الذهبى فى الميزان و غيره، و المشهور به روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى عن أبى معاويه عن الأعمش عن ابن عباس، و أبو الصلت مختلف فيه لكنّه توبع فبرئ من عهدته، و أبو معاويه ثقة مأمون من كبار الشيوخ و حقاظهم المتفق عليهم و قد تفرّد به الأعمش فكان ماذا؟ و أى استحاله فى أن يقول النبى صلى الله عليه و آله مثل هذا فى حقّ علىّ رضى الله عنه و لم يأت كلّ من تكلم فى هذا الحديث و جزم بوضعه بجواب عن الروايات الصحيحه عن ابن معين فى توثيقه و تصحيح حديثه و مع ذلك فله شاهد: رواه الترمذى فى جامعهم و سنده حسن فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبى معاويه، و لم يأت أبو الفرج و لا غيره بعلّه قاده سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر (اه) باختصار. راجع: أحمد بن محمّد بن الصديق الغمارى، فتح الملك العلى، و هو كتاب جدير القرائه و الحفظ، هذا ما يقوله العلماء أصحاب الدين و الاجتهاد،

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٧

الحقّ معه حيثما دار.

و اتفقوا على أنّ عليا أعلمهم، و عبد الله بن عباس واحد من تلامذته، فقد كان عمر مع ما هو عليه من

جاه الخلافه يفتقر إليه في المسائل و يقول: «غص يا غواص»، و اعتبر برجل تلميذه غواص فإنه بالأعلميه أولى.

و قال له عمر بغير خلاف لما ردّه أمير المؤمنين عليه السّلام عن مواضع ظهر منه فيه الأغلاط: لو لا علىّ لهلك عمر.

مسأله: قالوا عن علىّ و أهل بيته المعصومين: إنّ هذه العصمه إن كانت منهم جاز أن يقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم، و إن كانت من الله سبحانه فجزبرهم و اضطّرهم و لم يستحقّوا ثوابا على عصمتهم.

و الجواب: إنّ هذا قول باطل، لأنّها مساويه لعصمه النبيّ صلّى الله عليه و آله و هم مع ذلك معترفون بأنّ النبيّ معصوم في التّأديه و التبليغ و معصوم عمّا سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوّته و قبلها، و ما يجيئون به عن عصمه النبيّ فإنّه جوابنا بعينه بلا أدنى فرق.

الجواب: و من العجب قولهم أنّ العصمه ثابتة لجميع الأئمه منتفیه عن كلّ واحد منها مع علمهم بأنّ آحادهم جماعتها و أنّها إذا كانت مؤمنه بأجمعها كان الإيمان حاصلًا لا حاربا، و لو كفر جميعها لكان الكفر حاصلًا مع كلّ واحد منها.

و قد قال أحد المعتزله يوما و قد سمع هذا الكلام: فرق بين العصمه و ما ذكرت

الباحثون عن الحقّ، أمّا أعراب نجد و أتباعهم من أهل العناد كصاحب المناظره فهم أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٨٨

من الكفر و الإيمان، و ذلك أنّ ما ثبت لكلّ واحد منها فهو ثابت لجماعتها، و ليس كلّ ما ثبت لجماعتها ثابت لكلّ واحد منها، فلذلك إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين، و إذا كفر آحادها كان جميعها كافرين، و ليست

إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون آحادها معصومين.

فقلت له- الكراجكى -: ما رأيت أعجب من أمرك و انصرافك عن مقتضى قضيتك إذا كان ما ثبت لكل واحد من الأمة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندى و عندكم الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ و النسيان و تعمد الغلط فى الأفعال و الأقوال فاحكم بثبوت ذلك بجميعها و أسقط ما ادّعت من عصمتها، فلم يدر ما يقول بعدها ... «١».

و مع هذا يجيزون الخطأ على الآحاد و يدعون العصمة للمجموع، و ما الفرق بين الآحاد فى جواز اجتماعهم على الكفر و تبرئه الأمة من ذلك بادعاء عصمتها؟ و هل هذا إلّا محض عناد.

و مثال ذلك الماء فإنّ النقطه منه إن كانت رطبه فينبغى أن يكون المجموع كذلك، و كذلك الزنج فإذا كان أحدهم أسود فإنّ المجموع كذلك، و هذا من صور البسائط كون حكم الجزء و الكلّ واحدا بخلاف المركّب، و لما كان آحاد الأمة يجوز عليهم الخطأ فجوازه على الأمة كذلك و هى محتاجه إلى الإمام كآحاديها، و لما كان جواز الخطأ فى الكلّ قديما احتاج الكلّ إلى إمام معصوم، فإن لم نفترض عصمته احتاج إلى إمام معصوم يكون عليه يرده عن الخطأ و إلّا لاحتاج إلى إمام آخر لا يخطأ و هكذا يؤدّى الحال إلى التسلسل.

(١) التعجب: ١٦. و هذا الكلام حاو لكلام المؤلف و زياده، و إنّما نقلته بالتفصيل فلأنّ المؤلف أخذ منه كلّ أقواله و لم يشر إلى ذلك، و رأيت ما اختزله المؤلف لا يؤدّى المعنى المراد لصاحب الكتاب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٨٩

و إنّهم جعلوا حجّتهم فى عصمه الأمة و فى أنّ إجماعها صواب و حجّتهم خبر نسبوه إلى رسول الله صلّى الله عليه و

آله و هو أنه لا- تجتمع أمّتي على ضلال، و هذا الخبر لا يمكنهم على أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضروره بصحّته فهو لا محاله من أخبار الآحاد فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأنّ الأمّة لا تجتمع على ضلال قول بعضها و الحجّه على عصمتها شهاده واحد منها و لم يعلموا أنّ الخلاف فى قول جميعها يتضمّن الخلاف فى قول بعضها و التخطئه بسائرهما يدخل فى التخطئه بواحدّها ... «١». و يمكن أن يكون قول هذا الراوى واجد الخطأ و كذبا فيكون إجماع الأمّة على الكذب.

و من عجيب أمرهم أنّهم لا- يجيزون إمامه الفاسق و يجوّزون أن يكون الإمام باطنه فاسقا، و يحتجّون فى نفى من ظهر فسقه بأنّهم لا- يأمّنونه على إقامة الحدود و لا- يثقون به فى حفظ الأموال و صرفها فى الواجبات ثمّ يأتّمون على هذه الأمور من يجوّزون عليه الفسق و الفجور و ارتكاب كبائر الذنوب و من لا يخيّلون أن يكون فى باطن أمره على ضلال و كفر و إشراك! «٢»!

و العجب منهم أن لا يجيزوا إمامه الفاسق معلى الفسق و يجيزون إمامه الكافر فى الباطن و بناء على هذا لا يبعد أن يكون أئمّتهم كافرين باطنا و إذا لم تجز إمامه الفاسق فكيف تجوز إمامه الكافر «٣»!

مسأله: و قالوا: يجوز تقديم المفضول على الفاضل، و هذا يستنكره العقلاء و يقبحونه

(١) التعجّب: ١٧.

(٢) التعجّب: ١٧.

(٣) و عبارته صاحب التعجّب هكذا: و من عجيب العجيب امتناعهم من إمامه من علموه فاسقا و تجويزهم أن يكون فى باطنه كافرا ... الخ (ص ١٧).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٠

و غرضهم من هذا الأمر المخالف للعقل و الشرع تقديم أبى

بكر الفاقد لكلّ خصله حميده و مزّيّه مجيده على عليّ و هو الأعلّم و الأشجع و الأكمل و الأكثر عملا و الأشدّ خوفا في ميدان الجهاد و نصر دين الله «١» و مع ذلك قدّموه عليه على أنّه لا نسبه بينه و بين الإمامه، و يلزم أن يكون رعيّه فصيروه راعيا، و من له التقدّم جعلوه رعيّه، و منعه من أجل مراتبه و هي الإمامه، و لم يقبلوا أمره و نهيه، و صيروه تابعا للجهال، و مثلهم كمثل الذي أعطى المعلّم للمتعلّمين يعلّمونه، و النبيّ جعله تابعا للموالي و العبيد، و هذا شأن ينكره العقل و يقبّحه العقلاء «٢» و قد استغاث فيهم أمير المؤمنين عليه السّلام متظّلما و شكاهم إلى الله مستعديا فقال: اللهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي و اكفوا أثنائي و أجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به من غيري، و قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه و في الحقّ أن تمنعه فاصبر مغموما أو متأسّفا.

و من عجيب أمرهم تمحلّهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل، قولهم: إنّ العاقدين خافوا أن يلي الفاضل عليهم فيرتدّ إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد و ما بينه و بينهم من الغائل و الترات فوجب تأخيره و تقديم من دونه ليؤمن من وقوع هذه الحال و تسكن نفس من يخاف منهم الارتداد «٣».

(١) و جاء في كتاب التعجّب: «فصلّ في أغلاطهم في إمامه المفضول»: فمن عجيب أمر القائلين بإمامه المفضول ... الخ، و هو كلام نفيس جدّا أخذ منه المؤلّف بعض عباراته و معناه و أضاف إليه كلاما دون مستواه (ص ١٧).

(٢) أخذ المؤلّف عبارته التعجّب الجزله

الحاويه للمعنى الدقيق فتصّرّف فيها تصرّفًا غير محمود حتّى مثال المعلّم و المتعلّمين فقد جاء عند الكراجكى هكذا: و ما زلنا نسمع العامّه تقول: يأتي على الناس زمان يسلم فيه المعلّم إلى الصبيان و يسوق فيه البغل على الطحّان ... الخ (ص ١٨).

(٣) التعجّب: ١٨-١٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩١

الجواب: و هذا باطل بإرسال الرسل «١» فقد نسوا ما قد أجمعوا عليه معنا و لم يخالفونا فيه من أنّ الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور و أعلاها و أشرفها و أولاهها، و إن ضلّ من ضلّ و كفر من كفر كإرساله سبحانه الأنبياء إلى من يعلم أنّهم يقتلونهم و يزدادون في غيهم، و تبليغه أطفالا- يعلم من حالهم أنّهم يكونون كفّارا إذا بلغهم و تكليفه قوما قد علم أنّهم يضلّون إذا كلّفهم فكيف صار من الحكمه و العدل فعل هذه الأمور و إن ضلّ معها الجمهور، و من الظلم و الجور تقديم المفضول على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير و لا انقادوا إلى هذا الفاضل و اتّبّعوا في ذلك الواجب، فيكون الحجّه من خالف و عاند.

(قال المؤلّف «٢»:) و على هذا ينبغي أن لا يكلف الله عباده بطاعه أمر رسله، لأنّه عند إرسال الرسل عاندهم الناس و كفروا و ارتدّوا و مع هذا فقد أرسل الله إليهم أفضل الناس.

و كذلك نقول: لو لا- التكليف لكان الناس في بال من الأوامر و النواهي و مثله العقل إذ لولاه لكان الناس مجانيين و عاشوا في أمن من التكاليف و كان الناس جميعا من أهل الجنّه ...

جواب آخر: إنّ الذى يدرأ الشرّ و الخبث و النفاق هو اتّباع الفاضل و الانقياد لأوامره و نواهيه، لكى يمتنع الفساد و

(١) و هنا ينبغى علينا نقل عباره «التعجب» لأنها أكمل من عباره المؤلف و أوصل للمعنى، انظر ص ١٩.

(٢) قارن بين العبارتين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٢

أخاه هارون على بنى إسرائيل مع علمه أنّ بنى إسرائيل سوف يرتدون و يعبدون العجل و اختار هارون لأنه الأفضل لا واحدا من بنى إسرائيل «١».

و يزعم الخصم: أنّ الأمه لو قالت لا- تؤمن حتى تخرجوا هذا المؤمن من بيننا و جب حينئذ إخراجهم كما فعل عثمان بأبى ذر الغفارى من بين الصحابه من أجل تسليه خاطره و هو حبيب رسول الله وردّ طريقه رسول الله من النفى لكى لا- يضلّ الناس بزعمهم «نعوذ بالله من هذه الضلاله»:

لو سلّموا لولّى الأمر أمرهم يأسل «٢» بينهم فى الأرض سيفان مسأله: و من عجيب أمرهم اعتمادهم على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بأبى بكر لما تقدّم و كراهيتهم له مع علمهم و معرفته بما كان من أهل اليمامة لخالد بن الوليد: و الله لا أطعنا لأبى فصيل أبدا، و قول خالد: و الله لأرفع السيف عنكم حتى تتأمروا بالفحل لا لأكبر، فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيره و الفتنة العظيمه و سفك الدم و سبى الحريم و هلاك من لا يحصى «٣».

و قالوا: السبى غنيمه و هذا الارتداد ما كان لو لا تقديم أبى بكر على الناس،

(١) إليك عباره التعجب التى أغار عليها المؤلف: أو ليسوا مقرّين بأنّ الله تعالى قد علم من قوم موسى أنّهم يكفرون إذا قدّم عليهم أخاه هارون و يتخذون العجل إلها من دون الله تعالى و لم ينهه عن تقديمه و لا منعه من استخلافه و تركه فعل

الأفضل في حكمته و ليس لهم أن يقولوا بأنه هو أى الله دون العباد و تقديمهم الفاضل (ص ١٩) و البيت الذى ذكره المؤلف مأخوذ من التعجب أيضا و هو كما يلي:

لو سلموا لولئى الله أمرهم ما سلّ بينهم فى الناس سيفان

(٢) كذا. و الصحيح: ما سلّ.

(٣) التعجب: ٢٠.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٩٣

و من العجب نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهية الناس تقديم أبى بكر عمر عليهم، و نفورهم من نصبه عليهم حتى حلفوه الله عزّ و جلّ و قالوا له: ما أنت قائل إذا لقيته و قد وليت علينا فظا غليظا، و الله ما كنا نطيقه و هو رعيه فكيف إذا ملك الأمر فاتق الله و لا تسلطه على الناس، فغضب و قال: أبا لله تخوفونى؟! أقول: يا ربّ، وليت عليهم خير أهلك «١»!

و هذا من العجب أن يكون تقديم هذين مع كراهه الأُمَّه لهما لا يقتضى تأخيرهما و كراهية بعضهم لعلئى تقتضى تأخيره ... «٢».

و من العجب اعتذارهم فى تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصه طالوت المذكوره فى القرآن و تلاوتها عليهم ما اتّصلت الأيام و لا ينتهون بها من رقد الضلال حيث كرهه الناس و قالوا: أنئى يكون له المُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ «٣» فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه، و أخبر الله سبحانه بما أوجب رياسته عليهم و تقدّمه، فقال: قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ «٤» فأخبرهم أنّ الله آتاه من علمه و قوته اقتضى تقديمه فى حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه فيعلموا أنّهم على ضلال فى تقديم من عرف ضعفه

فى علمه و جسمه على من حصل الاجتماع على أنّ الله تعالى قد جعله فى

(١) التعجب: ٢٠.

(٢) عبارته التعجب: و من العجب فضل عمر بن الخطاب عند أبى بكر يقتضى تقديمه مع العلم بكرهية الناس له و لا يكون فضل أمير المؤمنين عليه السلام عند جميع الأمة تقتضى تقديمه عليهم و إن ظنّ كراهية بعضهم، الخ (ص ٢٠).

(٣) البقرة: ٢٤٧.

(٤) تتمه الآية ٢٤٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٤

بسطه من العلم و الجسم كطالوت فى قومه «١».

مسأله: و من عجيب أمرهم أنّهم اعترفوا بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام الفاضل بحكم الله أعلى الناس قدرا و أرفعهم محلما و ذكرا، و أزكاهم عملا و أولاهم بالمدح و الثناء، و أنّه لا يحلّ استنقاصه و لا يسوغ ذمه ثمّ أجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعه أبى بكر و استحلال دم ما يعتد (كذا) الزكاه و سبى حريمهم و لم يقيموا للشاكّ فى إمامتهم عذرا، ثمّ بسطوا عذرا للشاكّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و الممتنعين عن نصرته الخارجين عن وجوب طاعته كسعد بن أبى وقاص و حسان بن ثابت و عبد الله بن عمر و محمّد بن مسلم و أسامه بن زيد القاعدين عن إمامته و الخاذلين الناس عن نصرته «٢».

هؤلاء الذين خرجوا على على الأفضل عليه السلام نحتوا لهم الأعذار و أقاموا لهم البيّنات على أنّهم مصيبون و تابوا، نعم إنّهم تابوا و لكن فى نار جهنّم كما قال تعالى:

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ «٣» و قال: أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي

(١) التعجب: ٢١. و العبارة التى أنقلها تزيد على عبارته المؤلّف و قد يكون المؤلّف اختصرها بسطرين و لكنهما لا يتقاعان غلّه بل

ربّما

أديا إلى تغيير المعنى و تشويبه، اللهم إلما بعض العبارات التي يضيفها من عنده ربّما كانت ذات دلالة قويّة و لست أرى مانعا في نقل العبارة التي اعتمد عليها المؤلف و اقتطع أجزاء منها و إن لم ترد في كتابه لأنّها أمانه في عنقى وجدت لزاما على ردّها إلى أهلها و المؤلف أهمل الإشارة إلى المصدر. و كأنّه هو صاحب هذه المعاني التي ألبسها ثيابا فارسيّة فقط فقد تطول و قد تقصر و نسبها إلى نفسه رحمه الله عليه.

(٢) التعجّب: ٢٣.

(٣) المؤمن: ١١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٥

كُنَّا نَعْمَلُ «١» و قالوا: إنّ الذين قاتلوا علينا هم و إياه في الجنّه و من أعدائه عائشه و طلحه و الزبير و حسان بن ثابت و محمّد بن مسلمه و أسامه بن زيد و عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص، و يعتبرون هؤلاء من أهل الجنّه و هم مجتهدون في قتالهم لعلّي و تطلبهم لقتله و قتل أهله و بنيه و هم مصيبون أيضا.

و العجب أنّ الشاكّ في خلافه المفضول يوجب الكفر و إباحه دم الفاضل و الشكّ في خلافه الفاضل و إعلان الحرب عليه شرع و دين «فاعتبروا يا أولى الأبصار من خرافات الأشرار» ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

(١) فاطر: ٣٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٦

الباب السابع عشر في إمامه أبي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله

قال بعض المخالفين عن عائشه أنّها قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَجَزَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَلَمَّا كَبُرَ تَكْبِيرَهُ الْإِحْرَامَ سَمِعَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَامَ وَ رِجْلَاهُ تَخَطَّانِ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى رَجْلَيْهِ أَحَدَهُمَا الْفَضْلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ، فَأَخَّرَ أَبَا بَكْرٍ عَنِ الْمِحْرَابِ.

و قال بعضهم:

أتم أبو بكر صلاته.

و هذا غير جائز بعدد من الحجج الجليه:

الأول: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «١» فإذا كان أبو بكر قد تقدّم فعلا فإنه خالف قوله تعالى.

الثاني: لا- ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول «٢» فإذا كان أبو بكر إماما فلا بد من رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله وهو مخالف لقول الله تعالى و ذلك كفر.

(١) الحجرات: ١.

(٢) الحجرات: ٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٧

و يقول خصومنا: إنها كانت صلاة الصبح.

الثالث: وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ «١» و لما كان النبي صلى الله عليه وآله عازما على الخروج فقد كان الأجدر بأبي بكر الصبر حتى يخرج النبي إليهم و لكنّه عمل على خلاف قول الله تعالى.

روى أنّ رسول الله قال: إنّ الصلاة جائزه خلف البرّ و الفاجر و مع هذا لا يجيزون للفاجر أن يتولّى الإمامه العامه و إمامه الصلاه داخله فى الإمامه العامه إذن بالنسبه إلى إمامه الصلاه يجوز أن يكون الإمام فاجرا، و بناء على هذا المذهب يقتضى أن يكون هذا الشخص فاجرا و غير فاجر فى نفس الوقت، و حينئذ يجب أن يكون الإمام العام غير مقيم لصلاه الجماعه.

قالت عائشه: و لما سمع رسول الله صوت أبى بكر فى المسجد يصلّى بالناس جماعه قام و هو مريض و اتكأ على منكب على و الفضل و رجلاه يخطآن فى الأرض حتى بلغ المسجد و تقدّم و صلى بالناس و حينئذ لما عزله الرسول فى آخر أيامه عن صلاه الجماعه فلا تكون إمامته عامه و لا يعلمون بأنّ النبي حين استأنف الصلاه

بعد تنحيته أبا بكر دل ذلك على بطلان صلاته و صلاه من اقتدى به.

و قول عائشه هنا يدل على أنه تقدم للصلاه من دون إذن النبي و إلا لما عزله.

و حينئذ يمكننا الجزم بأنه تقدم للصلاه بتدبير عائشه حيث أرسلت إليه بلال و آذنه بالصلاه.

مسأله: روى هؤلاء أنه وقع تنازع بين قبيلتين من قبائل الأنصار فذهب النبي صلى الله عليه و آله ليصلح بينهما فتأخر عن صلاه العشاء، فقدموا عبد الرحمان بن عوف ليأتمهم في

(١) الحجرات: ٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٨

الصلاه فجاء النبي و اقتدى بعبد الرحمان بن عوف و لما سلم لم يرض المسلمون أن يأتهم النبي بواحد من أمته فلما فرغ، قالوا: يا رسول الله، أتصلي خلف رجل من أمتك؟ فقال: ما يموت نبي من الأنبياء حتى يصلي خلف رجل من أمته ... «١».

فإن صحّت هذه الروايه كان عبد الرحمان أولى بالإمامه و الخلافه من أبي بكر، لأنه لم يعزل عبد الرحمان هنا باتفاقهم و اقتدى به في الصلاه و أتم صلاته و هنا لم يقتد بأبي بكر و قطع صلاته. و هناك أجمعت الأمة على إمامه عبد الرحمان و رضيه رسول الله إماما، و هنا اختيار عائشه و عزل رسول الله و عبد الرحمان بزعمهم مرضى رسول الله صلى الله عليه و آله، و أبو بكر صلى صلاه متنازعا فيها و لم يتمها، و عبد الرحمان إمام النبي و الأمة و لا شيء من هذا لأبي بكر.

مسأله: قال الخصم: كان عليّ يعظم الصحابه و هذا دليل على صحه إمامتهم.

الجواب: من الظاهر المعلوم بأن الحسن و الحسين عليهما السلام و محمّد بن الحنفية و عبد الله بن عباس و عبد الله بن جعفر و جابر

بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهم و غيرهم يعظّمون معاويه من أجل التقيّه و هذا لا يدلّ على صحّه إمامه معاويه، و حال عليّ مع القوم كحال هؤلاء مع معاويه .. «٢».

(١) أبو الفتح الكراچكى، التعجّب: ٢٢.

(٢) من المؤسف حقًا أن يأخذ الشيخ هذا الكلام من كتاب التعجّب و يوجزه إيجازًا مخلًا ثمّ لا يشير إلى الكتاب بكثير أو قليل، و نحن إثباتًا لما نقول ننقل لك جانبًا من هذا الكلام من كتاب التعجّب:

فمن عجيب أمر المعتزله و ظاهر ظلمهم و دعواهم أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يمدح أبا بكر و عمر في وقتها و بعدهما، و أنّ ولده و شيعته كانوا يعظّمونهما و يثنون عليهما، و يجعلون هذه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٩٩

و لما نال عليّ الحكم غير كثيرا من الأحكام التي ابتدعوها في الإسلام و ما عجز عنه تركه عليّ حاله كشأن نوافل شهر رمضان و كانوا يصلونها جماعه فمنعهم عليّ عليه السّلام من ذلك فصاحوا صيحه واحده (وا عمراه نهينا من سنّه عمر) و سمّوا البدعه سنّه.

و قال عليّ عليه السّلام: لو تشبّثت قدماي لغيرت أمورًا كثيره «١».

الدعوى دليلًا على صوابهما، و رضاء أمير المؤمنين عليه السّلام و ذرّيّته بتقديمهم هذا مع المروى المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم عليّ وجه تسليم الدعوى: ما ننكر أن يكون ما ذكرتموه ورد على سبيل التقيّه منهم مداراه لهما في وقتها و استعظاما لشيعتهم من بعدهم استعظّموا هذا القول و استبعدوه و أنكروه و جحدوه، فإذا سمعوا من سواهم من الحشويّه أنّ الدليل على صواب معاويه بن أبي سفيان بعد صلح الحسن عليه السّلام ما ظهر من الحسن و الحسين و محمّد بن عليّ عليهم

السلام و عبد الله بن العباس و عبد الله بن جعفر و جابر بن عبد الله الأنصاري و أبي ذر الغفاري و أبي أيوب الأنصاري و غيرهم من التعظيم له و الإجلال و إظهار الأتباع و ترك الإنكار، قالوا لهم: إن كان هذا ممّن ذكرتموه على وجه التقية من معاوية لما كانوا عليه في أيامه من أحكام الضرورة الملجئة إلى الاستعطف و الاستماله و لما علموه من المصلحه في ترك المشاقه و المخالفه فيعتمدون نظير ما ينكرون و يستعملون الاحتجاج الذي يجحدون قلّه تأمّال بوجه المناقضه و عدم انصاف و ديانه .. الخ.

انظر كيف أخذ المؤلف بعضا من هذا الكلام الفاخر النفيس الذي ردّ به المؤلف على المعتزله و ليس أهل السنّه و الجماعه، لأنّ رأى هؤلاء في معاوية كرايهم في الثلاثه بخلاف المعتزله الذين يكفّرون معاوية و من ثمّ صحّ احتجاجه عليهم.

(١) و هذا أيضا أخذه من كتاب التعجب و إليك العبارة التي اقتطف منها المصنّف عبارته: و من العجب قولهم: إذا كان أبو بكر و عمر و عثمان قد تركوا كثيرا من الأحكام و أظهروا البدع في الإسلام فلم لم يغيّر ذلك أمير المؤمنين لما انتهى الأمر إليه بعد عثمان و لا يطلعون أنّهم نهاهم عن الجماعه في صلاه نوافل شهر رمضان فتفرّقوا عنه و صاحوا: و امراه نهينا عن سنّه عمر بن الخطّاب، فإذا كانت هذه حاله معهم في النهي عن أمر يعلمون أنّ عمر ابتدعه يتحقّقون أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله نهى عنه و أنكره و يجعلون البدعه من عمر سنّه فكيف لو غيّر أكثر من هذا بل لو غيّر بدعهم كلّها ... الخ (التعجب: ٢٤).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٠

و كذلك

قال: فإن ترتفع عنّا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنّ الله عليهم بما يصنعون «١» (و لا تأس على القوم الفاسقين - المؤلّف).

و يظهر من هذه الأخبار أنّه عليه السّلام لم يتمكّن من التغيير و إنفاذ حكمه، و الدليل الأشدّ وضوحاً من هذا و الأكثر صراحة من هذه الروايه الخاصّه و العامّه أنّ عليّاً عليه السّلام قال: و الله لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينطق (يزهد - المؤلّف) كلّ كتاب و يقول: يا ربّ، قضى علىّ فينا (فى هذا - المؤلّف) بقضائك ... «٢».

و من هنا يعلم جيّداً أنّه لم يكن قادراً على تنفيذ الأحكام الشرعيّه لذلك كان يقول لقضائه: اقضوا بما كنتم تقضون حتّى يكون الناس جماعه أو أموت كما مات أصحابي «٣».

مسأله: و هم لا- يجيزون التقيّه على الإمام و يقولون: هو حجّه فى الحرام و الحلال و الخطأ و الصواب و الأمر و النهى، من هنا لا تجوز التقيّه عليه.

مسأله: و يقولون: إنّ الأئمّه صفوه أختيار و طائفه أبرار و التقيّه عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب و إجماع الأئمّه حجّه، و الأئمّه معصومه كالإمام عندنا، و ما يقولونه فى الجواب هنا فهو جواب لنا، و مع هذا و هم يعلمون أنّ النّبى صلّى الله عليه و آله استعمل

(١) نهج البلاغه ٢: ٦٤ تحقيق محمّد عبده، نشر دار المعرفه - بيروت.

(٢) نفسه: ٢٤.

(٣) رسائل المرتضى ١: ٣٩٣، تحقيق السيّد مهدي رجائي، ط دار القرآن ١٤٠٥ هـ - مطبعه سيّد الشهداء.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠١

التقيّه فى الشعب و فى الغار كما أنّ فرار

موسى من فرعون كان محض تقيّه ففررت منكم لما خفتكم «١» و قال تعالى: فَأَخْرُجِ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ «٢» كما أن الأنبياء ما رسوا التقيّه كلّ بحسب ظروفه و ما صاحبه من قرائن الأحوال، قال الله تعالى:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ «٣» و لَكُمْ دِينُكُمْ و لِي دِينِ «٤» و هذه عين التقيّه، و لا تنس الصلح يوم الحديبيه «٥».

(١) الشعراء: ٢١.

(٢) القصص: ٢٠.

(٣) البقره: ٢٥٦.

(٤) الكافرون: ٦.

(٥) سبحان الله! أخذ المؤلف هذا كله من كتاب التعجب و نحن نذكر عبارته التعجب هنا لتمكّنك المقارنه بين القولين، قال الكراجكى: و من عجيب أمرهم قولهم كيف جازت التقيّه على الإمام و هو عندكم حجّه فيما فعل و قال به يقطع الخطأ من الصواب، و هم يعتقدون مع هذا أن فى الأئمه جماعه هم الصفوه الأخيار، و الحجّه لله على العباد، و بهم يعرف الحقّ و الصواب، و التقيّه عليهم جائزه إذا اعترضت الأسباب، فقد أقاموهم فى كونهم حجّه مع الإمام، و أجازوا عليهم من التقيّه ما لم يجيزوا على الإمام، و هذا هو جور الأحكام.

و ربّما قالوا أيضا: إذا جازت التقيّه على الإمام فلم لا تجوز على النبىّ صلّى الله عليه و آله فإذا قربنا بينهما فى هذا الباب قالوا ليس بصحيح لكم فرق لأنّ عندكم هما حجّتان.

إذا قيل لهم: أليس قد أجزتم التقيّه على الطائفه الأخيار و الصفوه الأئمه الأبرار الذين قولهم بعد النبىّ حجّه فى الحلال و الحرام فلم لا تجيزونها على النبىّ صلّى الله عليه و آله و هما عندكم حجّتان إن تعاطوا الفرق الذى عابوا نظيره و اضطروا للتشبّث بما أكرؤا إيراده.

و من العجب إنكارهم جواز التقيّه على الأنبياء عليهم السلام فى

شئ من الأحوال مع علمهم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَتَرَ فِي الشَّعْبِ وَ الْغَارِ وَ مِنْ قَبْلِهِ هَرَبَ مُوسَى وَ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «فَفَرَرْتَ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتَكُمْ» وَ كُلٌّ قَدْ اتَّقَى غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَكِنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمُ الْإِنْصَافَ (التَّعَجُّبُ: ٢٤). فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَخَذَ عِبَارَاتَ الْكِرَاجِكِيِّ إِلَّا أَنَّهُ صَاغَهَا صِيََاغَهُ جَدِيدَةً وَ نَحَى بِهَا نَحْوًا آخَرَ فَلَمْ يَحْظَ بِإِجَادَتِهِ وَ لَا أَفَادَ فَائِدَتِهِ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٢

الباب الثامن عشر فوائد تليق بهذا الكتاب

روى عبد الله بن عباس في قوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ «١» قال: نزلت هذه الآية بشأن علي عليه السلام.

و روى مجاهد عن أبيه: وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ «٢» مُحَمَّدٌ وَ صَدَّقَ بِهِ عَلِيٌّ.

و روى أيضا عن ابن عباس، و الاتفاق حاصل على ذلك: الصديقون ثلاثة:

حبيب بن مري النجار و هو مؤمن آل يس، (مؤمن من الحواريين - المؤلف) «٣» و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

و أجمع المحدثون على أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا أَقَلَّتْ الْغُبْرَاءُ وَ لَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ «٤».

(١) الحديد: ١٩.

(٢) الزمر: ٣٣.

(٣) هذه الروايات الثلاث وردت تباعا في التعجب، و ذكرها المؤلف على التعاقب كما وردت في الكتاب المذكور إلّا أنّ المؤلف خالفه في موضعين، قوله: «مؤمن من الحواريين» و قوله:

مجاهد عن أبيه (ص ٣٤).

(٤) التعجب: ٣٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٣

و لا يسمّى أبو ذر مع ذلك صديقا، و جرت عادتهم على الاستهانة بأمر محبّي علي عليه السلام وردّ حديثه «١»، و يسمّون أبا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بأنّ رسول الله لم يستخلفه، فتبيّن على هذا أنّ في مذهبهم يسمّون من

ليس بأمين ولا هو بقاض أو عالم ولا رسولا لرسول الله، أمينا وقاضيا وعالما ورسولا ...

ولما خرج النبي إلى تبوك، قال: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وقال:

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي «٢».

ولم يختلفوا في هذا الحديث بشيء قط، ومع هذا لم يستخلف، وقد تعجب أمير المؤمنين عليه السلام من استقاله أبي بكر و نصه على عمر حيث قال: فواعجبا بينما هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (و الغافل يعلم أن هذين الفعلين في غاية التناقض لأن الاستقاله تدل على التبري والكرهه، والنص على الرغبه) وهذا معنى قوله تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٣» ... وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ «٤».

ومن العجب أن يؤمر النبي صلى الله عليه وآله أسامه بن زيد على جماعه من أصحابه فيهم

(١) أخذه من كتاب التعجب: إن بغضهم لأمر المؤمنين عليه السلام حملهم على تفضيل محاربه و تبجيل أعاديه و معانديه، و إهمال ذكر أوليائه و المنسوين إليه من أصفائه (ص ٣٤).

(٢) سبل السلام ١: ٤٤، ذخائر العقبى: ١٢٠، فضائل الصحابه: ١٣ بثلاث طرق ... و ص ١٤ بثلاث طرق أيضا، صحيح مسلم ٧: ١٢٠ بثلاث طرق ... و ص ١٢١، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢ و ٣٠٤ بطريقين، المستدرک ٢: ٣٣٧ و ٣: ١٠٩ و ١٣٣، السنن الكبرى ٩: ٤٠، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩ و ١١٠ بطريقين ... و ص ١١١ بطريقين، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٨ و ٢٩ بطريقين ..، مسند الصنعاني ٥: ٤٠٦ و ١١: ٢٢٦ بطريقين،

مسند الحميدى ١: ٣٨، مسند ابن الجعد: ٣٠١، مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٦ بخمس طرق .. و ٨: ٥٦٢، مسند ابن راهويه ٥: ٣٧، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٤ بطرق متعدده، خصائص أمير المؤمنين له أيضا: ٤٨ بطرق كثيره، مسند أبي يعلى ١: ٢٨٦ و غير ذلك.

(٣) النحل: ٢٥.

(٤) العنكبوت: ١٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٤

أبو بكر و عمر، ثم يموت و لم يعزله فلا- يسمي أمير رسول الله ... و قد روى أنّ أسامه يوما غضب على أبي بكر و قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أمرني عليك فمن استعملك عليّ، فمشى إليه هو و عمر حتى استرضياه، فكانا يسميانه مده حياته أميراً (١).

و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: هذا فاروق أمتي يفرق بين الحقّ و الباطل (٢).

و جاءت الروايه عن النبيّ صلى الله عليه و آله في حقّ عليّ عليه السّلام أنّ محبته علم على طيب الولاده و بغضه علم على خبث الولاده (٣).

و روى في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و آله: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلاه الخمس و البغض لعليّ بن أبي طالب (٤).

و طالما قال عليّ عليه السّلام عن نفسه: «أنا الصّدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم».

و من عجيب أمرهم مثل هذا قولهم أنّ عثمان بن عفّان ذو النورين و اعتقادهم من نحله هذا بأنّه تزوّج بابتين كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجه بنت خويلد، و قد اختلفت الأقوال فيهما: فمن قائل أنّهما ريبتاه، و أنّهما ابنتا خديجه من سواه،

(١) هذا و ما قبله أخذه من التعجب: ٢٥.

(٢) اختزل المؤلف هذا الحديث من كلام للمؤلف نفيس نذكره

لك لتكون على بصيره من أمره:

و من عجيب أمرهم تسميتهم عمر بن الخطاب بالفاروق و ليس فى نحلّه هذا الاسم لأحد منهم حجّه و لا لناصره شبهه، و لا ورد فى روايه، و لا أوجه لعمر دلالة، و لا هو مشتقّ من بعض أفعاله فيستحقّه على وجه الاستحقاق، و لم يسمّوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام الفاروق و قد قال فيه النّبىّ و يده فى يده: هذا فاروق أمّتى، يفرّق بين الحقّ و الباطل (ص ٢٥).

(٣) عبث المؤلّف بعبارة الكراچكى فأخذ جزءا و أهمل أجزاء، و أضاف إليها جزءا، و إليك العبارة من كتاب التعجّب: و روى عن ابن عمر أنّه ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلّا يبغضهم علينا عليه السّلام. و فى روايه أخرى: إنّ محبّته علم لطيب المولد، و بغضه علم على خبث المولد (ص ٢٥).

(٤) و هذا الحديث تناوله المؤلّف من كتاب التعجّب، و أضاف إليه الجزء الأخير من كتاب آخر، انظر (ص ٢٥) أوّل الصفحه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠٥

و من قائل أنّهما ابنتا أخت خديجه من أمّها و أنّ خديجه ربّتهما لما ماتت أختها فى حياتها «١» ... (و لا يقولون أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام ذو النورين و هو أبو السبطين «٢»).

و سمّى الله نساء النّبىّ جميعا أمّهات المؤمنين و هم خصّوا عائشه بهذا الاسم؛ لأنّ باقى النساء لم يحاربن علينا عليه السّلام، بينما خديجه أوّل الناس إسلاما و أنفقت ألوف الدنانير و جملة من الجواهر الثمينه فى سبيل الله، و قال رسول الله: ما نفعنى مال كمالها، و رزقنى الله الولد منها، و لم يتزوج فى حياتها إكراما لها، و كان

يكثر من ذكرها و الثناء عليها، و لكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشه يوما: تكثر من ذكر خديجه و قد أبدلك الله من هو خير منها، فقال: كلاً، و الله ما بدلت بها من هو خير منها؛ صدقتني إذ كذبتني الناس، و آوتني إذ طردني الناس، و أسعدتني بمالها، و رزقني الله منها الولد و لم أرزق (الولد) من غيرها «٣».

(١) نفس عبارته التعجب (ص ٣٤) إلماً بتقديم بعض العبارات و تأخير البعض الآخر، و كلامي هنا مع الكركي حيث يقول: «قد اختلفت فيهما الأقوال ... الخ» كلاً، لم تختلف فيهما الأقوال و إنما هي فريه ظالمه أطلقها صاحب كتاب الاستغاثه و أنا أتحدى اليوم من يأتيني بقول لعالم أو ظالم أو حتى سوقى قبل صاحب الاستغاثه يقول هذا القول، و لو تبصروا قليلاً لعلموا أنه قول واه يحرم على أحد أن يقوله لا سيما من نسبهما إلى هاله أخت خديجه، فإن زينب عليها السلام كبراهن تزوجت أبا العاص بن الربيع و هو ابن هاله أخت خديجه فهل يجوز أن تتزوج ابنه رسول الله أخاها من أمها على شريعة المجوس، و قد عالجت هذه المسألة في كتابي «فاطمه الزهراء» علاجاً كافياً شافياً و بإسهاب أيضاً، فمن أراد فليرجع إليه ليزداد علماً بالموضوع.

(٢) هذه عبارته التعجب (ص ٣٧) و المؤلف لم ينقلها إنما نقل جزءاً منها مسخ المعنى، فقال في ختام قوله: و من قائل: أنهما ابتنا خديجه من زوج آخر و يسمون علياً أبا السبطين .. الخ، و لا شك أنه خطأ من الناسخ أما إن كان من المؤلف فقد جاء بجمله من كلام الكراجكي و وضعها في غير موضعها فصارت بلا معنى.

(٣) الحديث

موجود فى التعجب (ص ٣٦) كما أنّ معنى الكلام بجملته مأخوذ منه و لكن الاختلاف

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠٦

و عائشه (و حفصه- المؤلف) مديعه سرّ رسول الله صلّى الله عليه و آله التى شهد القرآن بأنّها و صاحبته قد صغت قلوبهما و أنّهما تظاهرتا عليه و تحاملتا «١» فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِن تَظَاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جَبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ «٢» و هو على بن أبى طالب عليه السّلام، و قال تعالى: عَسَى رَبُّهُ إِذْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ «٣» و يظهر من مفهوم الآيه أنّهما ما كانتا مؤمنتين، و لا مؤتمنتين، و لم يكن عندهما إيمان و توبه.

و لَمّا قال لها رسول الله صلّى الله عليه و آله: لتقاتلين عليّا و أنت ظالمه له (مع قول الله تعالى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٤» و كيف استحقّت هذه أن يعلن القول بأنّها أمّ المؤمنين و ينادى بتفضيلها على رؤوس العالمين، فإنّا لا نعرف فعلا استحقّت به هذا التمييز) اللهمّ إلّا أن تكون استحقّت بذلك بحربها أمير المؤمنين عليه السّلام و مجاهرته بعداوتته و القدح فيه «٥» [و عداوتها لفاطمه عليها السّلام].

و إنّهم يقولون إنّ معاويه بن أبى سفيان خال المؤمنين، و يقولون إنّّه استحقّ بذلك بسبب أنّ أخته أمّ حبيبه بنت أبى سفيان إحدى أزواج النّبىّ الذين هنّ بنصّ القرآن للمؤمنين أمّهات و لا يسمّون محمّد بن أبى بكر «٦» و لا عبد الله بن عمر،

بين المؤلف و صاحب التعجب فى الجزء الأخير من الحديث فهو عند الكراچكى: «و رزقه الله الولد منها».

(١) عبارته التعجب نفسها: ٣٧.

(٢) التحريم: ٤.

(٣) التحريم: ٥.

(٤) هود: ١٨.

(٥) حصرنا كلام التعجب بالقوسين و

ما كان مشتركا بينهما تركناه بلا حصر، و ما جعلناه بين حاصرتين للمؤلف وحده، و راجع ص ٣٧ من التعجب.

(٦) التعجب: ٣٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٧

و السبب في ذلك أنّ معاويه شهر السيف في وجه عليّ و أنّه قاتله.

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبري فاقتلوه، و بعد ظهور الإسلام استسلم معاويه قبل وفاه النبيّ بخمسه أشهر أو ستّة أشهر، و قد هرب يوم فتح مكّه إلى اليمن، يطعن على رسول الله صلّى الله عليه و آله و يكتب إلى أبيه صخر يعيّره بإسلامه «١» بعد أن كتب إليه أبوه يستقدمه و يطلب منه أن يسلم، فكان جوابه يذكر فيه أمورا منكراه في حقّ النبيّ «٢» و طرح نفسه على العباس بن عبد المطلب فسأل فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله فعفا عنه ثمّ شفع له أن يشرفه و يضيفه إلى جملة الكتاب فأجاب، و كان أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام و غيره كاتباً للوحي ثلاثاً و عشرين سنة فما سمّوه كاتب الوحي و سمّوا معاويه كاتب الوحي، و لم يمرّ عليه في الكتابه إلّا ستّة أشهر، و كان كتّاب الوحي أربعة عشر كاتباً أقربهم من رسول الله و أحبهم إليه أمير المؤمنين عليه السّلام، و قضى معاويه عمره منافقاً ناقماً على الإسلام.

إنّ مجرّد الكتابه لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الإيمان لأنّه قد كتب لرسول الله عبد الله بن أبي سرح ثمّ ارتدّ مشركاً، و فيه نزل: وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٣»، و مثله النصراني الذي كان كاتب الوحي فارتدّ من الإسلام و مات على

الكفر و دفن فلم تقبله الأرض ... فعل به ذلك ثلاث مرّات، و لَمّا طلع الصبح و أقبلوا على قبره وجدوه مرميا في الصحراء، فقال إخوانه النصارى: هذا من عمل محمّد و أصحابه، و لكنّهم علموا أنّ ذلك عملي دنىء لا يفعله النبيّ و لا الأصحاب بل كان على أثر ارتداده و كفره، و تركوه

(١) التعجّب: ٢٤.

(٢) و قد ذكر الكراجكي (ص ٣٩) هذه الأمور و منها أبيات من الشعر أوّلها:

يا صخر لا تسلمن يوما فتضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

(٣) النحل: ١٠٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٠٨

بلا دفن حتّى أكلته السباع، و كان معاويه واحدا من هؤلاء «١».

(و المأثور أنّ رسول الله لعنه على منبره) و أخبر أنّه يموت على غير ملّته.

و روى عن عبد الله بن عمر أنّه قال: أتيت النبيّ صلّى الله عليه و آله فسمعتة يقول: (يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتي)

يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل من أهل النار، فطلع معاويه «٢». «٣»

و أخذ معاويه بيد أبيه يوما و النبيّ يخطب، فقال: لعن الله القائد و المقود ...

و المشهور أنّه هلك على حاله السكر و شربه سبع سنين، و وضع الصليب في عنقه يتداوى به و كان قد طلبه من يوحنا (كنيسه

يوحنا- التعجّب ٣٩) و علّقه في عنقه.

و روى أيضا أنّه تشا في بلحم الخنزير فأكله قبل موته، و غير ذلك.

و إذا شككت بهذه الأخبار فاعلم يقينا أنّه قتل في يوم من أيّام صفّين سبعين صحابيا أحدهم عمّار بن ياسر الذي قال في حقّه

رسول الله: خالط الإيمان لحمه و دمه، و قال: يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية «٤».

(١) هذا كلّه أخذه المؤلّف من الكراجكي و زاد عليه، و زاد

فى العبارة و نقص منها، و لست أدرى السبب الداعى لذلك لحدّ الآن، راجع ص ٣٩ من التعجّب.

(٢) نفس السياق تقريبا إلّا أنّه قدّم و أخر فى الأحاديث و خالف التعجّب فى الثالث (ص ٣٩).

(٣) مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان ٢: ٣١١، شرح الأخبار للنعمانى ٢: ١٤٧، بحار الأنوار ٣٣: ١٩٠ و ٢٠٩، مناقب أهل البيت للشيرازى: ٤٦٥، الغدير للأمينى ١٠: ١٤١، مجمع الزوائد ١: ١١٢ و قد غيروا فى ألفاظ الحديث فجاء مكان لفظ «معاويه»، «فطلع غيره»، شرح ابن أبى الحديد ١٥: ١٧٦ «فطلع معاويه»، ضعفاء العقيلي ٣: ٣٧٩ و أشار إلى الحديث و لم يذكره، لسان الميزان، و أشار إلى الحديث و قال: فى إسناده نظر .. ٤: ١٨٢، تاريخ الطبرى ٨: ١٨٦، مؤسسه الأعلمى تحقيق نخبه من العلماء، وقعه صفين لابن مزاحم المنقرى: ٢٢٠، النصائح الكافية لمحمّد بن عقيل: ٢٦١، تقويه الإيمان: ١٣٧.

(٤) المعيار و الموازنه: ٣٠٠، و أمّا الحديث الثانى فقد أخرجه عدد من الحفاظ من الفريقين منها

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٠٩

و قتل أويس القرنى فى ذلك اليوم.

و سنّ سبّ على المنابر فى المحافل، و برأ من أهل بيت النبوه، و حمل الناس على البرائه.

أليس شخص بهذه المثابه يكون التظلم منه واجبا، و قال النبى صلّى الله عليه و آله: على سيف على أعداء الله، و رحمته لأوليائه.

و قال على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه و رحمته لأوليائه «١».

و أمّا خالد فقد سمّاه أبو بكر سيف الله يوم قتل مالك بن نويرة و زنى بزوجه، و من المعلوم عند العلماء أنّه كان السبب فى قتل

المسلمين فى يوم أحد، و ما ابتلى به الرسول من الأذى حتّى كسرت رباعيته و أدمى

فمه و شجّت جبهته، و قتل حمزه و سرى القتل فى أنصاره، لأنّه هجم على المسلمين بمأتى راكب من ثغره الجبل، و كمن للمسلمين حتّى إذا خلت الثغره من الرماه و لم يبق إلّا قائدهم عبد الله بن جبير فقتله و استشهد معه جماعه من المسلمين على يد خالد بن الوليد، و ما دخل على الإسلام من وهن كان من ذلك اليوم المشوم.

و كان سيفه يقتل المسلمين و النبىّ على قيد الحياه و بعد وفاته، ثمّ لما تظاهر بالإسلام بعثه النبىّ إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم صدقاتهم، و كان بينه و بينهم عداوه، و ذحل فى الجاهليّه، فخانه فى عهده و خالفه على أمره، و قتل المسلمين و استعمل فى ذلك تره كانت بينه و بينهم فى الجاهليّه حتّى قام النبىّ خطيبا بالإنكار عليه رافعا إلى السماء يديه حتّى رنى يياض إبطينه، و هو يقول: اللهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا صنع

ذخائر العقبى: ٣٣٠، فضائل الصحابه: ٥١، مسند أحمد ٢: ١٦١ و ١٦٤، صحيح البخارى ٣: ٢٠٧، صحيح مسلم ٨: ١٨٦.

(١) التعجّب: ٤٠.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٠

خالد، ثمّ أنفذ إليهم بأمر المؤمنين عليه السّلام ليلا فى فارطه و أمره أن يدنى القوم و يسترضيهم، ففعل ذلك إليهم، و بلغ به مبلغا سرى به عن رسول الله صلّى الله عليه و آله «١».

و لَمّا قبض النبىّ و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفا و مأتى نفس (ألفين و مأتى نفس - المؤلّف) و هم على ظاهر الإسلام، و قتل مالكا صبورا و هو مسلم «٢».

و أراد قتل أمير المؤمنين بأمر أبى بكر حتّى كفاه الله شرّه.

و لَمّا مضى بسوء عمله ورث ابنه عبد الرحمان عداوه أمير المؤمنين

عليه السلام و بارزه مع معاويه بالحرب و جاهر بسبّه.

و العجب من مخالفينا أنّهم يروون قول رسول الله صلى الله عليه و آله: من لقي الله و فى قلبه مقت (بغض - المؤلف) لعلّى بن أبى طالب لقي الله يهوديًا (و هو يهودي - المؤلف) و هم يعلمون بأنّ خالدًا لعنه الله يبغض علينا عليه السلام و مع ذلك يسمّونه سيف الله.

و من العجب أن تمنع بنو حنيفه من حمل الزكاه إلى أبى بكر و لم يصحّ عندهم إمامته فيسمّونهم أهل الردّه و يستحلّون دمائهم و أموالهم و نسائهم (و يفعل فيهم خالد ما قصصناه عليك و علمته - المؤلف) ثمّ ينكث طلحه و الزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام و يخرجان مع عائشه يستنفرون الخلق و يتناهون مع من تبعهم فى حربيه و لا يسمّون مع ذلك أهل الردّه (و لا يتحمّلون من فعلهم هذا أىّ غرم، و تصبح رممهم مشاهد تزار من أهل السنّه و الجماعه، و يسمّونهم مؤمنين، و بنو حنيفه لمنعهم الزكاه عن أبى بكر يستحقّون أن ينزل بهم ما نزل) و قد بلغهم قول النبى صلى الله عليه و آله: حربك يا علىّ حربى، و سلمك سلمى، و قد علمنا أنّ من حارب

(١) التعجّب: ٤١، و طبقت عبارته المؤلف ما فى الكتاب إلّا ألفاظا لم يذكرها المؤلف لا تغير المعنى.

(٢) التعجّب: ٤١.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١١

رسول الله صلى الله عليه و آله كافر [فيجب أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر كذلك] «١».

و العجيب من أمرهم أنّهم يأخذون الدين و شريعته رسول الله بالقياس و اجتهادات الرأى لآحاد الناس و بأهوائهم و فتاوى علمائهم متضادّه و مع ذلك يسمّون أنفسهم أهل السنّه و الجماعه، و الشيعه

العاملون بنصوص الأئمة المعصومين و بها يفتون و يرفضون القياس و اجتهاد أهل السنّه و الجماعة «٢».

مسأله: لماذا لم يدع علىّ إلى نفسه في خلافتهم و قد كان الدين و الأئمة معه؟

الجواب: لقد جاءه العباس، فقال: يا بن أخي، ابسط يدك حتّى أبايعك فيقول الناس عمّ رسول الله بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان، فأجابه علىّ عليه السلام: إنّ رسول الله عهد إليّ أن لا أدعو أحدا حتّى يأتوني، و لا أجزّد سيفاً حتّى يبايعوني، فإنّما أنا

(١) العبارات كلّها لصاحب التعجب، و قد أدخل بينها المؤلّف عباراته فوضعناها بين قوسين، و ما انفرد به صاحب التعجب جعلناه بين حاصرتين، و إليك الكتب التي خرّجت الحديث (حربك حربي): رياض المسائل ١: ٤٨١، الأمالى للصدوق: ١٥٦ و ٦٥٦، تهذيب الأحكام للطوسي ١:

١٠، شرح أصول الكافي للمازندراني ٧: ١٣٤ و ٨: ٣٥٣ و ٣٥٤، مستدرك الوسائل ١: ١٩، الغارات ١: ٦٢، مناقب أمير المؤمنين ١: ٢٥٠، المسترشد للطبري: ٦٢١، شرح الأخبار للقاضي نعمان ١: ٢١٦ و ٣٠٦ و ٢: ١٠٢ و ٣٨٢ و ٣٩٧، تفضيل أمير المؤمنين: ٢٤ و قال المحقّق: انظر سنن الترمذي ٥: ٦٩٩ رقم ٣٨٧، و سنن ابن ماجه ١: ٤٥ رقم ١٥٢، و مسند أحمد ٢: ٤٤٢، و المستدرك ٣: ١٤٩.

(٢) عبارته صاحب التعجب في هذا المعنى أفضل و المؤلّف ألمّ بالمعنى و خالف باللفظ، قال (ص ٤١): و من عجيب أمرهم أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنّه و قد غيروها و بدّلوها و استحدثوها بأرائهم و عقولهم ما ليس منها، و يدعون أنّهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفه و قياساتهم المتضادّه، و تكون الشيعة عندهم أهل بدعه و أقوالهم متّفقه و معهم النصّ في كلّ

كالكعبه أقصد و لا أقصد، و مع هذا فلي برسول الله أسوه حسنه «١».

و نقول أيضا: لما علم عليه السلام أنّ القوم بغاه فلا تؤثّر فيهم الدعوه لزمه حينئذ ترك الدعوه كما فعل هارون في قوم موسى أي بنى إسرائيل، و الدليل على ذلك أنّه عليه السلام لما وجد أنصارا بعد مقتل عثمان دعا إلى نفسه و حاربهم.

مسأله: أمّا كونه لم يغيّر أحكامهم فإنّه بسبب عجزه عن ذلك و قد صالح رسول الله صلّى الله عليه و آله المشركين في الحديبيه لوم يختلف معهم و لم يخالفهم.

و في يوم قتل فيه عثمان استخفى الإمام عن الناس في حائط بالمدينه لئلا يقول الناس أنّه راغب في الأمر و طلبه لنفسه، فلما فرغ الثائرون من أمر عثمان أقبلوا إليه يطلبونه و غلبوه على أمره فأظهر الامتناع من القبول، فهدّده بالقتل إن أبى، و عبّر الإمام عن ذلك بهذه العبارة: حتّى أتى الحسنان و شققت أعطافهم و قيل لى: إن لم تجبنا ألحقناك بابن عفّان، و الحقّ أنّ عليا لم يزل خائفا حتّى و افاه الأجل «٢».

مسأله: حكم عمر في قضيه واحده أحكاما عدّه لا يشبه الواحد منها الآخر، و قال له

(١) روى هذا القول بسياقات مختلفه و إليك الكتب التي أخرجته من الفريقين: بحار الأنوار ٢٨:

٢٨٩ و ٣٢٩، الغدير ٥: ٣٤٣، شرح نهج البلاغه ١: ١٦٠ و ٩: ١٩٦، الدرجات الرفيعه لابن معصوم: ٨٤ و فيه بعض سياق المؤلف و نسبه السيّد للخاصّه، الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ٢١ و ١٢: ١، الأوّل تحقيق الشرى، و الثانى تحقيق الزينى، الجمل للشيخ المفيد، النزاع و التخاصم للمقريزى: ٧٨، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: ٢٠٥، و

بالطبع اختلفت ألفاظ هذه الروايه و لم يرد سياق المؤلّف إلّا بعض منه عند ابن معصوم.

(٢) المذكور فى نهج البلاغه: فما راعنى إلّا و الناس على كعرف الضبع حتّى لقد وطأ الحسان و شقّ عطفائى، و المؤلّف هنا غير الكلام و لم نعلم من أين أخذه فصير الشقّ إشفاق و ترجمه ب «ترسيدم» و العطف لم يترجمه بل صير الجملة هكذا «و ترسيدم از اعطاف ايشان» و لا أعرف ماذا يقصد بها.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٣

يوما رجل و قد حكم فى قضيه: أصبت و الله يا أمير المؤمنين، فقال عمر: و ما يدريك أنّى أصبت فو الله ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ «١».

و قال عمر: إنى أستحيى من الله أن أخالف أبا بكر، قال عمر هذه الجملة بعد أن أفتى فى الكلاله و قال: هم الورثه غير الأولاد و الأبوين، و خالف أبا بكر فى ذلك، و خالفه فى مأه قضيه، كما أنه فى أهل الردّه كان على خلاف مع أبى بكر و لا بدّ من كون أحدهما مصيبا و الآخر مخطأ، لأنّ الحقّ لا يكون إلّا واحدا، و لا حياء فى قول الحقّ أو فعله «٢».

و لما سئل أبو بكر عن معنى الأب، قال: أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى أم أين أذهب أم كيف أصنع إذا قلت بآيه من كتاب الله بغير ما أراد الله «٣».

و لما سئل عن الكلاله، قال: أقول فيها برأى فإن كان صوابا فمن الله، و إن كان خطأ فمن قلبى، الكلاله ما دون الولد و الوالدين «٤».

(١) جاءت الروايه فى المسترشد للطبرى الشيعى على النحو التالى: قدم نصر بن عبد الله الثقفى على عمر من الطائف و معه

ناس من أصحابه، فقال لهم: لا تبدؤوا أمير المؤمنين بشي ء حتى يسألكم، فجاءه رجلان يختصمان فحكّم بينهما فقالا: أصبت أصاب الله بك، فقال عمر: و ما يدريكما فو الله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ .. ص ٥٤١.

(٢) لا حصر في هذين الأمرين إذ قد يكون كلاهما على باطل، كما لو قال زيد: العشره تنقسم إلى ثلاث خمسمات و قال الآخر لا بل إلى أربعه.

(٣) العين العبره لابن طاووس: ٩، المستجاد من الإرشاد للحلي: ١١٦، تفسير القرطبي ١: ٣٤، و نقل عن أبي بكر الأنباري قوله: و قد كان الأئمه من السلف الماضي يتوزعون عن تفسير المشكل من القرآن الخ، ثم ساق الخبر غير إشاره إلى أبي بكر و عمر، تذكره الحفاظ للذهبي ١: ٣ و صاغ الروايه صياغه أخرى تحرز كرامه أبي بكر، كشف اليقين للعلامة الحلي: ٦٩.

(٤) الفصول المختاره للشيخ المفيد: ٢٠٦، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣١٢، بحار الأنوار ٤: ١٤٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٤

الباب التاسع عشر في غلوهم في حب الصحابه

اعلم بأنّ القوم نسبوا الكفر و الزندقه إلى الله تعالى و وضعوا الأنبياء في مقام الفاسقين و الفاجرين كآدم و يونس و نوح و إبراهيم و يوسف و يعقوب و موسى و هارون و داود و سليمان و إدريس و أيوب عليهم السلام، فقد نسبوا إلى كلّ واحد من هؤلاء الأنبياء ما قدروا عليه من المعاصي، لا سيّما ما نسبوه إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله من الهوس الجنسيّ بالنساء و أشياء أخرى لا- يحلّ ذكرها و هي مستقبحه جدّا، و قائلها من أهل السنّه و الجماعه بجميع أبعاده، و ينسبون الرفض إلى من نزه الله سبحانه و اعتقد العصمه للأنبياء، و يرونه عدوا لهم، و هذا من

فرط محبتهم للصحابه، و يبرؤونهم من الظلم الذى لحق بأهل البيت منهم، و لا يؤمنون بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «١» و قوله تعالى: وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَفِينَ الْأَخْيَارِ «٢» و أمثال هذه الآيات، و ذلك من أجل الصحابه لأنهم أهل خطأ و عصيان، و كانوا مشركين فرجعوا عن الشرك إلى الإسلام

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) ص: ٤٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٥

فينسبون المعصيه إلى الأنبياء ليدرؤوا العيب عن الصحابه و يصححون أخطائهم، و يهونون معاصيهم و ذنوبهم، و يتمسك كون بالمتشابه من القرآن لدفع غائله الشيعة عنهم، و ما علموا أن الله تعالى قال: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ «١»، و لا يرون العقل حجه و يتمسك كون بأراء الرجال و بالقياس لقصور علمهم و كثره جهلهم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله في شأنهم: إن من أصحابي من لا يرانى بعد ما يفارقنى «٢».

و هم الذين تركوا خطبه النبى أثناء صلاه الجمعة كما قال تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا «٣»، و كانوا يضحكون و يسخرون وراء رسول الله و هم فى صلاه الجماعة.

و تقاعدوا عن حرب بدر و كرهوا القتال حتى أنزل الله فى حقهم: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ «٤».

و كانوا بمكّه يستحثون النبى على الحرب و الرسول أبى، و لما نزل الجهاد فى المدينه كرهوه و أبوه حتى نزل قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ «٥».

و كانوا مصداق الآيه التاليه فقد كانوا أمام رسول الله يظهرن بمظهر الأمانه

(١) آل عمران: ٧.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث بصيغته المختلفه.

(٣) الجمعة: ١١.

(٤) الأنفال: ٥ و ٦.

(٥) النساء: ٧٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١١٦

و لكنهم يخونونه في السر: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ «١».

و تركوا الجهاد و طمعوا بالغنائم كما قال تعالى: ما كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ «٢». و قال تعالى: لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٣».

و في حرب الخندق كذبوا بوعد رسول الله و شكوا به، فأنزل الله تعالى: إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: إِلَّا غُرُورًا «٤».

و عاهدوا الله تحت الشجره أن لا يهزموا فكانت هزيمتهم أظهر من الشمس كما فعلوا في حرب خيبر: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأُدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا «٥».

و هربوا عن رسول الله في حرب حنين و تركوه مع سبعة أو تسعه من أصحابه بيد العدو و ولوا الأدبار: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ «٦».

و قال النبي صلى الله عليه و آله: لتبعن سبيل الذين من قبلكم شبرا شبرا و ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم، فقالوا:

(١) الأنفال: ٢٧.

(٢) الأنفال: ٦٧.

(٣) الأنفال: ٦٨.

(٤) الأحزاب: ١٠-١٢.

(٥) الأحزاب: ١٥.

(٦) التوبة: ٢٥.

(٧) للحديث صيغ متعدده و إليك تخريجه عند الفريقين: الاقتصاد للطوسى: ٢١٣، الرسائل العشر:

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٧

و قال فى حقهم أيضا: سيجىء برجال من أمتى فيؤخذ ذات الشمال، فأقول: يا ربى أصحابى، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، و منه قال الله تعالى: وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً «١»، و قال: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ «٢» الآية.

و قال النبى صلى الله عليه و آله: بينا أنا على الحوض إذ مرّ منكم زمر ففتفرّق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فنادى مناد: إنهم بدّلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا ألا سحقا.

و قال قبل وفاته مرارا: جهّزوا جيش أسامه، فلم يفعلوا لئلا تفوتهم فرصه الخلافه.

و قال فى مرضه: آتوني بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدى، فقال عمر:

دعوه فإنّه يهجر فى مرضه.

و هؤلاء الذين أظهروا الإيمان و الإسلام لم يكونوا فى الباطن كما هم عليه فى الظاهر، و لئما كان عذاب نساء النبى فى حال ارتكابهنّ للفاحشه مضاعفا لقربهنّ

١٢٧، دعائم الإسلام للقاضي نعمان ١: ١، خاتمه المستدرك ١: ١٥٨، الإيضاح: ٢١٠، المسترشد للطبري الشيعي: ٢٢٩، مسألتان في النصّ عليّ عليّ للمفيد ٢: ٣٠، سعد السعود لابن طاووس:

٦٤. و من كتب السنّه: صحيح البخارى ٨: ١٥١، صحيح مسلم ٨: ٥٨، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢، المستدرك للحاكم ١: ٣٧ و ١٢٩ و ٤: ٤٥٥، مجمع الزوائد للهيثمى ٧: ٢٦٠ و ٢٦١ بطريقتين، مسند الطيالسى: ٢٨٩، المصنّف للصنعانى ١١: ٣٦٩، بغية الباحث للحارث بن

أبى أسامه، كتاب السنه لابن عاصم: ٣٦ و ٣٧، مسند أبى يعلى ١١: ١٨٢، صحيح ابن حبان ١٥: ٩٥، المعجم الكبير ٦: ١٨٦ و ١٧: ١٣، شرح ابن أبى الحديد ٩: ٢٨٦، الجامع الصغير للسيوطى ٢: ٤٠١، كنز العمال ١: ٢١١ رقم ١٠٥٩ و غيرها كثير.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الآيه نفسها.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٨.

من النبى كان عذاب الصحابه كعذابهنّ لأنّ سبب المضاعفه واحد، قال الله تعالى:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا «١» و يقولون: إنّ بعضهنّ تبين مما جرى منهنّ، و لكن الكفر مشهور، و التوبه مظنونه، و المقطوع به لا يعارضه المظنون.

قال الله تعالى: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا «٢»، و قال تعالى: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «٣».

ردّوا الجهال إلى السنه و عليكم بالمجمع عليه فإنه لا ريب فيه «٤».

و ينكرون العقل و الشرع فى الحكم بالجنه لعائشه و حفصه بمجرّد إثبات الزوجيه لهنّ، ألا يعلمون ما قاله الله تعالى فى امرأه نوح و امرأه لوط: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ «٥» و اسم امرأه نوح والعه، و اسم امرأه لوط والهه، و دخل كلاهما النار و لم تغن عنهما نبوه زوجيهما.

و جاءت هذه الآيه فى حقّ ابن نوح: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ «٦».

(١) الأحزاب: ٣٠.

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) الزخرف: ٨٦.

(٤) ورد الحديث فى الكافى على النحو التالى: خذوا بالمجمع عليه فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه.

و هذا القول من المؤلّف مأخوذ من

كلام للكراچكى فى المعنى، قال: و أحسن أحوالها- ما ورد فى توبه القوم- أن توجب الظنّ لسامعها من غير علم و يقين يحصل بها، و ينتقلون بها من اليقين إلى الظنون، و ينصرفون من المعلوم إلى المجهول، يوالون بالظنّ من عاداه باليقين (التعجب: ٣٠).

(٥) التحريم: ١٠.

(٦) هود: ٤٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١١٩

و قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: يا فاطمه بنت محمّد، اعلمى فإنّى لا أغنى عنك من الله شيئاً. يا عباس، يا عمّ رسول الله، اعمل فإنّى لا أغنى عنك من الله شيئاً «١».

و خاطب الأمم و هو على المنبر: أيها الناس، لا يدع مدّع و لا يتمنى متمنّ و الذى بعثنى بالحقّ نبياً لا ينجى عمل إلاّ مع رحمه الله، و لو عصيت لهويت، اللهم هل بلغت- قالها ثلاثاً- و هؤلاء لا- تظلمهم هذه الآية: لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون- إلى- عشيرتهم «٢».

و من عجب أنّهم يكرهون خروج فاطمه عليها السلام من بيتها إلى مسجد أبيها و لا تعدل المسافه خمسه أذرع، تطالب بحقّها فى فدى، و يحسنون خروج عائشه مع عشره آلاف مقاتل من الرجال من اقليم إلى اقليم، و يصوّبون فعلها، و يرون أنّها تأبّه، فبعدا للقوم الظالمين.

و من العجب قول المعتزله أنّ سلمان قبل ولايه المدائن من عمر و هذا دليل على صحّه إمامه عمر «٣».

(١) تجد صيغه لهذا الحديث فيها اختلاف مع صيغه المؤلّف؛ أحاديث عائشه ٢: ٢٩٥.

(٢) المجادله: ٢٢.

(٣) ورد هذا القول فى التعجب بصوره أحلى و أجلى: و من عجب أمر المعتزله و ظاهر مناقضتهم أنّهم يجعلون تصرّف بعض وجوه الشيعة فى الصدر الأوّل من قبل عمر بن الخطّاب فى الظاهر دليلاً على موالاتهم القوم

فى الباطن كولاىه سلمان المدائن و عمّارا الكوفه، و يقولون: لو لم يتوالوهم و يعتقدوا صوابهم ما تصرّفوا تحت واحد منهم و لا تولّوا عملا- من قبل من هو ظالم عندهم، و لا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أنّ الخيره من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله تصرّفوا من قبل معاويه بن أبى سفيان و أظهروا أتباعه و سمّوه بإمره المؤمنين و عظّموه و أجلّوه و معاويه عند جميع المعتزله ظالم فاسق يستحقّ الخلود فى نار جهنّم، و يعلمون أنّه عقد لابنه يزيد الإمارة على وجوه الصحابه فى حياته. و أنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته حتّى بلغوا قسطنطينيّة ممثلين أمره، منقادين إلى طاعته، متصرّفين تحت حكمه و تدبيره، منهم عبد الله بن عبّاس و عبد الله بن عمر .. الخ. (ص ٣٢).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٠

مسأله: معاويه فى مذهبنا كافر و فى مذهبهم فاسق، و كان الصحابه بأجمعهم يعظّمونه و يدعونه بأمر المؤمنين، و كانوا يقبلون ولايته على الولايات و الأقاليم، و ذهبوا إلى قتال الروم تحت إمره يزيد و بلغوا القسطنطينيّة منهم عبد الله بن العبّاس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن الزبير و أبو أيّوب الأنصارى و أبو هريره و عمرو بن العاص و أمثالهم، و كان أبو هريره قاضيا لمعاويه و واليا على المدينه من قبله و غالب بن فضاله واليا على خراسان و المغيره بن شعبه على الكوفه و سمره من قبل عبيد الله بن زياد على البصره «١»، و العجب أنّهم لا يقيمون العذر عن هؤلاء و لا يستدلّون بهم على إيمان معاويه و إسلامه لأنّه كافر عند جماعه من المعتزله «و أنا أيضا على ذلك

من الشاهدين» و نستنتج من ذلك أنّ وضع سلمان مع عمر بن الخطّاب كوضع أولئك مع معاويه.

(١) تابع هذا الكلام عند الكركي ثمّ اعجب من المؤلّف الذي لم يشر إلى المصدر بحرف واحد و قد أخذ كلّ هذا منه: و كذلك جماعه ممّن يفضّلهم المعتزله قد تصرّفوا من قبل معاويه مثل أبي هريره في ولايته على المدينه، و غالب بن فضاله الذي تولّى إماره خراسان و المغيره بن شعبه الذي كان أميراً على الكوفه و سمره الذي كان أميراً من قبل زياد على البصره، و كلّ ما علم من تصرّف شيوخ المعتزله من قبل الولاة الظلمه في قضاء و عمّاله بل يقيمون لهم المعاذير و يخرجون لهم الوجوه التي لا تجد مثلها في تولّى سلمان و عمّار من قبل عمر بن الخطّاب ...

الخ. (ص ٣٢).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢١

الباب العشرون في أسمائهم و صفاتهم

اشاره

و هم يدّعون بأنّ ولائهم لأهل البيت أكثر من ولاء الشيعة، و موّدتهم تزيد على موّدتهم لهم، و مع هذا فهم ينزّون بالرفض من يذكر منقبه من مناقب أهل البيت أو فضيله من فضائلهم، و إذا نسبها إلى شيوخهم صدّقوه و قالوا: حرام ذكر تقديم ذكر عليّ على الشيوخ.

و روى أنّه قال رجل لعليّ عليه السّلام: أحبّك و أتولّى عثمان، فقال له: الآن أنت أعور فإمّا أن تعمى و إمّا أن تبصر «١».

و إذا سمعوا من يقول: اللهمّ العن ظالمي آل محمّد، يغضبون و يقولون: هذا تعريض و رفض و تشرّد و بغض و المسلم لا يكون لعّاناً، و الأفضل من اللعن التسييح، و مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح .. «٢» (و يقولون اللعن حرام و التسييح أولى من اللعن، و يلعنون الشيعة و المعتزله .. المؤلّف).

من عجيب أمرهم و ظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن عليّ عليه السّلام الذى هو ولد رسول الله و ريحانته و قرّه عينه و الذى نحله

(١) الصوارم المهرقه: ٢٤٨.

(٢) التعجّب: ٤٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٢

الإمامه و شهد له بالجنّه حذف من اسمه الألف و اللام و يقال: حسن بن عليّ و لأولاده أولاد حسن استصغارا له و احتقارا لذكوره، ثمّ يقولون مع ذلك: الحسن البصرى، فيثبتون فى اسمه الألف و اللام إجلالا له و إعظاما و تفخيما لذكوره و إكراما، و ذلك أنّ هذا البصرى كان متجاوزا عن ولايه أهل البيت عليهم السّلام و هو القائل فى عثمان قتله الكفّار و خذله المنافقون، و لم يكن فى المدينه يوم قتله إلّا قاتل أو خاذل، فنسب جميع المهاجرين و الأنصار إلى الكفر و النفاق «١».

و حاصل الكلام أنّهم لو كانوا يحبّون أهل البيت لم يحملوا فى قلوبهم هذه العداوه لهم و لا بدّ من أن يكون الصديق صديق الصديق و هنا نرى القضيّه بعكس ذلك «و الحسن البصرى تخلف عن الإمام الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليهما السّلام (تخلف عن عليّ و الحسن و الحسين و لمّا وقف على واقعه الحسين خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجاج إلى خراسان ..- المؤلّف) «٢».

و يقال أنّ فى ديار العرب مدينه تسمّى قرطبه يأخذ شبابها فى ليله العاشور رأس بقره ميته و يجعلونه على عصى و يحمل و يطاف به فى الشوارع و قد اجتمع حوله الصبيان يصفقون و يلعبون و يقفون به على أبواب البيوت (و يغنون) و يقولون: يأمسه العروسه اطعمينا المظنفسه، يعنون القطائف، و أنّها تعد لهم

(١) لمّا أخذ

المؤلف محتوى كلامه كله من كتاب التعجب آثرنا عبارته صاحب التعجب لأنها أكثر تأديه للمعنى، و عبارته المؤلف قاصره و إليكها: و إذا ذكروا الحسن و الحسين حذفوا من اسميهما الألف و اللام تحقيرا، فإذا ذكروا اسم الحسن البصرى ألصقوا به الألف و اللام لأن الحسن البصرى من أعداء أهل بيت النبى .. الخ. راجع التعجب ص ٤٣ و قارن بعبارته المؤلف.

(٢) التعجب: ٤٣ و لم يذكر واقعه الحسين التى ذكرها المؤلف و ربط بها خروج الحسن مع قتيبه بل قال: ثم خرج مع قتيبه بن مسلم فى جند الحجاج إلى خراسان ... الخ و ما الذى يقصده المؤلف فى واقعه الحسين: هل يريد واقعه كربلاء فأين هى من زمن الحجاج، و الذى أراه أن الخطأ من الناسخ و قد سقطت جملة أو جملتان من العبارة.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٣

و يكرمون و يتبركون بما يفعلون ... و يعنون به رأس الحسين «١»، و المشهور أن سنه العراق و خراسان يكتحلون يوم عاشوراء و يطبخون الحبوب من سبعة أصناف و يطبخون الطعام الفاخر المتنوع و يتزينون بألوان الزينه و يلبسون أفضل الثياب، و هذا هو الحب الذى حدّثونا عنه حيث يجعلون اليوم الذى قتل فيه آل الرسول يوم فرح و استبشار و يسمونه عيدا مع وجود آية: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢» فى القرآن يتلونها و لكنهم لا- يعملون بها لأن أنتمهم لشده عداوتهم لأهل البيت يزعمون أنها من المنسوخ و هذه الآية تكذب ما ادعوه لأبى بكر من أنه أنفق ماله على رسول الله و على أصحابه.

بينه: لا يزال أولاد قتله الحسين معروفين بالشام إلى اليوم و هم معظمون و مكرمون عندهم

بمثابه سادات بنى هاشم فمنهم فى الشام بنو السراويل لأنّ جدّ جدّهم نهب سراويل الحسين عليه السّلام.

و بنو السرج و هم أولاد الذين أسرجوا خيولهم و داسوا صدر الإمام و كسروا عظامه، و وصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها و سمّرت على أبواب الدور للتبرّك بها و جرت بذلك السنّه عندهم حتّى صاروا يتعمّدون على نظيرها على أبواب دور أكثرهم.

و بنو سنان و هم أولاد الذى حمل الرمح الذى على سنان رأس الحسين عليه السّلام.

و بنو الملحى و هم الذين ذروا الملح على جسد الحسين.

و بنو الطشتى و هم الذين وضعوا رأس الإمام بالطشت.

(١) نفس عبارته التعجّب: ٤٤، و الحقّ أنّى أدركنى التعجّب من المؤلّف لعدم إشارته إلى الكتاب.

(٢) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٤

و بنو القضيبى و هم أولاد الذين أتوا بالسوط إلى يزيد لعنه الله ليضرب ثانيا الحسين و هى مقبل النبى صلّى الله عليه و آله.

و بنو الدرّجى فأولاد الذى ترك الرأس فى درج جيرون.

و بنو المكبرى فهم أولاد الذى كان يكبر خلف رأس الحسين و هو بدمشق مع بنى الملحى معروفون. و نظم شاعر هذا المعنى فقال:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد مترمّلا بدمائه ترميلا

و كأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً و لم يترقبوا فى قتلك التنزيل و التاويلا

و يكبرون بأن قتلتم و إنما قتلوا بك التكبير و التهليلا و قد بلغنا أنّ رجلا قال لزين العابدين عليه السّلام: إنّنا لنحبّكم أهل البيت، فقال عليه السّلام:

أنتم تحبّونا حبّ السنوره من شدّه حبّها لولدها تأكله.

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا أوّل من يجثو يوم القيامة للخصومه .. «١».

ولا يحاولون مسائله أنفسهم عن هذا الحقّ على عليّ و أهل بيته

ما سببه؟ و من أين أتاهم؟ و ما هي دواعيه التي حملتهم على لعنه على منابرهم ألف سنة فلم ينكر عليهم مسلم واحد، و لم يردّ عليهم بقول أو عمل، و لم يسألهم عن المبررات المبيحة للعه و كيف استحقّها، و هنا من يلعن ظالمى على أو ينطق به لسانه يهتّون فوراً لخصومته.

فصل

و من أعاجيبهم أنّهم زعموا أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: إنّ فى جنبى عمر ملكين كامل البهائي ج ١٢٤٢ فصل ص : ١٢٤

(١) تجد هذا كله سوى الشعر موجودا فى التعجب (ص ٤٦) فما قبلها، و ذكر ابن شهر آشوب أنّ الشعر لخالد بن معدان (المناقب ٣: ٣٦٣).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٥

يسدّدانه و يتقيه، و إنّ ملكا ينطق على لسانه مع أنّهم ينسبون إلى رسول الله و إخوانه من الأنبياء عليهم السلام و يبرؤون ساحه عمر من المعاصى لحبهم إياه و لأنّهم غايه فى الجهل، و تناسوا إسلامه يوم أسلم و هو سكران، و عبادته لثلاثمائه و ستين صنما.

و فى يوم الحديدية شكّ فى نبوه محمّد - كما مرّ - حتّى آذى النبى فاستقبل عمر قائلا له: أين كنتم يوم أحد إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و أنا أدعوكم (و الرسول يدعوكم) «١» و يوم الأحزاب: إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا «٢».

و لَمّا رأى عمر لعنه الله غضب رسول الله قال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، و الله يا رسول الله إنّ الشيطان ركب على عنقى، فكيف يركب الشيطان على عنق من بينى عينيه ملك (ملكان) يسدّده؟!!

فلما كان يوم الفتح أخذ

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله مفتاح الكعبه و قال: ادعوا لى عمر، فلمّا أتاه قال: أى عمر، هذا الذى كنت قلت لكم، و كذلك لمّا عرّف فى حجّه الوداع أحضره و قال له مثل ذلك. و روى عن عمر أنّه قال: ما شككت مثل يومئذ «٣» و هذا من العجب أنّ النبيّ يحتاج إلى الوحي و ملكان يلازمان عمر.

(و من عجب أمرهم فى مثل هذا دعواهم أنّ النبيّ قال:) إنّ الله ضرب الحقّ على لسان عمر و قلبه، فكيف يصحّ هذه الدعوى و قد تكلم فى إمارته فى الحدّ بسبعين قضيه يخالف بعضها بعضا، و قال: لا تغلوا فى مهور النساء فتجاوزوا أربعمائه درهم حتّى قامت إليه امرأه فقالت: كتاب الله أحقّ أن يتبع أم قولك؟ قال:

(١) اقتباس من الآية ١٥٣ من سوره آل عمران.

(٢) الأحزاب: ١٠.

(٣) التعجّب: ٥٩ و ٦٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٦

بل كتاب الله، فتلت عليه قول الله تعالى: وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ فَنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً «١»، فقال لمّا استمع ذلك: ثكلتك أمك يا عمر، كلّ أحد أفقه منك حتّى النساء «٢» (و عند المؤلّف أنّ عمر قال): ما علمت بهذا. فقالت المرأة: ثكلتك أمك يا عمر، كلّ واحد أفقه منك حتّى النساء.

و حكم يوماً بين رجلين فقال أحدهما: أصبت يا عمر، فقال: لا يعلم عمر أصاب أم أخطأ بل الله يعلم ذلك.

و روى عن النبيّ أنّه قال: ما من أحد إلّا و له شيطانان يلازمانه «٣»، فاستبدلوا الملكين بالشيطانين الملازمين لعمر بن الخطّاب الحاضرین لدى عينيه، و لكن أين كان هذان الملكان يوم كان مشركا يعبد اللات و العزى؟!

مسأله: و ممّا يقدح فى عمر ما قاله فى أهل الشورى التى لا

يقولها أحد في أحد «و قال لكلّ واحد قولاً لا يصحّ معه أن يرد إليه إماره مدينه و لا تدبير ضيعه ..» «٤»

(١) النساء: ٢٠.

(٢) التعجّب: ٦٠.

(٣) المروى عن النبيّ و جاء في عوالى اللثالى ٤: ٩٧: ما منكم أحد إلّا و له شيطان، فقيل له: و أنت يا رسول الله؟ فقال: و أنا و لكن أعاننى الله عليه فأسلم، و نسبه محقق الكتاب إلى أحمد بن حنبل ١:

٢٥٧ س ٢ و قال: قيل معناه: إنّ شيطانى أسلم أى صار مسلماً فلم يعارضنى فى شىء، و قيل معناه:

أتى أسلم منه بإعانه الله تعالى لى عليه فلم يضرّنى بشىء، و كأنّه أراد بالشيطان هنا القوّه الوهميه المخالفه لأحكام العقل كما تقوله أهل الإشاره، لأنّهم يقولون أنّ المراد بآدم العقل و بإبليس هو الوهم و المراد بالملائكه باقى القوى الإنسانيه الظاهره و الباطنه، و المراد بالسجود الإذعان و الطاعه (ص ٩٧). و أقول: فات المحقق عن أن يسأل أهل الإشاره عن حواء و ما من شكّ سوف يقولون: إنّها النفس رجماً بالغيب، إذ لا دليل على هذا إلّا الأوهام و التخرّصات.

(٤) التعجّب: ٦٠. قارن بعباره المؤلّف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٧

(لا- يصحّ معه مع وجود هذه العيوب التى نسبها إليه أن يسند إليه إداره بيت أو خوان طعام أو أتون حيام، فما بالك بملك العالم- المؤلّف). و مع ذلك فقد عهد إليه بإداره الحكم و إمامه الناس. فدعا طلحه و وصفه بالنخوه و الكبر، و الزبير بالجفاء، و قال عنه: مؤمن الرضا كافر الغضب، و وصف سعداً بأنّه صاحب مقب و قتال، و أنّه لا يقوم بتدبير قريه «١» (و عبد الرحمان بضعفه- التعجّب) و وصف عثمان بأنّه يحمل أهله

على رقاب الناس وقال: إن روثه خير منه، و وصف عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بأنّه ذو لطافه و فكاهه (و بطاله) يقول هذه الجملة الخبيثة فى إمام معصوم مفترض الطاعة على العالم، و كان يقول- و عليّ حاضر و الحسنان و العباس - دائماً:

لو كان سالم مولى حذيفه ابن اليمان حياً ما يخالجنى فيه الشك (و بحضرتة أمير المؤمنين و العباس فتخالجه الشكوك فيهما ..) و لم يدركه الحياء من أهل بيت النبى مع عصمتهم و طهارتهم و جعل الأمر شورى بين المسلمين فلا هى من الله و لا من رسوله. و أعجب من هذا ما قاله فى مرشّحيه للخلافه: إن اختلفوا ثلاثه و ثلاثه فالحقّ فى الثلاثه التى فيها عبد الرحمان و اقتلوا الثلاثه الأخرى!! (لأنه يعلم أنّ هوى عبد الرحمان مع عثمان و ليس مع عليّ عليه السّلام لأنّ بين الاثنين عبد الرحمان و عليّ عداوه، و بينه و بين عثمان صداقه و صهر، و قال: اقتلوا التى ليس فيهم عبد الرحمان، فهل هذا إلّا قصد لقتل عليّ ... «٢»).

(١) أخطأ المؤلف فى فهم العبارة فترجم المقنب بالمقت أى الكره، و القتال بسوء الأفعال هكذا:

«و سعد را صفت كرد به مقت و افعال بد!!» راجع ص ٨٩ من الكامل و ص ٦٠ من التعجب.

و المقنب جماعه الخيل و الفرسان، و قيل هى دون المائه، و تقرأ بالكسر. لسان العرب ١: ٦٩٠ بتصرّف.

(٢) هذه عبارة المؤلف و هى نفس عبارة التعجب لكن بإجراء شىء من التغيير، راجع ص ٦٠ من التعجب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٢٨

و أعجب منه حين يأمر بقتل جماعه يزعمون أنّهم من أهل الجنّه بدون ذنب جنوه و لا جريمه ارتكبوها: إنّها الجراء

على الدماء و على محظورات الدين.

و من العجب قوله الحقّ في الثلاثه التي فيها عبد الرحمان مع سماعه قول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثَمَا دَارَ (١).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٩: ٨٨ و ١٨: ٧٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٢٩.

الباب الواحد و العشرون في بعض فوائد كتاب الفتوح لأبي محمد أعثم الكوفي

إشاره

اعلم: أنّ ابن الأعثم من علماء أهل السنّه و هو متعصب لهم إلى الدرجه التي يقول فيها في كتاب الفتوح هذه روايه أهل السنّه و لا أروى الروايات الأخرى لأنّي أخشى أن تقع بيد الشيعة فتكون حجّه علينا.

و يقول في أوّل كلام السقيفه إسنادا إلى الهيثم مالك بن التيهان الأنصاريّ (١) أنّ رسول الله لمّا توفّي شمت فيه اليهود و النصارى و أظهر المنافقون الذين كانوا حول المدينة مردوا على النفاق نفاقهم و هبوا لإتلاف الدين و لكن لم يشر إلى هؤلاء المنافقين من أيّ فرقه هم، أمّا عبد الله بن سلول فقد هلك في عهد النبيّ و قد أخبر

(١) يبدأ كتاب الفتوح بقول المؤلّف: الحمد لله ربّ العالمين و العاقبه للمتقين و لا عدوان إلّا على الظالمين و صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ: إنّ رسول الله لمّا توفّي قام بالأمر بعده الإمام أبو بكر الصّدّيق و قد بويع له بالخلافه في اليوم الذي مات فيه النبيّ بسقيفه بنى ساعده ... الخ، و لم يذكر ابن التيهان الأنصاريّ هذا. راجع الفتوح ١: ٣ ط دار الكتب العلميه ١٤٠٦- أولى، تقديم و تعليق نعيم زرزور، و الكتاب طالته يد التحريف و غيّرت حتّى عباراته و وردت فيه كلمه مليون و هي كلمه لم تعرفها العربيّه إلّا في العصر

اللَّهِ تَعَالَى عَنْ هَذَا الْوَضْعِ بِقَوْلِهِ: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - إِلَى قَوْلِهِ - فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا «١» وَ نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ ظَهْرَ النِّفَاقِ لَمْ يَكُنْ سِوَى أَبِي بَكْرٍ وَ جَمَاعَتِهِ، فَقَالَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ (مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ، وَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدِمَات) ... أَلَا وَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَد مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ لَا بَدَّ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ قَائِمٍ يَقُومُ فَدَبَّرُوا وَ انظُرُوا وَ هَاتُوا رَأْيَكُمْ (رَحِمَكُمُ اللَّهُ) فَنَادَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ: نَصَبِحْ وَ نَظَرُ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ انْحَاذَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ انْحَاذَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَ جَلَسَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَغْمُومًا بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ فِيهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ «٢».

ثُمَّ قَالَ: وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَئِذٍ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّكُمْ إِذْ قَدَّمْتُمْ الْيَوْمَ ... «٣» (قَرِيشًا) صَارُوا مُقَدِّمِينَ عَلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَ أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِلَيْكُمْ كَانَتْ الْهَجْرَةُ، وَ فِيكُمْ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَأَجْمَعُوا أَمْرًا عَلَى رَجُلٍ تَهَابَهُ قَرِيشٌ وَ تَأَمَّنَهُ الْأَنْصَارُ. قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: صَدَقْتَ يَا خَزِيمَةُ، إِنَّ الْقَوْلَ لَعَلَى مَا تَقُولُ: رَضِينَا بِصَاحِبِنَا سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ

ثُمَّ وَثَبَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ (وَ نَصَحَ نَصَائِحَهُ ثُمَّ قَالَ:): إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ دُونَكُمْ فَمَنْ قَدَّمُوهُ فَقَدَّمُوهُ، وَ مَنْ أَخْرُوهُ فَأَخْرُوهُ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الفتح ١: ٣ و ٤.

(٣) قال الناشر: بياض فى الأصل.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣١

ثم وثب بشير بن سعد الأنصارى الأعور و كان أيضا من أفاضل الأنصار- فقال: (إتما أنتم بقریش و قریش بكم، و لو كان ما تدعون حقًا لما اعترض عليكم فيه، فإن قلتُم بآنا آوينا و نصرنا فما أعطاهم (الله) خير ممّا أعطيتُم فلا تكونوا كالذين بدّلوا نعمه الله كفرا و أحلّوا قومهم دار البوار جهنّم، الآية. (و كان يميل لتقديم قریش).

ثم وثب عويمر بن ساعده الأنصارى- و هو من الذين أنزل الله فيهم فى مسجد قباء فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ «١»- فقال: يا معشر الأنصار، إنكم أول من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أول من قاتل أهله عليه، فإنّ الخلافه لا تكون إلّا لأهل النبوه فاجعلوها حيث جعلها الله (جعلوها) فإنّ لهم دعوه إبراهيم.

قال: ثم وثب معن بن عدى الأنصارى فقال- و كان هواه فى أبى بكر-: (يا معشر الأنصار، إن كان هذا الأمر لكم من دون قریش فخبّروهم بذلك حتى يباعدكم عليه، و إن كان لهم من دونكم فسلموا لهم فوالله! ما مات رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى صلّى بنا أبو بكر فعلمنا أنّه رضيه لنا لأنّ الصلاه عماد الدين «٢»؟

فبينما الأنصار كذلك فى المحاوره إذ أقبل أبو بكر و عمر و عثمان و أبو عبيده بن الجراح و جماعه من المهاجرين فإذا هم بسعد بن عباد قد زمل بالثياب فى سقيفه بنى ساعده من علّه كان يجدها فى بدنه، قال: فقعد المهاجرون و سكتوا ساعه لا يتكلّمون بشىء، فتكلّم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ...

(١) التوبه: ١٠٨.

(٢) أعرض المؤلف عن هذا الكلام ولقد أجاد في ذلك لأنّ أبا بكر لم يأمره النبيّ بالصلاه و هذا كلام موضوع.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٢

المهاجرين، لقد علمتم و علمنا أنّ الله تبارك و تعالى بعث نبيّه محمّدا صلّى الله عليه و آله و كان في بدء أمره مقيما بمكّه على الأذى و التكذيب لا يأمره الله عزّ و جلّ إلّا بالكفّ و الصفح الجميل، ثمّ أمره بعد ذلك بالهجره و كتب عليه القتال، و نقله من داره، فكُنّا أنصاره و كانت أرضنا مهاجره و قراره، ثمّ إنكم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال، و كفييناكم الأعمال، و أنزلناكم الديار، و آثرناكم بالمرافق؛ فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام.

إلى أن قال: و قد خرج من الدنيا و لم يستخلف رجلا- بعينه و إنّما و كل الناس إلى ما و كلهم الله إليه من الكتاب و السنّه الجامعه، و الله تبارك و تعالى لا يجمع هذه الأمّه على الضلال ... «١».

جواب: إذا كان النبيّ توفّي و لم يستخلف فكيف صار أبو بكر أولى بها من بنى هاشم و الأنصار؟! فإن كان قرشيّا فإنّ علينا قرشيّ و هاشميّ و عالم. و أبو بكر ليس بهاشميّ.

جواب آخر: فمن دعاه خليفه رسول الله فقد كذب على رسول الله لأنّه خليفه الصحابه فينبغي أن يخاطب بهذا الاسم و إلّا فإنّه مسؤل يوم القيامه عن هذه التسميه بالضروره: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ «٢».

نعود إلى قصّه السقيفه: فلما فرغ ثابت بن قيس من كلامه أقبل عليه أبو بكر فقال: يا ثابت، أنتم لعمرى كما و صفت به قومكم لا يدفعهم عن ذلك دافع، و نحن الذين أنزل الله فينا: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ

(١) الفتح ١: ٤ و ٥ و ٦.

(٢) الصافات: ٢٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٣

مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ «١» وَ قد أمركم الله في آية أخرى أن تكونوا معنا حيث يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «٢».

جواب: وصف الله تعالى المهاجرين هنا بالفقراء و يزعم الخصوم أن أبا بكر لم يكن فقيرا بل كان موسرا متمكنا، و مثله عثمان؛ لأنَّ أبا بكر - كما يزعمون - أنفق أربعين ألف درهم في المدينة، و عثمان جهَّز جيش العسرة فهدى لهم عدَّة الحرب من الزاد و الراحلة، و على هذا فمن يملك هذه الألوفا من الدراهم و هذه القدره على تجهيز جيش لا يعتبر من الفقراء، فعلم من هذا أن الآيه لا تشملهما بناء على ما ادَّعاه الخصم لهما.

عجب من هؤلاء ينقلبون عند المباهاة و المفاخرة إلى موسرين و عند طلب الخلافة إلى فقراء؛ إمَّا شاكرا و إمَّا كفورا. فينبغي عليهم أن يثبتوا على حاله واحده لكي نجيبهم و إلَّا فإنَّ الترتك للتناقض.

جواب: قال: «و ينصرون الله و رسوله» متى نصر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ هل كان النبي يأوى إلى بيته مند الصغر حتى بلغ الأربعين؟ و هل كان في زمن الحصار في الشعب عنده؟ و هل أعان على الحرب كيدر و حنين و أمثالهما؟ حاشا و كلاً بل كان في كلِّ الحروب عاجزا مقهورا موليا للدبر هاربا «يولون الدبر». فإن عدنا إلى طفوله

(١) الحشر: ٨.

(٢) التوبة: ١١٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٤

النبي فإنَّ كافيته والدا على عليهم السلام أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى «١» أي - و الله أعلم - أن عمك أبا طالب

آواك و خطب لك خديجه للتقوى بمالها و وجدك عائلاً فأغنى «٢».

و فى حصار الشعب كان ناصره أبا طالب و جعفر الطيار أبا عليّ عليهم السلام، و أغنى عليّ بنفسه فى الحروب كلها «٣» و كفى الله المؤمنين القتال «٤» بعليّ بن أبى طالب عليهما السلام.

و إذا أراد بهذه النصرة ما كان بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه ذهب يلاطم على الملك و ترك رسول الله على المغتسل و لم يشهد جنازته لئلا تفوته الفرصه، فمتى نصر رسول الله؟ و أى يوم من هذه الأيام نصره به؟

جواب آخر: و قال: إن لى شيطانا يعترينى، و من كان بهذه الصفه فكيف يصنّف مع الصادقين مطلقاً، و المراد من الصادق من صدّق محمّداً صلى الله عليه و آله و هذه صفه مشتركه بينه و بين الأئمّه، و البارى تعالى لا يأمر باتّباع الصادقين الذين يجوز عليهم الخطأ لعدم الثقه بقوله أو فعله لظروّ الخطأ عليهما، إذ من الجائز أن يكون كلّ ما قاله أو فعله محض خطأ و انحراف و معصيه، و على هذا لا يصحّ أن يكونوا معه دائماً فينبغى أن يكون هذا الحكم حكماً مقيداً- أى كونوا مع الصادقين- و لا دليل على تقييده بل الدليل قائم على إطلاقه كما هو ظاهر الآيه.

و دليل ما أثبتناه عن أبى بكر كلامه حيث يقول: فإن استقامت فأتبعونى، و إن اعوججت فقومونى، و لا- جرم أن يكون على اعوجاج دائماً لوجود هذا الشيطان الذى يعتريه، فتبين من هذا أنّ الصادقين هم المعصومون و هم عليّ و أهل بيته

(١) الضحى: ٦.

(٢) الضحى: ٨.

(٣) ذكر المؤلف بأنها أربع و ثمانون حرباً.

(٤) الأحزاب: ٢٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣٥

بدليل قوله

تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا «(١)».

دليل آخر: الحديث الصحيح: من أراد أن يحيى حياتي و يموت موتي و يسكن جنّ الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم في ضلاله.

و منه: إن وليتموها عليّا فهاد مهتد يقيمكم على الصراط المستقيم «(٢)» و أمثال هذه الأحاديث المرويّه في كتب القوم التي تجلّ عن العدّ و الحصر، المعبره عن عصمه عليّ و طهره.

فلما ثبت أنّ الفقراء المذكورين في الآيه ليسوا هم، ثبت أنّهم عليّ (و أولاده) عليهم السّلام و الدليل على ذلك ما ورد عن طريق الخصوم بأنّ عليّاً تصدّق بثلاثه أقراص من الشعر فأنزل الله تعالى سوره هل أتى في حقّه، و أعطى عشره دراهم و نزلت آيه النجوى فيه، و أعطى أربعه دراهم و نزل قوله تعالى فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً «(٣)» قيل: كان لعلّي أربعه دراهم فتصدّق بدرهم منها ليلا، و بدرهم نهارا، و بدرهم علانيه و بدرهم سرّا فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الحاكم ٣: ١٢٨ و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، المعجم الكبير للطبراني ٥:

١٩٤، كنز العمال ١١: ٦١١ رقم ٣٢٩٦٠، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٣٠، التفسير الصافي للفيض الكاشاني ٢: ٣٥٧.

و أمّا الحديث: «إن وليتموها عليّاً» فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٢ و قال: و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و الحسكانيّ في شواهد التنزيل ١: ٨٥ و ليس فيه صدر الحديث بل اقتصر على الصحيح و هو: «إن وليتموها عليّاً فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم».

(٣) البقره: ٢٧٤.

كامل

الآية، في حقّه، و لئن كانت الدراهم التي أنفقها يسيره و لكن الآيات النازله فيه كثيره، و كلّها مقبوله عند الله تعالى.

نعود إلى قصّه السقيفه: فقال أبو بكر: و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين:

عمر بن الخطّاب أو أبا عبيده بن الجراح فبايعوا أيهما شئتم. قال: فقال ثابت بن قيس: يا معشر المهاجرين، أرضيتم بما يقوله أبو بكر؟ فقالوا: قد رضينا، فقال: يا هؤلاء، ليس ينبغي لكم أن تنسبوا أبا بكر لعصيان رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقالوا: و كيف ذلك؟ فقال: لأنكم ذكرتتم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله اختاره و رضيه لكم في حياته فقدّمه للصلاه و لم يفعل ذلك إلّا و قد استخلفه عليكم فقد عصى أبو بكر رسول الله صلّى الله عليه و آله بإخراج نفسه من الخلافه و قوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطّاب و أبا عبيده بن الجراح «فكيف لكما قدوه اللتين» «١» و قد اختاره رسول الله صلّى الله عليه و آله و فضّله عليهما، و لعلكم يا معاشر المهاجرين أنتم الذين عصيتم الله في شهادتكم على نبيكم أنّه استخلف أبا بكر.

(فقال المهاجرون: لقد قدّمه رسول الله صلّى الله عليه و آله في أصلاه و هي الإمامه أي إمامه الصلاه .. فقال ثابت: كان رسول الله مريضا و أبو بكر يصلّي بالناس، فلمّا سمع النبيّ صوته قام من مكانه إلى المسجد و ذهب إلى الصفّ الأوّل و تقدّم للصلاه و صلّى بالناس فكانت تلك الصلاه بإمامه رسول الله صلّى الله عليه و آله و ليس بإمامه أبي بكر، فصدّقه المهاجرون بأجمعهم) «٢».

فقال ثابت أو المهاجرون: لقد علمتم يا معشر

الأنصار أنّ أول من عبد الله على وجه الأرض و آمن برسول الله صَلَّى الله عليه و آله أوليائه و عشيرته، و هم أحقّ الناس من بعده

(١) قال الناشر: كذا في الأصل.

(٢) هذه الفقرة محذوفه من الكتاب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٧

بهذا الأمر «١» (و أولى بالتقديم). و هذه القصّة المذكوره في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفيّ و هي حجّه ظاهره على بطلان دعواهم.

قال: فوثب الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاريّ و صاح في بنى عمّه صيحه ثم قال: يا معشر الأنصار، انظروا لا تخذعوا عن حقّكم، فو الله ما عبد الله علانيه إلّا في بلادكم، و لا اجتمعت الصلاه إلّا في مساجدكم - إلى أن قال - فإنّ أبى هؤلاء القوم ما نقول، فمنا أمير و منكم أمير.

قال: فوثب أسيد بن حضير و بشير بن سعد فقالا: بئس ما قلت يا حباب، و ليس هذا برأى أن يكون أميران في بلد واحد ... فقال الحباب: (و الله يا أسيد و يا بشير بن سعد ما أردت بذلك إلّا عزّكما ... فقال عمر: «الله واحد، والدين واحد، و الإسلام واحد، و الكتاب واحد، و النبيّ واحد، فينبغي أن يكون الإمام واحدا ..» «٢» لأنّه إن جرى اليوم إمامان جرى غدا إمامان - إلى أن قال عمر - لا يصلح لها إلّا أبو بكر، فأنكر عليه الحباب قوله و راح يحزّض الأنصار على أخذها و تقديم سعد بن عباده الخزرجيّ، و جرى بين عمر و حباب مهاترات و شتائم، فكان عمر يميل إلى أبى بكر، و هوى حباب في سعد.

إل أن قال عمر: ألم تسمعوا ما قاله رسول الله لكم: الأئمة من قريش، و لا يكون هذا الأمر إلّا فيهم «٣»؟ فقال بشير

بن سعد: بلى و الله قد سمعنا ذلك (و لا نخالفه).

فقال أبو بكر: أحسنت رحمك الله و جزاك عن الإسلام خيراً، إني لست أريد هذا الأمر، هذا عمر بن الخطاب (و هذا) عبيده بن الجراح فأيهما شئتم بايعوا (عمر أو أبا عبيده).

(١) الفتوح ١: ٦ و ٧.

(٢) لم يرد كلام عمر فى الفتوح بل ورد معناه، راجع ١: ٨ و لذا وضعناه بين هلالين و أمّا الكلام بعده فهو للفتوح.

(٣) هذا القول قاله معن بن أبى عدى الأنصارى فى الفتوح ١: ١٠، و المؤلف نسبه إلى عمر.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٣٨

فقال عمر و أبو عبيده: لا- يتولّى هذا الأمر أحد سواك، أنت أفضل المهاجرين و ثانى اثنين فى الغار، و خليفه رسول الله على الصلاة، فمن ذا الذى يتقدّمك و يتولّى هذا الأمر عليك؟ ابسط يدك حتى نبايعك.

فقال بشير بن سعد الأنصارى: و الله ما يبايعه أحد قبلى، ثم تقدّم بشير فصفق على يدي أبى بكر بالبيعة، فقال له الحباب بن المنذر: يا بشير، ما الذى أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك سعد بن عباده أن يكون أميراً؟ فقال بشير:

لا و الله و لكننى كرهت أن أنازع قوما حقاً جعله الله لهم دونى. قال: فضرب الحباب ابن المنذر يده إلى سيفه فاستلّه من غمده و همّ أن يفعل شيئاً، فبادرت إليه الأنصار فأخذوا بيده و سكّونوه، فقال: أتسكّونونى و قد فعلتم ما فعلتم؟ أما و الله و كأننى بأبنائكم و قد وقفوا على أبوابهم يسألون الناس الماء فلا يسقون.

قال: فقال أبو بكر: و منى تخاف ذلك يا حباب؟ فقال: إني لست أخاف منك و لكننى أخاف من يأتى بعدك. فقال أبو بكر: فإذا كان ذلك

و رأيت ما لا- تحبّ فالأمر في ذلك الوقت إليك. فقال الحباب: هيهات ذلك يا أبا بكر من أن يكون ذلك، إذا مضيت أنا و أنت و جاءنا قوم من بعد يسومون أبنائنا سوء العذاب و الله المستعان.

قال: و تابعه الأنصار بالبيعه لأبي بكر و انكسرت الخزرج خاصّه لما كانوا عزموا عليه من أمر صاحبهم سعد بن عباده. قال: فازدحم الناس بالبيعه على أبي بكر حتّى كادوا أن يطئوا سعد بن عباده بأرجلهم، فقال رجل من الأنصار: يا هؤلاء، اتّقوا سعدا فإنّه عليل شديد العله (و حمل سعد من السقيفه إلى بيته. قال:

و أقبل عبد الرحمان بن عوف الزهرىّ حتّى وقف على جماعه من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار، إنكم إن كنتم ما ذكرتم من الفضل و الشرف و النصره فو الله لا ينكر لكم ذلك .. الخ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٣٩

فقال له زيد بن أرقم الأنصارى: يابن عوف! إننا لا ننكر فضل من ذكرت و إنّ منّا لسيد الخزرج سعد بن عباده .. الخ. يابن عوف، لو لا أنّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه و غيره من بنى هاشم اشتغلوا بدفن النبيّ صلّى الله عليه و آله و بحزنهم عليه فجلسوا فى منازلهم ما طمع فيها، فانصرف و لا تهيج على أصحابك ما لا تقوم له.

قال: فانصرف إلى أبي بكر فخبره بما كان من مقالته للأنصار و بردهم عليه، فقال أبو بكر: لقد كنت غيبًا عن هذا، أن تأتي قوما قد بايعوا و سكتوا فتذكر لهم ما قد مضى «١».

جواب: هذا الذى قدّمناه هو روايه ابن أعثم الكوفى حرفا بحرف، و هو مخالف للإجماع المدعى على خلفه أبي بكر، و مع هذا الجدل العنيف

كيف يكون الإجماع حاصلًا، مع أنّ الخزرج أنكروا خلافة أبي بكر حتى موته و لم يكونوا حاضرين، و حال من حضر قد كشفه ابن الأعمش و قد سمعته و قرأته و حينئذ كيف يحصل الإجماع مع كثره المخالفين.

و دلّ كلام زيد بن أرقم على رجوع الأمر إلى بنى هاشم و الذين غلبوا الأنصار بدعوى القرب من النبيّ بالقرشيّه لم ينصفوا بنى هاشم، و لم يراعوا كونهم أقرب منهم إلى النبيّ صلى الله عليه و آله.

و الذى عليه الشيعة أنّ القوم ائتمروا بينهم متى توفّى النبيّ فإنّهم يفتنون اشتغال بنى هاشم فرصه و يشبون على الخلافة، و ما قاله أبو بكر من رضاه بأحد اثنين: عمر و أبى عبيده للأئمّه فإنّه لم يكن رضا بالمعنى الحقيقي بل القلب كاره لما قاله مع أنّ رضاه لم يرتض لأنّ أبا عبيده لم ينل الحكم، اللهمّ إلّا أن نقول بأنّه الرضا لجلب

(١) ابن أعمش، الفتوح ١: ١١ و ١٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٠

الأتباع و تكثير السواد و تطيب خاطر، و غضب حقّ بنى هاشم، أو أنّه التزوّد للآخره بهذا الزاد الوبى ء. و صدق الله حيث قال: **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا** «١».

الفصل الأوّل

يقول ابن الأعمش: ثمّ أرسل أبو بكر إلى عليّ فدعاه فأقبل و الناس حضور، فسلمّ و جلس ثمّ أقبل على الناس فقال لهم: دعوتمنى؟ فقال عمر: دعوناك للبيعه التى قد أجمع عليها المسلمون. فقال عليّ: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم و القرابه (من رسول الله (الأئمّه من قريش) فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر (و تركوا اللجاج) و أنا أحتجّ

عليكم بالذى احتجتم به على الأنصار: نحن أولى بمحمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله حَيًّا وميِّتًا لأننا أهل بيته وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا و اعرفوا لنا فى هذا الأمر ما عرفته الأنصار لكم.

قال: فقال عمر: إنك أيها الرجل، لست بمتروك أو تابع كما بايع غيرك. فقال على عليه السلام: إذا لا أقبل منك ولا أبايع من أنا أحق بالبيعة منه. فقال له عبيده بن الجراح (لعنه الله): والله يا أبا الحسن، إنك لحقيق لهذا الأمر لفضلك وسابقتك وقربتك، غير أن الناس قد بايعوا ورضوا بهذا الشيخ فارض بما رضى به المسلمون. فقال له على كرم الله وجهه: يا أبا عبيده، (أنت أمين هذه الأمة «٢») فاتق الله فى نفسك فإن هذا اليوم له ما بعده من الأيام وليس ينبغى لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله من داره إلى قعر دوركم ففى بيوتنا نزل القرآن ونحن معدن العلم

(١) الفرقان: ٤.

(٢) لو كان أمين هذه الأمة لما خانها بهذه المؤامره الدينيه، وهذه الجملة لم يذكرها المؤلّف رحمه الله.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤١

و الفقه و الدين و السنّه و الفرائض و نحن أعلم بأمر الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فىكون نصيبكم الأخرس.

قال: فتكلّم بشير بن سعد الأنصارى، فقال: يا أبا الحسن، أما والله لو أنّ هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعه لما اختلف عليك رجلاّن و لبايعك الناس كلّهم، غير أنّك جلست فى منزلك و لم تشهد هذا الأمر فظنّ الناس أن لا حاجه لك فيه ...

الخ. قال: فقال على: ويحك يا بشير! أو كان يجب أن أترك رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (من غير تجهيز و أخرج الأطم على سلطانه ...) «١».

قال: فأقبل عليه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، إني لو علمت أنك تنازعني في هذا الأمر ما أردته ولا طلبته وقد بايع الناس فإن بايعتني فذلك ظني بك، وإن لم تباع في وقتك هذا وتحب أن تنظر في أمرك لم أكرهك عليه فانصرف راشدا إذا شئت.

قال: فانصرف عليّ إلى منزله فلم يبايع حتى توفيت فاطمه عليها السلام حتى بايع بعد خمس و سبعين ليلة من وفاتها، وقيل: إلى بعد ستة أشهر، والله أعلم أي ذلك كان.

(و تقول عائشه: إنّ عليّ بايع بعد ستة أشهر) «٢».

أما الصيغه العربيه لهذا الكلام و التي تحتجّ بها الشيعة فقد رواها ابن الأعمش كما يلي:

قال عليّ عليه السلام: يا هؤلاء، أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّه عليهم بالقرابه، لأنكم زعمتم أنّ محمّدا منكم فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الأمر، و أنا أحتجّ عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار، نحن أولى بمحمّد صلّى الله عليه و آله حيا و ميّتا، لأنّنا

(١) العبارة في الفتوح غير مفهومه و هي: أترك رسول الله من بينه إلى حضرته و أخرج أنازع الناس بالخلافه. (ص ١٣).

(٢) الفتوح ١: ١٣ و ١٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٢

أهل بيته و أقرب الخلق إليه فإن كنتم تخافون الله فانصفونا و اعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفت لكم الأنصار «١».

فقال عمر: أيها الرجل، لست بمتروك أو تباع كما بايع غيرك. فقال عليّ عليه السلام:

إذا لا- أقبل ما يقول عمر، فلما فرغ من عمر أقبل على أبي عبيده و قال: و ليس ينبغي لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى الله عليه

و آله من داره ففى بيوتنا نزل الفرقان و نحن معدن العلم و الفقه و السنه، و نحن أعلم بأمور الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون نصيبكم الخسر.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى جواب بشير: أو كان يجب على أن أترك الرسول و لم أجنّه فى حفرتة فأخرج فأنازع الناس للخلافه؟!

فقال أبو بكر فى هذه الحاله: يا أبا الحسن، لو علمت أنك تنازعنى فى هذا الأمر لما أردته و ما طلبته و قد بايع الناس .. «٢».

جواب: و هذا الحديث مبطل لما احتجّ به القوم علينا من أن عليا لم ينفرد عنهم و كان راض بخلافتهم و كذلك ما احتجّ به الفخر الرازى و غيره من أن عليا لو كان يعلم بأن الحقّ حقه لخرج مطالباً به. أجل، طالب علىّ بحقه بشهادة الحديث المتقدّم.

و ما يقوله الشيعة من اغتنام القوم الفرصه بانشغال علىّ عليه السّلام و بنى هاشم بتجهيز النبى فنزوا على الحكم و السلطان يؤيده الحديث المتقدّم.

و يؤيده أيضا ما قاله الشيعة من غياب القوم عن دفن النبى، و يدفع قول عمر لعليّ: أيها الرجل لست بمتروك حتى تباع ما زعموه من بيعه علىّ بمحض اختياره

(١) الفتوح ١: ١٣.

(٢) مرّ هذا توّا من الفتوح.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٣

و رغبته و هذا يدلّ على أنه مكره على البيعه، و الشيعة يذهبون إلى أن الإمام عليا لم يبايع أبا بكر أبدا.

و أمّا قول أبى بكر لعليّ عليه السّلام: لو علمت أنك تنازعنى فى هذا الأمر لما أردته، و ما طلبته و قد بايع الناس فإنّه من الأعاجيب حيث تقدّم للحكم ارتجالا و بلا رويّه، ثم هو يندم الآن و يطلب الإقاله.

و هذا كلّه يدلّ على صحّحه قول

عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتته وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، و لو كان الرجل يحسب للآخرة حسابها و يخاف يوم المعاد وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ «١» لأرجع الحقّ إلى أهله، و لم ينازع أهل بيت النبيّ فيه، و ما كان ينبغي لمن يخلف النبيّ أن يعمل عملا يؤول به إلى الندامة فى الدنيا و الآخرة.

الفصل الثانى

لَمَّا طَرَقَ النَّبِيُّ الْوَجَعَ اسْتَدْعَى أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَ أَمْرَهُ عَلَى الْقَوْمِ وَ أَمْرَهُ بِغَزْوِ بِلَادِ الشَّامِ وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ لِعَنْهُمَا اللَّهُ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَ سَوْفَ يَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ.

و لَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَرَى أَنْ تَتْرَكَ بَعْثَ أَسَامَةَ لِأَنَّ أَعْرَابَ الْمَدِينَةِ ارْتَدَّوْا وَ أَخْشَى أَنْ نَحْتَاجَ إِلَيْهِ.

فَأَجَابَهُ: وَ كَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ بِبِعْثِهِ وَ عِبَارَتُهُ كَالْتَالِي: لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ السِّيَاعَ تَأْكُلْنِي فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِأَنفَذْتَ جَيْشَ أَسَامَةَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ: أَمْضُوا جَيْشَ أَسَامَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ خَفَفْتَ هَذَا الْعَامَ عَنْ كَاهِلِ الْقَوْمِ مِنْ بَعْضِ الزَّكَاةِ لَرَجَوْنَا لِعُودَتِهِمْ إِلَى حَضِيرِهِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَ اللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالَ نَاقِهِ مِمَّا كَانَ

(١) الصّافات: ٢٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٤

يأخذه منهم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِقَاتْلَتِهِمْ عَلَيْهِ أَبَدًا وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ عُمَرُ: اِرْفَقْ بِهِمْ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَ أَنَّى رَسُولُ اللَّهِ، فإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَ أَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَ حَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ. وَ هُوَ لَاءِ الْجَمَاعَةِ يَصَلُّونَ وَ لا يَزْكُونَ أَوْ يَزْكُونَ وَ لا يَصَلُّونَ «١» فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ

و قال: لأقاتلنها، كما نصّر على ذلك ابن الأعمش فى الفتوح.

الجواب: لقد ظهر الخلاف بين الرجلين الخليفة و ظهيره .. مسكينه هذه الرعيه فالى من منهما تميل؟ فإن مالت إلى أبى بكر و هو محقّ فإنّ عمر مبطل حتما و العكس صحيح، و لَمَّا استباح أبو بكر الحرب على عقاب ناقة لا بدع أن يستريح على عليه السلام الحرب من أجل ملك الشام مع معاويه (لعنه الله) و كما وجب قتال من خالف أبى بكر كذلك وجب قتال من خالف عليا فيكون معاويه على الباطل.

و كذلك نقول عن عمر لَمَّا أمر بتعطيل جيش أسامه أنه داخل تحت مفهوم هذه الآية: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ «٢» و من لم يرض بحكم النبى فإنه معلوم الحال و لا يحتاج إلى سؤال.

الفصل الثالث

و جاء فى كتاب الفتوح أنّ أسامه بن زيد ووجه جيشه إلى خارج المدينة و لَمَّا استخلف أبو بكر قال لأسامه: امضى رحمك الله لوجهك الذى أمرك النبى و لا

(١) أخطأ المؤلف فى نسبه ذلك إليهم لأنّ أبى بكر لم يقاتلهم على ذلك، بل قاتلهم على بيعته لأنهم أنكروها و قالوا: لا نبايع أبى فصيل.

(٢) النساء: ٦٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٥

تقصر فى أمورك، و إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطّاب بالمقام عندى، فإننى أستأنس و أستعين برأيه. قال أسامه: فقد فعلت.

الجواب: فاعتبروا يا أولى الأبصار أنّ عمر بشهادته الخضم رعيه لأسامه بأمر النبى فكيف يتأمر عليه؟ و لو علم النبى بأنّ عمر أجدر بها من أسامه لم يؤمره عليه و لم يجعله رعيه له إلّا لكى يرشد الأُمّه إلى عدم صلاحيته للخلافه.

و إذا كان أبو بكر يطلب الإذن من أسامه لعمر

فلماذا لم يطلبه لنفسه، اللهم إلهما أن يكون بالحكم المستثنى من الإماره، و لكن كيف يصحّ للمتمرد على حكم النبي و المنتزى على حق غيره الخروج من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله، و النبي صلى الله عليه و آله أمر أسامه عليهم و حكم النبي و أمره باقيا على حالهما إلى يوم القيامة و كلاهما خالف حكم رسول الله حين أعرضوا عن الطاعة بعدم الخروج مع أسامه ...

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٦

الباب الثاني و العشرون في موت الخلفاء و كيفيه قتلهم عليهم ما يستحقون

اشاره

(من لعائن الله - المترجم) قال ابن الأعمش في الفتوح: و اشتد المرض بأبي بكر ... و دعا أبو بكر بدواه و بياض فكتب خلافه عمر ثم دفع الرقعه إلى رجل من المسلمين فقال: أخرج بهذه الرقعه إلى الناس فخبّروهم بما فيها، و أقبل طلحه بن عبيد الله حتى دخل على أبي بكر، فقال: يا خليفه رسول الله، تستخلف على الناس عمر بن الخطاب؟ فقال:

و لم لا أستخلفه يا طلحه؟ قال: لأنك قد رأيت الناس من صرامته و غلظته فكيف إذا مضيت أنت و صار الأمر إليه؟ ثم قال: و بعد فإنك قادم على ربك فإنه سائلك عن رعيتك.

فسكت أبو بكر ساعه ثم رفع رأسه إلى طلحه، فقال: أبا لموت تفزعني أم برّبي تخوّفني؟ (نعم إذا أقدم على ربّي و سألتني عن رعيتي أقول: يا ربّ، استخلفت عليهم خير أهلك» و دار بينهما حوار و راح أبو بكر يوصي بوصاياها و أخيرا قال:

فإذا أنا متّ فاعسلوني و كفنوني و حنطوني و صلّوا عليّ ثم اتّوا بي إلى قبر حبيبي محمّد فاستأذنوا و قولوا: السلام عليك يا رسول الله، هذا أبو بكر بالباب فإن أذن

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٤٧

لكم في دفني إلى جنبه فادفوني و إن

لم يأذن لكم في ذلك فأتوا بى مقابر المسلمين (و إنا لله و إنا إليه راجعون) «١». و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و عشرين يوماً.

الجواب: صدق الله حيث قال: وَ لَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ «٢» لَمَا أدلى طلحه بحجته عن عمر و إنَّ الرجل لا يليق بالخلافه فكان جوابه فرض خلافه عمر على الأمة، و لَمَا خَوْفَهُ بِاللَّهِ كان جوابه: أبا لله تخوفنى و معناه أنى لا أخاف الله، و قال الله تعالى:

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا النَّبِيَّ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ «٤»، و قال: وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ «٥» و أمثال هذه الآيات كلها تدلّ على أنَّ العبد الصالح هو من خاف الله تعالى، و من هنا- أى من انعدام الخوف من الله فى قلوبهم- ظلموا أهل بيتنا لنبيّ و ذلك فعل لا- يخفى على أحد لا- سيّما ظلم فاطمه و أمير المؤمنين، و ينبغى أن يلابسه الخوف و لو قليلا عند موافاته السياق.

و أمّا قوله: ادفنوني عند رسول الله إن أذن لى فإنَّ الله سبحانه منع من ذلك فى حياه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و العجيب من الرجل حين نسيه فضيعة فهل أنساه ذلك طول العهد؟ كلاً فقد خاطب الله المسلمين عن بيوت النبيّ بقوله: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ «٦»، و قال: لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ «٧».

(١) الفتوح ١: ١٢١-١٢٣ بتصرّف من المؤلّف.

(٢) الأعراف: ٧٩.

(٣) آل عمران: ٥٠.

(٤) الأنفال: ٣٤.

(٥) الأحزاب: ٣٧.

(٦) الأحزاب: ٥٣.

(٧) النور: ٢٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٨

و ما قاله من طلب الإذن فإن حصل و إلّا فادفونى فى مقابر المسلمين، فلم يردنا فى كتاب أو مرجع أن الإذن حاصل له، و

بناءً على هذا فإنَّه غضب المكان و فعل عمر فعله لأنَّه وصيَّه، بل صنع خلاف صنعه و لم يستأذن، لعلَّه عرف بأنَّ المكان المغضوب لا- يحتاج إلى الاستئذان بل جرأ على ارتكابها من دون طلب الإذن (و كم مثلها ارتكبها و هى تصغر) و منها غضب الخلافه و التأمّر على أهل بيت النبى.

أم أنَّه أراد أن يغضب البيت من الأولاد كما غضب فدكا من فاطمه لتتمَّ حبكه السقيفه.

و إن أراد بالإذن من عائشه فإنَّها قالت: ليس لرسول الله ما يرث و لا يورث.

و إن قصدو به آل الرسول فلم يحصل ذلك منهم و ماتا ظالمين لهم مانعين لحقَّهم.

و العجب أن يلحد أبو بكر إلى جانب النبى و هو البعيد القصى عنه، و يدفن الحسن بمبعده عن جدِّه و هو ولده و فلذه كبده.

الفصل الأوّل فى قتل عمر بن الخطّاب

إشاره

كان للمغيره بن شعبه غلام يدعى أبا لؤلؤه و هو مجوسى، و لما عاد المغيره إلى المدينه شكاه فيروز غلامه إلى عمر و قال: إنَّه يضطهدنى بما يحملنى من الغرم الفادح فى كلِّ شهر مرسوم علىّ دفع مائة درهم إليه و أنا لا أطيق دفع هذا المبلغ الباهض فاشفع لى عنده لتخفيفه.

فأحضر عمر المغيره و قال: التخفيف من الإنصاف و إن كان عن كافر فخفف عنه بشفاعتى، ففعل، ثمَّ قال للمملوك: لقد خفف عنك صاحبك «١» و الآن قل لى:

(١) الظاهر من روايات المؤرّخين أنّ عمر ردّ أبا لؤلؤه ردّاً خشنا و لم يستمع إلى شكواه و لذلك أضمر الرجل قتله.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٤٩

ماذا تجيد من الصنعه؟ فقال: إننى أجيد عددا منها مثل التجاره و صناعه الأرحيه.

فقال عمر: هل لك أن تصنع لى رحى فى بيتى. فقال الغلام: سوف أصنع لك رحى تتحدّث

عنها الناس في المشرق و المغرب.

فانزعج عمر من قوله هذا و قال لمن حضره: هل سمعتم ما قاله العليج، فأني متى شاهدته يحدث الرعب من مرآه في نفسي، إلى أن رقي المنبر ذات يوم و قال: رأيت في المنام ديكا أحمر اللون ضربني بمنقاره مرتين أو ثلاثا فعلمت أن رجل من علوج فارس يقتلني بطعنه أو طعنتين. فقال الحاضرون: خيرا رأيت يا أمير.

و أما فيروز فقد صنع لنفسه خنجرا بحدّين و اندسّ بين الناس، فلما أقيمت الجماعة أخرج الخنجر من محزمه و حمل على عمر فطعنه ثلاث طعنات في السرة و فوقها و تحتها ثم هرب فتعقبه ثلاث عشره إنسانا فقتل منهم جماعة و أمسك به أحدهم فلما شعر بأنه مقبوض عليه طعن نفسه طعنات حتى هلك.

و أمر عمر عبد الرحمان بن عوف أن يصلّي في الناس جماعة و بقي عمر حيّا في بيته ثلاثة أيام و أوصى بوصاياه و أمر صهيبا بالصلاه عليه، و استدعى ولده عبد الله و قال له: إني مدين لبيت المال بمقدار من الدنانير الذهبيه فاقضها عني. ثم قال: يا بني، لو أنك رأيت غدا أباك يقاد إلى النار أما تفديه؟ فقال عبد الله: بلى بجميع ما ملكت. ثم قال: إن أذنت لي عائشه فادفني مع صاحبي و إلّا فادفني في البقيع.

فقال عائشه: إني ادّخرت هذا المكان لنفسى و لكن أوثر به عمر. فتوفّي يوم الأربعاء لأربع خلون من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و كان عمره ثلاثا و ستين عاما.

و لما طعن عمر حضر عنده طيب مسلم فقال: أسقوه نبيذا حلوا، فلما تجرّعه خرج من جرحه فقال قوم ممّن حضره: إنه الدم فأحضروا له طيبا متنصرا فسقاه لبنا

فخرج من جرحه بلون اللبن، فاتفق الطبيبان على هلاكه و أمراه بالوصيه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٠

الجواب: فيا للعجب كيف يكون البيت لعائشه بدون حجّه و لا بينه، و تحرم فاطمه من نحلته في فذك مع شهاده الشهود العدول أصحاب العصمه. سلّمنا فإنّ حقّها التسع من الثمن و الباقي مغتصب.

يقول ابن أعثم الكوفى: فدفن عمر إلى جنب أبى بكر فأولهم النبى صلّى الله عليه و آله و الثانى أبو بكر و رأسه قريب من كتف النبى صلّى الله عليه و آله، و الثالث عمر و رأسه قريب من كتف أبى بكر. قال: و قد ضاق البيت لما دفن فيه عمر فصارت رجلا عمر تحت حائط البيت من موضع الأساس «١».

فخربوا جانبا من حائط البيت، فهل أذن لهم النبى فى خراب بيته و الله تعالى يقول: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ «٢» و كيف يأذن لهم النبى و هو ميت؟

أما قوله لولده عبد الله: لو أنك رأيت غدا أباك يقاد إلى النار أما تفديه .. الخ، ويحه أما سمع قوله تعالى: وَ لَا يَسْتَأْذِنُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنَهُ * وَ صَاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ * وَ فَصَلَتِ يَلَّتِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَ مَنْ فِي الْمَأْرُضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى «٣» و قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ «٤» و نسى عبد الله أباه كما قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ «٥». و كذلك عبد الله أما قرأ قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

(١) الفتوح ٢: ٣٣١.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) المعارج: ١٠ - ١٦.

(٤) الحديد: ١٥.

(٥) الشعراء: ٨٨ و

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥١

مَرَّهَ وَ تَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ «١» و حيث قال: وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَ أَسِيرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ «٢».

أما ما قالوه عن النبيذ و شربه فإنه يعلم أنه خمر معروف و هذا مسلم و لكن النبيذ الحلو غير المسلم فهو لا يخلو من كونه خطأ، و هذا يصدر أحيانا فى الأخبار، و أميا كون القائلين به من أهل السنه و الجبرية و هم شيعه الخليفه لذلك أرادوا الاعتذار منه بوصف النبيذ بالحلو.

روايه أخرى فى قتل عمر

جمع شهر يار بن يزدجرد ملك العجم ثلاثمائة و ثلاثين ألفا من قوَّاته و عزم على مهاجمه المدينه و المصادمه مع عمر بن الخطَّاب، فلمَّا بلغ عمر الخبر خاف منه و صعَّد المنبر و خطب فى أصحابه و قال فى آخر خطبته: إنى جئت أستشيركم بأمر «شهر يار» و محاربتة.

فقام عثمان بن عفَّان من بين الجمع و قال: أنت رجل ميمون النفيقه، فإذا أردت حربته فاخرج بنفسك إليه و قاتله فإنك تظفر به. فلم يرتض قوله عمر.

ثم قام آخر و قال: أيها الخليفه، أرسل إليه الجيش. فلم يقع هذا القول من نفس عمر موقعا حسنا، و كان ينظر إلى أمير المؤمنين يلتمس رأيه، فلم يقل على عليه السَّلام شيئا فى هذا الموقف، فنزل عمر عن المنبر و أقبل على أمير المؤمنين عليه السَّلام و قال له:

الرأى عندك يا أبا الحسن.

فقال على عليه السَّلام: إن كنت تخاف على الإسلام فإننى أرى أن ترسل إلى الثغور كثر

(١) الأنعام: ٩٤.

(٢) يونس: ٥٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٢

الروم و فارس و الأهواز و حيث تقاتل عساكر الإسلام فتستدعى من العسكر نصفه و

تبقى نصفه الآخر قبالة العدو، و أقم أنت بالمدينة و أرسل الفيالق فإنّ الله تعالى وعد بقهر الكفر و ظهور الإسلام عليه حيث قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١» فأعجبه الرأى و عمل به فاستدعى نصفاً من فيالقه و استبقى النصف الآخر تقاتل العدو، فاجتمع عنده ثلاثون ألفاً فأمر عليهم النعمان بن مقرن و قال: فإن قتل فالأمير حذيفه، فإن قتل فأمر القوم جابر بن عبد الله.

قال على عليه السلام: ابعث معهم عمرو بن معدى كرب و طلحه بن خويلد و ليحتالوا ما وسعتهم الحيله فإن رأيتهم إلى صواب.

فلما تقابل العسكران وضع الله الرعب فى قلب عسكر شهريار، فأسرع شهريار و أمر قومه بحفر الخندق من حولهم و أجرى فيه الماء خوفاً من عسكر الإسلام ثم بدأت الحرب، فاستشار النعمان عمرا و قال: ماذا نصنع و نحن قلّه و المدد يأتينا من المدينة و قد بعدت شقّتها و العدو ما زال يأتيه الجمع بعد الجمع و تصل إليه المؤن و الذخائر باستمرار، و قد قارب زادنا النفاد. فقال عمرو: الرأى عندى أن ننادى بموت عمر ملكك العرب لكى يجد العدو الجراه على قتالنا فيخرجوا من خنادقهم لقتالنا فنكشف بين أيديهم لكن بصفوف منتظمه فإذا ما بلغتنا عساكرهم كررنا عليهم و قاتلناهم.

فلما أصبح الصباح أعملوا الحيله مع العدو فخرج شهريار بجيشه للقائهم و لكن اختطّ الظلام فحجب بين المتقاتلين، فلما أصبح الصباح ركب النعمان فرسه و أقبل و عليه عمامه بيضاء و حام حول العسكر و أخذ يحضّ الناس على الجهاد و قال: أيها الناس، عليكم بحميّه العرب فإنّها تأنف من الفرّ دون الكرّ، و قاتلوا فى سبيل الله

(١) التوبه: ٣٣.

و رسوله فإن بيضه الإسلام بكم قائمه، و إياكم أن تولوا الدبر لأنكم إن فعلتم ذلك فإنكم هالكون حتما عن بكره أبيكم، و لن يرجع واحد منكم إلى المدينة لأنها نائية الشقه فانهضوا و كزوا بالخيل على العدو بعد أن تشدوا حزمها و سرجها، و أقبلوا في ظلها ساعه حتى تهب الصبا فعندئذ نحمل حملة واحده و ندع ما كان يفعله العرب في الحرب و لناخذ بتقاليد العجم في الحرب فإنهم يحملون بأجمعهم على العدو حملة واحده و لكن قتالكم كلكم بالرماح فستكون لكم الغلبه عليهم، فإذا قتلت فاکتموا خبري عن العدو و عموا عليه، فرضوا بقوله، و صادف أن أصيب النعمان يومها فقتل فلبس حذيفه ثيابه و أخفى عن العجم موته و خباؤه عن أعين الناس.

و نادى فيهم طلحه بن خويلد: أيها الأصحاب، هلموا ليكون عشائنا في الجنه، هلموا إلى الرواح إلى الجنه ليضع ثلاثون ألفا أسنتهم بين آذان خيولهم و ليحملوا على العدو حملة رجل واحد، و نضربه في القلب، و كما سوى العجم صفوفهم و أحكموا موقع القلب صاحوا صيحه قويه منكره ارتجف لها جيش الإسلام فهزمهم في الحمله الأولى و أسروا فيروز مره ثانيه و كان قائد عسكر شهريار، و أسروا ابنه شهريار شاه زنان التي تشرفت بعد ذلك بالإسلام و اقترنت بالحسين، و غيّرت اسمها فكانت شهربانويه.

فقتل من السعكر جماعه و فرّ الباقون، فبعث حذيفه ببشاره الفتح إلى عمر بن الخطاب، و كان عمر يخرج كل يوم إلى المدينة يتنسم أخبارهم، فرأى ذات يوم أعرابيا على راحله فأخبر عمر عن الفتح و هو لا يعرفه، فأقبل يركض وراء الأعرابي فرسخا فلما وصل المدينة نزل إليه أصحاب الدكاكين يحيونه، فنزل الرجل

من راحلته و سلّم على عمر و اعتذر إلى عمر و بلّغه خبر الفتح، و لمّا بلغته الغنائم أراد بيع «شاه زنان» فنّها الإمام و قال: ليس البيع على أبناء الملوّك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٤

فائده جليّه في زواج الحسين عليه السلام من شهربانويه

قال عمر: أجلسوا شاه زنان على قارعه الطريق و أعرضوا المسلمين عليها فمن رغبت فيه فزوّجوها منه و مرّ هو عليها فسألت: من هذا؟ قيل لها: هذا هو الخليفه، فأعرضت عنه و قالت: شيخ لا يليق بي. و أخذ كبار القوم و أعيانهم يعرضون أنفسهم عليها فتأبأهم حتّى اجتاز بها أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: من هذا؟

فقيل لها: هذا على صهر رسول الله على فاطمه و ابن عمّه، فقالت: هذا جدير بي و لكنّي أستحي من فاطمه يوم القيامه، فمرّ الحسن من بعده، فقالت: من هذا؟

فسألت عن سائر شؤنه فأعلموها و لكنّها امتنعت منه و قالت: الحسن كبير الشأن و يحتاج إلى نساء كثير، فمرّ بها الحسين عليه السلام فقبلته و قالت: يمكن لهذا الشاب الجميل أن يكون زوجا لي.

فأمر عمر بإقامه مراسم الزواج في المدينه ثلاثه أيام، و حملوا الحسين على فرس و قيل: حمل عمر غاشيه الحسين على متنه و أقبل بصحبته ينحو المدينه إلى ثلاثه أيام و في اليوم الثالث أطلقوا على المرأه اسم «شهربانويه» و عقدوا عليها للحسين عليه السلام و بنى عليها، و كانت في كلّ ليله تعود عذراء كالخور العين في الجنّه، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من كان من الحسن و لحسين زوجته تعود عذراء في كلّ ليله، فإنّ الأئمّه من صلبيه لذلك تزوّج الحسن عليه السلام نساءا كثيرات فلما لم يجد عندهنّ السرّ الموعود طلقهنّ و قال الحسين عليه السلام

للحسن ذات يوم: لا تحزن يا أخی، فإنّ ما كنت أنت طالبه فإني وجدته، فعلم الحسن أنّ الأئمّه ليسوا من صلبه «١».

(١) عفی الله عن المؤلّف حين يأتي بخبر موضوع لا أساس له من الصّحّه و يستخرج منه قاعده

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٥

الفصل الثاني

ولما قسّمت الغنائم صار أبو لؤلؤه فيروز من نصيب المغيره بن شعبه و كان صيقلا ماهرا، و صارت له علاقته بأمر المؤمنين عليه السلام فكان يزوره بين الحين و الحين، فوضع عليه المغيره ضريبه ثقيله إذ كان عليه أن يدفع للمغيره دانتين من الذهب، ثمّ صيرهما نصف دينار، فكان يدفع ذلك، ثمّ رفع الضريبه إلى أربعة دوانق فأعطاها، ثمّ خمسا فأعطاها، و ان عمر يفعل ذلك و قال له: إن قطعت زيارتك لعليّ حرّناك من الضريبه، فلم يرض أبو لؤلؤه بذلك. و أقبل يوما على عمر و قال: أيها الخليفه، إني لأعجب منك و من عليّ أن يكون له سيف مثل ذى الفقار و إني لقادر على صنع ما هو خير منه لك بشرط أن لا تحجبني عنك، فقال عمر: افعل. و قال:

سأصنع السيف من معادن سبعة، و أخذ جملة من الحديد و بدأ بصنع السيف و كان يبكر إلى عمر في كلّ يوم و يأتيه مرارا و يريه السيف الذي صنعه إلى أن تمّ صنع السيف، و كان ما تزال حراره الضرب فيه، فأقبل على عمر بعد أن انفصّ المجلس و لم يبق فيه سواه و كان غلاف السيف من الخشب الأبيض، و قد ثقب قريبا من قائمه ثقبا و أنبت فيه مسمارا بحيث لا يستطيع أحد أن يسله إلّا صاحبه الذي صنعه،

معرفة الأئمّه. أترى أنّ النبيّ أو كل إلى الحسنين معرفة الصلب

الذى يخرج منه الأئمة بهذه اللعبة؟! حاشاه. أليس قد أخبرنا بأسمائهم واحدا واحدا السابق واللاحق، و عندنا مئات الأحاديث حول ذلك و قد أشارت إلى أنّ الأئمة من صلب الحسين فكيف رضى المؤلف بهذا السخف الذى لا يستحقّ الحبر الذى كتب فيه و رجل فاضل مثله يتورّع عن ذكر أخبار مضحكه كهذه الأخبار. ألا يعلم أنّ زواج الحسين من شهربانويه ردّه جلّ العلماء و قالوا قضيه مكذوبه لا أصل لها إنّما وضعتها الشعيبيّه لترمى إلى غرض فى نفوسهم، و هو الوراثة التى كانت عند ملوك الفرس ليجعلوا الإمامه بالتوارث أخذًا من الفرس مع أسرته المالكه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥٦

فلَمّا أعطاه عمر أراد أن يجزّده من الغمد فعسر عليه ذلك، فقال أبو لؤلؤة: ناولنيه، فلَمّا تسلّمه أزال عنه المسمار و نظر يمينا و شمالا فلم يجد أحدا معهما فعند ذلك حمل على عمر و أغمد السيد فى بطنه و تركه عليها و هرب.

قيل: أقبل ركضا إلى بيت عليّ عليه السّلام و كان عليّ جالسا على باب داره، فقام من مكانه و قعد فى مكان آخر، فلَمّا أقبل الناس يطلبون القاتل أقسم عليّ عليه السّلام أنّه منذ أن جلس فى هذا المكان لم يشاهد أحدا، و حمل الإمام أبا لؤلؤة على دلدل و قال له:

أينما وقفت دلدل فقف هناك، و نفس الليله استدعى امرأه و بعث معها رساله إلى أهل قم و فيها: إذا بلغت قم فانكحوها منه، و لَمّا حال الحول و جاؤوا يطلبونه إلى قم وجدوه قد تزوّج المرأه و أولدها ولدا، فعلموا أنّ هذه من معجز عليّ عليه السّلام.

و هذه الروايه لا صحّه لها، و إنّما بقى أبو لؤلؤة فى المدينه و نهى عمر عن

قتله و قال: لا يكون العبد ثأرا لى، و أمر بإطلاق سراحه.

و جوهر القول أنّ عمر بقى جريحا ثلاثه أيام و هلك فى اليوم الرابعه، و كان المغيره يحضره كل ليله و تأخر عنه ليلتين، فسأله عمر عن سبب ذلك، فقال: وقع الناس فى فتنه من يخلفك، فقال عمر: يا مغيره، الناس يقولون ماذا؟ فقال: منهم من يراها لعلّى، و منهم لعثمان، و آخرون يرون طلحه أهلا لها، و قوم تعلقوا بسعد و عبد الرحمان بن عوف.

فقال عمر: ماذا يقال فى علىّ؟ إلّا أنّ هذا الأمر لا يتمّ به لحدائنه سنّه و لعداوه قريش له و هو أيضا شديد التمسك برأيه، و أراها تتم بعثمان لأنّه رأس بنى أميه، أمّا الزبير فرجل جبار و من كان مثله لا يليق لإمامه الناس، و طلحه ساقط الهمة لا شأن له، و سعد بن أبى وقاص زئر نساء، و عبد الرحمان مليح الظاهر.

ثمّ أمر بإحضار رجل و أمره على مأه رجل و قال: إنى أجعل الخلفه شورى بين سنّه، فأحضرهم فى المسجد؛ فمن بايعه عبد الرحمان فعلى الباقيين مبايعته و إن

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥٧

لم يفعلوا فاضرب أعناقهم، و كان يعلم أنّ هوى عبد الرحمان ليس مع علىّ لما بينهما من العداوه السالفه.

فلمّا حضروا فى المسجد قال عبد الرحمان لعلّى عليه السّلام: أبايعك على كتاب الله و سنّه رسوله و سيره عمر بن الخطاب. فقال: بل على كتاب الله و سنّه رسوله، و لا أرضى بسيره عمر لأنّه أحدث أمورا لا بدّ من تغييرها، فأعاد القول عليه ثانية فأجابته علىّ بما أجاب به أولا، إلى ثلاث مرّات، ثمّ أمسك يد عثمان و بايعه .. «١» على كتاب الله و سنّه

رسوله و سيره عمر، و كان هوى عبد الرحمان مع عثمان لأنه صهره على أخته أم كلثوم من أمه، و بايع طلحه و الزبير و نهض على بعد أن مسح بيده على أيديهم و خرج من بينهم.

و قال عبد الله بن عباس «٢»: لم دخلت الشورى معهم يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ذلك لأظهر كذب عمر لأنه قال: سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث، و الإمامه و النبوه لا تجتمع فى بيت و حد، فإن كنت لا أستحقها فلم دعانى معهم، و لا يظهر باطه إلا بهذا.

و ليثبت للملأ كذبه على رسول الله صلى الله عليه و آله، و كانت مدّه خلافته عشر سنوات و سبعة أشهر و سبعة أيام، و قيل: كان عمره ثلاثا و ستين سنه «٣».

(١) لعن الله عبد الرحمان بن عوف فإنه كان يطمع بها من بعد عثمان لعنه الله، و الآن دعنى أن أسأل أصحاب الضمائر الحرّه لو أنّ عبد الرحمان بن عوف لعنه الله قال لعثمان لعنه الله عليه: أبايعك على التلمود و سيره إبليس أكان عثمان يقول لا؟ كلا و الله من هنا يعلم أنّهم تمالأوا على أهل البيت و أوقعوا الأمه فى هذا الشقاق الدائم من أجل نزوه فى نفوسهم حرمهم الله منها و أعدّ لهم جهنّم و ساءت مصيرا.

(٢) ذكر المؤرّخون أنّ القول لأبيه العباس.

(٣) قالوا ذلك ليوافق عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و مثله قالوا عن سنّ أبى بكر، و قد ثبت زيف ذلك عند المؤرّخين كافه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٥٨.

الفصل الثالث فى خلافة عثمان

و لما نال الخلافة أرسل وراء مروان بن الحكم فأقدمه من منفاه و أسند إليه وزارته و كان طريد رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّ اللَّعِين هَجَا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ: لَا أَحَبُّ أَنْ أَرَى مِرْوَانَ فَطَرَدَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَانٍ يَبْعَدُ عَنْهَا بَعْشَرِينَ فَرَسَخًا «١»، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَبَعْدَهُ عَشْرِينَ فَرَسَخًا أُخْرَى، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عَثْمَانُ رَدَّهُ وَآوَاهُ وَأَعْطَاهُ الْوِزَارَةَ حَتَّى قِيلَ عَنْهُ: آوَى طَرِيدَ رَسُولِ اللّٰهِ وَطَرَدَ أَبَاذَرَ حَبِيبَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(١) بل طرده رسول الله و أباه لحادثه أخرى معلومه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٥٩

الباب الثالث والعشرون في ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أباذر الغفاري رحمه الله عليه

إشاره

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان سب نفي عثمان أباذر أنه حضر عنده فرأى بين يديه مائة ألف درهم، فسأله: ما هذا المال يا عثمان؟ فقال: لبيت مال المسلمين وأريد أن أضيف إليه عددا آخر ثم أضعه حيث أختار، وكان قد جمع حوله بنى أمية. فقال أبوزر: أما تذكر يا عثمان حين دخلنا أنا وأنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه كئيبا مغموماً ودخلنا عليه في اليوم الثاني فوجدناه مستبشراً مسروراً، فقلت له: روحى فداك يا رسول الله، فيم غمك أمس و سرورك اليوم؟ فقال صلى الله عليه وآله:

قسمت بيت المال فبقيت فيه بقيه لم أقسمها و هي أربعة آلاف دينار فكان غمى لها أن أكون ملوما عند الله و اليوم قسمتها ففرحت من أجل ذلك، و مائة ألف درهم أكثر من أربعة آلاف دينار.

و كان كعب الأحبار عند عثمان فأقبل عليه عثمان و قال: يا كعب، هل ترى من حرج على المرء إذا أعطى ما وجب عليه أن يستبقى الفاضل من المال؟ فقال كعب:

كلًا إذا أدى ما وجب عليه فله أن يصوغ الباقي آجرا من ذهب و

فقال أبو ذر: أيها اليهودي، ما أنت و هذا الأمر، إنما أنت يهودي، فكيف تفتي في

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٠

الإسلام، إن الله تعالى كذّبك حيث قال: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ «١» و رفع عصاه و أهوى بها على رأس كعب.

فقال عثمان: لو لم تكن صاحب رسول الله و أنت شيخ قد خرفت لضربت عنقك.

فقال أبو ذر: كذبت يا عثمان ليس ذلك إليك فإنّ النبي أخبرني بأنكم غير قاتلي و لكنكم مخرجي من البلاد و إذا بلغ آل العاص ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا و فسروا كتاب الله برأيهم.

قيل: فكذب من حضر من الصحابه أبا ذر من أجل عثمان، فقال عثمان لعنه الله:

أحضروا لي عليا، فلما حضر عنده، قال له عثمان: أسمعت يا عليّ هذا الحديث من النبيّ فقد أجمع الصحابه على عدم سماعه منه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّي سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على أحد أصدق لهجه من أبي ذر ... «٢» و أبو ذر لا يكذب أبدا.

فصدّق الحاضرون أمير المؤمنين فقالوا سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه و آله، عند ذلك بكى أبو ذر و قال: الحمد لله ما كنت كاذبا.

فقال عثمان: أقسمت عليك بحق رسول الله أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: الحرمان فقد عبت الله فيهما و أخبرني النبيّ بإبعادي إلى الربذه و قال: تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث أمه وحدك و تحشر وحدك و تدخل الجنّه وحدك، و يحضرك جماعه

(٢) الكليني الكافي: ٢٧، مسند أحمد ٢: ١٧٥ و ٢٢٣، سنن ابن ماجه ١: ٥٥، المستدرک ٣: ١٦١، ٣٤٢، ٣٤٤، الفائق للزمخشري ١: ٣٢٨، كنز العمال ١٣: ٣١١ رقم ٣٦٨٨٧، فتح الملك العلي:

١٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦١

من أهل العراق عند موتك فيجهزونك و يدفنونك، أخبرني بذلك في غزوه تبوك.

فأمر عثمان جلاوزته بترحيله إلى الربذه و هي مكان في البادية موحش تقع بين الشام و بلاد الروم (كذا) فلم يخرج لتشييعه إلّا الإمام أمير المؤمنين و الحسنان عليهم السلام و بقي أبوذر في الربذه زمانا قصيرا ثم مرض، فقال له بعضهم: ماذا تشتهي؟ فقال:

رحمه ربّي، قالوا: ممّن تشكو؟ قال: مرض ذنوبي، فقال: أنجيئك بطيب؟ قال:

الطبيب أمرضني «١»، فبكت ابنته و هي عند رأسه، فقالت: ابتاه من لي في هذا القفر الموحش؟ فقال أبوذر: بتيه، إذا أنا متّ فضعى البساط على وجهي و قفى على قارعه الطريق إلى العراق، فسوف يصل إليك تجار فأخبريهم بحالي فإنهم يلون أمرى، فامتثلت الفتاه أمر أبيها و إذا بتجار قد أقبلوا عليها فقامت في وجوههم:

أيها الناس، أبوذر صاحب رسول الله فارق الحياه فأعينوا على تجهيزه.

فلَمّا سمع القوم اسم أبي ذر ترجلوا بأجمعهم عن دوابهم و شرعوا في البكاء و كان أحدهم جاء معه بأربعة آلاف حلّه فانتزع إحداها و كفّنه بها ثمّ شيّعه إلى قبره و دفنوه بخير تجلّه. أنظر إلى صنع خليفه رسول الله، بخ بخ لهذا الخليفه، و بخ بخ لهذا الصلاح.

فصل في قتل عثمان بن عفّان

اعلم بأنّ عثمان حين استتبت له الأمره أرسل عمّاله إلى الولايات و الأقاليم في بلاد العرب و العجم فبعث إلى مصر عاملا من أقرب قرياء مروان لم يدخل الإيمان جوفه و كان مدمنا، كثير الزنا و الفجور، لا يكاد

(١) تنسب هذه لغيره و قيل هذا الحوار جرى بين ابن مسعود و عائديه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٢

ذات ليله إلى الصباح فصلّى بهم الصبح أربع ركعات و قرأ مكان الفاتحه:

عشق القلب الربا بعد ما شابت و شابا ثم سلم و التفت إلى المصلين و قال: هل أزيدكم «١» أنا سكران فإن شئتم صليتها ثمانيا، فاجتمع الناس، قيل: ثلاثه و عشرون إنسانا، و قيل: ثمانون ألف رجلا، و قصدوا المدينة فلما وصلوا إلى المدينة كان عثمان على المنبر فصاحوا بعثمان: اعتزل امرنا أو اعتدل و غير عمالنا. فقال: لا أنزع قميصا ألبسنيه الله «٢»، و تشاجر القوم معه و أخيرا قبلوا بتأمير محمد على مصر، و كتب عثمان معه كتابا بتأميره، و كتب كتابا آخر سرًا، و فيه: إذا جاءكم محمد بن أبي بكر فاقتلوه.

و قال أمير المؤمنين لمحمد: كن من القوم على حذر و احتط لنفسك فإنك لا تصل مصر، لأنهم يضمرون قتلك.

و عاد محمد إلى مصر و في الطريق شاهدوا راكبا مسرعا، فأحضره محمد و طالبه بالكتاب، فأنكره، فقال له محمد: أخبرني به من لا يكذب، و فتشوه فوجد الكتاب معه و قد وضعه في شنّ باليه، و لما قرأوه عادوا بأجمعهم إلى المدينة فوجدوا عثمان على المنبر، فقرأوا الكتاب على الناس و هو يستمع، فاعتذر عثمان بمروان و قال: هو صاحبها، فقال الناس: ادفع إلينا مروان، فقال عثمان: لا أفعل، فصاحوا

(١) ما قصه المؤلف علينا يخالف ما رواه الرواه و المؤرخون فهذا الذي سمّاه عبد الله و نسبه إلى رحم مروان و ولّاه على مصر إنما هو الوليد بن عقبه والى عثمان على الكوفه و أخوه من أمّه و كان

معاقرا و مدمنا للشراب و مولعا بالزنا، و مشهورا بذلك، فشرب الخمر ليله و دخل المسجد ليؤمّ الناس لصلاه الصبح، فصلّى بهم أربعا ثمّ التفت إلى المأمومين فقال: هل أزيدكم؟ حتّى أنّه كان فى الصلاه الكذائيه فأنشد أبياتا عشقيه .. الخ. (أضواء على الصحيحين للنجمي: ٢٩٨ عن أحمد ابن حنبل، و شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٣)

(٢) لست أدري كيف ألبس الله هذا الكلب القميص؟ و متى ألبسه إياه؟ و هل ألبسه القميص ليبدى سواته لعنه الله؟

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٣

به، فنزل مسرعا عن المنبر و اختبأ فى بيته، فحاصروه ثلاثه أيام و منعوا عليه الماء «١»، و فى اليوم الثالث دخل عليه محمّد و ضربه ضربات جارحه و هجم عليه المهاجرون و الأنصار مجتمعين و استباحوا دمه و قتلوه، و تركوه ملقى فى بيته ثلاثه أيام لم يأذنوا بدفنه.

و قيل: ربطوا فى رجله حبلا- و سحبوه فى الأسواق «٢» فمنع أمير المؤمنين من ذلك و قال: هذا لا- يليق بنا فإنّ أهل الكتاب يعيئوننا و يقولون: انظروا إلى ما يصنعه المسلمون بإمامهم و لكنّهم لا يعرفون عن ظلمه شيئا و كيف كانت سيرته، و دفن فى مقابر اليهود بالقرب ممّن يدعى كوكب (كذا)، فلمّا استخلف معاويه لعنه الله ألحق المكان فى مقابر المسلمين و من هذه الجهه قال بعض الصحابه: قتلناه كافرا.

و العجب من مقاييس القوم فإنّهم يجعلون إجماع أهل السقيفه حقّا و إجماع يوم الدار على قتل عثمان باطلا، و الحقّ طرح الاثنين و اعتقاد الحقّ مع عليّ عليه السّلام فنقول:

الحقّ مع عليّ عليه السّلام فى الحالين.

و قيل: لمّا رجع محمّد وجد عثمان على المنبر فقال: ما قولك فىمن يدّعى الإسلام و إمامه المسلمين ثمّ

يأمر بقتل أخيه المسلم من غير ذنب؟ فقال عثمان: يجب قتله إن صحّ الذي تقوله، فأخرج حينئذ محمّد كتابه و قرأه على المهاجرين و الأنصار، فصاحوا بعثمان و حملوا عليه فقتلوه و قالوا: لا يدفن في مقابر المسلمين.

(١) تحدّثنا عن هذه المزعمه فيما سبق و قلنا المدينه لا تشرب من نهر تقوم على ضفافه و إنّما تشرب من الآبار و ما من بيت إلّا و له بئر يستعذبها لشربه و بئر أخرى لحاجاته الأخرى، و عثمان في بيته آبار لا بئر واحده فكيف مات عطشانا، و إذا صحّ ذلك فإنّ الله قتله عطشا حين سلّط النار على جوفه.

(٢) هذا القول لم أعثر عليه عند أحد و قد تظلموا لعثمان كثيرا فلم يذكره في ظلامته سحبه في الأسواق و لا ندرى شيئا عن مصادر المؤلّف.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٤

و كان الإمام في ذلك اليوم قد اجتنب الفتنة و خرج خارج المدينه، فلما قتل عثمان تجمهروا في المسجد و قالوا: أنتم تعلمون بما جناه عثمان على الأمّه و نرى الصلاح في مبايعه عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لأنّه أهل لها و هو صالح و عالم و عابد، و كان الحقّ حقّه، فقال عمّر و أبو الهيثم بن التيهان و رفاعه بن نافع و مالك بن العجلان و أبو أيّوب و خالد بأجمعهم: الرأى ما رأيتم و نحن معكم فأخرجوا بنا إلى بيت عليّ عليه السّلام، فاجتمعوا على بابه فضجر من هذا الوضع أمير المؤمنين لأنّه على علم بعذر طلحه و الزبير، فقال له الناس: إن لم تقبل البيعه ألحقناك بعثمان، و أوّل من بايعه طلحه و الزبير (لعهما الله) و كان طلحه يعاديه إلى آخر حدّ، فالتفت عليّ

إليهما وقال:

دعوني و التمسوا غيري، و قال أيضا: لا أرضى ببيعتكم لأني غير آمن من شركم و بايعه القوم طائعين غير مكرهين.

و كان طلحه خازن بيت المال و صاحب البهيم و الصدقات و الزكاه أيام عثمان «١» و لما قتل عثمان أرسل المفاتيح إلى عائشه و لجأ إليها.

و بايع أهل المدينة جميعا- قلبا و لسانا- أمير المؤمنين و كان اجتماعهم على البيعه لا نظير له حتى كاد القوم أن يهلكوا، فقال أمير المؤمنين: أرى من الصلاح أن نذهب إلى المسجد ليعلم الناس كلهم بالبيعه و يرغبوا بها.

الفصل الثاني في ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السلام

و لما تمت البيعه لعلي عليه السلام خطب الناس خطبه بليغه و أمر الناس بطاعه الله

(١) لم يسند إلى طلحه هذا المنصب أيام عثمان و المؤلف يقول من غير علم و يخالف إجماع المؤرخين و لا- يرشد إلى المصدر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٥

و رسوله و طاعته، و قال: إنكم لتعلمون أن الحق حقي، و أنه غضب مني بالظلم و الجور، ثم نزل عن المنبر و أول خطوه خطاها عزل و لاه عثمان و ترك أبا موسى الأشعري لأن مالكا تشفع فيه ثم ولي قثم بن العباس على مکه و ولي (عبد الله) عبيد الله بن العباس اليمن، و ولي عثمان بن حنيف على خراج البصره و الحارث بن قدامه على إمامه صلاتها.

و يقال: إنه ولي عبد الله بن العباس على الشام فامتنع و قال: لا أقدر على ذلك، لأن فيها معاويه و هو ابن عم عثمان و أدنى غدره أن يجسني، فشاوره أمير المؤمنين في الشام و أهله، فقال: اكتب كتاب توليه معاويه على الشام ليعلم بذلك أهل الشام ثم ابعثني إليه أعزله. و استدعى المغيره و شاوره في أمر

الشام، فقال المغيرة: الرأي أن تترك الشام لمعاوية و تولّى طلحة و الزبير على البصره و الكوفه، و كان عبد الله بن عباس لا يرى رأى المغيره و قال: يا أمير المؤمنين، البصره و الكوفه هما السواد الأعظم، و طلحة و الزبير عدوك فليس بعيدا أن يجمعا الرجال و يخرجوا عليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الرأي ما رأيت، فاستاء المغيره من ذلك و قال: لا أشاركك الرأي بعد اليوم و لو كان بمقدار نفس واحد أى لا أشير عليك ما دمت حيًا.

و عمد عبد الله بن عباس فكتب كتاب التولية إلى معاوية سرًا فلمّا علم به أمير المؤمنين لأمه فقال: إن ردّ الكتاب فإنّما يرّد كتابي، و إن قبله فإنّ النفع صائر إليك، فكتب أمير المؤمنين كتابا إليه و قال: بايعنى المهاجرون و الأنصار و عليك أن تقدم بأهل الشام علىّ للبيعه و ولايه الشام لك «١».

(١) هذا القول لم يقله أمير المؤمنين و ما كان ليولّى معاوية الشام و هو يعرفه حقّ المعرفة فإنّه يكون حينئذ شريكه فى جنائياته التى لا- حصر له، و قال أمير المؤمنين لمن أشار عليه بإبقاء معاوية كلمه واحده «و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا» و هذا هو الموافق لعصمه أمير المؤمنين و إمامته، أمّا

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٦٦

و لما قرأ معاوية كتاب أمير المؤمنين أنكره و قال: لا ولايه لعلّى علىّ، و قال قوم:

رضى معاوية بتفويض أمر الشام إليه كما جرت عاده الخلفاء من قبله و لكن الإمام عليه السلام لم يرض بذلك و شفع له عبد الله بن عباس أن يترك الإمام ولايه الشام له ثمّ يعمل بعد ذلك بما شاء، فقال أمير المؤمنين: ما عذرى إلى الله

غدا يوم القيامة و ما جوابى لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله حين أترك على المسلمين واليا مثل معاوية بن أبى سفيان.

و أنا- المؤلف- آخذ بهذا القول و أعتد عليه لأنه الجدير بالعصمه و التقوى، و أمّا القول الأول فهو المكر والدهاء، و هذه السياسة لا تلائم مقام العصمه، و إن كانت إلى الساسه أقرب، و لئلا بلغ الإمام عليه السلام إباء معاوية عن بيعته جمع أهل المدينه و حرّضهم على حرب معاوية.

الفصل الثالث فى قتل (شهاده) على أمير المؤمنين عليه السلام

جاء فى الروايات أنه بعد إبرام الصلح بين على عليه السلام و معاوية (لعنه الله) اجتمع جماعه من الخوارج فى بيت الله الحرام و راحوا يتذكرون قتلاهم فى النهروان و يترحمون عليهم و يذكرون مناقبهم و يصلون عليهم، فقام ابن ملجم من بينهم و قال: أنا أكفيكم عليّ، و قال عبد الله بن سليمان: و أنا أكفيكم معاوية، و قال عمرو بن بكر التميمي - التيمي - اعهدوا إلى بقتل ابن العاص، و اتعدوا مع بعضهم البعض و جعلوا الموعد ليله التاسع عشر من شهر رمضان، و صلوا على عثمان و الزبير،

إطلاق الشام لمعاوية فهو كذب و افتراء و لا ندرى من أين أخذ المؤلف لأنه لا يذكر المصدر إلّا نادرا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٧

و قال: سنتقم لدماء هؤلاء «١».

و حدث لعمر بن العاص ليله الموعد عارض من علّه فاستتاب مكانه للصلاه عبد الله بن خارجه التميمي فقتله عبد الله بن سليمى خطأ كما قيل.

و ضرب عمر بن بكر التيمي كتف معاوية - ضربه على عجزته - فلم يعمل السيف فيه فأرادوا قتل عمرو فقال: يا معاوية أطلقنى فإنّ لك عندى بشاره، فقال معاوية: ما هي؟ قال: سيأتيك غدا نأ قتل عبد الرحمان بن ملجم عليّ، فقال

معاويه: إن صدقت فإنني مطلقك و أمر بحبسه، فلما بلغه قتل عليّ أطلق سراحه.

و أمّيا حكاية عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله فإنه ذهب إلى الكوفة و خبا نفسه فيها و كتم سرّه، و صادف أن جاءت قطام اللعينة إلى البيت الذي فيه عبد الرحمان ملجم، فلما رآها هويها فخطبها إلى نفسها، فقالت له: إن مهرى ثقيل. فقال عبد الرحمان: و كم عساه يكون؟ فقالت: ثلاثه آلاف درهم و عبد وقينه و قتل عليّ. فقال: ما أسهل المال و لكن ما أصعب قتل عليّ. فقالت: اطلبه حتى تصيب غزته فإن قتلته لذلك العيش معي، و إذا قتلت فلا تعدم ثواب الآخره. فطلبت له شبيب و هو من الخوارج ليعينه، و أفضى هؤلاء اللعناء بالسرّ إلى الأشعث بن قيس و كانت قطام قد اعتكفت في مسجد الكوفه و قد توشّحت بالسواد و كان الإمام قد قتل أباه و أخاه في النهروان فحققت على الإمام جزاء ذلك حقدا شديدا.

و كان حجر مقيما في المسجد تلك الليله يصليّ، فارتاب بهم، فخرج مسرعا ليخبر أمير المؤمنين، فاختلف معه في الطريق.

(١) أمّيا رأى الخوارج في عثمان فهو على النقيض ممّا ذكره المؤلّف و إنهم ليلعنونه لعنا كثيرا لاعتقادهم بأنّه أوّل من أبدع في الإسلام و ألحد في الدين و رأيهم في أهل الجمل لا يختلف عن رأيهم في نعتل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٨

قالت أمّ كلثوم: إرق أبي تلك الليله فلم يغمض له جفن، و قضى ليلته مصليا و يخرج بين فتره و فتره و يقول: ما كذبت و لا كذبت. قالت أمّ كلثوم: فقلت له: ما الذي جرى لك يا أبتاه لم تنم الليله؟ فقال: غدا تعلمين ما الذي يجرى على أبيك.

كان في رمضان الذي قتل فيه أعرض عن الأكل و اقتصر على ثلاث لقمات، فقيل له: يا أمير المؤمنين، مالك لا تأكل؟ فقال: أشتهي أن ألقى الله و رسوله و أنا خميص البطن، و كان إذا بلغ الألم به أشده من رعيته يقبض على لحيته الكريمة: متى ينبعث أشقاها فيخضب هذه من دم رأسى.

قال أبو صالح: سمعت عليًا يقول: رأيت النبي في النوم و شكوت له أمته، فقال لى: لا تحزن فإنك عن قريب تلقانى و تنجو من غدرهم، فما مرّ على تلك الرؤيا ليلتان حتى خضب ابن ملجم لعنه الله بسيفه.

و لما سمع الأذان أمير المؤمنين عزم على الخروج إلى المسجد، فقالت له أم كلثوم:

أرى أن ترسل إلى جعده بن هبيرة للصلاه و تقيم أنت في البيت، فقال: حسنا رأيت و لكن استثنى من ذلك و قال: لا مهرب من الموت.

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قيك

و لا- تجزع من الموت إذا حلّ بواديك قيل: لما جاء ابن ملجم للبيعه، أخذ الإمام البيعه منه سبع مّرات، فقال الإمام الحسن: لم تفعل بأحد من الناس ما فعلته بهذا؟ فقال: لو بايع مائه مرّه فإنه لا يترك فعلته.

و كان هذا اللعين يماشى الإمام عليه السلام فوقفت دابته، فأمر الإمام بإبدالها بأحسن منها، و لما اعتلى ابن ملجم صهوتها و أدبر، قال أمير المؤمنين:

أريد حبائه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى كان عمر بن الخطّاب يروى روايه و يقول: إذا شككت بمولد طفل هل هو

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٦٩

لسفاح أو لنكاح فقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ضعه أمام عليّ فإذا تبسّم و ضحك فهو ابن حلال، و إن بكى فهو لغير رشده.

قال رسول الله صلّى الله عليه

و آله: قال لى إبليس: قل لعللى ىرد لى حقى، فقال أمىر المؤمنىن:

و ما حقّ هذا اللعىن- ىا رسول الله- علىّ؟ فقال رسول الله صلى الله علىه و آله: إنّه قال: ما من عدوّ لعللى إلّا و أشركت أباه فىه، قال الله تعالى: وَ شارىر كهُم فى الأموالِ وَ الأؤلادِ «١» و الحقىقه أنّ عدوّ أهل بىت النبى لا ىمكن أن ىكون إلّا لعىر رشده.

و لّمّا خرج أمىر المؤمنىن خرج و هو ىردّد «أشدد حىازىمك للموت» و لّمّا توسّط صحن الدار صحن إوز أهدىن للحنىن فى ووجهه فرجرتهنّ أمّ كلثوم، فقال أمىر المؤمنىن: دعىهنّ ىا بنىّه، فإنهنّ ىنحن علىّ.

و جوهر القول أنّ الإمام لّمّا بلغ المسجد كان النغل الزنىم راقدا فىه ىرقب عزّه الإمام، فأخذّه النوم فأقبل الإمام و نادى برفىع صوته «الصلاه أىتها الجماعه» فنهض شىب حىن دخل الإمام محرابه و شرع فى الصلاه فضربه شىب ضربه خفىفه لم تؤثرفىه و لاذ بالفرار، و كان الإمام إذا دخل فى الصلاه انقطع عن العالم، حتّى جائه عبد الرحمان بن ملجم علىه اللعنه و ضربه ضربه شدىده فخفف فى الصلاه و قد جرى الدم على لعىته الشرىفه فكان يأخذ الدم و ىمسح به الجدار، ىقال: إنّ هذا الدم ما ىزال ظاهرا فى ذلك المكان.

ثمّ هرب ذلك اللعىن و دخل شىب بىته و أخذ ىحلّ الحرىر عن صدره و كان له ابن عمّ مسلم، فقال له: ىا عدوّ الله، كأنك قتلت أمىر المؤمنىن، فأراد أن ىقول لا، فقال: نعم، فضربه ابن عمّه بالسىف حتّى ألحقه بجهنّم.

و هرب عبد الرحمان فارتفع النداء فى الكوفه بأنّ عبد الرحمان قتل علّىا علىه السّلام،

(١) الإسراء: ٦٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧٠

و جاء حمّامى و

بيده بساط فلما رأى ابن ملجم يعدو هاربا ألقى البساط على عنقه و أخذ يجزّه حتّى قدم به على الحسين فأوقدوا مشعلا و حملوا الإمام إلى بيته و أمر جعده ابن أخت الإمام أن يصلّى بالناس فجاؤوا الإمام بشارب من اللبن، فقال:

احملوا لابن ملجم مثله لأنه خائف.

فصاح الناس به: أيها اللعين، لم قتلت الإمام؟ فقال: ما أنا الذى قتلته، و جاؤوا بجراح لسير جرح أمير المؤمنين عليه السّلام، فلما أرسل المسبار فى جرح الإمام عليه السّلام و أخرجه قال: يا أمير المؤمنين، أوص وصيّتك فإنّ سيف الملعون نفذ إلى الدماغ، لأنّه قال: اشتريت سيفى بألف، و سممته بألف، ثمّ أوصى الإمام وصيّيه للحسن عليه السّلام و هى الوصيّيه التى أوصاه بها رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قال: يا حسن، أنت وصيّى، و الحسين من بعدك وصيّك، و من بعده ولده على بن الحسين زين العابدين، و أخيرا قال: إن سلمت من ضربه ابن ملجم فأنا أولى بدمى؛ إن شئت اقتصصت و إن شئت عفوت، و إذا أنا متّ فاضربوه ضربه بضره، فإذا قتلتموه فأحرقوا جثته كقاتلى الأنبياء فإنّ جثتهم تحرق بعد قتلهم، ثمّ توفّى الإمام بعد ذلك، فعمل الحسن بوصيّيه أبيه و ضربه ضربه واحده و استوهبت أمّ الهيثم و هى امرأه مؤمنه جثته من الإمام الحسن عليه السّلام و أحرقتها.

و توفّى أمير المؤمنين فى الواحد و العشرين من شهر رمضان و أوصى: إذا غسلتمونى فكفّنونى و احملونى إلى الغرى، فسيرتفع المقدمّ فارفعوا المؤخّر، و حيثما وضع المقدمّ فضعوا المؤخّر، و ادفنوني هناك، فلما توفاه الله إليه قام الإمام الحسن عليه السّلام بتجهيزه فغسله و كفّنه و تقدّم للصلاه عليه و صلّى

ورائه مواليه، و لَمَّا حملوا جنازته سمعوا للملائكه دويًا كدوي النحل، و حملوا النعش إلى الغرى، و دفن هناك حيث قبره الآن فى النجف.

و لَمَّا بلغوا الموضع لاحت لهم صخره بيضاء تدلّ على القبر فاشتغلوا بحفره، فلَمَّا حفروا قدر ذراعين ظهر لهم قبر محفور و لحد مشقوق و ساجه منقوره و كتب عليها:

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧١

هذا القبر من نوح لأخيه علىّ «١» بن أبى طالب وصيّ محمّد، فدفنوه فيه و ضيّعوا القبر بأمر الإمام حيث أوصاهم بإخفاء القبر لعلمه أنّ الحكم يؤول إلى بنى أميّه و آل مروان و إذا علموا به فإنّهم يحفرونه.

و لَمَّا رجع المؤمنون من دفنه و شاهدوا معجزه القبر الذى حفره نوح قبل آلاف السنين له، بقى من لم ير ذلك فى شوق زائد إليه، حتّى إذا ظهر القبر للعيان رغب مواليه فى زيارته و رؤيه هذه المعجزه فزاروا و شاهدوها.

و قال جماعه ذهبوا لزيارته و تحرّوا رؤيه القبر فلم يقعوا على أثر له لأنّ الله تعالى أخفاه و بقى مستورا حتّى أيام هارون الرشيد، و ذات يوم خرج الرشيد يصطاد فرأى قطيعا من الضبباء تجثم على ذكوه بيضاء فلَمَّا بصرت بهم تفرّقت يمينا و شمالا فأرسلوا عليهمّ كلاب الصيد فإذا بلغن موضع الذكوه تراجعن إلى الوراء.

فتخيّر هارون فى أمرهنّ فبنى أطنابه هناك و أرسل إلى الكوفه وراء شيخ طاعن فى السنّ و سأله عن جليه الحال، فقال: إني سمعت أسلافى يقولون: ها هنا قبر علىّ بن أبى طالب. فأقام هارون ثلاثه أيام هناك، و شرع فى الصلاه و التضرّع و الزياره، و من طلب حاجه من الله هناك فإنّها تقضى له.

و قيل: إنّ الإمام الصادق عليه السّلام فى المدينه فاستدعاه «٢»

و أمره بتعيين قبر أمير المؤمنين إلى أن أقام عليه هارون قبه فأصبح اليوم قبله ذوى الحاجات.

قيل: لما رجع الحسنان من دفن أبيهما سمعا أننا عاليا فقصدنا مقصدها، فرأيا شيخا أعمى عاجزا، فقالا له: ممّ أئينك يا شيخ؟ قال: أنا شيخ أعمى كبير عاجز و كان رجل يأتيني و يتعاهدني بالرعايه، فيحمل لى طعامى و مائى، و هذه ثلاثه أيام افتقدته فيه و لست أدرى ما الذى حدث له.

(١) فيا عجباً لهذا المؤلف، أما علم أنّ عليّ ابن نوح و ليس أخاه.

(٢) استشهاد الإمام الصادق عليه السلام فى عصر المنصور جدّ الرشيد فكيف غفل المؤلف عن هذا.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧٢

فقال له الإمام الحسن: أما سألته عن اسمه؟ قال: سألته، فأجابنى: عبدا من عباد الله تعالى. فإذا جاءنى أحس بإشراقه باطنيه تستولى علىّ و يذكو هذا البيت بعرف عصمته.

فبكى الحسنان و مواليهما و قالوا: هذه صفه أينا، فقال الرجل: من أبوكما؟ و من أنتما؟ فقالوا: نحن الحسنان و أبونا عليّ بن أبى طالب. فقال الشيخ: و ما الذى جرى لأبيكما؟ فقالوا: الآن فرغنا من دفنه و أقبلنا من قبره، فرفع الشيخ يده و قبض على تلايبه و قال: بحقّ أمير المؤمنين إلّا ما أخذتمونى إلى قبره، فحملوه إلى القبر، فوضع الشيخ رأسه على القبر و بكى بكاء شديدا و قال: اللهم أسألك بعصمه أمير المؤمنين و طهارته إلّا ما قبضت روحى فأنى لا أحبّ الحياه هذه، دعا بهذا الدعاء ثمّ أسلم الروح فقام الحسنان على تجهيزه و دفناه عند قبر أمير المؤمنين.

و كان عمره الشريف ثلاثا و ستين سنه، ولد قبل البعثه بعشر سنين و عاش بعد البعثه مع النبى ثلاثا و عشرين سنه، و ثلاثين سنه

بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، ومدّه خلافته خمس سنوات و أشهر «١». عاش بعد البعثه يعانى الشدائد مع المشركين، و فى أيام خلافته عليه السّلام الظاهرية عانى دائما من خبث معاويه و طلحه و الزبير و الخوارج و أمثالهم، و لم يلقّب أحد قبله و لا أحد بعده بأمر المؤمنين «٢» و لم يجاهد جهاده نبى و لا وصى نبى، و لم يكن فى شجاعته أحد من الناس.

زوجته فاطمه الزهراء مربيه رسول الله محمّد المصطفى منذ طفولته إلى يوم وفاته، أولاده الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، و حباه الله بكثرة النسل بما لم يجب به أحدا من الناس و هم السادات الكبار المعروفون بالاسم و النسب و ليس لنبى ما له من الذريّة الطاهره، و يتصلون برسول الله بواسطة الزهراء فاطمه عليها السّلام.

(١) المعروف أنّ العام الخامس من ولايته لم يتمّ.

(٢) أمّا الذين تلقّوا به قبل الإمام و بعده فإنّهم تلقّوا به ظلما و عدوانا و زورا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٣

الباب الرابع و العشرون فى تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة

إشاره

اعلم أنّ أبا موسى الأشعريّ كان واليا لعمر بن الخطّاب فى بعض النواحي فكتب إلى عمر: إنّ كتبك تصل إلّى و لست عارفا بتاريخها، فجمع عمر أصحابه و شاورهم فى الأمر فقال بعضهم: نجعل أوّل التاريخ مبعث الرسول، فلم يرضى عمر ذلك و استشار عليّا عليه السّلام، فقال عليّ عليه السّلام: خرج الرسول من أهل الشرك و هو يوم هاجر، فرضى بذلك عمر و جعله أوّل التاريخ و كتب إلى الولايات و الأقاليم به، فكان يوم الهجرة معتبرا فى أوّل التاريخ.

الفصل الأوّل

و ذكر الشيخ أبو الحسن الفارسي الناصبي فى كتابه تاريخ الخلفاء أنّ اسم أبى بكر عبد الله، و اسم أبيه عثمان، و لقب بعتيق و هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّه بن لؤى، و كنيه أبيه أبو قحافه، و أمّه سلمى بنت صخر، و وزيره عثمان بن عفان فى بيت المال و أمثاله، و وزير تدبير الملك و القهر و توليه الولايات و العزل و تعيين النّوّاب على البلاد عمر بن الخطّاب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٤

و استقال أبو بكر مرّات بقوله: «أقيلونى» فلست بخيركم و عليّ فيكم. و لم يترك عمر الناس كى يقلوه و قالوا: لا- نقيلك، و كانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و ثمانيه أيام، و قيل: ثلاثه عشر يوما.

أخذ البيعه من الناس فى سقيفه بنى ساعده فى اليوم الأوّل، و سنده جماعه من أعداء أهل البيت، توفّى فى اليوم السابع و العشرين من جمادى الآخره سنه ثلاث عشره و عمره ستون سنه «١»، و كان أبوه حيًا يوم وفاته، و لم يستخلف أحد من الخلفاء و أبوه على قيد الحياه سواه، و ليس

ذلك لخير يريدہ اللہ به لأن أباه امرئ غير معصوم من الخطأ فقد يخطأ و يرتكب معصيه توجب عليه الحدّ فإن أقامه عليه ابنه فقد عصى الله فيم قوله: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا «٢» و إن ترك الحدّ عصى في تركه «٣».

أمّا يوسف و نظائره من الأنبياء فإنّ نبوتهم أتتهم بعد وفاه آبائهم، سلّمنا أنّ منهم من كان نبيا في حياه أبيه، إلّا أنّه من ذوى العصمه الذى لا يظنّ بهم السوء، ثمّ إنّ يوسف و أشباهه نواب آبائهم فى حياتهم و لم يكونوا أنبياء على الاستقلال «٤».

أمّا ما يقال من أنّ أبا بكر كان فى مبعث النبى ابن الأربعين عاما و بقى مع النبى

(١) سبق أن ذكر المؤلف عمره ثلاثا و ستين عاما.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) لا أرى وجها لهذا القول لأنّ تحريم «الأف» فى الآيه لأمر تعود إلى النفس و تدعو إلى التذمّر و إقامة الحدّ يعود إلى حقّ الله فلا يدخل تحت مفهوم الآيه.

(٤) سبحان الله! إنّ هذا لرأى بارد أجلّ المؤلف عنه لأننا لو سلّمنا له بما قال عن الأنبياء و آبائهم فإنّ الإشكال باقى مع أمهاتهم، و حقوق الأئمّ إن لم تزد على حقوق الأيب فإنّها لا- تقلّ عنه، و كلّ ما قاله من نبوتهم بعد موت آبائهم و نيابتهم عن آبائهم لا اصل له، فمنهم من تتبأ و أبوه حتىّ أو ليس بنبى أبوه، و حينئذ يبقى الإشكال الذى ساقه على أبى بكر على حاله، اللهمّ إلّا شىء واحد ينبغى أن يقتصر عليه و هو عصمتهم بخلاف ابن أبى قحافه ذى المعاصى و صاحب الشيطان.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧٥

ثلاثا و عشرين سنه مدّه البعثه و بقى سنتين و ثلاثه

أشهر و أياما بعد وفاه النبي فكان يوم وفاته له من العمر خمس و ستون عاما و ثلاثه أشهر و أياما فإن هذا هو المعتمد لا الروايه الأولى.

و كان أبو بكر من بنى «تيم اللات».

الفصل الثاني

و كنيه عمر «أبو حفص» و قالوا: عمر بن الخطّاب بن نفيل ابن عبد العزيز بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب، و وزيره زياد بن مسلم، دامت خلافته عشره أعوام و ستّه أشهر و أربعه أيام، و قتله أبو لؤلؤه غلام المغيره فى السادس و العشرين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين من الهجره، و كان له من العمر ثلاث و ستون سنه، و صلّى عليه صهيب مولى عبد الله بن جدعان.

سألوا الإمام الصادق عن أبى بكر و عمر كيف استقامت لهما الأئمه و لم تستقم لعثمان، فقال عليه السلام: عدل الرجلان مع الناس إلّا مع أهل بيت النبي، أمّا عثمان فكان ظلّمه عامّا؛ لأهل البيت و للناس قاطبه، من هذه الجهه اجتمع الناس عليه فقتلوه «(١)»، و سلبت ثقه الناس فيه، اللهم إلّا ما يذاع عنه من أفعال محموده ليس لها واقع بل أنشئت كراهيّة للشيعة و أهل بيت الرسول و أذاعتها جماعه تطلق على نفسها العثمانيه و كان عمر عدويّا.

(١) لعلّ الإمام يريد بعد لهما مقيسا إلى ظلم عثمان فهما خير منه سيره و سلوكا، أمّا العدل من حيث هو عدل فلا لأنّ حروب ما يسمّى بالرده و ما جناه أبو بكر على يدى السفّاح خالد بن الوليد من قتل الناس و إحراقهم و التمثيل بهم لم يترك للرجلين رائحه من العدل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٦

الفصل الثالث

و كنيه عثمان أبو عبد الله و هو عثمان بن أبى العاص بن أمّيه يعنى عثمان بن أبى عاصم بن أمّيه بن عبد شمس بن عبد مناف «(١)»، بويع فى أول المحرّم سنه أربع و عشرين، و دامت خلافته

اثني عشر عاما إلما ثمانيه أّيّام، و قتل بالمدينه بإجماع المهاجرين و الأنصار لاثني عشر ليله بقيت من ذى الحّجه سنه ستّ و ثلاثين، و كان عمره ثمانين سنه و هو أوّل ملوك بني أمّيه

الفصل الرابع

كانت خلفه مولانا حجّه الله على الخلق علىّ عليه السّلام أربع سنين و ثمانيه أشهر و تسعه عشر يوما، و دفن يوم الجمعة ليله الحادى و العشرين من شهر رمضان، و هو هاشمىّ الأبوين، علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عمّ الرسول شقيق والده عبد الله، و أمّه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و عمره الشريف ثلاثه و ستّون عاما، و قيل: خمسّه و ستّون.

الفصل الخامس

قال أبو عنان مالك بن إسماعيل الهنديّ و يسمّى الراهب أو الواهب: حضر محمّد بن أبى بكر عند أبيه فى السياق و هو ينازع سكرات الموت، فقال له: أراك يا أبتى بحال لم تكن عليها من قبل، فقال: يا بنى، للرجل علىّ مظلّمه إذا حلّنى منها رجوت أن أفيق «٢».

(١) تبعه هذا النسب على المؤلف فإن ورد فيه خطأ فعليه وزره.

(٢) كان عمر محمّد رضى الله عنه عندما هلك أبوه سنتين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٧٧

و حديثه سقيم، فقال محمّد: من ذلك الرجل يا أبتى؟ فقال: علىّ بن أبى طالب، فقال محمّد: أنا الضامن لعلىّ أن يحاللك لأنّه رجل سليم، ثمّ أقبل محمّد على أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: تركت أبى على شرّ حال و ضمنت له أنّك تعفو عنه و تبرء ذمّته، إن كان ذلك من رأيك، و تترحم عليه و تعفو منه.

فقال أمير المؤمنين: «كرامه لك» و لكن قل لأبيك أن يرقى المنبر و يخبر الناس بهذا ليخرج من ذمامى، فعاد محمّد إلى أبيه و قال: قد استجيب الدعاء فقد قال علىّ: كيت و كيت، فقال أبو بكر: ما أحبّ أن لا يصلّى علىّ بعدى اثنان «١» فإنّى إن أقل هذا القول أبق لعنه علىّ ألسن

الناس إلى يوم القيامة.

سأل أمير المؤمنين يوماً محمداً بن أبي بكر: أما سمعت أباك يقرأ هذه الآية:

وَجَاءَتْ سَيَّكْرُهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (٢) وقال عمر لك أحذر يا بني أن يسمع منك ابن أبي طالب ما قال أبو بكر فيشمت بنا؟ فقال محمد: صدقت يا علي، وقال: أنا سمعت (أبي) يلعنه و يقول: أنت أوردتني الموارد، فقال: بلى .. (٣).

(١) ينبغي أن تكون العبارة هكذا: أتحب أن لا يصلى عليّ اثنان.

(٢) ق: ١٩.

(٣) من أجل الحقيقة وحدها يجب أن لا نمر بهذه الأحاديث من الكرام، فإنّ اليقين خير من الشك، والصدق خير من نقيضه، و لا بد من معرفه العمر الحقيقي لمحمد بن أبي بكر عند موت أبيه، فقد أجمعت كلمه المؤرخين على صغر سنّه عند موت أبيه. قال الخوئي في معجم رجال الحديث عن وعظ محمد لأبيه عند موته: إن عمر محمد وقتئذ كان أقل من ثلاث سنين (٩):

(٢٣٠)، وقال أيضا عن رجال الشيخ: محمد بن أبي بكر ولد في حجه الوداع و قتل بمصر سنه ٣٨ من الهجره في خلافه علي عليه السلام، و إذا كان في وفاه أبيه بهذه السنه التي لا تتجاوز سنّ اللبن فكيف أمكنه محاورته أو وعظه و نصيحته، و المؤلف يورد الروايه و يتركها مطلقه دون تحكيم العقل بنقدها، و إنّ هذا الأمر مريب و سرّ عجيب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٧٨

الفصل السادس

و جاء في كتاب «فعلت فلا تلم» (١) أنّ أبا بكر و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفه و أبو عبيده بن الجراح أدركهم الموت و هم في الويل و الشبور.

و قال محمد بن أبي بكر:

قال أبي عند الموت: هذا محمد و عليّ قد حضرا عندى و هما يبشّرانى بالنار، و فى يد محمد صحيفه هى التى كتبنا فيها عهدنا و هما يقرءان فيها و يبشّرانى و عمر و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفه و أبو عبيده بن الجراح بجهنّم، و كانت عائشه و عبد الرحمان بن أبي بكر و عمر حاضرين عند أبي بكر، فقال عمر: إنّه ليهجر و لكن اكنموا هذا السرّ لئلا يشمت بكم عليّ و بنو هاشم.

قال محمد: فقال أبي: يا عمر، إننى لا أهجر، ألا تذكر عندما كنت معه فى الغار قال لى: إننى لأرى سفينه جعفر تجرى فى بحر الحبشه، فقلت: يا رسول الله، أرنهيا، فمسح بيديه على عينيّ فرأيتها، فقلت فى نفسى: هذا الرجل ساحر، و لمّا رجعت إلى المدينه قلت لك بما فى نفسى، و اتفقنا أنا و أنت فى الرأى عمرنا كلّ على أنّه ساحر؟

فقام عمر من عنده و ذهب خارج الدار.

قال محمد: فقلت له: يا أبت، قل لا إله إلاّ الله، فقال: و الله لا قلتها و لا أستطيع قولها حتّى أدخل النار و أكون فى التابوت، فذكر التابوت فقلت فى نفسى: إنّه ليهجر، فسألته: و ما التابوت؟ فقال: إنّه تابوت يكوت تحت طبقات جهنّم و دركاتها و فيه اثنا عشر شخصا: أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و معاويه و يزيد إلى أن

(١) كتاب «فعلت فلا تلم» فى المثالب، لأبى الجيش المظفر بن محمد البلخى الخراسانى المتوفى سنة ٣٦٧. قال فى الفهرست: و هو كتاب كبير، و ينقل عنه فى الكامل البهائى فى ٦٧٣ و يقال له:

قد فعلت فلا تلم، راجع الذريعه ١٦: ٢٧٧.

كامل

عدّ آخرهم، ثم قال: إذا أمر الله النار أن تثب فإنّ هذا التابوت يخرج من موضعه المسمّى بالعنق.

قال محمّد: قلت له: «يا أبت تهذى»؟ قال: و الله ما أهذى، لعن الله ابن (الضحّاك) صهّاك هو الذى صدّنى عن الذكر بعد ما جائنى فبئس القرين، و وضع وجهه على الأرض و نادى بالويل و الثبور إلى أن هلك، فجائنى عمر و أخى عبد الرحمان و سألتنى: هل قال شيئا آخر؟ فقصصت عليهما ما قال، فقال: احذر أن تبلغ عليا قوله.

قال محمّد: و أخبرنى علىّ عليه السّلام بحالات أبى كأنّما النبىّ صلّى الله عليه و آله يأتيه كلّ ليلة فى النوم فيخبره بما يكون عليه حال القوم أو أنّه كان يحدثنى من الجفر الجامع للعلوم، أو أنّ ملكا يأتيه فيحدّثه كما كان يأتي مريم أمّ عيسى، أو أمّ موسى، أو زوج إبراهيم ساره التى كلّمتها الملائكة و رأتهم، و هذا كلّه مذكور فى القرآن.

قال معاذ بن جبل عند موته: اتّعدنا فى حجّج الوداع و تعاهدنا أن لا نترك عليا يبلغ الخلافه، و كان بشير بن سعد و أسيد بن حضير فى هذا العهد، فلمّا توفّى النبىّ صلّى الله عليه و آله، قال معاذ: أنا أكفيكم الأنصار و أنتم اكفونا قريشا.

تنبيه: قال عبد الله بن عمر: أحضر أبى عليا عليه السّلام عند موته و طلب منه إبراء لذمّته، فقال علىّ عليه السّلام: أفعل إن رضيت بشهاده عدلين على ذلك، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط و سكت ساعه ثمّ أعاد القول ثانيا، فأعاد علىّ عليه السّلام قوله، فحوّل أبى وجهه إلى الحائط ثمّ نهض علىّ خارجا من المكان.

و لمّا كانت الطعنه شديده على عمر أوتى بلبن فشربه فخرج

من جرحه، فقصدته جماعه و بشروه بالجَنه، فتنفس عمر الصعداء حتى كادت روحه أن تخرج، ثم قال:
والله لو أن لي ما في الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت بها من هول المَطَّلَع. و هذه روايه ابن عباس.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٠

و روى أنه قال: لوددت أنني لا أدخل النار، و أمثال هذه الروايات.

و دلائل قول أمير المؤمنين: ما زلت مغصوبا (حقي) منذ قبض الله رسوله و لقد مات و إنني و الله لأولى الناس بها مني بقميصي هذا.

و كان يقول دائما: و الله لو كان حمزه و جعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر و عمر و لكن ابتليت بحالفين حافيين عقيل و العباس «١» و راويه هذا الخبر أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام.

الفصل السابع

جاء في كتاب «فعلت فلا تلم» أن أبا بكر ندم في مرض موته و كان يقول: ليتني لم أوْمَن الأشعث بن قيس و لم أزوجه أختي.

و القضيه التي ملأت قلب الشيخ بالحسره هي أن الأشعث كان قد ارتدّ و كان قد صدر الأمر بقتله، فاستشار أبو بكر أباه أبا قحافه و كان أبو قحافه قد عرض عليه الإسلام في ذلك اليوم، و قال لأبي بكر: آمنه و زوجته أختك عسى أن ننال بذلك رفعه و فخرا، و لو كنت في الجاهليه لما تيسّرت لك هذه الحال، ففعل أبو بكر ذلك طلبا للملك و الجاه و أجرى عليه حكم الإسلام، فقال الأصبغ بن حرملة الليثي:

أتيت بكندى قد ارتدّ و ارتقى إلى غايه من نقض ميثاقه كفرا

أكان ثواب النكث إحياء نفسه و كان ثواب الكفر تزويجه البكرا

فلو أنه يأتي عليك نكاحهاو تزويجه يوما لأمهرته مهرا

و لو أنه رام الزيادة مثلها لأنكحته عشرا و أتبعته عشرا

فقل لأبي

بكر و قد شئت بعدها قريشا و أحملت النباهه و الذكرا

أما كان في تيم بن مرّه واحد تزوّجه لولا أردت به الفخرا؟

(١) لعلهما حليفين حافيين، و لكن المؤلّف ترجمها بقوله: «دو سو گند خورنده و پا برهنه».

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨١ و لو كنت لما أن أتاك قتلته لأحرزتها ذكرا و قدّمتها ذخرا

فأضحى يرى ما قد فعلت فريضه عليك فلا حمدا حويت و لا أجرا «١» الندم الثاني قوله: «و ليتني لم أكشف بيت فاطمه» «٢».

الجواب: هذا ليس ذنبه هو بل ذنب صاحبه عمر و خالد بن الوليد لينال عمر المكافأه ثم يقول: كانت بيعه أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» أمّا يوم الجزاء لا ينفعه صاحبه و لا يغيثونه، يوم يفتر المرء من أبيه.

و من سرّنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده التأسّف الثالث قوله: ليتني لم أولّ السقيفه «٣». و هذا يدلّ على ظهور عاقبه أمره لعينه و انكاشفها له بحكم قوله تعالى: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصِيرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ «٤» و يدلّ أيضا على أنّ فعله لم يكن بأمر الله و رسوله و لا بمشاوره المؤمنين و إلّا فالنبيّ صلّى الله عليه و آله يقول: «ما خاب من استشار» «٥» و دليله قول عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة .. الخ.

(١) الغدير ٧: ١٧٥ نقلا عن تاريخ الطبري ٣: ٢٧٦، و ثمار القلوب للثعالبي: ٦٩، الاستيعاب ١: ٥١، الكامل لابن الأثير ٢: ١٦٠، مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٤١، الإصابه ١: ٥١ و ٣: ٦٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ٣٠: ٤٢٠، ميزان الاعتدال ٣: ١٠٩، لسان الميزان ٤:

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، لسان الميزان لابن حجر ٤: ١٨٩، ميزان الاعتدال ٣: ١٠٩، تاريخ دمشق ٣٠: ٤٢٠.

(٤) ق: ٢٢.

(٥) نور البراهين للجزائري ٢: ٣٣٠، شرح مسند أبي حنيفة لملا على القاري: ٥١٧، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ١٨٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٢

و لقد قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعِيدَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «١» و قوله تعالى: أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ «٢».

الندم الرابع قوله: وددت أنني لم أكن حرقت (محارب) الفجاءه السلمى و قتلته سريحا أو خليته نجيجا؛ لأن التعذيب بالنار مخالف لقول الله و رسوله صلى الله عليه و آله «٣».

الفصل الثامن في أنهما دفنا في موضع غضب

و دليه قوله تعالى: لا- تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا «٤».

الاستدلال: منع الله تعالى من دخول بيت النبى في حال حياته إلما بإذنه فكيف يحل الدخول و هو فى الرفيق الأعلى، فتكون الحال للرجلين أنهما دفنا فى مكان خالفا فيه الله و رسوله، و البيوت بيوت رسول الله صلى الله عليه و آله فقد سماها الله «بيوت النبى» فأضاف البيوت إليه.

و أما قولهم خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من حجره عائشه، فلا يدل هذا القول على التملك لأن الإضافة بعلاقه التمييز الملابسه كما يقولون: خرج من حجره لأدنى ملابسه إذ من المقطوع به أن الخارج لم يكن فى الحجره كلها ساعه خروجه.

(١) المؤمن: ٥٢.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٣) تاريخ دمشق ٣٠: ٤٢٠، تاريخ الطبري ٢: ٦١٩.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

لا يقال: بأنهما دفنا في حصّه ابنتيهما عائشه و حفصه لما لهما من الثمن و سهمهما من

الثلثين «التسع» أى تعطى كلّ واحد منهما التسع منالثلثين و هو لا يقوم بشبر واحد بل دون الشبر فكيف يتسع الشبران لقبيرين؟

ثم ألم يقولوا: إنّ النبيّ لم يورث بل كان إرثه صدقه على المسلمين و حينئذ يتسع الخرق على الراقع حيث يكونان قد دفنا فى أرض المسلمين و لعلّ من المسلمين من لا يرضى بدفنهما فى أرضه مع النبيّ صلى الله عليه و آله و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: نحن أهل بيت لا يحلّ لنا الصدقه «(١)».

لا سيّما إذا مرّ على ذلك سنون عدّه فتبيّن من هذا أنّ الرجلين دفنا فى أرض مغصوبه.

و إن قال الخصم أنّ الحجرتين ميراثهما من رسول الله فوهبتاه إلى أبيهما.

الجواب: و هذا قول باطل، و اعلم أنّهما إن جاز ميراثهما من رسول الله فقد جاز للزهاء عليها السّلام أيضا و لكنّ الخصم يزعم أنّ النبيّ لا يورث. ما أعجب هذا القول:

لا ترث ابنه رسول الله أباهما و ترث ابنه عمر و ابنه أبى بكر رسول الله، إنّ هذا لمضحك من القول و شرّ المصائب ما يضحك.

و إن كانت حجرتاهما ميراثا و وهبتاه للنبيّ صلى الله عليه و آله فإنّ الهبه لا يجوز الرجوع بها «الراجع فى هبته كالكلب يعود فى قيئه» «(٢)» و بناء على هذا يكون نقضا لعهد النبيّ صلى الله عليه و آله.

(١) إن كان غرضه من هذا القول أنّ الشقيّتين لا- تحلّ عليهما الصدقه فهذا خلاف الواقع لأنّهما كانتا تأكلانها و تدفع إليهما باعتبار كونهما من غير أهل البيت المحرّمه عليهم الصدقه.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٠٨، سنن النسائي ٦: ٢٦٧، مسند ابن المبارك: ١٢٤، السنن الكبرى ٤: ١٢٤، شرح معانى الآثار لابن مسلمه

٧٨، صحيح ابن حبان ١١: ٥٢٣، المعجم الأوسط ٤: ١٧٣، فيض القدير للمناوى ٦: ٥٠٢، الكامل ٣: ٦٨، إصلاح المنطق: ٩٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٤

الاستدلال الثاني: إنّ الله لم يأذن لأحد أن يقيم في بيت النبيّ ساعه من النهار و من فعل ذلك لأمه الله و أدبه فكيف يسوغ لهما بدون إذن من الله و رسوله النوم هناك و قال الله تعالى في ختام الآية: **إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ** «١» و قال في حق من آذاه: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** «٢».

وجه آخر: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «٣» و بقيت هذه السنّه إلى الآن لا يرفع القراء أصواتهم في مسجد النبيّ صلّى الله عليه و آله احتراماً له و امتثالاً لأوامره و هؤلاء فعلوا ما فعلوا في محضر الرسول و وطأوا بساط النبوه و كانت أصواتهم و نعراتهم تخترق المسافات حتّى تغطّي مساحه نصف المدينه، نسأل الله أن يرزقهم الحياء. و كان النبيّ مادام على قيد الحياه فهو في عسر معهم و بعد أن توفاه الله إليه زادوا الطين بله، و قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** «٤» إنّ الله لم يرض بمناداه النبيّ من وراء الحجرات فكيف يرضى لهم النوم في حجرته، و تنطلق الأصوات هناك كأنّها الصواعق منهم.

بيته: بقي النساء اللواتي كنّ يسكنّ الحجرات في حجراتهنّ بعد وفاته تطبيقاً لقوله تعالى: **وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** «٥» ما عدا عائشه فإنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أخرجها من البيت.

و سرّ هذا الأمر واضح فإن كان يعلم بما يجري منها من ركوب الجمل، و غزوها و قتالها لتنال بذلك الثواب و فضلها القوم

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) الحجرات: ٤.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٥

للقتال و غيرهم من الصحابه مّمن نصرهم، و أبى باقى النساء أن يسلكن مسلكها و ينبغى على صاحب هذا المعتقد أن يستحى من الله إن كان يعرف ما هو الحياء.

و لما عرف النبى ذلك بالوحى و علم أنّ ذلك على حساب شرفه صلّى الله عليه و آله و حياته حيث تقود زوجه جيشا و ترتب ميمنته و ميسرته و قلبه لذلك أو كل أمر طلاقها إلى أمير المؤمنين فامتثل الإمام هذا الأمر لأنه إذا فقدت البيت فقد العائل أيضا «١».

الفصل التاسع فى إسلام علي عليه السلام

سبق عليّ أبا بكر و عمر و عثمان بالإسلام، و عبد الله بعدهم حيث هلكوا قبله، و بقى يعبد الله بعدهم بل لم يصل العالم إلى العباده الحقه إلّا بفضل جهاده عليه السلام.

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «ضربه عليّ خير من عباده الثقلين» «٢» و ما يقال من أنه كان طفلا حين أسلم، الجواب: إن لم يكن لإيمان الطفل اعتبار فإن فطرته من نوع العتب فطرت الله التي فطر الناس عليها «٣» و مثلها الحديث: «خلقت عبادى كلّهم حنفاء» «٤» و الحديث: ما من مولود إلّا يولد على الفطره و أبواه يهودانه أو ينصرانه

(١) أنا أتوقّف فى هذه المسأله لأنّ ذلك يخفّف من ذنبها حين تخرج من عصمه رسول الله و تكون امراه عاديه بالطلاق أضف إلى ذلك أنّ الطلاق لا يكون إلّا و الزوج على قيده الحياه و النبى غير مستثنى من هذه المسأله.

(٢) مجمع الفائده ٣: ٢١٦، شرح أصول الكافى ١٢: ٤١٢، الطرائف: ٥١٩، عوالى اللئالى ٤: ٨٦، كتاب الأربعين لمحمّد

طاهر القمّي: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٢، الغدير للأميني ٧: ٢٠٦، كشف اليقين: ٨٢، وفيات الأئمة: ١٢.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) المحلّي لابن حزم: ٣٨٩، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ١١: ١٢٠، الآحاد و المشانئ للضحّاك ٢: ٤٠١، مجمع البيان للطبرسي ١٠: ٢٨، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٣٨.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٦

أو يمّجّسّانه «١»، مع أنّ درجة النبوه أعلى الدرجات و كانت للطفل جائزه فيكون الإيمان أقرب للجواز.

أعطى الله النبوه ليحيى و هو طفل و قال سبحانه: يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناك الحكيم صبيًا «٢»، و أعطى عيسى النبوه و هو طفل: إني عيّدُ الله آتاني الكتاب و جعلني نبيًا «٣» و هذه المعاني يمكن أن تكون بالإيمان، و كانت حال يوسف مشبهه لحال هؤلاء كما خاطبه و هو في البئر: و أوحيّا إليه لتبئنهنّهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون «٤» و إذا أمكن أن يكون الطفل صاحب وحي أمكن أن يكون صاحب إيمان بطريق أولى.

جواب آخر: كان علىّ عليه السلام عين الإيمان، و الإيمان به واجب بحكم أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم «٥».

جواب آخر: و عندنا اليوم لا يقال لمن ولد بين مسلمين قد أسلم لأنه ولد على ذلك، و أشبهت حال علىّ عليه السلام ذلك، لأنه ولد بين يدي الرسول و لم يسجد لصنم أو يعبد صنما أبدا، و كان أبو بكر يعبد الأصنام ستا و أربعين سنة، و من كان مثله يجب عليه أن يؤمن.

(١) الخلاف ٣: ٥٩١، مختلف الشيعة ٦: ١٠٨، تذكره الفقهاء ١: ٤٢٥، المبسوط للسرخسي ٥: ٤٤، البحر الرائق ٢: ٣٣١، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين ٣: ٢١٦، المغني ٦: ٣٧٧، مسند أحمد ٢:

٣١٥ و ٣٦٤، صحيح

البخارى ٢: ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤، و ٦: ٢٠، و ٧: ٢١١، صحيح مسلم ٨: ٥٢ و ٥٣، سنن أبي داود ٢: ٤١٦، سنن الترمذى ٣: ٣٠٣، سنن البيهقى ٦: ٢٠٢ و ٢٠٣، مجمع الزوائد ٧:

٢١٨، مسند الطيالسى: ٣١١، مسند الحميدى ٢: ٤٧٣، المعجم الكبير ١: ٢٨٣.

(٢) مريم: ١٢.

(٣) مريم: ٣٠.

(٤) يوسف: ١٥.

(٥) النساء: ٥٩.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٨٧

جواب آخر: كان عمر على عند الوفاه خمسا و أربعين سنه سلخ منها ثلاثا و عشرين عاما مع النبى صلى الله عليه و آله و تسعا و ثلاثين عاما سوى خمسه أشهر عاشها بعده، و يصح البلوغ فى الثالثه عشره و يبدأ النمو فى سنّ العاشره، سلّمنا أنّه لم يكن بالغا عند ما أسلم و لكنّه لم يكفر كغيره و لم يستظلّ بظلّ الشرك- و حاشاه من ذلك-.

جواب آخر: سلّمنا بطفولته إلّا أنّ إسلامه بنحو الإلهام أو لا؟ فإن كان الأوّل فيكون إيمانه أعلى مراتب الإيمان، و إن كان الثانى فلا- بدّ من كونه بطلب و دعوه من النبى و النبى لا- يفعل ذلك إلّا بأمر الله كما قال الله تعالى: وَ مَا يُنطِقُ عَنِ الْهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحىّ يُوحى «١» و قال: ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ «٢» و قال: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقاويلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ «٣».

و تخصيصه من دون فتیان العالم بالدعوه لا بدّ من كونه لخاصيّه فى شخصه و درجه عاليه له بين الناس. و عندنا أنّ عناية كهذه تختصّ بالأنبياء أو الأئمّه و يظهر الإعلام عند ما يبلغ المعتنى به أشدّه كما فعل عيسى عند بلوغه من البشاره بمحمّد صلى الله عليه و آله إظهارا لنبوته، و

هذه البشاره من أعلام نبوّه المسيح على نبينا و آله و عليه السلام و إلا لو افترضنا بأن إيمان عليّ عليه السلام كان بالوحي أو من تلقاء نفسه فإنها فضيله لا- تبلغها العقول، و لا- يحيط بها خاطر، لأنّ النور ملأ قلبه في بيته يغمرها الشرك، و تطغى عليها موجه الكفر.

(١) النجم: ٣ و ٤.

(٢) ص: ٨٦.

(٣) الحاقه ٤٦: ٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٨

جواب آخر: اتفق المسلمون على أنّ الله تعالى بعث نبيّه للمكلفين البالغين لا- للصبيان دون البلوغ و لا للمجانين، و النبيّ صلّى الله عليه و آله دعاه- باتفاق العلماء- إلى الدين فلا بدّ من كونه و اصلا حدّ البلوغ المكلف.

جواب آخر: خاطب الله نبيّه بقوله سبحانه: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١) فكان على النبيّ أن يبدأ بقومه أوّلا بحكم هذه الآيه و مقتضاها إذ العاده قاضيه بأنّه ليس من الصحيح أن يتطلّب المرء إرشاد الغرباء و هدايتهم بالوعظ و النصيحة و يترك أهله و ذويه على طرف الضلال مع أنّ الله تعالى يقول: «وَ أَمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (٢)، و قال: «فُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً» (٣).

و اتفقوا على أنّ عليّا كتب إلى معاويه:

سبقتكم إلى الإسلام طراغلا ما بلغت أو ان علمي و نزل الوحي على النبيّ يوم الاثنين و أسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء و صلّى معه.

و قالوا: لما دعا النبيّ عليّا عليه السلام قال: أمهلني حتّى أشاور أبي، فقال له النبيّ صلّى الله عليه و آله:

يا عليّ، إنّها أمانه، فقال عليّ عليه السلام: إن كانت أمانه فقد أسلمت.

و قال ابن عباس: لما دعا رسول الله عليّا إلى الصلاه و الإسلام قال: إنّ هذا دين يخالف دين أبي حتّى أنظر فيه

و أشاور أبا طالب، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: انظر و اكتب، فمكث هنيهة ثم قال: أجيبك «٤»، و هذا الأمر من التفكير و حفظ السرّ و مشاوره

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) الفصول المختاره: ٢٨٠، سعد السعود: ٢١٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٨٩

الأب، و الصبر و التمهّل، و إدراك كون هذا الأمر لا ينبغي أن يشاور فيه، دليل على أنّ إسلام عليّ لم يكن بالتقليد و الاتّباع بل بالدليل الملمزم و البرهان القاطع، و الطفل لا يملك حاسّه التميز بين الحقّ و الباطل.

و لو لم يكن عليّ بالغاً مبلغ الرجال لما أوصاه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله بكتمان السرّ و لم يأتّمه، و لما كان النبيّ قد ائتمنه فينبغي أن يكون واثقاً به و قد أوضحت ذلك في كتاب «مناقب الطاهرين» و أشبعت هذا الباب بحثاً فاطلبه هناك.

و نتيجة القول: إنّ عليّاً عليه السّلام كان تحت ضغط المنافقين و لقد قال النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله: ما أودى نبيّ كما أوديت «١» و هذا يبرهن على أنّ وصيّ النبيّ و هو عليّ ما أودى وصيّ بمثل ما أودى به وصيّ محمّد.

الفصل العاشر

و من التّرهات ما رواه رواتهم من أنّ شاعراً أنشد النبيّ الشعر فلما طلع عليهم عمر أمره بالإمساك، فلما ولى أمره بالإنشاد فأنشد و أخذ يتغنّى بشعره، و عاد عمر ثانية فعاد النبيّ يأمر الشاعر بالإمساك، و لما ولى قال له: أنشد، فلما عاد قال له:

أمسك، فقال الشاعر: من هذا يا رسول الله؟ إذا جاء أمرتنى بالإمساك، و إن ذهب أمرتنى بالإنشاد، فقال رسول الله: إنّ عمر و إنّ لا يحبّ الباطل.

لقد حملهم حبّهم لعمر على نسبة الباطل إلى رسول الله

(١) كتاب التمهيد لمحمد بن همام الإسكافي: ٤، العوائد و الفوائد للسيد مصطفى الخميني: ٤٥، كامل الزيارات: ٢٠١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٥٦، مستدرک سفینه البحار ١٠: ١٠٢، فتح الباری لابن حجر ٧: ١٢٦، الجامع الصغير ٢: ٤٨٨، كنز العمال ٢: ١٣٠ رقم ٥٨١٧ و ٥٨١٨ و ١١: ٤٦١ رقم ٣٢١٦٠ و ٣٢١٦١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٠

يحبّ الباطل و عمر لا يحبّه، و إذا جاز حمل الباطل على النبيّ في مورد- و حاشاه من ذلك- جاز حمله عليه في كلّ الموارد، و الذى يهون الخطب أنّ الله سبحانه و تعالى في مذهب القوم فاعل لجميع القبائح و المظالم، و الغرض من هذا كلّ تنزيه عمر، و إذا نزهوا عمر و نسبوا الباطل للنبيّ و أسمعوه الباطل فلا عجب من سوء مذهبهم، و مع هذا يروون عن عمر قوله: «أحبّ الأشياء إلىّ الشعر»، و قال أيضا: علّموا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب و معرفه أنسابكم و حفظ مناقبكم.

و قيل: إنّ ساريه بن درهم «١» كان يقاتل في نهاوند و هو القائد على جيش المسلمين فأرسله عمر إلى غزاه فغلبه المشركون و هزم عسكره، فعلم عمر و هو في المدينه بما جرى عليه، فناده: يا ساريه الجبل هذا، فسمع ساريه و التجأ إلى الجبل «٢»، فإذا كان ساريه سمع صوت عمر مع هذا البعد الشاسع فإنّه أفضل من عمر حين أوتى حدّه السمع هذه.

و الغرض من هذا تشبيه عمر برسول الله لمّا أخبر عن شهاده جعفر في غزوه مؤته بوحي من الله و كشف الحجب له و ثنى من بعده يزيد بن حارثه و من بعده بعبد الله بن رواحه،

و هكذا فعل حين أخبر عن ساريه و أمره باللجوء إلى الجبل.

و قالوا: سبّح الحصى بكفّ عثمان و الغرض من هذا الافتراء مساواه عثمان (البوّال على عقبية- المترجم) برسول الله صلّى الله عليه و آله و لو كذبوا مئات بل آلاف لما بلغوا

(١) سمّاه ابن قتيبه فى مختلف الحديث «ساريه بن زنم» ص ١٥٢.

(٢) كنز العمال ١٢: ٥١٧ رقم ٣٥٧٨٩، فيض القدير ٤: ٦٦٤، كشف الخفاء ٢: ٣٨٠، الإكمال لابن ماكولا ٣: ٣٩٥، تاريخ مدينه دمشق ٢: ٣٦٦ و ٢٠: ٢٠، أسد الغابه ٢: ٢٤٤ و ٤: ٦٥، لسان الميزان ٥: ٣٠١، ذكر ذلك استطرادا فى حوار بين مؤمن الطاق و أبى حنيفه، الإصابه ٣: ٥، معجم البلدان ٥: ٩٩، تاريخ المدينه لابن شبه ٢: ٧٥٤، تاريخ يعقوبى ٢: ١٥٦، تاريخ الطبرى ٣: ٢٥٤، البدايه و النهايه ٦: ٩٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٩١

فضل سوره هل أتى و آيه المباهله حيث دعا الله علينا نفس النبىّ صلّى الله عليه و آله و جاء فى ذلك أحاديث شتى مع معجزات جليله صدرت من الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لقد بلغت رتبه علىّ عند الله و الناس درجه ادّعى بعضهم له الربوبيّه لعنهم الله و على الفرقة التى تعاديه و الذين لا يرضون بإمامته بعد الرسول بلا فصل.

و مع ما يسندونه إلى شيوخهم من التّرهات إذا سمعوا منّا فى مناقب أهل البيت رفعوا عقيرتهم بنبينا بقول (رافضىّ) فيا للعجب نحن الذين ننزّه ذات البارى من القبائح و نثبت للأنبياء العصمه و الأئمه روافض، و هم الذين يخالفون هذه العقيدة يعتبرون أهل السنّه خالصين مسلمين و كذلك يتخيّلون.

و قالوا: أنفق أبو بكر على رسول الله أربعين ألف درهم أو دينار.

الجواب الأوّل:

إِنَّ اللَّهَ أَغْنَىٰ نَبِيِّهِ بِفَضْلِهِ عَنِ مَالِ أَبِي بَكْرٍ حَيْثُ قَالَ: وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ «١».

الثاني: أغناه بالأنفال كما قال الله تعالى: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ «٢».

الثالث: بالخمسة، قال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ «٣» و الصدقة محرّمه على رسول الله و أهل بيته كما قال: نحن أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة.

و قال روايتهم: كانت لأبي بكر راحلتان فأعطى إحداهما لرسول الله في الهجرة فلم يقبلها رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: لن أقبلها إلا بثمانها فإمّا أن تبيعها عليّ أو تؤجرنيها فإني لا أركب بعيرا ليس لي.

(١) الضحى: ٨.

(٢) الأنفال: ١.

(٣) الأنفال: ٤١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٢

و لقد كان أبو بكر أفقر بيت في أهل مكّة، و كان معلّمًا للأطفال آداب الجاهليّة، و كان سمسارًا كما زعم الثعلبيّ و يبيع الكرايس، و أبوه صيادا، فمن أين جاءته هذه الثروة ليت شعري. و كان أكثر أهل مكّة قوم من الفقراء: وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ «١».

و لتيّا تلى أمير المؤمنين سورة برائه على أهل الموسم و نهى المشركين من الطواف في الكعبة و منعوا من زيارتها، شكى أهل مكّة الفقر و قالوا: كُنّا نؤمن حاجتنا من نفقات الزوّار فأعطاهم الله تعالى الجزية المستوفاه من اليهود و النصارى و جعل ذبح الهدى لازما، و أعطى للقناع و المعتر من فقرائهم.

و توجه المدح من الله إلى فقراء المهاجرين في كلّ موضع أثنى فيه على الصحابه:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ «٢»، و قال: تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاهُمَا لَا يَسْتَيْئِلُونَ النَّاسَ إِحْطَاءً «٣» و قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا «٤».

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمَنبَرِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ، وَيُظْهِرُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُنَا أَنَّهُ لَمْ يَتَوَانَ عَنِ التَّبْلِيغِ وَ لَقَدْ بَلَّغَ الْأَمْرَ وَ النَّهْيَ وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الشَّرَائِعَ بِمَجْمَلِهَا، فَلَا- مَجَالَ حَيْثُذَ لِلْقِيَاسِ وَ الْجِتْهَادِ وَ الْإِسْتِحْسَانِ وَ هِيَ أُمُورٌ بَاطِلَةٌ وَ عِلَلٌ شَرَعِيَّةٌ مَنَدَّكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ «٥».

(١) التوبه: ٢٨.

(٢) الحشر: ٨.

(٣) البقره: ٢٧٣.

(٤) المائده: ٣.

(٥) المائده: ٤٤.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٣

فَاللَّهُ وَاحِدٌ، وَ النَّبِيُّ وَاحِدٌ، وَ الشَّرِيعَةُ وَاحِدَةٌ، وَ لَكِنْ قَضَى عَلَيْهِمُ الْقِيَاسَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إِلَى مَذَاهِبٍ كَانَتْهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ ائْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ «١» فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كُلَّ ائْتِلَافٍ جَاءَ بِالطَّوَائِفِ وَ الْفِرْقِ لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ لَا يَتَجَزَّأُ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ «٢»، وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ائْتِلَافًا كَثِيرًا «٣».

وَ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ائْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ، وَ هَذَا مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَكُونَ ائْتِلَافُ الْأُمَّةِ رَحْمَةً وَ اتَّفَاقُهَا وَ اتِّحَادُهَا لَيْسَ رَحْمَةً، وَ لَا حَرَجٌ عَلَيْهَا مِنَ ائْتِلَافٍ، وَ فِي الْحَدِيثِ: مِنْ حَكَمَ فِي وَزْنِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فَأَخْطَأَ حَكَمَ اللَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقْطُوعًا يَدَاهُ..

وَ نَقِيضُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ صَحَّةُ ائْتِلَافٍ: إِذَا ائْتَلَفَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَ إِذَا ائْتَلَفَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانُ «٤»، وَ قَالُوا: كُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ «٥»، وَ لَمَّا ائْتَلَفَتْ تَنَاقُضَاتُ أُمَّتِهِمْ لِلْمَلَأِ ائْتَلَفُوا مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لِيُغَطُّوا عَلَى أَخْطَائِهِمْ فَأَصْلَحُوا أَنْفُسَهُمْ.

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) يونس: ٣٢.

(٣) النساء: ٨٢.

(٤) الأُمّ للشافعي ٦: ٢١٦ و ٧: ٩٩، الرساله للشافعي: ٤٩٤، مختصر المزني: ٢٩٩، مجموع النووي ٣: ٥٣، مغني المحتاج للشرييني ٤: ٣٧٢، فتح المعين للهندي ٤: ٣٩، البحر الرائق ٧: ٧٦، المغني لابن قدامه: ٢٧، المحلّي لابن حزم ١: ٦٩ و ٧٠، سبل السلام ٤: ٧٧٨ و قال: متفق عليه، مسند أحمد ٤: ١٩٧، صحيح البخاري ٨: ١٥٧، صحيح مسلم ٥: ١٣١.

(٥) روضه الطالبين ٧: ٤٢١، حواشي الشرواني ١: ٥٠، المبسوط للسرخسي ١٠: ١٩١ و ١٢: ٦٩، المحلّي لابن حزم ١: ٧٠، بدايه المجتهد لابن رشد ١: ٥١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٤

الأئمّه الشيعة و علمائها كالإمام زين العابدين و محمّد الباقر و جعفر الصادق و موسى ابن جعفر و عليّ بن موسى و أمثالهم عليهم السّلام مع أنّهم أهل العصمه و الطهاره و من أهل البيت النبوي فإنّهم لم يذكروا لهم مسأله واحده في أصل أو فرع .. و مع علمهم أيضا بأنّ علمائهم كأبي حنيفه و الشافعي من تلامذه الإمام جعفر الصادق عليه السّلام.

و إن تعجب فعجب أمر هؤلاء أن يكون اجتهاد السقي حقاً و اجتهاد الإمام الصادق الذي روى عنه أربعة آلاف راو موثق منهم أبو يزيد البسطامي و أبو حنيفه الكوفي، سبحان الله! ما أعظم هذه العداوه لهذه الضلاله مع عتره الرسول، مع أنّه ورد في كتبهم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال: إني مختلف فيكم الثقلين ما إن تمسّكنم بهما لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي. و قال

عبد الله بن عباس: أول من قاس إبليس، وقال النبي: «أهل بيتي .. الحديث» وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي «١».

ومع ما يروون من هذه الأخبار الآخذة بالأعناق يتمسكون بأذيال الشافعي وأبي حنيفة ومالك وابن حنبل بسس للظالمين بدلاً «٢»، ولم يلقوا بالأخبار العترة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ويرونها من أخبار الآحاد وما يرويه أبو هريره أو المغيرة أو أبو موسى الأشعري فهو حق ومتواتر مع أنهم يقولون عن النبي أنه قال لأبي هريره: إن فيك شعبه من الكفر «٣»، وزنى المغيرة وشهد عليه ثلاثه عند عمر،

(١) كشف الغطاء للشيخ جعفر ١: ٨، فقه الصادق ٧: ٣٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠، مقتضب الأثر للجوهري: ١٥، التعجب: ٦٥، الاحتجاج ٣: ٤٨، العمدة: ٣٠٨، الطرائف: ١٣١، شرح الزيارة الجامعة للشيرازي: ١٨١، خلاصه عبقات الأنوار ١: ٨١ و ٤: ٣١٥ و ٣١٨، المستدرک للحاكم ٢: ٤٤٨ و ٣: ١٤٩، المعجم الأوسط ٤: ٢٣٧.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) جاء الخبر في مجمع الزوائد هكذا: عن أبي هريره قال: سببت رجلا في الإسلام بأم له في

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٥

وأخاف عمر الرابع فكتم الشهاده وتلجلج بها لأن المغيرة صاحب عمر واجتمعت مصلحه الرجلين على بغض علي عليه السلام، وهدد الشاهد وأرهبه حتى دفع شهادته، وقال النبي عن أبي موسى: إنه إمام الفرقة المذبذبية (كذا).

وهم يروون عن حذيفه وعن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أمّتي على ثلاث فرق: فرقه على الحق لا ينقبض الباطل

منها شيئاً، يحبونى و يحبون أهل بيتى، مثلهم مثل الذهبه الحمراء أوقد عليها صاحبها فلم تزد إلا خياراً، و فرقه على الباطل لا ينقبض الحقّ منها، يبغضونى و يبغضون أهل بيتى، مثلهم مثل الحديد أوقد عليه صاحبه فلم تزد إلا شراراً، و فرقه مذنبه فيما بين هؤلاء و هؤلاء يقولون لا مساس إمامهم الأشعريّ.

و يروون أيضاً عن رسول الله صلّى الله عليه و آله: ما وليت أمّه أمرها رجلاً و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا ... «١». و مع هذه الروايه فقد تركوا عليّاً و هو الأعلم و اختاروا غيرهم و هم جهال و سوف يرجعون فى عهد صاحب الزمان إلى ما تركوه.

الجاهليّه فاستعدى على رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: فيك شعبه من الكفر. فلما ذكر الكفر اضطربت رجلاى فقلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق لا أسبّ مسلماً بعده أبداً (٨):

(٨٦).

(١) مستدرک الوسائل ١١: ٣٠، كتاب سليم بن قيس: ٢٠٥، المسترشد: ٦٠٠، كنز الفوائد للكرجكي: ٢١٥، التعجيب له: ١٤، الأمالى للشيخ الطوسى: ٥٦٠، الاحتجاج ١: ٢١٩ و ٢: ٨، حليه الأبرار ٢: ٧٧ و ٨٠، مدينه المعاجز للبحرانيّ ٢: ٨٧، بحار الأنوار ١٠: ١٤٣ و ٢٧: ١١٣ و ٣٠: ٣٢٣، الغدير للأمينى ١: ١٩٨، ينابيع المودّه ٣: ٣٦٩، الأنوار العلويّه: ٣٣٦، صحيفه الإمام الحسن: ١٨٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ١٩٦

الفصل الحادى عشر فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلّى الله عليه و آله

اعلم بأنّ الرجال أكثر عطفاً على النساء فى جميع قضاياهم، و بناء على هذا فإنّ فاطمه عليها السّلام مع جلاله قدرها و قرابتها من رسول الله و قرب عهدها منه خرجت تستغيث من ظالمهم بهم واحداً

واحدا فما أجابها واحد منهم.

ولما خرجت عائشه تريد قتل عليّ والحسن والحسين عليهم السّلام اجتمع عليها ألف من المهاجرين، وكان غرضهم من سلب الخمس منهم تركهم فقراء مملقين لئلا يجتمع الناس عليهم.

قال أبو بكر لفاطمه: ايتيني بأحمر أو بأسود ليشهد لك مع أنّها صاحبه اليد وهي المتصرّفه، وجاءت أبا بكر بعليّ والحسن والحسين و أمّ أيمن يشهدون لها، فقال أبو بكر: عليّ و ولداه يجزّون النار إلى أقراصهم، و أمّ أيمن امرأه، و لقد سمع رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار، و قال في حقّ الحسن والحسين عليهما السّلام: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه و هما إمامان قاما أو قعدا و أبوهما خير منهما «١».

و قال في حقّ فاطمه عليها السّلام: فاطمه بعضه منّي، من آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و إنّ الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها «٢».

(١) بحار الأنوار ٣٩: ٩٠، الإمام عليّ للرحماني: ٣٠٦ و ٣٥٠، كنز العمّال ١٢: ١٢٢ رقم ٣٤٢٩٣ و جميعها خلت من جمله: هما إمامان قاما أو قعدا، و هي كما أعلم حديث مستقلّ.

(٢) فوائد الأحكام للحليّ ١: ١٢٢، مسند زيد: ٤٥٩، أمالي الصدوق: ١٦٥، كفايه الأثر: ٣٧ و ٦٤ و ٦٥، ذخائر العقبى: ٣٧، الصراط المستقيم ١: ١٧٠ و ٢: ١١٨ و ٢٨٢ و ٢٨٩، فضائل الصحابه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٧

و قال في حقّ أمّ أيمن: أنت عليّ خير أو إلى خير.

و لم يمض طويل وقت حتّى جائه مال من البحرين و كان جابر بن عبد الله الأنصاريّ

إلى جانبه فقال له: يا أبا بكر، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا أَتَانِي مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَبِوتَ لَكَ «١»، فاستدناه أبو بكر و حتى له من ذلك المال الذي في كلِّ درهم منه حقٌّ لفقير و سهم لجائع ثلاث حثوات، بلا حجِّه أو سبب، و لم يطالبه بشاهد و اعتقد صدقه.

و العجب أنَّهم يرون أبا بكر مصيباً و يرون المعصوم و قد شهد له المعصوم مخطئاً و كاذباً مع أنَّ عدداً من الآيات تدلُّ على صدق فاطمه عليها السَّلام و صحَّه دعواها.

هاهنا أعطى مال المسلمين لآخر بدون بينه، و هنا غضب مال المستحقِّ مع وجود البينة، و في كلا الحالين ادَّعت فاطمه ملكيه أرض أنحلها إياها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و ادَّعى جابر وعد رسول الله و طلب إنجازها، و تلك صاحبها اليد و دعوى جابر خارجه عن التصرّف؛ فاعتبروا يا أولى الألباب.

و كذلك لما ادَّعى سعد بن زيد زعم أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شهد لجماعه بالجنَّة: أبو بكر و عمر و عثمان و عليٌّ و طلحه و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمان بن عوف و أبو عبيده «٢» و لم يشهد له أحد من الصحابة بصحَّه ما قال و لم يصدِّقه أحد، و مع كونه

للنسائي: ٧٨، مسند أحمد ٤: ٥، صحيح البخارى ٤: ٢١٠ و ٦: ١٥٨، صحيح مسلم ٧: ١٤١، سنن ابن ماجه ١: ٦٤٤، سنن أبي داود ١: ٤٦٠، سنن الترمذى ٥: ٣٥٩، المستدرک ٣: ١٥٩، و المؤلف ذكر حديثين فى سياق واحد، و الثانى: إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لَغَضْبِ فَاطِمَةَ، الحديث و أخرجه زيد فى مسنده: ٤٥٩، عيون أخبار الرضا

عليه السلام ١: ٥١، ينابيع الموده ٢: ٥٦، اللمعه البيضاء: ١٣٣، ونسبه صاحب حقوق أهل البيت الشيخ محمد حسين الحاج إلى كنز العمال ١: ٢١٩.

(١) لعلها حثوت لك.

(٢) لم يرشح للجنة مثل عمّار و المقداد و سلمان و خباب بن الأرت و سعد بن عباد و مصعب بن عمير و حمزه و جعفر، و رشح لها هؤلاء، إن هذا الأمر عجيب!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٨

ادعى هذه الدعوى للحصول على النفع و الجاه لأنه منهم و هو شاهد لنفسه فقبل قوله و لم يردوا دعواه، و ردوا دعوى فاطمه و ما علموا أن مال الزوج و الزوجه لا يصل إلى الأولاد إلا بالميراث أو النحله، و كل الناس يرث بعضهم بعضا.

و يشهد على السابق إلى الإيمان و الإسلام الذي لم يشرك بالله طرفه عين، و سبق الناس بالعلم و الزهد بعد رسول الله أمام رجل أشرك ستا و أربعين عاما من عمره، و قدّم عباده الأصنام على عباده الله، و أكل لحم الخنزير طول عمره و لم يكن ذا علم أو عمل صالح أو ورع، و كان يتلکأ عن الجهاد و هو أثقل عليه من الموت، و إذا سيق إلى الجهاد كأنه و نظرائه يساقون إلى الموت، و توالى عزائمهم و نكث عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، و رجل هذه صفاته يردّ شهادته على عليه السلام!!

و لا- تعجب منه و اعجب من الأوباش الذين يثبتون له الإمامه و يرونه مصيبا، و يرون مثل عليّ مخطئا، و كذلك يرون أن علينا طلب ما ليس له.

و الأعجب من هذا أنهم يجردون النساء من كل علم لا سيما علم الفقه و يقولون لهذا وقعت فاطمه في الخطأ

و السهو، يقولون هذا عنها و هي معصومه، و يقولون عن عائشه بأنّ النبي قال في حقها: خذوا ثلث دينكم عن عائشه لا بل ثلثي دينكم لا بل خذوا دينكم كلّ عن عائشه «١».

سبحان الله و يا للعجب أن تكون بنت أبي بكر عالمه إلى هذا الحدّ و بنت رسول الله و زوج عليّ و أمّ الحسن و الحسين جاهله- حاشاها- إلى درجه لا تعرف مسأله واحده، ما أصلف هؤلاء القوم و ما أقلّ حياءهم!

و يقول الخصم عن عليّ أنّه باب مدينه علم الرسول، و مع وفور علمه لا يعرف هذه المسأله مع أنّهم يعتقدون فيه المرشد لأبي بكر و عمر و عثمان، و يزعمون أنّ

(١) التعجب: ١٥. و ما زال الرجل يغير غاره شعواء على صاحب التعجب فيأخذ منه العبارات الطويله و يطعم بها كتابه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ١٩٩

النبي لم يعلم فاطمه عن حالها في النحله و الميراث و لا- أعلم غيرها من أهل بيته مع أنّ الله تعالى يقول: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ «١»، و من العجب أن يعلم و يؤدّب بنات الأمّه و يترك آله و ذويه على طرف الجهل مع أنّ الله تعالى يقول: وَ أُمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ «٢» و قال: أَنْفُسِكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً «٣» الآيه، و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: بعثت إلى أهل بيتي خاصه و إلى الناس عامه «٤». فنسبوه إلى التقصير في تبليغ الوحي مع أنّه جرت عادته إذا أراد سفرا أن يذهب إلى بيت فاطمه و يطيل المكث فيه، ثم يخرج منه إلى مقصده تيمنا و تبرّكا به، و إذا عاد من سفر بدأ ببيت فاطمه عليها السلام ثم يخرج منه إلى باقى نسائه.

العجب أن الرجل يطلب من فاطمه البيّنه على دعواها ثم يأتي بفريه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فلا يطالب نفسه بالبيّنه على ما ادّعاها، و في القرآن عدّه مواضع تردّ هذه الافتراء، و هذا تحامل على أهل البيت و غمز في دين الرجل.

و من عجائب الأمور تأتي فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله تطلب فدكا و تظهر أنّها تستحقّها فيكذب قولها و لا تصدّق في دعواها و تردّ خائبه إلى بيتها، ثم تأتي عائشه بنت أبي بكر تطلب الحجره التي أسكنها بها رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و تزعم أنّها تستحقّها فيصدق قولها و تقبل دعواها و لا تطالب بيّنه عليها، و تسلّم هذه الحجره إليها فتصرّف فيها و تضرب عند رأس النبي صَلَّى الله عليه و آله بالمعاول حتّى تدفن تيما و عديا فيها .. «٥».

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) التعجّب: ٥٤.

(٥) رأيت عبارته صاحب التعجّب أرشق و أجمع و المؤلّف أخذ عبارته منه يدلّ على ذلك قوله:

«كلنّها كشيدند» قابل بها جملة و تضرب عند رأس النبي بالمعاول، انظر ص ٥٦ من التعجّب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٠

و الأعجب من هذا لما انتقل الحسن إلى الرفيق الأعلى و صيّى بجملة إلى جدّه في روضته بعد تغسيله ليجدّد به عهدا ثم منه ينقل إلى البقيع و يدفن هنالك عند جدّته فاطمه بنت أسد «١» و لمّا حملوا نعشه و أمّوا به روضه النبي صَلَّى الله عليه و آله ركبت الغازيه المجاهده عائشه على بغلتها و استدعت مروان مع جيشه الأمويّ و قالت: لا ندعهم يدفنونه عند قبر جدّه (لا تدخلوا بيتي من لا أحبّ) فقال عبد الله بن عباس:

الحسن أجلّ شأننا من

ذلك، و أن يؤذى رسول الله و هو فى قبره بضرب المعاول عند رأسه و لكنّه طلب تجديد العهد بجده بدخوله الروضه، فخاصمت عائشه عبد الله على ذلك، و قالوا: إنّ عائشه أخذت من مروان قوسه ثم رشقت جنازه الحسن بالنبل.

تجمّلت تبغلت و لو عشت تفتلت لك التسع من الثمن ففى كلّ تطعمت و أعجب من هذا أنّهم غضبوا نحله فاطمه التى أعطاهها رسول الله لها و لأولادها و نهبوا الخمس الذى هو حقّها و حقّ زوجها و أولادها و طعنوا فى القرآن الكريم بأنّه منسوخ و تركوا أولاد فاطمه لا- يملكون عيشه الكفاف و فى أضييق حال فلم يصلهم أحد على الجوع و العرى إلّا نفر صالح مظلوم مثلهم من المؤمنين و أقروا لعائشه و حفصه اثنى عشر ألف درهم فى كلّ سنه لكلّ واحده سنّه آلاف، بخ بخ لإمام مثل هذا يؤمّ المسلمين و بخ بخ لخليفه رسول الله يبيع ابنه رسول الله و أولادها.

(١) هذه العبارة مسلوخه من عبارته التعجب و إليها: ثم تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها و من أن يقربوا سريره إليها و تقول: لا تدخلوا بيتى من لا أحبّه و إنّما أتو؟ ا به ليرك بوداع جده فصدّته عنه (ص ٥٦).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠١

الباب الخامس و العشرون فى ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز

إشارة

اعلم أنّ ابن وائله أبا الطفيل عامرا يقول: سمعت من أمير المؤمنين يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سمعته عائشه أيضا: لعن أهل الجمل و أصحاب صفين و أهل النهروان. قال عمر: سمعت هذا من أمير المؤمنين عليه السلام يقوله فى البصره بعد ظفره بأصحاب الجمل فخرجت منه و دخلت على عائشه و سألتها الخبر، فقالت عائشه: و أنا أيضا

سمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا سَمِعَهُ عَلِيٌّ وَ لَكِنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ، وَ ظَهَرَ عَلَيْهَا الْحَيَاءُ وَ الْإِنْفِعَالُ.

و روى عن الإمام الصادق عليه السلام «١» قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ امْرَأَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (صفوراء بنت شعيب) خرجت على وصيِّه يوشع بن نون، فظفر بها فأشار عليه من حضر بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعه موسى لها؟ و لكن أحفظه فيها .. «٢» ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَ إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَخْرُجَ وَاحِدَةً مِنْ نِسَائِي عَلَى وَصِيِّي مِنْ بَعْدِي وَ تَقَاتِلَهُ فَيُظْفِرُ بِهَا وَ يَأْسِرُهَا فَيُحَسِّنُ أَسْرَهَا. فشاع الخبر بين أزواج

(١) الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٢) قصص الأنبياء للراوندى: ١٧٩، مستدرک سفینه البحار ١٠: ٣٢٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَذَهَبَتْ جَمَاعُهُ مِنْهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَلَنَ لَهُ: ادْعِ اللَّهَ لَنَا أَنْ لَا تَكُونَ الْخَارِجَةَ إِحْدَانًا. وَ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تَرْكَبِ الْجَمَلَ بَعْدِي وَ قَرْنِ فِي بِيوتِكَ وَ لَا تَبْرَجَنَّ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

ثم قال النبي: وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلِي وَ قَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرِي.

وَ جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَى الْفُورِ فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ الْمَظْلُومُ بَعْدِي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيَّ أَصْحَابَهُ وَ قَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمَهُ، وَ حَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَ قَالَ: مَنْ حَارَبَكَ فَقَدْ حَارَبَنِي وَ مَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ، وَ مَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ

فارقتى و من فارقتى فقد فارقت الله.

نكتة: اعلم أنّ فى مذهب الشيعة يكفر من خرج على أمير المؤمنين أو آذاه عامداً قاصداً و هو من أهل النار، و الدليل على ذلك أنّ أهل اليمامة لمّا خرجوا على أبى بكر حكم عليهم بالارتداد و الكفر فى مذهب مخالفيننا فكذلك الخارج على إمامنا فى مذهبنا، و الخبر كما يلى:

لمّا استخلف أبو بكر أرسل الجباه لجمع الزكاه، فقال الناس: نحن فى زمن النبى كُنّا نطعمها فقراء قبائلنا و مساكينها و سوف نفعل بها اليوم ما فعلناه أمس، و لو أنّنا أعطيناها لغيرنا فلا ندفعها إلّا لمستحقّيها و هو خليفة رسول الله و القائم مقامه، و أنت لست من ذلك فى شىء و إنّما تأمرت على الأئمّه بظلم و بدون رضاها، و لم ينطقوا بأكثر من هذا و لم يحاربوا أحداً و لم يشتموا مسلماً و لم يسلّوا سيفاً فى الإسلام، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد و معه عسكر جرّار، فلمّا بلغهم بعسكره خرجوا من بيوتهم ليدفعوا شرّ خالد عنهم فأذّن المؤذّن و لمّا سمعوا الأذان وضعوا السلاح و مالوا إلى أداء الصلاة، فامتنع العسكر من مقاتلتهم فصاح فيهم خالد

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠٣

و أمرهم بالهجوم على القوم و هم فى حال الصلاة، فقتلوا المقاتله و أكثرهم (راكعين و ساجدين و متوجّهين إلى الله و إلى قبلته ..) فاستأصلوهم و قتل خالد مالكا بن نويرة و كان رئيسهم و وضع رأسه أثفيه للقدر بين لهب النار، و زنى فى تلك الليلة بزوجه، و أسروا النساء و الأطفال من تلك القبيلة فلمّا علم عمر بواقع الحال أشار على أبى بكر أن يحدّ خالدًا .. فقال أبو بكر: خالد سيف من سيوف

و نقول هنا: إنّ ما استحقّه أهل اليمامة على كلمه واحده قالوها كان أولى منهم بهذا أهل الجمل الذين ساروا من بلد إلى بلد قاصدين حرب إمام المسلمين و حجّه اللّٰه على الخلق أجمعين و سلّوا السيوف فى وجهه و نكثوا عهده و بيعته، و أنكرا إمامته، فأظفر اللّٰه تعالى أمير المؤمنين عليه السّلام بهم فقتلهم اللّٰه و خذلهم.

إذن كما زعم الخصم بأنّ أهل اليمامة ارتدّوا و هم يقرّون بالتوحيد و العدل و نبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فإنّ طلحه و الزبير و عائشه كانوا كذلك. و قال المعتزله: لقد تاب القوم و رووا عددا من الأخبار لا تدلّ على توبتهم.

نكته: روى أنّ الشيخ المفيد أبا عبد اللّٰه محمّد بن محمّد بن النعمان حضر مجلس قاضى القضاة فى بغداد و كان يستمع إلى درسه، و كان الشيخ صبيا، فجاء رجل إلى مجلس قاضى القضاة و قال له: أيّها القاضى، يروى بأنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله نصّ يوم غدير خم على إمامه علىّ عليه السّلام و خلافته و لكنّ عليّا لم يتم بالأمر بل قام به أبو بكر أى كان غاصبا لإمامته.

فقال القاضى: أيّها السائل، النصّ علىّ علىّ رويه و خلافة أبي بكر درايه (و العاقل لا يترك الدرايه للروايه).

(١) لم يقصد عمر بذلك وجه اللّٰه أو تشييدا و تأييدا للحقّ بل خاف من خالد أن يتقوى به أبو بكر فيعرض عن عمر و يفوته تشطّر الضرع.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠٤

فسمع المفيد هذا فصبر قليلا حتّى انفضّ المجلس و بقى القاضى وحده فالتفت إليه الشيخ و قال: ألك حاجة أيّها الصبى؟ فقال: إن أذنت لى، فقال القاضى:

هات، فقال الشيخ: روى بأنّ طلحه

و الزبير حاربا عليا في البصره فكيف كانت الحال و عليّ خليفه؟

فقال القاضي: أيها الفتى، لا شكّ في وقوع الحرب و لكنّهم تابوا.

فقال الشيخ: أيها القاضي، الحرب درايه و التوبه روايه، و العاقل لا يترك الدرايه للروايه.

فقال القاضي: من أنت أيها الفتى؟

فقال الشيخ: محمّد بن محمّد النعمان، فقال القاضي: أنت المفيد حقًا، فاشتهر الشيخ بالمفيد من يومئذ «١».

نأتى إلى حكايتنا: و لما قتل طلحه في الحرب بيد مروان لعنه الله فيكون تصوّر التوبه له من نوع المحال مع أنّ الخبر اشتهر عن أمير المؤمنين أنّه مرّ على طلحه فأمر بإجلاسه فلما فعلوا، قال: يا طلحه، وجدت ما وعدك ربّك حقًا و قد وجدت ما وعدني ربّي حقًا.

و قيل: لما مرّ به قال: لقد كان لك برسول الله صحبه لكن الشيطان دخل من منخريك فأوردك النار.

و كتب إلى عمّال الأقاليم عن الفتح بالعباره التاليه: إنّ الله قتل طلحه و الزبير على شقاقهما و بغيهما و نكثهما، فهزم معهما وردّت عائشه خاسره .. «٢». و لو كان للتوبه أثر في نفوسهم لم ينشر أمير المؤمنين هذا الكلام على الملأ.

(١) راجع لهذا كتابنا حجّه الشيعه الكبرى: ٣٥-٣٧.

(٢) الفصول المختاره: ١٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٠٥.

و إذا استطاع المخالف الحديث عن توبه طلحه و هو في حالات النزاع فإنّ خصمه بإمكانه القول بتوبه أبي جهل و إسلامه و هو ينازع سكرات الموت.

و مثله يقال في جميع في الكفار و المنافقين و الفساق، فلا بدع أن تحدث عندهم حاله التوبه التي حدثت عند طلحه و هو في ساعه الموت يعانى السياق و النزاع فلا يمكن الحكم بكفر كافر و لا فسق فاسق بناء على هذا المذهب.

و المخالف يروى عن النبي أنّه قال:

يا عليّ، إنك ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين «١». و هذا دليل على أنّ القوم هلكوا على بغيهم و ظلمهم، و من مات بعد التوبه لا تطلق عليه هذه الأوصاف نظير النكث و ما عداه.

و اشتهر عند العلماء كذلك بأنّ عائشه امتنعت من الذهاب إلى المدينه و كان الإمام ينصحها فلا تقبل، فأمر عبد الله بن عباس بأن يرحلها إلى المدينه، و ما سمّت عليّا أمير المؤمنين إلى أن ماتت، و من سمّاه أمامها بهذا الاسم ظهر الامتعاض على وجهها (لعنه الله عليها- المترجم).

روى الواقديّ- و هو ناصبيّ عثمانيّ- أنّ عمّارا بن ياسر زار عائشه لَمّا عادت إلى المدينه، فقال لها: يا عائشه، كيف رأيت ضرب بنيك على الحقّ «٢»؟ فقالت عائشه:

(١) رسائل المرتضى ١: ٣٤٥ و ٣: ١١٠، الاقتصاد للطوسيّ: ١٨١، تذكره الفقهاء ١: ٤٥٢، المستدرک ٣: ١٣٩ - ١٤٠، مجمع الزوائد ٥: ١٨٦ و ٦: ٢٣٥ و ٧: ٢٣٨ بطريقين، مسند أبي يعلى ١: ٣٩٧، المعجم الأوسط ٨: ٢١٣ و ٩: ١٦٥، المعجم الكبير ٤: ١٧٢ و ١٠: ٩١ و ٩٢، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٩: ٢٠٦ و ١٣: ١٨٣ و ٢٨٧، كنز العيال ١١: ٢٩٢ رقم ٣١٥٥٢، ضعفاء العقيلي ٣:

٤٨٠، الكامل في الرجال ٢: ١٨٨ و ٢١٩، علل الدارقطني ٥: ١٤٨، تاريخ بغداد ١٣: ١٨٨، تاريخ مدينه دمشق ٤٢: ٤٦٨ و ٤٦٩ بطرق عدّه، أسد الغابه ٤: ٣٣ بثلاث طرق، ميزان الاعتدال ١: ٢٧١، لسان الميزان ٢: ٤٤٦، سبل الهدى و الرشاد ١٠: ١٥٠ و ١١: ٢٩٠، لسان العرب ٧: ٣٧٨.

(٢) صحّفها المؤلّف إلى «بنيك» و ترجمها هكذا: چون ديدى ضرب پيغمبر تو را بر حق، و لها وجه.

كامل

يا عمّار، أجل، إنك غلبت في أصحابك ... «١» فقال عمّار: استبصارا من ذلك، والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحقّ و أنكم على الباطل .. «٢» فقالت عائشه: هذا تخيل إليك يا عمّار أذهبت دينك لابن أبي طالب.

ذكر الطبري: لما انتهى إلى عائشه قتل عليّ رضي الله عنه قالت:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالأياب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب و هذه الجملة تدلّ على إصرارها على ذنبها.

و جاءت الروايه على أنّها أبت الذهاب إلى المدينه، فقال عبد الله بن عباس:

دعها في البصره، فقال عليه السلام: إنها لا تألوا شرا و لكنّي أردّها إلى بيتها.

و روى محمّد بن إسحاق أنّها وصلت إلى المدينه راجعه من البصره لم تزل تحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاويه و أهل الشام مع الأسود بن الجحري تحرّضهم عليه «٣».

سؤال: و هذه أخبار آحاد.

(١) الاقتصاد للطوسي: ٢٢٨، الأمالى للطوسي: ١٤٣، و يؤكّد أنّ اللفظه «بنيك» جمع قوله من بعدها دون دينهم بالسيف، الصراط المستقيم ٣: ١٦٢، بحار الأنوار ٣٢: ٢٦٦، خلاصه عقبات الأنوار ٣: ٣١، الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبي: ١٧٢، الدرجات الرفيعه لعلي بن معصوم:

٢٦٧، تاريخ الطبري ٣: ٥٣٩، الجمل للشيخ المفيد: ١٩٧، بشاره المصطفى لمحمّد بن عليّ الطبري: ٤٣٤.

(٢) ترجم سعفات هجر ترجمه خاطئه.

(٣) الاقتصاد للطوسي: ٢٢٩، الاحتجاج ١: ٢٤١، بحار الأنوار ٣٢: ٢٦٧.

كامل البهائي ج ٢، ص: ٢٠٧

جواب: و أخباركم ضعيفه أيضا، بل أضعف منها لأنكم انفرادتم بروايتها، أمّا الشيعة فقد رواها معهم خصومهم النواصب و هي مرويه في كتبهم، غاية الأمر أنّنا

نعارض خبرا مع خبر فيتساقطان و يبقى الأصل على حاله و هو فسق القوم و معصيتهم بل كفرهم عند الشيعة.

و لما جاء ابن جرّموز برأس ابن الزبير و سيفه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و لكنّ الحين و مصارع السوء.

و قال أمير المؤمنين: و الله لقد علمت صاحبه الهودج أنّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان النّبىّ الأُمّى و قد خاب من افترى «١».

و روى البلاذرى بإسناده إلى جويريّة بن أسماء قال: بلغنى أنّ الزبير لما ولى اعترضه عمّار بن ياسر و قال: أبا عبد الله، و الله ما أنت بجبان و لكنّى أحسبك شككت فقال: هو ذاك، و الشكّ خلاف التوبه.

و كذلك قال طلحه فى حال النزاع: ما رأيت مصرع شيخ أضيق من مصرعى ..

فلو كان قد تاب لما ضاع مصرعه.

سؤال: روى أنّ طلحه لما أحسّ بالموت قال:

ندمت ندامه الكسعى لمارأت عيناه ما فعلت يداه جواب: هذا يدلّ على الندم و لا ينفع الندم، إنّما ندم لأنّه استشعر الخسران، قال الله تعالى: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ

(١) الاقتصاد للطوسى: ٢٢٨، بحار الأنوار ٣٢: ٣٣٥ و اقتصر على الرواية الأولى.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٠٨

الآن «١»، و قال فى حقّ فرعون: آلاّنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «٢».

و الذى ورد عن عائشه لا يدلّ إلّا على شعورها بالذنب و على حيرتها و ليس على التوبه و الرجوع إلى الحقّ كما تمّت الموت لأنّها رات بعينها هزيمة جيشها و فقدانها الظفر على حجّه الله كما قالت مريم عليها السلام: يا لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ

هذا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا «٣» و ما قالت ذلك مريم لأنها عصت الله و إنما قالت ذلك لما يقابلها به الناس من سوء الظنّ و الرجم بالغيب ممّا لا- أساس له، إذا ليست المرأه تائبه بل قالت ذلك لَمّا فاتها ما كانت تحلم به. و قالوا: إنّ الإمام قال يوم الجمل: وددت أنّي متّ قبل اليوم بعشرين سنه «٤» لأنّي لا أرى من الرعيّه مساعده أو شدّ أزر و بذل مال و جهد.

و أيضا طرأ على بال عدد من الجهّال عن هذه الحرب هل هي جائزه و مأذون بها أو لا؟ مع أنّها كانت بإذن النبيّ صلّى الله عليه و آله، و أجمعت الأمه على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال لعَمّار: تقتلك الفئة الباغيه، و قاتله معاويه.

و أمّا رجوع الزبير عن الحرب فلا يدلّ على ندامته و لا توبته، لأنّه لو تاب لا نضمّ إلى عسكر أمير المؤمنين و قاتل معه بل كان قتاله مع عائشه و لكنّه رأى

(١) النساء: ١٨.

(٢) يونس: ٩١.

(٣) مريم: ٢٣.

(٤) المستدرک ٣: ٣٧٣ و الروايه كما يلي: أجلس عليّ رضي الله عنه طلحه يوم الجمل فمسح التراب عن رأسه ثمّ التفت إلى الحسن بن عليّ فقال: وددت أنّي متّ قبل هذا بثلاثين سنه .. و أنا- المترجم- لا أزيد على قول كلمه واحده: اللهم إنّني أسألك بجلال وجهك الكريم أن تجعل دم طلحه في عنقي؟؟ المصنّف ٨: ٧١٣، أنساب الأشراف: ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٢: ١٦٤ و هو يروي الكلمه لعائشه و الصحيح أنّها لها و لكن القوم بغضا لعليّ عليه السّلام رووها له، اللهم العن من يبغض عليّا و أهل بيته من الأوّلين و الآخرين.

كامل

إرهاصات النصر لعليّ لائحته لذلك ولّى الحرب ظهره و لاقى مصيره. وقيل: إنّه نوى اللجوء إلى معاويه ليستتمده و يحدث فتنه أخرى في خلافة الإمام عليه السّلام فقتله الله قبل بلوغه مراده.

و إذا كان إعراضه عن الحرب يعتبر توبه فإنّ الكفّار الذين انهزموا من كتائب رسول الله و ولّوا الدبر يعتبرون تائبين من الكفر، و هذا لا يقول به أحد.

و ما قاله المخالف عن الزبير من ندامته بعد نصح أمير المؤمنين له فترك الحرب عند ذلك و قال له ولده عبد الله بن الزبير: يا أبت، أتركنا في هذا المقام بهذه الحالة؟

فقال له الزبير: يا ولدي، لقد ذكرني عليّ أمرا كنت ناسيه، فقال عبد الله: كلّا ليس الأمر كذلك بل خفت من صوارم عليّ، فغضب الزبير و تناول رمحه و انتزع منه زجّه و حمل على عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال أمير المؤمنين لأصحابه: أفرجوا للشيخ فإنّه محرّج، و هذه شهادته من قبله تدلّ على عدم التوبه.

و نقلوا كذلك عن ابن جرموز لما حمل رأس الزبير إلى عليّ عليه السّلام، قال عليّ عليه السّلام:

سمعت رسول الله يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلو لم يكن من أهل الجنّة و التوبه لما ثبتت هذه البشاره في حقّه.

جواب: إن كان رجوعه عن الحرب بنصح عليّ يعتبر توبه فإنّ رجوعه بتحريض ولده على الحرب يعتبر نقضا لها، و إصرارا منه على الذنب لأنّه عند سماع كلام ولده ترك الذين للحمية و العصبية و حبّ الرياسة.

و يقول السيّد المرتضى علم الهدى في الجواب: و كيف يجوز من أمير المؤمنين عليه السّلام أن يمكّن عدوّه و يمنع أصحابه من قتله، لأنّ المرء لا يدعو إلى الفسق و

لا- يبعث إلى خلاف الحق مع أنّ كلام ابنه غير مخرج لأهل الإيمان إلى إظهار الضلال و لا ملجأ لأحد من الخلق إلى ارتكاب المعاصي و الطغيان، و العبارات واضحة و جملتها لا

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٠

تحتاج إلى التفسير و لا يبعد أن يكون هذا الكلام على طريق الاستهزاء كما قال تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ «١» و قال: وَ انظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا «٢» و قال: فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ «٣» «٤» و أمثال ذلك، و منع أصحابه من التعرض له إمّا للاحتجاج و تكمله الحجّه أو على طريقه المنه عليه كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِهَا وَ العفو عن الجاني و ترك تعجيل عقابه لا يدلّ على الرضا بمعاصيه بل هو دليل التأليف و الاستصلاح أو أنّه لإبلاغ الحجّه و الاستدراج له.

و قال تعالى: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «٥».

و قال تعالى: إِنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا «٦».

و بشاره قاتله بالنار لا يدلّ على إيمانه لأنّه قتل المعاهد و قتل الكافر للتشفي و إراحه الغيظ لا لأجل الدين و نصره و إعلاء أمره، بل للتقرب لمخلوق أو للبعث أو لإظهار الفساد و الفجور، و قتل المؤمن كذلك، كلّ هذه الأمور موجبه لدخول النار للقاتل، على أنّ المقتول من المستحقين للقتل و كذلك قتل الكافر الكافر إلّا في صورته المؤمن المقتول بيد غير مؤمنه، كما ذكر المفيد ذلك في كلامه.

(١) الدخان: ٤٩.

(٢) طه: ٩٧.

(٣) هود: ١٠١.

(٤) الذي أظنه- و الله العالم- أنّ المؤلف لم يدرك عبارته السيّد و عبارته و إن نسبها إليه فإنّها للشيخ المفيد

و جاءت كالتالى: أما قول أمير المؤمنين عليه السّلام «أفرجوا للشّيح فإنّه محرج» فإنّه متى صحّ كان على طريق الاستهزاء و الذّمّ لأنّه لا يجوز أن يأمر عليه السّلام أصحابه بالتمكين لعدوه من حربته، الخ.

انظر ص ١٤٣ من الفصول المختاره.

(٥) مريم: ٨٤.

(٦) آل عمران: ١٧٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١١

حكايه: كان ابن جرموز فى حرب الجمل مع عائشه و قتل جماعه من أصحاب أمير المؤمنين، و لمّا رأى الدائره تدور على عائشه و حزبها و أنّ الأوضاع اضطربت عليها و علامات الظفر تلوح فى جانب أمير المؤمنين عليه السّلام تشاور مع أصحابه بنى سعد و خرج معهم إلى الأحنف بن قيس و كان قد اعتزل الحرب على بعد فرسخين من البصره، فجاءه رجل و همس بأذنه سرّاً بأنّ الزبير بوادى السباع خرج هاربا و هو يؤمّ المدينه، فرفع الأحنف عقيرته و صاح: ما عسيت أن أصنع بالزبير إن كان بوادى السباع و قد جاء فقتل الناس بعضهم ببعض، و كان غرضه من هذا التحريض على قتله، فقام ابن جرموز مع رجلين من بنى سعد و كانا شريكه فى قتال أصحاب أمير المؤمنين و إعانه أصحاب الجمل و اسم أحدهما فضاله بن حانس و اسم الآخر جميع بن عمير، فرب الثلاثه و أسرعوا العدو للحاق بالزبير، و كان الزبير مترجلاً فلما بصر بهم استوى على فرسه فسبقهم عمير بن جرموز فحذر منه الزبير، فقال له عمير: لا بأس عليك أنا ذاهب لوجهى و سوف أسايرك.

فأمنه الزبير فاستغفله ابن جرموز فطعنه بالرمح فى صدره و قتله و نزل من فرسه و احتزّ رأسه و أقبل به إلى الأحنف و منه ذهب به إلى علىّ عليه السّلام لينال عنده الحظوه و

الرياسة و لكي يعتذر بذلك عن قتاله مع عائشه و قتله لأصحابه، و قد أخبر النبي وصيه أن ابن جرموز لم يقتل الزبير فقها و تدينا بل قتله لنيل الرياسة و طلب الجاه، و هو من أهل النار، و كل من قتل آخر بعد إعطاه الأمان فإنه ملعون، و كان هو أيضا من الخوارج و قتله علي عليه السلام في النهروان، و بشارته بالنار من الرسول إخبار بمصيره و عاقبه أمره.

و مثله فعل مع قرمان حين بشره بالنار مع أنه يقاتل معه و يعين أهل الإسلام و الصحابه يشكرونه على جهاده و استماتته، و النبي يقول: إن قرمان من أهل النار،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٢

و ذات يوم جاء الخبر إلى النبي صلى الله عليه و آله بأن «قرمان» استشهد، فقال النبي: يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد، و أخبروا النبي عن جهاده و قتاله العظيم و أنه قتل جماعه من المشركين و قد تحمّل في جسمه ما بين سبع إلى ثمانى جراحه شديده و حملوا من مصرعه إلى منازل بنى ظفر، قال المسلمون: ابشر يا قرمان فقد أبلت اليوم، فقال: بم تبشرونى، فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي و لو لا ذلك ما قاتلت.

فصعب عليه تحمّل الجراح فانتزع من كنانته سهما حادًا و قتل به نفسه. و لما كان النبي يعلم عاقبه أمره أخبر المسلمين بما يجرى منه لئلا يشتهه أمره على المسلمين، و لئلا يقال عنه «مؤمن». و من أجل ذلك قاتل مع النبي صلى الله عليه و آله، و قال النبي فيه:

«قاتل نفسه في النار».

فتكون حال ابن جرموز و ما أخبر النبي عليًا عن دخوله النار كحاله. و قال الشيخ المفيد:

استحقَّ ابن جرموز النار لعصيانه أوامر عليّ حيث نادى مناديه: ألا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا عليّ جريح، ولكم ما حوى عسكرهم من الكراع والسلاح، وخالف ابن جرموز أمر الإمام مفترض لطاعه واتبع الزبير فاستحقَّ النار لهذا السبب وليس لأنَّ الزبير من أهل الجنَّة لتوبته أو ندمه، وعندنا كلُّ من خالف الإمام فقد خالف الرسول، ومن خالف الرسول خالف الله، ومخالفة الله كفر والكافر يستحقُّ النار.

كان الزبير رأس البغاه وقتله من أعظم الجهاد وأعظم الثواب، وينبغي أن يكون قاتله مستحقًا لأعظم الثواب وأعلى الدرجات بسبب قتله وإراحه الناس من شرِّه، ولكن بسبب كفر القاتل ونفاقه خسر الثواب وبطل منه الأجر ليس هذا فحسب بل استحقَّ معه النار أيضا وكان لازما على الموحى إليه أن يخبر الأمَّة بحاله لئلا يغتر به من لا يعرفه ويعتقد له الإيمان والسلامه ويتقرب إليه.

بيّنه:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٣

و أما عصيان عائشه فإنّه لمخالفتها أمر ربّها و ما أمرها به من قوله سبحانه مخاطبا نساء النبيّ: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى «١» فلم تقرّ في بيتها و تنقلت على جملها من حيّ إلى حيّ و من بلد إلى آخر، و كذلك قول النبيّ صلّى الله عليه و آله لعليّ عليه السّلام: يا عليّ، نفسك نفسى و حربك حربى، و حرب النبيّ كفر.

و ما يقال من أنّ المرأه لن تمسّها النار لأنّها لا- مست نفس النبيّ صلّى الله عليه و آله فإنّ نوحا و لوطا نبيان و لهما ذريّه من زوجتيهما و اسم زوجته نوح «والعه» و اسم

زوجه لوط والهه، و كلتاهما ذهبتا إلى جهنم و بئس المصير: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ إِلَى قَوْلِهِ: الدَّٰخِلِينَ «٢» و كلتا المرأتين فى النار بنص الآيه، و لم تقبل شفاعه زوجيهما النبيين فيهما، و أولى منهما بالنار عائشه لأنها لم تلد للنبي و أعقم الله رحمها.

بينه: منزله الولد أعظم من منزله المرأه لأن المرأه يمكن فراقها بالموت أو الطلاق، أما الولد فلا يمكن إبعاده عن الأب بأى سبب من الأسباب لأنه من صلبه، و بناء على هذا إذا كان ابن نوح كنعان من أهل النار فإن زوجته أولى بدخول النار، و نزلت سوره التحريم بحق عائشه و حفصه و أبويهما حيث يقول الله تعالى فى تالى الآيات:

عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ «٣» و الخصم يؤمن بدليل الخطاب و يقول به «٤»، فينبغى أن لا يكونا

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) التحريم: ١٠.

(٣) التحريم: ٥.

(٤) دليل الخطاب و يسمى مفهوم المخالفة و هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

فقوله تعالى: «خيرا منكن مسلمات مؤمنات» الآيه، فإن نقيض هذا الحكم أنهما غير مؤمنات و لا مسلمات الخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٤

مسلمتين و لا- مؤمنتين و لا- عابدين و لا- تائبتين و لا سائحتين و أمثال هذا، و بما أن القرآن أثبت نساء خيرا منهن فإن ذلك خلاف ما ذهب إليه الخصم من كونهما أفضل النساء.

بينه: درج القوم على اعتبار من آذى أمير المؤمنين و أولاد فاطمه من الصحابه الإناث أو الذكور فى المراتب العليا من الصحبه، و بعكس ذلك من أحبهم و والاهم فإنهم يصنفون فى أدنى مستويات الصحبه مثل أبى ذر و سلمان و المقداد

و أمثالهم فلم يذكروهم بشأن من الشئون ولا ألقوا إليهم بالا، سبحان الله ما هذه العداوه مع آل محمد صلى الله عليه وآله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ «١».

فلو أنّ رجلا- تمدح بالكذب ظالما على ماء عام، دون أن يطرى علينا بحرف واحد فإنهم يحيونه و يوالونه، و لو أنّه ذكر على بكلمه دون ذكر خلفاء الجور فإنهم يهدرون دمه لو أمكنهم ذلك، و يسمونه رافضيّا، و لم يعلموا أنّ لهم فى مقابل هذا الاسم عشره أسماء تجرى على أسماعهم مثل: خارجى و ناصبى و مجبرى و مروانى و منافق و نعتلى و حطب جهنم و إبليسى و أصحاب النار و نحوها.

(١) الأحزاب: ٥٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٥

الفصل الأوّل فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه «١»

اعلم لما بايع الناس عليا و تم الأمر له أنهى عبد الله بن سلمه خبر قتل عثمان و بيعه على إلى عائشه فقالت: لا نالتها تيم بعد اليوم، ليت هذه أطبقت على هذه، و لم يبايع على، و كانت عائشه يوم أردى عثمان خارج المدينة و كانت تحرض الناس دائما على قتل على عليه السلام، و لما بلغتها أنباء بيعته كتبت إلى معاويه كتابا و حرّضته على العصيان، و كتب معاويه إلى الزبير و لكن عائشه قالت: لو كان كتب إلى طلحه.

و ذات ليله أقبل طلحه و الزبير على أمير المؤمنين و طلبا منه أن يولييهما، فقال لهما: إنّنا لا نولى إلّا من ارتضينا أمانته و دينه، و إنّكم لا- ترضون بعطاء الله إياكما و تطلبا الفضل و الزيادة و لما أطلعوا على ما يضمرة الإمام لهما قالا: يا على، إنّك لتعلم ما كنّا عليه فى أيام الخلفاء الماضيه من

و كان الإمام عليه السّلام منصرفا ساعتها إلى تنظيم بيت المال فلمّا جلسا عنده و كَلّماه نادى قنبر و أمره بتغيير السراج فقالوا: يا أمير المؤمنين: ما هذا؟ لماذا رفعت السراج و نصبت غيره؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: هذا سراج بيت المال و كنت أستعمله لتدبير اموال المسلمين، فلمّا كَلّمتمكم لم يجز لي الاستفادة منها فأبدلتها بما يحلّ لي استعماله، فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قام طلحه و الزبير فخرجا من

(١) كتب المؤلّف عناوين كتابه باللغه العربيه فأبقيناها على حالها و إن خالفت الجرس العربى، لأننى أترجم الفارسيه إلى العربيه و لا استطيع ترجمه العربيه بالعربيه لأنه تغيير لا أرضى إدخاله على أسلوب المؤلّف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٦

عنده و قال أحدهما للآخر: إن رجلا يضبط الأمور على هذه الشاكلة ما هو بمستعملنا و لا بمعطينا شيئا نرضاه، إنه يترسّم خطى الشرع و يأمرنا بالالتزام بالزهد و الصلاح.

فلما أصبح الصباح أقبلا عليه و استئذنا للعمره، فقال أمير المؤمنين: إنكما لا تريدان العمره و لكن تريدان الغدره، فأقسما أنّهما لا ينويان إلّا الزياره، و كانا قد كتبا إلى عائشه مع ابن أختها عبد الله بن الزبير كتابا يأمرانها بلزوم تحريض الناس على حرب علىّ عليه السّلام، و تحميلهم على نكث بيعته، و كانت عائشه دائبه على إغواء الناس و حملهم على قتال علىّ عليه السّلام و الطلب بدم عثمان.

و صفوه القول أنّ الرجلين حلّما فى مكّه و دعوا الناس لحرب علىّ عليه السّلام، و جائهما عبد الله بن عامر والى مكّه من قبل عثمان و قبل دعوتهما و قال: أنا أكفيكم أمر البصره و أجمع لكم من أهلها مائه ألف دينار نفقه لعسكركم.

فقال: إنّ هذا

بحدّ ذاته شىء جميل و لكن لا بدّ من وجود إمام نفيء إليه و يكون رداء لنا و فئه، و لا يصلح لهذا الأمر إلّا عائشه، فإنّ لها شهره و هى زوج محمّد، و إن أبت ذلك عائشه و قبضت نفسها عن إعانتنا فإنّ أمرنا لا ينفذ و غايتنا لا تتحقّق، فذهبوا إليها و خدعوها و رضيت بما عرضوا عليها و قالت: «بالرأس و العين» (١) ثمّ أقبلت عائشه و طلحه و الزبير إلى الحوآب (٢) (الحوآب- المؤلّف) على وزن كوكب و هو ماء فى طريق البصره فنبحتها كلابه و أجراء الكلاب فى بطون أمّهاتها (٣).

(١) كانت عائشه منذ البدايه عازمه على الطلب بدم عثمان و هى التى حملتهم على ذلك و ليس الأمر بالعكس، بدا منها ذلك يوم أخبرت ببيعه على فصرخت و اعثماناه، و هذا مشعر بما تخبئ فى سرّها.

(٢) فى المناقب: و هو ماء نسب إلى الحوآب بنت كليب (٢: ٣٣٦).

(٣) ترجم المؤلّف بهذه الكلمه لفظ «بنى كلاب».

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢١٧

فلما رأت عائشه ذلك صاحت: ردّونى ردّونى، فقد سمعت رسول الله يقول: إنّ امرأه من نسائى تخرج لحرب على، هى ملعونه، و علامه ذلك أن تنبجها كلاب الحوآب، فشهد عندها أربعون و قيل ستّون شهاده كاذبه بأمر طلحه و الزبير على أنّ هذا الماء ليس ماء الحوآب، فكذبوا عليها كذبا صريحا و قلبوا أمرها رأسا على عقب .. (١).

فجاءت أمّ سلمه إلى عائشه و بالغت فى نصحتها و قالت لها: ألا تتذكّرين حين كنّا يوما بين يدي النبى نخدمه و كنّا على يساره و هو يناجى علينا، فقلت أنت لعلّى:

يا على، كلّمّا كانت ليلتى من رسول الله صلّى الله عليه و آله أتيته

فشغلته عني و لم تتركه ينصرف إليّ، فغضب رسول الله منك و قال: من عاداك يا علي فهو ابن زنا؟ قالت نعم أذكر ذلك.

قالت: ألا تذكّرين يوم حملت قدر الحلوى الذي صنّعه إلى النبيّ، فقال النبيّ: يا أمّ سلمة لا تكوني من أزواج اللواتي يقاتلن عليا عليه السّلام! فقلت: نعوذ بالله من غضب الله و رسوله و وصيّ رسوله؟ فقالت عائشه: نعم أذكر ذلك.

ثمّ قالت: ألا تذكّرين يوم اجتمعنا في بيت حفصه فضرب النبيّ بيده على ظهرك و قال: صوني نفسك من أن تنبحك كلاب الحوآب يوما، فينفر منها جملك؟ فقالت عائشه: أجل لقد كان ذلك.

فقالت أمّ سلمة: يا عائشه، ألا تذكّرين يوم أقبل النبيّ من السفر و غسل عليّ ثيابه و خاطها و خصف نعليه، فأقبل أبو بكر و عمر و قالوا: لا ندرى من يلي الأمر بعدك، فقال النبيّ: أخشى أن أخبركم فتكونوا كبنى إسرائيل و تتفرّقون عنه كما

(١) و أقول للمؤلف رحمه الله: لا تحسن الظنّ بواحد من هؤلاء فإنّ الخبيثه علمت بأنّه ماء الحوآب و لكن علي عمد لبّست علي نفسها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٨

تفرّقوا عن هارون، فلمّا خرجا من عند النبيّ قلت: يا رسول الله، من الخليفه من بعدك؟ فقال النبيّ: إنّه هو.

و جرت مشاده بين أمّ سلمه و بين عبد الله بن الزبير فكتبت أمّ سلمه لعلّي كتابا و فيه: إنّ عائشه خرجت لحربك بفيالقها فنصحتها، فقالت: نحن ذاهبون لإصلاح الأمه، و جاءك عبد الله بن عامر للطلب بدم عثمان و لولا أنّي امرأه و النساء ليس عليهنّ جهاد لخرجت معك.

بينه: كان طلحه و الزبير أعظم عدوين لعلّي عليه السّلام و هما اللذان أجلبا علي عثمان و كانا دائبين في ثلبه،

و طلحه هو الذى حاصر بيته و تولى قتل عثمان بنفسه و مع كل ما جناه على عثمان جاء يطلب بدمه، و كانا مع علي في البيعه و لكنهما نكثا بيعته و خرجا عليه.

قال عبد الله بن عباس: كنت حاضرا عند علي إذ أقبل طلحه و الزبير و طلبا من علي السفر إلى مكة لأجل العمرة، فأجابهما علي بأنكما لا تبغيان العمرة، فتوسلا به مره ثانيه فلم يجزهما و توجه إلى و قال: و الله ما يريدان العمرة، فقلت له: فلا تأذن لهما إذن، فأرسل إليهما في الحال و أمر بردهما، و قال: ما تريدان إلّا نكثا لبيعتكما و التفريق - يعنى بين المسلمين - فأقسما بالله لا يريدان إلّا العمرة لا نكث البيعه و لا عصيان أمره، فلم يجزهما في الثانيه، فلما خرجا قال أمير المؤمنين مرددا قوله الأول: لا يريدان العمرة و لا يريدان إلّا الإفساد في الدين.

فقال عبد الله: مر بردهما لئلا يذهبا، فقال الإمام: إنهما أقسما فأدركني الحياء منهما، و لكن لا يعدوان ما قلت، و من هنا خرجا إلى مكة و أرسل بين أيديهما أبا عبد الرحمان مسعود العبدى و عبد الله بن الزبير إلى عائشه لكي تكون السابقه في هذا الأمر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢١٩

فقال عائشه، لا أرضى حتى تخرج معي أم سلمه لأن الحياء يمنعها من الخروج، و أرادت أن تغوى غيرها لتكون ضالّه مضلّه كليهما، ثم قامت إلى أم سلمه، فلما رأتها قالت: مرحبا بعائشه، و الله ما كنت لى بزواره فما بدا لك؟ قالت:

جتتك لتخرجي معي كي ينتظم أمر الإسلام، و نقتل قتله عثمان و نحارب عليا، فقالت أم سلمه: ألا تذكرين يوم كانت ليلتك من رسول الله صلى الله

عليه وآله وقد طهوت للنبيّ طعاما .. فقال: لا تمرّ الأيام حتّى تنبح إحدى نسائي كلاب ماء بالعراق يدعى الحوآب، فوقع الإناء من يدي، فقال: مالك يا أمّ سلمة؟ فقلت: يا رسول الله، ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول، ما يؤمنني أن أكون أنا هي؟! فنظر النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: بم تضحكين يا حمراء الساقين، إنّي أخشاك هي (كذا) «(١)».

وأنشدك الله يا عائشه، أتذكرين مرض رسول الله صلّى الله عليه وآله الذي قبض فيه، فأناك أبو ك يعوده و معه عمر، و قد كان عليّ بن أبي طالب يتعاهد ثوب رسول الله صلّى الله عليه وآله و نعله و خفّه، و يصلح ما و هي منه، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله و هي حصرميه و هو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه، فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله تعالى، قالا: ما بدّ من الموت؟

قال صلّى الله عليه وآله: لا بدّ منه، قالا: يا رسول الله، فهل استخلفت أحدا؟ فقال: ما خيلفتي

(١) جاءت الروايه في رسائل المرتضى هكذا: قالت: تخرجين معي فلعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمّه محمّد، فقالت: يا عائشه، أخرج و قد سمعت من رسول الله ما سمعت، نشدتك بالله يا عائشه الذي يعلم صدقك إن صدقت، أتذكرين يومك من رسول الله فصنعت حريره في بيتي فأتيته بها و هو عليه السلام يقول: و الله لا تذهب الليالي و الأيام حتّى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرأه من نسائي في فتيه باغيه، فسقط الإناء من يدي،

فرفع رأسه إلى فقال: ما بالك يا أم سلمة؟ قلت: يا رسول الله، ألا يسقط الإناء من يدي و أنت تقول ما تقول؟ ما يؤمنني أن أكون أنا هي، فضحكت أنت فالتفت إليك فقال صلى الله عليه و آله: ما يضحكك يا حمراء الساقين، إنني لأحسبك هي ..
(٤: ٦٧، و راجع أيضا: بحار الأنوار ٣٢: ١٥٠).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٠

فيكم إلّا خاصف النعل، فخرجا فمرا على علي عليه السلام و هو يخصف النعل «١».

و نشدتك بالله يا عائشه، أتذكرين ليله أسرى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله من مكان كذا و كذا و هو بيني و بين علي بن أبي طالب يحدثنا فأدخلت جملتك فحال بينه و بين علي، فرفع مرفقه كانت معه فضرب بها وجه جملتك و قال: أما و الله ما يومك منه بواحد، و لا بليته منك بواحد، أما إنه لا يبغضه إلّا منافق أو كذاب «٢».

هذه الأحاديث نصوص ظاهره على إمامه علي و خلافته، و ذكرها نصر بن مزاحم المنقري في كتابه و هو من علماء أهل السنه.

و صفوه القول بأن عائشه لما استمعت إلى هذه المواعظ قالت لعبد الله بن الزبير:

إنني عزمت على التوبه و لن أخرج معكم و لكنّها عادت بإغوائهم إلى ضلالها الأول، فلما تناصف الليل تحمّلت إلى البصره و معها عسكر مجر لقتل علي، بخ بخ لأم المؤمنين.

بينه: اعلم بأن الله تعالى سمى نساء النبي أمهات المؤمنين بعد ما أقسم طلحه أنه سوف يتزوج عائشه أو أن الله حرم على حفصه العقد و هذه الأمومه مجازيه و لذلك لا يصدق على أقربائهنّ ما صدق عليهنّ، ألا ترى أنه لا يقال: جدّ المؤمنين و لا عمّهم و لا

أخوهم ولا- أختهم ولا- جدّتهم و أمثال هذه الاستعمالات فى النسب، و بناءا على هذا لا ينبغى أن يقال: خال المؤمنین، على أنّهم لا يقولون ذلك إلّا لمعاويه، و إن كان أولى من معاويه بهذا الاسم محمّد بن أبى بكر و عبد الرحمان أخوه و عبد الله بن عمر إلّا أنّ هؤلاء لم يقصدوا أمير المؤمنین بالحرب و لم يطلبوا قتله، فلم

(١) رسائل المرتضى ٤: ٦٧.

(٢) رسائل المرتضى ٤: ٦٧.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢١

يكن لهم مقام معاويه عند السفىائیین و اقتصرت الأسماء و الألقاب على من بالغ فى عدائه لأمير المؤمنین، و الله أعلم.

الفصل الثانى

لما عزمت عائشه على الخروج جاؤوها بجمل صعب و قوى ضخم عال يدعى «عسكر»، و لما سمعت عائشه باسمه أبت الخروج و قالت: نهانى رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: احذرى يا عائشه أن تركبى جملا اسمه عسكر، و تخرجين إلى الحرب و تنبحك كلاب الحوآب.

فلبس طلحه و الزبير عليها و غزوها و أركبوها عليه فصاحت عند ذلك بأصحابها و أمرتهم بقتال على و الطلب بدم عثمان و صاحت أم سلمه: لا يخرجنّ أحد لحرب على، و من خرج لحربه فهو كافر و عاص لربّه.

و خرج مع عائشه طلحه و الزبير بن العوام، و سعد و مروان بن الحكم، و عبد الرحمان و محمّد بن طلحه، و عبد الرحمان بن أسيد و عبد الله بن حكيم بن حزام، و هؤلاء أولاد الطلقاء، و دعت مروان بن الحكم و سعيد بن العاص إلى الحرب و الطلب بدم عثمان، فقال سعيد لمروان: إنّ هؤلاء الذين يرافقونك و ترافقهم هم قتله عثمان، فتركه مروان.

و كتب مالك الأشتر كتابا إلى عائشه: اتق

اللّٰه الذی خاطبک بقوله: وَ قَزَنَ فِی بُیُوتِکَ «۱» و لا- تهتکی حجاب رسول اللّٰه فإِنَّ ذلک یغضبه و یؤذیه، إذ تخرج زوجته بین العساکر تحارب. فقالت عائشه: إن مالکا یقول هذا لأنّه مطالب بدم عثمان.

(۱) الأحزاب: ۳۳.

کامل البهائی، ج ۲، ص: ۲۲۲

فخرج أمیر المؤمنین علیه السّلام و معه سبعمائه من الرجال و نزل بذي قار، و لما علمت عائشه بذلك كتبت إلى حفصه: نزل علی بذي قار؛ إن تقدّم نحر و إن تأخر عقر.

فجمعت حفصه النساء و ضربن بالمزامير و قلن:

ما الخبر ما الخبر علی فی سفر

إن تقدّم نحر و إن تأخر عقر «۱» و صدق رسول اللّٰه صلّى اللّٰه علیه و آله: «البغض يتوارث». فعلمت بذلك أمّ كلثوم بنت أمیر المؤمنین، فلبست ثيابها و وضعت نقابها و تنكرت و جاءت حتّى دخلت عليهنّ، و سمعت ما هنّ فيه من قول الباطل، فكشفت نقابها و أبرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحفصه: إن تظاهرت أنت و أختک علی أمیر المؤمنین فقد تظاهرتما علی أخیه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه علیه و آله من قبل أنزل اللّٰه عزّ و جلّ فيكما ما أنزل «۲»، و اللّٰه من وراء حربكما، و أظهرت حفصه خجلا- و قالت: إنهنّ فعلن هذا بجهل، و فرّقتهنّ فی الحال، ثمّ قالت أمّ كلثوم: ظلمک أنت و عائشه و والداکما لنا قديم.

و لمّا علمت أمّ الفضل والده عبد اللّٰه بن العوّاس بخروج عائشه من بيتها، كتبت للإمام کتابا و أعطته رجلا من جهينه و قالت: اخرج مسرعا واعط هذا الكتاب بيد علیّ، و إن نفق جملک فعلىّ ثمّنه، فخرج الرجل مجدا حتّى سلّم الكتاب لعلیّ علیه السّلام فأذاع الإمام خروج عائشه علی الناس، و خطب الناس فحمد اللّٰه و

أثنى عليه، و ذكر النبيّ فصلّى عليه، ثمّ قال:

اعلموا أنّما الخلافه لى و أنا صاحبها و لكن اغتصبها القوم منى و سكتّ حين

(١) كتاب الأربعين للشيرازى: ٦٢٧.

(٢) قوله تعالى: «و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكه بعد ذلك ظهير». (التحریم: ٤).
الجملة للمفيد: ١٤٩. و اقتضانا نظم العبارة التصرف بسياق المؤلف و عبارة الشيخ المفيد.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٣

لم آمن الفرقة تحلّ فى الأمّة و لهذا كرهت حين زفت إلىّ، و أوّل من بايعنى طلحه و الزبير، و اليوم نكتنا عهدهما و أركبا عائشه على جمل و ساقوها لحربى، و ينبغى عليكم أن تجتمعوا هاهنا غدا.

فحضر عنده أربعمائه و سبعون رجلا من المهاجرين، و مائتين و ثلاثين رجلا من الأنصار، و أمروا على المدينة سهل بن حنيف.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يستعدّ يومذاك لحرب معاويه، فخطب الناس و رغبهم فى جهاد طلحه (لعنه الله) و أتباعه فصاحوا بأجمعهم «سمعا و طاعه» فقام حجّاج بن عريه الأنصارى فقال: قاتلت بسيفى هذا بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و آله و اليوم أقاتل الناكثين طاعه لله و رسوله، و أخذ يحرض الناس على حرب المخالفين، و تلا عليهم شطرا من مناقب علىّ عليه السلام، و تحمّل علىّ بمن معه حتّى نزل الربذه و هناك عقد لواء لعمّار ليتقدّم الجيش إلى الشام.

فقال الحجّاج: أرسلنى يا علىّ إلى حرب أهل البصره، فقال علىّ عليه السّلام: اذهب على بركه الله، فركب الحجّاج و ساق معه جملا- أورك و فرسا كميتا و توجه إلى البصره، فأقبلت عائشه بجيشها حتّى نزلت البصره و كان عليها عثمان بن حنيف من قبل أمير المؤمنين، فكتبت عائشه

إلى عثمان كتابا تخيَّره بقدمها، فأعطى عثمان الكتاب إلى الأحنف بن قيس، فقال حكيم بن جبلة العبدى: رأيت أن لا تدعهم يدخلون البصره لأنهم إن دخلوها كانوا الغالين و كنت أنت المغلوب، فصَدَّقه عثمان، و كتب عليّ إليه كتابا أن لا يدخلوها و قال: و أعذر إليهم فإن قبلوا و إلّا فقاتلهم، فأعذر إليهم عثمان فلم يستكينوا إلى أن جرّ الأمر إلى الحرب فغلبهم عثمان فمشى بينهم جماعه بالصلح بأن تكون دار الإمارة و إمامه المسجد لعثمان و يأذن لهم بالمقام فى البصره حتّى قدوم عليّ عليه السّلام.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٤

و كان طلحه و الزبير يأخذان البيعه على الناس فبايعتهم بعض القبائل «١» فاجتمع منهم جيش و لبسوا الدروع و عليها الثياب، و حضروا صلاه الجمعة، و لم يطلع عثمان على مكرهم فأمسكوا به و أوسعوه ضربا و نتفوا لحيته و شاربيه، و أرادوا قتله، فقال عثمان: اقتلونى، إنّ أخى سهلا فى المدينه و الله لا يدع من أهلكم ديّارا، فأطلقوه و قتلوا سبعين مؤمنا من أهل بيته «٢»، فخرج عليهم حكيم ابن جبلة العبدى مع جماعه، و قال: أقاتلهم على حبّ الله و رسوله و أمير المؤمنين عليه السّلام الذى لا أحد أفضل منه تحت السماء، فمكر به طلحه و الزبير و خرجا عليه و ضرباه على رجليه حتّى فرّقا بينهما و بين جسده، و مات على أثر ذلك.

و كتب سهل بن حنيف إلى عائشه كتابا شديد اللهجه و فيه الوعيد لخلّاص أخيه عثمان من شرّها، فلمّا قرأت الكتاب أطلقت سراح عثمان فخرج من البصره و لحق بعليّ عليه السّلام بذي قار، فخطب عليّ بذي قار خطبه حمد الله فيها و ذكر ما جرى من

قتل حكيم بن جبلة العبدى وغيره من المؤمنين و بكى بكاء طويلا حتى ضجّ الناس من بكائه، و نزل من المنبر و كتب إلى أهل الكوفة كتابا يستنفرهم، و بعثه مع محمّد بن أبى بكر و محمّد بن جعفر، فلما بلغ كتابه أهل الكوفة كان أبو موسى الأشعرى (لعنه الله - المترجم) يثبط الناس عن الخروج، فأغلظ له محمّد بن أبى بكر و وصل هاشم بن عتبة بعد وصول الكتاب و معه كتاب آخر من على عليه السّلام، فاستشار أبو موسى السائب فى أمر على عليه السّلام، فقال السائب: لا - بدّ من النفور مع على عليه السّلام، فانكر أبو موسى ذلك.

(١) جرى تصحيف لأسماء القبائل لذلك لم أذكرهم فى المتن و هم كما يلى: قبيلة بنو درد و بنو صبيبه قيس سلمان و بنو سليم و بنو عامر، و أحسبهم الأزدي، و ظبه و قيس عيلان و بنو سليم.

(٢) المقتولون هم السابحة قوم من الزطّ و عددهم اربعون. (الجمل للمفيد: ١٥٢).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٥

و كان فى كتاب على لأهل الكوفة:

يا أهل الكوفة، إنكم لتعلمون أنّ الحقّ حقّى و لكنى سكتّ عنه خوفا من حدوث الفرقة، و اليوم بايعونى (و نافق بعضهم) فالله الله (بوصى نبيكم) فلا تتفاعدوا عن إمدادى و لا تكاسلوا عن الخروج معى.

و أرسل كتابا آخر مع الإمام الحسن و عمّار بن ياسر، فقال عبد الله بن عباس: يا أمير المؤمنين، أترى أهل الكوفة لا يجيب منهم أحد؟!

و أمّا الإمام الحسن عليه السّلام فقد قرأ عليهم الكتاب و اتكأ على عمود هناك و حمد الله و أثنى عليه و خطب خطبه غاية فى البلاغه و الفصاحة، فعمّ الناس الوله و الوجد من فصاحته و

بلاغته حتى أتمها، و دعا الناس إلى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام، فقام أبو موسى الأشعريّ (لعنه الله - المترجم) إلى المنبر و خطب بمن بعده و قال: أيها الناس، أمسكوا فقد سمعت رسول الله يقول: تكون من بعدى فتنة فإياكم و الوقوع فيها، و عليّ يدعوكم إلى قتل إخوانكم.

فقام عمّار و قال: يا أبا موسى، أنت كنت دائما رأس هذه الفتنة و أنا أشهد الله و رسوله على أنّي سمعت رسول الله يقول: يا عليّ، تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين، و شهد أربعون إنسانا لعمّار بهذا الحديث، و قال: عليّ سابق الإسلام و ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و مستحقّ الخلافة و غيره على الباطل و عثمان لا - يستحقّها و ليس أهلا ليطلب بدمه لأنّه ظلم المسلمين و أتلف بيت المال و مات على غير توبه، ثمّ سألت أبا موسى: كم هم أصحاب العقبة؟ قال: ثلاثة عشر؟ قال: رابع عشرهم أنت؟ قال: نعم، لقد كنته و لكنّ رسول الله استغفر لي، فقال عمّار: أنا أشهد بأنّ رسول الله لعنك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٦

و قام رجل يدعى زيد «١» و ذكر مناقب عليّ عليه السّلام و فضله من السبق إلى الإسلام و القرابه و الشجاعه و السخاء، و قال: لا بدّ من وجود إمام على الأئمة يدفع عنها الظلم و يقيم لها صلاتها و صيامها و حجّها و جهادها و باقى أمورها الشرعيّه، و يقوم أود الشريعة و لا يستحقّ هذا المقام اليوم إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام؛ فانفروا معه و أمّدوه بالنفس و المال.

و استأذن مالك الأشرع علينا عليه السّلام بالذهاب إلى الكوفه و قال: أنا أعرف الناس بهم

و أعرف ضرر عداوتهم، فأذن له، ولما وصل الكوفة بالغ في ترغيبهم بالجهاد و تلا عليهم مناقب أمير المؤمنين و قال: إياكم و سماع ترهات سعد بن العاص (لعنه الله- المترجم) و الوليد بن عتبة الفاسق الخمار و أبي موسى.

و قام من بعده حاتم (كذا) عدى بن حاتم و من بعده حجر بن عدى و غيرهم، و كل واحد يدعو الناس إلى الجهاد و يرغب فيه، و يحرضهم على نصره على، و دعاهم أبو وهب أيضا للقتال، فقال أبو موسى: أبو وهب يكذب عليكم، فأمر مالك الأشر بالقبض على يد أبي موسى و إنزاله عن المنبر إلى الأرض، و هكذا فعلوا و أخرجوه من المسجد إلى خارجه.

و قام عبد الله بن ربيعة ففعل فعلهم و دعا الناس إلى طاعه أمير المؤمنين، و أقام الإمام الحسن الصلاة بهم جماعه، و ولى قرظ بن كعب الأنصارى على الكوفة نيابه عن الإمام أمير المؤمنين، و خرج من الكوفة بالجيش و قد اجتمع منهم اثنا عشر ألف مقاتل، و خرجوا تلبية لدعوه أمير المؤمنين و لحقوا به على دفعات، و بقى الإمام مستقرًا فى ذى قار خمسه عشر يوما بانتظار مجى العسكر، فلما قدموا عليه خطبهم و شرح لهم نكت طلحه و الزبير بيعته و قال: إنما دعوتكم لتعينونى

(١) هو زيد بن صوحان رحمه الله و ليس مجهولا عند أحد ليعبر عنه المؤلف هذا التعبير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٢٧

و تنصرونى على بغاه أهل البصره الذين اجتمعوا على طلحه و الزبير و أقدموا عائشه من المدينه على حربى، فصاح أهل الكوفه بأجمعهم: نفديك بارواحنا و لا نحيد عن البصره و ننصرك عليهم.

فقام عمّار و قال: يا على، إخواننا و أهل قبلتنا

لا يحلّ لنا قتلهم.

فقال عليّ عليه السّلام: إنهم نكثوا عهدي و عهد عاملي عثمان بن حنيف على البصره و قتلوا مائه نفس مؤمنه مصونه الدم فلو أنّهم قتلوا واحدا لحلّ دمهم، و لا يكون الحقّ معهم بادّعائه.

فاستحيا عمّار و سكت و قيل: إنّه لزم ركاب الإمام الحسين حتّى استشهد في كربلاء (١).

و تحمّل أمير المؤمنين من ذى قار و لم ينزل إلّا (بزانونه) (كذا) في البصره و أرسل إلى عبد الله بن عباس و زيد بن صوحان إلى طلحه و الزبير فلم يعتذرا و قالت عائشه: لا- يجب عليّا غيرى، و قالت عائشه في جوابهما (٢) ... و قد لبسوا جملها بجلد النمر و وضعوا عليها دروع الحديد و جاؤوا قاصدين الحرب لله و رسوله و حجّه الله و المؤمنين، فليستحوا من الله تعالى، فأى رجل يرضى لامرأته أن تفعل هذا الفعل!؟

و أقبل عليّ عليه السّلام حاسرا اعزل من السلاح و وقف بين الصّفين و استدعى الزبير، فقالت عائشه: لا تذهب فإنّ عليّا يخذعك أو يريد تخويفك، فلمّا حضر الزبير

(١) في صدر الحديث يخاله القارئ عمّار بن ياسر لأنّ المشترك إذا أطلق انصرف إلى أظهر أفراده، و لكنّه بين حقيقه عمّار هذا بشهادته في كربلاء.

(٢) لا- بدّ من وجود حذف هنا تتمّ به الجملة، و المؤلّف لم يشر إلى مصادره لئلا يرجع إليها و تتلافى الحذف، و الحديث و فيه الخطب كلّها مترجمه، و على القارئ إذا أراد الوقوف على المتن الصحيح البحث عنها في المصادر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٨

عنده، قال له: أناشدك الله، ألا تذكر يوم قال لك رسول الله صلّى الله عليه و آله: أتجبه؟ فقلت:

و ما يمنعني من حبه، فقال: يأتي يوم تقاتله مع الناكثين

و تخون عهد الله و رسوله و وصيه، و لن تنال الظفر. فقال الزبير: نعم أذكر ذلك.

ثم قال: ألا تذكر يوماً أقبل النبي فيه من بنى عمرو بن عوف و يدك بيده، فسلمت أنا على النبي فردّ سلامي و تبسم في وجهي، فابتسمت له، فأنكرت عليّ ذلك و قلت: ما هذا التيه يا عليّ؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله: صه يا زبير، فإنّ عليّاً لا يتيه، و سوف تقاتله مع الفئة الباغية و أنت ظالم له و هو مظلوم. فقال الزبير: أجل، أذكر ذلك و لا أنساه.

ثم عاد الزبير إلى فئته و قال: أنا شاكّ في هذا الأمر و متحير، فقالت عائشه:

لست شاكّاً و لكنّك خفت من سيف عليّ، و قال ابنه عبد الله نحوا من مقال خالته، فقال له أبوه: لعنك الله - ثلاث مرّات - و قال: لم يكن بيني و بين عليّ بغضاء حتّى نشأت فظهرت، و لو لا - وجودك المشؤوم لما كان بيني و بينه إلّا الودّ، ثم استدعى الزبير طلحه و قال: اترك هذا الأمر و ارجع عنه، فأبى طلحه، و خرج الزبير من العسكر إلى أن قتل مدبراً.

فجعل أمير المؤمنين مالك الأشتر على الميمنه، و عمّار بن ياسر على الميسره، و أعطى رايته محمّد بن الحنفية و لده، و استعدّ للحرب فاستعرت نارها، و فى هذه الأثناء حمل محمّد بن أبى بكر مع جماعه على جيش عائشه و ضرب قائمه جملها بالسيف فلم يقع الجمل، و ثنى بضره أخرى فما أثرت، فقال له عليّ عليه السّلام: يا محمّد، اضطرب الثالثه، ففعل محمّد متمثلاً أمر الإمام فوقع الجمل لجنبه، و قتل مروان طلحه فى الحرب.

فأرسل عليّ عليه السّلام محمّداً بن أبى

بكر إلى عائشه و قال: قل لها: إلى أين تبغى الذهاب؟ فقالت إلى المدينه، فأوكل بها نساء أوصلنها إلى هناك، و كان مع عليّ من أهل البصره ثلاثه آلاف مقاتل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٢٩

الفصل الثالث في بعض قصه معاويه و يزيد «١»

و جاء في الرساله «الحاويه» أنّ ركن الإسلام الخوارزمي قال: لما جىء برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاويه لعنهما الله، قام الرجس و وضع قدمه على الرأس الشريف، و كان زيد بن أرقم حاضرا «٢»، فقال: لا تفعل ذلك يا يزيد، فإنّي رأيت رسول الله يقبل ذلك الفم.

و أمّا عندنا فإنّ اللعين تناول سوطه و ضرب ثناياه.

و قال في «الحاويه» أيضا أنّ اللعين طلب الساقى و هو في تلك الحاله و الرأس بين يديه فسقاه، و قال العلماء كان ثملا ساعتئذ، و كان بعد ذلك يرقص على سطح قصره و هو سكران فوق من أعلاه و ذهب إلى جهنّم و هو سكران كما مات أبوه ثملا، و قد وضع الصليب في عنقه.

و قال بعضهم: ذهب عدوّ الله إلى الصيد مع عسكريه فعرضت له ظبيّه، فأجرى فرسه ورائها فأوحى الله إلى الأرض أن ابلعيه «فخسفنا بداره الأرض». و قيل: لَمّا عرفه القوم في دمشق تكأكأوا عليه و صار لهم ضجيج و عجيح، فهرب منهم و وقع في الكنيف، فأقبل الناس إلى ذلك الكنيف و سدّوا فروجه، و بثر الكنيف هذا معروف في دمشق، و أنشد في مذمّته و مدح عليّ و آله صلوات الله عليهم و سلامه (شعر):

(١) مرّ على القارئ أنّي لا- أنصرف بعناوين الفصول التي يضعها المؤلّف لأنّها باللغه العربيه، و لا يجوز لي تغييرها لأنّ ذلك ليس من الترجمة و إن جاءت على خلاف المباني الدستوريّه للّغه.

(٢) تنسب

هذه إلى عدوّ الله عبيد الله بن زياد لعنهما الله و كان ابن أرقم حاضرا عنده و لم يكن في الشام.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٠ يهدي أسارى كربلا إلى الشّام و البلاقد انتقلن بالدماء ليس لهنّ ناعل

إلى يزيد الطاغية معدن كلّ داهيه من نحو نار حاميّه مجاهد و خاذل

حتّى رأى بدر الدجى رأى الإمام المرتجى بين يدي شرّ الورى و للعين خاذل

يظلّ فى بنانه قضيب خيزرانه ينكث فى أسنانه قطعت الأنامل

أنامل لجاهد و حاقد مراصد مكائد معاند فى صدره طوائل

طوائل بدريّة طوائل كفرية شرها جاهليّه و لت لها الأفاضل و بعث يزيد بعد شهاده الحسين عليه السّلام جيشا إلى المدينة و أغار عليها و استباحها ثلاثه أيام، فكان يسلب القرشيّه مقنعتها من رأسها، و من أغلق بابها و استتر فى بيته أحرقوا عليه بابها «١».

قال أبو سعيد الخدرى: ما كنّا نسمع الأذان إلّا من قبر النّبىّ صلّى الله عليه و آله.

و قتلوا فى المدينة سنّه آلاف إنسان «٢» و من هناك قصدوا مكّه و نصبوا المنجنيقات على أسوار البيت و خرّبوه و أحرقوا أستاره و وضعوا السيوف على عواتقهم، و القرآن تحت أقدامهم، و هدموا الكعبه مرّتين و أحرقوا مكّه.

و قيل: عثروا على الحجر الأسود بعد سنين فى اليمن فأخذوه و ردّوا إلى مكانه و عمروا البيت «٣»، و هذه هى سنّه معاويه و يزيد و أهل الشام، بخ بخ لإسلام كهذا، و ويل لمن يدعو هؤلاء مسلمين.

و كان غرض يزيد و الحجاج من غزو البيت قتل عبد الله بن الزبير، فقتلوه

(١) هذا درس بليغ تلقاه يزيد لعنه الله من الأستاذ الأكبر أبى حفص عمر بن الخطّاب لعنه الله.

(٢) العدد أكثر من هذا بكثير.

(٣) إن كان يشير إلى أخذ القرامطه الحجر حين غزوا

البيت فالأمر على خلاف ما قاله تماما، وإن كانت حكاية أخرى فإني لم أعر عليه في التاريخ ولا بدع فما زال في الزوايا خبايا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣١

و صلبوه على شجره في مكّه «١» فلمّا أنزل من الشجره كانت قد جفّت، و كانت أمّه أسماء ذات النطاقين «٢» قد شاخت و أضرت، و لمّا وقفت على رأس ولدها وجدتهم قد مثّلوا به فقطعوا يديه و رجله و أبانوا شفّتيه، و شقّوا جوفه و وضعوا فيه الحجاره، و هو أوّل مولود في الإسلام من المهاجرين، و قد قتله الحجاج اللعين و قال: طهرت مكّه منه، و مكّن ليزيد معاويه أبوه ففعل ما فعل، و لقد مضى على القوم من هلالك عمر بن الخطّاب إلى هلاك يزيد سبع و أربعون سنه، و هلك يزيد لعنه الله بعد شهادته الحسين عليه السّلام «٣».

و ما أعجب قول المخالف: نهى النبي عن لعن المصلّين، و معاويه و يزيد من المصلّين، و مع هذا يلعن علماء المعتزله علماء الشيعة و يذمّون أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله مع أنّ الجميع يصلّون و يترضّون عن معاويه و يزيد، أسأل الله أن يحشرهم معهما و هو كذلك فعلا طبقا للحديث «المرء مع من أحبّه» «٤»، و يحشر علماء الشيعة مع أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله.

(١) بل صلبوه في البيت الحرام.

(٢) أخت عائشه و قد لُقبت بذات النطاقين زورا لأنهم زعموا أنّها قسمت نطاقها قسمين لرسول الله ليله الهجره.

(٣) قيل: هلك عمر سنه ثلاث و عشرين و قيل أربع و عشرين، و هلك يزيد سنه أربع و ستين، هكذا ذكر الطبري في تاريخه عن وفاتيهما، فيكون الحاصل من طرح

ثلاث و عشرين من أربع و ستين، اثنين و أربعين سنه، أو واحد و أربعين على القول الثاني لوفاه عمر.

(٤) رسائل الشهيد الثاني: ٣١٩، علل الشرائع ١: ١٤٠، أمالي الصدوق: ٢٥٢، مكارم الأخلاق:

٤٥٦، مسند أحمد ١: ٣٩٢ و ٣: ١٠٤ بطرق كثيره و ٤: ٢٣٩ بطرق أكثر، سنن الدارمي ٢: ٣٢١، صحيح البخارى ٧: ١١٢ و ١١٢ بطريقتين، صحيح مسلم ٨: ٤٣، سنن ابن ماجه ٢: ١١١٨، سنن أبى داود ٢: ٥٠٤، سنن الترمذى ٤: ٢٢ و ٢٣ و ٥: ٢٠٥ و ٢٠٦، مجمع الزوائد ١: ٢٨٦ و ٩: ٣٦٤ و ١٠: ٢٨٠، عون المعبود ١٤: ٢٤ و ٢٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٢

يقول صاحب الحاويه: تدخل فاطمه يوم القيامه عرصه المحشر و على يدها حلّه خضراء و على يدها الثانيه حلّه حمراء و تنادى برفيع صوتها: ربّ احكم بينى و بين قاتل ولدى بأىّ ذنب قتلوهما أحدهما بالسّم و الآخر بالسيف بالعباره التاليه: إنّ فاطمه تجىء يوم القيامه بيدها قميص أخضر و بالأخرى قميص أحمر، فتقول: يا ربّ، انتصف لى من قتله ولدى لم سمّ أحدهما و ذبح الآخر، فيحكّم الله لها أولاً يعنى الحسن من معاويه، و ثانيا من يزيد لعنه الله.

و قال أيضا عن العيّاس: لمّا كانت ليله زفّت فاطمه إلى علىّ عليه السّلام كان النّبىّ صلّى الله عليه و آله قدّامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن يسارها و سبعون ألف ملك من ورائها يسبحون الله و يقدّسونه حتّى الفجر.

و قال أيضا: أدخلت فاطمه عليها السّلام الحسن عليه السّلام على (رسول الله) النّبىّ صلّى الله عليه و آله هى التى كانت ترضعه أذهب جبرئيل فى خيل من الملائكه قد نشروا أجنحتهم و يكون

حزنا على الحسين و أنه علامه المصيبة للملائكة.

و قال أيضا: إنّ ملكا فى البحار نزل إلى (الهجر الأعظم - كذا) و صاح صيحه و قال فى صيخته: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن فإنّ فرخ محمّد مذبوح، ثمّ جاء إلى النبيّ فأخبره بذلك «(١)».

قال الحسام الخوارزمي: لو تصوّرتكم مقدار المصيبة للبستم ثياب المصابين أو تغيّرت صوركم سودا حزنا على قتله.

روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و معه الحسين عليه السّلام، فعطش و لم نجد ماء، فأعطاه لسانه فمضّه حتّى ارتوى، ثمّ فرحوا بقتله عطشان يلوّك لسانه عند الذبح.

(١) مدينة المعاجز ٣: ٤٣٨ و فيه: البحر الأعظم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٣

و عن حذيفه بن اليمان عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أعطى الحسين من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب.

يقول مؤلّف الكتاب: المراد من الفضل جمال الصورة و شرف المحتد من الأب و الجدّ و الأمّ كما كان ليوسف عليه السّلام، و ثانيا أحسن القصص لأنّ من قصص الأنبياء و حكاياتهم و الأوصياء و الأولياء حكاية يوسف و الحسين عليهما السّلام فإنّهما ملكا الشهره فى العالم، و الجميع يعرفون ذلك و يقرؤونه .. و يحزنون عليه .. و كذلك يقول صاحب الحاويه «(١)».

و يقول صاحب الحاويه أيضا: عن خيثمه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: بي أنذرتكم، ثمّ بعلى بن أبى طالب اهتديتم، إنّما أنت مُنذِرٌ و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «(٢)»، و بالحسن أعطيتم الإحسان، و بالحسين تسعدون و به تشقون، و إنّما الحسين باب من أبواب الجنّة؛ من عانده حرّم الله عليه ريح الجنّة «(٣)».

عن أبى

أيوب الأنصاري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: ينادى مناد يوم القيامة من بطن العرش: يا أهل الجمع، نكسوا رؤوسكم و غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الصراط.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: فاطمه مهججه قلبي، و ابناها ثمره لفؤادي، و بعلمها نور بصري، و الأئمة من ولدها أمناء ربّي و حبله الممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم به نجى، و من تخلف عنه هوى.

إذن ظهر من هذه الأحاديث واقع أولئك الذين غصبوا حقوقهم و قطعوا

(١) لم أعثر في الذريعة على كتاب واحد للمولى محمد و اسمه الحاويه في تحقيق أمر الزاويه.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمي: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٤

رؤوسهم و وضعوها على رؤوس الرماح، و أفتوا بإباحه دمائهم و أشلوا عليهم الفساق، و صاروا مبدء ذلك الظلم، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

و روى هذه الأخبار صاحب الحاويه أيضا بأن الإمام زين العابدين لما حملوه إلى يزيد أنشد يزيد لعنه الله هذا البيت:

لا تطمعوا أن تهينونا و نكرمكم و أن نكف الأذى عنكم و تؤذونا

الله يعلم أننا لا نجبكم و لا نلومكم ألا تحبونا و قال يزيد: يا غلام، ليس لكم فخر علينا، فقال الإمام عليه السلام: يا بن معاويه و هند و صخر، لم تزل النبوه و الإمرة لآبائي و أجدادي من قبل أن تولد، و لقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر و أحد و الأحزاب في يده رايه الإسلام و ابوك و جدك في أيديهما رايه الكفر، ثم أنشد:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتي و بأهلي

عند مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرّجوا بدم ثم قال: يا يزيد، لو تدرى ما فعلت و ما الذى ارتكبت من قتل أبى و أهل بيتى و أخى و عمومى إذن لهربت فى الجبال و فرشت فى الرمال و دعوت بالويل و الثبور، و يكون رأس الحسين بن فاطمه و ابن على عليه السّلام منصوبا على باب مدينتكم و هو و ديعه رسول الله صلّى الله عليه و آله فيكم فابشروا بالخزى و الملامه غدا إذا جمع الناس ليوم القيامة.

و جاء فى الحاويه أنّ يزيد شرب خمرا و سكب فضلته على رأس الحسين عليه السّلام فغسلت زوجه يزيد الرأس الشريف بالماء و ماء الورد فرأت فاطمه بالليل بعالم الرؤيا و هى تعتذر إليها، ثم أمر يزيد أن يحمل رأس الحسين و رؤوس أهل بيته إلى أبواب المدينة فتنصب عليها.

و أورد الحاكم فى رسالته: قال الله تعالى: **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ**

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٥

و العشىّ يريدون وجهه «١» و النبى طرد مروان من المدينة و هذا دليل على كفره، فلما استخلف عثمان (لعنه الله - المترجم) ردّه و أسند إليه منصب الوزارة، و طرد أبا ذر بخلاف حكم هذه الآيه من المدينة و هو حبيب رسول الله صلّى الله عليه و آله، أنصف من نفسك أيها المخالف، إن صنع عثمان هذا لا يدلّ على صحّته خلافته بل و لا على إيمانه أو إسلامه.

و قال صدر الأئمّه البخارى: و أمر يزيد بنصب رأس الإمام الحسين عليه السّلام على باب مدينة دمشق و أسكن مخدّرات الرساله فى بيت يجاور بيته، و لما دخلن البيت خرجن نساء آل ابى سفيان لاستقبالهنّ و رحن يقبلن أيديهنّ و أرجلهنّ و هنّ صارخات

باقيات لاطمات، و أقمن العزاء ثلاثه أيام، و لَمَّا رأين بنات النبي بهذه الحاله المزريه خلعن ملابسهنّ و رمينها عليهنّ، و حسرت امرأه يزيد عن رأسها و شقّت جيبها و عمدت إلى ستائر بيتها فمزّقتها و أقبلت حافيه القدمين إلى مجلس يزيد و قالت: يا يزيد، أنت الذي أمرت بحمل رأس ابن بنت رسول الله على الرمح و نصبته على باب بيتك، و كان يزيد جالسا على عرش الملك و عليه تاج مرصع بالدرّ و الياقوت و الحجاره الكريمه، فلَمَّا بصرت عينه بزوجه سافره بادر إليها و سترها و قال: يا هندی، فاغفر (كذا) فاقعري و ابكي على بنی بنت رسول الله.

و جاء في الحاويه أنّ النساء يتسترن على ما جرى في كربلاء من قتل الرجال و الشباب على البنات و الولدان، و يعدن الأطفال الصغار بعوده آبائهم من هذا السفر إلى أن أدخلوهنّ بيت يزيد لعنه الله و كان معهنّ بنيه لها من العمر أربع سنوات، انتبهت من نومها و صرخت تريد أباها الحسين عليه السلام، لقد كان معي الساعه و أنا نائمه، فثارت للنساء و الأولاد ضجّه و صيحه، و كان يزيد لعنه الله يغط في نومه

(١) الأنعام: ٥٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٦

العميق فانتبهه بإنزعاج و سأل: ما الخبر؟ فأخبروه بما جرى، فقال: خذوا لها رأس أبيها، فحملوه إليها و وضعوه بين يديها، فسألتهم: ما هذا؟ فقال لها اللعناء:

هذا رأس أبيك، فصرخت الطفله مرعوبه و استولى عليها الرعب الشديد حتّى مرضت و بقيت من بعدها أياما ثمّ ماتت و أسلمت الروح إلى ربّها.

الفصل الرابع في أنّ بنى أميّه لم يكونوا من قريش

اشاره

اعلم أنّ أميّه غلام روميّ لعبد الشمس و كان قد اعتقه و تبّناه لما رأى سطوع الذكاء و الكياسه مرسوما على

محيّاه، و ولد له أولاد كثيرون جلّهم لعناء.

و العلماء قول واحد أنّ الشجره الخبيثه (الملعونه) هم بنو أميّه فى قوله تعالى:

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ «١».

الفائده الأولى

سؤال: عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّه بن عبد شمس بن عبد مناف، فكيف يقال لمثله غلام، أو كان غلاماً؟

الجواب: جرت عادته العرب أنّ المملوك إذا اعتقوه و تبوّه يدعى عندهم بعتيق أو معتق، نظير هذا زيد بن حارثه حين اعتقه النبىّ صلّى الله عليه و آله و تبّاه فكان يدعونه زيد ابن محمّد، و اشتهر ذلك بين أهل مكّه و المدينة و كان الله سبحانه يكره ذلك. و لما طلق زيد زوجه زينب بنت جحش و أمر الله رسوله أن يتزوّجها لكى يعلم الناس أنّه ليس ولده على الحقيقه و لا هو بوارث له، إنّما ترثه فاطمه و ابناها الحسن

(١) إبراهيم: ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٧

و الحسين عليهما السلام، كما قال تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ «١» و كتب المفسّرون حكاية ذلك فى سورة الأحزاب: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا «٢»، ما كان محمّد أباً أحدٍ من رجالكم و لكنّ رسول الله و خاتم النبيّين «٣» و المراد بقوله «أبا أحد» دفع هذه الأبوة.

و هكذا كان عبد الشمس و أميّه حين اشتهر الأخير بابن عبد شمس، و المؤرّخون أخذوا ظاهر القول، و هذا التحقيق بلغنا من المحقّقين الذين كشفوا الواقع و أبانوا عن حقيقه هذه البتوه.

الفائده الثانيه

و لما ثبت كون بنى أميّه روما، فقد قال الله تعالى: الم * غُلِبَتِ الرُّومُ «٤» فهذه الآيه تعنيهم، و يغلب فى مملكتهم أهل الصلاح و الدين و هم الغالبون، و المراد من غلبه الروم المذكور فى آثار أهل البيت و الأئمّه الصادقين عليهم

السلام.

الفائدة الثالثة

وصف الله الشجرة الخبيثة بقوله ما لها من قرارٍ «٥» والمعنى بذلك هم، ولا تبقى مملكتهم أكثر من ألف شهر، فإذا انتهت هذه المدّة حلّ بهم الهلاك، وحيثئذ يسطع نجم آل محمد صلّى الله عليه وآله، و يظهر المؤمنون الإيمان، و يفسو بينهم لعن الشجرة الخبيثة.

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٤) الروم: ١ و ٢.

(٥) إبراهيم: ٢٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٣٨

الفائدة الرابعة

سئل الإمام الصادق عن ليله القدر، فقيل: يا بن رسول الله، أتعرف ليله القدر؟

فقال: كيف لا أعرفها، إنّ الله كشفها لنا، ففي هذه الليلة من كلّ سنه ينصب كرسي الكرامه لنا و يجلسنا عليه، و تأتي الملائكة المقربون و أرواح الأنبياء و المرسلين زرافات و وحدانا للسلام علينا و تهنتنا، و تذهب إلى مصافها حتّى مطلع الفجر، و هي خير من ملك بنى أمية ألف ليله.

و ما ناله بنو أمية في هذه المدّة من اجتماع الفساق عليهم نحن ناله في كلّ سنه ليله القدر و ما يضيرنا إذا جفانا الفساق.

الفائدة الخامسة

لما ثبت كون بنى أمية ليس من قريش بل من الروم بطلت خلفه عثمان و معاويه، و هذا على مزعمه القوم أنّ الأئمة من قريش لأنهم ليسوا منهم.

الفصل الخامس

سبّ عدى بن أرطاه على منبر البصره أمير المؤمنين عليه السّلام و كان الحسن البصرى حاضرا، فقال: و الله لقد سبّ أخا رسول الله .. «١».

قال عبد الله بن الحرث: ذهبنا أنا و عمرو بن الحجاج إلى معاويه و ثنا من بعده

(١) الحسن البصرى دجال كبير و لا واقع لما يبدو عليه من حسن السميت فإنه منحرف عن أمير المؤمنين، و لو صدق هنا لما سبّه فى موضع آخر، فقال عنه: لا أبا لك، و الواقع أنّ هذا الخبيث الدجال كان فى عهد أمير المؤمنين ابن سنتين و من بعده لم يتقدّم به العمر ليكون بهذا المستوى من العقل و الفهم و الدين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٣٩

بعبيد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إنّ معاويه منعنا من روايه الحديث و قال: و الله لئن حدّث لأضربنّ عنقك بالسيف. قال عبد الله بن الحرث: فقلت: و الله لو كانت عنقى لما تركت الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله.

ثمّ قال: كنت يوما عند رسول الله صلّى الله عليه و آله فمرّ معاويه يقود أباه و كان أرمدا، و رسول الله على المنبر، فقال: لعن الله التابع و المتبوع «١» ثمّ حضرت عند النّبى فأرسل وراء معاويه، فقليل له: يأكل، و أعاد الرسول مرّات و هو يأكل، فقال الرسول: يا رسول الله هو يأكل، فقال النّبى صلّى الله عليه و آله: اللهم لا تشبع بطنه فلن يشبع، هل رأيتموه يشبع «٢».

قال الراوى: فسألته: أ أنت سمعت هذا من رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فقال: سمت أذني و رأّت عيني في المرّتين كليهما، و قال النبيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا رأيتم معاويه على منبري فاقتلوه «٣».

(١) بحار الأنوار ٣٣: ١٩١ و فيه الجملة بسياق ثان، مناقب أهل البيت للشرواني: ٤٦٧، شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٩ و فيه: ربّ يوم لأمتي من معاويه ذى الاستاه، قالوا: يعنى الكبير العجز.

(٢) كان سليمان بن عبد الملك ثعبانيّ الاتهام لقمانيّ الالتقام على أنّ جميع المرواتيّه كانوا أمثالا في الأكل، إمامهم في الأكل في سبعة أمعاء معاويه (لعنه اللّٰهُ و لعنهم). (ربيع الأبرار ٣: ٢٥٣) قال رسول اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الكافر يأكل في سبعة أمعاء. (رواه أحمد في المسند ٢: ٢١) و أخرجه كثيرون يتعذّر حصرهم.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦، الكامل لابن عدى ٢: ١٤٦ و ٢٠٩ و ٣: ٤١٩ و ٥: ١٠١ و ٣١٤ و ٧:

٨٣، تاريخ مدينة دمشق ٥٩: ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧، تهذيب الكمال ٧: ١٠٢، سير أعلام النبلاء ٦:

١٠٥، تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٩ و ٥: ٩٦ و ٨: ٦٥، لسان الميزان ٣: ٥٤، البدايه و النهايه ٨: ١٤١ و ١٤٢، تقويه الإيمان لمحمّد بن عقيل: ١٣٩. و عبث يد الغدر و الخيانه لأتباع السنّه كما يصفون أنفسهم فحرّفوه «أقبلوه» و لم يفعلوا ذلك إلّا لأنّه إدانه لإمامهم الأكبر ابن صهّاك سوّد اللّٰهُ وجهه و لعنه.

كامل البهائيّ، ج ٢، ص: ٢٤٠

الفصل السادس في فوائد و نكات وردت في كتاب مثالب بني أميّه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السّمان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره

قال الحسن البصريّ: كنت لا أستطيع ذكر اسم عليّ في عهد بني أميّه، فأقول:

حدّثني أبو زينب، خوفا من بني أميّه.

قال موسى بن داود: سمعت من عليّ و هو واقف عند أحجار الزيت، رافعا يديه يقول: اللّٰهُمّ إنّي أبرأ

إليك من دم عثمان، فحدّثت عبد الملك بذلك، فقال: ما أراه إلّا بريئا يا موسى. قلت: فلماذا يلعنونه على المنابر؟ فقال عبد الملك: لا يقوم الملك إلّا بذلك.

و كان قتل عثمان بسعى معاويه و لكنّه ما فتى يشنّع على على عليه السّلام و يدعى الطلب بدم عثمان لعنه الله و الدليل على ذلك أنّ عبد الله بن سعد أقام بعسقلان بعد مقتل عثمان و لم ير وجه معاويه قطّ و قال: أكتب على نفسي أن لا أرى وجه رجل رضى بقتل عثمان و أعان عليه.

قال محمّد بن عبد الرحمان بن يزيد: قلت لأبى: يا أبتى، أتغزو فى إماره الحجّاج؟ فقال: يا بنى، إنّ أصحاب رسول الله غزوا فى زمن معاويه و هو شرّ من الحجّاج.

قال الأعمش: إنّ الحجّاج جرّد عبد الرحمان بن أبى ليلى من ثيابه و أمر بضربه حتّى تناثر لحمه و هو يقول: العن عليّ ابن أبى طالب، و هو يابى.

قال عبد الله بن الزبير: أولاد الحكم ملعونون.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤١

و كان رجل يحدّث عمر بن عبد العزيز فقال فى أثناء كلامه: يزيد أمير المؤمنين «١» و كان عمر بن عبد العزيز فى بنى أميّة كمؤمن آل فرعون.

و قال مروان لحويطب: هممت أن أسلم فمنعنى أبوك مرّات، و قال: لا تدع دين آبائك و أجدادك فيضيع شرفك، فلمّا أسلم عثمان و هو عمّك ألم أباك كثيرا و عاتبه و قال: إنك فعلت سوءا.

قال الأحنف بن قيس: حضرت عند معاويه أنا و جماعه من أهل العراق فاختلفت آرائهم فى يزيد و كلّ واحد قال ما عليه و كنت صامتا لا أنطق بكلمه، فقال معاويه: مالك يا أحنف ساكت أمام الملاء، فقلت و قلت بعد أن

حمدت الله و أثبتت عليه: إنك أعرف بيزيد ليله و نهاره، و سرّه و علنه، لأنك أبوه، و اعلم بأننا شارفنا على النهايه فلا تزوده الدنيا و تمكّنه من رقاب العباد و تذهب إلى ربك فالله سائلك عن ذلك، فاتق الله و لا تصيره حاكما على رؤوس العباد، فبدر ملعون متزلف كان حاضرا فقال: من أنكر ولايه معاويه و لم يقبل حكمه عليه ضربته بحد سيفي هذا، و أشار إلى قائم سيفه.

قيل: بلغ الظلم في عهد بنى أميه حدّا أن كان الناس يتمنون الموت و قيام القيامه ليرتاحوا من ظلمهم و جورهم.

و كان سالم بن أبي حفصه يطوف في البيت و يقول: لئيبك مهلك بنى أميه لئيبك، فلمّا سمعه داود بن عليّ أرسل إليه ألف دينار مكافئه.

هرب عقبه بن شدّاد من عمر أيّام خلافته و نزل الكوفه و حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فاستشهد، فلمّا استولى معاويه لعنه الله أمر بهدم بيته.

و لما ذهب معاويه إلى الميقات لعقد الإحرام و أراد أن يقول لئيبك قيل له: هذا

(١) لم يتمّ الروايه فإنّ عمر بن عبد العزيز ضرب هذا القائل خمسا و عشرين سوطا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٢

مكان مقدّس لأنّ عليّا لئيب منه، فترك معاويه الإحرام تعصبا على عليّ عليه السلام و ذهب إلى موضع آخر.

قال المصنّف: و اليوم أهل السنّه يتبعون سنّته و إنّما قيل للسنّي سنّي لأنّه حافظ على سنّه معاويه و تبرّأ من عليّ و أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و إنّما فالمسلمون جميعا شركاء في سنّه النبيّ صلّى الله عليه و آله، و ما من حنبليّ إلّا و هو ينتقص عليّا و يبحث عن غميزه يغمزه بها «١».

و قال ابن

المسيب: ولد لأخى ولد من فضل الله عليه فسماه «وليد»، فلما علم الرسول بذلك منعه منه و قال: هذا اسم الفراعنه «ليكونن في أمتى رجل يقال له الوليد، ألا هو شرّ لأمتى من فرعون لقومه» (٢) و حكم في الإسلام وليدان: الوليد ابن يزيد و الوليد بن عبد الملك (٣).

جاء أعمى يوماً إلى مجلس الحسن البصرى و قال: ارحم أعمى ليس له قائد، فقال الحسن البصرى: هذه الساريه أسوء منك حالا، هذا عبد الله بن الزبير مع ما

(١) صدقت يا شيخى الكريم، فهذا مشاهد للعيان معلوم لكل إنسان، و أنا إزاء هذا لا املك إلّا لعن الثلاثه: أبى بكر و عمر و عثمان، و ألحق بهم أحمد بن حنبل لعنه الله.

(٢) أمالى المرتضى ١: ٨٩ و الروايه بصيغه أخرى و الولد هو لأخى أم سلمه. (مسند أحمد ١: ١٨، المستدرک ٤: ٤٩٤، و الروايه عن ابن المسيب عن أبى هريره، قال: ولد لأخى أم سلمه .. الخ، و المؤلف أخطأ بنسبتها إلى ابن المسيب، مجمع الزوائد ٧: ٣١٢، فتح البارى ١٠: ٤٧٨ و ٤٧٩، المصنّف ١١: ٤٣، بغيه الباحث لابن أبى أسامه: ٢٥٢، القول المسدّد فى مسند أحمد: ٦ و ١٤ و ١٥، كنز العمال ١١: ٢٥٧، فيض القدير ٤: ١٧٢، كتاب المجروحين لابن حبان ١: ١٢٥، تاريخ مدينه دمشق ٦٣: ٣٢٢، الإصابه ٦: ٤٨٠، البدايه و النهايه ٦: ٢٧١، و هناك مصادر أعرضنا عنها لكثرتها، كلّ هذا و تجد مدح الوليد و الثناء عليه فى كتاب «العواصم من القواصم» و عند الخطيب محقق الكتاب و هذا الواقع يكشف لك ما هو دين القوم!؟

(٣) و لا تنس الوليد بن عقبه لعنهم الله جميعا.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٣

من الخدم الحشم و المال ليس له من يقوده، و كان هذا اللعين قد أضرَّ. «الحمد لله على عماه فى الدنيا و الآخرة و استيصال بنى أمّيه» (١).

قال داود بن عليّ و هو من أعلام الدنيا يومذاك: كان رجل من أهل العراق يلعن أهل الشام، فقال عليّ عليه السّلام: لا تسبّوا أهل الشام جمًّا غفيرا فإنّ فيهم قوما كارهين لما يرون فى الشام و فيهم يكون الأبدال (٢).

يقول أبو حاتم سفيان بن عتبة: لم يكن فى عليّ خصله يقصر بها عن الخلافه و لم يكن فى معاويه خصله يستحقّ بها الإمامه و الخلافه.

قال عبيد بن شداد (الهار - كذا): لو شئت لصعدت المنبر و ذكرت مناقب عليّ من الفجر إلى غياب القرص ثمّ ليأخذونى من هناك و ليضربوا عنقى.

و سمع عليّ عليه السّلام رجلا يلعن أهل الشام، فقال: ويحك لا تعمّم فإن كنت لا بدّ فاعلا فمعاويه و شيعة و عمرو بن العاص و شيعة.

يقال: إنّ أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السّلام ولدت لعمر ولدا و سمّته زيدا فدسّ عبد الملك بن مروان السمّ له فقتله لأنّ الناس كانوا يقولون: هذا ابن عليّ و عمر، و كان يخشاه على ملكه، و صلّى عليه عبد الله بن عمر.

قال شقيق: كنت أنا و مسروق فى سفينه تحمل أصناما للنجاشى لبيعها فى الهند، فقال شقيق: اغرقوا هذه السفينه، فقال مسروق: لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه فليست هى شرّا من معاويه بن أبى سفيان إمام المسلمين.

كان عقيل بن أبى طالب ضيفا على أخيه، جاء يطالبه بالعطاء، فقال له الإمام:

(١) لا أعرف ابن الزبير هذا و لم يتيسّر لى الاطلاع عليه و لا شكّ فى تصحيحه.

(٢) الأبدال فى الشام حديث موضوع

ردّه جلّ العلماء إن لم يكن كلهم بل لا أبدال في البين ليكونوا في الشام أو غيرها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٤

اصبر حتّى يخرج عطاء الناس فأعطيك، فألح عليه عقيل و كان إلى جانبهما شخص ثالث، فقال له علىّ عليه السّلام: يا رجل، خذ بيده إلى هذه الدكاكين و ليحمل منها ما شاء، فقال عقيل: يا بن أمّ، أتريدني أن أكون لصًا بعد الهجره، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

و أنت تريد منّي أن أسرق لك أموال المسلمين؟! فقال عقيل: ائذن لي بالمصير إلى معاويه، فقال له: أذنت لك، فأنت و ذاك.

فصار عقيل إلى معاويه فلمّا وصل إليه أعطاه مائة ألف درهم و قال له: اصعد المنبر يا عقيل و اذكر عطائي و عطاء أخيك، فصعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: كانت حالي مع أخي و معاويه كيت و كيت، و لكن أخي اختار دينه عليّ، و معاويه اختارني على دينه.

قال أبو سعيد الخدري: كان معاويه يخطب على المنبر فسأل رجل سيفه في الجمع، فقيل له: ما تصنع ويحك؟! فقال: سمعت رسول الله يقول: إذا رأيتم معاويه يخطب على الأعواد «١» فاضربوا عنقه، و قال الحاضرون: و نحن أيضا سمعنا ما سمعته، فكتبوا إلى عمر بن الخطّاب لعنه الله فما ردّ عليهم الجواب إلى أن ذهب إلى جهنّم.

قال أبو سالم: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ويل لبني أمّيه، وويل لبني أمّيه، وويل لبني أمّيه .. «٢».

و كان معاويه يقول: السخاء لبني هاشم، و الشجاعه لبني العوام، و الحلم

(١) لم يدرك الكلمه فترجمها «بعيدها» أي الأعياد، و جاءت كذلك في الكتاب.

(٢) الغدير ٨: ٢٥٠، الآحاد و المثنائي ٣: ٣٠٠. و أبو سالم هذا حمران

بن جابر و هو جدّ عبد الله بن بدر. كنز العمال ١١: ١٦٥ رقم ٣١٠٥٩ و ٣٦٣ رقم ٣١٧٥٠، أسد الغابه ٢: ٤٦ و ٣٤٣، الإصابه ٢:

١٠٤، تاريخ المدينة لابن شبه النميرى ٢: ٦٠٠، ينابيع المودّه ٢: ٨٤، النصائح الكافيه: ١٣٩، تنبيه الغافلين: ١٠٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٥

(الحكم - المؤلف) لبنى أميّه، فوصل قوله إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقال: ما قصد المدح بل ألقى الخبر إلى الناس ليقتصدوا بنى هاشم فينفقون أموالهم فيحتاجون إليه، و يلقى بنى العوام بين لهوات الموت، و أعطى الحلم لبنى أميّه ليجتمع عليهم الناس و يبلغوا بهم غايه الملك و السلطان.

و نادى منادى معاويه: من جالس أبا ذر قتلناه، فهرب الناس منه، و القصد من ذلك أن لا يستمعوا إلى ذكر مناقب عليّ منه لأنّه طالما كان يحدث بفضائله التي رآها أو سمعها من رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قيل: زار أبو الأسود معاويه، فلمّا قام قائما انفلتت منه ريح، فقال أبو الأسود: يا معاويه، هذا مقام العائذ بك، و قال: أو يكون غير هذا .. «١». و أشهد أنّ ما وقع منّي يقع منك و من أبويك، و من لا يؤتمن على ريح كيف يؤتمن على أماره الأئمّه!؟

سئل الحجاج بن يوسف من أبي سعيد الحسن البصرى: ما تقول فى عليّ؟

فقال: كان أوّل من اهتدى، و أوّل من اقتدى برسول الله، و أوّل من هاجر الهجرتين، فقال الحجاج: صدقت، هذا من و ما جعلنا القبله التي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ «٢» و كان عليّ بن أبي طالب أوّل من هداه الله تعالى مع الحقّ و

أول من التحق بالنبى صلى الله عليه وآله.

قال الحسن البصرى: عمل معاوية أربعاً كلهنّ بوائق: ادعائه زيادا، واستخلافه يزيد، و قتله حجر بن عدى و أصحابه، و منازعته الأمر «٣».

(١) إن كانت الرياح من معاوية فإنه أهل لها، و إن كان المؤلّف يقصد بها أبا الأسود- و حاشاه- فإن ذلك من دس العدو فقد كانوا يعادونه غايه العدا لأنه موال لأهل البيت، و ما وجدوا ما ينتقصه إلّا هذا و أمثاله، و هل هذا إلّا بعض أخلاق فاروقهم!

(٢) البقره: ١٤٣.

(٣) القواعد الفقهيّه ٤: ٢٥ و لم ينسبها إلى أحد، البدايه و النهايه ٨: ١٣٩، كشف الغمّه ٢: ٤٥،

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٦

رأى بسر بن أرطاه زيادا خارجا من عند معاوية، و زيد من أمّ كلثوم بنت الإمام عليه السلام، فشرع يسبّ عليّنا، فسمعه زيد يسبّه فأقبل عليه و قبض على مرق بطنه و حمله ثم جلد به الأرض و كسر أضلاعه، فاجتمع الناس و خلصوه من يد زيد، فبهت معاوية و بقى أيّاما لا يعى من أمره شيئا، و كان السيف لا يفارقه من خوف زيد، و لا يجراً على عتابه، و كان زيد غايه فى الشجاعه.

عاد معاوية عمّار فلما قام من عنده قال: اللهم لا تجعل موته بأيدينا، فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل عمّار بن ياسر الفئه الباغيه.

و لَمّا قتل عمّار أقبل عمر بن حازم فى ذلك اليوم على عمرو بن العاص باكيا، فسأله عمرو: ما بالك؟ فقال: قتل عسكرنا عمّارا بن ياسر و قد سمعت رسول الله يقول: يقتل عمّارا الفئه الباغيه، فنهض عمرو مسرعا إلى معاوية و حدّثه بما سمع، فقال معاوية: على عمّار أن لا

يأتي إلى هنا، ولقد قتله من جاء به، ولبس عليهم بحيلته و مكره.

ناظر يوما عبد الرحمان بن أبي بكر مروان بن الحكم في أمر الخلافة، فقال مروان: وهذه تقاليد الأكاسره و القياصره إذا مات كسرى قام كسرى مقامه، و كذا القيصر، و لأجل ذلك منعوا أهل البيت حقهم فأوصى بها أبو بكر لعمر و عمر للشورى و عثمان قتل من دون وصيّه «١». فلما بلغ الأمر عائشه حوّلت وجهها إلى مروان و قالت: أنت القائل لأخي كيت و كيت، و لكن أشهد الله أنّ الله لعنك و أنت في صلب أبيك.

و العبارة التي لم يتمها المؤلف: ابتزائه على الأُمّه بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذووا الفضيله. ينابيع المودّه ٢: ٢٧.

(١) هذا القول لعبد الرحمان حين انبرى إلى مروان و هو يحثّ على البيعه ليزيد، فقال له: كذبت يا عدوّ الله، إنكم صيرتموها قيصريه، ثمّ اشتدّت الملاحظات بينهما حتّى تداركتها عائشه، و المؤلف غير دقيق في الترجمة من العربيّه و لا هو بصير بما ينقل من التاريخ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٧

قال الحسن عليه السّلام يوما: يا قوم، لو نظرتم ما بين جابلقا و جابلسا ما وجدتم رجلا جدّه نبىّ غيرى و غير أخى الحسين «١» و إنى أرى أن تجمعوا على معاويه، و ما أدري لعلها فتنه لكم و متاع إلى حين.

و كان الحجاج بن يوسف دأبا في تفضيل عبد الملك بن مروان لعنه الله على رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كان يعرض بذلك و يقول للناس: أرسولكم أكرم عليكم أم خليفتمكم على أهلکم، فيردّون عليه: بل خليفتمنا على أهلنا، يريد بذلك عبد الملك خليفه

اللّٰهُ وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَسُولُ اللّٰهِ.

وَ كَانَ مَعَاوِيَةَ كُلَّمَا حَزَبَهُ أَمْرٌ أَوْ أَلَمَتْ بِهِ مَعْضَلُهُ يُوَجِّهُ لَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَنْ جَاءَتْهُ مَسْأَلُهُ فِي الْخَنْثَى فَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا حَلًّا حَتَّى سَأَلَ عَلِيًّا صَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَفْتَاهُ.

وَ سَأَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ يَنْسَوْنَ الْقُرْآنَ* (٢)، قَالَ: الَّذِينَ بَدَّلُوا هُمْ بَنُو الْمَغِيرَةِ وَ اسْتَأْصَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَ مَتَّعُوا إِلَى حِينٍ.

وَ كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى مِرْوَانَ وَ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ الْمَدِينِيِّ أَنْ يَنْقُلَ مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَكَانِهِ وَ يَبْعَثَ بِهِ إِلَيَّ، فَلَمَّا شَرَعَ ذَلِكَ الْمَلْعُونُ فِي قَلْعِهِ مِنْ مَكَانِهِ هَبَّتْ عَاصِفُهُ شَدِيدَةً أَظْلَمَتْ لَهَا الدُّنْيَا وَ كَانَ النَّاسُ مِنْ شِدَّتِهَا لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَ لَا يَسْمَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَرَكَهُ فِي مَكَانِهِ فَهَدَأَ الْعَالَمَ وَ سَكَنَتِ الْعَاصِفُ، فَاسْتَحْيَا مِرْوَانَ مِنْ عَمَلِهِ هَذَا وَ قَالَ مَا كَرَاهِيهِمْ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَمَرَنِي بِرَفْعِهِ عَنِ الْأَرْضِ، وَ شَنَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَضَافَ إِلَيْهِ اللَّعِينُ سِتَّ مَرَاقٍ أُخْرَى حَتَّى صَارَ بِتِسْعِ مَرَاقٍ.

(١) شرح أصول الكافي ٧: ٢٢٨ و اقتصر على هذا الجزء و مثله فعل صاحب ينابيع المودّة، و زاد عليه أموراً أُخْرَى (٣: ٣٦٩) و أحسب إضافة المؤلف من كلام آخر للإمام الحسن عليه السّلام.

(٢) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٤٨

قال عبد الله بن الزبير: لعن رسول الله الحكيم و ما (كذا) يخرج من صلبه «١».

قيل: حجّ معاوية ذات عام فلما بلغ المدينة أجلس عن يمينه عبد الله بن عمر، و عن يساره عبد الله بن عباس، و أقبل على ابن

عبّاس و قال: أنا أحقّ و أولى بالأمر من ابن عمّك، فقال ابن عبّاس: لماذا؟ فقال معاوية: لأنّي ابن عمّ الخليفة المقتول ظلما، فقال عبد الله بن عبّاس: فهذا- و أشار إلى ابن عمر- أولى منك بها لأنّ أباه قتل مظلوما قبل ابن عمّك، فانقطع معاوية.

و كان سعد في المجلس حاضرا، فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يا علي، أنت مع الحقّ و الحقّ معك «٢»، فقال معاوية: من سمعه غيرك؟ قال: أمّ سلمه، فقام معاوية إليها و قال: يا أمّ المؤمنين، كثرت الكذّابه على رسول الله، و يقول سعد كيت و كيت، فماذا تقولين أنت؟ فقالت: جرى هذا الحديث على لسان رسول الله صلّى الله عليه و آله في بيتي و سمعته أنا و سمعه سعد، فقال: لو كنت سمعته من رسول الله ما زلت خادما لعلّي حتّى أموت «٣».

(١) استأذن الحكم على رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: ائذنوا له لعنه الله عليه و على من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين و قليل ما هم. (الحدائق الناضرة ٤: ١٩٦، المستدرک ٤: ٤٨١، كنز العمال ١١: ٣٥٧ رقم ٣١٧٢٩).

(٢) المحاسن ١: ١٧، تحف العقول: ٦، شرح الأخبار للقاضي نعمان ٢: ٦٧ و ١١٩، بحار الأنوار ٣٨: ٣٣ و ٩٣٤٠ و ٧٤: ٦٨.

(٣) و يحسن بنا أن نروي الروايه بطولها فقد اختصرها المؤلّف فضيّع كثيرا من فوائدها: حجّ معاوية ابن أبي سفيان فأتى مجلس في حلقة فجلس بين عبد الله بن عبّاس و عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فضرب بيده على فخذ ابن عبّاس ثمّ قال: أنا كنت أحقّ و أولى بالأمر من ابن عمّك، فقال ابن عبّاس:

و لم؟ قال: لأنى ابن عمّ الخليفة المظلوم المقتول ظلما، قال ابن عباس- و ضرب بيده على فخذ ابن عمر:- هذا أولى بالأمر منك لأنّ أبا هذا قتل قبل ابن عمّك، قال: فانصاع، أو كلمه نحو هذا.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٤٩

جاء فى المنقول عن الرواه: لَمّا عزم أمير المؤمنين على حرب صفّين سبق معاويه إلى ماء الفرات، و وضع على مقدّمته أبا الأعور السلمى و عدى بن أرتاه، فمنعوا أصحاب الإمام من ورود الماء، فبعث الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاويه لعنه الله رجلا من أصحابه يقول له: إنّ أصحابك حالوا بين أصحابى و بين الماء، و لو كنت السابق لما منعتكم، فشاور معاويه عمرو بن العاص و عبد الله بن أبى سرح و هو أخو عثمان من أمّه، فقال عمرو بن العاص: إننى أرى أن تتنحى بجيشكم لهم عن الماء، و قال ابن سرح: كلّا دعهم هكذا حتّى يهلكوا جميعهم عطشا كما قتلوا عثمان عطشا.

فلَمّا أصبح الصباح أقبل على الإمام اثنا عشر ألفا من الرجال و قال: أنموت عطشا و نحن ننظر إليه، فقال الإمام عليه السّلام: من فيكم يقوم بهذا الأمر؟ فقال الأشعث:

ثمّ إنّ معاويه أقبل على سعد بن أبى وقاص و كان حاضرا أيضا، فقال: و أنت يا سعد الذى لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال سعد: إننى لَمّا رأيت الظلمه قد غشيت الأرض قلت: هبج، فأنخته، حتّى إذا أسفرت مضيت، قال معاويه: و الله لقد قرأت المصحف- أو ما بين الدفتين- ما وجدت فيه هبج، فقال سعد: أمّا إذا انتبهت فإننى سمعت رسول الله يقول لعلى ابن أبى طالب عليه السّلام: أنت مع الحقّ و الحقّ معك.

قال معاوية: لتجيتني عمّن سمعه معك أو لأفعلن بك كذا (و كذا). قال: (أم سلمه)، فقال: فقام و قاموا معه حتّى دخل على أمّ سلمه رضی الله عنها، قال: فبدأ معاوية فتكلّم فقال: يا أمّ المؤمنین، إنّ الكذب قد كثرت على رسول الله بعده فلا يزال قائل يقول قال رسول الله ما لم يقل، و إنّ سعدا الآن روى حديثا زعم أنّك سمعته معه، قالت: و ما هو؟ قال: زعم أنّ رسول الله قال لعليّ: أنت مع الحقّ و الحقّ معك، قالت: صدق، في بيته قاله، فأقبل معاوية على سعد و قال: الآن أنت أكرم عليّ ممّا كنت (كذا) و الله لو سمعت هذا من رسول الله ما زلت خادما لعليّ بن أبي طالب حتّى أموت. (منتجب الدين بن بويه: ٢٥، ط مؤسسه الهادي، أولى ١٤٠٨-قم).

أقول: لعن الله سعدا كما لعن معاوية: أسمع هذا من رسول الله ثمّ يتردّد في نصره الإمام؟! نعم لأنّهم حليت الدنيا بأعينهم وراقهم زبرجها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٠

أنا، و كان الأشعث رجلا شجاعا قويا، يرمى السهم ثمّ يعدو معه حتّى يسبقه، ثمّ إنّ الأشعث حمل بهم على جيش الشام فأزالهم عن مراكزهم و احتلّ الفرات و ضرب أطنابه هناك، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أما قلت لك لا تمنع الماء منهم، فرددت قولي حتّى أمكنت العدو من الظهور عليك، فقال معاوية: إنّ عليّا رجل حليم و كريم فلا يمنعنا من الماء، و أرسل رسله إلى الإمام، فأجابه مسرعا، و أرسل إلى الأشعث: خلّ بينهم و بين الماء.

مادام عليّ حيّا لم يدع معاوية إلّا بأمر، فلمّا استشهد دعوه «أمير المؤمنين» «١» و لقبوه بذلك دوننا استحقاق له.

قال حنظله بن خويلد: كنت عند

معاويه فأقبل رجلان و معهما رأس عمّار بن ياسر و هما يختصمان فيه، كلّ يقول أنا قتلته، و كان رجل حاضرا المشهد، فقال:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول لعمّار: يقتل عمّار الفته الباغيه، فتعسا لكما و لما تختصمان فيه.

و كان النبيّ قائما على بناء مسجده و أصحابه يساعدونه، كان ينقل كلّ واحد منهم لبنة لبنة و صخره صخره إلّا عمّار فكان يحمل اثنتين معا، فقال النبيّ صَلَّى الله عليه و آله: إنك لحريص على الأجر، و إنك من أهل الجنّه، و إنك تقتلك الفته الباغيه.
«٢».

قال سفيان بن ليلى: لما صالح الحسن معاويه ذهبت إليه في المدينة و دخلت عليه

(١) بل دعى بذلك بعد التحكيم، لعن الله أبا موسى الأشعريّ.

(٢) بدايع الصنایع ١: ٣٢٣، المحلّي لابن حزم ١١: ٩٧ و ٣٠٤، فضائل الصحابه: ٥١، مسند أحمد ٢:

١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ و أخرجه في الأجزاء الثالث و الرابع و الخامس بطرق عدّه، صحيح البخارى ٣:

٢٠٧، صحيح مسلم ٨: ١٨٦، سنن الترمذى ٥: ٣٣٣، المستدرک ٢: ١٤٨ بطرق عدّه .. و ٣: ٣٨٦ بطرق عدّه أيضا، السنن الكبرى ٨: ١٨٩، مجمع الزوائد ٧: ٢٤١ بعدّه طرق .. و ٩: ٢٩٥ بعدّه طرق، سؤالات ابن أبى شيبه: ٨٥، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٧٥، خصائص أمير المؤمنين: ١٣٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥١

و قلت: يا مذلّ المؤمنين، و عاتبتة على الصلح كثيرا و على ترك القتال، فقال: يا سفيان، حملنى عليه أنى سمعت عليا يقول: لا تذهب الليالى و الأيام حتّى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، لا يشبع و لا يموت حتّى لا يكون له عاذر في السماء و لا في الأرض، و

إنه معاويه، و إني عرفت أن الله بالغ أمره «١».

و نودى بالصلاه، فقال: هل لك يا سفيان في المسجد؟ قال: قلت: نعم، قال:

فخرجنا نمشى فمررنا على حالب يحلب ناقه فتناول منه قدحا فشرب قائما ثم سقاني ثم أتينا المسجد فصلينا، ثم قال: ما جاء بك يا سفيان؟ قال: حبكم و الذي بعث محمدا بالهدى و دين الحق. قال: فابشر يا سفيان، إني سمعت عليا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يرد على الحوض أهل بيتي و من أحبني من أمتي كهاتين، و سوى بين أصابعه [و سوى بين اصبعين السبابة و الوسطى - المؤلف] و لو شئت لقلت:

كهاتين السبابة و الوسطى، ليس لأحدهما فضل على الأخرى، ابشر يا سفيان فإن الدنيا ستتسع على البرّ و الفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمّد «٢».

جرت بين الإمام الحسين و بين مروان بن الحكم لعنه الله مشادّه لأنّ مروان أذن بلعن أهل البيت عليهم السّلام «٣»، فقال له الحسين عليه السّلام: و الله لعنك الله على لسان نبيّه و أنت في ظهر أبيك.

و من جملة المعاصي التي صدرت من هذا العاصي و هي الطامه الكبرى «٤»:

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفّي ٢: ١٢٨ و فيه: يأكل و لا يشبع، و لا في الأرض حامد، و راجع:

مقاتل الطالبين: ٤٤، بحار الأنوار ٤٤: ٦٠، شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٤٤، كنز العمال ١١: ٣٤٩.

(٢) مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٢٨.

(٣) أنا لا ألعن مروان وحده بل ألعن معه عمر بن الخطّاب لعنه الله لأنّه هو الذي زرع بني أميّة في ضلوع الإسلام.

(٤) الحديث عن معاويه بن أبي سفيان لعنهما الله.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٢

أولها: النفاق و عداوه الله و رسوله

و أهل بيت رسوله و حربہ لعلی علیہ السّلام، و سمّہ الحسن، و إذنه بقتل الحسين علیہ السّلام.

الثاني: استخلافه يزيد الكافر مع علمه بفسقه و فجوره العليّين.

الثالث: قتله حجر بن عدی مع أصحابه من دون ذنب جنوه بل لأنّهم يحبّون أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله و يعبدون الله حقّ عبادته، و حجر رجل مشهور عند العرب، قيل: كان يصلّي في اليوم و الليله ألف ركعه.

الرابع: استلحاقه زيادا فصيره أخاه و دعاه يزيد عمّه، و هو زياد بن حسام (كذا) «١».

الخامس: كان ثملا عند هلاكه و قد وضع الصنم في عنقه، و مات على كفره القديم، و يزيد لعنه الله قصد تخريب مكّه و أشار على عبد الملك أن يرسل الحجّاج إلى مكّه ليقتل أهلها من أجل ابن زبير الذي لجأ من خوفهم إلى حرم الله «٢».

و بعث مسلم بن عقبه إلى المدينة و أمره بقتل الأنصار و أولادهم ثأرا لقتلاه في بدر و أباحها لهم ثلاثة أيام.

و لما قتل الملعون الإمام الحسين عليه السّلام قال متمثلا:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل و أوغر يزيد إلى ابن مرجانه بخراب مكّه، فقال اللعين: و الله لا أجمع له قتل الحسين ابن بنت رسول الله و قتل أهل الحرم و تخريب بيت الله.

و قال أبو بكر البخاري: و أيّ كفر أشدّ من ذلك، من مجاهدته الله و غزو بيته

(١) حسام لا ريب أنّه تصحيف من عبيد أو غيره، فلم يعرف لزياد أب بهذا الاسم فيما أعلم، و الله العالم.

(٢) إنّما لجأ إلى الكعبه ظلّما منه أنّها محترمه عند بني أميه فلا يقتلونه فيها و يظلّ يطاولهم و يجاولهم إلى أن تدور الدائره عليهم

و هو ملعون مثلهم لأنه استحلَّ حرمتها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٣

الكعبه و لا فرق بينه و بين أبرهه الحبشى.

حج معاويه ذات سنه فلما فرغ من المناسك سأل: كيف حال فلانه، قالوا: هي حيّه ترزق، فقال: احضروها لى، و اسمها تلك المرأه (دارميّه الحجوئيه - كذا) و كانت سوداء اللون بادنه، و لها ثديان كبيران، فلما أقبلت على معاويه سلّمت، فردّ عليها معاويه السلام و قال: كيف حالك يابنه حام؟ فقالت: أنا لست حاميه بل أنا امرأه من بنى كنانه.

فقال معاويه: أتعلمين لماذا أحضرتك هنا؟ فقالت: لا. قال: أردت أن أسألك بماذا أحببت علينا و أبغضتنا، و واليتيه و عاديتنا؟ فقالت: اعفنى، فقال معاويه: كلاً لا بدّ من ذلك، فقالت المرأه: إذا كنت مصرّاً فأنى أحببت علينا على عدله فى الرعيه و قسمته بالسويّه، و أبغضك على قتالك مع من هو أولى بالأمر منك، و طلبك ما ليس لك، و واليت علينا على ما عقد له رسول الله من الولايه و حبه للمساكين و إعظامه لأهل الدين، و عاديتك على سفك الدماء و شقّ العصى.

و لما سمع معاويه قولها قال: هذا بهند و الله يضرب المثل «١» و هند هي أم معاويه، فغضبت المرأه، فقال معاويه: لا تغضبى فما أردت إلّا خيراً، فإذا عظمت العجزيه استوت الجلسه، و بكبر الثدى يكثر الغذاء للولد.

ثم قال معاويه: هل رأيت علينا و سمعت كلامه؟ فقالت: نعم، رأيتيه و سمعت كلامه، فقال: كيف كان؟ قالت: يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت (البيت المظلم)، قال: صدقت، ثم قال: ألك حاجه؟ فقالت: إن ذكرت حاجتى تقضيها لى، قال: أجل، فقالت: مأه من الإبل حمراء و معها رعاتها و ما يلزمها، فقال معاويه: و ما

تصنعين بها؟ فقالت: أجعل من لبنها طعامي و ما زاد عليّ أهديه إلى

(١) ينبغي أن تكون العبارة هكذا ليُتسَّق معناها مع السياق: بهذه لا بهند و الله يضرب المثل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٤

الفقراء و المساكين و أصلح بها ذات البين، و أصل بها الرحم، و أكسب بها الخير و مكارم الأخلاق، و أصلح بها خلل العشائر و الفقراء و أمثال هذا، فقال: إن أعطيتك أكون عندك بمنزله عليّ؟ فقالت: لا يا معاويه، و أنشدته هذين البيتين:

إذا لم أجد بالحكم منّي عليكم فمن ذا الذي بعدى يؤمّل للحكم

خذيها هنيئاً و اذكرى فعل ماجد حباك على حرب العداوه و السلم ثم قال: أعطوها ما أرادت، و قال لها: أما و الله لو كان عليّ ما أعطاك شيئاً، قالت: اي و الله و لا وبره واحده من مال المسلمين يعطيني «١» لأنه مؤمن و المؤمن لا يعطي مال المسلمين و أنت يا معاويه تعطيني مال المسلمين.

حجّ معاويه ذات عام فأخذ يد سعد بن أبي وقاص و أجلسه معه على السرير و كان هذا دأبه، ثم أخذ يشتم علياً عليه السّلام، فقال له سعد: ما أعجب أمرك، أدخلتني بيتك و أجلستني معك على سريرك، و رحمت تشتم علياً عليه السّلام، و الله إنّ لعليّ ثلاثاً لو أنّ لي واحده منها لكان خيراً لي ممّا طلعت عليه الشمس و غربت:

الأولى: في غزوه تبوك لما خلفه النبيّ على المدينة فأرجف به جماعه من المنافقين فقالوا: لقد سئم رسول الله من عليّ و ثقل عليه، لمّا سمع عليّ ذلك كبر عليه و لحق بالنبيّ و قال: يا رسول الله، خلفتني مع النساء و الصبيان؟ فقال رسول الله: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون

من موسى إلاً أنه لا نبى بعدى.

الثانية: لما كان يوم خيبر و أعطى الرايه لأبى بكر و عمر و رجعا بها منهزمين من خيبر، قال: و الله لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله،

(١) راجعها بسياقها العربى فى «بلاغات النساء»: ٧٣ مطبوعه بصيرتى - قم المقدسه، و سماها «الدارميه الحجويه»، و قد وقع فيها حذف بسياق المؤلف سوف تجده موفورا فى البلاغات و من الحذف قولها: عاديتك .. الخ، قال: صدقت فلذلك انتفخ بطنك و كبر ثديك و عظمت عجيزتك، قالت: يا هذا بهند و الله يضرب المثل لا أنا .. الخ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٥٥

يفتح الله على يديه، كزار غير فرار.

و الثالثه: أنه صهر رسول الله على فاطمه، و أولاده من فاطمه، و هذه المناقب أحب عندى مما طلعت عليه الشمس و غربت، ثم قام و نفذ ثيابه و خرج من عند معاويه «١».

(١) تخريج الحديثين: ١- حديث المنزله: الهدايه للشيخ الصدوق: ١٤٣، رسائل المرتضى ١: ٣٣٣ و سماه متواترا بين الفريقين، الاقتصاد للطوسى: ٢٢٢، الرسائل العشر له: ١١٤، الكافى ٨: ١٠٧، دعائم الإسلام للقاضى نعمان: ١: ١٦، علل الشرائع ١: ٦٦ و ٢: ٤٧٤، كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: ٢٥، معانى الأخبار له: ٥٧، كفايه الأثر للخزاز القمى: ١٣٥، تحف العقول: ٤٣٠ و كتب كثيره يتعسر عدّها للشيعة أخرجت هذا الحديث.

و أمّا كتب العامه فهى: ذخائر العقبى: ١٢٠، فضائل الصحابه: ١٣، صحيح مسلم: ٧: ١٢٠، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢، المستدرک ٢: ٣٣٧ و ٣: ١٠٩ و ١٣٣، السنن الكبرى ٩: ٤٠، مجمع الزوائد ٩:

١٠٩، مسند الطيالسى: ٢٨، المصنّف ٥: ٤٠٦ و ١١: ٢٢٦، مسند الحميدى ١: ٣٨، مسند ابن

الجعدي: ٣٠١، المصنّف للكوفي ٧: ٤٩٦ و ٨: ٥٦٢، مسند ابن راهويه ٥: ٣٧، مسند سعد بن أبي وقاص: ٥١، الأحاد و المثنائي للضحّاك ٥: ١٧٣، كتاب السنّه لعمر و بن عاصم: ٥٥١، مجلسان من إملاء النسائي: ٨٣، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤٨، المعجم الصغير ٢: ٢٢، المعجم الأوسط ٢: ١٢٦ و ٣: ١٣٩، المعجم الكبير ١: ١٤٦ و كتب كثيره يتعسر حصرها.

٢- حديث الرايه: الكافي ١: ٢٩٤، رسائل المرتضى ٤: ١٠٤ و ١٠٥، الدعوات للراوندي: ٦٣، رسائل الكركي ١: ٦٣، الكافي ٨: ٣٥١، تحف العقول: ٣٤٦، روضه الواعظين: ١٢٧، الإفصاح للمفيد: ٣٤، الإرشاد ١: ٦٤، الاختصاص: ١٥٠، أمالي الطوسي: ١٧١، الاحتجاج ١: ١٩٠ و ٤٠٦ و ٢: ٦٤، الخرائج و الجرائح ١: ١٥٩، الأربعون حديثا لابن بابويه: ٤٢، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٩٥.

و ذكر ابن البطريق في العمده (ص ٩٧) عن ربيعه الجرشي أنّه ذكر عليّ عند رجل و عنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّا، إنّ له مناقب أربعا لئن تكون لي واحده منهنّ أحبّ إليّ من كذا و كذا و ذكر حمر النعم، قوله: لأعطينّ الرايه رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٥٦

بينه: وفد ضرار بن ضميره النهشليّ على معاويه، فقال له معاويه: صف لنا عليّا، و كان ضرار من أصحاب عليّ عليه السلام، فقال: اعفوني من ذلك، فقال معاويه: أقسمت عليك إلّا ما وصفته، قال: فإذا لم تقبل استقلتني فأنا أقول:

كان و الله بعيد المدى، شديد القوى، يتفجّر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، و كان

طويل الفكره، غزير الدمعه، يقَلب كَفّه، و يخاطب نفسه، كان فينا كأحدنا تقريبا إذا أتيناها، و يجينا إذا دعوناها، و نحن مع قربه منّا و تقريه إيانا لا- نبتدئه لعظمته، و لا- نكلّمه لهيئته، فإن تبسّم فعن أسنان مثل اللؤلؤ المنظوم، و يقدم أهل الدين، و يفضّل المساكين، لا يطمع القوى في باطله، و لا ييأس الضعيف من عدله، و أقسم بالله لرأيته في بعض أحواله و قد أرخى الليل سدوله و غابت نجومه و هو قابض على اللحيه في محرابه، يتململ تمللم السليم، و يبكي بكاء الحزين، و هو يقول في

و قوله: أنت منّي بمنزله هارون من موسى، و قوله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و نسي سفيان واحده.

الفضائل لشاذن بن جبرئيل: ١٥٢، إقبال الأعمال لابن طاووس ٢: ٣٦٩، الطرائف: ٥٧، المستجاد من الإرشاد للحلي: ٧٤، الصراط المستقيم ١: ٢٤٩، عوالي اللئالي ٤: ٨٨، الصوارم المهرقه للشهيد التستري رحمه الله: ٨٤ هذا و كثير غيرها.

و أقربا كتب العامه: ذخائر العقبى: ٧٣، فضائل الصحابه: ١٦، مسند أحمد ١: ٩٩ و ١٨٩ و ٤: ٩٢، صحيح البخارى ٥: ٧٦، صحيح مسلم ٥: ١٩٥ و ٧: ١٢٠، سنن ابن ماجه ١: ٤٥، سنن الترمذى ٥: ٣٠٢، السنن الكبرى للبيهقى ٦: ٣٦٢ و ٩: ١٠٧، مجمع الزوائد ٦: ١٥٠ و ٩: ١٢٣، المصنّف ٨: ٥٢٠، مسند سعد بن أبى وقاص: ٥١، بغية الباحث لابن أبى سلامه: ٢١٨، كتاب السنّه لأبى عاصم: ٥٩٤، السنن الكبرى ٥: ٤٦ و ١٠٨، خصائص النسائي: ٤٩، مسند أبى يعلى ١: ٢٩١ و ١٣: ٥٢٢ و ٥٣١، صحيح ابن حبان ١٥: ٣٧٧ و ٣٨٢، المعجم الأوسط ٦: ٥٩، المعجم الكبير ٦:

١٥٢ و ٦: ١٦٧

بكائه: يا دنيا إلیّ تعرّضت أم إلیّ تشوّقت، هیهات هیهات لا حان حینک، طلقتك ثلاثا لا رجعه فیک، عیشک حقیر، و خطرک یسیر، و عمرک قصیر، آه من قلّه الزاد و بعد السفر و وحشه الطریق.

فوکفت دموع معاویه علی لحيته و کفّها بکمّ (کفکفها بکمّه) و اختنق القوم جميعا بالبكاء، فقال معاویه: رحم الله أبا الحسن، لقد كان كذلك، فكيف كان حَبّك إِيّاه؟

قال: كحَبّ أم موسى لموسى عليه السّلام، و اعتذر إلی الله من التقصير. قال: فكيف جزعك عليه يا ضرار؟ قال: جزع من ذبح ولدها فی حجرها فما تسكن حرارتها، و لا ترقى دمعتها، ثمّ قام و خرج. فقال معاویه: و لكن أصحابی لو سئلوا عنی بعد موتی ما أخبروا بشیء مثل هذا «١».

و هذا الفصل من مختارات كلام أبي سعيد السّمان، و كلّ كلمه فيه حجّه للشيعة علی المخالفين لأنّه من علماء أهل السنّه و من رواه أخبارهم و أحاديثهم.

(١) و أنا أسأل ابن آكله الأکباد لعنه الله و لعنها: و هل فیک صفه من هذا الصفات ليخبروا بها عنک، و أفضل صفاتک أکلک بمعى الکافر .. شرح الأخبار ٢: ٣٩١، كشف الغطاء ١: ١٦، خصائص الأئمه للرضی: ٧١، شرح أصول الکافی ٧: ٢٠٣، مناقب أمير المؤمنين لسليمان الكوفی ٢: ٥١، الهدايه الكبرى: ١١٨، كنز الفوائد: ٢٧٠، الأربعون حديثا لابن بابويه: ٨٥، العمده لابن البطريق: ١٦، شرح مآه كلمه لابن ميثم البحراني: ٢٢٧، الفضائل لابن شاذان: ٩٧، ذخائر العقبى: ١٠٠، عدّه الداعي لابن فهد الحلّي: ١٩٥، حليه الأبرار للبحراني ٢: ٢١٢، بحار الأنوار ٣٣: ٢٥١، شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٥، نظم درر السمطين ١٣٥، فتح الملك

الباب السادس والعشرون في عداد الأشرار من بني أمية

اشاره

و هم معاويه بن أبي سفيان، و ابنه يزيد، و مروان بن الحكم، و عبد الملك بن مروان، و الوليد بن عبد الملك، و سليمان بن عبد الملك، و الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و إبراهيم بن الوليد المخلوع، و مروان بن محمد بن مروان.

و أخذ معاويه البيعه لنفسه سنه أربعين بعد قتله الحسن، و دام ملكه عشرين سنه و خمسہ أشهر و خمسہ عشر يوما في دمشق مقرّ حكمه، و وصل إلى الدرّك الأسفل من النار و هو سكران من خمر معتقه سبع سنوات، و وضع الصنم في عنقه، و قبره في دمشق، و هلّك في رجب سنه ستين من الهجره و عمره ثمان و ثمانون سنه.

و كانت البيعه ليزيد في رجب سنه ستين، و دام ملكه ثلاث سنوات و ثمانيه أشهر، و قيل: أربع سنين و ستّه أشهر، و هلّك في دمشق و دفن بين القدارات، و كان عليه يتبرزون، و إلى الآن هو باد للعيان و الناس يتفرّجون عليه. و قيل: خرج يتصيد و جمع به الفرس فألقاه أرضا فقضى عليه.

و بايعوا بعده ولده معاويه في ربيع الأوّل سنه أربع و ستين، و دام حكمه أربعين يوما.

ثمّ بايعوا بعده عبد الله بن الزبير في مكّه سنه أربع و ستين و دام حكمه شهرين و اثني عشر يوما و قتل في زمان عبد الملك بن مروان و كنيته أبو بكر.

و بعد معاويه بن يزيد بايعوا مروان بن الحكم لعنهما الله في أوّل محرّم سنه خمس و ستين، و كان مدّه حكمه شهرين و تسعه

أيام، و عمره واحد و ستون سنه.

و بايعوا بعده عبد الملك بن مروان بعد وفاه أبيه مباشرة فى النصف من شهر رمضان سنه خمس و ستين، و دام ملكه واحدا و عشرين سنه و شهرا و نصف الشهر، و مات فى دمشق يوم الخميس النصف من شوال سنه ستّ و ثمانين و عمره ثمان و خمسون عاما، و كنيته أبو الوليد.

و بايعوا بعده ابنه الوليد بن عبد الملك بن مروان، و كنيته أبو العباس، و مات بدمشق فى النصف من جمادى الثانيه سنه ستّ و تسعين، و عمره سبع و أربعون سنه.

و بايعوا بعده أخاه سليمان بن عبد الملك و كان يكنى أبا أيوب فى النصف من رجب سنه ستّ و تسعين، و كانت مدّه سلطانه ستين و ثمانيه أشهر و خمسه أيام، و مات يوم الجمعة بدابق من أرض قنسرين سنه تسع و تسعين، و عمره خمس و أربعون سنه، و صلّى عليه عمر بن عبد العزيز.

و بايعوا بعده عمر بن عبد العزيز و كنيته أبو حفص، فى سنه تسع و تسعين، و كانت خلافته ستين و خمسه أشهر و أربعه أيام، و توفّى بدير سمعان يوم الجمعة من رجب سنه أحد و مائه.

و بايعوا بعده يزيد بن عبد الملك و كانت خلافته أربع سنين و شهرين و يومين، و توفّى يوم الجمعة باللقاء من أرض دمشق فى شعبان سنه خمس و مائه، و عمره ثلاثون سنه و ثمانيه أشهر.

و بايعوا بعده هشاما بن عبد الملك أبا الوليد الأحول سنه خمس و مائه، و كانت

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٦٠

خلافته تسعه عشر سنه و سبعة أشهر و أحد عشر يوما، و توفّى فى (بصاقه - كذا) يوم الأربعاء

من ربيع الأول سنة خمس و عشرين و مائة، و عمره خمسون سنة و أربع سنين.

و بايعوا بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك أبا العباس، فى سنة مائة و خمس و عشرين، و كانت خلافته سنة و شهرين و عشرين يوما.

و بايعوا بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى دمشق سنة ست و عشرين و مائة.

و بايعوا بعده إبراهيم بن الوليد أبا إسحاق فى سنة مائة و عشرين و كانت خلافته شهرين و عشره أيام، و خلع نفسه يوم الاثنين من صفر سنة مائة و سبع و عشرين.

و بايعوا بعده مروان بن محمد بن مروان أخا عبد الملك فى صفر سنة مائة و سبع و عشرين و دامت خلافته خمس سنين و شهرين، و قتل سلخ ذى الحجة سنة مائة و اثنين و ثلاثين فى قرية من قرى مصر و عمره ستون سنة.

و عدد ملوكهم خمسة عشر ملكا أولهم عثمان بن عفان، و كانت مدة ملكهم ألف شهر.

الفصل الأول

و لما عادت عائشه من البصرة و استقرت فى المدينة كتبت كتابا إلى معاوية ترغبه فى قتل أمير المؤمنين و تحرضه عليه فجمع معاوية جيشه و أقبل يريد حرب أمير المؤمنين عليه السلام، و كان مالك الأشتر يحارب مع أمير المؤمنين حتى غلبوا معاوية و أوشك الفأر أن يقع فى المصيده و كادوا يقبضون على معاوية قبض اليد، فلما رأى عمرو بن العاص الواقعة حلت بهم أمر برفع المصاحف على الرماح و نادى مناديه:

بيننا و بينكم كتاب الله تعالى، فلما رأى أصحاب الإمام ذلك أقبلوا عليه و قالوا: مر صاحبك الأشتر أن يعود من القتال و إلّا قتلناك، فنصحهم أمير المؤمنين عليه السلام و بالغ

كامل

في نصحهم و أخبرهم بأن فعلهم هذا حيله، فلم يقبلوا قوله، فأرسل إلى مالك:

أوقف الحرب و تعال إليّ، فقال مالك: قولوا للأمير المؤمنين يمهلني لحظه حتى أقبض على معاويه، فأرسل إليه أمير المؤمنين: قد أحاط العسكر بخيمتي لقتلي فإن لم تعد فإنك لن تراني بعد اليوم.

و أخيرا قرّروا أن يحكّموا بينهم حكما و يخلدوا إلى الصلح، و يأتي من قبل معاويه عمرو بن العاص، فلم يرتضوا عبد الله بن عباس و قالوا: لن نرضى به «١» و قالوا: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعريّ، فلم يرضى به أمير المؤمنين، فشغب عليه العسكر و أجبروه على الرضا به و لكن على شرط أن يعمل بكتاب الله و إذا ترك العمل بكتاب الله سقط من الحكميّة.

و في الطريق قال له عمرو بن العاص: ادنوا منّي يا أبا موسى حتى أكلمك، فدنني منه فعلم عمرو بن العاص بأن الرجل أحق مغفّل يدني منه أذنه في صحراء تخلو من المحتشم، ثم قال له: يا أبا موسى، عليّ و معاويه كلاهما فتنه للناس فاعزل أنت صاحبك عليا و أعزل أنا صاحبي، و نستخلف ابن أخيك و يكون العالم بين أيدينا، قال هذا الشيخ الأحمق: و كذلك نفع. فلما وصلوا الكوفه «٢» فقال عمرو بن العاص لأبي موسى: تقدّم فأنت صاحب رسول الله و أسنّ منّي، فرقى أبو موسى المنبر و خطب الناس و قال: أيّها الناس، ارتضاني أصحاب عليّ حكما من قبلهم، فأنا قد عزلته و انتزع خاتمه من اصبع يده اليمنى و وضعه في يده اليسرى و قال: كما نزع خاتمي هذا، ثم نزل.

(١) يقول المؤلف إنّ عمرا بن العاص أبي ذلك و لكن التاريخ يرده لأن ابن

العاص لا سلطه له على مختار أصحاب الإمام.

(٢) لم تكن الكوفه مسرح الأحداث إنما هي دومه الجندل موعد لقائهم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٢

و صعد بعده عمرو بن العاص المنبر و قال بعد أن خطب الناس، قال: كان أبو موسى حكما من قبل على فعزله و أنا عزلته كما عزله، و أجلست معاويه على منبر الخلافة و أثبته فيها، و سلّ سيفه من غمده ثم أغمده و قال: هكذا، فوّضت لمعاويه الإمامه و الخلافة.

فارتفعت الضججه من الناس و نادى أبو موسى: ما على هذا اتفقنا، فاقتتل الناس بأيديهم و بالحجاره و قبضوا على رجل عمرو بن العاص و سحبوه، فاستطاع تخليص نفسه، و قال أبو موسى لعمرو: ويحك أغضبت علينا على فأشركنى فى الأمر، قال: سوف أفعل.

و قال بعضهم: إنّ المحادثات وقعت فى دومه الجندل، و قال بعضهم كذلك بعث الإمام أمير المؤمنين ألقى رجل لرصد الحادثه إلى أن كان ما كان، و بعد هذه الحادثه انشقّ من عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام سبعون ألف فارس و قالوا: أنت عزلت نفسك برضاك بالحكمين و لو كنت مستيقنا بحقك لما رضيت بهما.

فقال أمير المؤمنين: كنت مع رسول الله فى صلح الحديبيه و أنا كتبت الكتاب بين رسول الله و بين المشركين و فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصالحو عليه محمّد رسول الله و قريش» فقال (سراجه - المؤلف) سهيل بن عمرو: لو كنت أعلم بأنك رسول الله لما خاصمناك، فقال لى رسول الله: يا على، امسح رسول الله و اكتب مكانها محمّد بن عبد الله، فأبيت أن أفعل ذلك تأدبا منى و رعايه لمقام النبوه، فمحاها النبى بيده، فهل كان شاكا برسالته؟ و هل قدح هذا المحو فيها؟

فقالوا: لا.

فرجع إلى صفِّ أمير المؤمنين ثلاثون ألفاً من المخالفين و بقى من عداهم على كفرهم و تبرؤوا من عليّ و عثمان، و قتل جميعهم في النهروان بيد أمير المؤمنين إلماً عشره أنفس منهم هربوا، ولاذ اثنان منهم بجزيره العرب، و اثنان بكرمان، و اثنان بعمّان، و أربعة منهم بسيستان.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٣

الباب السابع والعشرون في أحوال معاوية بن مسافر الذي اشتهر بين الناس بمعاوية بن أبي سفيان بن حرب

اشاره

كامل البهائي ج ٢ ٢٦٣ الفصل الأول في ولادته ص : ٢٦٣

الفصل الأوّل في ولادته

قال الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السّمّان - و هو من علماء أهل السنّه و محدّث مشهور من الطبقة الأولى - في كتاب «مثالب بنى أميّه»: كان مسافر بن عمرو يخالّل هنداً أمّ معاوية آكله كبد حمزه عمّ رسول الله، و قد زنى بها مراراً، و كانت هذه الصّله الحرام بينهما سنين طويله، و كان يعدها الزواج بها و لكنّ التقدير حال دون ذلك إلى أن اشتملت منه على جنين، و مرّ عليه في بطنها سنّه أشهر فخاف مسافر من الفضيحه فهرب إلى النعمان في الحيره.

و زوّجت هند من أبي سفيان بسعى بعض الناس و زفّوها إلى بيتها بعد أن عقد عليها و تعلّوا بشتيّ العلل حتّى إذا مرّ عليها ثلاثه أشهر في بيت أبي سفيان ولدت معاوية على فراشه، و لمّا بلغت أخبار هند مسافراً، قال:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٤ فأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه يقبّ بالكفّين قوساً و أسهما «١» و يشهد بهذا عداوتهم البالغه لأهل البيت و لرسول الله و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن تقيّ، و لا يبغضك إلّا منافق شقيّ.

و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده ذكر عليّ بن نصر المعروف بأبي الحسن البغداديّ الحنفيّ في تصنيفه عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه كان ذات يوم يطوف فأقبل عليه شيخ بيده عصى و على رأسه عمامه من صوف و يرتدى جبّه صوف، فسلم على النبيّ صلّى الله عليه و آله و قال: يا رسول الله، استغفر الله لى

ليرحمني الله تعالى، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: اغرب يا ملعون عن وجهي، إنَّ عملك إلى ضياع، و أنت من أهل النار، فلما خرج من عند النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله ذلك الشيخ قال عليّ عليه السّلام: لم يخرج أحد قبل هذا من حضرتك محروما من أهل الحاجات، فما بال هذا الشيخ قد طردته؟ فقال: يا علي، هذا إبليس طريد الله سبحانه.

فركض عليّ وراء إبليس ليقتله، فلما رأى إبليس بأنّ عليّا يقصده بالقتل لاذ

(١) جاء عن النوفلي عن أبيه: إنّ مسافر بن عمرو بن أميّه كان من فتيان قريش جمالا و شعرا و سخاء، قالوا: فعشق هند بنت عتبة بن ربيعه و عشقته، فأتهم بها و حملت منه. قال بعض الرواه: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد، قالت له: اخرج، فخرج حتّى أتى الحيره، فأتى عمرا بن هند فكان ينادمه، و أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيره في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش و الناس، فأخبره و قال له فيما يقول: و تزوّجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتلّ معه حتّى استسقى بطنه، قال ابن خربوذ: فقال مسافر في ذلك:

ألا إنّ هنداً أصبحت منك محرّما و أصبحت من أدنى حموتها حمى

و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوسا و أسهما قال: و خرج يريد مكّه فمات بموضع يقال له هباله و دفن بها، انتهى. (النصائح الكافيه لمحمّد بن عقيل: ١١٣).

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٥

بالفرار ثمّ وقع، فلحق به عليّ عليه السّلام فجلس على صدره ليقتله، فضحك إبليس بوجه الإمام، فقال له عليّ: لم تضحك يا عدوّ الله؟ فقال: لن تستطيع قتلي لأنّي من المنظرين و

لكنني أبشرك بشاره عظيمه، فقم عن صدري، فقام عليّ عليه السّلام عن صدره، فقال إبليس: ما تركت من أعداءك أحدا لم أشرك أباه في أمّه.

يقول مؤلف هذا الكتاب: صدق قوله تعالى لإبليس: وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا «١»
و أمثال هذا، والله أعلم بالصواب.

الفصل الثاني في ذكر الفرق الذين يختلفون فيه

ينقسم الناس الذين يدينون بالإسلام إلى خمس فرق: الفرق الأولى الجليّة «٢» هم النواصب، وهؤلاء أهل البغي و أشدّ الناس بغضا لأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله.

الثانية الجليّة، الخوارج و هم القائلون: لا حكم إلّا لله، و هؤلاء يدعون المحكّمه، و هذه الفرقة تلعن معاويه أيضا.

الثالثة الجليّة، المخطفه و هم الذين يرون التحكيم خطأ و لكنهم لا ينكرون إمامه عليّ عليه السّلام.

الرابعة الجليّة، المرجئه و هم الذين يتوقّفون في الحكمين فلا- ينسبونهم إلى حقّ و لا- إلى باطل، و هذه الطائفة يهبطون بمنزله عليّ عليه السّلام إلى الموضع الأدنى إلّا أنّهم لا يكفّرونه.

(١) الإسراء: ٦٤.

(٢) «أول جلي» هذا قول المؤلف و لم أدرك معنى جلي و ترجمتها إلى ما فهمته «الجليّة» و لست واثقا من معناها، فعلى القارئ أن يتتبه لذلك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٦

و يقول أحمد بن الحسن بن الحسين البيهقي: إنّ معاويه أخطأ و لم يخرج عن الإيمان لعداوته لعليّ عليه السّلام و حربه إيّاه.

و يقول مصنف هذا الكتاب: إنّ معاويه لم يؤمن لكي يخرج من الإيمان و إنّما خرج من عالم الكفر إلى عالم النفاق و رجع بعد وفاه النبي صلّى الله عليه وآله إلى كفره، ثمّ إنّ عليّا نفس الرسول و حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله كفر و كذلك الحرب على عليّ

عليه السّلام، و كما حلّ قتال أهل اليمامة بمنعهم الزكاه عن أبي بكر و أغير عليهم و سييت ذراريهم و سمّوا كفّارا و مرتدّين فكذلك الحال مع محاربي أمير المؤمنين عليه السّلام فإنّهم كفّار مرتدّون.

الخامسه الجليه، المعتزله، و هؤلاء افترقوا فرقتين: فرقه تفسق معاويه و فرقه تكفّره، و الحاكم صاحب الرساله المفسّر يلعنه مع إبليس و إخوانه المجبّره.

الفصل الثالث في الآيات التي تدلّ على أنّ معاويه واجب اللعن

اعلم أنّ معاويه كان ظالما و غاصبا حقّ أهل البيت و قال الله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «١» و ثبت أيضا و قد تقدّم ذكره: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٢» و أولوا الأمر هنا علىّ عليه السّلام و بمقتضى العطف تكون طاعته واجبه كطاعه الله و رسوله، و من خالف الله و رسوله كفر، و استحقّ اللعنه، و انظر إلى معاويه أين بلغ بمخالفته عليّا عليه السّلام.

قال تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرٌ مِّنْكُمْ وَإِذْ يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا

(١) هود: ١٨.

(٢) النساء: ٥٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٧

أَلِيمًا «١» و هؤلاءهم الذين كانوا يخذلون الناس عن علىّ في حرب معاويه و لم يخرج أحد منهم معه كما فعلوا مع رسول الله في تبوك و الحديبيه، فقال الله تعالى عن لسان النبي صلّى الله عليه و آله: لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا «٢».

و الدليل على كونه ظالما ما يراه فقهاء العاقه من جواز تولّى القضاء الظالم و يجوز حكم الكاذب نظير أبي هريره و غيره كمعاويه فقد بلغ هذان الاثنان الولايه و القضاء، فظهر من هذا التمثيل أنّ معاويه كاذب و ظالم، و قال رسول الله صلّى الله

عليه وآله:

معاويه فرعون هذه الأمة، و عمرو بن العاص سامريها، و أبو موسى الأشعري جاثليقها، و إنه سفير بين اليهود، و قال تعالى: وَ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ «٣»، وَ أَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى «٤».

و استحقَّ اللعنه بادعائه الكاذب للإمامه و الخلافه، قال في آيه المباهله (عن سبيل المفهوم - كذا): فَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ «٥»، و قال في آيه الإفك: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٦» و إفكهم على علي عليه السلام اتهمهم إياه بدم عثمان لعنه الله و أنه قاتل له.

و لقد أجمعت الأمة على كفر النصارى بقولهم حيث قال الله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ «٧» و قال المجسمه: إِنَّ اللَّهَ جَسْمٌ فَكفروا أيضا بقولهم

(١) الفتح: ١٦.

(٢) التوبه: ٨٣.

(٣) المؤمن: ٣٧.

(٤) طه: ٧٩.

(٥) آل عمران: ٦١.

(٦) النور: ٢٣.

(٧) المائدة: ١٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٨

هذا و اعترفوا بالحجج المناقضه لمذهبهم لكنهم قالوا: بأننا نقول أنه جسم لا كالأجسام.

و كتم معاويه الحق عن أهل الشام و ستر مناقب علي الوارده في القرآن و السنه عنهم، و قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «١» و قال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «٢» و قال تعالى: وَ عِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ «٣» و قال تعالى: إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ «٤» الآية.

عن أبي ذر - كما ذكر صاحب الكشاف - أنه قال: قام رجل

بعد الصلاة و سأل الناس فلم يعطه أحد شيئا، فرفع يده و قال: أشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا، و كان عليّ عليه السلام راکعا فأشار إليه بخنصره فأخذ السائل من خنصر يده اليمنى خاتما فلما فرغ النبي من الصلاة، قال: اللهم إنّ أخي موسى سألك فأعطيته سؤله، قال: ربّ اشرح لي صدري «٥» الآية، فقلت: قد أوتيت سؤالك يا موسى «٦»، و قلت: سنشدّ عضدك بأخيك «٧» ثم قال: اللهم و أمّا محمّد صفيك يقول: ربّ اشرح لي صدري و اجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، اشدد به

(١) البقره: ٨٩.

(٢) البقره: ١٥٩.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) المائده: ٥٥.

(٥) طه: ٢٥.

(٦) طه: ٣٦.

(٧) القصص: ٣٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٦٩

أزري، الآية «١»، فلم يتمّ دعائه حتّى نزل قوله تعالى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ.

روى صدر الأئمة موفق بن أحمد و هو من علماء أهل السنّه بإسناده عن سلمان، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: عليكم بعلّي بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، و كبيركم فاتبعوه، و عالمكم فأكرموه، و قائدكم إلى الجنّه فعزّزوه، و إذا دعاكم فأجيبوه، و إذا أمركم فأطيعوه، و أحبّوه بحبّي، و أكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني ربّي جلّت عظمته، و كاتم هذا النصّ (كاتم الحقّ).

قاضى القضاء) ذكر في كتابه «المحيط» أنّ خلافة عليّ أثبت و أحكم من خلافة الشيخين لأنّ خلافته بالنصّ و الاختيار و خلافة الخلفاء قبله بالاختيار وحده و أمّا فضائله في سورة هل أتى فهي مرتكزه على تلك الحال.

و ذكر الطحاويّ في مشكل الآثار، و الحاكم المفسّر في جلاء الأبصار: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ حَجِّهِ

الوداع ما كان عليّ معه بل كان في اليمن، فتوقف النبيّ في الغدير حتّى لحق به عليّ عليه السّلام فثنى رداءه أربع ثنيات ووقف هناك و بعد الخطبه قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، و قال عمر: بخ يا عليّ أصبحت مولاي و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات.

و كان حسام الدين من «العدليّه» و قال أبو القاسم بن إبراهيم بن أحمد المؤدّن:

كانت الواقعة يوم الخميس فقد دعى النبيّ عليّاً عليه السّلام و أخذ بضبعه و رفعه حتّى بان بياض إبطيهما و يقال بأنّه ألبسه عمامته و أرخى لها رغزتين على كتفيه و قال: هكذا نزلت الملائكه، ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه .. الخ، و لم يفترقا حتّى نزلت

(١) راجع الآيات ٢٥-٣٦ من سوره طه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٠

الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «١» فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: شكرا لله على إكمال الدين و رضى الربّ برسالتي و الولايه لعليّ عليه السّلام، و أنشد حسان شعرا يطابق مقتضى الحال بعد أن أذن له النبيّ و قد مرّ شعره، و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من كتم علما علمه ألجم بلجام من نار «٢». و معاويه كتم عددا من النصوص فمكانه معلوم أين يكون.

و قال تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ «٣» و معاويه قتل الإمام الحسن، و قتل أربعين ألفا في صفين من المهاجرين و الأنصار، و قاتل المؤمن ملعون بنصّ القرآن و إجماع الأمة.

و قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْمَأْرُضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ «٤» وقال: فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ «٥» واتفقت الأمة على أن معاويه باغ فحلّ دمه حينئذ.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من أعان على قتل امرئ مسلم و لو بسطر كلمه لقي الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمه الله.

وقال: من أخاف أهل المدينة إخافه ظلما فعليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة، و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا «٦».

و أرسل معاويه (عدى- المؤلف) بسر بن أرطاه من قبله إلى المدينة ليأخذ منهم

(١) المائدة: ٣.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٦٣ و ٣٠٥، المستدرک ١: ١٠١، المعجم الأوسط ٤: ١٨٣، تاريخ بغداد ٢: ٣٢، لسان الميزان ٦: ٦٦.

(٣) النساء: ٩٣.

(٤) الشورى: ٤٢.

(٥) الحجرات: ٩.

(٦) ترجم المؤلف «الصرف» برگشتن و هذا يدلّ على أنه لم يعرف معناه لأنّ الصرف و العدل، الواجب و المندوب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧١

البيعه، فلما صعد المنبر قالت أم سلمه: هذه بيعه ضلاله، و أذنت لولدها عمر بن أبي سلمه أن يبايع خوفا من القتل.

روى عين الأئمة أنّ لعن معاويه جائز بعشر وجوه:

الأول: خروجه من طاعه أمير المؤمنين.

الثاني: سلّه السيف بوجه أمير المؤمنين.

الثالث: غصبه حقّ الإمام الهمام.

الرابع: إنكار أهل البيت.

الخامس: ادّعائه الإمامه.

السادس: كتمان فضل عليّ.

السابع: لعن عليّ على المنابر.

الثامن: اتّهامه بدم عثمان و هو منه برى .ء.

التاسع: توليته يزيد الكافر.

العاشر: قتل الحسن بن عليّ عليهما السّلام و الوصيّه بقتل الحسين عليه السّلام.

فتبيّن من ذلك أنّه يستحقّ اللعنه بما فعل و لم يتب قبل الموت كسائر المؤمنين و المؤمنات كما قال أبو هاشم: ما فتى معاويه يقول:

لو لا هوى فى يزيد، لأبصرت رشدى و عرفت قصدى.

و قال أبو على بلعنه ظاهرا، لأنّ محبته ليزيد و توليته على الناس تنفى توبته.

الفصل الرابع فى الأخبار التى تدلّ على أنّ معاوية ملعون

قال عبيد الله بن عمرو بن العاص: ذهبت إلى خدمه النبىّ صلّى الله عليه و آله، فقال: ليدخل النار من مات على غير ملّتى، فطلع معاوية.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٢

قال صاحب المصابيح: يطلع عليكم رجل من أهل النار فطلع معاوية «١».

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: معاوية فى تابوت من نار مصمت عليه «٢».

ذكر الحافظ عن ابن مسعود: لكلّ شىء آفه و آفه هذا الدين بنو أمّيه.

عن ابن عباس: لو اجتمع الناس على حبّ علىّ لما خلق الله النار، و هذا دليل على أنّ مبغضه فى النار و محبّه فى الجنّه «٣».

(١) مجمع الزوائد ١: ١١٢ فطلع فلان و لم يسمّه. و بتر العقيلى لعنه الله الحديث و قال: عن عبد الله ابن عمر بن العاص قال: كنت عند النبىّ صلّى الله عليه و آله فقال: أول من يطلع عليكم من هذا الفجّ، و ذكر الحديث و لا يتابع عليه (٣: ٣٨٠). أمّا عبد الله بن عدى فى الكامل فقد قلب الحديث أو رواه مقلوبا عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه، فطلع معاوية ٢: ٣٣١. و أنا أقول: لعن الله هذه الجنّه و لعن الله من يدخل فيها، و مثله فعل ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ٥٩: ٩٨، ميزان الاعتدال ١: ٤٩٥ و ٢: ٦٢٣، و فيه: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنّه فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية منىّ و أنا منك لتراحمنى على

باب الجنّة كهاتين، و أشار بإصبعيه.

أقول: لم يتعقب هذا الحديث الذهبيّ ابن الزانية لعنه الله، و إذا أدخل الله معاويه الجنّة فينبغي أن لا يدخل أحدا النار حتّى فرعون و هامان لأنّه ظلم و الله منزّه عنه. توضيح ذلك أنّ قاموس جرائم معاويه لو جمعناه لكان أضخم حجما من تاج العروس للزبيدي و لسان العرب لابن منظور، ثمّ هو مع هذه الجرائم كلّها يدخل الجنّة ثمّ يأتي الله إلى عباده فيدخل هذا على زنيه زناها و ذاك على خمر شربه أو نفس قتلها النار، إنّ هذا لظلم عظيم و لو حابا أحدنا من الخلق مجرما فأكرمه لبصقنا في وجهه و نتفنا لحيته فكيف يحابي الخالق الرحيم هؤلاء القساء المجرمين الظالمين لعنهم الله.

(٢) شرح الأخبار ٢: ٥٣٦، بحار الأنوار ٣٣: ٢١٠، مناقب أهل البيت: ٤٦٦، الغدير ١٠: ١٤٢، و سمى مولانا الأمينى الحديث مرفوعا مشهورا، شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦، تاريخ الطبرى ٨: ١٨٦، النصائح الكافية: ٢٦١ و ليس فى هذه الأحاديث الجملة: مصمت عليه.

(٣) الرسالة السعديّة للحليّ: ٢٣، كشف الغطاء ١: ٨ و ٧، أمالى الصدوق: ٧٥٥، عوالى اللثالى ٤:

٨٦، الجواهر السنيّة للحزّ العاملى: ٢٣٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٢ و ٣٩: ٢٤٦ و ٢٤٨ و ١٠٩: ٣٢، مقام علىّ لنجم الدين العسكرى: ٣٩، ينابيع المودّة ١: ٢٧٢ و ٣٧٦ و ٢: ٢٩٠ و ٢٩٣، الإمام علىّ فى آراء الخلفاء: ٦٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٣

و روى عن صاحب المصابيح عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: يموت معاويه على غير ملّتى «١».

و قال أبو على: حكم المجبّره و المجسّمه حكم من ارتدّ، و قال أبو هاشم: حكم أهل الكتاب و هم كفّار على كلاً القولين، و

كان معاويه لعنه الله رئيس المجبره.

و قال صاحب المصايح: مات معاويه و الصليب فى عنقه.

و قال الأحنف بن قيس: سمعت عليا عليه السلام يقول: يموت معاويه على غير دين الإسلام فتخالج فى قلبى شىء من ذلك-
يعنى حين قال عليّ كلمته- قلت فى قلبى:

كيف يكون ذلك إلى أن قصدت الشام فسمعت عن مرض معاويه، فذهبت إلى عيادته فرأيتة و قد أسند ظهره على الحائط، فوضعت يدي على صدره فرأيت الصنم معقودا إلى عنقه ثم حوّل وجهه إليّ فرآنى أبكى، فقال: أنا اليوم أمثل ...

فقال الأحنف: فأجبتة: أنا لا أبكى عليك بل أبكى لما سمعته من عليّ أنّه قال:

يموت معاويه و الصنم فى عنقه .. فقال: لعلك استعظمت هذا يا أحنف، أمرنى الطبيب بهذا فإنه صنمى إنّه نافع. قال الأحنف:
فخرجت من عنده فما بلغت المنزل حتى سمعت الصراخ عليه و قائل يقول: مات معاويه.

و قال قاضى القضاة: إنّ معاويه مات مستشفيا بالصنم.

و يقال: إنّ أهل اليمن على هذه العقيدة بأنّ معاويه و أباه كافران و يقولون: لقد تقمّص الكفر هؤلاء و تسربلوه.

و قال عبد الله بن عباس: كنت فى مسجد المدينة يوما و كنت أصلى صلاه بالإخفات، و قد تفرّق الناس و بقى أبو سفيان و ابنه معاويه، و كان أبو سفيان قد أضّرّ، فقال لمعاويه: يا بنى، هل فى المسجد أحد؟ فقال معاويه: لا يا عبد الله،

(١) مناقب أمير المؤمنين ٢: ٣١١، المسترشد: ٥٣٤، شرح الأخبار ٢: ١٤٧ و ١٥٣ و ٥٣١، بحار الأنوار ٣٣: ١٨٧ و ٢٠٩ و غيرها من الكتب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٤

و كنت وراء الساريه، قال: انظر بالمصباح، فتناول معاويه المصباح و أخذ يسلطه على الأطراف و الأكناف و كنت أدور حول

الساريه حيثما دار، فقال: ليس فى المسجد أحد، فقال أبو سفيان: يا بنى، أوصيك بدين الآباء والأجداد، وإياك ودين محمد فإنه سبب فقرنا، ولا يهولتك قول محمد من البعث والنشور. وقال معاوية: ذاك رأى يا أبتاه.

و جاء فى الروايه أن النبى صلى الله عليه وآله قال: اللهم العن معاويه و مروان و أولادهما و أولاد أولادهما، و هذا المعنى علمه النبى بالوحى كما علم نوح حين قال: «و لا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً» (١).

و ذكر أحمد بن الحسن البيهقى فى كتابه فضائل الصحابه عن نصر بن عامر، قال:

دخلت المسجد و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، فقلت: ممن ذاك؟ قالوا: معاويه قام الساعة فأخذ بيد أبى سفيان فخرجنا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع و المتبوع، ربّ يوم لأمتى من معاويه ذى الأستاه، قالوا: يعنى الكبير العجز (٢).

و قال البيهقى: قال مسلمه: كان النبى صلى الله عليه وآله جالسا فاجتاز به معاويه و معه أبو سفيان و أخو معاويه أحدهما يسوق البعير و الآخر يقوده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) نوح: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٣: ١٩١ و لم يعرف المؤلف معنى ذى الأستاه فترجمها هكذا: «و ذى الأستاه عبارت از شخصى است كه بر مال غيرى متصرف شود و با ارباب رد كند ... الخ» الترجمة: «و هو الذى يستولى على مال الغير و يردّه على الأغنياء ..» (ص ٢١٦)، شجره طوبى ١: ٩٥، أحاديث أم المؤمنين عائشه ٢: ٢٣٥، مجمع الزوائد ٥: ٢٤٢، و أبهم

اسم معاويه لعنه الله و أباه و بتر الحديث و قال: رواه الطبراني و رجاله ثقات، المعجم الكبير ١٧: ١٧٦، شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٩ و صرح باسم معاويه، الطبقات الكبرى ٧: ٧٨، أسد الغابه ٣: ٧٦ و قال: أخرجه الثلاثة، الإصابه ٣: ٤٦٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٥

لعن الله القائد و الراكب و السائق.

و قال البيهقي: كان علي عليه السلام يقنت بلعن معاويه «١».

و روى صاحب المصباح عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي: وقع يوما خصام بين معاويه و أبي ذر، فقال أبو ذر: يا معاويه، إنَّ أحدنا فرعون هذه الأمة، فقال معاويه: أمّا أنا فلا .. و صدق بالحديث.

و خاطب أبو ذر معاويه لما هو عليه من الخبث بما خاطب به النبي أهل مكّه: أنا و إياكم لعلّ هدى أو في ضلال مبين، و بالطبع هذا القول مع كفّار مكّه، و أمّا حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله فهو: معاويه فرعون هذه الأمة.

و روى أيضا عن رجل قال: ذهبت إلى مكّه لأسلم فلما دخلت المسجد سمعت رسول الله يقول: أربعه في الدرك الأسفل من النار: نمرود بن كنعان، و شدّاد بن عاد، و فرعون موسى، و رجل يبايع بعدى باب بابل، و لو لا مقاله فرعون أنا ربكم الأعلى لكان أسفل منه- و في روايه الحافظ: لكان تحته- فلما استشهد أمير المؤمنين قصدت العراق فلما بلغت باب بابل رأيت معاويه على المنبر يأخذ من الناس البيعه له، فعرفت من هو الرابع أنّه معاويه و كان من المنافقين الذين قال الله فيهم: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ «٢».

سئل الإمام زين العابدين عليه السلام: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: أصبحت في

أَمَّتْنَا كِنْيَةَ إِسْرَائِيلَ فِي أَيْدِي الْفِرَاعِنَةِ؛ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، وَ لَيْسَ أَدْنَى شَرٍّ مِنْ يَزِيدٍ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ شَرًّا مِنْهُ.

(١) كشف الغطاء ١: ١٩، مجمع الزوائد ١: ١١٣ و أبهم أسمائهم .. و ٥: ٢٤٢، الآحاد و المثنى ٢:

١٩٢، المعجم الكبير ١٧: ١٧٦، أسد الغابة ٣: ٧٦، الإصابه ٣: ٤٦٥.

(٢) النساء: ١٤٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٧٦

قال كافي الكفاه أحمد بن عباد (الصاحب بن عباد):

قالت تحب معاوية قلت اسكتي يا زانية

قالت أسأت جوابيه فأعدت قولي ثانياه

يا زانية يا زانية يا بنت ألقى زانية

أ أحب من شتم الوصي أخا النبي علانيه

فعلى يزيد لعنه و على أبيه ثمانيه «١» و قال مالك الأشر و عبد الله: الشجره الملعونه و الظالم فى قوله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٢» بنو أميّه و معاويه منهم.

يقول مصنف الكتاب: و عثمان بن عفان أول ملوك بنى أميّه (لعنه الله - المترجم).

و قال رسول الله لعلى: يا على، ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين ... «٣»

الناكثون هم طلحه و الزبير و أتباعهما بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام ثم نكثوا البيعه و قال الله تعالى: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ «٤» و القاسط معاويه وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا «٥» و المارقون: الخوارج.

قال الصاحب الكوفي:

قالت فمن قائد الأقوام إذ نكثوا فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا فقلت صفين تبدى صفحه العمل

قالت: فمن قارع الأرجاس إذ مر قوافلت معناه يوم المهرجان على

(١) و على عمر بن الخطّاب ألف ألف لعنه لأنّه هو الذى زرعه فى ضلوع الإسلام.

(٢) هود: ١٨.

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) الجنّ: ١٥.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٧

و هذا الشعر يشير إلى الوقائع الثلاثه: الجمل و صفّين و النهروان، و الطائفه الأولى هم الناكثون، و الثانيه الظالمون

و هم نجس، و الثالثه الخارجون و هم نجس أيضا و لذلك وصفهم بالأنجاس، قال تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ «١» و وصفهم بالإنجاس، و الرجس هو الخبث، و يقال: رجس و رجز و كلاهما واحد فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ «٢» (و فيه ما فيه) «٣». و كلا هذين القولين للمخالفين.

و فى كتاب «الرساله الحاويه فى مذمات معاويه» ذكر الشيخ الفاضل زين العابدين الواعظ و القاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى و هو من علماء أهل السنّه و الجماعه فى هذا الباب العظيم الغالى ما هو حجّه عليهم «و الفضل ما شهدت به الأعداء» و الأحاديث التى أخرجوها جاء كلّ حديث منها بطرق عدّه و أسانيد متعدّده أقرّها علمائهم الكبار، و عبد أهل البيت- المؤلف- قد اختصرها و لكّنه فى أثناء ذكرها حاول سرد أمور مفيده تعين على فهمها كما ذكر الوجوه و التأويلات التى ذكرها المؤلف حين تتبعه لمعانى الحديث، و صرف مصنّف هذا الكتاب معانيها لتنسجم مع توجّهاتنا فى هذا المؤلف.

الفصل الخامس فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفين

إشاره

سمّى أصحاب رسول الله معاويه لعينا كما ذكر ذلك صاحب «الرساله الحاويه» أى الملعون الأبدى، و هم قد سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله بواسطه الوحى.

قال أبو محمّد بن أحمد بن أعثم الكوفى فى الفتوح: إنّ معاويه و عمرا بن العاص

(١) التوبه: ٢٨.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) و كأنّ المؤلف لم يرتض هذا التفسير.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٨

كتبنا إلى أهل المدينه: «أجيوا إلى حرب علىّ رحمكم الله» و السلام، فكتبوا إليه فى الجواب: أمّا أنت يا معاويه فطليق لعين، و أمّا أنت يا عمرو فخائن فى الدين، فكفّا عن المكاتبه و ليس لكما فى المدينه وليّ و لا نصير «١».

و أهل المدينه حكّام

أهل القبلة و قد لعنوه و هذه المكاتبه كانت قبل حرب صفين، فلعنه بعد وقوعها أولى و أوجب.

قال المأمونى: كتب خالد بن الوليد إلى معاويه: أما بعد، فإتتك وثن من أوثان أهل مكه دخلت فى الإسلام كارها و خرجت منه طائعا «٢».

قال المصنّف: المراد من قوله: «وثن» كأنه ناظر إلى قوله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ «٣» فكما أنّ اجتناب الأوثان واجب فكذلك اجتناب معاويه لعنه الله و محبته و موالاته حرام.

و جاء فى الفتوح بأنّ معاويه كتب إلى عبد الله بن عمر كتابا و دعاه إلى نفسه و وعده بجعل الخلافة له، و ذكر فى الكتاب محمّد بن مسلمه و سعد بن مالك فى شعر كتبه فى أسفل الكتاب:

ثلاثه رهط من صحاب محمّد نجوم و مأوى للرجال الصعالك .. «٤»

(١) انظر عزيزى القارئ كيف لعبت يد الخيانه بالنصّ فصيرته هكذا: أما أنت يا معاويه فطلق العيس، تجنّبا منهم لكلمه لعين حذار من أن تصيب معاويه اللعنه، راجع ٢: ٥٤٢ من الفتوح.

(٢) رحم الله المؤلّف كان عليه أن يتحرّى الحقيقه فيما يكتب و لا يقنع بما يرسله الرواه من دون تبصّر، فخالد بن الوليد لعنه الله هلك فى عهد عمر بن الخطّاب لعنه الله و هذا الكتاب جرى بين قيس بن سعد و بين معاويه و كان البادئ بالسبّ معاويه، و سمّاه يهودىّ بن يهودىّ، فأجابه قيس:

إنّما أنت وثن ابن وثن .. الخ.

(٣) الحج: ٣٠.

(٤) جاء البيت الذى ذكره ابن الأعثم هكذا:

ألا- قل لعبد الله و اخصص محمّدا فأرسنا المأمون سعد بن مالك ثمّ ذكر محقق الكتاب بقيه الشعر و فيه البيت الذى ذكره المؤلّف. (الفتوح ٢: ٥٤٤).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٧٩

فكتب عبد الله بن عمر فى جوابه:

يا معاوية، إن نفسك حدثتك أنني أترك عليًا و المهاجرين و الأنصار- في المهاجرين و الأنصار- و أتبعك، و أجب عن شعره:

أتطمع فينا يابن هند سفاههعليك بعليا حمير و السكاسك .. «١»

و السكاسك جمع سكسك و هو ابن حمير ابن سبأ يضرب به المثل لكل كريم.

و قوله سفاهه إشاره إلى قوله تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِن لَّا يَعْلَمُونَ «٢». و قال المأموني: أعطى النبي عبد الله بن عمر سيفًا و قال: سله من غمده على الكافرين، فوقع في شبهه من أمر هو لم يعلم أن أهل البغي بحكم الكفار و قال عند موته: ما شىء فاتنى من الدنيا إلا أنني لم أقاتل مع علي أهل البغي «٣».

و سئل الأحنف بن قيس: أكان معاوية حليما؟ فقال: لو كان حليما لما سفه الحق، و أشار إلى هذه الآية: وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «٤».

و كذلك قال- يعنى المأموني- أن القاضي شريح سئل عن حلم معاوية، فقال:

هل كان معاوية إلا سفيها بل كان معدن السفاهه. ثم قال: لما بلغه مقتل أمير المؤمنين استوى جالسا و كانت له جاريه تغنيه و كانت تخفى إيمانها، فاستدعاها و قال: يا جاريه غنّ اليوم قرت عيني، فقالت الجاريه: ما الخبر السعيد اليوم، فقال معاوية: قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقالت الجاريه: لا غنيت بعد اليوم،

(١) أمر ابن أبي عزة أن يجيب عنه بآيات و أولها:

معاوى لا ترجو الذى لست نائلا و حاول بصيرا عند سعد بن مالك نفسه (ص ٥٤٤ و ٥٤٥).

(٢) البقره: ١٣.

(٣) الفضل بن شاذان، الإيضاح: ٣٦٩، المسترشد: ٦٦٤، شرح الأخبار ٢: ٥٢٦، النصائح الكافيه:

٤٠، قال: ما آسى على شىء إلا

أن أكون قاتلت الفئه الباغيه .. على الشهرستاني، وضوء النبي:

٢٤٣.

(٤) البقره: ١٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٠

فأمر بضربها ضربا مبرحا بالسوط، إلى أن قالت: كَفُّوا عَنِّي ثم أنشأت تقول:

و كُنَّا قَبْلَ مَهْلِكِهِ زَمَانًا نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِينَا

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرَّتْ عَيُونُ الشَّامِتِينَ

أَفَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعْتُمُونَا بِخَيْرِ النَّاسِ طَرًّا أَجْمَعِينَ

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمَ كُلِّ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَا

و مِنْ لِبْسِ النِّعَالِ وَ مِنْ حِذَاهَا مِنْ قَرَأَ الْمِثَانِي وَ الْمِثِينَا

فَلَا وَ اللَّهُ لَا أُنْسِي عَلَيْهَا طَوْلَ صَلَاتِهِ فِي الرَّكَعِينَ

فَلَا تَفْخَرُ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْخُلَفَاءِ فِينَا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك شرهم حسبا و دينا و كان إلى جانب معاوية عمود فضرب رأس المسكينه حتى استشهدت رحمه الله عليها «١».

و جاء في رساله الحاويه: إنَّ أعرابيا سألوه: أتحبّ معاويه؟ فقال: وجدت له أربعا فكيف أحبه؟ قيل: و ما تلك الأربعة؟ قال: سلّ أبوه السيف على رسول الله في ثمانين حربا، و أكلت أمه هند كبد الحمزه، و قطع ابنه رأس سبط النبي الحسين عليهما السلام، و قتل هو الحسن بالسّم و حارب وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و ذكر صاحب الحاويه الحكايه التاليه أنّ جيّه أسلمت فكانت تأتي مجلس النبي كلّ يوم فغابت ثلاثه أيام سويا، فلمّا عادت سأله النبي صلّى الله عليه و آله: ما أبطأك عني منذ ثلاثه أيام؟ فقالت: نفست ابنه عمّ لي في الظلمات فذهبت لأقضى ما يجب من حقّها، فقال النبي صلّى الله عليه و آله: و ماذا عرض لك في الطريق؟ فقالت: اجترت بالبحر

(١) الشعر لأبي الأسود الدثلي، و قيل: لأروى بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فكيف بلغ المغنيه قبل أن يقتل الإمام

شهادته لست أدري.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨١

السابع فرأيت إبليس جالسا على صخره رافعا يديه و هو يقول: اللهم إنك أقسمت على نفسك لتعذبني بالنار، اللهم فخذ رضاء نفسك من نفسي و أدخلني في عظيم عفوك، اللهم بحق محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين افعل بي ذلك، فقال النبي صلى الله عليه و آله: سلوا بنا فلو أن أحدكم حين يدعو السماوات و الأرض فيقول لهما: آتينا طوعا، فقالت السماوات و الأرض: آتينا طائعين.

قال صاحب الحاويه: ما أعجب حال إبليس و هو أخبث مخلوق حين قال:

لَمَأْغُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ «١» إلما معاويه فإنه أخبث من إبليس فإنه صحب الفساق و المجان و أصحاب الدعارات و عادى أوصياء رسول الله و حاربهم و آذاهم.

قال الحاكم المفسر «٢» في كتابه «الكشاف» عن أبي أمامه: إن المراد بقوله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ «٣» معاويه و جنوده.

و مذهب أهل الأصول: إن جوار أهل الكتاب جائز و جوار أهل البغى لا يجوز.

و قول القائل: اللعنه على معاويه و من بايعه و شايعه و نصره فإنها أوكد و ألزم من لعنه الكفار لأن الشبهه في الكفار مرتفعه فيجوز ترك لعنهم، و أمّا أهل البغى و خصوم أهل البيت (و السلفيه و الوهايبه و ابن تيميه و محمّد بن عبد الوهاب و أحمد ابن حنبل و أئمتهم الثلاثة في الحكم و الثلاثة في الفقه- المترجم) فإن ترك لعنهم يوجب حصول الشبهه فيجب إظهار لعنهم حينئذ يعلم الناس شقاوتهم (و هو

(١) ص: ٨٢ و ٨٣.

(٢) لم يسمه المؤلف و لكن بقوله «المفسر» ميّزه عن الحاكم المحدث صاحب المستدرک.

(٣) آل عمران: ١٠٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٢

أفضل الصدقات .. «١»

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ لَيْسَ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَلْعَنِ الْيَهُودَ (٢) «فَتَبَيَّنَ أَنَّ لَعْنَهُمْ أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ.

قال قاضي القضاة في أحكام البغاه: كما أَنَّ الاقتداء في أحكام الكفار برسول الله لأنه الأمين الثقة فكذلك في أحكام البغاه الاقتداء بعلي عليه السلام لأنه الأمين الثقة، فإن فعله و حكمه و تقريره مصدر أحكامنا عليهم و فيهم، لأنه كان على الحق لأن الرسول قال فيه: إن علينا مع الحق و الحق مع علي يدور كما دار، لا يفترقان حتى يردا الحوض.

و جاء في رساله الحاويه، في قوله تعالى: فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ (٣) و هي: يا حامد بحق محمّد، يا عالي بحق علي، و يا فاطر بحق فاطمه، و يا محسن بحق الحسن، و يا قديم الإحسان بحق الحسين عليهم السلام فاغفر لي، فتاب عليه.

و قال أيضا: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعث عليًا مع سعد بن مالك بصدقات، فاستأذن سعد عليًا في ارتحال إبل الصدقه فأبى عليه ذلك، ثم غالب علي عليه السلام لحاجه و استتاب عنه رجلا، فلما عاد رأى ظهر ناقه منها قد مسه الرحل، فقال: من ركبها؟ فقال:

«أنا»، فقال: يا ذن من؟ قال: يا ذن خليفتك، فعزّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فشكى سعد عليًا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيده علي فخذ سعد و قال: لا تكره أخاك لدينه.

(١) و هذا هو مذهبي الذي أدين به ربّي لأننا حين تركنا لعنهم صارت لهم نوع هيبه في القلوب فلا بدّ من إعاده لعنهم لتكسر هذه الهيبه الكاذبه.

(٢) كنز العمال ١٥: ٤١٤، تاريخ بغداد ١: ٢٧٤ و ١٤: ٢٧٢، تهذيب

الكمال ٣٢: ٣٧١، تهذيب التهذيب ١١ لله ٣٤٨، لسان الميزان ٣: ٣٣١، تاريخ جرجان: ٣٢٣، ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٦ و ٤:

٤٥٤، الكشف الحثيث: ١٥٩.

(٣) البقره: ٣٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٣.

جاء إلى المدينة إمام أهل الشام شرحبيل تلميذ معاذ بن جبل برسالة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و نزل ضيفا على الإمام الحسين عليه السّلام، و كان في أيام عيد الأضحى، فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام للصلاه و عليه قميص بلا-جيب، قصير الكمين، و عليه عمامه رسول الله صلى الله عليه و آله، و في يده القضيبي المشقوق، فقال شرحبيل في نفسه:

اليوم أرى خوان عليّ ما لونه؟ فلما حضر الخوان وجد فيه خبز شعير بنخالته لم ينضح تماما، فأكل منه أمير المؤمنين عليه السّلام، فأشار أمير المؤمنين إلى الحسن قائلا:

أطعم ضيفك بما تطعم به الناس، فما كان في بيته شيء، فاستعار من بيت المال قليلا من العسل، فمنعه أمير المؤمنين عليه السّلام منه، فقال الحسن عليه السّلام: أخذته من حصّتي.

فقال شرحبيل: حضرت يوما مع الحارث بن الأعور عند معاويه، فأحضروا له أربعين لونا من الطعام، فعجب الحارث من ذلك، و أخيرا حضروا طبقا من البلور مليئه بالطعام فأكل الحارث منه لقمه فلم يدر ما هو؟ فقال معاويه: هذا مخّ العصافير فيه دهن البلسان فكل منه فإنه طيب نافع للباه، فحسب شرحبيل أنّ خوان عليّ كذاك الخوان و لكنّه رأى ما رأى.

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام و هو في حرب صفّين يحمل معه أربعين منّا من دقيق الشعير، و لما عاد فضل منه الكثير.

و روى بعض الصحابه أنّ أمير المؤمنين كان يصلّي معظم الليل في صفّين و كذلك أكثر أصحابه، و كنت في جوار خيمته حتّى فرغ

من الصلاة و صَلَّى صلاة الصبح، اعتلى صهوه جواده فتقدّمت إليه فقال: هل عندك طعام قليل؟ فقدّمت له قليلا من خبز يابس و تمرا و وضعته على عنق فرسه حتّى أفطر، و كان عليه قبل اليوم صائما دائما إلّا اليوم فقد حملته الضروره على الإفطار لأنّه لم يذق طعاما ليلا، و كانت سيرته على هذا المنوال فكيف يقال عن حربه أنّها كانت من أجل الدنيا أو الحكم و الرئاسه؟!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٤

و كتب أمير المؤمنين إلى معاويه: أتدعونى يابن آكله الأكباد إلى كتاب الله و أنتم به كافرون؟

و جاء فى كتاب الفتوح أنّ الإمام عليّ عليه السّلام سمّاهم: بقيه الأحزاب، أى البقيه الباقية من جيش مكّه الذى حارب فى الخندق، و اعتبرهم بمثابه قوم عاد و ثمود الذين حاربوا أنبيائهم عليهم السّلام. و قال أبو على: يريد عليّ عليه السّلام بذلك بقيه أصحاب الخندق.

و لما كتب عبد الله بن أبى رافع عقد الصلح معهم كان كما يلى: هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين عليه السّلام أبا الأعور السلمى، فقام من أصحابه قوم و قالوا: لو عرفناك أنّك أمير المؤمنين ما قاتلناك، فأمر أن يكتب الكتاب باسمه، و قال عليّ عليه السّلام: صدق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، لمّا كان يوم الحديبيه كتبت: هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله، فقال أبو سفيان و سهيل بن عمرو: لو أقررنا بأنّك رسول الله ما قاتلناك، فأمرنى أن أكتب: محمّد بن عبد الله، و قال: يا على، إنّ لك يوما كيومى، و اتّخذ رسول الله عليّا كنفسه و أصحابه كأصحابه.

و إنّما سمّاهم أمير المؤمنين عليه السّلام بقيه الأحزاب لأنّه كان متقلّدا فى صفين سلاح رسول الله صَلَّى

اللّٰه عليه وآله و معه سبعون ألفا من الصحابه و التابعين مثل أويس القرني و الربيع ابن خيثمه.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سيروا إلى بقيه الأحزاب، سيروا إلى أهل الشام العماه الطغام، سيروا إلى أولياء الشيطان و أعداء السنّه و القرآن، فقد أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

قال عمّار:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا بخير الناس أتباع علي و كانت أعداد بقيه الأحزاب مائه و ثمانين ألفا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٥

و جاء في الفتوح بأنّ أصحاب عليّ عليه السّلام عطشوا و هم في طريقهم إلى صفّين (و احتاجوا إلى الماء، و إذا براهب في صومعته، فدنا منه عليّ عليه السّلام و صاح به فأشرف عليه، فقال له رضى الله عنه: هل تعلم بالقرب منك ماء نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلك، و إنّ الماء ليمل إلينا من قريب من فرسخين. قال: فتركه عليّ رضى الله عنه و أقبل إلى موضع من الأرض فطاف به ثمّ أشار إلى مكان منه فقال: احفروا هنا، فحفروا قليلا- و إذا هم بصخره صفراء كأنّما طليت بالذهب و إذا هي على سبيل الرحي لا ينتقلها إلّا مائه رجل، فقال عليّ عليه السّلام: اقلبوها فالماء من تحتها، فاجتمع الناس عليها فلم يقدرُوا على قلبها.

قال: فنزل عليّ رضى الله عنه عن فرسه ثمّ دنا من الصخره و قال: بسم الله، ثمّ حرّكها و رفعها فدحاها ناحيه، قال: فإذا بعين من الماء لم ير الناس أعذب منها و لا أصفى و لا أبرد، فنادى في الناس أن هلمّوا إلى الماء. قال: فورد الناس فنزلوا و شربوا و سقوا ما معهم من الظهر و ملأوا أسقيتهم و حملوا من الماء ما أرادوا ثمّ حمل

علّي الصخره و هو يحرك شفنيه بمثل كلامه لا أول حتى ردّ الصخره إلى موضعها ..) «١»

[فدّهم الراهب على عين ماء «فاستخرجها علىّ عليه السّلام» فأعطاه الراهب كتابا بخطّ عيسى و قيل بخطّ شمعون و إملاء عيسى و قيل ليس في الدنيا من هو أملك خطّا من عيسى عليه السّلام، لأنّ معلّمه الله تعالى، و الرساله هي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما مضى و سطر فيها سطر أنّه باعث في الأمّيين رسولا منهم يتلو عليهم الكتاب و الحكمه و يدلّهم على سبيل الرشاد

(١) هذا ما ذكره صاحب الفتوح (٢: ٥٧٥) و أمّا ما ذكره المؤلّف فيختلف تماما عن هذا لأنّه زعم أنّ الراهب هو الذي أرشد الإمام إلى الماء، و عند صاحب الفتوح أنّ الراهب نفسه كان يشرب من مكان يبعد فرسخين عن دير، و لست أدري إن كانت الروايه محذوفه من الفتوح أم أنّ المؤلّف تساهل بالنقل، و انظر الروايه التي ساقها المؤلّف في المتن.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٦

و لا- يكون فظًا غليظا و لا- سخّابا في الأسواق، و لا يجزى بالسيئه السيئه و لكن يعفو و يصفح أمته (الحمّادون) لأنّهم الذين يحمدون الله على كلّ حال في هبوط الأرض و صعودها، ألسنتهم مديده بالتسبيح و التحميد، ينصرون الله على من ناوأه، فإذا توفّاه اختلفت أمته من بعده، فيمرّ بهذا النهر صالح يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، فمن أدرك هذا النبيّ فليؤمن، و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّه وصيّ خاتم النبيين و القتل معه شهادته [«١»].

و الشهيد في الحقيقه من قتل بأيدي الكفّار، فظهر من هذا بأنّ معاويه و جيشه من الكفّار.

فأسلم ذلك الراهب و سار مع أصحاب رسول الله إلى حرب

معاويه و استشهد فى صَفِين فطلبه الإمام من بين القتلى فلما وجده صَلَّى عليه و دفنه و قال: هذا مِنَّا أهل البيت.

و كان مالك الأشرى بيكى فى صَفِين، فلما سئل عن الأسباب قال: أخشى أن لا أنال درجه الشهاده.

و جاء فى الفتوح، قال: و أصبح الناس و طلعت الشمس و ذلك فى يوم الخميس، و دعا علىّ عليه السّلام بدرع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فلبسه، و بسيف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فتقلّده، و بعمامة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فاعتجر بها، ثم بفرس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فاستوى عليه، و جعل يقول:

أيها الناس، من يبع نفسه يربح هذا اليوم فإنه يوم له ما بعده من الأيام، أما و الله أن لو لا أن تعطّل حدود الله و تبطل الحقوق و يظهر الظالمون و تفوز كلمه الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش و طيبه، ألا و إنّ خضاب النساء الحناء،

(١) ما وضعناه بين حاصرتين هى روايه المؤلف و الكتاب و صحبه الراهب للإمام و شهادته مرويه فى الفتوح ص ٥٧٧ و ٥٧٨ مع اختلاف يسير بينهما.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٨٧

و خضاب الرجال الدماء، و الصبر خير عواقب الأمور، ألا إنّها إحن بدرية و ضغائن أحديه و أحقاد جاهليه و ثب بها معاويه حين الغفله ليذكر «١» بها ثارات بنى عبد شمس .. فقاتلوا أئمه الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون «٢».

و لما اشتدّ القتال صاح صيحه واحده: الفرار من الحرب ارتداد عن الحقّ رغبه عن الإسلام، كقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ
إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

و تلى أمير المؤمنين فى صيحه القتال هذا الدعاء و هو مناجات شعيب النبى عليه السلام:

اللهم إليك نقلت الأقدام، و إليك أفضت القلوب و رفعت الأيدي و مدّت الأعناق و طلب الحوائج و شخصت الأبصار، ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحقّ و أنت خير الفاتحين.

و قتل فى هذا اليوم من الجانبين ستّة و أربعون رجلا.

و ذكر قاضى القضاة فى كتاب المحيط: إنّ عليا عليه السلام لم يبدأهم بقتال حتّى قتل عمّار ابن ياسر رضوان الله عليه، فلمّا قتلوا عمّارا يوم السادس و الشعرين أجرى عليهم حكم الكفّار و صار يبدأهم بالقتال، فقتل فى ليله واحده خمسمائه و ثلاثين من أصحاب معاويه، و فى كلّ ضربه يكبر تكبيره واحده كما هو الشأن فى قتال الكافرين.

و قال علىّ عليه السلام: من أصابه سيفى فهو فى النار.

و جاء فى الفتوح: إنّ عليا خرج بين الصّفين فبارزه واحد فصرعه، ثمّ آخر حتّى

(١) أجدد بها أن تكون «ليدرك بها ثارات» الخ.

(٢) الفتوح ٣: ١٧١ و ١٧٢.

(٣) الأنفال: ١٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٨٨

أهلك أربعة منهم، ثمّ صاح: يا معاويه، أخرج إلى مبارزتى فيسرّ به الناس، فقال معاويه: أو ما يكفيك أربعة فتطلب خامسا.

فقال رجل: إذا أباهها معاويه فأنا أخرج إليه، ثمّ خرج و دعا إلى المبارزه، فقال الأصحاب: يا أمير المؤمنين، نحن نكفيك هذا الكلب، قال: يريد القتل منى، فصرعه، و قال: انطلق يا عدوّ الله فأخبر قومك بما رأيت، فو الذى بعث محمّدا بالحقّ نبيا إنّه عاين النار و أصبح من النادمين، و حكم هذا اللعين حكم عاقر ناقه صالح فعقرؤها فأصيّبها نادمين «١» و حكم قابيل بن آدم، و لم يقل ذلك علىّ غضبا لنفسه إذ أنّ عليا لم يقاتل

لنفسه بل لم يفعل شيئاً لها.

و قال معاوية يوماً لعمر بن العاص: إنَّ ما بينك وبين عليٍّ من الخصومات يحملك على مبارزته، فخرج عمرو بن العاص و طلب البراز من عليٍّ عليه السَّلام، فخرج إليه أمير المؤمنين و قال: أتحمّل عليٍّ أم أحمل عليك؟ فقال عمرو: بل أنت فاحمل عليٍّ لأنَّك عليٌّ بن أبي طالب، فلمّا حمل عليه رمى بنفسه إلى الأرض و كشف عورته، فولّى الإمام عليه السَّلام وجهه عنه، و قام عمرو بن العاص هارباً هارباً إلى خيمه معاوية، فلامه معاوية على فعلته، فقال: إنّي فعلت فعلاً أوقفني قبالة عليٍّ حتّى كشفت له سوئتي، فافعل أنت فعلي إن قدرت على ذلك، و فعل بسر بن أرطاه نفس الفعل، فقال غلام من أهل الشام:

أفي كلّ يوم فارس ذو كريهله عوره وسط العجاجة بادية

يكفّ بها عنه عليٌّ سنانه و يضحك منها في الخلاء معاوية فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: كان الحقّ يدور مع عمّار حيثما دار.

و كان عمّار يقول يوم شهادته: أنا مقتول في يومى هذا، و ودّع أصحابه و أوصى

(١) الشعراء: ١٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٨٩

بوصاياها، و كان عمره يوم مقتله أربعاً و سبعين سنة.

و لما رأى عمّار رضى الله عنه رايه معاوية، قال: إنَّ هذه الرايات قاتلناها مع رسول الله و هذه رابعه و ما هي بخيرهنّ و لا أبرهنّ «١»، ألا و إنّي مقتول في يومى هذا فألحقهم بالأولين، ثمَّ إنَّ عمّاراً ألحقهم بالكفّار الذين قاتلوا النبيّ في أوّل الدعوه.

قصه قيس بن سعد بن عباده

كان سعد الرجل الذى فضّله الأنصار على أبى بكر و قدّموه عليه، أمّا قيس ولده فكان من عمّال النبيّ صلّى الله عليه و آله و أرسله رسول الله يوماً مع أبى رعال «٢» لجمع

الصدقه إلى الطائف و قال: اللهم اجعل بركاتك على آل سعد بن عباده. فقال قيس:

نحن بين يدي أعلام جبرئيل عن يمينها، و عن يسارها ميكائيل، و أنتم بين يدي أعلام عن يمينها أبو جهل و عن يسارها أبو لهب، و كان اصحاب عليّ من هذا الطراز.

و لعن أمير المؤمنين معاويه بهذه الأرجوزه، فقال:

ما كان يرضى أحمد لو خبر أن تعدلوا وصيه و الأبترا

شاني النبي و لعينا آخر اكلاهما في جنده قد عسكرا

قد باع هذا دينه و افتخر من ذي بيعه قد خسرا .. «٣»

أشار بلفظ الأبترا إلى قوله تعالى: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «٤» النازله في شأن

(١) لم تمكن قرائه الكلمتين عند المؤلف فصححتها من شرح ابن أبي الحديد ٥: ٢٥٧.

(٢) لم يرد فيمن عرف بكنيته من أصحاب النبي أحد بهذه الكنيه.

(٣) أحسبها هكذا: «من باع ذا بدينه قد خسرا» و قد جاءت عند محقق ابن أبي الحديد هكذا: «من ذا بديننا قد خسرا» راجع ١: ١٤٨ من شرح ابن أبي الحديد.

(٤) الكوثر: ٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٠

العاص بن وائل و آله عمرو بن العاص و اللعين الآخر معاويه.

و قد كان عمرو بن العاص لعنه الله هجى رسول الله بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: اللهم لا أحسن الشعر، فالعنه بكل بيت ألف لعنه.

قال بشر بن المعتمر:

تبرا من عمرو و من معاويه و من بغاه في الزمان غاليه تبرا أولا من الأصنام و ثانيا من معاويه الوثن و عمرو بن العاص الوثن و عابدى الوثن، كما قال تعالى: إِنَّا بَرَأُوا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ «١».

و ذكر صاحب الفتوح قال: خرج رجل من أهل الشام حتّى وقف بين الصّفين ثم نادى بأعلى

صوته: يا أبا الحسن، إنني أكلمك، قال: فخرج إليه عليّ عليه السّلام حتّى اختلف أعناق فرسيهما، فقال له الشاميّ: يا أبا الحسن، إن لك فضلا وقدا في الإسلام و هجره و سابقه و إخوه و قرابه من رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلا يساميك أحد و لا يدانيك، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن دماء هذه الأُمّة و تأخير هذه الحروب إلى أن ترى في ذلك رأيك؟ فقال عليّ عليه السّلام: و ما ذاك؟ قال: أن ترجع إلى عراقك و نرجع إلى شامنا، فنخلى بينك و بين العراق، و نخلى بيننا و بين الشام، فقال عليّ عليه السّلام: لقد علمت أنك إنّما عرضت هذه نصيحة و شفقه و لكن قد أهمني هذا الأمر و أسهرني، و ضربت أنفه و عينه، فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله عزّ و جلّ أو يرضى من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت؟ مدعون لا- يأمرن بالمعروف و لا- ينهون عن المنكر، فوجدت القتلا أهون عليّ من معالجه الأغلال في نار جهنّم. قال: فرجع الشاميّ و هو يقول: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون «٢».

(١) الممتحنه: ٤.

(٢) الفتوح ٣: ١٥٤ و ١٥٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩١

و الدليل على ذلك أنّ الله تعالى لعن أهل الكتاب بتركهم الأمر بالمعروف حيث قال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ «١».

و جاء في الحاويه: و لما كان ترك عليّ حرب معاويه يؤدّي إلى الكفر فما حال من يرتكب هذا الفعل معه.

قال محمّد

بن الحنفية: خاطبت معاوية وقومه وأشرت إليه بقولي: حثوا يا ذريه النفاق و حثوا النار و يا حطب جهنم عن الأسل النافذ و النجم الثاقب و القمر الباهر و الصراط المستقيم، تدرون ويلكم بأي عقبه تسمون؟ و أي واد تقتحمون؟

و بصنو رسول الله تستهزؤون، كلاً سوف تعلمون، كلاً سوف تعلمون.

و استأذن عمرو بن العاص عمّاراً أن يكلمه، فأعطاه الأمان، فابتدأ قائلاً:

أشهد أن لا إله إلا الله، فقال عمّار: اسكت، فليست من أهل الشهادة، فقد تركتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و اخطب خطبه الجاهليّة و قل قول من كان في الإسلام ذنباً و في الكفر رأساً، و هذا الكلام من عمّار دليل على نفاق ابن العاص، و اقتدائنا بأصحاب النبي الكبار (المنزّهين) من الواجبات.

الفصل السادس في إقرار أهل البغي بغيهم

لما أعطى معاوية الحسن ثلاثة آلاف درهم أنكر عليه ذلك يزيد، فقال معاوية:

يا بني، الحقّ و الله حقّهم فلا نردفهم على ركوبهم.

و لما ضربت معاوية اللقوه، قال: عقوبه عجلت، إنّي دفعت عليّ من حقّه.

(١) المائدة: ٧٨ و ٧٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٢

و قال ليزيد: إنّي دفعت عليّ عن حقّه و حملت الوزر على ظهري.

كان لابن العاص جار أمويّ فسأله عن حال عليّ حين راسله معاوية و دعاه إلى نفسه، فقال: إنّ معاوية يدعوني إلى أمر عظيم فإنّه يدعوني إلى قتال عليّ، و من حاربه فكأنّما حارب رسول الله، فإنّه أخوه و وزيره و وصيّيه و أحقّ الناس بالخلافه، و في قتاله هلاك الدين، و لا عوض من ذلك و لو كانت الدنيا كلّها.

فأجاب: فأما دعوتي إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي و التهور في الضلالة معك و أعاتني إياك على الباطل و اختراط السيف على وجه

علّي عليه السلام و هو أخو رسول الله و منجزه وعده و وصّيه و وارثه و قاضى دينه و زوج ابنته سيّده نساء العالمين و أبو السبطين سيّدى شباب أهل الجنّة. و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم بنى النضير: علّي إمام البرره و قاتل الفجره، منصور من نصره، و مخذول من خذله «١».

و نزل فى حقّه آيات كثيره، و ذكرها ابن العاص، و لكنّه لما أطمعه بمصر نسى هذا كلّه و وعظه ولده عبد الله و غلامه وردان فلم يتّعظ، و قال له وردان: يا مولاي، إنّ مع علّي الآخره و لا دنيا معه، و مع معاويه الدنيا و لا آخره له و لا لمن معه، و الآخره تبقى لك و الدنيا لا تبقى لك فاختر أيّهما شئت .. «٢». فقال عمرو بن العاص:

(١) الإمامه و التبصره لابن بابويه القمّي: ١٥١، بحار الأنوار ٣٣: ٥٣، الجامع الصغير ٢: ١٧٧، كنز العمال ١١: ٦٠٢ رقم ٣٢٩٠٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٢٠٠، نهج الإيمان: ٤١٦، كشف اليقين للعلّامه الحلّي: ٢٣، ينابيع المودّه ٢: ٧٨ و ٩٦ و ٢٣٨ و ٢٨٥ و ٤٠١، النصائح الكافيه لابن عقيل:

٩٥.

(٢) جاء الخبر فى الإمامه و السياسه لابن قتيبه ١: ١١٦ على النحو التالى: ثمّ دعا غلاما له - عمرو - يقال له وردان و كان داهيه، فقال له عمرو: يا وردان، احطط، يا وردان ارحل، يا وردان احطط، يا وردان ارحل، فقال وردان: أمّا إنك إن شئت نباتك بما فى نفسك، فقال عمرو: هات يا وردان، فقال: اعتركت الدين و الآخره على قلبك، فقلت: مع علّي الآخره بلا دنيا، و مع معاويه الدنيا بغير

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٩٣

قاتل الله وردانا و

فطنته، لقد أصاب الذى فى قلبه (قلبى) فقال وردان:

أما على فدين ليس يشركه دنيا و ذاك دين و سلطان (كذا)

فاخترت من طمعى دنيا على بصرو ما معى بالذى اخترت برهان

إنى لأعرف ما فيها و أبصره و فى أيضا لما أهواه الولدان

لكن نفسى لحبّ العيش فى شرف و ليس يرضى بذلّ النفس إنسان « ١ » و لما وصلوا إلى مفترق الطريق، قال له غلامه: يا مولاي، هذا طريق الدنيا، و هذا طريق الآخرة.

و كتب أمير المؤمنين فى صفّين إلى ابن العاص:

لأصبحنّ العاص و ابن العاص سبعين ألفا عاقدى النواصى

مستقبحين خلق الدلاص قد جنّبوا الخيل مع القلاص

أسا و قيل حين لا مناص

فأجابه ابن العاص:

ما أنا بالعاصى و لا ابن العاص خوّفتنى بلابسى الدلاص

بل مشعر من غالب مصاص و قائدى الخيل مع الدلاص

أهون بقوم فى الوغى نكاص إذا رأونا ننفض النواصى هذا قوله! و فى الحرب يكشف عن سوأته خوفا من سيف على عليه السلام.

و جاء فى الفتوح: إنّ النعمان بن جبلة قال لمعاوية: رميتنا بين السيوف الحداد و السمر الصعاد من أجل دنياك، و إنّنا اخترنا النار على هواك طلبا للدنيا، و أخذ

آخره، فإننى واقف بينهما. فقال عمرو: ما أخطأت ما فى نفسى، فما ترى يا وردان؟ فقال: أرى أن تقيم فى منزلك فإن ظهر أهل الدين عشت فى عفو دينهم، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك ...

الخ.

(١) الشعر لركاكته لا يستحق التصليح.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٤

يقاتل و هو يقول: إنّا سنقاتل عن الغوطه إن حرمنا الجنّه.

قال مصنّف هذا الكتاب: و إنّما ترك بعض الصحابه الإمام أمير المؤمنين و اتّجهوا وجهه أخرى طلبا للدنيا لا للجنّه، و قال الباقر عليه السّلام: إنّما سمّيت الغوطه غوطه لأنّ آدم يغوط بها «١».

قال عمرو بن العاص يوما لولده عبد

اللّٰه: هل ترى عليّ؟ قال: ذاك عليّ على فرس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، فتنفّس الصّعداء وقال: يا بنيّ ليس هذا بذات السلاسل ولا بكذا وكذا، يا ليتني كنت عن هذا المجلس بعد المشركين. فقال ابنه: وما يمنعك؟

قال: حبّ الدنيا.

قال داود البكريّ: كنت مع عتبه بن أبي سفيان ولما رأى رايات عليّ وأهل بيته عليهم السّلام قال: هذه رايات رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله فلا حاربت هؤلاء أبداً فعيره رجل فقال له عتبه: كأنك لست من الإسلام في شيء

و جاء في الفتوح: إنّ رجلاً طلب مبارزه عليّ عليه السّلام، فقال له الإمام: لأدخلنك النار يا ابن آكله الأكباد، فقال ذاك اللعين: ستعلم من منّا يدخل النار، فتناوله عليّ عليه السّلام برمحه وعلّقه في الهواء، فصاح ذاك اللعين: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت نار جهنّم فأصبحت من النادمين.

قال صدر الأئمّه الماوراء النهريّ: إنّ عليّاً عليه السّلام قال: أنا قاضي دين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله لَمَّا انتقل رسول اللّٰه إلى الرفيق الأعلى كان عليه دين ثمانون ألف دينار فاستعنت اللّٰه على أدائها فأديتها إلّا قليلاً منها أوصيت الحسن بأدائها بعد وفاتي، و هذا معنى قول رسول اللّٰه: قاضي ديني.

(١) أجلّ الإمام الباقر روى فدهاه من هذا القول، والغوطه هي الأرض المنخفضه و منها أخذ الغائط و المتغوط و ما شابه ذلك أكرمك اللّٰه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٥

الفصل السابع في البدع التي أحدثها معاويه

ورد في الحديث: لعن اللّٰه من غيّر منار الأرض «١». قال الحاكم المفسّر: يعني بمنار الأرض أحكام الشرع.

قال أبو يوسف بن إبراهيم بن جنيس الأنصاريّ صاحب أبي حنيفة في مجلس فقهه و درسه: أوّل من قاد الفئه

الباغيه معاويه لعنه الله، و أول من حكم بخلاف حكم رسول الله: الولد للفراش و للعاهر الحجر، لأجل زياد نسبه إلى أبيه أبي سفيان من فراش أبيه الذي ولد عليه.

و قاتل أول مؤمن، لم يكفر بالله طرفه عين بعد إسلامه و لا زنا بعد إحصانه و هو حجر بن عدى أخو الطرمّاح «٢».

و معاويه أول من أهدى إليه رأس مسلم و هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، و أول من جلس على العرش فى الإسلام كالأكاسره و الفراعنه «٣»، و أول من صالح المشركين من غير أن يأخذ الجزيه، و أول من باع الأصنام و جعل للأصنام ثمنًا، و أول من استعمل الحرس و باع أسرى المسلمين، و أول من جعل الحكم وراثه و أورثه إلى ولده، و قتل ولدى قثم بن العباس بيد بسر بن أرطاه لعنه الله، و هذا ما

(١) السنن الكبرى ٦: ٩٩، فتح البارى ١٠: ٣١٤، مصنف عبد الرزاق ١١: ١٣٧، أصول السرخسى ٢:

٣٠٤، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ٤: ٣٦٨ و ٥: ١٢٧، تاج العروس للزبيدي ٣: ٥٨٨ و معنى منارها: أى أعلامها أراد من غير تخوم الأرضين و هو أن يقطع طائفه من أرض جاره و يحول الحدّ من مكانه. و قال ابن الأثير: المنار جمع مناره و هى العلامه تجعل بين الحدّين.

(٢) لم أعر على قائل لهذا القول لأنّ الأول كندى من اليمن و الثانى طائى ... فكيف يلتقيان.

(٣) عمر بن الخطّاب لعنه الله شجعه على ذلك.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٢٩٦

أملاه أبو يوسف كما ورد فى الحاويه.

أمّا قوله: أول من قاد الفئه الباغيه، قال ابن عباس: كُنّا فى حائط أبى سعيد الخدرىّ و جرى حديث بناء مسجد النبىّ صلّى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَهُ لَبْنَهُ وَكَانَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ وَنَفَضَ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِ عَمَّارٍ وَنَظَفَهُ لَهُ وَ قَالَ: أَلَا- تَحْمِلُ كَمَا يَحْمِلُ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ عَمَّارٌ: أُرِيدُ الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، فَيَجْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ يَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: وَيَحْكُ تَقْتَلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ.

وَ كَانَ عَمَّارٌ مِنَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ «١»، وَ السَّابِقُونَ الْمَأْوَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ «٢» الْآيَةِ، وَ قَوْلُهُ: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا «٣» وَ قَوْلُهُ: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ «٤» وَ قَوْلُهُ: إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ «٥» وَ قَوْلُهُ فِي حِكَايَةِ: أ هُوَ لَاءِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ «٦»، وَ قَالَ: وَ إِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ «٧» كَمَا قَالَ الْمَفْسِرُونَ وَ هُوَ رَابِعٌ أَرْبَعَةَ أَسْلَمُوا وَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعٌ وَ عَشْرُونَ سَنَةً، وَ أُمُّهُ أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الْإِسْلَامِ وَ اسْمُهَا سَمِيَّةُ، وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَقِّهَا: أَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ فِي

(١) الواقعة: ١٠ و ١١.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) النحل: ١١٠.

(٤) الأنعام: ٥٢.

(٥) الأنعام: ٥٤.

(٦) الأنعام: ٥٣.

(٧) المطففين: ٣٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٧

أُمَّتِي امْرَأَةٌ - وَ يَعْنِي بِهَا سَمِيَّةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ - إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ «١» النِّسَاءِ:

أُمَّ عَمَّارِ سَمِيَّةُ، وَ الرِّجَالُ يَاسِرُ أَبُوهُ.

وَ عَمَّارٌ اسْتَشْهَدَ عَلَى يَدِ كَافِرٍ لَيْسَ أَقْلٌ مِنْ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي قَتَلَ وَالِدِي عَمَّارٍ وَ اسْتَشْهَدَا عَلَى يَدَيْهِ وَ سَبَبَ ذَلِكَ: لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ

إلى المدينة تبعه أصحابه فلما علم المشركون بذلك أخذوا عليهم المراصد و الطرق، فمن قبضوا عليه خارج مكة أو سعوه ضربا حتى يسب النبي و يرجع إلى مكة فقبض عليهم أبو جهل لعنه الله و طلب منهم أن يلعنوا النبي فأبوا ذلك أشد الإباء، فجرد ياسر و سمّيه من ثيابهما و راح يضربهما حتى اختارا الشهادة و لم يطيعاه فيما طلب و قال ياسر: بحق نبيك محمد صلى الله عليه و آله إذا خرجت روحى من بدنى فحوّل وجهى إلى القبلة، فوضعوا فى عنق ياسر و سمّيه جليلين علّقوهما فأرسل الله الملائكة حوّل وجهيهما إلى القبلة عند الموت و أخير نبيّه بما جرى عليهما «٢».

و قبض على عمّار بعد شهادته والديه و قال: العن ... و إلّا فعلت بك ما فعلته بأبويك، فقال عمّار ما أرادوه منه و نجى من قتلهم، و اختار الطريق الملتوى على الصراط المستقيم و أقبل ينحو المدينة، و لما دنى من المدينة هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و أخبره بأنّ عمّارا قادم، فخرج النبي بأصحابه يستقبلونه و قال النبي: إنّ الملائكة وضعت أجنحتها على الأرض لعمّار و خرج الصحابه حفاه لاستقبال عمّار و لما رأى عمّار رسول الله انخرط بالبكاء، فقال النبي صلى الله عليه و آله: ما بك يا عمّار؟ فقال عمّار: يا رسول الله، أبكاني الفراق و البعد عنيّ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: وجدت قلبك مطمئنًا بالإيمان، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن عادوا فعد أنت، و نزل فى حقّه قوله

(١) النساء: ٩٨.

(٢) المعروف عن شهادتهما غير هذا و لا ندرى عن مصدر المؤلّف شيئا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٨

تعالى:

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ «١» وليست لأحد من الصحابه هذه الفضيله من كونه و أباه و أمه شهداء فى الإسلام.

قيل: إنَّ أبا جهل لعنه الله كان يعذب سميّه عليها السيّلام و كانت لا تطيق العذاب، فشتت أبا جهل و كلمته بكلام خشن، فغضب لعنه الله و أوجر بطنها بالحربه حتّى أسلمت الروح (صلى الله عليها و على بعلها و ولدها).

و قيل: كان فى مكّه لكلّ مستضعف مجير إلّا عمّار و أبوه ياسر لذلك كانا يتجرّعان أشدّ العذاب، و لَمّا كان يوم الهودج كما جاء فى الفتوح غلب الناس على الهودج فسَلَّ عمّار سيفه و هرع نحو الجمل و هو يرتجز:

إنّى لعمّار و شيخ ياسر صاح كلانا مؤمن مهاجر

إنّى لأصبحت فيه حاقرا تبتلى بعد الممات عامر

إنّى إلى خيرى و ضيرى صابرو مالك حرما ليس فيها عاذر «٢»

طلحه فينا و الزبير غادرو الحقّ فى كفّ علىّ ظاهر و لَمّا علم الصحابه بما دار بين عمّار و أبى جهل لعنه الله، قال الصحابه: يا رسول الله، كفر عمّار، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله: خلط الإيمان بعمّار ما بين قرنه و بين قدمه، و خلط بلحمه و دمه يدور مع الحقّ حيث دار، فليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئا.

و لَمّا كان يوم صفّين و وقعت الحرب و ارتفعت الأصوات كوساتها و أبواقها، و قرعت طبولها، و صدحت سيوفها، و غنت فى الجماجم و الرؤوس، و تمازجت بها أصوات السلاح، و علت هممه رجالها و سهيل خيولها، إلى الحدّ الذى يذوب معه قلب الشجاع الحليم، فكان عمّار يقاتل قتالا دونه قتال شابّ جلد قوى، و كان

(١) النحل: ١٠٦.

(٢)

كذا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٢٩٩

عمره في ذلك اليوم أربعاً وسبعين سنة، إلا أن يكون عمّار أشجع الشجعان و في هذه الأثناء رفع يديه و قال: اللهم إنك تعلم أنني لو كنت أعلم أنّ رضاك في وضع سيفي على بطني حتّى يخرج إلى ظهري لفعلت، و إنّي لأعلم شيئاً هو خير لك من جهاد هؤلاء.

ثمّ قال: أيها الناس، هذه الراية التي يحملها معاوية هي الراية ذاتها التي كان يحملها أبوه إمام المشركين في بدر و حين و أحد في وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله، و اليوم هي المرّة الرابعة، و هو اليوم قاتلي، فإذا قتلت فادفوني بثيابي المزمله بدمي، و إياكم و ترك نصر أمير المؤمنين لأنّ يوم القيامة شيعة هم الفائزون. ثمّ قال: أنا أوّل من يختصم يوم القيامة بين يدي الله. و في روايه: فيأتي مخاصم.

و تقدّم معاوية فارتجز عمّار:

نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله ثمّ صاح بأهل الشام: إن هزمتونا كلّ الهزيمة فإنّنا على الحقّ و أنتم على الباطل، و كان يدمن الصوم نهاراً و القيام ليلاً لهذا ضعف بدنه.

و حملت عليه خيل معاوية بفرسان كثيره قطعنه اللعين أبو الغادية فأمّضه، فحمل إلى الإمام و طلب ماء فلم يكن الماء حاضراً، و كان أشعث أغبر فمزجوا له اللبن بالتمر، فلما شربه سال من الجرح الذي سدّده له أبو الغادية لعنه الله «١». قيل:

صاح ثلاث مرّات: الله أكبر، و قال: أخبرني رسول الله آخر شرابي من الدنيا اللبن و التمر، و يذر على وجهي و رأسي الخطمي، و قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر.

سمّاه المؤلّف: ابن حوى و هى تصحيف لا شكّ فيه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٠

فلَمّا وصل أمير المؤمنين وجد عمّارا قتيلا مزمّلا بدمائه مرّملا بالتراب عفيرا، قال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، إنّ امرئ لم تدخل عليه مصيبه من قتل عمّار فما هو من الإسلام فى شىء. و جمهور العلماء على أنّ عمّارا قتل فى المعركه، و أنشد الإمام عند قتل عمّار:

أيا موت كم هذا التفرّق عنوهفلست تبقى للخليل خليل «١»

أراك بصيرا بالذين أحبهم كأنك تمضى نحوهم بدليل يقول مصنّف هذا الكتاب: إنّ ما أوردناه من الآيات و الأخبار رويها من كتب الخصوم و المخالفين، و كلّ ما نقلناه ممّا جرى فى حقّ عمّار و ما جرى أضعافه فى حقّ فاطمه عليها السلام و فى هاشم و أبى ذر الغفارى فقد أجراه الصحابه معهم و لم يبقوا عليهم.

قال المأمونى: و لما رأى على عمّارا قتيلا، قال: رحم الله عمّارا يوم قتل، رحم الله عمّارا يوم بيعث، رحم الله عمّارا يوم يسئل، و الله لقد رأيت عمّارا بن ياسر و ما يذكر من أصحاب رسول الله ثلاثا إلّا كان رابعا، و لا أربع إلّا كان خامسا، ثمّ قال: إنّ عمّارا أوجبت له الجنّه فلقد قيل له: مع الحقّ و الحقّ معه، كان الحقّ يدور معه حيث ما دار، فقاتل عمّار فى النار، و سالب عمّار فى النار. ثمّ تقدّم عليه السّلام و صلّى على عمّار مع من استشهد معه من أصحابه و دفن حيث أوصى أن يدفن.

و قال الحجّاج بن عرفه الأنصارى:

اليوم لعظم الهمّ أرقنى و هاج حزنى أبو اليقظان عمّار

(١)

ألا أيها الموت الذى لست تاركى أرحنى فقد أفنيت كلّ خليل كفايه الأثر للخزاز القمى: ١٢٤، بحار الأنوار ٣٣: ١٩.

و فيه الروايات ما ذكره المؤلف و ما ذكره صاحب كفايه الأثر.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠١ أهوى له ابن جوى فى فوارسه من السلون فى الهيجاء أعصار

فاختلّ صدابى التقضان مفترضا بالرمح قد وجبت فيه له النار

كانت علامه بغى القوم مقتله ما فيه شكّ و لا ما فيه إنكار

قال النبى له يقتلك شردمهسبط لحومهم بالبعى فجار و صفوه القول: إنّ حديث «ستقتلك الفئة الباغية لعمار» اشتهر فى عسكر العراق و الشام و وقف جيش الشام عن القتال لسماع هذا الحديث، فجاء عمرو بن العاص إلى معاوية ليردع معاوية، فقال له: قتل عمّار، لعلّ معاوية يكفّ عن الحرب و يتذكّر حديث النبى صلّى الله عليه و آله، فقال معاوية: إنّما قتله الذى جاء به، لو لم يأت به علىّ لما قتلناه، و كان عبد الله بن عمرو بن العاص واقفا على باب الخيمه فصاح قائلا:

فحمزه بن عبد المطلب يوم أحد ما قتله الوحشىّ و إنّما قتله النبىّ، فقال معاوية: نحّ هذا الموسوس عنّا، فلا يدري ما يقول، فقال عمرو بن العاص لابنه: اذهب إلى قاتل عمّار و قل له: خذ الحرب و لك النار، فقال الناس: إذا كان نصيبنا النار فإنّنا لا نقاتل، و أخيرا تمكّن عمرو بن العاص أن يردهم إلى الحرب بالمكر و الحيله و التأويل.

قيل لعائشه: إنّ فلانا لا يأكل اللحم و لكنّه يحسو مرقه، فقالت: كان بنو إسرائيل محرّما عليهم صيد السبت فلما كثر السمك يوم السبت فى البحر فكانوا يحفرون الحفر العميقه فتجتمع فيها الأسماك فيصدّونها يوم الأحد و قال: منع الله من صيدها يوم السبت لا يوم الأحد، فحال اللحم و المرق كحال صيد اليهود إلى أن مسخهم الله كما مسخ معاوية فقد ضربته اللقوه و

كان ثملاً بخرم معتقه في دنّها سبع سنين، و الصنم معلق في عنقه، و ذهب إلى جهنّم على هذه الحالة كما ذكر ذلك المأمونى في «الحاويه» بأسانيد صحيحه.

و نظم بشر بن المعتمر إمام المعتزله في حبس هارون أربعين ألف بيت من الشعر، قال:

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٢ تيرا من عمرو و من معاويه و من بغاه في الزمان غاليه يقول المأمونى: لا تجوز الصلاه على البغاه بعد قتلهم و لا بعد موتهم لا سيما الباغى الذى بغى على خير من فى الأرض و هو على بن أبى طالب عليه السلام، و هذا ناظر إلى أنّ معاويه مات كافرا فلا تصحّ الصلاه عليه.

يقول مصنّف هذا الكتاب: و أمّا الطائفة التى سبقت معاويه بالبغى و بغوا على على عليه السلام و خرجوا فى ذلك اليوم مع قرب عهدهم برسول الله و معرفتهم بعلىّ الحقيقه و اعترافهم بمناقبه التى لا تنكر و ما خرجوا إلّما بتأويل و حيله كتأويل معاويه و اعتذاره عن قتل عمّار، و لو كان مقدورا لهم لشاركوا فى حرب كربلاء و حرب الجمل و صفين بل هذه الفتن و الحروب كانت ثمره ذلك الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ فى تلك الأيام الثلاثه و غرسوا شجره عداوه أهل البيت فى القلوب بالترغيب و الترهيب و أثمرت بعدهم ثمره حملوا بها رؤوس أهل البيت على رؤوس الرماح، و الحمد لله الذى لم يجعلنا من تابعيهم.

أمّا قول أبى يوسف: معاويه أوّل من أخذ الخلافه بالسيف و كانت خلافه غيره كذلك لأنّ الخلافه إمّا بالنصّ كما يعتقد الشيعه أو بالإجماع كما يعتقد المخالفون، و لا يصحّ أن تكون بالسيف و الظلم كما قال تعالى: لا يتألّ عهدى الظالمين «١».

يقول

المصنّف: و كانت خلفه أبى بكر و عمر بالإجماع لا بالنصّ و إلّا لما قال أبو بكر: أقبلونى، و لم يجعلها عمر شورى، و لم يقتل عثمان على أمور لا طائل ورائها، و لم تكن خلفه الخلفاء بالإجماع أيضا لأنّها لو لم يعارضها إلّا بنو هاشم لكان قادحا بها بل لو لم يعارضها إلّا على لكان خرقا للإجماع المزعوم، و كانوا ظالمين بادّعائها، و هذا كلام علىّ و أولاده عليهم السّلام ما زال يتماوج فى أسماع الناس نظما و نثرا.

(١) البقره: ١١٨.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٣

و أمّا قوله: هو أوّل من استأثر الفىء، و هذا مخالف لحكم الله حيث قال: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين «١».

و زعم أبو يوسف أنّ النبىّ يورث، و هذا طعن منه بمعاويه و العجب أنّ الحديث عند ما يكون عن فدك و فاطمه يدخل إلى الميدان الفريه القائله «نحن معاشر الأنبياء لا نرث و لا نورث» و به يستلبون حقّ الزهراء و يردّون به آيات القرآن، و عند ما يكون الخصام مع معاويه يثبت الميراث للنبوه مع أنّ معاويه اقتدى بمن كان قبله من الأصحاب و هم أيضا فعلوا فعله بل أدهى و أمر من فعله و حينئذ لا فرق عندنا بين معاويه و أسلافه.

و أمّا قوله: هو أوّل من قضى بخلاف رسول الله حين ألحق زيادا بأبى سفيان بناء على دعوى ادّعاها لا تثبت، و قال النبىّ: من نكاح أو من سفاح، و قال: الولد للفراش و للعاهر الحجر، فأبطل معاويه حكم رسول الله و ألحق زيادا الدعوى بأبيه، و صدق الله: الخبيثات للخبيثين «٢» لأنّه كان مثله

ابن زنى، و أخا من سفاح «كل طائر يطير مع شكله»، و كفر برده حكم النبى و عدم رضاه به، و أراد زياد أن يدعى ابن أبى سفيان و عسر على الناس قولهم خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه و آله فعرضوا الأمر على عائشه، فقالت: سموه ابن أبيه، فعرف بهذا الاسم من يومئذ.

يقول المؤلف: إن تصديق رسول الله صلى الله عليه و آله عام يشمل جميع الصور، و حكم رسول الله صلى الله عليه و آله على مروان بالنفى و حكمه حكم الله و لكن عثمان لعنه الله أعاده، و أدنى رسول الله صلى الله عليه و آله أبا ذر بمقتضى قوله تعالى: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

(١) الحشر: ٧.

(٢) النور: ٢٦.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٤

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «١» و لكن عثمان نفاه .. و قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «٢» فأعطى رسول الله لفاطمه فدكا، فصادرها منها أبو بكر، و قال تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣» و عداوه عمر لعلى أظهر من الشمس.

و صفوه القول أن القوم كمعويه جملته و تفصيلا، فما نسبوه إلى معاويه و ما احتجوا به من كفره، و استدلوا عليه من نفاقه و استحقاقه اللعنه به فإن الكثير من أئمتهم شاركه به و أشبهه عليه.

و أما قوله: و أول من قتل مسلما لم يكفر بعد الإسلام و لا زنى بعد الإحصان.

يقول المأمونى: سم معاويه الإمام الحسن عليه السلام فقتله، و قال: ذلك معروف.

قال المصنف: يقول أصحابنا أن عمر لعنه الله ضرب فاطمه عليها السلام على بطنها و قتل المحسن فى بطنها، و

لَمَّا أَخَذَ مَعَاوِيَةَ الْبَيْعَةَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ عَدُوٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمَغِيرَةَ مَاتَ هُنَاكَ، وَ أُعْطِيَ زِيَادًا الْكُوفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ وَالِيًا عَلَى الْبَصْرَةِ.

وَقَتَلُوا حَجْرَ بْنَ عَدَى الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا لَمْ يَكْفُرْ فَيَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ، وَ لَا زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ .. وَ كَانَ عَلَى الْكُوفَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْبَعٌ حُكَّامًا: عَلَى رُبْعٍ مِنْهَا أَبُو بَرْدَةَ وَ مَعَهُ مَذْحِجٌ، وَ أُسَيْدٌ وَ عَمْرُو بْنُ حَرِيثِ الْمَخْزُومِيِّ عَلَى الْيَمَامَةِ، وَ خَالِدُ بْنُ عَرْفَطَةَ الْعَدْرِيُّ عَلَى تَمِيمٍ وَ هَمْدَانَ، وَ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ عَلَى كِنْدَةَ وَ رَبِيعَةَ، وَ حِينَ أُرَادَ زِيَادُ لَعْنَهُ اللَّهُ قَتَلَ حَجْرَ بْنَ عَدَى أَحْضَرَ هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءَ فَشْهَدُوا جَمِيعًا عَلَى أَنَّهُ خَارِجٌ عَلَى مَعَاوِيَةَ.

(١) الْأَنْعَامُ: ٥٢.

(٢) الْإِسْرَاءُ: ٢٦.

(٣) الشُّورَى: ٢٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٥

وَ كَتَبَ أَبُو بَرْدَةَ ابْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مُحَضَّرًا وَ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَرْدَةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، شَهِدَ أَنَّ حَجْرَ بْنَ عَدَى خَلَعَ الطَّاعَةَ وَ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَ لَعَنَ الْخَلِيفَةَ وَ دَعَى إِلَى الْحَرْبِ وَ الْفِتْنَةِ وَ جَمَعَ إِلَيْهِ الْجَمُوعَ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَكْثِ الْبَيْعَةِ وَ خَلَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ وَ كَفَرَ بِاللَّهِ كَفْرَهُ صَلْعَاءً ... «١» فَأَمَرَ زِيَادُ أَنْ تُثَبَّتَ شَهَادَتُهُمْ فِي مُحَضَّرٍ خَاصٍّ، وَ بِهَذِهِ الْحَبْجَةِ الْوَاهِيَةِ قَتَلَ مَعَاوِيَةَ لَعْنَهُ اللَّهُ حَجْرًا وَ خَمْسَمَائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَرْضَاهُمْ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ - يَعْنِي قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ -: وَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ رَأْسَ مُسْلِمٍ ذَلِكَ هُوَ رَأْسُ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ (الْأَنْصَارِيِّ - الْمُؤَلَّفِ) وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَحِبُّهُ، وَ كَانَ عَمْرُو يَقُولُ: مَا زَنَيْتَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ قَطُّ، وَ لَمْ أَظْلَمْ أَحَدًا،

و كان قد حمل كتابا إلى معاوية فأنعم عليه معاوية لعنه الله بحلل مصرية و أموال طائلة فردّها عليه و قال:

عندى خمسة و عشرون درهما تكفينى إلى أن أبلغ الكوفة، و من بعده أهدى رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله، و رأس عمرو بن الحمق أهدى إلى الأب، و كذلك أهدى رأس يحيى بن زكريّا إلى جبار من بنى إسرائيل.

يقول القاسم المأمونى: على يزيد نصف عذاب أهل الدنيا.

قال البيهقى: و لما رأى عمر بن الخطّاب سرير معاوية و تاجه قال: هذا كسرى العرب «٢» يعنى جبارها.

قال المصنّف: إن كان معاوية كسرى العرب فإنّه صنيعه عمر بن الخطّاب، و إن

(١) الغارات ٢: ٥٦٥. و عند المؤلّف: خلع أمير المؤمنين معاوية كفرا صريحا و هو خطأ طبعا. و فى الطبرى ٤: ٢٠٠: كفره صلحاء و يعنى بذلك ما لا أجرا على التصريح به، و لكنّى أجراً مثابا إن شاء الله على لعن عمر بن الخطّاب الذى زرع معاوية فى ضلوع الإسلام لعن الله معاوية.

(٢) نعم بهذا و شبهه أمّد له ابن صهّاك بالطغيان حتّى تجاوز الحدود فكان شريكه فى جرائمه و مآثمه، و لعن الله الشريكين المشركين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٦

كان قال ما قال خوفا على الدين فلما ذا لم ينهه عنه، هل كان يخاف أحدا إن ردعه أو منعه، و لقد فصل معاوية الشام و استقلّ به عن عمر بن الخطّاب كما فعل مع الإمام أمير المؤمنين، و هذا باعث على نقصان ملك عمر بن الخطّاب، و كان غرض عمر اللطم على خلافة الدنيا و لم يغلبه همّ الدين.

يقول حسام الدين الحنفى: ما فعله يزيد مع الحسين كان بتمهيد و إعداد من أبيه و تجربته عمل

و يقول المصنّف هذا الكتاب: و ما فعله معاويه إنّما كان بتمهيد و إعداد و نصيحه و إشاره من الصحابه و ذلك أنّ سكوت القوم عن ظلم فاطمه و عدم نصرتهم لها شجّع الناس على ظلم أهل البيت و العدوان عليهم «(١)».

و أمّا قول أبي يوسف: و أول من صالح المشركين من غير جزية بخلاف قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ «(٢)» هذا ما أمر الله به الجزية أو القتل، أمّا الكافر فلا يحبه إلّا الكافر.

و أمّا قوله: و أول من باع أصناما تعبد من دون الله ليزاد في إثمها. روى ركن الإسلام عن مشايخه إلى صاحب أبي الإبل «(٣)» أنّه قال: يا مسروق، كُنّا في «سلسله» فاجتازت بنا سفينه محمله بالأصنام يرسلها معاويه إلى الهند لبيعها. قال مسروق: فقلت: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون زين له سوء عمله فرآه حسنا أو يكون آيسا من الآخرة فهو يتمتع بالدنيا و هذه صفة المشركين: أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءٌ

(١) أشهد أنّ المؤلف قال الحقّ و نطق الصدق و هكذا ينبغي أن يكون رأى الموالين فى القوم و إلّا فلا.

(٢) التوبه: ٢٩.

(٣) لا زلت ارتطم بأعلام فى الكتاب غير مأنوسه و يعجز علمى عن التعرّف عليها و أحيل القارئ على كتب الأعلام إن كان يريد ضبطها فإننى لا أجد غضاضه أن أثبتها كما رأيتها عند المؤلف.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٠٧

عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا «(١)» و الثانيه صفة الكافرين: قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

«٢»، و من هنا مات و الصليب فى عنقه. و يقول القاسم المأمونى: قد حصل الاتفاق على هذا من المتقدمين و المتأخرين و ذكره محمد بن الحسن فى السير الكبير على هذا الوجه.

يقول القاسم: و ما يقال من أنّ أبا حنيفة رخص فى بيع الأوثان و شرائها فهو كذب محض افتراه عليه النواصب كقدم القرآن و خلق الكفر، و هذا هو مذهب المرجئه و المجبره، و أبو حنيفة برىء من هذا. إلى أن قال: فإنّه كان يعين زيدا بن عليّ على الخروج على بنى أميّه و كان شيعيًا محبًا لآل النبيّ صلّى الله عليه و آله «٣» و كان يقول:

خروج زيد كخروج محمد يوم بدر، و بعث إليه جرابا من الورق له على الخروج، فقبل له: هلمّا نصرته، قال: أخاف ضيعه الودائع، هذا كلامه بأسره.

و أمّا قول أبى يوسف: أوّل من اتخذ حرسا فى الإسلام لأنّه لمّا كان ظالما للأئمّه بمثابه الفراعنه و القياصره احتاج إلى من يحرسه.

و أمّا قوله: أوّل من جلس مجلس رسول الله بغير رضا من صحابه رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقد رأى رسول الله رؤيا فى المنام كأنّ بنى الحكم و بنى مروان ينزون على منبره نزو القردة فلم ير ضاحكا حتّى مات، و منه قوله تعالى: وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ «٤».

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه. و روى صاحب

(١) فاطر: ٨.

(٢) الممتحنه: ١٣.

(٣) إنّ تحديدهم التشيع من المضحكات لأنهم قالوا: الشيعي هو الذى يفصل عليا على عثمان، و الرافضي هو الذى يفصله على الثلاثة، و هذا القول إلى

الهراء أقرب منه إلى أقوال العلماء.

(٤) الإسراء: ٦٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٨

المصايح: ولقد أذلّهم الله حين فعلوا ذلك.

قال محمود بن لبيد: إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: هَذَا سِيرِيدٌ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدِي - يَعْنِي مَعَاوِيَةَ - فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَشَقِّ بَطْنَهُ.

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ يَطْلُبُ الْمَلِكَ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ «١».

و أمّا قوله: قتل ابنى قثم بن عباس، فإنّ معاويه لعنه الله أرسل بسر بن أرطاه لعنه الله في ثلاثه آلاف إلى الحجاز و في المدينه طلب أبا أيوب الأنصاريّ مضيّف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَ إِلَى الْآنَ يَسْتَسْقُونَ بِقَبْرِهِ فَيَسْقُونَ، فهرب أبو أيوب إلى الكوفه فانتضى بسر اللعين سيفه و رقى منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَ:

لو لا أنّ معاويه عهد إلىّ لما تركت فيها رجلا واحدا و لا طفلا حيّا، و أرسل إلى بنى مسلمه أحضروا لى جابرا بن عبد الله و إلّا ضربت أعناقكم جميعا. و استجار جابر بأم سلمه، فقالت أم سلمه: هذه بيعه ضلاله يا جابر، اذهب و بايع فأنا أمرت ولدى عمر بن أبي سلمه بالبيعه و مثله صهرى.

و استنّ يزيد بن معاويه لعنهما الله بسنّه أبيه فأرسل مسلم بن عقبه المرّى إلى المدينه فجاء اللعين إليها و قتل هناك ثلاثه آلاف من أولاد المهاجرين و الأنصار و شيوخ الصحابه و ثلاثه آلاف من غيرهم من الأجانب و لكنّهم كانوا من الأخيار و المؤمنين و حفاظ القرآن، ثمّ قصد مكّه لحرب ابن الزبير فيها، و قيل: هلكت ما بين مكّه و المدينه و ذهب إلى جهنّم و استخلف الحصين بن نمير، فنصب

هذا اللعين المنجنيق على الكعبه فنزلت صاعقه فأحرقته، وبقى يقاتل هناك أياما على أبواب مكّه حتّى جائه نعيّ يزيد و دام ملكه ثلاث سنين و ثمانيه أشهر.

(١) و ينبغي كذلك أن تضرب عنق ابن صهّاك عمر بن الخطّاب لعنه الله الذي أمّد له بالطغيان و أعانه حتّى تسنّم غارب الحكم.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٠٩

وقيل: إنّ اللعين قذف دما من فمه بلغ عشرين طستا حتّى مات، و قيل: وقع في الكنيف ميّتا، و قيل: مكان موته ظاهر لحدّ الآن، و قيل: ذهب يصطاد فضل في البيداء «خسر الدنيا و الآخره».

و قبل هذا كان بسر قد قصد اليمن و عليها عبید الله بن العباس من قبل عليّ عليه السّلام، و لمّا دخل اليمن هرب منها عبید الله بن العيّاس إلى أمير المؤمنين لأنّه لا طاقة له ببسر، و استخلف على اليمن شخصا آخر فقتل أولاد العامل المستخلف و ولدين لعيید الله بن العيّاس و كان الطفلان قد أودعا عند رجل، فقال ذلك الرجل لبسر: يا أمير، إنهما لا ذنب لهما فاقتلني مكانهما، فقتله و قتل الطفلين و عاد إلى الشام و أوقع في طريقه بكلّ من له هوى في أمير المؤمنين عليه السّلام.

و لمّا بلغ أمير المؤمنين الخبر بعث محارب بن قدامه في ألفين و سرّحهما في طلب بسر ليقبضوا عليه أو يقتلوه فلم يدركاه، و هرب إلى الشام و كان الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام عقد للإمام الحسين عليه السّلام على عشره آلاف و لقيس بن سعد مثله، و مثلهما أبو أيّوب الأنصاريّ و أمرهم بقصد الشام، و لكن ابن ملجم لعنه الله لم يمهل أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى قتله، و لمّا بلغ الحارث مكّه

ليأخذ منهم البيعه بلغه خبر قتل أمير المؤمنين عليه السّلام فتفرّق الناس عنه، و ذهب عبيد الله بن عبّاس إلى مكّه و شكى إليه بسرا و أخبره بقتل ولديه، فقال له معاويه: إن ظفرت بابنيه فاقتلتهما- ساخرا به- و إلّا فدونك الرجل.

و هرب ولدا جعفر الطيّار من كربلاء كما روى المخالفون فأدر كهما صفوان الملعون فقتلتهما و بعث برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله، فقال له عبيد الله: إنّ هذين الطفلين لا ذنب لهما فلم قتلتهما، و أمر بضرب عنقه.

و كان عبيد الله رجلا فاضلا شجاعا و صاحب سخاء و بذل و جائه رجل من الأنصار فقال: وضعت امرأتى البارحة ولدا و سمّيته باسمك، فأمر في الحال بشراء

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٠

مرضعه له، و أعطاه مأتى دينار و أوقفها عليه ما دام حيّا، و كان يتعاهد سمّيّه الطفل، و ما فتى يرّد: لا أضيع سمّي.

الفصل الثامن

و معاويه أوّل من سنّ الغاره في الإسلام، فيقال: إنّهُ سرّح الضحّاك بن قيس إلى «الواقفه» «١» في ثلاثه آلاف مقاتل ليغيروا على من كان فيها على طاعه أمير المؤمنين، فأكثر الملعون الغاره و قتل كثيرا من شيعه أمير المؤمنين عليه السّلام و خرج منها إلى الثعلبيّه و أغار عليها و نهب ما فيها.

و بلغ عمر بن عمير محاطا بخدمه و مواليه و كان قاصدا حجّ البيت و معه عياله و أهل بيته فأغار عليه و منعه من الحجّ.

و كان معاويه يغير على قوافل الحجّاج كلّما سنحت له الفرصه، و لقد ذكر الإمام كثيرا من ذلك في نهج البلاغه.

و في الليله التي رجع أمير المؤمنين عليه السّلام فيها من حرب الجمل تقدّم إليه مالك الأشر و قيس بن هاشم بن عتبه

بن أبي وقاص و عدى بن حاتم و عبد الله بن بديل ابن ورقاء و أمثالهم و قالوا: ائذن لنا أن نكون الليله عندك فنعبد الله تعالى، و قال لمحَمَّد بن الحنفية و للعباس السقاء: قفا هذه الليله و احرسا المدينه فقد بلغنى أن جيش معاويه بلغ القططانه لينهبها ماشيه الناس.

و ذهب قيس فى الليله الثانيه لحراسه الكوفه فلمّا تناصف الليل سمع صوتا عاليا فأصاخ السمع له و إذا هو صوت صعصعه بن صوحان و هو يقول: سمعت أنّ

(١) أقول للقارئ العزيز: كن على حذر دائما من أسماء الأعلام التى لم يحقّقها المترجم لسبب من الأسباب، و لا تظمّن إلى صحتّها حتّى تقف على ذلك بنفسك إمّا بإشاره من المترجم أو بتحقيق تقوم به أنت نفسك.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١١

أصحاب معاويه قادمون بخمسائه مقاتل و معهم السلاح ابتاعوه و حملوه على أربعين حملا من بنى فزاره، و ذهب صعصعه إلى الكوفه ليخبر الإمام عليه السلام بواقع الحال، فاستقبله فى الطريق مالك الأشتر فأخبره، فعجّل مالك بالخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و استأذن أمير المؤمنين و أخذ معه أربعمائه رجل و ذهب يتعقب السلاح، و لما فرغ الإمام عليه السلام من صلاه العتمه رأى قيس بن سعد بن عباده قد عاد بأصحابه و بعد أن حيّوا الإمام أمير المؤمنين و استأذنوه لقتال القوم و إعاده السلاح، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سبقك بها الأشتر.

و كان أمير عسكر معاويه مسعده الفهرىّ و معه ثلاثمائه و قد نزلوا على «رغاله» و لما رآهم مالك الأشتر فظنّوهم من الأعراب فهبوا للإغاره عليهم، قال عبد الله بن عاصم: كنت مع الأشتر، فقال: أيها الناس، هؤلاء جمع الفساق و الظالمين فماذا تفعلون

لينصركم الله عليهم، ثم حمل عليهم الأشتر بأصحابه فصاح مسعده: من أنتم و ما تريدون؟ فقال مالك: أنا الأشتر النخعي و معي أصحاب أمير المؤمنين، فهرب القوم و أسر الأشتر مسعده.

و أسرع أخ مالك عبد الله بن الحارث إلى خيمه الأريقط و كان الملعون نائما و قد ثمل، فلما أحسّ بقرب عبد الله منه استوى على ظهر فرسه و استلّ عبد الله سيفه، و أقبل تخبّ به فرسه فاقتلوا قتالا شديدا، فجاء الأشتر مددا لأخيه، و حمل على الأريقط و أسره، فهرب أصحاب معاويه و أقبل مالك بالسلاح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و قد شدّ مسعد و الأريقط بالوثاق، فسأل عليّ عليه السلام عن وضع السلاح، فقالا: ابتعناه بالمال، فقال: هذا من بيت المال و نحن أولى به، ثمّ وضعه في بيت المال، و قالوا: إنّما أخذنا ماله نهبا من الناس الذين أغرنا عليهم، فأمر بالبحث عن أصحاب المال و ردّه عليهم، ثمّ أطلق الأسرى بلطفه و عدله و ذهبوا إلى الشام.

و منه كلام عليّ عليه السلام: فتوا كلمتم و تخاذلتم حتّى شنت عليكم الغارات.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٢

الفصل التاسع في أنّ معاويه أول من زور الكتب في الإسلام

كان قيس واليا على مصر من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب إليه معاويه أن أقبل إليّ حتّى نطلب بدم عثمان و أعطيك ولايه العراقين و أفضى لك حاجاتك و حاجات أهل بيتك، فكتب إليه قيس: أمّا بعد، فالعجب من اغترارك و طمعك فيّ و أمرك إيّاي أن أترك وصيّ النبيّ و الإمام الهادي و جنّه المأوى و أدخل طاعتك طاعه الجبت و الطاغوت، هذا ممّا لا يكون. و أمّا قولك أنّك تملأ مصر خيلا فو الله إنّني أشغلك عن ذلك و إنّك لذو كيد و

خدع، فكذ كيدك فإنَّ الله لا يهدى كيد الخائنين.

ولمَّا قرأ معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه شرع يزور محضرا على قيس و افترى عليه بالوجه التالي: من قيس بن سعد الأنصارى إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان، أمَّا بعد، فإنَّ قتل عثمان كان فى الإسلام عظيما وقد نظرتة لنفسى و دينى فصدنى عن مظاهره قوم قتلوا عثمان إمامهم مسلما تقيا نقيًا من الآثام بريئا طاهرا من الأجرام فليستغفر الله لذنوبنا و نساله العصمه لأدياننا، ألا و إنى قد ألقيت إليكم السلام و أجتكم إلى قتال رجل قتل إمام الهدى المظلوم فى حرم رسول الله، فحوّل علىّ بما أحببت من الأموال و الرجال أعجل بها إليك أيا شئت، و السلام.

و اشتهر بين العرب أنّ قيسا صالح معاوية، و كتب معاوية بذلك إلى المدينة إلى أخته أمّ حبيبته، فسمع أولاد علىّ هناك فأبلغوا عليا به، فبعث أمير المؤمنين محمّدا ابن أبى بكر مكانه إلى مصر، و لم يكن محمّد فى شجاعه قيس لأنّه كان من شجعان العرب، و لمّا فرغوا من حرب صقّين أرسل عمرو بن العاص معاوية بن خديج إلى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١٣

مصر ليقاتل محمّدا بها، ثمّ قبضوا عليه و وضعوه فى جيفه حمار و أحرقوه.

الغرض: كان قيس يرى معاوية بمنزله اليهود و يدعوه بالجبت و الطاغوت، و كان تحريفه الكتب من صفات اليهود «يحزفون الكلم عن مواضعه».

قال أحمد بن أعثم الكوفى: إنّ معاوية أرسل إلى شرحبيل والى ابن السمط فى حمص و معه رؤساء الشام و قال: اشهدوا من الذى قتل عثمان، فشهد بسر بن أرطاه و جابر بن سعد الطارىّ و مخارق بن الحارث و حمزه بن مالك و أبو الأعور السلمى

و الضحّاك بن قيس الفهريّ و ذو الكلاع الحميريّ و حوشب ذو الظليم و غيرهم بقول واحد لفظا و معنى بأنّ عليّا قاتل عثمان.

ثمّ قال معاويه: لو لا أنّ عليّاص قتل عثمان لما خالفناه، فخذع بقوله شرحبيل و بايعه و خرج منه إلى ولايات الشام و مدنه و جمع رجالا كثيرا للحرب عليّ، و كتب إليه جماعه من أصحابه يسألونه فقال: أنا لا أردّ شهاده الشهود فإن كذبوا ففى أعناقهم و السلام «١».

و لو كان معاويه مسلما لما شهد شهاده الزور، و الزور أخو الشرك كما قال تعالى:

فَاجْتَبِئُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَبِئُوا قَوْلَ الزُّورِ «٢».

المعروف عن أمير المؤمنين أنّه أمر بأن لا يسدّوا طريق الماء على وارد، فلمّا أقبل معاويه و لم يجد على الماء أحدا أمر باحتلاله و منع عليّ و أصحابه منه، فأرسل الإمام عليه السّلام إليه رسولا يدعوه إلى ترك احتلال مورد الماء، فلم يفعل و استشار جماعه من أصحابه فأشاروا عليه بمنع الماء حتى يموتوا، فقال عمرو بن العاص: إنّي

(١) تناول المؤلف من الفتوح جملا و عبارات ليست منتظمة على شكل روايه لذلك آثرنا الإرشاد إلى الجزء و الصفحات التي يوجد فيها نقل المؤلف الجزء الثاني ص ٥٣٩ إلى آخره.

(٢) الحجّ: ٣٠.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٤

لست أرى أن تمنعهم عن الماء، افتح لهم طريق الماء و إلّا أخذوه منك قهرا، فما انثنى معاويه لقول ناصح و بات الناس و الكراع و الماشيه على حراره العطش، و قد أمضّ بهم ذلك و أجهدهم، فلمّا أصبح الصباح شكوا أمرهم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فأمر عليّ عليه السّلام باستنفار عدّه آلاف من المقاتلين لبيعدوهم عن شاطئ الفرات، ثمّ اقتتلوا حتّى أبعدوا أولئك الكلاب عن

مراكرهم و نزل أصحاب الإمام فيها و صار الماء فى قبضه أيديهم. فقال عمرو بن العاص: ألم أقل لك لا يظماً على و سيفه على عاتقه فما ارعويت، فقال معاوية سوف نهلك نحن و ما شيتنا، فقال عمرو بن العاص: إن علياً رجل حليم و كريم و لن يقابلك بالمثل، فأرسل إليه جماعه و طلب منه فتح طريق الماء، فلما عاد الرسل إلى معاوية بعد أن تضرّعوا لطلب الماء أمر علىّ حالاً أن يخلى بينهم و بين الماء، بينما لم يمرّ يومان على ما قاله الأشتر للإمام علىّ عليه السّلام: إننا يا أمير المؤمنين نشترى قربه الماء بثلاثه دراهم، و قال الأشعث: يا أمير المؤمنين، أو نموت عطشا و بأيدينا رماحنا و سهامنا و متكئين أقواسنا، ائذن لنا فى الحرب، فأمر أن يخرج مع الأشتر و الأشعث اثنا عشر ألفاً و أيديهم على مقابض سيوفهم، و دخلوا ميدان الحرب.

قيل: إن فياض بن الحارث قال لمعاوية: لو أنّ كفّارا من الروم جاؤونا يستقون الماء لما حلّ لنا منعهم و وجب سقيهم فكيف و هؤلاء صحابه رسول الله و فيهم وصيّته و ختنه و أولاده، فليس من الدين منع الماء عنهم، فلم يقبل قوله معاوية، و اقتدى عبید الله بن زياد بمعاوية فمنع الماء على الحسين و أهل بيته.

قال القاسم المأمونى فى كتاب الحاويه: إنّ معاوية قال لسعد بن أبى وقاص: و ما يمنعك من سبّ علىّ؟ فقال: ثلاثه أحاديث تمنعنى من سبّه:

الأول: إنّ النبىّ قال له يوم خيبر: لأعطينّ الرايه غدا رجلا يحبّه الله و رسوله و يحبّ الله و رسوله، فدفعها إلى علىّ.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١٥

و الثانى: لما خرج النبىّ إلى تبوك و أعلمه الوحى أنّ

الحرب لا تقع هناك، و ترك المنافقين حول المدينة، قال لعلّي: لا يسدّ أحد مسدك و لا يقوم مقامى غيرك فى الحفاظ على النساء و الأطفال، فخلّفه فى المدينة و اقامه مقامه، فلما سار عن المدينة فراسخ أرجف به المنافقون و قالوا: استثقله رسول الله فتركه فى المدينة و استخلفه عليها، فتبعه علىّ و قال: أتتركنى مع النساء و الصبيان؟ فقال النبىّ صلّى الله عليه و آله: أما يرضيك أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبىّ بعدى.

و الثالث: يوم غدیر خمّ، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله.

يقول المأمونى: لذلك عمد إلى قتله بالسمّ بعد سمّه الإمام الحسن عليه السّلام.

و روى أيضا بأسانیده عن أنس أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: خلق من نور وجه علىّ عليه السّلام سبعون ألف ملك يستغفرون له و لمحبيّه «١».

و جاء فى الفتوح أنّ عليا أعطى الرايه لهشام و قال: اخرج إلى عدوى القرآن و حزب الشيطان، فخرج عليه رجل من أهل الشام و شرع بشتيم أهل البيت، فوعظه هشام و تلا عليه مناقب علىّ، فقال الشامى: أو تقبل توبتى؟! فقال هشام:

أجل، و أقبل به إلى الإمام فبالغ بإكرامه.

و ذكر أهل النقل أنّ عبيد الله بن عمر لما هرب من علىّ عليه السّلام و لجأ إلى معاويه خوفا من القصاص لدم الهرمزان لأنّه قتله بظلم فأكرمه معاويه و أعطاه عشرين

(١) مائه منقبه لمحمّد بن أحمد القمى: ٤٢ و ١٤٨ و ١٦٩، مناقب آل أبى طالب ٢: ٢٧٩ و عزاه إلى عمر

بن الخطاب، المحتضر: ٩٥، مدينة المعاجز ٣: ٣٥ و ٣٦ و ١٣٥ و ١٣٦، بحار الأنوار ٢٣:

٣٢٠ و ٢٧: ١١٨ و ٣٩: ٢٧٥ و ٤٠: ١٢٥ و ٦٥: ١٤٢، مقام الإمام عليّ لنجم الدين العسكري: ٢٥ و ٤٥، مستدرک سفینه البحار ٩: ٤٢٦، المناقب للخوارزمي: ٧١ و ٣٢٩، تأويل الآيات ٢: ٦٧٠، مجمع النورين للمرندي: ٢٤٥.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٦

ألف درهم و فرسا و كسوه، و كان معاويه يبالي في رفعه و التنويه فيه و يأمره أن يسب عليّ و يتبرأ منه، فكان عبيد الله يأبى ذلك. إلى أن قال له يوما ليمتحنه: ماذا تقول في حقّ عليّ عليه السّلام؟ فقال: و ماذا أقول في حقّه؟ أبوه أبو طالب، و أمّه فاطمه بنت أسد، و هو في نفسه غنيّ عن التعريف، و الناس و أنا و أنت نعلم ذلك.

و أمره معاويه يوما أن يعتلي المنبر و يشتم عليّ، فلمّا حمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ، سكت فلم ينطق بينه شفه، فخاف منه معاويه، فقال عبيد الله: كرهت أن أقطع شهاده الله بشهاده الزور، فاستحيا معاويه و قال: الرجل أحصر عن سبّ عليّ، فلا بيان له، و ليس من أهل الفصاحه، فقال عبد الله أبياتا منها:

معاويه لم أحبس لخطبه خاطب و لم أك عيا في لوى بن غالب و كفر معاويه عبد الله بن بديل و أنكر صحبته و صحبه أبيه، بينما هو من الصحابه و شأنه شأن موسى و فرعون حين قال فرعون لموسى: وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَاْفِرِينَ «١».

و معاويه أول من أعلن سبّ أهل بيت محمد صلّى الله عليه و آله و صيرها سنّه، فكان مصداق قوله تعالى: وَ

لا- تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ «٢» و قال الله تعالى: أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ «٣» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من سنَّ في الإسلام سنَّه سيئته فعليه وزرها و وزر من عمل بها «٤».

(١) الشعراء: ١٩.

(٢) البقره: ٤١.

(٣) الأعراف: ٨٠.

(٤) التحفه السنيه لعبد الله الجزائري- مخطوط: ٣٣، كتاب الطهاره للشيخ الأنصاري ٢: ٤١٦، روضه الطالبين لمحبي الدين النووى ١: ٧٣، حاشيه ردّ المختار لابن عابدين ١: ٦٢، نيل الأوطار

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٧

يقول مصنّف هذا الكتاب: ذكر صاحب الحاويه هذا الحديث و نسي أن يتذكّر بأنّ أوّل ظلم وقع على أهل البيت كان من الصحابه و ظلّ هذا الظلم ساريا فيهم إلى يوم القيامه، فكلّ ظلم جرى عليهم بعد ذاك الأوّل فهو من سنّتهم و سنّ الشيعين لعنهما الله.

و صفوه القول: خرج في اليوم الخامس عشر عبد الله بن بديل خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين مع أصحابهما و الحفاظ بإذن أمير المؤمنين عليه السلام فكسروا جفون سيوفهم و استشهدوا بأجمعهم في ذلك اليوم، فلمّا رأى معاويه عبد الله بن بديل قال:

من قتل هذا فله عندي ما أحبّ من أموالى أحكمه فيها ياخذ منها ما شاء، فقال قاسم بن مسعده: إن جئتك برأسه تعطينى ولايه مكّه؟ فقال معاويه: نعم هي لك، فخرج ذلك اللعين إليه، و قال علىّ عليه السّلام لمالك الأشتر: صر إلى جانب عبد الله و كن رداء له حتّى إذا احتاج إليك أعتته، و أرسل عبد الله في أوّل حمله القاسم بن مسعده إلى نار جهنّم، و خرج سهل بن عبيد الله و كان نديما لمعاويه لعنه الله فقتله عبد الله بن بديل، و صاح بهم معاويه:

احملوا عليه من كل جانب، واقتدى به عبيد الله بن زياد في حربه لمسلم بن عقيل عليه السلام و كذلك عمر بن سعد الذي نادى بالإحاطة بالحسين عليه السلام.

ولما رأى مالك تفاقم الوضع حمل حملته فثارت غبره عظيمه سدّت الأفق و اظلمّ الهواء من العثير، و كسى التراب الرايات و لم يسمع إلّا وقع السيوف على الهام و على الدرق و الأسلحة، و جرح عبد الله، فقال معاوية: ارموه بالحجاره،

للشوكاني ٧: ١٩٨، شرح أصول الكافي ١٢: ٣٨، مستدرک الوسائل ٢: ٢٢٩، المسترشد: ٥١١، الفصول المختاره: ١٣٦، الاختصاص: ٢١٥، منيه المرید للشهيد الثاني، بحار الأنوار ٢: ٢٤، مسند أحمد ٤: ٣٥٧، صحيح مسلم ٢: ٨٧ و تركنا أكثر الكتب.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣١٨

و كانت هذه السنه لعمر بن سعد مع الحسين عليه السلام، و لم يرضه هذا حتّى فرّق بين رأسه و بدنه، و أوطأ صدره الشريف الخيل «١» و أهدوا رأسه إلى الشام و كل ما جنوه سببه معاوية «٢».

و صفوه القول: و لما قتل عبد الله بن بديل تمنى أن يلحق به الأشعث الكندي و مالكا الأشر، و كان في كل يوم يتحدّث عن كفر و بغى صحابه الرسول و هذه هي حاله و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً «٣» و هذا الجحد نابع من ظلمهم و تكبرهم.

قال صاحب الكشاف: سرق طعيمة بن الأهرق من أولاد بني ظفر درعا من جاره قتاده بن النعمان و خبأه في عنبر الدقيق ثم سربه إلى اليهود سرّاً و قبضوا على طعيمة و اتهموه بالدرع فأقسم بالله أن الدرع ليس عنده و لم يكن قد سرقه، و رفعت عنه التهمه ليمينه التي أداها، من ثم

أطلقوا سراحه، و ذهبوا إلى بيت اليهودى فوجدوا الدرع عنده، فساقوه إلى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا «(٤)» و شهد اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الدرع خبأه طعيمة عند صاحبنا و لم يسرقه من أحد، فلم يقبلوا قوله، و خلاصه الحديث أن معاوية في كل يوم يعيب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و يبهتهم.

روى زين الأئمة إسماعيل البرارى بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفه عين: حزقيل مؤمن آل فرعون، و يوسف بن حبيب

(١) و هنا لا خيار لى إلّا لعنهم و على رأسهم ملهمهم و معلّمهم عمر بن الخطّاب لعنه الله.

(٢) و معاوية صنيعه ابن الخطّاب لعنهما الله.

(٣) النمل: ١٤.

(٤) النساء: ١١٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣١٩

النّجار، و علىّ بن أبى طالب و هو أفضلهم «(١)».

قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحد أفضل من إمام إن قال صدق، و إن حكم عدل، و إن استرحم رحم. قال المأمونى: و هذه الخصال اجتمعت فى علىّ عليه السّلام.

الفصل العاشر فى إظهار إسلام معاوية

شهر معاوية لعنه الله إسلامه يوم فتح مكّه. و قال بعضهم: كان ذلك قبل فتح مكّه، و إن صحّ ذلك فينبغى أن يكون قد ارتدّ بعده لأنّه من المجمع عليه أنّ المهاجرين و الأنصار كانوا يخاطبونه بالطلاق، و لم ينكر عليهم.

أمّا كيف أطلق عليه هذا اللفظ فإنّ صاحب الفتوح ذكر أنّ ابن عبّاس كتب إليه جوابا عن كتابه و فيه: أمّا أنت يا معاوية فطلق بن

طليق رأس الأحزاب، ابن آكله الأكباد.

دخل أبو هريره و أبو الدرداء على معاويه كما ذكر ذلك صاحب الفتوح، فذكر مناقبه من السبق إلى الإسلام و غيرها، و قال: أنت طليق ابن طليق و أبوك من الأحزاب، فقال: بلى صدقتما و لكن لا أطلب الخلفه بل أطلب بدم عثمان «٢».

(١) الكفى ٢: ٢٥٤، و فى السياقين اختلاف، و ٣: ٣٢٧، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٩٠، مدينه المعاجز ٦: ١١٠، بحار الأنوار ١٣: ٥٨ و سياقه سياق المؤلف، و ٦٤: ٢٠٥، مناقب الشيروانى:

٤٣، مستدرک سفينه البحار ١: ٥٠٩ و ٤: ٤٠٥، ألف حديث فى المؤمن: ٤٢، الصافى ٤: ٢٥١، تفسير نور الثقلين ٤: ٢٨٣، تفسير الميزان ١٧: ٨٣، قصص الأنبياء: ٤٦٥.

(٢) أقول: كيف يقول أبو هريره هذا لمعاويه و هو من أنصاره و عشاق مضيرته، و من شائنى أمير المؤمنين و ناصبى لعين، و يطيب للرواه دائما أن يحشروهما معا أبو الدرداء و أبو هريره، فما هو السبب؟

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٠

قال حسام الدين و أبو القاسم ابن أحمد المؤذنى: قال الحسن: سمعت النبى يقول:

الخلفه محرّمه على آل أبى سفيان و على الطلقاء و أبناء الطلقاء، و إذا رأيتم أحدا منهم على منبرى فابقروا بطنه «١».

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعمر بن العاص لما رمى بنفسه و كشف سوئته:

أنت طليق دبرك أيام عمرك «٢».

و المهاجر كل من أسلم قبل الفتح، و الأنصارى كذلك، و الطليق أولئك الذين ساقهم رسول الله يوم فتح مكه لقتلهم و هم ألف و خمسمائه ما بين رجل و امرأه، ثم عفى عنهم و أطلقهم و لم يقتلهم، من ثم يدعون الطلقاء، و كان الفتح سلخ شهر رمضان، و توفى النبى فى ربيع

الأول سنه إحدى عشره، و كان معاويه قد قضى أكثر أوقاته فى مكه بعد الفتح، فمتى وجد الأهلئيه للخلافه؟ و أين وجدها بل متى كتب الوحي للنبي صلى الله عليه و آله؟!

و ذكر أصحاب المغازى أنّ النبي صلى الله عليه و آله كان يريد مكه فقال و هو سائر: سيوافينا معاويه مرسلا من أهل مكه بطلب الأمان، فبينما هم كذلك و النبي يحدثهم إذ طلعت عليهم كوكبه و فيها أبو سفيان، فهرع نحوه الأصحاب فصاح: يا محمد، إني مقتول، مرهم ليوصلوني للعباس، و كان العباس و كيله فى الجاهليته، فأشار النبي إلى أصحابه أن خذوه للعباس، فاستقبله العباس و عرض عليه الإسلام فلم يرض، و عرض عليه النبي صلى الله عليه و آله الإسلام و قال: أما آن لك يا أبا سفيان أن تسلم؟ فقال: أمهلنى أربعة أشهر، و قال بعضهم: إنه أسلم ساعتها.

(١) كلمات الإمام الحسين: ٢٨٥ و فيه: إذا رأيتم معاويه، الحديث. حياه الإمام الحسين للقرشى ٢:

٢٧٥، و كلّ الأحاديث المرويّه تذكر آل أبى سفيان و ليس الطلقاء إلّا هذان المصدران.

(٢) الغدير ٢: ١٦١، المناقب للموفق الخوارزمي: ٢٣٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢١

و صفوه القول: فلما أصبح الصباح أذن المؤذن فهب المسلمون للوضوء، فخاف أبو سفيان يحسبون كلّ صيحه عليهم هم العدو فقال للعباس: و ما يصنع هؤلاء؟ فقال له العباس: إنهم يتطهرون للصلاه، فقال أبو سفيان: إنهم يطيعون كلّ ما يقوله محمّد. فقال العباس رضى الله عنه: نعم، فقال أبو سفيان: إذا نهاهم عن الأكل و الشرب؟ فقال: نعم يتركونهما و يفعلون ما يؤمرون. ثم قال: يا أبا سفيان، إننى لأراهم سيهلكون قومك غدا.

فلما أصبح الصباح جاء به العباس إلى النبي صلى الله عليه و آله،

فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اترك اللات والعزى، فقال: ما أصنع بهما إن تركتهما؟ فقال أحد الصحابه و كان حاضرا: تحروا عليه، فلمّا ركب الجيش أردف العباس أبا سفيان خلفه فمّرت عليه الكتائب كتيبه كتيبه إلى أن رأى رايه رسول الله و السواد الأعظم، فقال: ما هذا السواد؟ فقال العباس: هذه كتائب ابن أخى، فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك! فقال:

ليس هو بملك و لكنّه النبوه.

و صفوه القول: إنّ النبي لَمّا أمر منايه فنادى: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، فلمّا سمعت هند قالت: و الله لحرى أوسع من دار أبى سفيان. و جاء أبو سفيان إلى مكّه و صاح: اسلموا تسلموا، و قالت هند: هذا قول من صبا فجرته، و قيل:

قبضت عليه من لحيته و جزّته من ثيابه و رأسه و قالت: صبوت؟ و أنكر عليه معاويه ذلك و حدث تغيير كبير فى الإسلام.

قيل: و فرّ معاويه ذلك اليوم و لمّا عاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى المدينه كتب معاويه كتابا إلى العباس أن يأخذ له الأمان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ففعل العباس و جاء معاويه حتّى دخل على النبي و بقى النبي حيا من بعد ذلك سنّه أشهر.

(١) المنافقون: ٤.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٢

قيل: إنّ معاويه استشار يزيد فى البيعه لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال له:

معاوى إنّ الشام شامك فاحترس و إياك أن تدخل عليك الأفاعيا

و حام علينا بالصوارم و القناو لا تك مقصور الذراعين و انيا

و إنّ علينا ناظر ما تجيبه فاهد لنا حربا تشيب النواصيا «١» و كان مالك بن خالد القرشى حاضرا، فقال: يا معاوى، إنّك من أهل مكّه و ابنك شرّ

منك، يا معاوية إنَّ أباك قد أسلم و هو كاره، و إن كنت نسيت ذلك فإني أذكرك حين ذهبت تلومه و تقرعه على الإسلام و تعيره بهذه الآيات:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين بيدر أصبحوا مزقا

خالى و جدى و عمّ الأمّ يالهم قتلى و حنظله المهدي لنا الأرقا

لا تركزن إلى أمر تكلفناو الراقصات به من مكّه الخرقا

فالموت أيسر من قول العصاه لناخيل ابن هند عن العزى كذا «٢» فرقا «٣» قال معاوية: يا عجباً منكما أكرمكا و أموالكما و أنتما على عداوتكما إيتاي و بغضكما، و أورده بلفظ التشبيه و الخطاب لمالك بن خالد على عاده العرب فى إجراء الواحد مجرى التشبيه عند استعظام الشىء.

قال أبو سفيان ذات يوم و هو مختل بهند: العجب من الله حين أنزل القرآن على

(١) الشعر للوليد بن عقبه أخى عثمان من أمّه، كتبه إلى معاوية و منه:

و إلّا فاسلم إنَّ فى السلم راحل من لا يريد الحرب فاختر معاويا الغدير ١: ٣١٧، شرح ابن أبى الحديد ٣: ٨٤، تاريخ دمشق ٥٩: ١٣١ و ١٣٢، سير أعلام النبلاء ٣:

١٤٠، أنساب الأشراف: ٢٨٩، البدايه و النهايه ٨: ١٣٧، وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢.

(٢) لنا.

(٣) التعجب: ٣٨، الغدير ١٠: ١٦٨ و ١٦٩، شرح ابن أبى الحديد ٦: ٢٨٩، النزاع و التخاصم للمقريزى: ٢٢، جواهر المطالب فى مناقب عليّ بن أبى طالب لابن الدمشقى ٢: ٢٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٣

يتيم أبى طالب و لم ينزله عليّ أنا أو على عبد الله بن سلول المدني. و لما دخل على النبىّ فى اليوم الثالث قرأ عليه النبىّ هذه الآيه: وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ «١».

و جاء فى كتاب الحاويه: و

لَمَّا بايع الناس عثمان قال أبو سفيان: قد عاد ملكنا فنرجو أن يعود ديننا، و كان الملعون يتمنى عوده الشرك.

يقول مصنف الكتاب: إنَّ الشرك لم يعد و لكنهم انتقموا له و أخذوا بثأره، كما قتل النبي من المشركين و أخافهم و روعهم فأظهروا الإسلام رهبة قاموا بعد وفاه النبي بأخذ الثأر منه للشرك فأخذوا نحله ابنته و عزلوا وصيه عن خلافته المنصوص عليها و إمامته الموروثة و منعوا ثياب الإسلام و حمل شعار النبي على الرأس و دفنوا أصول الدين بنفاقهم، و غيروا معالم الدين و بدّلوها.

في كتاب «الإنسي في قتل آل النبي» أورد المأموني أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله لعن معاويه في سبعة مواطن وردّها الإمام الحسن عليه السّلام عليه في بعض محاوراته معه كما رواها حسام الدين القاسم من علماء أهل السنّه.

الموطن الأوّل: يوم خرج من المدينة و يوم عسير، و يوم الأحد، و يوم الأحزاب، و يوم منع الهدى أن يبلغ محلّه، و يوم غطفان، و يوم العقبة إذ همّ بما لم ينل مع اثني عشر رجلا و لم ينكر معاويه ما قاله.

خرج عبيد الله بن عمر يوم صقّين يطلب المبارزه فخرج إليه الحسن، فقال:

يا بن رسول الله، خالف أباك نوّلك هذا الأمر فانت خير منه، فقال الحسن عليه السّلام: لا تكفر بالله و رسوله فإنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله قال حيث مدحنا: «أبوهما خير منهما» و أمّا

(١) الزخرف: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٤

معاويه و أبوه فلم يسلما لكنهما استسلما، و أنّه خدعك عن دينك «١»، فضحك عبيد الله و عاد إلى معاويه و قال: خدعت الحسن فلم ينخدع، و هذا الكلام يدلّ على أنّ التقدم على عليّ كفر.

و قال

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا علي، لا يتقدمك بعدى إلّا كافر.

قال مصنّف الكتاب: و العجب من مؤلّف الحاويه المأموني و غيره حيث يروون هذا الحديث و مع ذلك يرون شيوخهم الذين تقدّموا على عليّ مصييين، مع أنّ الإطلاق ظاهر الحديث.

الفصل الحادى عشر

و لما هلك يزيد لعنه الله و ذهب إلى جهنّم سائت مستقرّاً و مقاما، انتقل الأمر إلى ولده معاويه، و كان وليّ عهد يزيد و لكنّه أعلن البرائه منه فرقى المنبر و لعن يزيد أباه و معاويه جدّه، فقالت له أمّه: يا بنى، ليتك كنت حيضه فى خرقة، فقال:

وددت ذلك، و حكم أربعين يوما ثمّ قضوا عليه بالسّم و قتلوا معلّمه بدفنه حيّاً.

ذكر يوما عند معاويه شجاعه عليّ و الأشتر، فقال معاويه: فما منّا واحد إلّا و هو و اتر له، فإذا اجتمعتم عليه فعسى أن تدرکوا تأرکم منه، و شفيتم صدورکم، فأنکر عليه الوليد بن عقبه و قال: تقدّم الشيخين عليه، كان انتقاما من الله و رسوله لواقعه بدر و حنين.

(١) سبق و أنّ ذكرها المؤلف للحسين عليه السّلام. كامل البهائى ج ٢ ٣٢٥ الفصل الثانى عشر فى خطبه شرطه معاويه ص :

٣٢٥

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٢٥

الفصل الثانى عشر فى خطبه شرطه معاويه «١»

يقول المأمونى السنّى فى كتابه «الحاويه» بأسانيد صحيحه أنّ معاويه خطب يوم الجمعة فأفلتت منه ريح عاصفه، فبان الانكساف فى وجوه الحاضرين و سببه أنّ صلف معاويه حمله على عمل هذا الفعل القبيح على منبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله «٢» فقطع هذا الوكح الخطبه و قال: الحمد لله الذى خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا، و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، فربّما اختلجت فى غير أوانها و انقلبت فى غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك، و السلام.

فقام صعصعه بن صوحان العبدى و قال: صدقت يا معاويه، إنّ الله خلق أبداننا و أسكنها أرواحنا و جعل فيها رياحا و جعل خروجها للنفس راحه، و لكن جعل إرسالها فى الكنيف راحه و على

منبر رسول الله بدعه (و قباحه) ثم قال: يا أهل الشام، قوموا فقد خراً (أحدث) أميركم فلا صلاة لكم (٣) ثم خرج و توجه إلى المدينه.

(١) بينت للقارئ الكريم أنني أذر العناوين التي وضعها المؤلف على ما هي عليه بدون أدنى تغيير لوضعها بالعربيه و أنا أترجم الكتاب من الفارسيه إلى العربيه فإلى أيه لغة أترجم العربيه هذا و إن خالفت القواعد أو اللياقه.

(٢) لا- شك أن الرجل اقتدى بأستاده في الظلم و بغض أهل البيت و الغشم و الغصب و الضراط عمر بن الخطاب لعنه الله فقد كان يفعلها على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله.

(٣) شجره طوبى ١: ٩٥، مواقف الشيعة ٣: ٢٥٧.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٦

الفصل الثالث عشر جلى «ا» فى اشتقاق اسمه

اشاره

قيل: اختلف شيعي و سني فى علي و معاويه، فحكموا أعرابيا، فقال الأعرابي:

أنا لا أعرف أيّا منها و لكن من حيث الاشتقاق فمعاويه مشتق من «عوى الكلب عواء»، و معاويه يقال لأنثى الكلاب التى تعاوى غيرها، و اشتقاق علي من «علا- يعلو علوا فهو عال، و عليّ فيها هنا كريم عال و ثمه كلب، و عمته حمّاله الحطب و هى أمّ جميل بنت الحرب أخت أبى سفيان و زوجها أبو لهب، و الشجره الملعونه فى القرآن معاويه و سائر بنى أميه.

فى بيان مذهب معاويه

اعلم بأنّ واضح عقيدته الجبر معاويه.

فى المصابيح عن عبيده بن الجراح عن الرسول صلى الله عليه و آله: لا يزال أمراء أمتي قائمين بالقسط حتى يكون أول من ثلمه رجل من بنى أميه.

و قال أبو عليّ: أول من وضع الجبر معاويه بن أبى سفيان. يقول:

وجدنا معاويه بن البغى أكذب قولا من الفاخته

لقد أحدث الجبر فى دينناو أحيا به البدع المائته

(١) هكذا هي مسطوره في العنوان و لم أرد حذفها و أحسبها مشتقه من الجلاء و أضعها بيد القارئ ليحتال لفهمها.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٧ و آذى النبي و سب الوصي و سم ابن فاطمه القاتنه

لذلك يلعنه اللاعنون و أنكر لعنته الثابته

الفصل الرابع عشر الجلى في وفات معاويه

في آخر مرض مرضه حيث انتقل إلى دار البوار و جهنم القرار خطب هذه الخطبه: أيها الناس، إن من زرع قد استحصد، و إني وليتكم يزيد و لن يليكم أحد بعدى ألا و هو شر مني كما كان من قبلي خير مني، و ذكر أوضاعه و أوصى بوصاياه و أخذ البيعه ليزيد الكافر من أهل العراق و الحجاز و الشام، و قال: و لن أقدر على ابن العاص في أخذ البيعه منه- قال هذا ليزيد- فإذا فرغت من جهازى فأخبره بأن أبي أمر أن تنزله حفرة فإذا وضعني في القبر فجرد السيف عليه و خوفه بالقتل حتى يبايع «١».

و لما نزل عمرو بن العاص في حفرة معاويه ليودعه لحدده سلّ يزيد سيفه و قال:

بايع و إلّا ضربت عنقك و أدفنك مع أبي في حفرة واحده، و كما أوصى معاويه يزيد بهذه الطريقه حملة على البيعه، فركل عمرو معاويه برجله مرّه أو مرّتين و قال:

أقسم بالله بأنّ هذا النغل لا يهتدى

إلى هذه الطريقه لو لا ما علمته «هذا أيضا مكر ك عشت لعينا و مت لعينا سغر الله لك نار جهنم».

(١) كانت وفاه عمرو بن العاص قد سبقت هذا التاريخ بوقت طويل حيث توفى بعد صفين بستين و لهذا يظهر أن الحكايه موضوعه و كنت أسمعها تتردد على الألسن و لا أعرف مصدرها حتى عثرت عليها هنا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٨

و سعد يزيد المنبر بعد دفنه أباه و قال «١»: إن أبي أوصاني أن أحذر من آل أبي تراب.

و قال معاويه ليزيد: يا يزيد، لا تقتل حسينا، لا لأن قتله خطيئه و لكن لتشنيع أهل العراق عليك و لكن احبسه حتى يموت في الحبس و هذا دليل على أن معاويه مات على الكفر.

و دعا معاويه خطباء الشام و مؤذنيها و قال لهم: العنوا عليا بعد كل أذان و خطبه ليكون ذلك سنه في الناس، و رفعه عمر بن عبد العزيز بعد أن كان سائدا، و قال عامه الناس يومذاك غيرت السنه و بدلت السنه.

يقول صاحب كتاب الفردوس: أول من يختصم يوم القيامة بين يدي الله على مع معاويه «٢» كما قال تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ «٣».

الفصل الخامس عشر في سم معاويه الحسن عليه السلام

و لما انتقل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الرفيق الأعلى سعد الإمام الحسن عليه السلام المنبر و قال: قبض البارحة رجل لم يفتر من ذكر الله طرفه عين، لم يسبقه السابقون و لم يلحق به اللاحقون، و كان و الرسول حتى طوع أمره و نهيه، و استقام الإسلام بجهاده، و كان النبي إذا أرسله على رأس جيش يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل

(١) من المعلوم بأن يزيد لم يكن حاضرا في دمشق مهلك أبيه و تولي جهازه الضحاک

بن قيس و صعد المنبر و أكفان معاويه على ذراعه و هنا ينبغي أن ينظر إلى روايات المؤلف بحذر شديد.

(٢) طبقات المحدثين باصفهان ٢: ٣٠١: أول من يختصم من هذه الأمة بين يدى الله على و معاويه ..

الخ.

(٣) الزمر: ٣١.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٢٩

عن يساره، و نصر الله تعالى بين يديه، و لم ينهزم بحرب قط، و مات فى ليله فيها رفع عيسى بن مريم، و توفى يوشع بن نون، و لم يترك بيضاء و لا صفراء إلا سبعمائه درهم اقتطعها من عطائه و أمرنى أن أشتري بها خادمه لأهله، ثم اختنق بعبرته فأبكى من حضر و قال:

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ابن الداعى بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله جبههم فقال عز من قائل: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١» و الحسنه مودتنا أهل البيت.

ثم قام عبد الله بن عباس و قال: أيها الناس، هذا ابن رسول الله و وصى إمامكم فبايعوه، فبايعه الناس، و أقبل عليه الحاضرون و رضوا بقتال عدوه معه، فاجتمع حوله خمسون ألف رجل.

و لما بلغ معاويه نبأ شهادته الإمام عليه السلام شمت به و بشر الناس بذلك، ثم أرسل رجلين لاغتيال الإمام الحسن، أحدهما: من قيس، و الآخر من حمير، فانكشف أمرهما فقبض عليهما و قتلا فى الحال.

فأقبل معاويه يريد العراق فاستقبله الحسن عليه السلام و قدّم أمامه عبيد الله بن العباس و قال عن طريق المعجزة: فإن جرى له أمر فأمير الناس قيس بن سعد. فأغوى معاويه عبيد الله بالمال فلما جنّ عليه الليل تحمّل إلى معاويه مع خاصته،

فكتب قيس إلى الإمام الحسن فوراً يعلمه بواقع الحال، وكتب رؤساء الجيش و أمراء الولاية إلى معاوية كتاباً: إن شئت أوثقنا الحسن كتاباً و أرسلناه إليك، و إن شئت بعثنا إليك برأسه، فجمع معاوية الكتب و بعث بها إلى الحسن، و قال له: أبهذا

(١) الشورى: ٢٣.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٠

الجيش تحاربنى، و أقبل الإمام الحسن إلى سباط و خطب الناس فى اليوم الثانى من نزوله بها فقال:

أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً عبده و رسوله بالحق، و أمينه على الوحي، أما بعد، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله و منته، و أنا أنصلى خلق الله بخلقه و ما أصبحت متحملاً على مسلم ضغينه و لا مريداً له بسوء و لا غائله (ألا و إن ما تكرهون فى الجماعه خير لكم ممّا تحبون فى الفرقة) ألا و إنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى و لا تردوا على رأى، غفر الله لى و لكم و أرشدنى و إياكم لما فيه المحبّه الرضا «١».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه و الله يريد الصلح مع معاوية و يسلم الأمر إليه فشددوا على فسباطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاً من تحته، و نزعوا مطرفه من عاتقه، فبقى جالسا متقلداً السيف بلا رداء.

و ركب الحسن و قال: مروا ربيعه و همدان أن يسكنوا هؤلاء الغوغاء و كانت هاتان القبيلتان من أوليائه، و لما بلغ سباط و قد خيم الظلام عمد رجل و يدعى جراح بن سنان لعنه الله و ضرب الإمام عليه السلام بمغول بيده فى فخذه حتى بلغ العظم و رمى

بنفسه عليه ليغتاله و أحرق به جماعه من المؤمنين فضربه عبد الله بن حنظله بالسيف حتى برد.

و حمل الإمام الحسن عليه السلام بمحفه إلى المدائن، و نزل في بيت سعيد بن مسعود الثقفي و تفاقم الوضع في معسكر الإمام الحسن عليه السلام و تواتر الكتب من قاده عسكره على

(١) مقاتل الطالبين: ٤١، الإرشاد ٢: ١١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٥، بحار الأنوار ٤٤: ٤٧، شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٤٠، الأخبار الطوال: ٢١٦.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣١

معاويه يوما بعد يوم ليأذن لهم بقتل الحسن عليه السلام أو بأسره أو إرساله إليه، و طلبوا حلوله في العراق، و أقبل معاويه إلى العراق و كتب بينه و بين الإمام الحسن عهدا أن لا يسب عليا و أصون مواليه، و لا أخيف شيعتكم شريطه أن تقبع في زاويه و كتب في هذه الوثيقه أن لا يعهد في الأمر إلى يزيد من بعده.

و خرج الإمام الحسن إلى المدينه و منع مروان من الخطبه، فذهب مروان إلى الشام و حرّض معاويه على قتل الحسن عليه السلام، فقال له معاويه: اذهب و افعل ما تراه ممكنا، فأقبل مروان إلى المدينه و جائته ذات يوم و هو في بيته جاريه عبيد الله بن عمر و كانت مشاطه تتردد على بيوت الأعيان لترزين نسائهم، و كان محمّد بن الحنفية قد قتل سيدها عبيد الله بن عمر في حرب صفين و سأله عن حالها ثم قال:

إنّ عندي سرّا إن عاهدتيني على كتمانه أفضيت به إليك، فأقسمت له يمينا غموسا أنّها تكتم السرّ إذا كان الأمر كذلك، فينبغي أن توعزى إلى جعله بنت الأشعث أن تدسّ السمّ إلى الحسن، و هي زوجته و بإمكانه ان تفعل.

فذهبت

تلكم اللعينة إلى جعيده و طلبت منها ذلك و قالت لها: إنّ معاوية يريد أن ينكحك ابنه يزيد و يعطيك ملك العرب، فوافقتها على ذلك فأرسل مروان مملوكه إلى معاوية و أخبره برضا جعيده بسمّ الحسن عليه السّلام، فدفع لها معاوية ألف دينار و كتب إلى مروان أن يتمّ القضيّه، فأرسلت جعده تطلب السّمّ، فأرسل مروان ولده عبد الملك إلى معاوية ليأتي بالسّمّ، و جاء معه بهدايا كثيره إلى جعده مع خاتم يحمل شعار الملك.

و كان الإمام الحسن يستطيب العسل الأبيض، فلما جاء إلى البيت كانت اللعينة قد وضعت ذلك السّمّ في العسل و قدّمته للإمام الحسن عليه السّلام و حضر عنده محمّد بن الحنفية فهاه الإمام عن شرب العسل و قال: إنّّه لا يلائم حرّ مكّه و أنت قادم منها و قد أثر فيك حرّها، و حضر الحسين فأرسلت اللعينة عسلا آخر إضافه على

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٢

الأول بدون سمّ للحسين عليه السّلام، ثمّ شرب الإمام الحسن العسل المسموم و لما جنّ على الإمام الحسن الليل شعر بالآلام السّمّ، فقاء كثيرا فسقوه لبنا قد غلى و فى اليوم الثانى آلمه السّمّ فصنعوا له شرابا من العسل فوضعت جعده فى العسل سما آخر فلما شرب الإمام شراب العسل ازداد الألم فى أحشائه فقام من مكانه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و حمل من تراب قبر النّبىّ ذرّه و أمر أن تدوّب فى شرابه و يسقاها، فسكن الألم عنده أربعين يوما.

و جاؤوا للإمام الحسن بطعام من بيت الحسين، و قالت جعده ذات يوم: أتحنفونا برطب من حائطنا أتأذن أن أجيئك بشىء منه، فقال الحسن عليه السّلام: افعلى، فأقبلت بالطبق و سمّت جانبا و تركت

جانبا آخر، و وضعت الجانب المسموم قبالة الإمام الحسن، فاكل الإمام من الطبق رطيبات مسمومه فازداد ألم السم، فقالت جعده:

كان الرطب في الطبق و هو مكشوف لعل أفعى أو عقربا سمّت الرطب، فأبهمت الأمر على الإمام الحسن عليه السلام و غابت عن البيت أربعين يوما و كان طبيب نصراني يعالجه، فقال ذات يوم: الهواء هنا لا يطاق و ينبغي على أن أذهب إلى الموصل.

و كتب مروان إلى معاوية أن الحسن سمّ مرّات فما أثر السمّ فيه فلا تغفل عنه، فاستدعى معاوية واحدا من أهل التصوّف أعمى، و أعطاه مالا- عددا من الدنانير و أعطاه عصى فيها زجّ مسموم، فجاء الإمام الحسن و أظهر محبّته و كان لا يفارق الإمام عليه السلام، و عزم يوما على زياره الإمام الحسن كما هي عادته المتصوّفه حيث يقبلون يد الشيخ، فتقدّم إلى الإمام بحجّه ثقيل يده فوقع الزجّ على قدمه و اتكأ عليه بكلّ قوّته، فأراد الناس قتل الصوفى و منعهم الحسن عليه السلام فخرج من هناك و ركب إلى دمشق فأمر عبد الله بضره عنقه في الطريق.

و كان رجل يدعى إسماعيل يخدم الإمام الحسن فأعطاه يوما بطيخا قد أعدّه للأكل بسكين مسموم و أطعم منه الإمام الحسن عليه السلام و ان يقطع لنفسه بسكين

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٣

أخرى غير مسمومه، فأحسّ الإمام بالمراره و علم بذلك فأراد الناس البطش بإسماعيل فمنعهم الحسن عليه السلام منه، و قال: إسماعيل خدمنا و ختمها بذهابه إلى النار.

و كان سعد مولى أمير المؤمنين في الشام، و لمّا عاد رأى في موضع من الطريق شخصا قتيلا و جملا نافقا، و أمام القتل آثار البطيخ مطروحا، فترجّل إلى الأرض و رأى في تلك الرسالة ما كتبه

معاويه إلى إسماعيل و معها زجاجة السمّ التي أرسلها معها، و لمّا وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليه السّلام عليلاً فبكى و أعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السّلام فقرأه و خبأها تحت جناحه.

و لم توات الفرصه مسعودا الثقفى و لا المختار ليتحدّثوا مع الإمام الحسن عليه السّلام فأشاروا إلى عبد الله بن عباس فتعجّل عبد الله و أخذ الكتاب و دفعه إلى مسعود، فقال: نحن مع العدوّ ليلنا و نهارنا و لا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل فقال له الإمام الحسن عليه السّلام: كلّاً فأنت رجل ثائر و قتله يهيج العامّة و لكن ليذهب عون و يحضر لنا إسماعيل، فذهب عون و أقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السّلام: يا إسماعيل، من هم آل يس فى هذه الأمّة؟ فقال: علىّ و فاطمه و أنت و أخوك الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاويه، فنهض المختار و ضرب عتق ذلك اللعين و نهب متاعه و قتل ولده، عند ذلك غادر الإمام الحسن ذلك المكان إلى الكوفه و زار قبر والده و عاد إلى المدينة.

و أعاد معاويه الكزّه فأرسل السمّ ثانية إلى مروان مع مسحوق من ألماس، فبعث مروان به و بالسمّ إلى جعده مع هدايا و عهود و موثيق جديده، فأصلحت جعده من نفسها و أقبلت إلى الإمام الحسن عليه السّلام و قالت فى نفسها: إن بصر بى أحد فأنا ذاهبه إلى زوجى، و إلّا فسوف أعمل ما أريد، و وضعت اللعينة سلّماً و ارتقت إلى سطح الدار فرأت القوم نياماً، و رأت الكوز الذى يشرب منه الحسن مغطّناً، فوضعت مسحوق ألماس فى الكوز و مسحت يدها به و نزلت من أعلى الدار

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٣٤

خبأت السلم، ولما استيقظ الإمام وجد الكوز على حاله و كان محتاطا من غدر جعده، و لما شرب جرعات من الماء عاوده الألم بأكثر ممّا كان، فصاح بأعلى صوته يريد حسينا عليه السّلام، فأوصاه بوصاياه و سلّمه سلاح رسول الله و أمير المؤمنين التي أودعاه عند الإمام، و حوّل إليه الإمامه و مقاليد الشريعة، و قال: أنا أعرف من هو الذي سمنى و لكن احذر أن تأخذ بريئا بدمي و أن تريق من أجلى محجمه دم، و خذني إلى قبر جدّي بعد تجهيزي، فإن منعوك أن تدفني هناك عنده خذني إلى البقيع عند قبر خالي إبراهيم بن محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و جدّتي فاطمه بنت أسد، و أراد الحسين عليه السّلام أن يشرب ماء من ذلك الكوز فانترع الحسن عليه السّلام من يده و ضرب بها الأرض فتكسّرت، و لما انفلق عمود الصبح ترك الوجود الفاني إلى الوجود الباقي، و فارق الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

و لما فرغ الإمام الحسين عليه السّلام من تجهيزه و وضعه على السرير، عزم على حمله إلى روضه النبيّ صلّى الله عليه و آله و هنا أحضر مروان من جند الشام الموجودين في المدينة خمسين ألفا من الرجال و أرسلهم إلى عائشه حتّى ركبت البغلة و تقدّمت الجيش و جرت بينها و بين الحسين عليه السّلام و عبد الله بن عباس مناظرات حادّة، فقال لها عبد الله:

تجمّلت تبغّلت و لو عشت تفيّلت لك التسع من الثمن و في الكلّ تملكّت يوما على جمل تخرجين لحرب أبيه، و يوما تخرجين غلى بغل لحرب الولد، و ما نلتيه من اسم و شرف هو من عندنا كما قال الله تعالى:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ «١»، فتناولت عائشه القوس من مروان، و رمت الجنازه بسهم، و قالت: لا تدخلوا بيتي عدوى و ابن عدوى و أبعده عني، و فعل الحسين عليه السلام بوصيه الحسن فحملة إلى البقيع و قال: لولا وصيه سبقت منه لدفتته مع جدّه و ليكن ما يكون، فلجأت تلك

(١) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائي ج ٢، ص: ٣٣٥

اللعينه جعيده إلى بيت مروان و حملها إلى الشام، فسألها معاويه عمّا جرى و قال:

أما استحييت أيتها اللعينه من الله و رسوله ممّا فعلت بسبط رسول الله؟! فأمر بأخذها خارج بيته و قتلها، فخرست الدنيا و الآخرة لعنه الله عليها.

الفصل السادس عشر قتل معاويه عائشه

و لما وصل معاويه إلى مكّه لأخذ البيعه ليزيد و قد بايعه أهل العراق و أهل الحجاز، فهدّته عائشه لقتله أخاها محمداً بن أبي بكر و أرسلت له: إنك قتلت أخي و تريد أن تأخذ البيعه لولدك يزيد، و خوفه عمرو بن العاص قائلاً: إن سلّطت عائشه عليك لسانها فستهيج عليك العامه فانظر لنفسك.

فبعث إليها بهدايا عدّه بيد أبي هريره و شرحبيل على دفعات و وعدها بالمصالحه و توليه أخيها عبد الرحمان بن أبي بكر و نظير هذه الوعود و قال: نحّب أن تزورنا أمّ المؤمنين في يوم من الأيام بنفسها و عمد إلى بئر فاحتفرها و ملأها بالنوره و وضع عليها فراشا غالي الثمن و نصب عليه منبرا و دعاها وقت الصلاه و قال:

لأجعلنّ آلاف الدنانير نثاراً لقدمك، فخرجت عائشه و معها غلام هنديّ على حمار مصريّ، فبالغ معاويه بإعزازها و إكرامها و أوماً إليها بالجلوس على الكرسيّ، و ما أن جلست عليه حتّى انهار بها داخل البئر و أمر معاويه فوراً بقتل المملوك و الحمار و رموهما في

تلك البئر و ساووه بالارض.

اختلف الناس فيما بينهم فمن قائل أنها ذهبت إلى المدينة، و من قائل بأنها ذهبت شطر اليمن، و كان الحسين وحده يعلم واقع الحال و جماعه من أصحاب معاويه،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٦

و أعطى الإمام الحسين ميراثها إلى ذويها «١».

الفصل السابع عشر في يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السلام و أصحابه

و لَمَّا هلك معاويه جلس يزيد في عزائه أياما سبعة و خطب في اليوم السابع و دعا الناس إلى تجديد البيعه و نزل من المنبر و خلع على الأمراء و شاور وزرائه و كتَّابه في الحسين بن عليّ عليه السَّلام و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر و عبد الرحمان بن أبي بكر، فقالوا له: أرسل إلى المدينة لكي يأخذوا البيعه منهم لك و إن يفعلوا فليسوا برؤوسهم إليك، فكتب يزيد كتابا إلى الوليد بن عتبة و كان عامله على المدينة، و حين بلغه الكتاب بعث مروان بن الحكم رجلين في طلب الحسين عليه السَّلام فوجدوه و عبد الله بن الزبير في مسجد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال الحسين عليه السَّلام: أَظُنُّ طَاجِيَتَهُمْ قَدْ هَلَكَ وَ بَعَثَ وَرَائِنَا الْوَالِي لَأَخِذَ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ، وَ لَمَّا عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ إِلَى الْبَيْتِ هَرَبَ مَعَ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجَ فِي طَلْبِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثَمَانُونَ رَجُلًا فَلَمْ يَعْتَرَوْا لَهُ عَلَى عَيْنٍ وَ لَا أَثَرَ.

و أقبل الحسين عليه السَّلام إلى البيت و اصطحب معه إلى ديوان الوالي خمسين رجلا من أقربائه و معهم سلاحهم، و قال: كونوا على الباب فإذا جرى عليّ أمر و سمعتم صوتي قد علا فاهجموا عليه و خلَّصوني من بين يديه. فدلف الحسين عليه السَّلام إلى دار الأمير و سلَّم، و كان مروان

(١) لست أدري ما الحاجه إلى نقل هذه الغرائب التي تسمى إلى المذهب و أهله، و كيف التصديق بروايه ليس لها سند و لا هي معزوه إلى مصدر حتى بالوجاده، و المؤلف فاضل و رائد للتشيع و لكن له ولع خاص بمثل هذه الروايات المستغربه.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٧

أخذ مكانه من المجلس رمى إليه الأمير كتاب يزيد فقراه و قال: أمهلوني هذه الليله لآخذ للأمر أهبتة و غدا يكون الجواب، و نهض الحسين عليه السلام من فوق السرير.

و قال مروان للوليد و ألق عليه أن لا يترك الحسين يفلت من يديه، و قال: لا تدعه يخرج و إلاً تعرّضت لعتاب يزيد، و إنك لا تقدر على مثلها منه بعد اليوم حتى تسيل الدماء بينك و بينه. و أقبل يلحوا الأمير و ينحى عليه باللائمه و يأمره بالقبض على الحسين عليه السلام، فأمسك الحسين عليه السلام كرسيًا من الحديد كان مسندا إلى الجدار و رمى به مروان فهرب مروان إلى داره و وقع الكرسي في الحائط و تخلع الكرسي.

و كانت الواقعة في اليوم السابع و العشرين من شهر رجب، و لما عاد الإمام إلى البيت أعدّ مائتين و خمسين بعيرا للسفر و حمل عليها الأهل و الأقارب من بني هاشم من الرجال و النساء ما عدا محمّدا بن الحنفية بقي في المدينة، و قال لقيس بن سعد بن عباده: تعقبنى و معك من الرجال مائتان لئلا يخرج أحد في طلبنا، فإن خرج أطبقنا عليه نحن الاثنين أنا و أنت و نقضى عليهم جميعا «١».

و قال له أصحابه و أهل بيته: لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير

و أخوه إبراهيم، فقال الحسين عليه السّلام: أعوذ بالله من أن أذلّ، لا أمشي إلّا بالجأده العظمى، خلق المرء للموت. و انطلق من المدينة و وصل إلى مكّه سلخ شعبان «٢»، و لمّا وقعت عينه على بيوت مكّه قال: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِ «٣» الآيه، و لمّا دخل مكّه نزل في

(١) أقول: كيف يكون الطلب بينهما و هو إن خرج وراء الحسين فإنّما يخرج بعد لحوق قيس له اللهم إلّا أن يتربّص به قيس الخروج ثمّ يتعقّبه.

(٢) و هذا لا يصحّ لأنّه إن خرج صبيحه لقائه مع الوليد فهو اليوم السابع و العشرون من رجب و المسافه لا تقتضى هذه المدّه و إنّما وصل إلى مكّه في الخامس من شعبان و هذا هو المؤكّد من الرواه.

(٣) القصص: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٨

بطحائها، و ثقل قدومه على ابن الزبير لأنّ أهل مكّه من بدو و حضر تركوا ابن الزبير و أقبلوا عليه يسألونه عن الحلال و الحرام و مناسك الحجّ، و كان عبد الله بن الزبير يزوره بين الحين و الحين.

الفصل الثامن عشر الجلى في أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السّلام

اجتمع في بيوت القاضى شريح سبعون رئيسا فتعاهدوا بينهم و أقسموا بالأيمان المغلظه أن يمدّوا الحسين عليه السّلام بالمال و النفس و النفيس، و كتبوا إليه: ليس علينا إمام و ليس لنا جمعه و لا جماعه، و كانت الكتب تردّه أسبوعا بأسبوع يدعونه إليهم و يوفدون إليه الرسل على التوالى و التواتر حتّى وصل إليه في أزيام معدوده مائه كتاب، و لمّا تمّت الحجّه للإمام عليه السّلام و وعدته الرعيه بالنصره و إظهار الحقّ و الدعوه و إقامة قواعد الدين، و كان الإمام الحسين عليه السّلام في مكّه و المدينة يعيش في أجواء التقية و اضطرّه

إليها ظروف الخوف المحيطه بجانبه عليه السلام.

و دعا مسلما بن عقيل عليه السلام و كتب معه كتابا إلى أهل الكوفه و أوفده إليهم و كان رجلا أمينا جليدا ثقه، و فيها: بعثت إليكم مسلما الأمين الثقه من أهل بيتي، ابن عمي، ليطلعني على أمركم و اجتماع ملائكم و يكتب إلي بذلك، و أنا على أثره إن شاء الله.

فاستأذن مسلم عليه السلام و خرج من طريق المدينة و زار قبر النبي و قبر الحسن صلى الله عليهما و آلهما، و قال: عسى أن لا أعود بعد سفرى هذا، و أحيأ ليال ثلاثا بالعباده في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله ثم ودّع عياله و أخذ دليلا يدلّه على الطريق،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٣٩

و تجنّب الطريق العام، فعضشوا في الطريق و مات الدليلان و نجى بحشاشه نفسه إلى أن وصل إلى موضع يقال له: المضيق من بطن الخبت، و كتب من هناك كتابا إلى الحسين و أرسله مع قيس بن فهر و أعلمه بحاله و ما جرى عليه و قال: إنني تخوّفت من وجهي هذا و استعفى الحسين عليه السلام، و جائه الجواب: لا سبيل إلى ترك ذلك فهذه كتب أهل الكوفه لا تكاد تفارقنا و هي حجّه الرعيه علينا، و قد تمّت.

فسار مسلم إلى الكوفه و نزل بدار المختار بن أبي عبيده الثقفي، فاجتمع حوله الرؤساء و الأمراء و قاموا بإعزازة و إكرامه، و حملوا كتاب الحسين عليه السلام على رؤوسهم و بلغ النعمان بن بشير مجيء مسلم و هو في قصر الإمارة عامل على الكوفه من قبل يزيد، و بايع مسلم من أهل الكوفه ثاني يوم من نزوله فيها ثمانيه عشر ألفا على أنهم ينصرون

الحسين و يحمونه من العدو، و إن أراد قتالا قاتلوا معه.

و أقبل النعمان بن بشير من قصره و صعد المنبر و شرع بتهديد القوم، و قال: إنَّ جيش الشام على الأعتاب و هو حمل ثقيل عليكم، و يزيد هو وليّ المسلمين اليوم فأخشى أن ينالكم بأذى، فقال له عبد الله بن الحضرمي: الملك عقيم فاقبض على مسلم واقتله، و كان النعمان حسن السيره فأبى عليه ذلك، و كتب إلى يزيد كتابا يعلمه فيه بحال مسلم، فلما قرأ كتابه أسرع إلى نصب عبيد الله بن زياد مكانه، و كان هذا اللعين حاكما على البصره، فولاه يزيد على العراق كلّه، فاستخلف عبيد الله أخاه عثمان على البصره و سار إلى الكوفه و معه عسكر مجر، و لما وصل الكوفه وصلها ملثما على عاده العرب في أسفارها، فظنّه الناس الحسين بن عليّ عليه السّلام فرحبوا به و ما مرّ على ملأ- إلّا خفّوا في وجهه قائلين: مرحبا بك يا بن رسول الله، و كان اللعين يردّ عليهم بإشاره السوط، فقال بعضهم: ليست هذه أخلاق الحسين.

فلما وصلوا إلى باب القصر حسر عن لثامه و قال: كم تقولون: ابن رسول الله، أنا عبيد الله بن زياد، أمرني يزيد على مصركم هذا و دخل قصر الإمارة و معه

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٠

رؤساء الولايات و قال: سأفعل بكم ما تريدون فعله فيّ، فبايعه الجميع من شدّه خوفهم ثمّ خطبهم و قال في خطبته: إنَّ يزيد ولّاني على العراق و أمرني بالإحسان إلى المطيع و قطع رأس العاصي و أن أبعثه إليه، و نادى مناديه: من كان في بيته من طلبه يزيد أحد فليوجّه به إلينا و إلّا أحرقتنا داره و قتلناه على بابها و

فانتقل مسلم من بيت المختار إلى بيت هانى بن عروه و هو و إن كان على خوف شديد من عبيد الله و لكن حسن الرأى حمله على استضافه مسلم عليه السلام، و دعا عبيد الله مملوكا له اسمه معقل و أرسله للتجسس عليهم و معرفه أخبار مسلم من شيعته، و لمّا علم بمسلم فى بيت هانى أخبر بذلك عبيد الله فاستدعى هانى و هدّده بإنزال العقاب الشديد به، فخرجت مذحج وراء هانى و هى قبيلته تثير الشغب و لكن القاضى شريح لعنه الله استطاع أن يخمد هذه الفتنة.

و خرج مسلم من دار هانى و قد دار به أربعة آلاف رجل، و لمّا بلغ باب المسجد تناقص عددهم فلم يبق معه إلّا خمسمائه رجل و هرب الباقيون، و قصد بهم مسلم باب قصر الإمارة و لم يكن معه إلّا شرذمه قليلون، فخاف عبيد الله و أقبل الكوفيون يدخلون القصر من درب الرومى، و صعد لعينان منهم على السطح فنادى مناديهما: أيّها الناس، احذروا الأمير يزيد فإنّ جيش الشام على الأبواب، فكان الناس يأتون إخوانهم و أقربائهم و يأخذونهم من الجمع إلى بيوتهم، و كان مسلم رجلا شجاعا فلم يثن ذلك من عزمه و بقى يقاتل حتّى غابت الشمس و اجتمع حوله الهمج الرعاع من السكك و الحارات ثلاثون ألفا، و لمّا ذهب إلى المسجد و وقف للصلاة هربوا بأجمعهم إلّا ثلاثة، فلمّا هوى إلى سجده الشكر رفع رأسه فلم يجد هؤلاء الثلاثة فبقى وحيدا فريدا. فخرج من المسجد يتلدد فى الطرقات إلى أن وصل إلى باب امرأه مؤمنه من شيعه أهل البيت تدعى «طوعه» فطلب مسلم منها ماء، فلمّا شرب و عادت بالقدح رجعت و

إذا مسلم ما يزال على

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤١

الباب واقفا، فقالت: يا رجل، سقيتك ماء فاذهب راشدا من هنا، فإنّ وقوفك على بابي في هذا الليل يدعو إلى الربيه، و نصحته ثلاث مرّات كلّما دخلت و خرجت، و كان مسلم ساكتا لا يحير جوابا، إلى أن قال لها: أنا غريب في هذا البلد، فهل لك في أجر و ثواب تبيّتيني عندك هذه الليله، فقالت طوعه: من أنت؟

فأخبرها بأمره، فأدخلته طوعه دارها و مهّدت له فراشا و آتته طعاما، فاعتذر عن الأكل، و طلب ماء للوضوء و قال: هذه الليله آخر عمري، و أحيا الليل كلّه.

و كان لطوعه ولد اسمه بلال من أصحاب عبيد الله بن زياد، فمضى هزيع من الليل حتّى رجع إلى البيت، فلامته طوعه على تأخّره في العوده، و قال: إنّ الأمير وعد بجوائز ستيه لمن وجد مسلما و كنت جادا في طلبه، و كانت طوعه تكثر من التردّد على مسلم، فاتهمها بلال في وضعها المريب، فألح عليها لتخبره، فامتنعت أوّلا، و ما زال يلحّ عليها حتّى أخذت عليه العهود الموثّقه و المواثيق المغلّظه أن يكتّم سرّها، ثمّ قالت له: أبشّرك بأنّ الله تعالى ساق لنا الخير كلّه، فهذا مسلم بن عقيل في بيتنا، و قد قسم الله لنا الشرف كلّه، فخبأناه في دارنا و سوف نسعد غدا يوم القيامة بشفاعه المصطفى و المرتضى و فاطمه الزهراء، و ننجو من عذاب النار.

فلما أصبح اللعين خرج مبادرا إلى عبيد الله بن زياد فأمر محمّدا بن الأشعث على سبعين رجلا و قال له: اذهب و اتنى بمسلم، فقصد ابن الأشعث دار المرأه طوعه، فلما سمعت صهيل الخيل و كان مسلم يعبد الله و يدعو فعبّج في دعائه

و أفرغ عليه لامة حربه و قال لها: لقد نلت شفاعه النبى صلى الله عليه و آله- يا طوعه- يا حسانك هذا، و لقد سنح لى عمى أمير المؤمنين هذه الليله و قال: إنك قادم علينا غدا.

و بلغ الجيش باب الدار، فخاف مسلم أن يحرقوه عليهم، فأسرع مبادرا للخروج من الدار، و قتل من الأوباش اثنين و أربعين رجلا و هرب الباقون، و كان يمدّهم عبيد الله بن زياد ساعه بعد ساعه بالخييل و الرجال، و صاح بهم عبيد الله بن

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٢

زياد: أما تستحون! تفرون من واحد و أنتم جماعه! فقال له محمّد بن الأشعث:

لعلك جهلت سواعد بنى هاشم .. و وردت على مسلم جراحات كثيره، فعجز عن الحرب و لم يسعفه أحد من الناس، فأعطاه ابن الأشعث الأمان و أخذه إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله، و قال اللعين: ما بعثتك لتأمنه بل لتأينى به، و لمّا أوقفوه بين يديه أعرض عن السلام عليه، فقال عبيد الله لبكر بن حمران الأحمرى: اصعد به إلى أعلى القصر و اضرب عنقه، و كان مسلم يحمد الله و يثنى عليه و يصلّى على النبى و آله و يتشهد الشهادتين حتّى استشهد.

و قتل عبيد الله هانى ابن عروه فى نفس اليوم الذى قتل فيه مسلما، و قتل الرجلين اللذين كانا مع مسلم، و أرسل الرؤوس إلى الشام، و أمر بملاأ أفواه السكك بالرجال، و منع الدخول و الخروج لئلا يصل الخبر إلى الحسين عليه السلام.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٣

الباب الثامن و العشرون فى خروج الحسين عليه السلام من مكّه

اشاره

و أرسل يزيد لعنه الله إلى رؤساء الحجاز من يأمرهم بطلب الحسين عليه السلام و أرسل إلى حكام مكّه للقبض عليه، فكان الحسين عليه السلام خائفا، فلمّا أقبل ذو الحجه

أحرم بالحجّ فلمّا شعر بالطلب أبدل حجّه إلى عمره مفرده و حلّ من إحرامه و عزم على الفراق، و كان الفرزدق الشاعر من موالى عليّ عليه السّلام و كان حاجًا بأّمه في ذلك العام، فلمّا وصل إلى مكّه ذهب إلى حضره الحسين عليه السّلام و سأله عن بعض المسائل الأخرى التي تعمّ بها البلوى، و قال: يا بن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟ قال: لو لم أعجل لأخذت. فقال الفرزدق: فسألني: من أين أنت؟ قلت: رجل من العرب، قال: أخبرني عن الناس خلفك، قال الفرزدق: من الخبير سألت، أصدقك، قال:

الصدق أريد، فقال الفرزدق: أمّا القلوب فمعك و أمّا السيوف فمع بني أميّه، فقال الحسين عليه السّلام: ما أراك إلّا صادقًا، إنّ الناس عبيد المال و إنّ الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت لهم معائشهم فإذا مَحَصُوا للابتلاء قلّ الديّانون «(١)». فودّعه

(١) الأنوار البهيّه للشيخ عبّاس القمّي: ١٠٢، لواعج الأشجان للسّيد محسن الأمين: ١٠٢،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٤

الفرزدق و سار بأهله.

و تحوّل الإمام الحسين عليه السّلام من منزله، و لمّا بلغ «ذات رمل» أرسل عبد الله بن يقطر و قيل قيس بن مسهر الصيداوى إلى أهل الكوفه ليخبرهم بقدومه عليهم، و لمّا بلغ القادسيّه كان الحصين بن نمير و معه الجيش هناك يحرس الطريق، فقبض عليه و أرسله إلى الكوفه إلى عبيد الله بن زياد، فقتله عبيد الله بن زياد لعنهما الله، و لم يعلم به الحسين عليه السّلام حتّى بلغ زباله و نزل فيها و كان في تلك الليل يجيل الفكر مهموما و يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسهفقدر ثواب الله أعلى و أجزل

و إن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

و إن تكن

الأرزاق قسما مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجمل

و إن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل

عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكم سوف أرحل و أخذ ينتقل من منزل إلى منزل، إلى أن كبر أحد أصحاب الحسين عليه السلام فكبروا معه و كبر الحسين عليه السلام، و قالوا للأول: ما الذي عرض لك حتى كبرت؟ فقال:

رأيت نخل الكوفه، و كان مع الإمام رجلان من بنى أسد، فقال: ما تزال الكوفه بعيدة لا تبصر معالمها و ليس ها هنا نخل، فقال الإمام عليه السلام: دققوا النظر باحتياط تام، ففعلوا، و قال قائلهم: إننا نشاهد أسنّه الرماح، و طلب الإمام الحسين الماء من الأسديين فأرشدها إليه و سار نحوه و نزل عليه.

و إذا بالحرّ بن يزيد الرياحي و معه ألف فارس، و كان وقت الصلاة قد دنا،

الدرجات الرفيعة لابن معصوم: ٥٤٨، حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ٢٢٥، صحيفه الحسين:

٢٧٨ و ٣٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٥

فصلّى الإمام صلاتي الظهر و العصر بالفريقين ثم وعظهم و قال: أنتم دعوتموني فإذا بدى لكم فإني أعود من حيث أتيت، قال الحرّ: بل أرسلت لقتالك، و أرسلني الحصين بن نمير و أمرني أن لا أفارقك حتى أضعك بيد ابن زياد، فقال الحسين عليه السلام بطريق المعجز: الموت أقرب إليك من ذلك.

و كلّما سار الإمام الحسين قطع الحرّ عليه دربه، و كتب الحرّ من هناك كتاباً إلى عبيد الله بن زياد بأنّ الحسين عنده و أنه يقول: إن أباني أهل الكوفه فإني عائد إلى قبر جدّي في المدينه، فكتب إليه الجواب: لا تفارق الحسين و جعجع به و أنزله في أرض عراء في غير ظلّ و ماء، فلمّا وصله الكتاب ناوله

الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام:

دعنى أنزل فى هذه القرى القريبه من الماء لأنّ معى عيالا- و أطفالا- و هم لا يستطيعون تحمّل مسّ الظماء، فقال: إنّ أمر الأمير معك و قد قرأته، فعاد الحسين عليه السلام و نزل بكربلاء و نزل الحرّ بأزائه.

فلما أصبح الصباح كان يوم الخميس الثانى من المحرم، و وصل رسول عبيد الله ابن زياد إلى الحرّ و قال: شدّد قبضتك على الحسين حتّى يخرج و حين يصلك كتابى فلا- تنزله إلّما فى أرض جرداء ليس فيها نبات و شجره فى غير ماء و لا كلاء، و إنى أمرت رسولى أن لا يفارقك حتّى تعود إلىّ و قد نفذت أمرى، و السلام.

الفصل الأوّل فى نزول الحسين عليه السلام بكربلاء

ولمّا نزل كربلاء أتاه عمر بن سعد بأربعة آلاف مقاتل و نزل نينوى، و كان ذلك فى سنه إحدى و ستين للهجرة، و جمع الرؤساء حوله و أمرهم بمناشده الحسين عليه السلام عن سبب مجيئه، فلم يرض منهم أحد فعل ذلك، و قالوا: نحن ممّن كاتبه و رضى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٦

بآخره كثير بن عبد الله الشعبى و كان من فتاكي العرب و كان من ألدّ أعداء أهل البيت و قال: إن شئت جئتك برأسه، و لمّا وصل إلى مضارب الإمام عليه السلام استقبله أبو ثمامه و قال: أعطنى سيفك و ادخل على الإمام، فقال: لا و لا كرامه، إنّما أنا رسول، فقال: أقبض على سيفك و تتكلم أنت؟ فقال: لا و لا هذه، فعاد اللعين من حيث أتى، فأرسل عمر قرّه بن قيس الحنظلى إلى الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

كاتبنى أهل مصركم هذا فإن كرهنى رجعت إلى موطنى.

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد ما دار بينه و بين

الحسين عليه السلام، فأرسل إليه بجواب:

و الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاه ولات حين مناص و كتب إليه: خذ البيعه من الحسين و أصحابه ليزيد، و أرسله إلى سلما لأرى فيه رأيي، و إلّا فابعث إلى برأسه و رؤوس أصحابه، و سعد عبيد الله بن زياد المسجد الجامع و أمر بالنداء لحرب الحسين، بأن يخرج الرجال بأسلحتهم و من وجد بعد النداء في المدينة قتل، فخرج من الناس سبعون ألفا و نزلوا وادى كربلاء ما بين فارس و راجل، و استعرض عمر بن سعد قوّاته في كربلاء و كان مصرّاً على العجمله لينال ما وعد به من ولاية الرى و قزوين و الديلم جزاء على قتل الحسين، و لكنّه قبل أن يشاهد هذا الحلم ذهب إلى نار جهنّم.

و أمر ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيرى بالنزول على شاطئ المسنّاه و معه خمسمائه فارس و يمنعون الحسين و أصحابه من شرب الماء، فطلب الحسين عليه السلام فى تلك الليلة الاجتماع مع ابن سعد و نصبت لهما خيمه ما بين العسكرين، و حضر فيها، فقال له الحسين: ارفع الحصار عنى لأعود إلى مدينه جدى أو أذهب إلى مدينه من

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٧

مدن الإسلام أو أذهب إلى يزيد «١».

و لما كتب ابن سعد بهذا الأمر إلى عبيد الله أجابه أنّ يزيد بن معاويه أقسم أن لا ينام على الوثير و لا يشبع من خبر الفطير و لا يضع تحت رأسه و ساده حتى يؤتى برأس الحسين، و كان شمر بن ذى الجوشن لعنه الله حاضرا، فقال: يا أمير، وقع الصيد فى الفخ فلا تتركه يفلت، و كتب عبيد الله كتابا: إننى سرّحت الشمر و معه عدّه آلاف فإن اخترت

قتل الحسين فقد أحسنت و فعلت الصواب و إلّا فخلّ بين الشمر و بين العسكر و أعطه عهد الرى، و لمّا قرأ عمر بن سعد كتاب ابن زياد أمر بضرب الطبول و حمل على معسكر الحسين بسبعين ألفاً، و كان الحسين عليه السّلام متّكئاً على قائم سيفه و قد أخذته سنه، فرأى النبىّ فى المنام و هو يقول له: أنت غدا عندنا بعد أن تستشهد.

و رمى ابن سعد عسكر الحسين بسهم و قال: أيّها الناس، اشهدوا لى عند الأمير بأنّى أوّل من رمى الحسين بسهم. فأرسل الحسين إلى ابن سعد: أمهلنا سواد هذه الليله حتّى نعبد الله فإنّها آخر ليله من ليالينا، و كانت الحادثه هذه يوم التاسع من المحرّم، فأبى عليه عمر بن سعد، فقال عمر بن الحجّاج بن سلمه بن يغوث الزبيديّ: سبحان الله! لو كانوا من الكفّار من الروم أو الخزر ثمّ استمهلونا

(١) و هذه طامه كبرى من المؤلّف لأنّه يكتب من غير تحقيق، و لو دقّق بالمسأله قليلاص لعلم أنّ بيعه الحسين ليزيد و هو فى كربلاء أهون عليه من ذهابه إليه فكيف يطلبه و لو كان هذا شعاره لأراح و استراح و هو فى مكّه و هل نهضه الحسين إلّا بسبب ولايه يزيد، و كيف يصفه للوليد بشارب الخمر و فاعل الفجور ثمّ يلجأ إليه؟ و ما أدراه أن لا يفعل به ما فعل أبوه بالحسن من السمّ القتال و هل يؤمن يزيد على أرنب أو قطاه أو دجاجه ليأتمنه الحسين على نفسه و حرمه، قبيح؛ الله ابن سعد أراد ان يستريح من الحرب فافتري هذه الفريه على الحسين، و لقد قال عقبه بن سمعان صاحبت الحسين فيم حلّه و

ترحاله حتى استشهد، والله ما سمعته قال: أذهب إلى يزيد.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٤٨

لأمهلناهم فكيف و هم ذريه رسول الله و أنتم تدعون الإسلام! فأذن ابن سعد بالمهله، و دخل الحسين عليه السلام خيمته و أحاط به أصحاب الشيب و الشبان، فقال عليه السلام: هذا الليل قد غشيكم فليأخذ كل واحد منكم بيد زوجته و أولاده و تفرقوا في البلاد فإنني طلبه القوم، فأجابوه بأجمعهم: ما جوابنا إلى الله و رسوله و إلى علي المرتضى و فاطمه و الحسين عليهم السلام غدا يوم القيامة، فلم يضرب معك بسيف و لم نرم بسهم و لم نطعن برمح، لا و الله لا يصل إليك سوء و فينا عين تطرف، فأنت إمامنا و ابن نبينا صلى الله عليه و آله. فدعا لهم الحسين و جزاهم خيرا، و قال: هذه آخر ليله من حياتكم فقضوها بحمد الله و الثناء عليه حتى يصبح الصباح.

قال زين العابدين عليه السلام: كنت يومئذ مريضا، فجاء أبي إلى خيمتي و بعد أن صلى صلاه المغرب و العشاء دعا مولى لأبي ذر و كان عارفا بصقل السلاح، و قال له:

اصلح لنا سلاحنا، و كانت عمّتي حاضره لديه و قد تناهبتها الأفكار و الهواجس، و سمعت أبي ينشد:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنّما الأمر إلى الجليل و كلّ حيّ سالك سبيلي فعلمت أنّ البلاء قد نزل، فخنقتني العبره و صبرت، أمّا عمّتي فلم تصبر و من شأن النساء الرقه و الجزع، فأقبلت على أخيها الحسين «١» و هي باكيه و نادت:

اليوم ماتت أمّي فاطمه الزهراء و أبي عليّ و أخي الحسن، يا خليفه الماضي و

(١) قال المؤلف كلمه تحرّجت من ترجمتها فى المتن و لكنى أشير إليها فى الحاشيه ليعرف القارئ عوارها، قال: «سر برهنه كرد» أى حسرت عن رأسها، و هل يعقل هذا بنت على و فاطمه أن تفعله سامح الله المؤلف، إنى وجدته حاطب ليل.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٤٩

الباقي، ليتنى و سدّت أطباق الثرى، و أخذت تندبه بهذا و نحوه، فقال الحسين عليه السلام:

يا أختاه، لا يذهبنّ بحلمك الشيطان، و ترقرت عيناه بالدموع و قال: يا أختاه، لو ترك القطا لنام، و أغمى عليها فنضح أبى على وجهها الماء حتى عادت إلى و عيها، و قال: أختيه، أختيه اتقى الله و تعزى بعزاء الله، إنّ أهل الأرض و السماء لا يبقون، و إن كلّ شىء هالك إلّا وجهه الذى خلق الخلق بقدرته و إليه يعود و هو واحد، أبى خير منى و أمى خير منى، فهما ماتا، و ما زال بها حتى هدأ روعها، و خرجت من خيمته و أمر أن تقرب المضارب بعضها من بعض لئلا يهاجمهم العدو ليلا، ثم أمرهم بالاستغفار و قرأه القرآن لأنها ليله آخر العمر.

الفصل الثانى فى صفه الحرب

و كان عسكر الحسين عليه السلام ثلاثين فارسا و أربعين راجلا فجعل زهير بن القين على الميمنه، و حبيب بن مظاهر على الميسره، و أعطى رايته أخاه العباس و قال:

نحن فئه قليله و ليس بمقدورنا الحرب من جهتين فأمر بحفر خندق وراء المضارب و ملأه بالحطب، فلما أصبح الصباح أوقد فيه النار ليحول بينهم و بين العدو، و كان اليوم يوم جمعه العاشر من شهر محرّم الحرام سنه إحدى و ستين من الهجره.

و لم يبق فى الكوفه أحد أو نواحيها إلّا سرحه ابن زياد طوعا أو كرها لحرب الحسين فى

كربلاء، و سلّحهم بالسهام و السيوف و العصى و الحجارة و غيرها ليفرغوا من الحرب بأقصى سرعه ممكنه، و كان ورود الجيش إلى كربلاء ساعه بعد ساعه، و منعوا الحسين و أصحابه من الماء ثلاثه أيام.

و عبأ عمر بن سعد عسكره فجعل عمرو بن الحجاج الزبيدي على الميمنه،

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٠

و شمر بن ذى الجوشن على الميسره، و على الخياله عزره بن قيس، و على الرجاله شيب بن ربيع، و وقفوا جميعهم مقابل اثنين و سبعين رجلا، و قال الحسين عليه السلام لإتمام الحجه عليهم بعد أن وقف بين الصفين: يا قوم، إن الموت حقّ و إنّي لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، اسمعوا منّي كلمات لله فيها رضا و لكم فيها صلاح، فأوقف جيش الكوفه قرع الطبوع و الكوسات و أنصتوا له:

أيها الناس، اسمعوا قولي و لا- تعجلوني حتّى أعظكم بما لكم على من حقّ و حتّى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم (و أظهر الحجه عليكم) فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منّي العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم أجمعوا أمركم و شركائكم ثمّ لا- يكن أمركم عليكم غمّه ثمّ افضوا إليّ و لا تنظرون، إنّ وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولّى الصالحين.

ثمّ قال: أمّا بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي و انتهاك حرمتي (و نهب مالي و سبي عيالي)، فمن عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله و ابن وصيه و ابن إمامكم و ابن عمّ

رسول الله نبيكم، أبى على أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزه سيد الشهداء عم أبى؟ أوليس جعفر الطيار الذى يطير بجناحيه مع الملائكة عمى؟ و أمى بنت رسول الله فاطمه الزهراء؟ ألم يقل رسول الله بحقى و حق أخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة و قرطا العرش و ريحانه قلبى؟ فإن صدقتمانى بما أقول و هو الحق (و الله ما تعمدت الكذب مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضربه من اختلقه) و إن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى و أبا سعيد الخدرى أو سهل بن سعد الساعدى أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك و أمثالهم يخبروكم أنهم

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥١

سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه و آله لى و لأخى، مرارا و تكرارا، و سمعوا الآيات التى نزلت فى حقى و حق أخى و أبى، و هم يعلمون ذلك، فاسألوهم فإنهم يشهدون بذلك.

فجعلوا لا- يردون عليه جوابا، ثم قال: يا أهل الكوفة، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ و قتل أهل بيتى؟ أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته؟ أو فساد فى الأرض فعلته فتطلبونى به؟ فلم تصدر منى خطيئة و لا ذنب أو جرم يوجب قتلى، أليست الآية: **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ** «١» نزلت فى شأنى و شأن أخى؟ و آيه المباهلة: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ** «٢» نزلت فى حقى و حق أخى و أبى و أمى؟ أليست محييتى واجبه عليكم بمقتضى قوله تعالى: **قُلْ**

لا- أَشِيئُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣» فَإِنْ جَهِلْتُمْ هَذَا، أَوْ تَجْهَلُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيمَا بَيْنَ جَابِلِقَا وَ جَابِلِيسَا ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي؟

ثمّ نادى: يا شَبَثُ بنِ رَبِيعِ و يا حَجَّارَ بنِ أَبِجر و يا قيسَ بنِ الأشعث و يا يزيدَ بنِ الحارث- و عدّ خمسين واحدا من رؤوسهم و قال- ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار و أخضرّ الجناب و إنّما تقدم على جند لك مجنّده لك، و وعدتموني بالوعد الصالحه و أعجلتموني و كنتم ترسلون إليّ بالرسل يوما بعد آخر، و جئت على أثر كتبكم و حطّطت رحالي في بلدكم فأقبلتم تقاتلونى من غير جريمه فعلتها ترضيه للطاغى الباغى فإن كنتم على ما فعلتم نادمين فدعوني أرجع إلى مأمنى و أعود إلى قبر جدى صلّى الله عليه و آله.

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) الشورى: ٢٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٢

الفصل الثالث فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه

فلَمّا رأى الحرّ أنّهم مقاتلوه، فقال فى نفسه: أرى نفسى بين الجنّه و النار و إنّى أختار الجنّه على النار، ثمّ أقبل على ابن سعد و قال: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فقال: اى و الله حربا أيسرها أن تطيح فيها الرؤوس و الأيدى فتكون الرؤوس فى الميدان بمنزله الكره الطائره و السواعد البائنه من الأجساد بمنزله الطير الفارّ من عشه.

فقال الحرّ: يابن سعد، و ما قولك فيما قاله لكم؟! قال: لو كان الأمر إليّ ما فعلته و لكنّ أميرك أبى.

ثمّ أقبل الحرّ على الفرات و سقى فرسه توجّه تلقاء الحسين عليه السّلام و نزل من على فرسه و طأطأ إلى الأرض و تاب و قال: هل لى من توبه؟ فقال الحسين: نعم و أنت حرّ فى الدنيا و الآخرة، و لا أدخل الجنّه

الفصل الرابع الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره

ولما نشبت الحرب تبارز الناس من عسكر الحسين و عسكر الملائين، فرأى أنّ ذلك يؤدى إلى فنائهم و قتل رجل من أصحاب الحسين مأه رجل من أصحاب عمر بن سعد، فقالوا: لو بقينا على المبارزه فإئه الفناء الأكيد، و لا يبقى مئا أحد، و نرى من الأصلح أن نهاجمهم بأجمعنا، فحمل عمرو بن الحجاج بجيش الكوفه على ميمنه أصحاب الحسين عليه السّلام فشرعوا له الرماح، فأقبلت الخيل لتقدم فرأت

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٣

الرماح مشرعه فعادت منهزمه، فرموم أصحاب الحسين بالسهم فقتلوا منهم جماعه و جرحوا آخرين من اللعناء. فصاح عمرو بن الحجاج: أيها الحمقى، إنكم تقاتلون فرسان المصر، فارموم بالسهم و الحجاره، فاستصوب رأيه ابن سعد، فاستشهد الحرّ بن يزيد و مسلم بن عوسجه من أصحاب الحسين عليه السّلام.

و حمل شمر بن ذى الجوشن من جهه الميسره فاقتلوا قتالا شديدا مع أصحاب الحسين عليه السّلام حتّى أصاب عسكر الكوفه الهلع من ذلك، و كان عسكر الحسين عليه السّلام اثنين و ثلاثين فارسا و أربعين راجلا، و ان المشاه من أصحاب الحسين عليه السّلام أينما هجموا هزموا أهل الكوفه و تنهاوى الرجال على الرجال، و صاح عزره بن قيس:

لقد قتل فرسانى على يد هؤلاء النفر القليل، فأقبل الرماه نحوه فرموا خيل أصحاب الحسين فجرحوا منها أفراسا و من الفرسان جماعه، و نشب قتال شديد و حمل شمر بن ذى الجوشن على ميمنه الحسين، فحمل عليه زهير بن القين و معه عشره من المقاتلين حتّى صدّوه، و كان القتل يبين بأصحاب الحسين لقتلهم، و لو قتل واحد منهم، و لا يبين فى أهل الكوفه لكثرتهم و لو قتل منهم ألف.

و استمرّ القتال حتّى زالت الشمس فصلّى الإمام

بأصحابه صلاحه الخوف الشديد، و بعد الصلاة استشهد أصحاب الحسين و لم يبق معه إلّا أهل بيته؛ أخوه و بنو عمومته. فبرز عليّ بن الحسين و كان الرجل و الرجالن يخرج منهم لقتال الأعداء فينكئ فيهم يقتل رجالا و ينكس فرسانا، و كان الحسين عليه السّلام يحمل الشهداء و الجرحى منهم إلى المخيم و بعد أن استشهد جميع أهل بيته و إخوانه و أبناء عمّه و أبناء إخوانه لم تبق إلّا مهجه الحسين الشريفه فاستقبل العدو بها إلى أن استنفدت قواه فرماه لعين منهم بسهم فوقع في جبهته، فتقدّم العباس إلى الحسين و أخرج السهم من جبهته و حمل عليهم العدو فاقتطعه عن أخيه، و استشهد على الفرات و قبره اليوم هناك.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٤

و عاد الحسين عليه السّلام إلى خيمه النساء فضربه اللعين مالك الكنديّ بالسيف على رأسه فكان يقاتل جيش الكفر قتالا ضاريا و ليس معه إلّا ثلاثه رجال من أهل بيته، فيا للعجب من قتال ثلاثه رجال سبعين ألفا من الأوباش، و دخل الحسين خيمته و ضمّد جراحه و عاد إلى القتال و معه ثلاثه مقاتلين إلى أن استشهدوا بين يديه و بقي الإمام وحيدا فريدا كأنّه الأسد الغضبان، فوقع فيهم قتلا و أرسلهم إلى جهنّم.

و رواه الواقعه ثلاثه هم: حميد بن مسلم الكنديّ من جيش اللعناء، و زينب أخت الحسين عليهما السّلام، و عليّ زين العابدين عليه السّلام، و كان حميد بن مسلم من الأخيار و لكنّه أخرج لحرب الحسين قسرا «١» و حضر واقعه الطفّ من أولها إلى آخرها.

قال حميد بن مسلم لعنه الله: رأيت الحسين يحمل على العدو تاره على الميمنه و أخرى على الميسره فينكشفون بين يديه و قد

بلغوا عشره آلاف، و أحيانا عشرين ألفا، و ما كان باستطاعتهم الثبات له فى مراكزهم، فلما رأوا ما حلّ بهم نادى مناديهم: يا أسود العرب، أيها الأبطال، إنّه رجل واحد جريح يفعل بكم هذا الفعل و تنهزمون أمامه، ألا تستحون، احملوا عليه بأجمعكم بالنبل و الحجارة، فهجموا عليه هجمه رجل واحد.

قال حميد لعنه الله: وصلت إلى جسد الحسين ثلاثمائة و ستون رميه بسهم، و ضربه بسيف، و طعنه برمح، فكانت دمائها الطاهره تسيل فلم يبق فى جسمه الشريف دم فضعف ضعفا شديدا و أغمى عليه، فاتّكأ ساعه على رمح، فدار

(١) أحسب المؤلف خدعه هذا الكلب بما يرويه من المآسى و ما يظهره من الجزع على أهل البيت و لذا سمى خروجه لحربهم إكراها، و أنا لا أعرف للإكراه معنى و هو باستطاعته أن يلحق بالحسين كما فعل الحرّ عليه السلام أو يهرب على أقلّ تقدير، و لكن هذه من غرائب المؤلف و لا زلت تطّلع على الغرائب و العجائب منه و لا تنتهى حتّى ينتهى الكتاب.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٥

العسكر به، فضربه زرعه بن شريك لعنه الله على يده اليمنى، و طعنه سنان بن أنس لعنه الله بالرمح فوق لجنبه عليه السلام، فنزل خوّلّى بن يزيد لعنه الله ليذبحه فارتجفت يده، فنزل الشمر لعنه الله و ذبحه من الوريد إلى الوريد، و دفعه إلى خوّلّى لعنه الله، و قال:

احمله إلى الأمير عمر بن سعد.

قال حميد بن مسلم لعنه الله: ما رأيت كالحسين فى شجاعته لأنّه قتل أهله و أقربائه و أصحابه فلم يوهى قواه و لا نقصت شجاعته، و أظهر من القوّه و الرجوله ما لم يستطع معها ألف رجل أن يسلبه و سلاحه، و لمّا سلبوه

اقتسموا درعه و درفته و غيرهما، و هجم الجيش على مخيم النساء «١» و نهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم و وصل عمر بن سعد لعنه الله إلى باب الخيمة فصاح النساء في وجهه، فأوكل بهم الفرسان و الرجاله و قال: ردوا عليهن ما أخذتموه منهن، فما سمع كلامه و لم يرد عليهن أحد مما أخذ شيئاً.

و لَمَّا وصل الجيش إلى زين العابدين عليه السلام أرادوا قتله. قال حميد بن مسلم لعنه الله: فمنعتهم من ذلك، و قال عمر بن سعد: ينبغي أن يقوم أحد هؤلاء بأمر النساء و لا تقتلوا ذلك الصبي ليكون بينا و بين النساء، فاجتمعن النساء في خيمة الإمام زين العابدين، و نهبوا كل ما لهم من المتاع، و ركب إسحاق بن حويه (حيات) و أخنس بن مرثد و معه عشرة من الفرسان و داسوا صدر الحسين و رضوا عظامه ..

(١) لا و الله ما وقعت عيني و لا سمعت أذني بأحط نفسا و لا أردأ همّة و لا أنذل طباعا من هؤلاء الذين أجل الكلاب عنهم فلا أسميهم كلابا احتراماً للكلاب، لقد ارتكبوا شنائع ما من داع لارتكابها إلا داع واحد هو حسّه نفوسهم، أترى لو أنّهم لم يهجموا على الخيام و لم يسلبوا النساء أكان أميرهم يلومهم على ذلك بعد أن فعلوا ما أرادهم منهم و أقروا عينيه لعنه الله و لعنهم بقتلهم سيد شباب الجنّة و سبط رسول الله صلى الله عليه و آله!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٦

الفصل الخامس الجلى فى أحوال رؤوسهم

قطع الشمر لعنه الله الرأس الشريف من القفا و أعطاه خوّل بن يزيد، و لَمَّا رآه عمر بن سعد خاف و امتقع لونه و وضع من كان حاضرا يديه على وجهه إلا

جماعه منهم قالوا: و ما الفائدة لقد نفذ القضاء.

و لَمَّا أصبح الصباح أعطى الرأس إلى خولّي و حميد و أرسلهما إلى عبيد الله بن زياد لعنهما الله في الكوفة، و أعطى باقى الرؤوس من الأصحاب و أهل البيت عليهم السّلام و كان عددها اثنتين و سبعين رأسا إلى شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج لعنهم الله، و بقى عمر بن سعد فى كربلاء اليوم كلّه و اليوم الثانى إلى الزوال، و أوكل بالإمام زين العابدين و جماعه النساء من رجاله من يوثق بهم، و كان عدد النساء عشرين امرأه، و كان عمر الإمام يومئذ اثنتين و عشرين سنه، و عمر الإمام محمّد الباقر أربع سنين، و كلاهما كان حاضرا حادثه الطفّ، و حفظ الله الإمامين قبل ظهور إمامتهما، فلَمَّا ظهرت بعد الشهاده و جب حفظهما على الأمّه.

و لَمَّا غادر ابن سعد كربلاء نهض جماعه من بنى أسد كانوا نزولا هناك و أقبلوا إلى كربلاء، و لَمَّا شاهدوا الحسين و أصحابه على تلك الحاله عمدوا إلى دفن الأجساد فدفنوا الإمام الحسين وحده و وضعوا عليّنا الأكبر عند رجليه، و دفنوا العباس عليه السّلام على شاطئ الفرات و دفنوا بقيه الشهداء فى قبر واحد، و دفن الحرّ ذووه فى الموضع الذى وقع فيه، و لا تعرف قبور الشهداء على التعيين لمن و لمن لكن ممّا لا شكّ فيه أنّ الحائر محيط بهم تحت قبر الحسين عليه السّلام إلّا أنّ عليّنا الأصغر أقرب منهم إلى الحسين عليه السّلام، و كان بنو أسد يفتخرون على قبائل العرب بأنّهم صلّوا على الحسين و دفنوه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٥٧

و قيل: لَمَّا فتح النبىّ خيرى هرب جماعه من اليهود

إلى العراق و أقاموا بالقرب من أرض كربلاء و بنوا لهم منازل هناك و كان رئيسهم يدعى «إبراهيم» و «روئيل»، و كان عند مرور الجند من كربلاء إلى الكوفة ينمون على سطوح منازلهم، ف وقعت عيونهم على كربلاء فرأوا النور يتصاعد من جسد الإمام و الشهداء إلى عنان السماء، فاجتمعوا فى اليوم الثانى و قالوا: إنَّ لهؤلاء الشهداء لشأنا عظيما عند الله، ألا ترون النور كيف ينزل عليهم طوال الليل، هلموا لدفنهم، فذهبوا إلى كربلاء و دفنوهم.

و فى اليوم الثانى من شهادته الإمام عليه السّلام وصلت الرؤوس إلى الكوفة و جلس ابن زياد فى قصر الإمارة و أذن للناس إذنا عامّا و وضع الرأس الشريف بين يديه، و لمّا وقعت عينيه على الرأس استبشر وضحك، فأخرج قضيبا كان معه و راح يضرب ثناياه، و كان زيد بن أرقم فى المجلس «١» و هو من كبار مشايخ الصحابه «٢» فقال:

ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ما لا أحصيه يترشّفهما، فقال اللعين: أبكى الله عينيك، أتبكى لفتح الله و رسوله، لولا أنّك شيخ خرقت و ذهب عقلك لضربت عنقك، فقام زيد و ذهب إلى منزله، عند ذلك أمر عدوّ الله بإدخال أهل البيت و العيال عليه، فدخلت زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السّلام و جلست فى زاويه من زوايا القصر و دار بها أخواتها و جواريتها، فقال عدوّ الله لعنه الله: من هذه التى انحازت ناحيه و معها نساؤها؟

(١) أسألکم معاشر العقلاء: ما الذى يصنع هذا الصحابى فى مجلس الطاغية الوغد الدعى و هو على علم بما يجرى فى كربلاء من صراع دام بين الحسين و بينه،

أليس لتأييده و ليجعل من وجود هذا الكائن عنده ذريعه للفتك بأهل البيت، فما يجدى قوله: ارفع قضيبك إلى آخره، اللهم العن كل من آذى أهل بيت نبيك بالقول أو الفعل أو أغان عليهم.

(٢) تعسا لهؤلاء الصحابه كبارا و صغارا.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٨

و أعاد القول مرّات، فقالت إحدى الجوارى: هذه زينب أخت الحسين من فاطمه عليها السلام، فقال عبيد الله لعنه الله: الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و أكذب أحدوئتكم، فقالت زينب عليها السلام: الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و طهرنا من الرجس تطهيرا، و إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا.

ثم قال اللعين: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟! فقالت زينب عليها السلام: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فيحاجون و يختصمون عنده (فانظر لمن الفلج، ثكلتك أمك يابن مرجانه).

فغضب، و كان عمرو بن حريث حاضرا، فقال: إنها امرأه و المرأه لا تؤخذ بشىء من منطقتها، فقال ابن زياد لعنه الله: قد شفى الله نفسى من طاغيتك و العصاه من أهل بيتك، فاستعبرت عليها السلام و قالت: لعمري لقد قتلت كهلى و قطعت فرعى و اجتشت أهلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.

(فقال ابن زياد لعنه الله: إنها لسجّاعه، و لقد كان أبوها شاعرا) فقالت عليها السلام: ما للمرأه و السجّاعه، إن لى عن السجّاعه لشغلا، و لكن صدرى نفت بما قلت «١».

و أقبلوا بعلّى بن الحسين إلى ابن زياد، فقال: من أنت؟ قال: على بن الحسين، قال: أليس قد قتل الله عليا بن الحسين؟ فقال: كان لى أخ يسمّى على قتلته الناس، فقال اللعين: بل قتله الله، فقال الإمام:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا «٢»، فقال اللعين: بك جراه لجوابي و فيك بقيه للردّ عليّ، اذهبوا فاضربوا عنقه، فتعلقت به زينب و قالت: يابن زياد، حسبك من دمائنا، و قالت: و الله لا أفارقه فإن قتلته

(١) ترجم المؤلف السجاعة قوله: «ابن زن و ابن همه دليري) فالظاهر أنه هو الذي صحفها إلى شجاعه و ليس الناسخ.

(٢) الزمر: ٤٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٥٩

فاقتلني معه، و بقي ابن زياد ساعه يحدق في المشهد ثم قال: عجباً للرحم، و الله إنني لأظنها ودّت أنني قتلتها معه، دعوه فإنني أراه لما به.

و أمر في اليوم الثاني أن يحمل رأس الحسين عليه السلام على رأس رمح و يطاف به في شوارع الكوفه و أزقتها، فاجتمع من الناس لمشاهده الرأس ما يزيد على الماء ألف.

روى عن زيد بن أرقم أنه قال: رأيت رأس الحسين على سنان الرمح و كنت في ساره لى جالسا، فرأيت الرأس مقبلين به من بعيد، و لما دنى مني رأيت شفثيه يتحرّكان و سمعته يقرأ هذه الآية: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا «١» فقفّ شعري فصحت: و رأسك يا بن رسول الله أعجب.

ثم إنّ عبد الله بن زياد لعنهما الله أعطى الرأس إلى زجر بن قيس و معه رؤوس الشهداء من الأصحاب و أهل البيت و قال: احملها إلى يزيد بن معاوية، ثم سیر الإمام زين العابدين و أهل البيت إلى الشام و جعل عليهم شمرا بن ذى الجوشن و مخفر بن ثعلبه و وضع الغلّ في عنق الإمام زين العابدين و غلّوا يديه إلى عنقه فكان الإمام لا يفتئ في الطريق يتلو كتاب الله و يحمد الله و يثنى عليه و

يستغفره و لم يكلم واحدا من الأعداء قطّ إلّا أهل بيته.

وقيل: إنّ يزيد لما وقعت عينه على أولئك اللعناء قال: قد كنت أقنع و أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أنّى لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

و حملوا أهل البيت و الإمام السجّاد على رواحل منهم لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئا، و لما وصلوا إلى يزيد رفع مخفر صوته مناديا: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجره. فقال الإمام عليه السّلام: ما ولدت أم مخفر أشرّ و الأم، و كان اللعناء يخشون من قبائل العرب أن تهيج عليهم و الرأس معهم

(١) الكهف: ٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٠

فيستلبونه منهم، فلم يسلكوا الطريق الأعظم و إنّما تنكبوا الطراق حذار من ذلك، فوصلوا إلى قبيله و طلبوا منهم علفا لدوابهم و قالوا: معنا رؤوس الخوارج نحملها إلى الأمير، و هكذا ساروا بهذه الحجّة حتّى بلغوا بعلبك، فأمر القاسم بن الربيع عامل البلد بتزيينه و حملوا الرأس إلى البلد مع آلاف الدفوف و الطبول و المزامير و الشبابت، و لما علموا بأنّ الرأس رأس الحسين خرج ما يقرب من نصف البلد و أحرقوا الأعلام و معالم الزينه و الفرح، و قامت الفتنة أيّاما على ساق في البلد، و هرب الذين معهم الرأس من البلد سرّا.

و وصلوا إلى أوّل بلد من بلاد الشام و كان الوالى عليه الملعون نصر بن عتبه، فأظهر الفرح و الاستبشار و زين البلد و قضى الليل كلّه بالرقص و الغناء، فخرجت سحابه سوداء أرعدت و أبرقت و أحرقت معالم الزينه كلّها، فقال عمر بن سعد و شمر لعنهما الله: هؤلاء قوم أهل نحس و شؤم فخرجوا منهم إلى ميفارقين فاختصم كبار

البلد بينهم كل واحد يريد دخول الرأس من بابه لأنه عاقد الزينه فرحا به، فوقع بينهم قتال، و قتل الآلاف من الطرفين، فبقى كلاب الكوفه هناك عشره أيام، و من هناك انتقلوا إلى نصيبين.

قال منصور بن الياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبالا لرأس الحسين، و كان رأس الحسين معه فأراد أن يدخل البلد فتقهقر حصانه فأقبلوا بعده أفراس له فلم تتقدم، فبينما هم كذلك إذ وقع رأس الحسين من أعلى الرمح و كان إبراهيم الموصلي في القوم «١» فاحتاط للرأس لأنه عرفه رأس الحسين فلام الناس و قتله الشاميون فأخرجوا الرأس خارج حدود البلد و راحوا ينثرون المال على الناس بحيث يعسر

(١) لست أدري عن إبراهيم الموصلي هذا شيئا، فإن كان هو المغنى أيام الهادي و المهدي و الرشيد فإنها طامه كبرى أن يروى المؤلف روايه تخالف العقل و النقل.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦١

شرح ذلك فارتفع في اليوم الثالث تراب و غبار حتى اسودت الآفاق فساء بهم ظن الناس و قالوا: إن بقيتم هاهنا قتلناكم فخرجوا منهم إلى مدينه «شبديز» فتعاهد الناس فيما بينهم أن لا يعطوهم مؤنه لهم و لا لدوابهم، و إن اضطرتهم الحال إلى القتال قاتلوهم.

و لما علم الكوفيون بواقع الحال هربوا ليلا فتعقبهم أهل البلد يلعنونهم و يستبونهم حتى بلغوا حافه الفرات فساروا على الشاطئ و قطعوا قريه قريه حتى دنوا من دمشق أربعة فراسخ فكان الناس يقدمون لهم النثار و الهدايا و ظلوا على باب المدينه ثلاثه أيام حتى يزئوا البلد، فزئوه بكل ما عندهم من حلى و رياش و زينه إلى درجه لم يشابهها بهذه الزينه قبل اليوم، و خرج ما يقرب من خمسمائه ألف ما بين رجل و امرأه

و الدفوف بأيديهم و أخرج أمراء القوم الطبول و الكوسات و الأبواق و الدفوف و راحوا بالآلاف يرقصون نساء و رجالاً على أصوات الدفوف و الطبول و الربابات و كان النساء قد اختضبن و اكتحلن و لبسوا الحلى و الحلل، و ذلك يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأول «١».

و لما أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد و لم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثرة الناس، و كان يزيد لعنه الله قد اعتلى عرشه و هو «تخت مرصع» و زين القصر و المجلس بأنواع الزينات و وضع كراسى الذهب و الفضة عن اليمين و عن الشمال، و خرج الحجاب و أدخلوا اللعناء الذين رافقوا الرؤوس فسألهم يزيد لعنه الله فقالوا: أنقذنا دوله الأمير من تدمير آل أبى تراب، و قصّوا عليه تمام

(١) و الآن لنا أن نسأل المؤلف إن كانوا فى هذا الوقت ما يزالون فى الطريق فمتى رجعوا إلى كربلاء و حضروا أربعين الحسين فى العشرين من صفر لست أدرى و لیت المؤلف أشار إلى اختلاف هذا القول مع أقوال المؤرخين.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٢

الحكاية، و وضعوا بين يديه رؤوس أولاد النبى صلى الله عليه و آله.

و ما كان بمقدور أحد من الناس أن يسلم على أهل البيت هذه المدّة التى هى عبارته عن ستّ و ستّين يوماً و هم بأيدي الكافرين، إلى أن انبرى للإمام زين العابدين شيخ و قال له: الحمد لله الذى قتلكم، فقال له الإمام زين العابدين: هل قرأت القرآن يا شيخ؟ فقال: نعم قرأته. قال: قرأت قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١» قال: نحن القربى، وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ «٢» نحن القربى،

ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «٣» نزلت فينا، فاستحيا الشيخ و سكت و قال: اللهم إني أبرأ إليك من أعداء آل محمّد و من قتل أهل بيت محمّد. قال: ما زلت أقرأ القرآن إلى اليوم و لا أفهمه.

و أقبل الحجاب ليأخذوا الرؤوس و قد وضعوا رأس الحسين عليه السلام في طشت من الذهب، فوضعه بين يدي يزيد و عرضوا باقى الرؤوس رأساً رأساً و هو يسأل:

رأس من هذا؟ فيخبره الملائعين عنه و يعزّفونه به، و كان جماعه من المؤمنين فى الحضور يبكون سرّاً، فعرف يزيد اللعين الأمر، فقال:

يا صيحه تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح و غطى الطشت الذى فيه الرأس و كان بيد يزيد الكافر لعنه الله قضيب فرقع الغطاء عن الطشت و أخذ يضرب ثنايا الحسين و يردّد آياتاً تدلّ على كفره:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لو رآه فاستهلّوا فرحائم قالوا يا يزيد لا تشل

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٣ قد قتلنا اليوم من أشياخهم فعدلناه بيدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل ثم أنشد من بعده:

نفلق هاما من رجال أعزّهلينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

حسين أراد الملك و الملك دونه أسنّه أقوام تلجّ له دما ...

و لما رأيت الودّ ليس بنافع و إن كان يوما ذا كواكب مظلما «١»

صبرنا و كان الصبر منّا سجيهاً سيافنا يفرين هاما و معصما «٢» و كان أخو مروان بن الحكم يحيى بن الحكم من المؤمنين قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابهم ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

أمّيه أمست نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليست بذى نسل فضربه يزيد اللعين

بيده على صدره وقال: اسكت. قيل: خرج يحيى من هناك ولم يره أحد بعد ذلك «٣».

ثم حوّل وجهه إلى الإمام زين العابدين وقال له: يا بن الحسين، أبوك قطع رحمى و جهل حقّى و نازعنى سلطانى، فصنع الله تعالى ما رأيت، فأجابه الإمام عليه السلام: ما أصاب من مصيبيّ في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير «٤».

(١) البيت ليس له وزن ولا ألفاظ ولا معنى و صعب علىّ إصلاحه فى المصادر التى أملكها و أنقله فى الهامش و أترك الحكم للقارئ:

كذلك يصلى بحرّ نار غشمشم يعيش بداء أو يكاد صنيعما

(٢) كلّ المقاتل و كتب التاريخ ذكرت البيت الأوّل فقط.

(٣) بل رآه كثيرون و حكايته مع الحسن المثنى فى وفادته على عبد الملك بن مروان و ما قال له و ما أجابه به يحيى بن الحكم مشهوره.

(٤) الحديد: ٢٢.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٤

و التفت يزيد إلى خالد ولده وقال: أردد عليه و كان الكافر غايه فى الجهل، و أمر يزيد بعرض العائله عليه، فلما رأى ما عليهنّ من الثياب الممزّقه المهلهله تألم (كذا) و قال: قبح الله ابن مرجانه لو كانت بينكم و بينه قرابه و رحم ما فعل هذا.

قالت فاطمه بنت الحسين: و كان إلى جانب يزيد شامىّ أحمر، فأقبل على يزيد و قال: هب لى هذه الجاربه، و كان يقصدنى. قالت فاطمه: فخفت و تعلّقت بعمّتى زينب، فقالت: لا تخافى فليس له ذلك و لا لأميره فنحن أهل بيت قد رفع الله عنّا ذلك و من يستطيع أن يسترّق أهل البيت فاطمأنّى جأشاً.

ثم قالت زينب عليها السلام: كذبت و

اللّٰه يا شامى و لؤمت، ما ذاك لك و لا له، فغضب يزيد و قال: (بلى لو شئت لفعلت. قالت: إلّا أن تخرج من ديننا و تدين بغير ملّتنا) فغضب يزيد و قال: إيتاي تستقبلين جهرا بهذا، إنّما خرج من الدين أبوك و أخوك.

فقال زينب عليه السّلام: بدين اللّٰه و دين أبى و أختي اهتديت أنت و جدّك و أبوك إن كنت مسلما. فقال يزيد لعنه اللّٰه: كذبت يا عدوّ اللّٰه، فقالت زينب: أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسطانك، فكأنّه استحيا و سكت، و عاد الشامى يقول: هبنى هذه الجارية، فحذفه بمحفّه كانت بيده و قال: أغرب (وهب اللّٰه لك حتفا قاضيا).

و كان فى ذلك اليوم سفير ملك الروم المسمّى بعبد الشمس حاضرا، فقال: يا أمير، لى ستّون عاما أمتهن التجاره من القسطنطينيّة فجئت إلى المدينه و معى عشره أبراد يمتيه و عشر سرر مسكنيه و حملة ثقيله من العنبر، و قدمت بها على النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و كان فى بيت أمّ سلمه، فاستأذن لى أنس بن مالك فدخلت على النّبى و قدّمت له الهدايا فقبلها منّى، و أسلمت، فسمّانى عبد الوهّاب، و لكن كتّمت إسلامى خوفا من ملك الروم و كنت عند النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله إذ أقبل الحسنان فقبلهما رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أجلسهما فى حجره و اليوم يحملون لك رأس الحسين و قد أبنته عن جسده و تضرب ثناياه بقضيبك و هى مقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله، و فى ديارنا بحر فيه جزيره فى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٥

تلك الجزيره صومعه و فى تلك الصومعه أثر حافر الحمار الذى يقال بأن عيسى

ركبه ذات يوم، و نحن صغناه من الذهب و وضعناه في صندوق فكان سلاطين الروم و أمرائها و عامه الناس يحجّون في كلّ عام إلى ذلك الموضع و يطوفون حول تلك الصومعه و يكسون تلك الحوافر حريرا جديدا و يعمدون إلى الكسوه القديمه يتقاسمونها قطعه قطعه، و يعدّونها من أفضل التحف، و أنتم تقتلون أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله؟!!

فقال يزيد: لقد نَعَص علينا عيشنا ثمّ أمر بضرب عنق عبد الوهّاب، فنطق عبد الوهّاب بالشهادتين و أقرّ بنبوّه النبيّ صلّى الله عليه و آله و إمامه الحسين عليه السّلام و لعن يزيد و آبائه و أجداده ثمّ قتلوه.

و جاء زهير العراقيّ و قال: يا أمير، هبنى هذه الجاربه- و أشار إلى أمّ كلثوم- و مدّ يده على ملفعه السيّده، فقالت أمّ كلثوم بالعربيّه: قطعت يدك أبعد عنّا، فتعجّب زهير من كلامها العربيّ و سأل: من أيّ القبيل هم؟! و كان يظنّ أنّهم من أسرى الروم، فقال الإمام زين العابدين: هذه بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أنا ابن ابن ابنته، و هؤلاء الحرم بنات فاطمه بنت محمّد صلّى الله عليه و آله، فخرج زهير من بينهم و قطع يده اليمنى و عاد يمسك يده القطيعه باليد الأخرى و هى تقطر دما، و قال: يا بنه رسول لله، اعف عنّي فقد استجاب الله دعاك و اعتذر إليهم و خرج من هناك و لم يقع بعدها أحد على عين منه أو أثر.

قال سهل بن سعد الساعديّ: حججت في ذلك العام و زرت بيت المقدس في الشام فلما دخلت دمشق رأيت بلدا كثير الفرح و المرح، و رأيت جماعه في المسجد يبكون في

الخفاء و يعزى بعضهم البعض، فسألتهم: من أنتم؟! قالوا: نحن من موالى أهل البيت و اليوم يؤتى برأس الحسين إلى البلد.

قال سهل: فذهبت خارج البلد فرأيت من كثر الناس و سهيل الخيل و صوت

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٦

الأبواق و الطبول و الكوسات و الدفوف كأنّ القيامه قد قامت، فلما وصلت السواد الأعظم رأيتهم قد أقبلوا بالرؤوس على أسنّه الرماح فرأيت رأس العباس يتقدّم الرؤوس و ورائه ركب الحرم، و رأيت رأس الحسين و عليه البهاء و العظمه و يشرق النور منه بلحيه مدوّره قد خالطها الشيب و قد خضّبت بالوسمه، أدعج العينين، أزجّ الحاجبين، واضح اللحين، ألقى الأنف، مبتسما إلى السماء، شاخصا ببصره نحو الأفق، و الريح تلعب بلحيته يميناص و شمالا كأنّه علىّ عليه السّلام.

قال عمر بن المنذر الهمداني: و رأيت أمّ كلثوم تخالها فاطمه الزهراء و عليها إزار خلق و على وجهها نقاب، فدنوت منهم و حييت الإمام زين العابدين و حييتهم، فقالوا لي: أيها المؤمن، إن قدرت على شىء تدفعه إلى حامل الرأس ليقدمه فافعل فقد خزينا من شدّه النظر إلينا، فأعطيت ذلك اللعين مأه درهم ليقدم رأس الحسين عليه السّلام و يبعده عن العائله.

و ساروا هكذا حتّى وصلوا إلى يزيد لعنه الله و كان يهودى حاضرا هناك، فقال:

رأس من هذا؟ فقال: رأس رجل من العراق عربى خرج علىّ، فأمرت عبيد الله بن زياد بقتله، فقال: ابن من؟ قال: ابن علىّ من فاطمه بنت محمّد صلّى الله عليه و آله، فقال: يا من لا دين له و لا يقين، بينى و بين داود النبىّ سبعون ظهرا و اليهود تأخذ تراب قدمىّ تسجد عليه و لو كان لموسى خلف لعبدناه و أنتم قتلتم أبناء نبيكم

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَدْعُونَ أَنْكُمْ أَتْبَاعَهُ وَآمَّتَهُ. فَقَالَ يَزِيدُ: لَوْ لَا أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَقَدْ آذَانِي لِأَمْرَتِ بَضْرِبِ عُنُقِكَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: مَا أَعْظَمَ صِلْفَكَ، أَيَخَاصِمُكَ النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِ يَهُودِيٍّ ذِمِّيٍّ أَفَلَا يَخَاصِمُكَ مِنْ أَجْلِ وَلَدِهِ! فَأَمَرَ يَزِيدُ بَضْرِبِ عُنُقِ الْيَهُودِيِّ، فَتَشَهَّدَ الْيَهُودِيُّ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَقْرَبَ بَنُوهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِمَامَهُ عَلِيٍّ وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَفَعَ رَأْسَ الحُسَيْنِ وَقَبَلَهُ إِلَى أَنْ قَبِضُوا عَلَى يَدِهِ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ البَيْتِ وَقَتْلُوهُ فَذَهَبَ شَهِيدًا، وَقَالَ يَزِيدُ: إِنَّهُ أَسْلَمَ كَيْ لَا أَقْتُلَهُ.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٦٧

وَقِيلَ: إِنَّ يَزِيدَ أَمَرَ زَيْنَ العَابِدِينَ بِمِصَارِعِهِ وَلَدَهُ وَبَالِغَ بِالإِلْحَاحِ عَلَيْهِ، فَقَالَ الإِمَامُ لِيَزِيدَ: أَوْ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ يَزِيدُ: كَيْفَ؟ قَالَ: تَعْطِينِي سَكِينًا وَتَعْطِيهِ سَكِينًا لَكِي يَعْرِفَ مِنَ الأَقْوَى؟ فَقَالَ يَزِيدُ: هَيْهَاتَ لَنْ تَلِدَ الحَيَّةَ إِلاَّ حَيَّةً «١»، ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ لَزَيْنَ العَابِدِينَ: يَا بَنَ الحُسَيْنِ، مَا هُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى سَائِرِ قَرِيشٍ؟ فَقَالَ الإِمَامُ زَيْنَ العَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ المَلَائِكَةِ وَمَعْدَنُ التَّوَالِيهِ وَالتَّنْزِيلِ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَى آلِ طِهٍ وَيَاسِينَ، يَا وَيْلَكَ! لَا يَقَاسُ صَخْرَ بَنِ حَرْبٍ بِأَبِي طَالِبٍ، وَلَا مَعَاوِيَةَ بَعْلِيَّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا أَنْتَ يَا بَنَ هِنْدَ بِالحُسَيْنِ، وَلَا ابْنُكَ بَعْلِيَّ بَنِ الحُسَيْنِ.

وَبَقِيَ الإِمَامُ زَمَانًا عِنْدَ يَزِيدَ فِي الشَّامِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِدَادُ مِيلَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَإِلَى عَتْرَةِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَتَأْتِي نِسَاءَ الشَّامِ تَعْرِى نِسَاءَ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أَوْشَكَ مَلِكُ يَزِيدَ أَنْ يَتْرُكُهَا، فَاسْتَدْعَى الإِمَامَ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ مِنْ

حاجه؟ فقال الإمام:

حاجتى أن ترينى وجه أبى حتّى أردّه إلبى جسده، قال: لقد فعلت، و كان قد صلبه أربعين يوماً على مناره الجامع فى دمشق و صلب الرؤوس الباقية على المساجد و الأبواب و أحياناً على باب قصر يزيد. ثم قال: و ادفع لى قاتل أبى لأقتصّ منه، فكان كلّ من أحضروه يتنصّل من قتل الحسين، إلى أن وصلت النوبه إلى أحدهم، فقال: إنّما قتل الحسين من فتح بيت المال على مصراعيه و أغدق العطاء على الجند يعنى بذلك يزيد هو الذى قتله، فاستحيا ذلك اللعين و سكت.

و روى الرواه أنّ يزيد أمر فى اليوم الذى أحضروا عنده رأس الحسين عليه السّلام بصنع فقّاع (بضمّ الأوّل و تشديد القاف- المؤلّف) و هو مسكر يصنع من الشعير و يسمّى بالهنديّ «لوزه» و سقى جيشه منه، و كان محرّماً فى الإسلام، فأباحه اللعين و صار

(١) لم تكن الحكايه مع الإمام زين العابدين بل مع أحد ولد الحسن أو عقيل و ابنه خالد.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٨

شرب الفقّاع فى ذلك اليوم سنّه سنّها هذا اللعين.

قال الإمام الرضا عليه السّلام: من رأى الفقّاع فليلعن يزيد و من تابعه و يصلّى على الحسين و أصحابه «١».

إنّ المؤرّخين تناهوا فى ضبط وقائع عاشوراء للحسين و أصحابه عليهم السّلام حتّى بلغت المجلّدات و اجتازت قدره كتاب كهذا الكتاب أن يستوعبها، و لكن وجدت من الضرورى أن لا يخلو هذا الكتاب من ذكر الحسين و أصحابه عليهم السّلام لا سيّما المراثى و المدائح التى نظمها الإنس و الجنّ فيهم لكى لا يوجب السّأم.

قيل: إنّ الإمام زين العابدين استأذن يزيد فى خطبه أهل الشام يوم الجمعة، فلمّا كان يوم الجمعة أحضر يزيد لعنه الله خبيثا لعينا

من أهل الشام و كان فصيحاً بليغاً و قال: اصعد على المنبر و قل ما عرض لك و جرى على لسانك من ثلب عليّ و الحسين و الثناء على الشيخين (لعنهما الله)، فصعد ذلك الرجل المنبر و قال كل ما وسعه، فقال الإمام: ائذن لي حتى أخطب الناس، فندم اللعين و قال: كلاً لا آذن لك، فألح الناس على يزيد إلحاحاً شديداً، فما قبل شفاعتهم، فقال ابنه معاوية:

أبتاه و ما يصنع هذا مع صغر سنّه، دعه حتى نرى ما يقول، فقال: أنتم لا تعرفون أهل هذا البيت، إنهم توارثوا العلم و الفصاحة، إنّي أخشى أن تنور الفتنة وراء هذه الخطبه، و تحقيق بنا و لكنّه استكان للأمر و رضى أن يخطب.

فرقى الإمام المنبر و قال:

الحمد لله الذى لا بدايه له، و الدائم الذى لا نفاذ له، و الأوّل الذى لا أوّل

(١) عن الرضا عليه السلام قال: من نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام و ليلعن يزيد و آل زياد يمحو الله عزّ و جلّ بذلك ذنوبه و لو كانت كعدد النجوم. (بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٩، العوالم:

٤١٥، مستدرک سفينه البحار ٥: ٤٠١ و غيرها).

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٦٩

لأوّلئته، و الآخر الذى لا مؤخّر لآخرئته، و الباقي بعد فناء الخلق قدر الليالى و الأيام، و قسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلام.

و قال فى كلامه: إنّ الله أعطانا الحلم و العلم و الشجاعه و السخاء و المحبّه فى قلوب المؤمنين، و منّا رسول الله صلّى الله عليه و آله و منّا وصيّيه و منّا سيّد الشهداء و جعفر الطيار فى الجنّه و سبطا هذه الأّمه و المهديّ الذى يقتل الدجال. أيها الناس، من عرفنى

فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرفه بحسبى و نسبى، أنا ابن مَكَّة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائترر و ارتدى، أنا ابن من طاف و سعى، أنا ابن خير من حجَّ و أتى، أنا ابن من أسرى به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به إلى صدره المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكر بلا، أنا ابن خديجه الكبرى، أنا ابن صدره المنتهى، أنا ابن شجره طوبى، أنا ابن المزمّل بالدماء، أنا ابن من بكى عليه الجنّ فى الظلماء، أنا ابن من لاح عليه الطيور فى الهواء.

فلما بلغ إلى هذا الموضوع من خطبته ارتفعت الضجّة من المجلس و بكى الناس بكاء عاليا فضيّع يزيد نفسه و زعق بالمؤذن: أذن ويحك، فقام المؤذن و صاح: الله أكبر، فقال الإمام عليه السّلام: نعم الله أكبر و أعلى و أجلّ و أكرم ممّا أخاف و أحذر.

فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الإمام: نعم أشهد مع كلّ شاهد، و أحتمل على كلّ جاحد، ألا إله غيره و لا ربّ سواه.

فلما قال المؤذن: أشهد أنّ محمّدا رسول الله، قام الإمام و نزع عمامته من رأسه و قال للمؤذن: أقسمت عليك بمحمّد هذا إلا ما سكّت ساعه، و استقبل يزيد لعنه الله بوجهه و قال: يا يزيد، هذا الرسول العزيز الكريم جدّى أم جدّك؟ فإن قلت جدّى فالناس تعلم بأنك كاذب فيما تدعى، و إن قلت جدّك فلماذا قتلت أبى

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٠

مظلوما من غير ذنب

و نهبت ثقله و أسرت عياله، قال هذا و أهوى إلى جيبه فشقه «١» و أخذ بيكى و قال: أقسم بالله لو كان أحد في الدنيا جدّه رسول الله فهو أنا، فلماذا قتل هذا الرجل أبى بظلم و ساقنا كما تساق أسرى الروم؟! ثم قال: ويلك يا يزيد، تفعل هذا الفعل و تقول أشهد أنّ محمّدا رسول الله، و تستقبل القبلة! و ويل لك يوم القيامة يوم يكون جدّى و أبى خصميك. و هنا صاح يزيد بالموذّن: أقم للصلاه، فتهامس الناس فيما بينهم فصلّى بعضهم و ترك الصلاه آخرون، و تفرّقوا من المسجد.

و أرسلت زينب عليها السّلام إلى يزيد ليأذن لهم في إقامة العزاء على الحسين عليه السّلام، فأذن لها يزيد و قال: خذوهم إلى دار الحجارة ليكوا هناك، فأقاموا العزاء سبعة أيّام، فكان النساء يجتمعن عليهنّ في كلّ يوم و اجترن حدود الحصر و الإحصاء، و حمى غضب الناس على يزيد فأرادوا الهجوم عليه و قتله في بيته، فجاءه مروان و قال:

لا أرى بقاء أولاد الحسين و عياله و أهل بيته عندك إلّا مضرّاً بمصلحه ملكك فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينه، الله الله في ملكك لئلا يندثر بسبب هؤلاء العيال.

فاستدعى يزيد الإمام زين العابدين عليه السّلام و أجلسه إلى جانبه و تفدّاه و تذللّ له و أظهر الحزن على أبيه ليستميله و قال: لعن الله ابن مرجانه لو كنت صاحب أبيك لم أترك الأمر يصل بنا إلى هذا الحدّ، و إنّى ألبى رغباتك كافّه فاطلب منى ما تشاء و سلنى حاجاتك أقضها لك كلّها، و لكن نفذ القدر بما جرى، فإذا وصلت إلى المدينه فكاتبنى بحاجاتك و خلع عليه و أكرم النساء و

(١) هذا لا يجوز تصوّره ولا تحلّ روايته لأنّه كذب محض على الإمام السجّاد، وإمام لا يفعل هذا فى مجلس يزيد لأسباب منها أنّه خرق لحجاب شخصيّته وهتك لحرمة ثوره أبيه.

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧١

أهل البيت ردّوا كلّ ما تقدّم به يزيد إليهم.

وروى أنّ أمّ كلثوم أخت الحسين توفّيت فى دمشق الشام فاستدعى يزيد عمر ابن خالد القرشّى وقيل النعمان بن بشير الأنصارى وكان عمر رجلا- مؤمنا، وكان يكتّم إيمانه واعتقاده، وأمره على ثلاثمائة رجل وقال له: أوصل هؤلاء الصبيّه والعيال إلى المدينة و سرّ فيهم ليلا لا نهارا كيلا تراهم، فإذا نزلت فى منزل فكن بمبعده عنهم، فقبل عمر بن خالد شروط يزيد وأوصلهم إلى المدينة سالمين «١».

ولمّا بلغوا المدينة استقبلهم الرجال والنساء بالبكاء والعيويل وأقاموا العزاء على الحسين زمانا ونظموا المراثى فيه فكانت قد بلغت مجلدين، منها قول الشافعى:

تأؤب همى والفؤاد كئيب وأرق عيني والرقاد غريب

وممّا نفى نومي وشيب لمتى تصاريف أيام لهنّ خطوب

فواكبدى من حزن آل محمّدو من زفرات ما لهنّ طيب

فمن مبلغ عنى الحسين رسالهُو إن كرهتها أنفس وقلوب

قتيل بلا جرم كأنّ ثيابه صبيغ بماء الأرجوان خضيب

فللسيف إعوال وللرمح رائهُو للخيل من بعد الصهيل نحيب

تزلزلت الدنيا لآل محمّدو كان لها صمّ الجبال تذوب

وغابت نجوم واقشعرت كواكب وهتك أشعار وشقّ جيوب

هم شفعاى يوم حشرى وموقفى وبغضهم للشافعى ذنوب

نصلّى على المختار من آل هاشم ونؤذى بنيه إن ذا لعجيب

(١) لم يذكر مرورهم في كربلاء و الظاهر أنه لا يقول به و إلا لما فاته

ذكره.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٢

الفصل السادس

استشهد مع الحسين عليه السلام ثمانية عشر واحدا من أهل بيته؛ سته لأُمير المؤمنين عليه السلام وهم: العباس و عبد الله و محمد و أبو بكر و جعفر و عثمان. أبو بكر و جعفر و عثمان لأُمّ ولد، و العباس و عبد الله أمهما ليلي بنت مسعود الثقفي و أبوها من شجعان العرب و صناديدهم، و لما ولدت ليلي لأُمير المؤمنين عددا من الأولاد سميت أمّ البنين «١».

و عليّ الأوسط و عبد الله الرضيع ولدا الحسين، و أبو بكر و عبد الله و القاسم أولاد الحسن، و من هؤلاء الثلاثة القاسم و عبد الله لم يبلغا الحلم، و محمد و عون ولدا عبد الله بن الطيّار بن أبي طالب من زينب أخت الحسين عليهما السلام، و جعفر و عبد الرحمن ولدا عقيل، و عبد الله و أبو عبد الله ولدا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، و محمد بن سعيد بن عقيل بن أبي طالب، و هؤلاء كلّهم دفنوا عند رجلى الحسين عليه السلام إلّا العباس السقا الذي دفن على شاطئ المسناه حيث استشهد.

الفصل السابع في خاتمه الكتاب الجلي

اعلم أنّ من كان له رسوخ في الدين أو ثبات في الاعتقاد أو حظّ من العقل أو

(١) فأين سيّدتنا فاطمه بنت حرام الكلبيّه عليها السلام التي استشهد أولادها الأربعة مع أخيهم الحسين في كربلاء و هي أمّ العباس عليها و عليّ أولادها الصلاه و السلام، و لم أر إجماعا يخرقه مؤلّف كهذا الإجماع الذي خرقه هذا المؤلّف. فأَمّ البنين لا يكاد يجهلها أو يشكّ بوجودها أحد من الناس فما بال هذا الرجل!

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٣

تصديق بالقيامه أو الجنّه و الجحيم أو رجاء بالثواب أو خوف من العقاب أو معرفه بالتوحيد و

العدل أو أدنى إرادته في أهل بيت العصمة و الطهاره أو نصيب من الإسلام أو مطالعه للسير و التواريخ أو تعمق في معرفه الكتب أو أدنى توفيقا من الله تعالى أو امتزجت دتيه ذاته بالإنصاف يعلم أنّ يزيد يستحقّ اللعنه و هو برى ء من الإسلام كما أنّ الإسلام برى ء منه، و هو خالد في العذاب الأبدى و العقاب السرمدى و هو مأواه، و عند الشيعة لعنه مستحبّ بل هو من الواجبات و الفرائض كالصلاه و الصيام المكتوبتين، و لكنّ هذا متعذر من أهل السنّه و صعب عليهم لأنّ يزيد عندهم خليفه شرعى فهو وليّ معاويه و معاويه خليفه عمر و عثمان و نائب منابهما و متولّى أمرهما و مختارهما، و قد تمكّن و تسلّط من قبلهما على خلق الله.

يقال: إنّ ملكا من ملوك مازندران سأل علويّا: أين استشهد الحسين و أصحابه و أهل بيته؟ فقال العلويّ: في كربلاء، فقال الملك: أيّها العلوى، إنّ الحسين قتل يوم السقيفه يوم بايعوا أبا بكر.

فقد روى المؤلّف و المخالف عن ابن جرير الطبرى في أحد تصانيفه: إنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قال: لثلمه في الإسلام مخالفه علىّ بن أبى طالب.

و ممّا لا شكّ فيه أنّ تقدّم الشيوخ الثلاثة على العتره و تجرّأهم على العتره و غضبهم لحقوقهم على النهج المذكور هو الذى جرّأ الفساق و الكفّار عليهم و وجد المنافقين الأفق مفتوحا لنفاقهم و بقيت الشهب عالقه بين الناس على قطب الضلاله و قال ضعفاء الإسلام: لو لم يكن هذا مرخصا فيه لم يفعله أصحاب الصدر الأوّل من المهاجرين و الأنصار الذين كانوا مع رسول الله يوم عريشه و هم يصغون إلى نزول القرآن و يفقهون تأويله

من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله.

و هؤلاء لم يحصنوا بقوّه علميّه و خلفيّه ففهيّه يدفعون بها الشبهه عن أنفسهم و لم يكن لهم من معرفه القرآن حظّ و لا- من التصديق به ثمره و إلّا لعلموا أنّ من آذى

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٤

أولاد الأوياء و ظلمهم فقد وقع الظلم على الأنبياء و الأولياء مثل قابيل الذى قتل هابيل أخاه من قبل الأب و الأمّ حسدا منه، و أولاد يعقوب حين رموا يوسف فى غيابه الجبّ و باعوه كره أخرى بدراهم معدوده، و مثل ذلك كنعان بن نوح و سائر بنى إسرائيل الذين ظلم بعضهم البعض الآخر، و امرأتا نوح و لوط اللتان كفرتا.

و الضروره قاضيه بأنّ هذا الغدر و الظلم ليس على أساس من الإنسانيّه أو القرابه الأخوّه: أمّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ «١» فتبين أنّ هذا الظلم و القتل من أولاد المشركين الذين قضوا أعمارهم فى طاعه اللات و العزى و صار الشرك بالنسبه إليهم نظير العاده و الجبلّه، أمكن و أولى و أخرى لا سيّما و أنّ إسلامهم كان رهبه من سيف أمير المؤمنين أو رغبه فى الخلافه و الإمامه، كما و أنّهم وصلوا فى الدنيا إلى غاياتهم أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا «٢» و المؤرّخون و جماعه ممّن خالطهم يعرفون هذا جيّدا منهم و لكن فئه منهم نشأوا فى رتب الضلاله و ثبتوا على ذلك كما نشأوا على حبّ التقليد من أتباع طريقه الآباء و الأجداد إنا وَحَدِّثْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّهِ «٣» مع الانسياق وراء السواد الأعظم من الناس و هذا أيضا علامه من الضلاله كما قال تعالى: وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ «٤»، و قال تعالى: وَ

لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ «٥»، أو أن الله تعالى خذلهم لأنهم لم يعيشوا إلى نور العقل: وَ الَّذِينَ جَاهِلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا «٦»، وقال تعالى: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

(١) النساء: ٥٤.

(٢) الأحقاف: ٢٠.

(٣) الزخرف: ٢٢.

(٤) المائدة: ١٠٠.

(٥) الزخرف: ٧٨.

(٦) العنكبوت: ٦٩.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٥

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى «١»، و هؤلاء يعلمون و يقرؤون و يسمعون و لكن لم يحالفهم التوفيق في الاعتقاد: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ «٢».

و طائفه موفقه مطمئنه قلوبهم بذكر الله و صارت صدورهم مرآه تنعكس فيها الأشعه الربانيه و الأنوار الإلهيه أ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ «٣» حيث غاصوا بأفكارهم في عمق المأساه مما جرى على آل الرسول من غضب الحقوق الدينيه و الدنياويه و استخرجوا بأيدي الأدله العقليه الأعلاق النفيسه الغاليه و الجواهر الثمينه من أصداف الشرع.

و عمدت أولا إلى وضع هذا الكتاب بألفاظ مشكله و عويصه لا يفهمها إلا العالمون، و لما نظرت في هذا الهدف وجدت الإفاده منه نزره قليله و الاستفاده ضئيله.

ثانيا: رايت من الأصلاح أن أجنب هذه الخطه فأجرى تعديلا جذريا للكتاب فأستبدل الواضحات بالعويصات و الميينات بالمعضلات لتعم الفائدة دنيا العجم كلها و يشيع الكتاب و يشتهر في أكناف العالم و أطرافه.

و أنفقت اثني عشر عاما من عمري على جمعه بتأويل الدلائل و استخراج البراهين على شبهات الخصوم، و لم تقتصر هذه المده عليه وحده بل حالفتي الحظ في أثناء تأليفه في هذا الزمن الطويل نسيبا أن أكتب كتبا غيره سرت في تأليفها إلى جانب تأليفه، منها نقض معالم فخر الدين الرازي و قد أكملت منه إلى هذا اليوم مجلدا واحدا بالعرييه مع السعي المضني و

(١) الكهف: ١٣.

(٢) البقره: ٦.

(٣) الزمر: ٢٢.

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٦

رحمكم الله و إيانا و جميع المؤمنين و المؤمنات.

قد تمّت هذه النسخه المسمّاه ب «كامل البهائي في السقيفه» في سنه خمس و سبعين و ستّ مائه (٦٧٥) و الحمد لله ربّ العالمين.

و فرغ من ترجمته إلى العربيّه محمّد شعاع فاخر في ليل التاسع من شهر شعبان من عام ١٤٢٦ هجريّه بعد صلاه المغرب و العشاء، و الحمد لله أولاً و آخرًا و الصلاه على حبيبه المصطفى و آله و لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين على أعدائهم من الأولين و الآخريين الذين جهلوا حقّهم و لم يستضيئوا بنورهم فضلوا و أضلّوا.

المترجم: محمّد شعاع فاخر

كامل البهائي، ج ٢، ص: ٣٧٧

فهرس المحتويات

الباب الثاني عشر: في فدك ٣

الفصل الأول في ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ٨

الفصل الثاني في أمور وضعها الخلفاء خلافاً لأمير المؤمنين و بني هاشم ٢٣

الفصل الثالث: في أنّ عليّاً لم يقدر على تبديل ما غيروا عن أصله لخوفه من أصحابه و ترك

محاربتهم ٢٤

الفصل الرابع ٣٦

الفصل الخامس ٣٧

الفصل السادس: فى مثالب بنى تيم ٣٩

الفصل السابع ٤٣

الفصل الثامن ٤٤

الفصل التاسع ٥٣

الباب الثالث عشر: فى حالات الرسول صلى الله عليه وآله و ما يتبعه ٥٦

الباب الرابع عشر: فى الغار و صاحبه ٦٠

الباب الخامس عشر: فى اختيار الإمام ٧٣

الباب السادس عشر: فى صفات الإمام ٨٢

الباب السابع عشر: فى إمامه أبى بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ٩٦

الباب الثامن عشر: فوائد تليق بهذا الكتاب ١٠٢

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٨

الباب التاسع عشر: فى غلوهم فى حب الصحابه ١١٤

الباب العشرون: فى أسمائهم و صفاتهم ١٢١

الباب الواحد و العشرون: فى

بعض فوائد كتاب الفتوح لأبي محمد أعثم الكوفى ١٢٩

الفصل الأوّل ١٤٠

الفصل الثانى ١٤٣

الفصل الثالث ١٤٤

الباب الثانى و العشرون: فى موت الخلفاء و كيفيه قتلهم عليهم ما يستحقّون ١٤٦

الفصل الأوّل: فى قتل عمر بن الخطّاب ١٤٨

الفصل الثانى ١٥٥

الفصل الثالث: فى خلافة عثمان ١٥٨

الباب الثالث و العشرون: فى ذكر طرد عثمان (لعنه الله) أبا ذر الغفارىّ رحمه الله عليه ١٥٩

فصل: فى قتل عثمان بن عفّان ١٦١

الفصل الثانى: فى ذكر بعض أحوال أمير المؤمنين عليه السّلام ١٦٤

الفصل الثالث: فى قتل (شهاده) علىّ أمير المؤمنين عليه السّلام ١٦٦

الباب الرابع و العشرون: فى تعيين تاريخ أعمار الخلفاء الأربعة ١٧٣

الفصل الأوّل ١٧٣

الفصل الثانى ١٧٥

الفصل الثالث ١٧٦

الفصل الرابع ١٧٦

الفصل الخامس ١٧٦

الفصل السادس ١٧٨

الفصل السابع ١٨٠

الفصل الثامن: فى أنّهما دفنا فى موضع غصب ١٨٢

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٧٩

الفصل التاسع: فى إسلام علىّ عليه السلام ١٨٥

الفصل العاشر ١٨٩

الفصل الحادى عشر: فى بيان جانب من الوقائع و المظالم التى أنزلوها فى آل الرسول صلّى الله عليه و آله ١٩٦

الباب الخامس و العشرون: فى ذكر عائشه و طلحه و الزبير على طريق الإيجاز ٢٠١

الفصل الأوّل: فى بدايه وقوع المحاربه بين أمير المؤمنين و بين الناكثين طلحه و الزبير و عائشه ٢١٥

الفصل الثانى ٢٢١

الفصل الثالث: فى بعض قصّه معاويه و يزيد ٢٢٩

الفصل الرابع: فى أنّ بنى أمّيه لم يكونوا من قريش ٢٣٦

الفصل الخامس ٢٣٨

الفصل السادس: فى فوائد و نكات وردت فى كتاب مثالب بنى أمّيه من كلام الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علىّ

السّمّان و هو من علماء أهل السنّه، فنكتب ما هو من خلاصه كتابه و نوادره ٢٤٠

الباب السادس و العشرون: فى عداد الأشرار من بنى أمّيه ٢٥٨

الفصل الأوّل ٢٦٠

الباب السابع و العشرون: فى أحوال معاويه

بن مسافر الذى اشتهر بين الناس بمعاويه بن أبى سفيان بن حرب ٢٦٣

الفصل الأوّل: فى ولادته ٢٦٣

الفصل الثانى: فى ذكر الفرق الذين يختلفون فيه ٢٦٥

الفصل الثالث: فى الآيات التى تدلّ على أنّ معاويه واجب اللعن ٢٦٦

الفصل الرابع: فى الأخبار التى تدلّ على أنّ معاويه ملعون ٢٧١

الفصل الخامس: فى ذكر الأصحاب الذين لم يشهدوا حرب صفّين ٢٧٧

كامل البهائى، ج ٢، ص: ٣٨٠

الفصل السادس: فى إقرار أهل البغى ببغيتهم ٢٩١

الفصل السابع: فى البدع التى أحدثها معاويه ٢٩٥

الفصل الثامن ٣١٠

الفصل التاسع: فى أنّ معاويه أوّل من زوّر الكتب فى الإسلام ٣١٢

الفصل العاشر: فى إظهار إسلام معاويه ٣١٩

الفصل الحادى عشر ٣٢٤

الفصل الثانى عشر: فى خطبه شرطه معاويه ٣٢٥

الفصل الثالث عشر: جلى فى اشتقاق اسمه ٣٢٦

الفصل الرابع عشر: الجلى فى وفات معاويه ٣٢٧

الفصل الخامس عشر: فى سمّ معاويه الحسن عليه السّلام ٣٢٨

الفصل السادس عشر: قتل معاويه عائشه ٣٣٥

الفصل السابع عشر: فى يزيد اللعين و قتله للحسين عليه السّلام و أصحابه ٣٣٦

الفصل الثامن عشر: الجلى فى أهل الكوفه و دعوتهم للحسين عليه السّلام ٣٣٨

الباب الثامن و العشرون: فى خروج الحسين عليه السلام من مكّه ٣٤٣

الفصل الأوّل: فى نزول الحسين عليه السلام بكربلاء ٣٤٥

الفصل الثانى: فى صفه الحرب ٣٤٩

الفصل الثالث: فى توبه الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله عليه ٣٥٢

الفصل الرابع: الجلى فى مبدأ القتال إلى آخره ٣٥٢

الفصل الخامس: الجلى فى أحوال رؤوسهم ٣٥٦

الفصل السادس ٣٧٢

الفصل السابع: فى خاتمه الكتاب الجلى ٣٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

